

يهود مصر (١٩٢٢ - ١٩٥٦)



تاريخ الطائفة



مؤسس كتاب التاريخ والرواية القومية بالقرن

يهود مصر

(١٩٢٢ - ١٩٥٦)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
حلمي النمنم

عبد السلام، رشاد رمضان.

يهود مصر: (١٩٢٢ - ١٩٥٦) / تأليف رشاد رمضان
عبد السلام.. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة
المركزية للمراكز العلمية، مركز تاريخ مصر المعاصر، ٢٠١٤.
٤١٧ ص؛ ٢٤ سم.

تدمك 4 - 1025 - 18 - 977 - 978

١ - اليهود في مصر.

١ - العنوان.

٢٠١، ٤٥٢٩٦٠٦٢

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى
طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى
من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٨٨٩/٢٠١٤

I.S.B.N. 978 - 977 - 18 - 1025- 4



يهود مصر

(١٩٢٢ - ١٩٥٦)

تأليف

د. رشاد رمضان عبد السلام

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية
(١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م)



دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تاريخ مصر المعاصر

مصر النهضة

العدد ٩٥

سلسلة دراسات علمية في تاريخ

مصر الحديث والمعاصر

رئيس مجلس الإدارة

حلمي النمنم

رئيس التحرير

أ.د. أحمد زكريا الشلق

سكرتير التحرير

عبد المنعم محمد سعيد

مدير عام المطبعة

محمد برعي رجب

تصميم الغلاف

محمد عماد

المسئول التنفيذي

سامي عبد الحميد

الآراء الواردة بالنص لا تعبر عن رأى هيئة
التحرير ولكن تعبر عن رأى المؤلف

أسس هذه السلسلة

أ.د. يوفان لبیب رزق

عام/١٩٨٣

للمراسلات / مركز تاريخ مصر المعاصر/ دار
الكتب والوثائق القومية/ كورنيش النيل .
رملة بولاق .

تقديم

من المسلم به أن تاريخ اليهود في مصر أو في أي بلد آخر، هو تاريخ أقلية دينية أو طائفة، سواء استخدمنا مصطلح اليهود في مصر أو اليهود المصريين. وإن كان المصطلح الأخير يعني اليهود الذين يحملون الجنسية المصرية على وجه التحديد. ويجمع المتخصصون على أنه لا يوجد تاريخ يهودي عام بالمعنى المقصود، ذلك أن تاريخ أي شعب أو أمة يفهم سياسيا من خلال الدولة التي أسسها أو أقامها هذا الشعب عبر التاريخ، وغياب مثل هذه الدولة في شأن اليهود جعل لهم تاريخا تابعا وليس مستقلا، ومن هنا ينسب تاريخ اليهود إلى الشعوب أو الدول التي عاشوا فيها، ولذلك فإن التاريخ اليهودي هو تاريخ أقليات أو طوائف متشرة أو مشتتة في أقاليم أو دول مختلفة، ولا يكون هذا التاريخ الخاص للأقليات أو الطوائف اليهودية تاريخا واحدا لشعب واحد، ويستتجون من ذلك أن القول بأن اليهود يكونون شعبا واحدا هو زعم لا يستند إلى دليل تاريخي، فالجماعات اليهودية خضعت لنظم سياسية مختلفة، ولخصارات متعددة، ولأجناس متباينة، تتحدث بلغات ولهجات كثيرة، كما تخضع لعادات وتقاليده مختلفة، ولا يجمع هذه الجماعات المتنافرة سوى الدين الذي يختلف هو الآخر من جماعة يهودية إلى أخرى (كما يذكر الدكتور محمد خليفة حسن أستاذ الدراسات العبرية).

وقد حظيت الطائفة اليهودية في مصر بدراسات شتى سواء من جانب الكتاب اليهود، أو من غيرهم من المصريين، وكذلك من الكتاب الأجانب المعاصرين. ولعل أول المؤلفات التي صدرت عن يهود مصر في التاريخ المعاصر هو كتاب شاهين مكاربوس "تاريخ الإسرائيليين" الذي صدر بمصر عام ١٩٠٤، وأعقبه كتاب ألفه محامي يهودي صهيوني عاش في مصر هو "فارجون" صدر بالقاهرة عام ١٩٣٨ بالفرنسية عنوانه "اليهود في مصر منذ نشأتهم الأولى حتى اليوم". ثم أعقب ذلك مؤلفات عديدة منها كتاب أحمد محمد غنيم وأحمد أبو كلف عن "اليهود والحركة الصهيونية في مصر" (١٩٦٩)، وكتاب علي شلش "اليهود والماسون في مصر" (١٩٨٦)، فدراسة نبيل عبد الحميد عن "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر ١٩٤٧-١٩٥٦" (١٩٩١)، ثم دراستي عرفة عبده "اليهود في مصر الحديثة"، وسعيدة حسني "اليهود في مصر ١٨٨٢-١٩٤٨" اللتان صدرتا عام ١٩٩٣. ثم تتوالى مؤلفات محمد مصطفى عبد النبي ومحسن شومان وغيرهما من الباحثين والدارسين، التي غطت الكثير من جوانب تاريخ اليهود المصريين منذ العصر العثماني وحتى الثلث الأخير من القرن العشرين. . ويضاف إلى ذلك كله دراسات سهام نصار وعواطف عبد الرحمن عن الصحف والمجلات اليهودية والصهيونية في مصر التي صدرت في مصر.

أما الدراسات الحديثة التي أعدها كتاب وياحثون من اليهود فلعل أبرزها دراسة يعقوب لاندوا التي صدرت في الولايات المتحدة عام ١٩٦٩ عن "اليهود في مصر القرن التاسع عشر"، ثم مجموعة الدراسات التي حررها لاندوا بالعبرية وصدرت بالقدس لعدد من الكتاب اليهود عام ١٩٨٦، ثم ترجمت ونشرت بالقاهرة تحت عنوان "تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية ١٥١٧-١٩١٤". وتتوالى الدراسات والمؤلفات حتى لقد تبعت أوضاع اليهود في بلاد "الشتات" عقب خروجهم من مصر خلال الفترة من حرب ١٩٤٨ وحتى عدوان ١٩٥٦، وأبرزها، بالإضافة للأعمال الأدبية، دراسة جوثل بنين التي نشرت بالإنجليزية عام ١٩٩٨ ثم ترجمت تحت عنوان "شتات اليهود المصريين، الجوانب الثقافية والسياسية لتكون شتات حديث" ونشرت بالقاهرة عام ٢٠٠٧ وأثارت جدلا بين المؤرخين والمثقفين المصريين آنذاك. والدراسة تركز على الفترة بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٦ التي شهدت انتهاء الوجود اليهودي في مصر. ويمكن أن نضيف إلى هذا أيضا الكتاب الذي حرره جاك حسون تحت عنوان "يهود وادي النيل" الذي ترجمه وقدم له يوسف درويش ونُشر بالقاهرة عام ٢٠٠٧، والذي ضم دراسات ومقالات لعدد من الكتاب اليهود امتدت منذ العصر القديم حتى فترة حكم الرئيس عبد الناصر.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا، وهو دراسة حصل بها مؤلفها على درجة الدكتوراه عام ٢٠٠٨، يقدم إضاءات ومعلومات وفيرة ووجهات نظر جديدة عن الحياة اليهودية والنشاط الصهيوني في مصر، ولعل القارئ يلاحظ أن مجتمع اليهود في مصر لم يعيش حالة من الاضطهاد والعزلة داخل "الجيتوهات المنعزلة" كما حدث في أوروبا، وأن الحي اليهودي والحارات اليهودية في مصر لم تكن مغلقة تحيط بها الأسوار، كما لم تكن قاصرة على اليهود وإنما عاش فيها مسلمون ومسيحيون، كذلك فإن اليهود المصريين كانوا يعيشون خارج نطاقها وفي مختلف الأحياء. ومن هنا فإن تاريخهم هو تاريخ جماعة مصرية دينها اليهودية، مندمجة في المجتمع المسلم والمسيحي ومختلطة به..

وقد أورد لنا المؤلف عددا من الإحصائيات التي تبرز أعداد أبناء هذه الطائفة، وهي أعداد خضعت، زيادة ونقصانا، للتطورات العالمية والإقليمية وتأثرت بأوضاع مصر الداخلية، وعموما لم يزد عدد اليهود في مصر القرن التاسع عشر عن ستة آلاف، ثم تضاعف العدد عام ١٨٩٧ ليصل إلى نحو ألفين ونصف من اليهود المصريين والمقيمين، ثم يقفز العدد إلى نحو ٣٨,٥ ألف في عام ١٩٠٧ بسبب سياسة الاحتلال البريطاني التي شجعت اليهود على الهجرة إلى مصر. وفي عام ١٩٣٠ بلغ عدد اليهود نحو ٧٥ ألفا، ثم بدأ العدد يتضاعف نتيجة عمليات الهجرة ليلبلغ نحو ٦٥ ألفا عام ١٩٤٧، ثم ٢١ ألفا عام ١٩٥٧، إلى أن صار نحو سبعة آلاف عندما قامت حرب يونيو ١٩٦٧ (حسب تقديرات جاك حسون).

وقد أوضح المؤلف أن نسبة اليهود الذين حلوا الجنسية المصرية في فترة ما بين الحربين العالميتين كانت تتراوح بين ٢٥-٣٠٪ من أعداد اليهود في مصر حيث كانوا مواطنين مصريين، أما

اليهود الأجانب فكانوا نحو ٢٥٪ بينما كانت هناك نسبة ٤٥-٥٠٪ تضم يهودا بلا دولة وليس لهم التمتع بمزايا الامتيازات الأجنبية.

ومن الموضوعات التي أبرزتها الدراسة أطماع الصهيونية في إنشاء مستعمرات في سيناء، ونشاط "هرتزل" لإنشاء مستعمرة يهودية في العريش شمال سيناء عام ١٩٠٣ لتكون قرية من فلسطين "أرض الميعاد" وإن بادت هذه المحاولات بالفشل لرفض الحكومة المصرية. كذلك كلفت الوكالة اليهودية عددا من الباحثين اليهود بدراسة إمكانيات وثروات سيناء تمهيدا لاستعمارها، وكان زعماء الصهيونية يتخذون مصر ممرا لدخول الأراضي الفلسطينية، وكان يهود مصر يرحبون بهم ويساعدونهم.

ويشير المؤلف قضية موقف يهود مصر من الأنشطة والأهداف الصهيونية، فيذكر أن عددا من الشخصيات اليهودية البارزة في مصر كانت تؤيد الصهيونية، وكانت تزور الأراضي الفلسطينية للإطلاع على جهود الصهيونية في استعمارها، وأن هذه الشخصيات ساهمت في توطيد اليهود الألمان في فلسطين وأنشأت لجان إنقاذ تخصصت في تمويل بعض المشروعات الصهيونية داخل فلسطين. وكشف أن بعض الصحف اليهودية التي كانت تصدر بمصر تحدثت عن إقبال يهود مصر على شراء الأراضي في فلسطين منذ عام ١٩٣٥. ولا يعني ذلك كله أن جميع يهود مصر كانوا من المؤيدين للصهيونية ونشاطها، فقد كان هناك عدد من اليهود المثقفين يعارضون هذا الاتجاه، وقد ألفوا جماعة عُرفت باسم "الحركة المضادة للصهيونية" كرست نشاطها لإيقاف التسلسل الصهيوني وكشف أهدافه، ومن أبرز رجال هذا الاتجاه المعارض للنشاط الصهيوني إريك رولو ويوسف درويش وشحاتة هارون وغيرهم. ممن نشطوا خلال الأربعينيات لتوعية الشبيبة اليهودية لكي لا تقع في شرك الصهيونية.

وأخيرا لابد من تقديم التحية إلى روح المؤلف الدكتور رشاد رمضان عبد السلام الذي أعد هذا العمل العلمي الموثق، وقدم اجتهادات جديرة بالتقدير، وإن لم يُقدر له أن يرى هذا الكتاب، تغمد الله بواسع رحمته وأثابه عن هذا العمل غفرانا وخيرا عَمِيَا.

والله عنده حسن الجزاء،،،

رئيس التحرير

أ.د. أحمد زكريا الشلق

سبتمبر ٢٠١٣

مقدمة

تبدأ فترة الدراسة بعام ١٩٢٢ م، وهو يرتبط بحدثين مهمين أولهما منحصر مصر، فقد صدر فيه تصريح ٢٨ فبراير بإنهاء الحماية البريطانية على مصر، مع وجود تحفظات أربعة منها قيام بريطانيا بحماية الأقليات، ومنهم اليهود الذين اعتبرهم التصريح أقلية مسئولة من بريطانيا. وثانيهما منحصر فلسطين حيث وافقت عصبة الأمم على فرض الإنتداب البريطانى على فلسطين.

وتنتهى فترة الدراسة بعام ١٩٥٦ وفيه تعرضت مصر للعدوان الثلاثى من جانب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وجاء هذا العدوان ليوّسع من حلقة التآمر الصهيونى على مصر واستقرارها وسيادتها على أراضيها. ونتج عنه اتخاذ بعض التدابير من جانب مصر خاصة برعايا الدول المعتدية حماية للأمن المصرى، وقد طالت هذه الإجراءات عدداً من اليهود فى مصر. وترتب على ذلك خروج اليهود بأعداد كبيرة من مصر خشية من تطورات الأوضاع فى المنطقة، على الرغم من حرص الحكومة المصرية على تأمين سلامة اليهود على أراضيها.

ويجمع الباحثون- فى تاريخ اليهود الحديث والمعاصر- على أنهم عاشوا فى مصر قبل العدوان الثلاثى عليها عام ١٩٥٦ م حياة اتسمت بالاستقرار والازدهار، وذلك باستثناء الفترة التى أعقبت قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ م، فقد استطاع اليهود التغلغل فى كافة الأنشطة داخل المجتمع المصرى.

ويعود السبب الرئيسى لاختيار هذا الموضوع "يهود مصر ١٩٢٢م-١٩٥٦م" إلى أن أنشطة الطائفة اليهودية فى مصر خلال هذه الفترة لا تزال بحاجة إلى المعالجة التاريخية الدقيقة والشاملة للوقوف على كثير من الحقائق التى تكشف جوانب وسامات هذه الطائفة. ورغم أن هناك بعض الدراسات للكتاب العرب التى تتعلق باليهود والصهيونية العالمية، إلا أنهم لم يوجهوا اهتمامهم بالقدر الكافى والواجب نحو دراسة الطوائف اليهودية التى عاشت بينهم، رغم أهمية ذلك لمعرفة السبل التى سلكتها الصهيونية للتسلل بين صفوف يهودها وتجنيدهم لخدمتها. ومن هنا تأتى أهمية دراسة هذا الموضوع المهم الذى يتناول النشاط الصهيونى، والحياة اليهودية.

ورغم أنه وقعت معاهدة السلام مع إسرائيل، واستردت مصر أراضيها المحتلة، فإن استقرار التاريخ يدلنا على أن الصراع العربى الإسرائيلى سوف يظل برأسه عبر الأجيال المختلفة، طالما كان هناك يهود يؤمنون بسياسة القوة والهيمنة على المنطقة، وعرب وفلسطينيون يعانون من وطأة الاحتلال، ويؤمنون بحقوقهم فى هذه الأرض المغتصبة منهم.

ولقد استعنت ببعض الدراسات السابقة التى تناولت الوجود اليهودى فى مصر، والتى أفادت فى إعداد هذا البحث، ومنها على سبيل المثال، دراستى للمهاجستى فى عام ٢٠٠٢ تحت عنوان

"النشاط اليهودي في مصر من عام ١٨٩٧م - ١٩٢٢م". وقد تناولت فيها أنشطة اليهود في مصر، والدور الذي اضطلع به اليهود لخدمة قيام الدولة اليهودية في فلسطين، منذ بداية التفكير في إقامة هذه الدولة، وقد حاولت من خلالها أن أتلمس مواطن البحث لإنجاز دراسة تتناول الفترة الواقعة بين عامي ١٩٢٢م - ١٩٥٦م.

كذلك، رسالة علمية تقدمت بها الباحثة "سعيدة محمد حسنى"، لنيل درجة الماجستير وعنوانها "اليهود في مصر ١٨٨٢م - ١٩٤٨م"، وتناولت أوضاع يهود مصر بشكل عام منذ أواخر القرن ١٩م، وحتى قرب منتصف القرن ٢٠م. ودراسة الماجستير للباحث "محمد مصطفى عبد النبي" عن "الاقتصاد والمجتمع اليهودي في مصر في النصف الأول من القرن العشرين". ودراسة "نبيل عبد الحميد" بعنوان "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر ١٩٤٧م - ١٩٥٦م".

وكان أول كتاب صدر باللغة العربية عن يهود مصر هو (تاريخ الإسرائيليين) من تأليف مؤسس اللطائف "شاهين مكاربوس"، وأصدره في عام ١٩٠٤م، وقصر جهده بعد ذلك على الدعوة إلى الماسونية. وفي عام ١٩٦٩م أصدرت دار الهلال أول محاولة لدراسة تاريخ اليهود في مصر، وهو كتيب يحمل عنوان "اليهود والحركة الصهيونية في مصر"، من تأليف "أحمد محمد غنيم" و"أحمد أبو كف".

ومن الكتب المهمة التي تناولت أحوال الطائفة اليهودية في مصر كتاب "تاريخ يهود مصر في الفترة العشائية ١٥١٧م - ١٩١٤م"، لمؤلفه "يعقوب لاندوا" وآخرون، وقد أشرف على ترجمته المجلس الأعلى للثقافة في مصر، وصدر في عام ٢٠٠٠م.

وكانت أول محاولة لدراسة المجتمع اليهودي في مصر الحديثة باللغة الفرنسية، ما قام به موريس فرجون Mourice Fargeon المحامي اليهودي الصهيوني الذي عاش في مصر وقام بتأليف كتاب "اليهود في مصر منذ أصولهم الأولى حتى اليوم" Les Juifs en Egypte de Puis Les Origines Jusque Ce Jour وصدر بالقاهرة في عام ١٩٣٨م.

وعقب تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين تزايد الاهتمام بتسجيل تاريخ الطوائف اليهودية في البلاد العربية، وعلى سبيل المثال، فصل بالإنجليزية بعنوان "اليهود في مصر خلال القرن ١٩م" The Jews in the Nineteenth-Century Egypt ليعقوب لاندوا J. Landau ضمن كتاب صدر عن جامعة أكسفورد عام ١٩٦٨م، يحمل عنوان "التغيير السياسي والاجتماعي في مصر الحديثة".

وقد اعتمدت الدراسة على مصادر عدة منها:

أولاً: الوثائق المنشورة وتضم:

وثائق مصلحة الشركات المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، ووثائق وزارة الخارجية المصرية الأرشف السرى القديم، والأرشف السرى الجديد، ووثائق عابدين، ووثائق مجلس الوزراء.

ثانياً: الوثائق المنشورة وتضم:

تقارير مجالس الطوائف والمدارس والجمعيات اليهودية في مصر، وتعدادات وإحصاءات وجلسات مجلس الشيوخ ومجلس النواب والقوانين والنشرات. بالإضافة إلى المراجع العربية والأجنبية، والدوريات اليهودية وغير اليهودية التي كانت تصدر بمصر أثناء فترة الدراسة.

ولقد واجهتني الكثير من الصعوبات في أثناء فترة البحث منها: صعوبة الحصول على الوثائق الخاصة بالنشاط الشيوعي والنشاط الماسوني. وكان لتنوع موضوعات الدراسة وطول الفترة الزمنية للبحث أثره في تعدد المصادر. وضرورة الإطلاع على العديد من الوثائق للحصول على المادة العلمية، مما كان له أكبر الأثر في بذل الجهد للوصول إلى الحقيقة التاريخية بقدر الإمكان،

كما قد تثير مسألة الاعتماد على الوثائق مشكلة أمام الباحث إذ إن المادة المستقاة من آلاف الوثائق لا تشكل موضوعات متكاملة فكان على أن أصوغ من هذه المادة المتناثرة موضوعات البحث، الأمر الذي يختلف عن تناول موضوع توافرت معلوماته بسهولة.

أما بالنسبة للوثائق البريطانية F.O والتي توجد صورة منها في مكتبة دار الوثائق القومية بالقاهرة فقد بحثت فيها فلم أجد بها من الوثائق ما يمكن أن يفيد موضوع البحث إلا القليل. وبالمثل مجموعة الوثائق الأمريكية المحفوظة في مكتبة القنصلية الأمريكية بالقاهرة.

واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، حيث توظف هذه الدراسة المنهج التاريخي في صياغة الإطار النظري، وفي تتبع التطور التاريخي للأفكار والمواقف التي عبرت عنها مصادر هذه الدراسة. ويأتي هذا البحث ضمن البحوث التي تسعى إلى جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها وتفسيرها، وتحليلها تحليلاً شاملاً واستخلاص نتائج ودلالات مفيدة منها تؤدي إلى إمكانية إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة محل الدراسة. وقد التزمت الحيطه والحذر قدر استطاعتي عند الرجوع إلى المصادر اليهودية التي تمجد اليهود، وتضفي عليهم صفات التفوق على الآخرين، وتهتم كل من يخالفهم بالحقد والعنصرية عليهم. كما التزمت بمنهج الموضوعية عند طرح المادة التاريخية عن تجربة اليهود في مصر، وإن كانت تلك الموضوعية تبرز بعض السليبيات والقصور، وصوراً من غياب الوعي لدى الحكومة والشعب المصري.

وأخيراً فإنني أرى واجباً على والتزاماً مني تجاه أساتذتي الأجلاء أن أقدم إليهم بخالص الشكر وعظيم العرفان، وأخص بالذكر أستاذي الدكتور جاد محمد طه.. على جهوده الخالصة

وإشرافه الدقيق منذ لحظة التفكير في إعداد هذه الدراسة حتى إتمامها، فمهما تقدمت له من شكر وتقدير فلن أوفيه حقه لما قام به من توجيهات وما قدمه من جهد وعلم ومعالجته لموضوعات وقضايا الرسالة قوّم بها المعرّج وسد بها الخلل.

كما يسعدني أن أتقدم بالشكر إلى أستاذي الدكتور عادل حسن غنيم.. لما قدمه سيادته من توجيهات ونصائح، وتشجيعه ومتابعته لي أثناء إعداد البحث.

وأقدم بخالص الشكر إلى جميع العاملين بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، لما قدموه لي من مساعدات لإنجاز هذا البحث، والشكر موصول أيضاً إلى العاملين في مكتبة القنصلية الفرنسية بالقاهرة، ومكتبة وزارة التربية والتعليم. وكذلك كل من تقدم لي بأية مساعدة ساهمت في إثراء هذا البحث.

وبعد.. فأسأل الله أن يوفقني في عرضها بالشكل اللائق، والذي يرضى عنه القارئ الكريم، آملاً أن تسد هذه الدراسة فراغاً داخل المكتبة العربية، وأن تكون عوناً لكل متطلع وباحث عن الحقيقة، ولكل من يحاول التصدي للدراسة مثل هذا الموضوع عن الطوائف اليهودية داخل البلاد العربية. والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى...

د. رشاد رمضان عبد السلام

أسيوط - ديروط

تمهيد

أوضاع اليهود في مصر

منذ بداية القرن العشرين حتى عام ١٩٢٢

نظرا لتعدد تقسيمات الطائفة اليهودية في مصر، فقد كان من العسير أن نتحدث عنها ككتلة واحدة، فهي تنقسم إلى مجموعات فرعية وطوائف من أصول إقليمية، وطقوس ولغات واتجاهات ثقافية، وأوضاع اجتماعية مختلفة، وكانت أوجه التمييز الأساسية بين اليهود في مصر هي انقسامهم إلى يهود سفارديم وإشكنازيم^(١).

ويعلمنا التاريخ أن ازدهار أى أقلية داخل أى بلد، إنما يقوم في الأساس على موقفين: الموقف الرسمي، والموقف الشعبي منها، ووجد اليهود في مصر تسامحا على مستوى الموقفين، فكان نتيجة ذلك انطلاق وازدهار الطائفة اليهودية في مصر حتى عام ١٩٤٨م.

وشهدت الطائفة اليهودية نمواً عديداً في مصر، لا عن طريق التكاثر أو الإنجاب فقط، وإنما عن طريق الهجرة الدائمة بالدرجة الأولى. وكان أول إحصاء سكاني في مصر ظهر فيه اليهود، هو إحصاء سنة ١٨٩٧م، وبلغ عدد اليهود فيه ٢٠٠، ٢٥ نسمة، وارتفع هذا الرقم فجأة إلى ٦٣٥، ٣٨ نسمة في إحصاء ١٩٠٧م، ويرجع ذلك إلى أن الاحتلال البريطاني كان قد ثبت قدميه في مصر، مما شجع كثيرين من اليهود على المجيء إلى مصر. ومع زيادة استقرار الاحتلال وفي ظل الموقف الرسمي والشعبي المتسامح المواتي لليهود، ارتفع الرقم مرة أخرى في إحصاء ١٩١٧م إلى ٥٨١، ٥٩ نسمة، وسبب هذا الارتفاع كان هجرة كبيرة من فلسطين إلى مصر أثناء الحرب العالمية الأولى واضطهاد الوالي العثماني لليهود، وهي هجرة بلغت نحو ٢٧٧، ١١ نسمة، ولكن هؤلاء المهاجرين اللاجئين ما لبث معظمهم أن عادوا من حيث أتوا بعد انتهاء الحرب. ومع ذلك ارتفع عدد اليهود في إحصاء عام ١٩٢٧م إلى ٦٣، ٥٥٠ نسمة، ومعنى ذلك أن عودة المهاجرين اللاجئين، صاحبته هجرة أخرى بتشجيع الظروف المواتية في مصر من ناحية، وإغراء المنظمات الصهيونية التي انتشرت في مصر عقب إعلان تصريح بالفور عام ١٩١٧م من ناحية أخرى، وجعلت مصر أشبه بمعسكر الانتقال إلى فلسطين^(٢).

ومن وجهة النظر الاجتماعية، فإن الطائفة اليهودية كانت تتألف من ثلاث مجموعات:

الأولى: وهي مجموعة صغيرة العدد راقية وثرية تشكلت من أصحاب المصارف والشركات وتجار الجملة، وملوك الأراضي، والمقاولين، والمديرين وكانوا يشكلون ما يتراوح بين ١٪ إلى ٥٪

من اليهود في مصر ومن بينهم تظهر مجموعة أرستقراطية صغيرة ومنغلقة على نفسها من عائلات السفارديم، وكانوا ذوى نفوذ قوى جداً.

الثانية: وهى المجموعة الوسطى وتتكون من الموظفين والمديرين والتجار وأصحاب المهن، وكانوا من المهاجرين وأبنائهم بشكل أساسى، وتبلغ نسبتهم حوالى ٦٥٪.

الثالثة: وهى مجموعة أدنى تشكل حوالى ٢٥٪ من يهود القاهرة والإسكندرية، ومعظمهم من ذوى أصول شرقية، وغير متعلمين، وليس لديهم عمل دائم، إن لم يكن لديهم عمل أساساً، وهذه المجموعة بعيدة عن الرفاهية الاجتماعية حيث تعيش على التبرعات من الأثرياء، وإعانات الجمعيات الخيرية، والتسول.

وفى القرن ١٩م أقام اليهود فى القاهرة والإسكندرية، وفى المراكز التجارية فى الدلتا. وبعد افتتاح قناة السويس فى عام ١٨٦٩م توافدت أعداد من اليهود إلى مدن القناة خاصة مع تحسن الظروف الاقتصادية أثناء الحرب العالمية الأولى نتيجة تمركز قوات من الحلفاء فى منطقة القناة، وبعد انتهاء الحرب عاد مركز التجارة والصناعة إلى مدينة القاهرة والإسكندرية مرة أخرى حيث تتوفر بها الخدمات الاجتماعية، والتعليمية، ووسائل الترفيه، وفقدت المدن الإقليمية بما فيها طنطا جزءاً كبيراً من سكانها اليهود الذين هاجروا إلى القاهرة والإسكندرية، وبعض اليهود هاجروا إلى فلسطين، ولم يبق منهم فى المدن الإقليمية إلا القطاعات الفقيرة والأقل تعليماً^(٣).

وأقام بالقاهرة والإسكندرية ٩٥٪ من اليهود فى مصر، حيث كانوا يشعرون بأنهم فى حماية أفضل تحت السيطرة المباشرة للاحتلال الإنجليزي. وفى نهاية ق ١٩م كان يهود الإسكندرية أكبر قليلاً من يهود القاهرة، وعلى الرغم من أن كلتا المدينتين حدث فيها نمو سريع بين عامى (١٨٩٧م- ١٩١٧م) إلا أن الإسكندرية بدأت فى الاتساع والزيادة بين (١٩٠٧م- ١٩١٧)، خاصة مع وصول اللاجئين اليهود من فلسطين إلى مصر أثناء الحرب العالمية الأولى^(٤).

وقد اهتم قادة الصهيونية بمصر لعدة اعتبارات أهمها: أن مصر تقع بجوار فلسطين، وبها طائفة يهودية ذات إمكانات كبيرة يمكنها أن تسهم بفاعلية فى خدمة الأهداف الصهيونية.

ويعود النشاط المبكر للصهيونية فى مصر إلى عام ١٨٩٦م عندما وفد إليها "يوسف ماركو باروخ"^(٥) الذى أسس أول جمعية صهيونية فى القاهرة هى "جمعية باركوخيا"^(٦) فى فبراير عام ١٨٩٧م (قبل انعقاد مؤتمر بال فى سويسرا)، وقامت الجمعية بإنشاء فروع لها فى بعض المدن المصرية مثل الإسكندرية وطنطا والمنصورة وبور سعيد^(٧)، ونشطت هذه الجمعية فى الدعوة للمبادئ والأهداف الصهيونية وسعت إلى جعل مصر مركزاً لتوزيع مواد الدعاية الصهيونية على يهود الشرق من الجزائر حتى الشرق الأقصى^(٨).

وفي بداية عام ١٨٩٦م قام "ثيودور هرتسل" بنشر كتابه الدولة اليهودية وحتى تاريخ نشر هذا الكتاب لم يكن اختياره قد وقع بعد على مكان إقامة هذه الدولة^(٧)، وفي أغسطس من عام ١٨٩٧م انعقد أول مؤتمر صهيوني عالمي في مدينة (بال) السويسرية والذي قرر فيه زعماء الصهيونية تشجيع الاستيطان اليهودي في الأراضي العربية الفلسطينية^(٨).

وسعى "هرتسل" من أجل كسب الدول الاستعمارية إلى صفه لتحقيق طموحاته في إقامة (وطن قومي) لليهود في فلسطين، وعندما فشل في الحصول على موافقة القيصر الألماني "غليوم الثاني" في عام ١٨٩٨م^(٩)، لجأ إلى السلطان العثماني "عبد الحميد الثاني" في عام ١٩٠١م، ولكن السلطان رفض بشدة السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين^(١٠).

وانتهز هرتسل فرصة استعداد بريطانيا للاستجابة لمطالب الصهيونية، ففي عام ١٩٠٢م دعت اللجنة الملكية البريطانية الخاصة بهجرة الأجانب هرتسل زعيم الصهيونية ليعرض عليهم مطالبه، وأسفرت مفاوضاته عن مشروع عرف باسم (مشروع العريش).

ويقضي (مشروع العريش) بمنح اليهود حق امتياز على الأراضي المصرية الواقعة في شمال جزيرة سيناء والتي تحيط بمنطقة العريش، وعلى مساحة تبلغ ٦٣٠ ميلاً مربعاً (تعادل ٦٠ ألف فدان)^(١١). وهذه المنطقة كانت أقرب نقطة للوثوب على الأراضي الفلسطينية حين تأتي الفرصة المناسبة، بالإضافة إلى ذلك فإن سيناء ترتبط بذكريات دينية عند اليهود، واتفق "هرتسل" مع "تشميرلين"، وزير المستعمرات البريطانية "ولانسيدون" وزير الخارجية البريطاني، على منح اليهود امتياز إنشاء مستعمرة إسرائيلية تحت الإدارة (الأنجلو- مصرية) وذلك في منطقة العريش وفشل المشروع نظراً لقلة المياه العذبة^(١٢).

وجاء مشروع إقامة (مستعمرة في كوم أمبو) كحل لهذه المشكلة بعد فشل مشروع العريش^(١٣)، ولكن بوفاة "هرتسل" عام ١٩٠٤م ماتت فكرة العريش وأجهضت فكرة كوم أمبو، ولاشك أنه لو تم تنفيذ أحدهما في مصر كان سيخلق مشكلة معقدة^(١٤).

وخلال الفترة التي سبقت نشوب الحرب العالمية الأولى تأسست العديد من الجمعيات الصهيونية في مصر، وكانت تمارس نشاطها دون قيود. واستطاعت (المنظمة الصهيونية العالمية) أن تؤسس لها فرعاً في مصر في عام ١٩١٧م، كان مقره في شارع أبو السباع رقم ١٧ (جواد حسنى الآن) بالقاهرة، وأعلن عن نشاطه صراحة، وهو نشر الدعوة الصهيونية بين جماهير اليهود، والمساعدة على تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

ورأس فرع المنظمة الصهيونية في مصر "ليون كاسترو"^(١٥)، والذي قام بضم الجمعيات الصهيونية في مصر، إلى فرع المنظمة الصهيونية في مصر، كما أقيم فرع ثانٍ للمنظمة في الإسكندرية وأنشأ فرع المنظمة في مصر فرعاً للصندوق القومي اليهودي (كيرن كايमित) بمقره في كل من

القاهرة، والإسكندرية، بهدف جمع التبرعات من يهود مصر لشراء أراضي في فلسطين والمساعدة على توطين العمال فيها. وكان هذا الفرع المصري على اتصال دائم بمركز (الكيرن كايميت) في لندن، الذي كان يبعث لفرع مصر بتوصياته وتوجيهاته^(١٦).

وزاد نشاط زعماء الحركة الصهيونية بعد قيام الحرب العالمية الأولى في ٢٨ يوليو ١٩١٤م، فقد أدركوا أن هذه الحرب فرصتهم الثمينة لتحقيق هدفهم في إنشاء (وطن قومي) لهم في فلسطين، ولهذا بذلوا جهدهم لتحقيق هذه الغاية.

وعندما دخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا في أوائل نوفمبر عام ١٩١٤م أعلنت بريطانيا تخليها عن سياستها القائمة على المحافظة على وحدة أملاك تركيا وعدم تجزئتها^(١٧). وأدى تدفق عدد من اللاجئين اليهود من فلسطين إلى مصر أثناء الحرب دفعة للعمل الصهيوني، ووافق الإنجليز على تجنيد الشباب اليهودي القادر على حمل السلاح، وقد أسفر هذا المسعى عن تكوين أول فرقة يهودية في منطقة برج العرب غرب الإسكندرية عام ١٩١٥م^(١٨). وفي الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧م صدر (تصريح بالفور) الخاص بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين^(١٩).

واستطاع الجنرال الإنجليزي "اللنبي" دخول القدس في ديسمبر عام ١٩١٧م على رأس القوات الإنجليزية. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م قرر المجلس الأعلى للحلفاء في ٢٥ أبريل ١٩٢٠م وضع فلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني، ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وأعلن القرار في فلسطين، وبعد ذلك بفترة أيام احتجت الجمعيات على هذا القرار، وهو ما يؤكد على أن عرب فلسطين كان لديهم إدراك واع لحقيقة الوحدة مع سوريا، لأن فصل فلسطين عن سوريا يضر بمصالح البلاد الاقتصادية والعمرانية والوطنية.

ونتيجة لقرارات مؤتمر "سان ريمو" فقد أنهت بريطانيا عهد الإدارة العسكرية في فلسطين، وبدأ عهد الإدارة المدنية ابتداء من يوليو ١٩٢٠م، وعينت الحكومة البريطانية "هربرت صموئيل" أول مندوب سام في فلسطين الذي هيا البلاد لإقامة "الوطن القومي" اليهودي في فلسطين. وفي عام ١٩٢٢م وافقت عصبة الأمم على فرض الانتداب البريطاني على فلسطين^(٢٠).

وفي المرحلة المبكرة للتوسع الاقتصادي والتحول الاقتصادي الاجتماعي الذي ساد الفترة من ستينيات ق ١٩م وحتى الثمانينيات من نفس القرن، فإن سبب ارتفاع العائلات اليهودية بصورة مؤثرة خاصة في الشئون الطائفية مثل عائلات: قطاوى وموصيرى ومنشة وسوارس وأجيون من الممكن إرجاعه إلى أصولهم المتواضعة كصرافين ومقرضى أموال بحارة اليهود بالقاهرة. وقد تحولت الصرافة وإقراض المال تدريجياً إلى النظام المصرفي الحديث والذي كثيراً ما كان يستلزم إقامة علاقات تجارية مع أوروبا والشرق، وخلال عملية التوسع هذه أصبحت الأعمال التجارية العائلية متنوعة بصورة أكثر، فبالإضافة للتجارة والصرافة كان هناك الاستثمار في الأراضي والعقارات

والبنية التحتية والإعمار والصناعة أيضاً وإن كانت على نطاق ضيق. وهناك بعض أمثلة من عائلات موصيرى وسوارس توضح هذا التطور^(٢١).

فهناك "رفائيل سوارس"^(١٨٤٦م - ١٩٠٢م) ويعد من أبرز المصرفيين ورجال الأعمال المحليين وقد قام بتوظيف رأس المال الأجنبي في كل قطاعات الاقتصاد المصري، ولقد وصل إلى مصر في بداية ق ١٩م إثنان من عائلة سوارس، والتي تعود أصولها إلى (فرنسا) واستوطن أحدهما وهو مناحم سوارس الإسكندرية، بينما استوطن أخوه إسحاق في القاهرة وفي عام ١٨٧٥م قام كل من أبناء إسحاق الثلاثة جوزيف (١٨٣٧ - ١٩٠٠م)، وفيلكس (١٨٤٤ - ١٩٠٦م) ورفائيل، ومعهم سيمون رولو بتأسيس بنك أولاد سوارس وشركاهم، وقد أعيد تأسيس هذا البنك في عام ١٩٣٦م بعد تحويله إلى شركة مساهمة مصرية.

وكان كل من عائلتي قطاوى ورولو ذات مكانة بارزة بالنسبة للعائلات اليهودية المحلية، وعلى غرار المؤسسات المصرفية التابعة لعائلات قطاوى وموصيرى ومنشه وزلخه، فإن بنك سوارس قد قام بدور الوسيط بالنسبة لرأس المال الأوربي المراد استثماره محلياً.

وقام إخوان سوارس بالاشتراك مع البريطانى سير أرنست كاسل بتوظيف رأس المال البريطانى في ثلاثة مشروعات رئيسية: بناء خزان أسوان والذي اكتمل في عام ١٩٠٢م، وتأسيس البنك الأهلى المصرى عام ١٨٩٨م، أما المشروع الثالث فكان بيع الممتلكات الخديوية "الدائرة السنية".

وكانت (الدائرة السنية) تتألف من مساحات واسعة من الأراضي في مصر العليا والسفلى حوالى نصف مليون فدان حتى تاريخ تصفيتهما في عام ١٨٨٠م، وهو ما يمثل حوالى ١٠٪ من إجمالى مساحة أراضي مصر الزراعية، وهذه الممتلكات هى التى وضعها الخديوى إسماعيل كرهن للقروض التى منحتها المؤسسات المصرفية الأوربية في أعوام ١٧٦٥م و ١٨٧٠م و ١٨٧٧م، وفي عام ١٨٨٠م انتقلت ممتلكات الدائرة إلى حيازة الدولة المصرية ووضعت تحت تصرف وإدارة مصرية وفرنسية وبريطانية مشتركة. وبحلول عام ١٨٩٧م تم بيع حوالى ٤٠٪ من هذه الأرض إلى ملاك خصوصيين، وفي عام ١٨٩٨م قررت الإدارة بيع ال ٣٠٠ ألف فدان الباقية إلى إحدى الشركات الخاصة، وتمكنت (شركة الدائرة السنية ليمتد) والتي كان مقرها بالعاصمة البريطانية لندن ويمتلكها أرنست كاسل وسوارس وقطاوى كمساهمين أساسيين، تمكنت من ضمان البيع لقاء ٦ ملايين جنيه إسترليني. وكان نصيب كاسل في هذه الصفقة حوالى ٥٠٪، وسوارس ٢٥٪. وبعد ذلك تم تقسيم ممتلكات الدائرة لتباع إلى أفراد سواء مصريين أو أجانب أو شركات أراضي مملوكة لأجانب^(٢٢).

ولم يقف نشاط سوارس عند هذا الحد. فقد قام في التسعينات من ق ١٩م بتأسيس الشركة المصرية لصناعة السكر (الشركة العامة لمصانع السكر والتكرير المصرية)، وبدأت هذه الشركة عام

١٩٠٢م في إدارة عدداً من مصانع السكر على أرض الدائرة السابقة والتي حصلت عليها^(٢٣)، ونظراً لسوء الإدارة وجد المشروع نفسه على وشك الإفلاس عام ١٩٠٥م، وفي هذه المرحلة قامت (شركة وادى كوم أمبو) بتولى هذا المشروع.

وشركة وادى كوم أمبو المساهمة كانت تشارك فيها عائلات سوارس وقطاوى ومنشة ورولو وكانت تسيطر في عام ١٩٠٤م على حوالى ٧٠ ألف فدان، وحققت أرباحاً ضخمة خلال الحرب العالمية الأولى، بفضل إدارتها الناجحة. واحتكرت إنتاج السكر بشكل واضح، وكان يعمل بها ما يزيد على ٢٠٠ ألف عامل في عشرينيات القرن ٢٠م، وقد دعمت قوتهم الاقتصادية من وجودهم السياسى، فانضم عدد من أعضاء عائلة قطاوى إلى البرلمان كنواب عن وادى كوم أمبو في النصف الأول من ق ٢٠م. ولم تنخرط عائلة سوارس بشكل فعال في الصرافة والتسليف وتنمية الأراضي فقط، ولكن أيضاً في المواصلات والبنية التحتية. ففي القاهرة قامت عائلة سوارس بإنشاء أول شركة لوسائل المواصلات العامة والعربات التي تجرها الخيل والتابعة لشركة الاومينبوس (عربات سوارس) والتي كانت تخدم شارع الموسكى المزدحم حتى عام ١٩٤٠^(٢٤)، وبعد ذلك انضمت عائلة سوارس إلى عائلة قطاوى في مد العديد من خطوط السكك الحديدية (القاهرة - حلوان عام ١٨٨٠م، القاهرة - أسيوط عام ١٨٩٠م، قنا - أسوان عام ١٨٩٦م، السكك الحديدية الخفيفة بالشرق والدلتا). وفي عام ١٨٩٧م/١٨٩٨م حصل رفائيل سوارس على امتياز محطة مياه طنطا، وبعدها بعدة سنوات بالمنصورة والقاهرة أيضاً. وكان الأفراد الآخرون من عائلة سوارس يمتلكون مساحات واسعة من الأراضي في مصر العليا والسفلى، فكان فيلكس شقيق رفائيل يمتلك ما يزيد على عشرة آلاف فدان عام ١٩٠٠م، إلى جانب العقارات في وسط القاهرة حيث يقع هناك ميدان سوارس الذى يحمل اسمه^(٢٥) (والذى تغير اسمه عام ١٩٣٩م إلى ميدان مصطفى كامل).

ويوصفهم حملة أسهم ومديرين شارك أفراد من عائلة سوارس في العديد من الشركات في كل قطاعات الاقتصاد المصرى ولكنهم لم يلعبوا دوراً مهماً داخل الطائفة اليهودية، إلا أن واحداً فقط من أفراد هذه العائلة وهو إدجار سوارس شغل منصب رئيس الطائفة اليهودية بالإسكندرية بين عامى (١٩١٤م-١٩١٧).

وبرزت في المجال الاقتصادى عائلة موصيرى، وقد جاءت إلى مصر عن طريق إيطاليا في النصف الثانى من ق ١٨م، وأول من عرف من أفراد هذه العائلة هو "موسى" الكبير وكان يمتلك الثروات والعقارات في الحى اليهودى بالقاهرة في النصف الثانى من ق ١٩م، وعلى الرغم من أنه واصل المعيشة بالأسلوب العربى اليهودى التقليدى، إلا أنه كان واحداً من أوائل من غادروا الحارة اليهودية إلى الأحياء الأخرى بالقاهرة. ومع ذلك كانت هذه الأسرة فرعاً من عائلة موصيرى الممتدة التي تعود أصولها إلى "يوسف نسيم" الذى يسيطر بنفوذه الكبير على عدد من الشركات، والطائفة اليهودية^(٢٦).

وقد تأثر المهاجرون الجدد إلى مصر بالأزمة الاقتصادية عام ١٩٠٧م، والتي حدثت نتيجة المضاريات المفرطة في العقارات، وسوق الأوراق المالية (البورصة)، وأجبرت الأزمة عدداً كبيراً من اليهود على الهجرة من مصر^(٢٧)، ولكن قطاع التجارة الداخلية انتعش خلال الحرب العالمية الأولى، عندما قامت مصر بالحد من الواردات الأجنبية وأعطت الصناعة المحلية فرصة للتقدم والنمو غير مهددة بالمنافسة من قبل اقتصاديات أوروبية أفضل حماية وأكثر تطوراً^(٢٨).

وكانت عائلة "شملا" اليهودية تمتلك متجرًا للملابس في مسقط رأسها تونس وانتقلت بعد ذلك إلى القاهرة خلال أزمة عام ١٩٠٧م، وأحضرت معها أكثر موظفيها. وكان متجر هذه العائلة ناجحاً بدرجة كبيرة خاصة أثناء الحرب العالمية الأولى. وبحلول الجيل الثاني كانت عائلة شملا قد اندمجت في الطائفة اليهودية، ولكنها لم تنجح أبداً في احتلال مكانة مرموقة في شئون الطائفة. أما عائلة "شيكوريل" الإيطالية، التي قدمت إلى مصر فقد ارتقت من أصولها المتواضعة جداً إلى وضع ومكانة عظيمة من الثراء والتفوذ.

واستطاع مورينو شيكوريل الذي قدم إلى مصر من (أزمير) بتركيا في عام ١٩٠٩م افتتاح متجرًا بالقرب من ميدان العتبة، وشارك فيه أبناءه الثلاثة سالمون ويوسف وسلفاتور وهي (مخازن شيكوريل وأوركو الكبرى)، وكان لها فروع في الإسكندرية والإسمايلية. وكان يوسف شيكوريل بك أحد مؤسسي بنك مصر فلا عام ١٩٢٠م كما أن سلفاتور بك انضم إلى الكثير من الاتحادات التجارية. ولم تكن حالات الانتقال من الفقر المدقع إلى الثراء قاصرة على اليهود، لأن ظهور إخوة صيدناوى- الذين قدموا من سوريا كمهاجرين مسيحيين كاثوليك وقاموا بافتتاح متجر ضخم في القاهرة- كان بمثابة نداءً قوياً لعائلات شيكوريل وشملا.

ومع توسع دائرة الاقتصاد والإدارة في النصف الثاني من ق ١٩م، كان هناك احتياج متزايد لأفراد إداريين مدربين على المهارات التقنية والإدارية بصورة جيدة بالإضافة إلى تمكنهم من إجادة اللغات الأوربية، وقد كان هؤلاء من ذوي المهارات دور فعال في تأهيل العديد من أفراد الجاليات الأجنبية في مصر، وبينهم عدد كبير من اليهود، لشغل وظائف قيادية في الإدارة الحكومية، وقطاع الأعمال الخاص.

وكانت حياة "فيكتور هرارى" باشا المهنية (١٨٥٧-١٩٤٥م)- والذي كان والده قد قدم إلى مصر من بيروت في ثلاثينيات ق ١٩م- مثلاً يحتذى من جانب بعض اليهود، فعقب إنهائه لدراسته في إنجلترا وفرنسا، عمل "فيكتور هرارى" في وزارة المالية المصرية، وتمت ترقيته بها إلى درجة مراقب عام للحسابات في عام ١٨٨٤م، ثم مديراً للميزانية عام ١٨٨٩م، وفي عام ١٩٠٥م توجه فيكتور إلى قطاع الأعمال الخاص كمندوب على لـ "أرنست كاسل" لإعادة تنظيم "شركة عموم مصانع السكر والتكرير المصرية" والتي كانت في ذلك الوقت قد تعرضت للإفلاس. وبعد ذلك أصبح فيكتور مديراً للعديد من الشركات التي تنتهى إلى مجموعة "قطاوى- سوارس- منشه-

رولو" ومن بينها شركة وادى كوم أمبو، كما انضم أيضاً إلى الكثير من مجالس البنوك والمؤسسات الأخرى. وقد نجح ابنه "رالف أ. هراى" فى السير على خطى والده فى حياته المهنية المميزة بقطاعات الإدارة والأعمال الخاصة.

وعمل عدد من اليهود فى المهن القانونية، وكان عدد المحامين اليهود أمام المحاكم المختلطة ٨٢ محامياً (١٤٪) من إجمالى ٥٤٥ محام تم تسجيلهم عام ١٩٣٠ م. وكان غالبية الأطباء اليهود من المهاجرين الاشكناز إلى مصر.

ولم تكن الغالبية العظمى من اليهود يتمون إلى هذه العائلات الثرية من المصرفيين والتجار وملوك الأراضي، فقد كان أغلب السامسة والوكلاء التجاريون يقومون ببيع الأطعمة، أو الخردوات، أو الياصيب كانوا جزءاً لا يتجزأ من المجموعة الدنيا اليهودية^(٢٩). وكان الحرفيون اليهود يعملون فى صناعات الذهب والفضة والمنسوجات، والسجائر، وتفيد المصادر أن اليهود المصريين كانوا لا يفضلون الأعمال اليدوية، فى حين كانت التجارة والربح كلمتين لهما وقع السحر على اليهودى، وهيمتا على حياته بأكملها، ففى القاهرة كانت متاجر الأقمشة والملابس والأحذية والمجوهرات يسيطر عليها اليهود غالباً وفى الموسكى وهو أكثر شوارع القاهرة ازدهاماً بالمارة، كانت المتاجر اليهودية متراصة بجوار بعضها البعض، وتمثل تقريباً كل فروع وأشكال التجارة. كما كانت هناك متاجر كبرى مُعدة طبقاً لأحدث صيحات الموضة، حققت لأصحابها أرباحاً طائلة.

وكان للتطور الذى شهدته مصر منذ مطلع الثمانينيات من ق١٩م، الأثر الكبير على ارتفاع أسعار العقارات بدرجة كبيرة، ومن ثم كان هناك إقبال شديد من جانب كبار وصغار المولدين اليهود على مضاربات العقارات والمباني^(٣٠).

واضح إذن أن اليهود برزوا فى مختلف أوجه النشاط الاقتصادى فى مصر. أما عن سليات هذا النشاط فكان الاستغلال السيئ من المستثمرين اليهود الذين تركز جهودهم فى الحصول على الربح والمكاسب، عن طريق استغلال الفلاح المصرى فى أعمال اليهود بأجور زهيدة، وحصول اليهود على الأراضي غير المستصلحة بأقل الأسعار، واستعانوا فى ذلك بنفوذهم عند الباشوات ورجال الحكم وغيرهم^(٣١)، ثم استصلاحها مستخدمين فى ذلك العامل والفلاح المصرى، وبعد أن أصبحت أرضاً منتجة، تاجروا فيها بالبيع للمصريين، وكانت أسعار البيع مجزية، فحصل اليهود وشركائهم على ثروات طائلة^(٣٢).

وقد الحق الدور الربوى الذى مارسه اليهود فى مصر ضرراً كبيراً بالبلاد، فقد كان المربون اليهود يقسمون الأدوار فيما بينهم بصورة تتيح لهم نهب وسلب أموال المصريين، فمنهم من كان يمارس هذا العمل فى الريف، ومنهم من يمارسه فى المدن، ومنهم من يمارسه مع الأثرياء وكبار الملوك ومنهم من كان يمارسه على مستوى الحكومات. وأسهم الرأسماليون اليهود بدور مهم فى دعم الصهيونية^(٣٣).

وكانت الشبكة الرأسمالية اليهودية محكمة البناء، جعلت منهم تجمعاً منفرداً، وكانت بينهم روابط عائلية تدعمت وانتشرت في كافة الشركات العاملة في مصر.

أما من الناحية الاجتماعية فقد كانت هناك اختلافات بين طائفتي الريانيين والقرائين فيرى الريانيون أن الزواج أمر إلهي، أما القراءون فيرون في الزواج بركة لا أمر^(٣٤). وجرت العادة لدى يهود مصر على تزويج الفتاة في سن مبكرة في سن التاسعة أو العاشرة، وذلك وفقاً للتقاليد اليهودية، وتقاليده شعوب البحر المتوسط، ويكون العريس في الغالب أكبر من العروس سناً، إلا أن الفارق لم يكن كبيراً، وقد اعتاد الآباء كما يبدو أن يرتبوا زيجات أبنائهم في أعمار مختلفة، وكانوا يرتبون هذه الزيجات من خلال وضع شروط معينة، ويقررون حجم العقوبة المفروضة على من يخالف الشروط^(٣٥). وكانت عملية الارتباط بين الرجل والمرأة تمر بثلاث مراحل وهي: التعارف، والخطوبة، والزواج^(٣٦).

وكانت مشكلة الدوطة تواجه الفتاة المقبلة على الزواج وأسرتها، فقد كانت كل عائلة تقدم لابنتها عند الزواج هدية مالية أو عينية وفقاً لاستطاعتها، وإذا كانت البنت يتيمة كان على أخوتها الذكور دفع قيمة الدوطة إلى العريس من التركة بقدر ما كان يظن أن يعطيها أبوها، وكان يتم الاستعانة في تقدير قيمة الدوطة للعريس برأي أخصاء الأب وأصحابه، وبمنزلته بين الناس، وبمقدار ما سبق للأب أن أعطى، مع النظر إلى حاله في أيامه الأخيرة إذا كان قد طرأ عليها تغير^(٣٧).

وتوجب الشريعة اليهودية المهر على الزوج، ولذلك تنص عقود الزواج على أن فلاناً تزوج من فلانة بمهر قدره كذا. وبهذا فإن المهر شرع ديني واجب الإتيان وركن من أركان العقد لا يصح بدونه، وفي إهمال المهر مخالفة للشرع، ثم إن اقتضاء المهر من الزوجة في صورة دوطة، وتحويله عن عائق الزوج إلى عاتقها، فيه مخالفة للديانة اليهودية، كما كانت هناك مغالاة من جانب الرجال في طلب الدوطة^(٣٨)، فكان الرجل يبحث عمن يكون لديها المال الكثير بغير النظر إلى كفاءتها بالنسبة له من حيث الحسب والنسب والمكانة الاجتماعية^(٣٩).

وقد عملت خلال القرنين ١٩م و٢٠م في كل من القاهرة والإسكندرية العديد من المؤسسات المعروفة باسم "مهر العذارى"، التي قدمت مساعداتها للفتيات الفقيرات عند زواجهن^(٤٠). وانتشرت الجمعيات والمراكز والملاجئ والمستشفيات لخدمة الفقراء من أبناء الطائفة اليهودية، وأسهمت العائلات اليهودية الرأسمالية في تقديم الأموال والرعاية لهذه المؤسسات الاجتماعية^(٤١). واعتاد اليهود في مصر زيارة الأضرحة اليهودية مثل ضريح يعقوب أبي حصيرة في عزبة دمتيوة بدمهور^(٤٢)، وزيارة الحاخام حاييم الأمشاطي الملقب بالأستاذ^(٤٣).

ولم تدخر الطائفة اليهودية في مصر جهداً من أجل تعليم أبنائها، فقد أدرك اليهود أهمية حصول أبنائهم على قسط وافر من التعليم، ومن هنا كان البعض منهم على استعداد لتسديد مصاريف

دراسية مرتفعة، ونظراً لأن اليهود درسوا في المدارس الأوروبية وخاصة الفرنسية منها، فقد تمكنوا من تعلم اللغات الأجنبية بسهولة أما العائلات اليهودية الثرية فقد أرسلت أبناءها لتلقى دراستهم في أوروبا، ومع هذا فقد حرصت هذه العائلات على تأسيس مدارس خاصة بالطائفة، واعتمدت هذه العائلات عند تأسيسها لهذه المدارس على مساعدة يهود بريطانيا وفرنسا، وتلقى اليهود في هذه المدارس أسس الثقافة كما اكتسب الأطفال الفقراء من خلالها بعض المهن.

وينبغ عدد من اليهود المصريين في مجال التأليف والكتابة مثل مراد فرج، ويعقوب صنوع، وهلال فارحى وغيرهم^(٤٤).

وحرص اليهود على تأسيس المكتبات والجمعيات الثقافية لإحياء الثقافة العبرية، ودراسة العلوم المتصلة بتاريخ اليهود في الشرق، وذلك بهدف تحقيق العزلة الفكرية والوجدانية لليهود المقيمين في مصر عن سائر طوائف الشعب المصري، ومنعهم من الاندماج الحضارى والثقافى في المجتمع، وذلك بالعمل على تعلم اللغة والتراث العبرى^(٤٥). ومن أشهر المكتبات اليهودية (المكتبة الإسرائيلية بالقاهرة) التى افتتحت في ١٤ مايو عام ١٩١٣م^(٤٦).

وأصدر اليهود العديد من الصحف والمجلات، التى تحمل وجهات نظرهم فيما يتعلق بشئونهم الخاصة والمصرية والعالمية، فقد أدرك اليهود أن الصحافة هى المرأة التى تنعكس عليها صورة طائفتهم، والمنبر العام الذى يعبر منه الأفراد عما تحيى به صدورهم من آمال، وما تختلج به أفئدتهم من رغبات، وقد اتخذ اليهود من صحافتهم أداة سياسية للدعاية للحركة الصهيونية. ومن أبرز صحف هذه الفترة: التهذيب والمجلة الصهيونية وإسرائيل^(٤٧).

كما امتد النشاط الثقافى لليهود متجاوزاً مجالات الأدب والصحافة إلى مجالات الفنون خاصة الموسيقى والمسرح والسينما. ففي مجال المسرح خرج من بين اليهود المصريين واضع أسس المسرح في مصر وأحد رواد فن الكاريكاتير السياسى فى الصحافة وهو "يعقوب صنوع"^(٤٨). وكان ممن برعوا فى الموسيقى والغناء فى القرن العشرين "داود حسنى"، وأخوه "يوسف حسنى"، وتلميذه "ذكى مراد"، ثم برع أبناء مراد (منير مراد وابنته ليل مراد) فى الغناء والتثيل السنائى^(٤٩).

هوامش التمهيد

- (١) يعقوب لاندوا وآخرون، تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية (١٥١٧م-١٩١٤م)، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي، أحمد عبد اللطيف حماد، تقديم ومراجعة: محمد خليفة حسن، ط١، مصر المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م، ص ١٦٥.
- (٢) إحصاء سكان القطر المصري لسنة ١٨٩٧م، المطبعة الأميرية بمصر، دت: تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩٠٧م للطبعة الأميرية بمصر، ١٩٠٩م، تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩١٧م، المطبعة الأميرية بمصر، ١٩٢٠م، للملكة المصرية، مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩٢٧م، ج٢، المطبعة الأميرية بمصر، ١٩٢٩م، سهام نصار، اليهود المصريون صحفهم ومجلتهم (١٨٧١م-١٩٥٠م)، العربي للنشر والتوزيع، دت، ص ٢٦.
- (٣) عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٢، ط١، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩م، ص ٢٧١.
- (٤) عل شلش، اليهود والماسون في مصر، ط١، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٦م، ص ٦٢.
- (*) يوسف ماركو باروخ: (١٨٧٢-١٨٩٩م) ولد في استنبول عام ١٨٧٢م، ودرس في جامعة باريس وبيرني، وأخذ يلقي عن الصهيونية بحماس رغم صغر سنه، وبدأ نشاطه الصهيوني في الجزائر وفيما ثم انتقل إلى بلغاريا حيث أسس أول جريدة صهيونية في صوفيا ورحل من مصر إلى كورفو بإيطاليا، وعمل مندوباً للحزب الصهيوني الإيطالي حيث مات متحرراً.
- Jacob M. Landau Jews in Nineteenth Century- Egypt, New York University Press, 1969, pp. 115, 116.
- (**) بركوخيا: تعود هذه التسمية إلى يهودي ادعى أنه المسيح المنتظر، وقاد ثورة اليهود في فلسطين ضد الرومان عام ١٣٢م، وسميت الجمعية باسمه لأنه كان يمجّد المثل العليا الصهيونية فهو يهودي يرفض الاندماج، ويدعى التميز، كما أن إيمانه باليهودية انصب على الجانب القومي بالدرجة الأولى. سهام نصار، موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧م-١٩١٧م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص ٢١.
- (5) Ja CobM. Landav, OP. Cit., p. 116.
- (٦) سهام نصار، مصدر سابق، ص ٢١.
- (٧) وايزمان، وايزمان، ترجمة: عبد الله مشعشع، دمشق، مطابع المنار، ١٩٥٢، ص ١٠.
- (٨) شاهين مكاريوس، تاريخ الإسرائيلية، مطبعة المقتطف بمصر، ١٩٠٤م، ص ٢٠٢.
- (٩) ثيودور هرتزل، يوميات هرتزل، إهداء: أنيس صايغ، ترجمة هilda شعبان صايغ، بيروت، ١٩٦٨م، ص ٢٠، ٢١.
- (١٠) ليل عبد اللطيف أحمد، موقف الدولة العثمانية من مطامع اليهود في فلسطين، ط١، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٧، ص ٣٦.
- (١١) المرجع السابق، ص ٣٤-٣٧.
- (١٢) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية في مصر، الأهرام الاقتصادي، ١٩٨١/٤/٦م، ١٩-٢١.
- (١٣) المستعمرة الإسرائيلية في القطر المصري، الأهرام، ١٩٠٣/١٢/١٩م، ص ٢.
- (١٤) أنس مصطفى كامل، مرجع سابق، ص ٢١.
- (١٥) ليون كاسترو: ولد عام ١٨٤٤م في أزمير بتركيا وسافر إلى باريس حيث حصل على ليسانس الحقوق عام ١٩١١م، ووفد إلى مصر أواخر الحرب العالمية الأولى ومارس فيها مهنة المحاماة: أحمد غنيم وأحمد أبو كف، اليهود والحركة الصهيونية في مصر (١٨٩٧م-١٩٤٧م)، كتاب الهلال، العدد ٢١٩، يونيو ١٩٦٩م، ص ٨٥-٨٧.
- (١٦) المرجع السابق، ص ٨٥.
- (١٧) زينب عصمت راشد وآخرون، الصهيونية دراسة تاريخية وفكرية، مطبعة الجبلاوي، د. ت، ص ١٠٢.
- (١٨) ملف وثائق فلسطين، وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، ج١، القاهرة، د. ت، ص ٢١٧.

- (١٩) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣م، ص ١٠٣.
- (٢٠) عبد السميع سالم المرأوي، الصهيونية بين الدين والسياسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م، ص ١٥٩.
- (٢١) كيف يسيطر اليهود على شرايين الحياة في مصر ويوجهونها لخدمة أغراضهم وغاياتهم، مصر الفتاة، ١٠/٧/١٩٣٩م، ص ٧.
- (٢٢) وثائق مجلس الوزراء، محفظة ٣/ب/١، المجموعة ١٢٤ دايرة سنية.
- (٢٣) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية في مصر، الأهرام الاقتصادي، ٢٧ إبريل ١٩٨١م، ص ٣٠.
- (٢٤) محمد صبيح، المعتدون اليهود، القاهرة، مطبعة دار العالم العربي، ١٩٦٩م، ص ١٧٦، ١٧٧.
- (٢٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٨٤٨م، ٣٦٤.
- (٢٦) المصدر السابق، ص ٣٥٣.
- (٢٧) ارتفاع الربا في البنوك، الجريدة، ٦/١٠/١٩٠٧م، ص ١.
- (٢٨) محمد رشدي، التطور الاقتصادي في مصر، ج٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢م، ص ١٠١.
- (29) Gudrun Kramer, The Jews in Modern Egypt, 1914, 1952, i.B. Tauris & Co. LTD, London. PP.45,46.
- (30) Reeva Spector Simon and Others. The Jews of the Middle East and North Africa in Modern Times, Columbia University press, New York, p. 420.
- (٣١) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١١٤، ملف ١٨٢-١٣/٢١ ج٩.
- (٣٢) المصدر السابق، محفظة ١١١، ملف ع ١٨٤-٨/١٤، شكاوى الأهالي.
- (٣٣) كيف يسيطر اليهود على شرايين الحياة في مصر؟ مصر الفتاة ١٠/٧/١٩٣٩م، ص ٩.
- (٣٤) مراد فرج، القراءون والريانون، مطبعة الرغائب بمصر، ١٩١٨م، ص ١٤٨.
- (٣٥) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٣٠٣، ٣٠٢.
- (٣٦) المصدر السابق، ص ٣٠٥.
- (٣٧) حايى بن شمعون، الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية الإسرائيلية، مطبعة كوهين، روزنتال، مصر، ١٩١٢م، ص ٢٠٣، المادتان ٥٤٦، ٥٤٥.
- (٣٨) مراد فرج، الأضرار الاجتماعية للدوطة، التهذيب، عدد ٣٩، السنة الأولى، ٥/٦/١٩٠٢، ص ١٦١، ١٦٠.
- (٣٩) المصدر السابق، عدد ٤٠، السنة الأولى، ١٢/٦/١٩٠٢م، ص ١٧١.
- (٤٠) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٢٧١، ٢٧٢.
- (٤١) عرفة عبده على، ملف اليهود في مصر الحديثة، القاهرة، مكتبة ملبولي، ١٩٩٣م، ص ٢٥.
- (42) Annuaire des Juifs d' Egypte, Societe des Editions Historiques Juives d'Egypte, Le Caire, 1942, p. 139.
- (43) Jacob M. Landau, OP. Cit, p. 282.
- (٤٤) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ١٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩.
- (٤٥) عواطف عبد الرحمن، الصحافة الصهيونية في مصر (١٨٩٧م-١٩٥٤م)، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٩م، ص ١٧، ١٨.
- (٤٦) مكتبة الطائفة الإسرائيلية بالقاهرة، المكتطف، يونيو ١٩١٣م، ص ٥٧٥.
- (47) Mauri Cefargeon. Les Juifs En Egypte depuis les origins Jusqu a Ce Jour. Le Caire. 1938, p. 227.
- (٤٨) سهام نصار، اليهود والمصريون صحفهم ومجلاتهم، مرجع سابق، ص ١٩.
- (٤٩) الموسيقار داود حسنى أول مصرى يرتاد ميدان التلحين الأوبرا والأوبريت، الكليم، ١٦/١٢/١٩٥٥م، ص ٣.

الفصل الأول

علاقة اليهود بالحكومة المصرية

أولاً: علاقة اليهود بالقصر الملكي:

في عهد السلطان (الملك فيا بعد) أحمد فؤاد (١٩١٧م - ١٩٣٦م) ازداد التقارب المتبادل بين القصر واليهود وازدادت الثقة المتبادلة بين الحاكم واليهود في مصر، وكان يشجع اليهود ويعطف عليهم^(١).

وكان اليهود يحرصون على تهيئة الملك فؤاد في مختلف المناسبات، ففي مناسبة عيد ميلاد الملك عام ١٩٣٥م ألقى الأديب "يوسف نسيم حداد" هذا الزجل من ميكروفون الراديو:

صوت البلابل تشجيني	فوق الغصون وتسليني
تحبني البلاد	يوم عيد ميلادي

صاحب الجلالة والسخاء

يا ملكنا فعيد ميلادك	اهتف بالنصر لبلادك
يا لللى قصرك	ازداد فنى عصرك

بمصر السلام والرخاء

وكانت زوجة "يوسف قطاوى باشا" وصيفة للملكة "نازلى" زوجة الملك فؤاد، كما ارتبط "أصلا ن يوسف قطاوى"^(٢) بصداقة قوية بالملك فاروق الذى كان يتردد عليه بفيلته (بيولا ق الذكرور)^(٣).

وحرص زعماء الصهيونية في العام على زيارة مصر، والالتقاء بالملك فؤاد، فقد التقى به "ناحوم سو كولوف" رئيس الصهيونيين في مصر، وسرد على مسمع الملك أسماء علماء اليهود الذى

اشتهروا في بلاد العرب والأندلس ومصر، مثل الفيلسوف السكندري فيلون، والفيلسوف اليهودي الفيومي "سعد الفيومي"، والطبيب اليهودي المصري ابن ميمون^(٤).

كما حرصت قيادة الطائفة اليهودية على توثيق علاقتها ومجاملة الأسرة الحاكمة في مختلف المناسبات، فقد زار الخاخام الأكبر "ناحوم" أفندي ضريح الملك فؤاد ووضع عليه باقة من الزهور في عام ١٩٤٠م^(٥).

وفي عهد الملك "فاروق" (١٩٣٦م - ١٩٥٢م) توثقت العلاقات بين القصر واليهود الذين التفوا حوله وحاولوا استغلاله لمصالحهم الخاصة، واستمرت مجاملاتهم مع الملك فاروق الذي خلف والده على عرش مصر، وبمناسبة عيد ميلاد الملك عام ١٩٤٥م تصدرت صورته أول عدد لمجلة (الكليم) وكتب تحتها: "الكليم ترفع إلى جلالته الملك المعظم فاروق الأول آيات الولاء بمناسبة عيد ميلاده السعيد"^(٦).

كما أرسل رئيس جمعية الشبان اليهود روفائيل سقال برقية تهنئة للملك بمناسبة احتفاله بعيد ميلاده عام ١٩٤٦م^(٧). وقام خاخام أكبر الإسكندرية تهنته "موسى فتورا" بزيارة دار المحافظة، وقيد اسمه في سجل التشریفات وطلب من المحافظ إبلاغ تهنته للملك وتهنته الطائفة الإسرائيلية بالإسكندرية^(٨).

وكان من المقرر أن تقيم الكشافة المصرية في يوم ١١ فبراير ١٩٤٦م مهرجانها السنوي بمسرح حديقة الأزبكية بمناسبة ذكرى ميلاد الملك^(٩). ويشارك في الاحتفال (نادى المكابي) بفرقة الموسيقى جرياً على عادته السنوية، وأعدت الفرقة نشيداً خاصاً لهذه المناسبة لحن وغناء "يوسف مشعان"^(١٠).

وجرى احتفال في يوم ٦ مايو ١٩٥٢م ابتهاجاً بعيد الجلوس الملكي لفاروق فنشرت الأعلام وعلقت الزينات وأضيئت الأنوار في كل مكان وتعطلت دور الحكومة والبنوك والمصالح العامة. وقد أقام رئيس الوزراء حفلة شاي مساء ذلك اليوم حضرها الوزراء ورجال الدين، وكان بينهم الخاخام الأكبر للقرايين (طوبياه ليفي بابوقتش)^(١١). وقد احتفلت مصر بمناسبة زواج الملك "فاروق الأول" في يوم ١٨ من ذي القعدة عام ١٣٥٦هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٣٨م، وابتهاجاً بهذه المناسبة قرر مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة في ٩ يناير ١٩٣٨م تعطيل جميع وزارات الحكومة ومصالحها في ذلك اليوم.

واستقر رأى اليهود المصريين على تقديم هدية ثمينة للملك "فاروق الأول"، وذلك تعبيراً عن ابتهاجهم وسرورهم بهذا الزواج وتعلقهم بعرشه. والهدية عبارة عن صندوق بديع المنظر به لفافات من الرق عليها كتابات باللغتين العربية والعبرية جاء فيها: "إن إسرائيل مصر ممثلين بإسرائيل القاهرة والإسكندرية يرفعون أنظارهم إلى العلاء ويمتثلون الملك المحبوب".

وجاء بها أيضاً مختارات من المزمور ١٢٨ والمزمور ٧٢ وغيرها مما يقرأه اليهود في حفلات الزواج والتتويج، وقد وضعت هذه الكتابات على سطح من الذهب مرصع بحجارة الياقوت والزمرد، وهما اللونان اللذان يفضلهما الملك (أى اللونان الأحمر والأخضر)^(١٣).

واحتفل (الحى الإسرائيلي)^(١٣) بالقاهرة بعقد زواج الملك فاروق، فأقاموا الزينات وأقواس النصر على مداخل الحى، وأضيئت الأنوار والثريات فى كل مكان ابتهاجاً بزواج الملك فاروق من فريدة^(١٤).

وأقام يهود الإسكندرية احتفالاً فى معبد (الياهو هنايى) يوم الثلاثاء ٢٥ يناير ١٩٣٨م، وكان بين الحاضرين الأمير "عمر طوسون" ومحافظ الإسكندرية بالنيابة، وحكمدارها. إلى جانب وجهاء الطائفة الإسرائيلية وأعيانها يتقدمهم رئيس الطائفة بالإسكندرية "روبيرج. رولو"، و"إدوين جوهر"، و"دافيد شيكوريل" و"إدوين بتشوتو بك"، و"رينيه اسمعلون"، و"سلفاتور سلامة"، و"حاييم شملا"، و"يوسف سماحه" و"إيلى عتابى" رئيس مدرسة متشة، والمسيو "عزران" رئيس مدرسة الطائفة بالإسكندرية "موسى فتورا"، وغيرهم.

والقى الحاخام خطبة باللغة العربية، وبعدها فتحت أبواب الهيكل وتلى الحاخام "توليدانو" بعض النصوص الدينية بالعبرية ودعا فيها للملك بالخير. وتوجه الحاضرون بعدها إلى قاعة المطعم بين الهتاف وعزف الألحان والنشيد الوطنى، ونشيد "هاتكفا" . . . ثم انتهى الاحتفال^(١٥).

وأرسل يهود طنطا هدية إلى الملك فاروق، وأرسل الملك بركة شكر إليهم قرأها الأديب "فيكتور عبده شملا" من يهود طنطا داخل معبد المدينة^(١٦).

وطلبت جريدة (الشمس) من شاعر الإسرائيلية "مراد فرج" أن يكتب قصيدة شعرية للملك فاروق بمناسبة زواجه، وكان قد نظم قصيدة شعرية من قبل أهدتها طائفة القرائين للملك فاروق مصحوبة هدية منقوشاً عليها آخر بيت فى القصيدة^(١٧).

وقد كتب الدكتور "هلال فارحى" أحد المثقفين اليهود المصريين مهتماً فاروق بمناسبة زواجه. وذكر أن الطائفة الإسرائيلية قدمت للعروسين هدية نفيسة من الذهب الخالص مرصعة بالأماس والياقوت والزمرد ونقش عليها تاج ملكى وصورتا الملك وزوجته ودخله درج من رق الغزال فيه بالعربية والعبرية نصوص مختارة من مزامير داود.

ثم ذكر "هلال فارحى" عطف أسرة "محمد على" على الطائفة اليهودية بقوله: "إن الطائفة اليهودية كانت موضع رعاية فى عهود أسلافه من الأسرة العلوية وقد ظلت هذه الرعاية فى عهد الملك فاروق حيث ظلت الطائفة تتمتع بالحرية التامة والمساواة والعدل والسلام والوظائف الحكومية، كما أنها تحوذ على جميع وسائل الراحة أسوة بكثير من البلاد الغربية الراقية، وقد حاز

رجال الطائفة رضا حكام البلاد وثقتهم ومنحوا الرتب والنياشين مما يثبت حسن معاملتهم لهم وتقديرهم لخدماتهم^(١٨).

كما أقامت الجمعيات الإسرائيلية المصرية الاحتفالات بهذه المناسبة، مثل جمعية المحبة والإخاء الإسرائيلية بالظاهر، والجمعية الإسرائيلية الاشكنازية^(١٩)، و(جمعية الشبان اليهود المصريين)^(٢٠). وبمناسبة مولد الأميرة "فريال" ابنة الملك فاروق أقيمت صلوات الشكر في المعابد الإسرائيلية بناء على أمر من الحاخام الأكبر^(٢١)، كما احتفل بهذه المناسبة أيضا معهد الأطفال الخيري الإسرائيلي بالإسكندرية^(٢٢).

وقد نشرت (الكليم) في صدر صفحاتها صورة كبيرة للملك فاروق والزوجة الثانية الملكة "ناريمان" بمناسبة حفل زفافهما يوم الأحد ٦ مايو ١٩٥١م، وقد وافق يوم الزواج يوم تنويع فاروق ملكا على مصر. وقرر حاخام أكبر القرائين "طوبيا سمحاه ليفى بابوفيتش" إقامة صلاة خاصة في هذا اليوم في جميع معابد القرائين بمصر^(٢٣).

وكتب أمين الجميل زجلاً يحمي فيه الملك فاروق ومما جاء فيه:

وسـط أـيام الـريـع	بلـبل الأفرـاح غنـى
فوحـا لـعطـر البـديـع	وانشـجى الزهـور وتـنـى
يـعلن الفـرح العـمـيم	والبشـير نـادى يـنـى
عـيد جلوسـه كـان كـيـر	سـنة مـايـو السـنـة دى
هـاص وفرفـش فـيـه كـثـير	كـل عـلـيـه وكـل نـادى
الـجلوسـ ويـا القـرـان	عـيد مضـاعف فـيـه تعانق
الكـرم ويـا الخـنـان	عـيد ملوكـى فـيـه تسابق

ونظم أبو فريد أبياتاً أخرى من الزجل للملك فاروق جاء في مطلعها:

مـعـاك فـرج العـبـاد	جـت يـا ربيع تـحـمل
مولانـا فـاروق الـبلـاد	فرحـة زفـاف
يـشـر والشـمـوع تنقـاد	فـي عـيد جلوسـ الـورد
عـيد الفـاروق أعـياد لمـصر وللسودان ^(٢٤)	والشـعب يـتـف

وكان الملك يقابل حاخامات اليهود في مناسبات خاصة مثل توليهم منصب حاخام أكبر في مصر، فقد قابل "موسى فتورا" حاخام أكبر الإسكندرية في يوم الثلاثاء ١٩٣٨/١/٤م الملك

بمناسبة تعيينه حاكماً أكبر وكان بصحبة الحاخام "روبير رولو"، و"إدوين جوهر"، و"الفريد تيلكى" من أعضاء مجلس الطائفة في الإسكندرية^(٢٥).

وفي عام ١٩٤٦م قام الحاخام الأكبر "حاييم ناحوم" بزيارة "قصر عابدين" وقيد اسمه في سجل التشریفات بمناسبة عيد ميلاد الملك، كما حضر جلسة مجمع فؤاد الأول للغة العربية، وبمناسبة الانعامات الملكية وقتها أرسل الحاخام الأكبر برقيات تهنئ مهتأ من شملهم الإنعام الملكي بالرتب والنياشين^(٢٦).

ويذكر أنه أثناء حرب فلسطين ١٩٤٨م كان بعض المتهمين في قضية الأسلحة الفاسدة يخسرون كل ليلة على مائدتها مبالغ كبيرة. كذلك لوحظ على الملك فاروق أنه كان يلعب البكارة مع اليهود في تلك الفترة ولم يعبأ بأية نصيحة للإقلاع عن ذلك^(٢٧).

ولجأ فاروق إلى استغلال اليهود جيداً أثناء حرب فلسطين ١٩٤٨م، وسلك في ذلك عدة طرق الطريق الأول: التفتن في القبض على بعض الأغنياء منهم، وتجري المساومة، ثم يكون الإفراج عنهم في مقابل مبالغ كبيرة، وأثار ذلك "النقراشى" رئيس الوزراء، الذى ذهب للملك وطلب منه ترك مسألة القبض له، وأنه لا يقدم على ذلك إلا بناء على مستندات بأن المشتبه فيهم على علاقة بالصهيونية.

أما الطريق الثانى: فكان مباشراً بواسطة مستشار الملك الصحفى اللبناني "كريم ثابت" حيث يقوم بالتفاوض مع أثرياء اليهود على المقابل ليفرج عن اليهود المقبوض عليهم.

والطريق الثالث والأخير: وهو مطالبة اليهود بدفع المال لرفع الحراسة عن شركاتهم، ولم يكن فاروق يتورع عن الخوض في مثل تلك الأفعال ليحقق المكسب السريع، وبلغ به الأمر إلى درجة أنه كان يطالب بنصيبه في الأرباح من أماكن اللهو التى يرتادها لأن في ذلك دعاية وشهرة لها وإعلان عنها^(٢٨).

ونشرت (الكليم) قصيدة "لمراد فرج" في عام ١٩٥١م يشيد فيها بعدل الملك فاروق واصفاً إياه بالفاروق في صفاته، وهو نوع من التفائق، يهدف إلى إرضاء غرور الملك فاروق، وبما جاء بها:

العدل أجمل ما يحب ويعشق
والمدح ما بسواه شئ أليق
هَذَا هُوَ الْفَارُوقُ فِي أَوْصَافِهِ
مَلِكٌ بِهِ أَمَلُ الْأُمَمَانِ مُحَقَّقُ
سَعِدَتْ رَعَايَاهُ بِهِ فَتَجَمَعُوا
حُبّاً حَوْلَيْهِ لَمْ يَتَفَرَّقُوا^(٢٩)

وقد أخذت الصهيونية تهاجم الملك فاروق في الصحافة الخارجية خاصة في السويد بأوروبا مما دعا المفوضية المصرية إلى بذل جهودها في محاولة إيقاف نشر المقالات العدائية عن طريق الاتصال بمديري الصحف ورؤساء تحريرها وبعض المحررين، كما أرسلت إلى بعض الصحف رداً على ما نشرته تفند ما تضمنته مقالاتها.

فقد نشرت مجلة (Se) السويدية بتاريخ ٧ فبراير ١٩٥٢ م مقالاً عن الملك فاروق جعلت عنوانه (كان لجدته مائى زوجة) وكانت هذه المجلة ذات ميول صهيونية^(٣٠).

ثانياً: علاقة اليهود برئاسة الجمهورية في مصر:

أعلن مجلس الثورة في يوم ١٨ يونيه عام ١٩٥٣ م إلغاء الملكية وحكم أسرة محمد على، مع إعلان نظام الجمهورية، وإسناد رئاستها إلى اللواء أركان حرب "محمد نجيب" كأول رئيس لها، مع الاحتفاظ بكل سلطاته الحالية في ظل الدستور المؤقت، وأن هذا النظام سيستمر خلال فترة الانتقال، حتى يتم اختيار شكل الجمهورية ورئيسها^(٣١).

وقد قام اللواء "محمد نجيب" بعد قيام الثورة في يوم السبت ٢٥ أكتوبر ١٩٥٢ م بزيارة معبد العباسية للقرائين حيث التقى مع الحاخام الأكبر، وسجل بهذه المناسبة كلمة في سجل الزيارات جاء فيها: "إن هذا اليوم ليوم سعيد لأنه قد أسعدنى الحظ بالتواجد بين إخوانى وأبنائى أبناء طائفة الإسرائيليين القرائين، وباركنى سيادة الحاخام الأكبر، كما بارك حركة الجيش، وهى التى تشبه إلى حد كبير حركة الطائفة نفسها. والذى أحب أن أؤكد أنه جميع أبناء مصر على اختلاف أديانهم ومذاهبهم جميعاً أخوة فى الوطن، لا فارق بين إسرائيل أو مسلم أو مسيحى، فالدين لله والوطن للجميع. وليحيا الاتحاد والنظام والعمل"^(٣٢).

ولقد نظر القائمون بالثورة إلى الطائفة الإسرائيلية على أنها طائفة مصرية ضمن النسيج الوطنى الواحد. وقدمت للرئيس "محمد نجيب" الهدايا بمناسبة هذه الزيارة.

وكانت الهدية الأولى: سفر من التوراة في علبة على شكل لوحى الوصايا العشرة، مثبتة على قاعدة ومائلة قليلاً إلى الخلف، وقد ثبت على وجه العلبة عشرة حروف، خمسة على كل جانب ترمز إلى الوصايا العشرة. ويفتح العلبة بصلفتيها وهى مبطنة من الداخل بالحرير الأبيض وبداخلها سفر تورا صغير ملفوف على اسطوانتين مطابقة تماماً للأسفار الكبرى ويمكن لف السفر يميناً أو شِمالاً.

وهدية ثانية: هى (آية الكرسي) وتتكون من سلسلة من الفضة مثبت في أحد طرفيها دلالية مستطيلة الشكل نقش على أحد وجهيها لفظ الجلالة "الله" ونقش على الوجه الآخر اسم "محمد صلى الله عليه وسلم"، وإذا فتحت الدلالية وجدت (آية الكرسي) منقوشة بداخلها، ومثبت في الطرف الآخر للسلسلة مفتاح رمزي من الفضة أيضاً مكتوب عليه في أحد الوجوه (مفتاح الحرية)

وكليات (الاتحاد. والنظام. والعمل) وفي الوجه الآخر تاريخ الزيارة، واسم مهديا "ذكي يعقوب أصلان" (٣٣).

ونلمس من خلال هذه الزيارة والخفاوة التي قوبل بها الرئيس إظهار اليهود تعلقهم بالحاكم الجديد، إيذاناً بأن عهداً جديداً قد أخذ في الظهور، ولا بد من إظهار التجاوب معه.

وكان لهذه الزيارة ردود فعل في الأوساط اليهودية بالخارج، فقد تلقت السفارة المصرية بلندن في يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٥٢ م من "هيئة أجوداس" الإسرائيلية (كان البحث جارياً لمعرفة هذه الهيئة) رسالة تعرب فيها عن تقديرها البالغ للزيارة التي قام بها الرئيس للكنيس اليهودي (٣٤).

كما وصلت رسالة من (جمعية أصدقاء القدس) في نيويورك تعبر فيها عن عميق شكرها لما أبداه رئيس مجلس الوزراء من عطف نحو اليهود في مصر وعلى الأخص زيارته لخاصام اليهود مهتاً بابتداء العام اليهودي (٣٥).

وسار الرئيس الراحل "جمال عبد الناصر" على سياسة تهدف إلى مقاومة الدعاية القوية الفعالة لإسرائيل، وترويجها لفكرة اضطهاد اليهود في مصر، ولهذا سار على سياسة ودية تجاه اليهود المصريين، وذلك بزيارته للمعبد اليهودي بالقاهرة، إضافة إلى خلو الدستور الجديد من التفرقة بين الطوائف، والدعاية على نطاق واسع وبطريقة مستمرة لإطلاع الرأي العام العالمى، أن اليهود المصريين يتمتعون بنفس الحقوق، ونفس المعاملة التي يتمتع بها كافة المصريين (٣٦).

رعاية الحكومة المصرية لخاصام اليهود المصريين:

وكان خاصام اليهود في مصر يتحرك بحرية دون قيود، فقد عاد "حاييم ناحوم" أفندى خاصام أكبر طائفة الرابانيين إلى مصر بعد رحلة استغرقت شهرين ونصف إلى سويسرا وفرنسا للعلاج والاستجمام عام ١٩٥٦ م. وبعد عودته إلى مصر توجه في يوم ١٠ أكتوبر ١٩٥٦ م إلى مقر رئاسة الجمهورية، وطلب تحديد موعد لمقابلة الرئيس.

وقد صرح الخاصام الأكبر "ناحوم" أفندى أنه أتى إلى مقر الرئاسة لتقديم الشكر إلى الرئيس "جمال عبد الناصر" على التيسيرات التي قدمتها الحكومة له أثناء سفره إلى الخارج. فقد منحته الحكومة المصرية جواز سفر خاص من وزارة الخارجية، كان سبباً في الخفاوة التي لاقاها في الخارج، كما أن الحكومة المصرية أجابته إلى كل ما طلبه من الناحية المالية للعلاج والاستجمام، إلى جانب التيسيرات الأخرى، ووجه شكره إلى "زكريا محيى الدين" وزير الداخلية، ووزير المالية والاقتصاد.

وحينما سئل الخاصام "ناحوم" عن موقف الطائفة اليهودية بالنسبة لمسألة "تأميم القناة" أجاب: "أن وكيليه في القاهرة والإسكندرية حضرا مع ممثلى الطائفة إلى دار رئاسة الجمهورية وقدموا تهنيتهم على تأميم القناة". ثم أضاف: "وأنى اليوم وفى كل يوم أدعو للسيد الرئيس بالنجاح الدائم

والتوفيق المستمر، وأؤكد أن جميع اليهود في مصر يؤيدون سيادته بقوة في مواقفه الوطنية التي يهدف من ورائها إلى ما فيه رفع شأن مصر وشعبها الوفي له".

ووجه إلى الحاخام "ناحوم" أفندي سؤال عن رأيه فيما زعمه المغرضون في الخارج من أن اليهود في مصر يلاقون تضييقاً عليهم في حياتهم ومعاملاتهم؟ وأجاب الحاخام بقوله: "إن مثل هذا السؤال وجه إليه في فرنسا وأنه أجاب عليه بصراحة فقال: إن هذا الزعم باطل من أساسه، وإن جميع المصريين على اختلاف دياناتهم يعاملون بالمساواة التامة، دون أدنى تمييز أو أقل فارق، وهم يعملون في ميدان واحد".

وأضاف الحاخام "ناحوم" أفندي إلى ذلك قوله: "أنه أكد لسانثليه في فرنسا أن الحكومة المصرية توجه الرعاية الحسنة إلى المدارس والمعابد والملاجئ اليهودية في جميع أنحاء مصر، وهذا ما يجب الاعتراف به صراحة فهو القول الصدق والحق" (٣٧).

ثالثاً: يهود مصر والأحزاب السياسية:

جذب حزب الوفد وأحزاب الأقليات اليهود المصريين، وذلك بسبب ما كان بها من سياسات للحريات وتوجهات للتحرر. فقد انضم للوفد منذ وقت مبكر من اليهود كل من "فيلكس بتزاقين" Felix Benzakein، و"فيتاسونسينو" Vita Sonsino، و"دافيد حزان" David Hazan، وكان "حزان" عضواً سابقاً في الحزب الوطني ولقد صدر حكم ضده بالقتل غيابياً بواسطة الإنجليز بسبب تعصبه الوطني. وفي عام ١٩٢١م كان المحامي "ليون كاسترو" والذي كان صديقاً شخصياً لسعد زغلول، كان قد قام بتوجيه الدعاية الوفدية في أوروبا. وفي عام ١٩٢٢م أسس الصحيفة الوفدية "الحرية" Laliberte "وعلى الرغم من ذلك فقد اشترها منه الحزب الملكي المعروف بالاتحاد في عام ١٩٢٥م. وكان "يوسف أصلان قطاوى" إلى جانب "سعد زغلول" لكنه انضم إلى حزب الأحرار الدستوريين عام ١٩٢٢م وحزب الاتحاد في عام ١٩٢٥م، أما "يوسف ايل دى بيكيوتو" Joseph Elie de Picciotto وهو رجل أعمال من الإسكندرية، فقد نظم مظاهرة استقبال لسعد زغلول عندما عاد من المنفى في "جزيرة سيشل" في عام ١٩٢٣م (٣٨).

وشاركت الطوائف الإسرائيلية في تشييع جثمان "سعد زغلول" يوم الأربعاء ٢٤ أغسطس ١٩٢٧م، وأرسل رئيس طائفة الربانيين "يوسف أصلان قطاوى" تelfراف تعزية إلى السيدة صفية زغلول (٣٩).

وفي عام ١٩٣٥م زار وفد من (جمعية الشبان اليهود المصريين) "النحاس" باشا الذي استقبلهم بحفاوة بالغة ووجه إليهم كلمة جاء بها: "جميع المصريين كتلة واحدة في سبيل مطالبهم، نحن مسرورون من هذا المظهر الرائع الذي لا يعرف الطائفية".

وترى جريدة (الشمس) أن اليهود كانوا مقصرين في واجباتهم فقد اكتفوا بالمشاركة في الالتزامات الوطنية العامة، دون أن يتجاوزوها إلى مباشرة الحقوق السياسية. وأن أعداء اليهود حاولوا أن ينددوا بهم قائلين: "إن هذا الشعب (اليهود) منهك في التجارة والمال، فلا يجد وقتاً للاشتغال في السياسة". وتلفت (الشمس) نظر اليهود إلى نقطة لها أهميتها، وهى أنه إذا كان اليهود يريدون نصيباً وافراً في النشاط السياسى، فليس الغرض من ذلك هو التقدم إلى الانتخابات باعتبارهم يهوداً، وأن تقصر جهودهم للدفاع عن الطائفة، لأن مصر رمز للتسامح الدينى والحرية الفكرية، ولا تميز بين عناصرها^(٤٠).

وكان المحامون اليهود "موسى ديشى" Moise Dichy، و"إيزادور فيلدمان" Isidore Feldman، و"ذكى عريبي" Zaki Orebi، يتدخلون بنشاط في صالح الاستقلال المصرى. وفي الثلاثينيات والأربعينيات أعلنت الجمعية التى كانت تعرف Association de la Jeunesse Juive Egyptienne أعلنت تضامنها مع حزب الوفد، وعلى الرغم من أنهم كانوا عدداً قليلاً من الأعضاء إلا أن قطاوى Cattaoui وكاسترو Castro، كانوا يبذلون كل جهودهم ونفوذهم السياسى من أجل حزب الوفد^(٤١).

وقد شكل اليهود في مصر جبهة عرفت بـ (جبهة الشباب الإسرائيلى الديموقراطى) وأعلنت أنها: "سائرة في طريقها القومى (المصرى) لتأدية رسالتها الاجتماعية، بمعاونة وتأييد نخبة من الشباب اليهودى الحر، وهى تضم بين أعضائها الطالب والعامل والموظف، وتضافرت جهودهم جميعاً من أجل الخدمات العامة والدفاع عن الطبقات الكادحة، ومكافحة الفقر والجهل والمرض، للنهوض بمستوى الشعب مادياً وأدبياً. . وتعمل الجبهة جاهدة على نشر مبادئ الديموقراطية فهى تنادى بحرية الفرد والفكر والعقيدة، وهى تحارب التعصب الدينى وتدعو إلى التسامح ونبذ العنصرية".

وسعت هذه الجبهة من أجل: "تصحيح صورة اليهود في مصر والدفاع عنهم وكيل الاتهامات لكل من تسول له نفسه التهجيم على اليهود، وإظهار حقيقة نواياهم ضد العرب والمسلمين. . لأن هناك جماعة من الرجعيين وخادمي الاستعمار يعملون جاهدين لإحياء العنصرية الممقوتة، يبت روح العداء بين أبناء الوطن وإشعال نار الفتنة بين عناصر الأمة، لتفريق وتمزيق وحدتها، وأن هؤلاء المأجورين ما زالوا يشنون الحملات المضللة الظالمة على طائفتنا بالذات في تهجم بذئ بغير وازع أو ضمير، وفي هذا الجو المسمم راح أعداء الديموقراطية بل أعداء الوطنية والحرية إلى بعث الفاشية من مرقدتها تحت شعار الدعوة الدينية، وقد غاب عن هؤلاء المستغلين النفعيين أنهم يضعون أقوى سلاح في يد الاستعمار الغاصب ليتخذها حجة للتدخل لحماية الأقليات، وهذا أقصى ما يتمناه فهى ورقته الراحبة ولعبته الأخيرة. . .^(٤٢).

ويمكننا أن نلاحظ من خلال الأهداف التي أعلنتها (جبهة الشباب الإسرائيلي الديمقراطي) أنها كانت تعبر عن:

- خشية اليهود من الكراهية المتزايدة لهم، كنتيجة للتطورات المتلاحقة داخل فلسطين والدور المباشر لليهود فيها، واتهامهم بالخيانة للوطن المصري والعمل ضد مصالحه، مما يؤثر سلباً على أوضاعهم في مصر.
- كيل الاتهامات لكل معارض لهم فهم يتهمونه بالعنصرية والرجعية وخدمة الاستعمار والفاشية، وهم يشيرون في ذلك بصفة خاصة إلى رجال الدين غير اليهود.
- واتهام المعارضين لتوجهات اليهود بأنهم يقدمون خدمة للاستعمار البريطاني في مصر.
- وتغاضي اليهود عن ذكر أسباب العداء لهم مما يضعف من دعواهم.

رابعاً: يوسف قطاوى في الوزارة:

بعد أن استقال "يوسف أصلان قطاوى" من عضوية (حزب الوفد) انضم إلى حزب الأحرار الدستوريين برئاسة "عدلى يكن" باشا، والذي كان يمثل مصالح عدد كبير من مالكي الأراضي، ودخل "يوسف قطاوى" البرلمان عام ١٩٢٢م عضواً عن كوم أمبو وفي الوقت نفسه تم تعيينه في اللجنة الدستورية التي كانت تعد للدستور الجديد في أبريل عام ١٩٢٣م^(٤٣).

ودخل "يوسف قطاوى" الوزارة التي شكلها "أحمد زيور" في يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤م بتكليف من الملك "أحمد فؤاد"، وقد أعلته خبرته السابقة كمدير بنك تجارى لأن يتولى وزارة المالية. وإن كان من جانب آخر يفسر تعيينه وزيراً للمالية بمعاملة من الملك لزوجة "يوسف قطاوى" "اليس نى سوارس" الوصيصة الأولى للملكة "نازلى" وكانت ترافق الملكة في تحركاتها^(٤٤)، وهى مكانة كانت تحظى بها سابقاً "فالتالين رولو"^(٤٥)، وهى أول سيده يهودية تنال هذا التكريم الرفيع. وهناك من يرى أن التفسير الأقرب إلى الصواب تاريخياً هو انضمام (حزب الاتحاد) المتمى إليه "يوسف قطاوى" إلى حكومة "أحمد زيور" باشا التي كانت تقف ضد الحركة الوفدية، والتي تشكلت بعد اغتيال السير "لى ستاك" الذى شغل منصب الحاكم العام للسودان والذي كان في منصب (سردار) في الجيش المصرى. وعلى الرغم من أن "يوسف قطاوى" سريعاً ما حول ولائه السياسى لحزب (الاتحاد) الملكى إلا أنه انتقل ليشغل منصباً أقل أهمية ونفوذاً حيث تولى منصب وزير المواصلات في مارس ١٩٢٥م، وفي أوائل شهر مايو ١٩٢٥م استقال من منصبه فقد سرت إشاعة أن هناك رسالة لاسلكية أرسلها إلى "سعد زغلول" زعيم (حزب الوفد) المنافس السياسى لأحمد زيور، بمناسبة عيد الفطر، مما أزعج زملاءه في الوزارة الذين اعتبروا الرسالة مقدمة لانضمامه للوفد، بالإضافة إلى أنه كان يعتقد أنه يعمل في صالح الملك الذى كان قطاوى قريباً منه جداً، واعترافاً بخدماته منه الملك عضوية في البرلمان عام ١٩٢٧م^(٤٦).

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا: هل كان هذا الرجل قومياً مصرياً يعمل لصالح بلاده خلال فترة توليه منصبه أم غير ذلك؟ فى أثناء توليه مسئولية وزارة المالية، حرص يوسف قطاوى باشا على تحقيق أو دفع بعض السياسات المالية والاقتصادية للتنفيذ، لزيادة موارد الدولة وتشجيع استثمار المال المصرى والأجنبى وتشجيع الصناعة الوطنية وتيسير التسهيلات الجمركية، وكذلك مواءمة التصدير مع الاحتياجات الوطنية.

وكان يوسف قطاوى باشا أول وزير مالية يصدر العملة البرونزية من ذات الفئة مليم والفئة النصف مليم، لدقة وتسهيل المعاملات التجارية والحسابية فى البنوك والمحلات العامة والشركات والمتاجر وغيرها، وحيث أن هذه الفئة كانت ذات قيمة شرائية ملموسة ولا سيبا بالنسبة للفقراء، فقد أصدر مرسوماً بتعديل نظام النقود فى مصر فى ٤ مارس ١٩٢٥م، وقسم هذا المرسوم النقود المصرية القانونية إلى (نقود ذهبية)، وتمثل فى: الجنية المصرى - قطعة الخمسين قرشاً (نصف الجنية المصرى). نقود فضية: قطعة العشرين قرشاً - العشرة قروش - الخمسة قروش - قرشين نقود نيكل؛ قطعة العشرة مليات - الخمسة مليات - قطعة المليمين. و(نقود برونز) مثل: قطعة المليم - قطعة النصف مليم.

ورغم هذا التعديل فإنه نص على الاستمرار فى تداول النقود النيكل ذات الفئة المليم الواحد حتى لا يهتز السوق من إلغائها أو سحبها مرة واحدة^(٤٧).

وقد أنعم الملك "أحمد فؤاد" عليه فى ٥ فبراير عام ١٩٢٥م وهو وزير بالشواش الأكبر من "نشان النيل". وأمضى "يوسف قطاوى" - كما مر بنا - فى منصب وزير المالية ما يقرب من أربعة شهور، ثم أجرى تعديل وزارى انتقل به إلى منصب وزير المواصلات فى ١٥ مارس عام ١٩٢٥م، وتولى هذا المنصب لمدة تزيد عن شهر ونصف ثم انسحب حزبه (الاتحاد) من الحكومة فتقدم باستقالته فى ٤ مايو وقبلت فى ٦ مايو ١٩٢٥م، وكان أبرز قراراته فى هذا المنصب الأخير هو نزع ملكية ١١ قيراطاً بمركز "طنطا" لتوسيع محطة طنطا للسكة الحديد حيث أصدره فى أبريل عام ١٩٢٥م^(٤٨).

هذا هو الوزير المصرى اليهودى الوحيد فى تاريخ مصر الحديث، حيث أدى مهامه ومسئولياته الوطنية كما يمليه عليه ذلك الواجب وذات التكليف الوطنى - دون طائفية - فى إطار القومية المصرية.

خامساً: علاقة اليهود بالأهالى المصريين:

لم يكن موقف الأهالى المصريين مختلفاً عن الموقف الرسمى للدولة بشكل عام فقد كان كلاهما تعبيراً عن جو التسامح الذى عاشت فيه الأقليات غير المسلمة - خلال فترة هذه الدراسة - وحتى الثلاثينيات من ق ٢٠ لم تظهر دلائل فى مصر على كراهية اليهود إلا من جانب بعض المسيحيين،

الذين كانوا يروجون حتى عام ١٩٣٠م، اتهامات الدم ضد اليهود، ولا سيما في الفترة من (١٨٨٠م-١٩٠٥م) (٤٩).

ويرى المؤرخ اليهودي "حاييم كوهين" أنه: "في أثناء هذه الفترة شعر معظم اليهود في مصر بمن فيهم المحليين، بأنهم غرباء فبعضهم لم يتعلم كيف يقرأ ويكتب باللغة العربية، وكانت الأغلبية تلتحق بمدارس أجنبية، وكان لديهم شعور بالتفوق على الأهالي المسلمين. ولم يكن لديهم تقريباً أى اهتمام بكفاح مصر من أجل الاستقلال بالرغم من بعض الاستثناءات كما في حالة صنوع وكاسترو" (٥٠).

ومع ذلك ورغم الشعور بالغربة والتفوق على المسلمين، وعدم الاهتمام بكفاح مصر لم يحدث على مستوى الأهالي في مصر أن عومل اليهود معاملة غير كريمة.

وهناك شخصية أخرى وهى "هاتركون" أحد ممثلى (القرن هايسود) وكان أكثر حدة في نقده للأوضاع الإجتماعية ليهود مصر فبعد زيارة قصيرة للإسكندرية كتب من القاهرة في عام ١٩٢٨م يقول: "ما زالت الأحوال سيئة جداً في القاهرة فهناك كل القوى والنفوذ تحت سيطرة عشرين أو خمسة وعشرين عائلة. تلك العائلات لم تتحرك إلا مؤخراً جداً للإصلاح ولو القليل وتلبية حاجات الطائفة لكنها بعيدة جداً عن أن تقوم بأى إنجاز خارج القاهرة، فاليهود يتكثرون في المدن الكبرى فقط. وقد تعربوا تماماً وتشربوا كل صفات الناس الذين يعيشون بينهم، فقد أصبحوا في مرتبة وضعية" (٥١).

وتخفى هذه الأقوال رغبة قوية من جانب دعاة الصهيونية في إبعاد اليهود عن الانخراط والاندماج داخل المجتمع المصرى، وتسخير طاقاتهم وإمكاناتهم من أجل الاستيطان في فلسطين وبناء الوطن اليهودى على أرضها.

وبالرغم من أن الغالبية العظمى من اليهود المصريين، كانت تعيش في القاهرة والإسكندرية، إلا أنهم انتشروا أيضاً في بعض المدن المصرية في الدلتا والوادي ومنطقة قناة السويس (٥٢)، ولذلك ارتبطوا بعلاقات ومصالح مع جيرانهم من المصريين، فقد كان يهود طنطا يتقابلون مع جيرانهم غير اليهود ليس في العمل فقط، حيث إن اليهود لم تكن لهم مناطق خاصة بهم في المدينة (٥٣).

واتسمت علاقة رجال الدين اليهود برجال الدين الإسلامى بالود والمجاملات في مختلف المناسبات (٥٤)، فقد أرسل الحاخام الأكبر "حاييم ناحوم" ببرقية تهنئة إلى شيخ الأزهر "مصطفى عبد الرازق" بمناسبة تعيينه في هذا المنصب وذلك في يناير عام ١٩٤٦م وجاء فيها:

"يسرنى أن أقدم لفصيلتكم أصدق عبارات التهاني بالثقة الملكية الغالية، وأرجو لفصيلتكم التوفيق والصحة والرفاهية، وسأتشرف بزيارة فصيلتكم شخصياً في الأسبوع المقبل لأقدم فروض التهاني والإجلال" (٥٥).

وقام شيخ الأزهر "مصطفى عبد الرازق" بالرد على تهمة الخاخام في رسالة جاء بها:

"حضرة صاحب السعادة الخاخام الأكبر: يسرني جداً أن أقدم لسعادتكم أجزل الشكر على تهنتكم الرقيقة لي بمناسبة توليتي مشيخة الأزهر، وعلى تمنياتكم الطيبة، وسأكون سعيداً جداً بتشريفكم الأسبوع المقبل إن شاء الله" (٥٦).

ولكن مع تصاعد حدة المواجهات بين العرب والصهاينة في فلسطين، وتأييد طائفة من يهود مصر للصهاينة ومجاهرتهم بذلك بشكل استفز مشاعر الأهالي، وكان من أثر ذلك وقوع بعض الاعتداءات على المصالح والممتلكات اليهودية في مصر لا سيما أحداث ٢ فبراير ١٩٤٥م (٥٧)، ولهذا وجهت صحيفة (الشمس) اليهودية استنكارها لرجال الدين من غير اليهود، والجامعة العربية لأن أصواتهم لم ترتفع باستنكار ما وقع فيها من اعتداءات على اليهود، والنهي عن القيام بمثلها مرة أخرى، كما انتقدت الصحيفة أيضاً مكاتب الدعاية العربية التي أنشئت في القدس ولندن وواشنطن لأنها فهمت أن مهمتها التشهير باليهود وأشارت بوضوح أن الدعاية المناوئة لليهود المنتشرة في الشرق ظهرت عقب قيام جامعة الدول العربية (٥٨).

ولجأ اليهود إلى استدراج عطف رجال الدين الإسلامي، وقد قام "رمسيس الجبراوي" المحامي سكرتير (الحزب الديمقراطي القومي) بإرسال خطاب إلى شيخ الأزهر "مصطفى عبد الرازق" قدم فيها شكره على خطبته أمام الملك بالأزهر الشريف، لأن مصر بحاجة إلى نشر التسامح الديني والحث على حسن المعاملة بين أفراد الأغلبية والأقليات وتعليمهم بأنهم سواء في الحقوق المدنية والسياسية. وعبر الجبراوي عن استبشاره خيراً بتولى الشيخ "مصطفى عبد الرازق" لمنصبه الخطير، وعن أمله في أن يجذوا الوعاظ التابعون لرئاسته حذوه في تدعيم وحدة الأمة بالقضاء على روح التعصب التي لن يستفيد منها إلا الغاصب المحتل (الإنجليز) (٥٩).

وهكذا، فإنه يجب علينا ملاحظة أن لجوء اليهود إلى القيادات الدينية الإسلامية في مصر، كان لاستدراج عطفها عليهم من منطلق أنهم أقلية. كذلك لإدراكهم أهمية الخطاب الديني الإسلامي، وأثره في تهدئة نفوس وخواطر المسلمين إزاء أعمال الصهيونية وجرائمها في فلسطين، وما يمثله ذلك من إثارة روح العداة في نفوس المسلمين في مصر تجاه اليهود.

سادساً: النواب اليهود في البرلمان المصري:

كان لليهود وجود داخل البرلمان المصري في مجلسيه النواب والشيوخ وقد مارس هؤلاء النواب رقابتهم البرلمانية ودورهم التشريعي في مجالات عديدة منها: الخدمات الجماهيرية، وحماية البيئة المصرية، والحفاظ على التراث الفرعوني، ومتابعة دور محصول القطن في الاقتصاد القومي وكذلك دورهم في الشئون المالية بالبلاد، وقد كانت هذه المجالات محل تساؤلاتهم واستجواباتهم ومناقشتهم.

ومن هنا يتضح لنا أهمية إلقاء الضوء على تمثيلهم البرلمانى، لاستكشاف مدى تمثيلهم الطائفى أو القومى، ومدى نيابتهم للأقلية أم للقاعدة القومية والشعبية جميعها وإلى أى مدى كانوا يمثلون جزءاً من الحركة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إطار القومية المصرية.

بعد صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م، والذي حصلت مصر بمقتضاه على استقلال صوري عن بريطانيا تم إجراء انتخابات عامة في مصر وتكون أول مجلس نيابى. ولقد فاز في هذه الانتخابات "يوسف أصلان قطاوى" باشا في دائرة (كوم أمبو) بأغلبية مطلقة لعضوية (مجلس النواب)، وعندما عقد المجلس أولى دوراته رشح نفسه لعضوية (اللجنة المالية)، وحصل على ١٤٧ صوتاً من أصوات الأعضاء، في مقابل ١٥٤ صوتاً للدكتور "فؤاد سلطان" الذي جاء ترتيبه الأول، ولكنه رأس اللجنة أيضاً فيما بعد في دورة كاملة، كما انضم إلى عضوية (لجنة الأشغال)، حيث جاء ترتيبه الثالث ضمن المرشحين لعضوية هذه اللجنة^(٦٠). هذا في الوقت الذي عينت فيه الحكومة "يوسف دى بتشوتو" عضواً في مجلس الشيوخ^(٦١).

وظل "يوسف قطاوى" باشا عضواً في (مجلس النواب) ثلاث دورات متتالية، ثم انتقل بعد ذلك لعضوية (مجلس الشيوخ) بدءاً من يناير ١٩٢٧م، وتم تعيينه بالمجلس بمرسوم ملكى من الملك "فؤاد الأول" ليحل محل العضو المعين "أحمد فؤاد عزت" باشا لاستقالته، وقد جاء هذا التعيين كتكريم من جانب الحكومة المصرية لأبناء الطائفة اليهودية^(٦٢). وانضم للجنة المالية بالمجلس في ٧ مارس ١٩٢٧م، وفي نفس العام وافق (مجلس الشيوخ) على نذب "يوسف قطاوى" باشا لحضور جلسات المؤتمر البرلمانى الدولى للتجارة الذى عقد في عاصمة البرازيل بتاريخ ٥ سبتمبر ١٩٢٧م وقدم تقريراً عن المؤتمر لرئيس (نجلس الشيوخ) المصرى بتاريخ ٢٦ سبتمبر من نفس العام. ودار نقاش داخل مجلس الشيوخ حول جدوى حضور هذا المؤتمر فمثلاً قال "محمد شفيق" باشا: "أية فائدة جتها مصر، وأية ثمرة عادت على دافعى الضرائب يا للعجب!".

ولم يكن لهذا الرأى أى مساس بشخص "يوسف قطاوى" باشا الذى كان يحظى باحترام المجلس وأعضائه، وقد وضع هذا مما قاله "محمد شفيق" باشا بعد أن طالب بعرض التقرير على لجنة مختصة لإبداء الرأى فيه ثم أضاف: "إن التقرير الذى قدمه سعادة يوسف قطاوى باشا لا يمكن لمثل أن يتعرض له بكلمة تشعر بالنقد"^(٦٣). وكان للثقة والكفاءة التى يتمتع بها "يوسف قطاوى" باشا داخل مجلس الشيوخ، أثر في اختياره لحضور العديد من المؤتمرات الخارجية، الخاصة بالتجارة في قارة أوربا وغيرها^(٦٤).

وكان دائماً عضواً باللجنة الخاصة بالشئون المالية في أى مجلس نيابى ينضم إليه، ففى ٢٢ ديسمبر عام ١٩٣١م وبقاعة (مجلس الشيوخ) كان قد حصل على ٦٧ صوتاً لترشيحه للجنة المحاسبة وحصل على مثلها "محمود أبو النصر" بك، وبالتالي كان لابد لرئاسة اللجنة من أحدهما، ورفض الأخير ذلك كما رفض "يوسف قطاوى" باشا أيضاً مما دعاه إلى تقديم اعتذاره عن عضوية

لجنة المحاسبة. وإزاء هذا الموقف رأس اللجنة "أحمد عرفان" باشا وكان قد حصل على ١٣ صوتاً فقط.

ثم تقدم بترشيح نفسه لعضوية (اللجنة المالية) وحصل على ٧٣ صوتاً. وحسن سعيد باشا على ٧٤ صوتاً، وقليني فهمى باشا على ٧٢ صوتاً، ومحمد طلعت حرب باشا على ٦٩ صوتاً. وقد اعتذر هذا الأخير عن عضوية اللجنة لمشغوليته فأصبح "يوسف قطاوى" باشا رئيساً للجنة التى كان يبلغ عدد أعضائها ١٢ عضواً^(٦٥).

وإذا ما تابعتنا نشاط "يوسف قطاوى" باشا فى مجلس الشيوخ من حيث اهتماماته وعن ماذا تدور مناقشاته أو رقابته البرلمانية فإننا نلاحظ على الفور أن الشئون المالية كانت تجذبه للحديث والنقاش، وكذلك حماية مصر من الجريمة والإرهاب من الأجانب، إلى جانب الصحة العامة وارتباطها بالفلاح المصرى.

وفى السادس من يوليو عام ١٩٣٨م أعلن رئيس "مجلس الشيوخ" مع بداية جلسة اليوم، أنه قد ورد له خطاب من "يوسف قطاوى" باشا جاء به:

"أتشرف بإحاطة سيادتكم علماً أن حالتي الصحية وما تتطلبه من العناية لم تعد تمكننى من القيام بالعمل الذى تفرضه على عضويتى فى المجلس بالكيفية التى أريدها والتى رسمتها لنفسى، ونفذتها فى الأعوام الطوال التى تشرفت فيها بالتعاون مع زملائى المحترمين أعضاء هذا المجلس الموقر فى خدمة الوطن العزيز". ولذلك تجدوننى جد آسف لاضطرارى لتقديم استقالتي وأنى إذ أترك هذه الهيئة المحترمة سأحفظ ما حييت أطيب الذكريات لتلك السنين التى اشتركت فيها بكل ما أوتيت من قوة مع إخوانى الأجلة فى القيام بتأدية الرسالة المطلوبة منا. وأؤكد لسعادتكم أنه بالرغم من ابتعادى عن المجلس سأحاول بذل أقصى ما أستطيع فى العمل لخير مصر تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك المحبوب. وتفضلوا سعادتكم بقبول عظيم الاحترام"

وعقب رئيس مجلس الشيوخ على هذا بقوله: "وأنا آسف أن المجلس سيحرم من خدماته وأرجو له الشفاء". وقبلت استقالته وأعلن خلو محله^(٦٦).

ويرى الدكتور "الفريد يلوز"^(٦٧)، رئيس جمعية الشبان اليهود المصريين، أن اليهود المصريين لم يشتركوا فى السياسة المصرية اشتراكاً فعلياً، وقد فعل ذلك تفصيلاً وافياً فى ندائه الخمس التى وجهها إلى الشباب اليهودى عبر جريدة الشمس، وأجل الأسباب فى اثنين هما: انهمك الشباب اليهودى فى الحياة المادية. وكذلك إهمال تعليم اللغة العربية والتربية المصرية الوطنية الصحيحة فى المدارس.

وأخذ الفريد يلوز يحث على ضرورة مشاركة اليهود فى الحياة البرلمانية وذكر فى هذا الصدد أن الزعيم "سعد زغلول" باشا عندما سئل لماذا لم يرشح (الوفد) أحداً من اليهود فى الانتخابات النيابية

الأولى؟ فأجاب: "أن الوفد لا يفرق بين المصريين بسبب الدين، ولو تقدم أحد الشبان اليهود إلى الوفد لما تردد عن ترشيحه إذا وجد فيه الصفات الوطنية التي تؤهله لتمثيل الأمة في البرلمان".

وقد أعلن "الفريد يلوز" عن ترشيح نفسه لعضوية (مجلس النواب) عن دائرة الموسكى في عام ١٩٣٦م التي كان يرى فيها معقلاً للشبيبة اليهودية المصرية، وحصناً للمبادئ القومية^(٦٨).

أما عن موقف (مجلس الطائفة) في التدخل في مسألة الانتخابات، فقد دار نقاش حولها (محفل بنى برت)، ففي حين رأى "الفريد يلوز" أن يرشح نفسه بصفته الشخصية، اتجه رأى آخر إلى أنه يجب استشارة المجلس أولاً والحصول على تأييده قبل الترشيح، وقد ظل كل من الطرفين مصرّاً على رأيه. وقد رأى محرر (الشمس) أن رغبة (مجلس الطائفة) في التدخل في الانتخابات لا عمل لها لأن هيئة المجلس ليست حزباً سياسياً، وكل تدخل من قبلها يعد تأييد جهة بعينها. أما إن كان بعض أعضاء المجلس يريدون تأييد مرشح بالذات فليكن لهم ما يشاءون بشرط ألا تطيع أعمالهم بالطابع الطائفي.

وأن يتكلموا كأفراد وليسوا كممثلى هيئة طائفية طبقاً للتأثير، وإبعاداً للمجلس عن التورط في نزعاته الحزبية^(٦٩). ويبدو أن مجلس الطائفة تأثر بموقف جريدة (الشمس)، ولذلك أوحى إلى بعض الصحف، بأن تذيب عنه أنه محايد في مسألة الترشيحات ولا يؤيد مرشحاً على آخر، لأن السياسة ليست من اختصاصه، وهو مختص فقط بالنظر في الشؤون الدينية.

ويبرر محرر باب (حوادث وأخبار) بجريدة (الشمس) حرصه على عدم التدخل من جانب الهيئات الطائفية من منطلق المصلحة العامة، ومصلحة الوطن، لأنه ليس من مصلحة الطائفة أن تتدخل دار الشرع أو مجلس الطائفة لتأييد مرشح على آخر، لأن هذه الهيئات تعيش على الضرائب التي يدفعها الجميع وقد عهد إليها بأمور تبعد كل البعد عن الروح الفردية أو الحزبية، وكل خروج عن دائرة الاختصاص يعد خروجاً على المصلحة العامة.

وعلى الرغم من الصيحات المتعددة التي ارتفعت فوق صفحات (الشمس) ظل موظفو دار الشرع ومجلس الطائفة يتورطون في المسائل الانتخابية، ويدعون إلى تأييد مرشح بعينه، وهذه الدعوة تستتبع التعريض بالمرشحين الآخرين.

ولقد بلغ جريدة (الشمس) أن أحد موظفى دار الشرع وقف خطيباً في ناد إسرائيلي ودعا إلى تأييد مرشح الطائفة وقال إن مجلس الطائفة يؤيده، كما أرسلت دار الشرع مقالات إلى إحدى الصحف اليهودية وفيها تدعو لتأييد مرشح يهودى، وأصرت دار الشرع على نشر هذه المقالات حتى نشرت.

وتعقب (الشمس) على ذلك بأنها تمنى لجميع مرشحي اليهود المصريين الفوز في الانتخابات ليؤدوا ما في أعناقهم لهذا الوطن العزيز (مصر) من خدم وأنها تدعو كل مرشح أن يبذل أقصى ما

يستطيع من جهد في نشر الدعوة لنفسه، وأن (الشمس) تفتح صدرها للجميع، أما أن تتدخل دار الشرع في سير المعركة الانتخابية لترجيح كفة على أخرى فهذا ما لا ترضاه، وأنه مناقض لما يقال أن مجلس الطائفة دعا إليه وهو الحيدة التامة في هذه المسألة^(٧٠).

وللى عائلة قطاوى يتسمى عضوان آخران غير "يوسف قطاوى" باشا بالبرلمان المصرى، وهما "أصلان قطاوى" وكان عضواً (بمجلس الشيوخ)، "وريثه قطاوى" بك وكان عضواً (بمجلس النواب) عن دائرة (كوم أمبو) وعقب انتخابه عضواً "بمجلس النواب" عن هذه الدائرة عام ١٩٤٢م عبر عن شكره لأهالى كوم أمبو لأنهم سعوا من أجل نصرته، وأنه سيظل ساهراً على مصالح دائرته دون فارق أو تمييز^(٧١).

ومن النواب اليهود بالبرلمان النائب الوفدى "يوسف بتشوتو" بك عضو حزب (الوفد)، وكان عضواً فى مجلس النواب ثم عضواً فى مجلس الشيوخ بدءاً من عام ١٩٢٨م وقد تجددت عضويته من خلال القرعة مرتين^(٧٢)، وتوفى فى عام ١٩٣٨م^(٧٣).

ومن القضايا المهمة التى استحوذت على اهتمام النواب اليهود بالبرلمان المصرى ما يأتى:

١- حماية مصر من الإرهاب والجريمة من الأجانب:

فقد تقدم "يوسف قطاوى" باشا عضو مجلس الشيوخ فى عام ١٩٢٧م باقتراح يطلب فيه من الحكومة التفاهم مع ممثلى الدول الأجنبية لإبعاد كل مشتبه فيه من رعاياها وإصدار التعليمات لممثلى مصر فى الخارج بضرورة التثبت من حسن سلوك من يرغب الحضور إلى مصر من الأجانب. فقد عرف عن مصر ترحيها بكل وافد إليها من الخارج، وامتازت على غيرها من الأقطار بأن الوافد إليها يجد فيها ما قد لا يجده فى غيرها من توافر أسباب الراحة والرفاهية وتأمين المعيشة بل وجمع الثروة، ولذا تكاثرت روادها بنسبة قل أن يكون لها نظير فى البلاد الأخرى وكلهم يتمتعون بحماية القانون ويسخاء البلاد. إلا أن هؤلاء ليسوا جميعاً أهلاً لهذه الضيافة فبعضهم تسول لهم أنفسهم الشريرة أن يقابلوا الخير بالشر، ويهددوا الأمن العام بتعدياتهم على الوطنيين والأجانب.

ولقد قامت الحكومة باتخاذ تدابير حازمة بإزاء الدعايات الخطيرة على نظام الاجتماع والأخلاق كالشيوعية، وما شاكلها فكان لها شأنها المفيد وذهب قطاوى للدعوة إلى اتخاذ تدابير إدارية أخرى تجاه هذه الطغمة الفاسدة، وبناء عليه اقترح يوسف قطاوى ما يأتى:

أولاً: أن يطلب من الحكومة التفاهم مع ممثلى الدول الأجنبية فى مصر على أن يشرع فتاصلهم فى تنقية رعاياهم الموجودين فى مصر تنقية تامة وإبعاد كل مشتبه فيه.

ثانياً: إصدار تعليمات إلى ممثلى مصر فى الخارج لأجل التثبت من حسن سلوك من يرغب فى الحضور إلى مصر من الأجانب عند التأشير على جوازاتهم ورفض ذلك التأشير كلما وجد لديهم شبهة^(٧٤).

وقد أرسل وزير الخارجية "مركس حنا" باشا رده على هذا الاقتراح في ١٤ مايو ١٩٢٧ م حيث تل على المجلس بعد يومين أعلن فيه أنه قد أرسل مذكرتين الأولى خاصة بالفقرة الأولى من الاقتراح وهى الطريقة المتبعة حتى تاريخ كتابته الرد. وتتضمن أن تراقب (إدارة الأمن العام) جميع الأجانب المقيمين في مصر حتى إذا ما قامت شبهات ضد بعضهم وتحقق لديها ذلك تقوم بمخاطبة القنصليات التابع لها هؤلاء الأشخاص للاتفاق معها على إبعادهم من مصر حفظاً للأمن العام فإذا اعترض تنفيذ ذلك صعوبات تخابر إدارة الأمن العام بوزارة الخارجية لعمل المساعي اللازمة مع المفوضيات الأجنبية لإبعادهم خارج مصر، وبعد إبعاد هؤلاء الأشخاص تبلغ إدارة الأمن العام المفوضيات والقنصليات المصرية في الخارج أساءهم وصورهم، والأسباب التى بنى عليها أمر الإبعاد حتى لا يتسنى لهم الحصول على تأشيرة بأساء مستعارة لدخول مصر ثانية.

وأما الفقرة الثانية من الاقتراح والخاصة بالمفوضيات والقنصليات المصرية في الخارج فقد أعلن وزير الخارجية أن لديها من التعليقات القنصلية والمنشورات ما يقضى بعدم السماح بمنح تأشيرات بالدخول إلى مصر، أو المرور منها لأى شخص إلا إذا توفرت فيه شروط وضمانات وافية سبق الاتفاق عليها مع وزارة الداخلية، لكى لا يدخل إلى مصر إلا من كان حسن السمعة ميسور الحال على أن يؤخذ رأى وزارة الداخلية في المسائل المشكوك فيها عن كل شخص على حده لم يتوفر فيه أحد الشروط المذكورة في التعليقات والأوامر والمنشورات^(٧٥). ويمكننا أن نلاحظ من خلال مذكرة اقتراح "يوسف قطاوى" أن بها العديد من السمات التى ميزت شخصيته منها:

- اشتراك يوسف قطاوى باشا عضو مجلس الشيوخ - وهو فى نفس الوقت رئيس مجلس الطائفة الإسرائيلية بالقاهرة - مع ممثلى الأمة المصرية فى رعاية شئون الدولة المصرية والسهر على مصالحها.

- أن مصر ترحب بكل وافد إليها، رغم أن البعض كانوا يسيئون إليها بارتكابهم أعمالاً إجرامية على أرضها.

- أن مبادرته لحماية مصر من الإرهاب الأجنبى تؤكد على انتباهه وحبه لمصر.

- أنه يرفض الشيوعية وما شاكلها لما فيها من نوازع نحو العنف والعصيان داخل مصر (من وجهة نظره).

- مطالبة الحكومة المصرية باتخاذ إجراءات الحيطه والحذر فى دخول الأجانب الأراضى المصرية حفاظاً على أمنها واستقرارها الداخلى. ومن هنا فإن "يوسف قطاوى" باشا كان يسعى لحماية أمن المواطنين المصريين جميعاً بغض النظر عن انتماءهم الدينية، فكانت تهمه المصلحة القومية المصرية بالدرجة الأولى، والتى تمثل مصلحة جميع الطوائف المصرية بما فيها الطائفة الإسرائيلية.

٢- الاهتمام بالاقتصاد المصرى والارتقاء به:

- اقتراح يوسف بتشوتو بك بتقديم وقت العمل ساعة في مدة الصيف.

يمثل عامل (الوقت) أهمية كبيرة في انتظام العمل، وسير العملية الإنتاجية، ونظراً لطول ساعات النهار في فترة الصيف فقد تقدم "يوسف بتشوتو" بك عضو (مجلس الشيوخ) باقتراح إلى رئيس مجلس الشيوخ في ٩ يناير ١٩٢٨م بتقديم الوقت ساعة في فترة الصيف - وتقديم وقت العمل ساعة مبكراً، مؤكداً على أن مصر سوف تجني فوائد كبيرة من ذلك، وأن هناك دولاً في أوروبا أخذت بهذا النظام واستطاعت أن تحقق مكاسب ملموسة.

وشرح وجهة نظره هذه بأن فرق الزمن ما بين مصر وأوروبا هو ساعتان تقريباً، وبما أنه قد جرت العادة في ستة شهور من السنة أى في الأيام التى يكون فيها الجو حاراً في بعض دول أوروبا كإنجلترا وفرنسا وغيرهما أن يقدم الوقت ساعة واحدة، وحيث أنه في هذه المدة يكون الفرق في الوقت بين مصر وهذه البلاد ساعة واحدة حتى تكون مدة الساعتين قيمة الفرق الصيفى مستمرة.

وأشار إلى أن تقديم الوقت ساعة في الصيف له فوائد عديدة من الوجهة الصحية فضلاً عن التوفير في مصاريف الإنارة كما يثبت ذلك من الوفورات العظيمة التى حصلت عليها الدول الكبرى السابق ذكرها من إتباع هذه الطريقة^(٧٦).

ولأن النهار يبدأ في مصر في الصيف أى من أبريل الساعة الرابعة صباحاً وقد يتدنى فيها بعد ذلك حوالى الساعة الثالثة والنصف فمع تقديم نظام الوقت ساعة يكون هناك فائدة كبيرة من القيام المبكر مع الشمس وانتهاء العمل مبكراً قبل اشتداد الحرارة فمثلاً الموظف الذى يبدأ عمله في الصيف الساعة السابعة والنصف صباحاً وينتهى في الساعة الواحدة والنصف مساءً سيعمل مدة العمل بعينها، إنما مع تقديم نظام احتساب الوقت ساعة في الصباح وساعة عند الانصراف فيبدأ العمل في الساعة السادسة والنصف صباحاً، وينتهى في الساعة الثانية عشرة والنصف مساءً، ويكون الموظف قد قام بعمله في وقت أقل حرارة باكتساب ساعة من الوقت الذى تكون فيه الشمس أشد حرارة ومن جهة أخرى بما أن النهار بمقتضى ذلك سيطول ساعة، فيكون لدى الإنسان فرصة للتمتع من الوجهة الرياضية والصحية بضوء الشمس مدة ساعة زيادة، هذا بالإضافة إلى التوفير في مصاريف الإنارة^(٧٧).

- الاهتمام بمشروع إصلاح مصلحة التجارة والصناعة:

عندما أحال (مجلس الشيوخ) على لجنة المالية في ٩ يناير ١٩٢٨م بحث مشروع القانون الخاص بفتح اعتماد إضافي بمبلغ ١١٥٠ جم بميزانية وزارة المالية لسنة (١٩٢٧م - ١٩٢٨م) للمهام والمصاريف الخاصة بمشروع إصلاح (مصلحة التجارة والصناعة)، والذي وافق عليه (مجلس

النواب) فاجتمعت اللجنة وبحثته وقررت بالإجماع الموافقة على مشروع القانون في ١٤ يناير ١٩٢٨م، وكان يرأس لجنة المالية (بالنيابة) وقتها "يوسف قطاوى" باشا^(٧٨).

- تشجيع الاستثمار:

وفي محاولة من أجل تشجيع الاستثمار، من أجل الارتقاء بالاقتصاد المصرى، تقدم "أصلان قطاوى" بك باقتراح في ١٢ أبريل ١٩٣٩م، باستثمار المبالغ غير المستعملة والموجودة بصناديق التوفير، فقد كان يرى أن أفضل وأسرع الوسائل لتمصير المشروعات العامة وفي مقدمتها الشركات المساهمة، هو أن تكون أغلبية الأسهم الخاصة بهذه الشركات في أيدي مصرية.

لذلك رأى في اقتراحه الانتفاع من النزول الحالى لجميع الأوراق المالية المصرية وشراء جزء من أسهم الشركات المهمة، وأنه من الممكن البدء في تنفيذ هذا المشروع تنفيذاً عملياً باستثمار المبالغ غير المستعملة والموجودة بصناديق التوفير، والتي تبلغ قيمتها حوالى أربعة أو خمسة ملايين جنيه مصرى، والأسهم التى أشار بشرائها هى التى تخص شركات الدرجة الأولى التى تقدم الضمان الكافى بحسن إدارتها واحتياطها المالى.

وقد أحال "مجلس الشيوخ" هذا الاقتراح إلى "لجنة المالية والجمارك" في ١٣ يونيو ١٩٣٩م، وعقدت هذه اللجنة اجتماعين لمناقشة هذا الاقتراح حضر الاجتماع الأول وزير المالية في ٣٠ مايو، وحضر الاجتماع الثانى مقدم الاقتراح في ٥ يونيو ١٩٣٩م وقام بشرح الغرض من تقديم اقتراحه هذا وهو تمصير هذه الشركات فعلاً وذلك بأن يكون للمصريين أغلبية الأسهم فيها، كما شرح ما هو متبع بشأن الأموال المودعة في صناديق التوفير بفرنسا وإنجلترا.

وبعد مناقشة أعضاء اللجنة لأصلان قطاوى بك، رأوا أنه لا محل لإملاء خطة معينة على الحكومة في استثمار هذه الأموال فربما نتج عن شراء بعض الأوراق المالية خسارة مالية كبيرة تكون الحكومة ملزمة بتحملها، كذلك قررت اللجنة المالية إحالة هذا الاقتراح إلى وزارة المالية كى تضعه موضع البحث^(٧٩).

- تحديد الأسعار بسوق الأوراق المالية:

تقدم أصلان قطاوى بك بسؤال إلى وزير المالية في ١٩ يونيو عن تحديد الأسعار الدنيا بسوق الأوراق المالية (البورصة)، فقد لاحظ أن وزير المالية يلجأ إلى اتخاذ الوسائل اللازمة لاستيعاب الأموال الفائضة داخل مصر، التى هى في رأى جميع الاقتصاديين من الأسباب الرئيسية لحالة غلاء المعيشة السائدة، ومن الأسباب التى يمكن أن تؤدى إلى التضخم، وهذه الأسباب تترقب الفرصة الملائمة لاستخدامها في عقد صفقات شراء كبيرة، على أنه كلما جد عامل من العوامل المهمة التى تسبب نزولاً في سوق الأوراق المالية تبادر الحكومة فتدخل لمنع تجاوز هذا النزول عن ٤٪ من أسعار اليوم السابق، وهذا ما يحول في النهاية دون استخدامهما رأس المال الفائض في هذه السوق.

وقام بحث (وزير المالية) على ترك السوق حراً للنزول وفقاً لقانون العرض والطلب حتى يصبح مركز السوق سلبياً ويؤدي من جهة إلى هبوط الأسعار التي تضخمت بالمضاربة، ومن جهة أخرى يهيئ الفرصة لاستخدام رؤوس الأموال لشراء أسهم بأسعار معقولة.

ثم جاء دور الحكومة في الرد على هذا السؤال في ١٢ يولييه عام ١٩٤٤م، وقد أجاب عنه محمد صبرى أبو علم باشا وزير العدل بالنيابة عن وزير المالية في ١٢ يولييه عام ١٩٤٤م، وجاء به رد على سؤال أصلان قطاوى الذى تضمن ثلاث نقاط:

- ترك سوق الأوراق المالية حرة.
- امتصاص جزء من الفائض من الأموال.
- هبوط الأسعار التي تضمنت وتهيئة الفرص لاستخدام رؤوس الأموال بشراء أسهم بأسعار معقولة.

ففى النقطة الأولى أعلن موافقته على ترك السوق حرة، وقد نفذت ذلك بالفعل إذ أشار فى سبتمبر ١٩٤٣م بإلغاء الحدود الدنيا للأسعار، وليس معنى هذا أن وزارة المالية تنازلت عما لها فى حق الإشارة بوضع حد أدنى للأسعار كلما دعت الظروف إلى ذلك، لأن تجربة الأحداث الماضية دلت على أنه كلما وقع من الأحداث السياسية أو العسكرية كسقوط روما أو بدء غزو القارة الأوربية ما يحمل على الظن بأن الحرب وشيكة الانتهاء، تردد صداه فى سوق الأوراق المالية وساد الاعتقاد بأنه قد يصبح من الميسور استثمار الأموال المدخرة فى شراء قراطيس مالية فى أوجه أخرى يسهل تحقيقها متى انتهت الحرب، كان من المتعين عليه كوزير للمالية له الهيمنة على سوق الأوراق أن يدبر لجمهور المتعاملين فيها فرصة يتدبرون فى خلالها أمورهم ويقررون ما فيه مصلحتهم. ولا سبيل إلى ذلك إلا بوضع حد للنزول ريثما تنجلي الحالة، وهذا ما حدث إذ امتد هذا التحديد من ظهر يوم الثلاثاء ٦ يونيه ١٩٤٤م إلى الجمعة التاسع منه ١٩٤٤م، ثم افتتحت السوق صبيحة يوم الاثنين ١٢ يونيه وهو أول أيام العمل بعد الجمعة ٩ يونيه ١٩٤٤م.

وبعد أن ألغى التحديد اتخذت قرارات من شأنها تشديد الرقابة على السوق وهى:

١- منع المياومين (الجوهر) من البيع إلا إذا كانوا يملكون فعلاً الأوراق المالية الراغبين فى بيعها.

٢- إلزام الساسرة بعدم تنفيذ أوامر البيع إلا إذا كانوا على ثقة من أن العميل يملك فعلاً الأوراق المالية، والتي أمر ببيعها فإن أشكل عليهم الأمر وجب عليهم مطالبة العميل بتقديم الأوراق المالية قبل تنفيذ أمر البيع.

ورغبة في التأكد من تنفيذ هذه التعليمات بدقة، طلب إلى السماسرة أن يقدموا في نهاية كل يوم كشفاً بالعمليات التي لم يتم تصنيفها في الميعاد القانوني، لمعرفة ما إذا كانت هناك أسباباً قوية تبرر هذا التأخير.

والمعاملون في سوق الأوراق المالية كانوا فريقين فريق يرغب في استثمار أمواله لتدر عليه دخلاً معقولاً، وهذا الفريق يتولى اختيار القراطيس التي تجمع بين ضمان الأموال المستثمرة فيها ويحقق الربح المنشود، وهو لا يقدم على الشراء إلا إذا وثق بقدر المستطاع من تحقيق هذين الشرطين، وفريق: يجري وراء الكسب عن طريق المضاربة، وليس من المرغوب فيه كثيراً حماية هذا الفريق.

وأما عن النقطة الثانية: فإنه يرى أنه إذا صح أن هناك امتصاصاً للفائض من الأموال بسبب استثمارها في القراطيس المالية، فليس من حسن التدبير أن يضمن بأى سوق الأوراق المالية وطمانيتها لغرض لن يعدو أثره أن يكون غير محسوس.

وفما يختص بالنقطة الثالثة صرح أنه لا يتردد في تكرار القول بأن مهمة وزير المالية كمهيمن على الادخار القومي المحافظة على الأموال المستثمرة في القراطيس المالية، كلما حدثت عوامل استثنائية قد تؤدي إلى هبوط مصطنع في أسعار هذه القراطيس^(٨٠).

- الاستفسار عن أسعار الأوراق المالية وعوامل هبوطها:

وتقدم "أصلان قطاوى" بك بسؤال لوزير المالية عن أسعار الأوراق المالية وعوامل هبوطها في أوائل مايو ١٩٤٩م، وكان الداعى لتقديم سؤاله للاستفسار عن الأخبار غير الحقيقية التي تزداع في الخارج عن حالة مصر الاقتصادية، وبالأخص المقالات التي تنشر بالجرائد وترد فيها الوقائع على غير حقيقتها، وتزداع في بعضها أخبار مزعجة لا صحة لها. حتى أن بعض البنوك (المصارف المالية) الأجنبية الكائن مركزها بأوروبا ترسل خطابات دورية لعملائها تصف فيها حالة مصر السياسية والاقتصادية بصورة قائمة، وبها تشير ببيع الأوراق المالية المصرية. وطلب من وزير المالية الإسراع في نشر أخبار حقيقية عن الحالة الاقتصادية في مصر لمقاومة الإشاعات الكاذبة التي تنشر ضدها. وأن يقوم بالإدلاء للمجلس بما اتخذته الحكومة وما تنوى اتخاذه في المستقبل من التدابير لإيقاف هذا التيار الخطر. وقد أجاب "محمد حسين هيكل" باشا وزير المعارف بالنيابة عن وزير المالية فأعلن أنه تروج أحياناً إشاعات كاذبة عن الحالة الاقتصادية في البلاد المختلفة ومنها مصر، تؤدي إلى بعض الاضطراب في الأسواق المالية، وتعتمد الحكومة المصرية فيما يتعلق بها إلى تكذيبها كلما وصل إلى علمها شيء من ذلك، كما أنها تنتهز المناسبات الجدية لإصدار بيانات عن حقيقة الحالة وتتصل بوزرائها المفوضين في الخارج لتكذيب مثل هذه الإشاعات المضارة، وأشار إلى أن الحكومة تعمل على وضع الأمور في نصابها، وإن كان من الصعب القضاء على مثل هذه الإشاعات القضاء التام^(٨١).

من هنا نلمس اهتماماً خاصاً من جانب النواب اليهود باستمرار قوة الاقتصاد المصري، واتخاذ الاحتياطات اللازمة لذلك، لأن ذلك من عوامل ازدهارهم كطائفة، فقد كانت هناك عائلات يهودية كثيرة مثل: قطاوى، وموصيرى، وشملا، وشيكوريل، ودره، ودويك، وحاييم، وغيرها، تظهر أسماؤهم في قوائم مجالس الشركات، والمؤسسات الطائفية، وكانت جميعها منخرطة في الاستيراد والتصدير، في المنتجات الصناعية الأوربية، والتي يطلق عليها (بضائع مانشستر) من جهة، والمنتجات الزراعية المصرية وخصوصاً القطن والمنسوجات من جهة أخرى^(٨٢).

- الاهتمام بمحصول القطن:

أولى اليهود عناية خاصة بزراعة الحاصلات النقدية في الأراضي التي كانت تملكها شركاتهم الزراعية في مصر، ويأتى في مقدمة هذه المحاصيل (القطن)، خاصة وأن البيئة المصرية وأهمها التربة والمناخ والأيدى العاملة الرخيصة ساعدت على إنتاج مصر للأصناف الممتازة من الأقطان، وأصبح القطن يمثل العمود الفقري للاقتصاد المصري، وأصبح يتصدر قائمة الصادرات المصرية- في فترة الدراسة- وحظى بشهرة عالمية، وكان يمثل أعم عناصر ميزان المدفوعات المصري، ولهذا فقد كان القطن من الزراعات التي جذبت النواب اليهود للاهتمام به على مستوى الاقتصاد القومي، وهو ما يصب في مصلحة المستثمرين اليهود في الشركات الزراعية^(٨٣).

وقد تقدم "يوسف بتشوتو" بك عضو مجلس الشيوخ باستجواب لوزير المالية "محمد محمود" باشا في ٦ يونيه ١٩٢٨م، وعندما حدد موعد لمناقشته- وكان ذلك بعد أسبوع من التقدم بالاستجواب وهى فترة وجيزة كان من النادر حدوثها في الحياة النيابية المصرية- فإن بتشوتو بك عدل عن توجيه الاستجواب وطلب تحويله إلى سؤال فقط وبالطبع فإن هناك فرقاً بين الاستجواب كاتهام وبين السؤال الذى هو أقرب إلى الاستفسار أو الاستيضاح، أو لفت الانتباه من أن يكون اهتماماً.

وأشار في سؤاله إلى أن الحكومة قد أحسنت عملاً في تدخلها عام ١٩٢٥م بشرائها لمحصول القطن عندما اقتضت الحاجة إليه لمنع نزول أسعاره وتلافى الضرر الذى كان يصيب البلاد من جراء ذلك النزول، ونظراً لارتفاع أسعار القطن في عام ١٩٢٨م، فقد طلب من وزير المالية أن يجيبه إذا كانت الحكومة تفكر في اغتنام هذه الفرصة لبيع القطن الموجود لديها، أولاً: خوفاً من إضعاف رتبته إذا طال تخزينه. وثانياً: لتجننى من وراء هذا البيع ربحاً كبيراً ربما لا تجده في فرصة أخرى.

وقد أوضح وزير المالية في إجابته أن الحكومة دخلت سوق القطن مشترية مراعاة للمصلحة العامة، وهى ترأب أسعاره بيقظة تامة، ومتى سنحت الفرصة المناسبة فسوف تبيع الحكومة أقطانها، مراعية في ذلك التوفيق بين مصلحة الخزينة والمصلحة العامة.

ورغم مضي عشرة أسابيع على تلك الإجابة فإن الحكومة لم تأخذ أى قرار نحو تصفية هذا القطن، على الرغم من أن الوقت كان مناسباً للخلاص منه حيث أن بقاء هذا القطن يعتبر عبئاً ثقيلاً على السوق ويكون ما يسمونه (قطن الحكومة)، وأنه إذا أهملت الحكومة بيع القطن في هذه الآونة فلن تمضي ثلاثة أو أربعة أشهر ويتم جمع المحصول الجديد وعندئذ يكون (قطن الحكومة) عالية كبرى على السوق وسبباً في انخفاض أسعاره، وفي هذه الحالة تضطر الحكومة لمنع بيعه وتركه إلى أن يتلف فتضيع قيمته وتخسر الحكومة مبلغاً كبيراً، يمكن أن تستفيد منه البلاد.

وبرر يوسف بتشوتو وجهة نظره في التعجيل ببيع القطن، فكان يرى أن هذه الأقطان تقل جودتها من جراء مرور الزمن عليها، فضلاً عما توفره الحكومة إذا باعت في الوقت القريب من نفقات على تخزين هذه الأقطان وعما تربيحه من استثمار الأموال التي تقبضها ثمناً له، فإن أربعائة ألف قطار قطن من الرتب العالية لدى المخازن والشون الحكومية يبلغ ثمنها حوالى ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات ومثل هذا المبلغ يمكن أن تستفيد منه خزينة الدولة، علاوة على كونها تريح من جراء هذا البيع نحو نصف مليون جنيه بعد ما كانت ترى في أقطانها خسارة توازى هذا المبلغ، وقبل أن تعرض نفسها لمثل هذه الخسارة أو ما يزيد عليها إذا هي استمرت في تأجيل البيع فضلاً عن استمرار التأثير السيئ الذى يتبع من حفظ هذا القطن على السوق.

وبناءً على ما تقدم استفسر يوسف بتشوتو من وزير المالية إذا كانت الحكومة عازمة على بيع هذا القطن ومتى وبأى طريقة تشرع في ذلك حرصاً على الخزينة ومصلحة البلاد؟ وإذا كانت الحكومة مصرة على حفظ هذا القطن وتأجيل بيعه فيجب على الحكومة أن توضح الأسباب التى يفهم منها عدم حصول أى ضرر للخزينة وللبلاد.

وقد أجاب وزير المالية: بأن "الحكومة دخلت سوق القطن مشترياً، مراعاة للمصلحة العامة وهى الآن تراقب أسعاره بيقظة تامة ومتى سنحت الفرصة المناسبة فستبيع الحكومة أقطانها مراعية في ذلك التوفيق بين مصلحة الخزينة والمصلحة العامة" وعقب بتشوتو على هذه الإجابة بأنه يلاحظ أن نفس هذه الإجابة قُبلت منذ عشرة أسابيع وللآن لم تجد الوزارة فرصة مناسبة لبيع هذا القطن، ولهذا فإنه لفت نظر الوزير مرة أخرى إلى أن القطن مخزون منذ ثلاث سنوات وأن كميات كبيرة منه قد بدأ يصيبها التلف^(٨٤).

٣- الاهتمام بحركة النقل والمواصلات:

عندما أوشكت الحرب العالمية الثانية على الاندلاع، ولما كان محصول القطن - كما سبق القول - يعد أهم عناصر ميزان المدفوعات، والسلعة التصديرية الرئيسية؛ فقد تقدم "رينيه قطاوى" بك بسؤال إلى "أحمد ماهر" باشا وزير المالية يستفسر فيه: عن مدى الاهتمام بتصريف القطن وتوفير الوسائل اللازمة لنقله وبيعه.

فقيام الحكومة بدفع أموال طائلة لمشترياتها من الخارج في الوقت الذي تتدفق فيه الأموال المصرية إلى البلدان الأجنبية أكثر من أى وقت مضى إذ أنه علاوة على الاحتياجات العادية فإن تقوية الجيش المصرى والاستعداد للطوارئ يتطلبان شراء معدات التسلح بأنواعها، وتخزين البضائع والمهمات والأدوات اللازمة للتموين، ويدفع ثمن ذلك نقداً، بينما تجد الحكومة صعوبة في تصريف محصول القطن.

ولهذا رأى تشوتو إدخال نص في شروط المناقصات يحتم على البائع قبول الثمن أو جزء كبير منه قطناً، وبهذا تضمن تصريف كميات وفيرة من القطن.

وكان رأى الوزير أنه: ليس من المصلحة النص بصفة عامة ضمن شروط العطاءات على إلزام البائع بقبول الثمن، أو جزء كبير منه قطناً ويرر ذلك بقوله أن من شأن ذلك جعل مشتريات الحكومة أو أعمالها الإنشائية مقصورة على البلاد التى تستورد القطن المصرى، فيفوت بذلك الغرض الأساسى من عمل المناقصات، وهو الاستفادة من المنافسة الحرة بين أكبر عدد من الموردين، وصرح أن الحكومة تدرس موضوع عقد بعض صفقات على أساس المبادلة بالقطن وبذلك يتحقق الغرض الذى كان يهدف إليه النائب تشوتو دون مساس بالمناقصات^(٨٥).

ثم تقدم "رينيه قطاوى" بسؤال عن موضوع يهم المزارعين بل البلاد جميعاً وهو معرفة ما اتخذته الحكومة من اجراءات تتعلق بمحصول "القطن"، فإذا ما وقعت حرب عالمية بسبب توتر الموقف الدولى واشتبكت فيها مصر سيتعرض هذا المحصول لعقبات كثيرة يمكن تلخيصها فيما يأتى: أولاً: إيجاد طريقة لإيصاله إلى البلدان الأجنبية. ثانياً: إيجاد البواخر اللازمة لشحنه. ثالثاً: التأمين عليه في الطريق. رابعاً: تخزين ما لا يمكن تصديره وحمايته من الغارات. خامساً: الاقتراض من المخزون منه.

وفي ظل توتر العلاقات والمخاوف من قيام حرب عالمية ثانية، فإن حركة الصادرات القطنية إن لم تقف تماماً سوف تقل ويزداد المخزون من القطن تبعاً لذلك، وبالنسبة لتراكمه وعدم إمكان تصريفه، ولما سيكون معرضاً له من الأخطار في المخازن وامتناع شركات التأمين عن التأمين عليه، في هذه الظروف تهبط قيمته التجارية ويصعب الحصول على سلف عليه من البنوك. فإن لم تتدارك الحكومة هذا الموضوع بالتأمين على القطن والمخزون حتى تضمن البنوك حقوقها سوف تشل الحركة المالية في البلاد، وتعرض لأزمة اقتصادية لا يمكن تحديدها، بسبب اعتمادها على القطن كمصدر مهم للدخل. ولهذا طلب من الحكومة التفكير في هذه الأمور وأن تعلن عن الخطوات التى اتخذتها لدرء الخطر عن القطن في حالة إعلان الطوارئ.

وأجاب وزير المالية: "أنه لم يفت الوزارة بحث هذا الموضوع وهو من المسائل التى تدرس الآن، وستعلن الحكومة عن الإجراءات التى تتخذ في هذا الشأن إذا اقتضى الحال^(٨٦).

مطالبة وزارة المواصلات بوضع مصلحة السكك الحديدية تعريفة خاصة على البضائع المنقولة على خطوطها في مصر:

اهتم النواب اليهود داخل البرلمان بسبل تيسير التجارة الداخلية لأنها تهم المستثمرين اليهود خاصة التجار منهم. فقد تقدم "يوسف بتشوتو" عضو (مجلس الشيوخ) في يونيو ١٩٣٠م بسؤال إلى (وزير المواصلات) عن الوقت الذي تتم فيه التعريفة الخاصة برسوم إلى داخل البلاد.

وأوضح في سؤاله أنه قد سبق أن وجه سؤالاً في ٢ أبريل ١٩٢٨م إلى وزير المواصلات وكتشذ عن شكوى الجمهور من أن (مصلحة السكك الحديدية) تتقاضى من التجارة الداخلية نوالين عن المشحونات، لا يمكن مراجعة حسابها حيث أنها محسوبة على قاعدة يجهلها الجمهور، وقد سبق للغرف التجارية أن قدمت شكاوى للحكومة عن هذا الأمر ومصلحة السكك الحديدية وعدت منذ سنوات بإتمام التعريفة وتوزيعها على التجار، ولغاية الآن لم يتم إنجازها. ونظراً لتضرر التجار من هذا التحصيل، فقد طالب النائب بتشوتو بتقديم إفادة عن موعد تطبيق هذه التعريفة وتوزيعها على الجمهور.

وقد أجاب "مكرم عبيد" بك (وزير المواصلات) حيث أن إتمام التعريفة عمل شاق طويل، وقد تم إنجاز جزء منها، وأن الوزارة ستتخذ من الاجراءات ما يضمن سرعة إنجاز الباقي وأن مسألة التعريفة هي موضع اهتمامه الشخصي.

ولما استلقت النائب نظر الوزير إلى أن الوعد بإنجاز التعريفة قد تكرر منذ عام ١٩١٩م، وحيث إنه قد مضى على ذلك الوعد عدة سنوات لم يظهر في خلالها أثر لإتمام التعريفة المشار إليها.

وحيث إنه لا يخفى على وزير المواصلات أن هذه التعريفات موجودة في جميع البلاد المتقدمة، وجرت التقاليد أن يكون لدى مصلحة السكك الحديدية المصرية تعريفة موضوعة توزعها على التجار.

لهذا طلب النائب من وزير المواصلات تحديد موعد إتمام هذه التعريفة حتى تنقطع شكوى الجمهور، ويكف التجار عن الشكوى من دفع نوالين على غير أساس معلوم.

وأجاب محمود فهمى النقراشى وزير المواصلات بأن الوزارة أتمت تعديل تعريفة البضائع وهي الآن تحت الطبع^(٨٧)، وأنه يأمل في أن تصدر في شهر أغسطس (١٩٣٠م).

واقترح "رينيه قطاوى" عضو (مجلس النواب) في ٨ أغسطس ١٩٣٩م زيادة طول رصيف محطة "دراو" وإنشاء مظلة ووضع مقاعد فيها.

فأحالته المجلس إلى لجنة الاقتراحات والعرائض والتي بدورها أحالته إلى لجنة المواصلات في ٢٨ مارس ١٩٣٩م، وفي ٣ مايو ١٩٣٩م نظرت اللجنة الاقتراح بحضور مقدمه وكذلك السكرتير

العام لمصلحة السكك الحديدية الذي صرح بأن المصلحة لاحظت قصر طول رصيف محطة دراو ولديها مشروع قديم بإطالته، ولما كان الأمر يستلزم هدم بعض مباني المصلحة بهذه المحطة، فستقوم المصلحة بتنفيذ المشروع بمشتملاته في أول فرصة تسنح لها.

وقد وافقت اللجنة على الاقتراح ورأت توجيه الدعوة إلى وزارة المواصلات لتنفيذه في ميزانية ١٩٤٠-١٩٤١م إذا لم تسمح حالة ميزانية عام ١٩٣٩م بذلك، وكذلك أشارت على المجلس في تقريرها إلى ضرورة الموافقة على الاقتراح لإحالة إلى وزارة المواصلات للعمل على تنفيذه، وبالفعل وافق المجلس على ذلك.

وفي مجال النقل البرى والنهرى. تقدم "رينيه قطاوى" بك بسؤال إلى وزير المواصلات أمام مجلس النواب: "لا يخفى على معاليكم أن احتياجات الجيشين المصرى والبريطانى لنقل الرجال والمهمات تستنفذ جهداً كبيراً من مصلحة السكك الحديدية وتشغيل جزءاً عظيماً من القطارات والعربات مما يؤثر في الحركة التجارية وحركة تموين البلاد، ولقد تمكنت مصلحة السكك الحديدية فيما مضى من التغلب على الصعوبات التى نشأت بسبب ذلك ولكن لوحظ في الحرب العالمية الثانية بأن تلك الصعوبات أخذت تزداد يوماً بعد يوم، وقد يئىء وقت يصبح فيه تموين البلاد متعزراً، خصوصاً وأن مقدرة السكك الحديدية على العمل تقل بنسبة استهلاك معدات النقل في المواد التى يصعب استبدالها بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية. ولذلك طالب الوزير باتخاذ الاحتياطات اللازمة السريعة لدرء هذه الحالة وتسهيل الملاحة في النيل والترع، بعد تطهيرها ووضع العلامات والإشارات التى ترشد إلى الطرق الملاحية الصالحة للملاحة.

فرد عليه "عبد المجيد إبراهيم صالح" وزير المواصلات بأن سياسة الوزارة فيما يتعلق بالملاحة النهرية تهدف إلى الاتفاق مع وزارة الأشغال لتحسين الملاحة في النيل والترع، وسوف تعمل على تذليل كل ما تستطيع تذليله من العقبات الفنية منها والمالية لتحقيق هذا الغرض^(٨٨).

٤- مراقبة أسعار السلع الغذائية:

طالب عضو مجلس الشيوخ "يوسف بنشوتو" بك في يونيه ١٩٣٠م وزارتى الداخلية والمالية بمراقبة أسعار الأغذية وتحديد ثمنها. وقد طرح في سؤاله أنه أثناء الحرب العالمية الأولى ارتفعت أسعار الحاجات ارتفاعاً ظاهر الأثر، وكانت الحكومة تراقب كثيراً من الأسعار مراقبة دقيقة، وتضع الأسعار اللازمة لكثير منها وتشرف على توزيع بعضها، وتخفف الوطأة عن معظم السكان وخصوصاً الفقراء منهم، ولما انتهت الحرب، أخذت أسعار الجملة في التزول حتى أصبحت لا تزيد زيادة تذكر عن مثلها قبل الحرب، بل في كثير منها تقل الأسعار عن مثلها قبل الحرب، ومع ذلك كانت هناك شكوى من غلاء المعيشة وارتفاع أسعار الحاجات.

وحيث إن السبب في ذلك كان عائداً إلى أن تجار القطاعى يبيعون الحاجات بأثمان مرتفعة وذلك رغبة منهم في زيادة المكسب. وحيث إن الحكومات في البلاد الأوربية وخصوصاً إنجلترا

وفرنسا قد جرت على مراقبة أسعار الأغذية الضرورية والأساسية لجميع السكان وأهمها الخبز واللبن واللحم، وتحديد أسعار لا يمكن للتجار أن يبيعوا بأعلى منها. وحيث إن هذه المراقبة قد تخفف كثيراً من العبء عن الجمهور خصوصاً متوسطى الحال والفقراء من السكان. فقد طلب النائب من وزيرى الداخلية والمالية بأن تعمل الحكومة على مراقبة هذه السلع خصوصاً أسعار السلع الأساسية.

وأجاب "مكرم عبيد" وزير المالية موضحاً موقف الحكومة من مشكلة ارتفاع أسعار السلع: "بأن مثل هذا الإجراء الذى طالب به العضو، لا تلجأ إليه الحكومات إلا فى ظروف استثنائية، إلى جانب أن الحكومة قد تلاقى الصعوبات فى تطبيقه، ومع ذلك فإذا دعت الضرورة الماسة إلى هذا الإجراء فإن الحكومة لن تتوانى فى اتخاذ ما يمكن اتخاذه بحفاضة على مصلحة الجمهور" (٨٩).

٥- الحفاظ على الصحة العامة:

أدرك النواب اليهود مدى ما تمثله الصحة العامة من أهمية للمواطن المصرى. لأن العمل على الحد من انتشار الأوبئة والأمراض، عن طريق تخفيف المنابع المؤدية إلى ذلك من أجل الحفاظ على الصحة العامة للمجتمع، فتزيد قدرته على الإنتاج والتقدم والبناء والحضارة.

وفى هذا المجال تقدم "يوسف أصلان قطاوى" باشا عضو مجلس الشيوخ بسؤال إلى وزير الداخلية فى ٤ مايو ١٩٢٧م، عن عدد البرك والمستنقعات التى ردمت تنفيذاً للقانون رقم ١٨ لسنة ١٩١٦م؟ وعن سبب التباطؤ فى تنفيذه؟

وقد أشار فى سؤاله إلى أن عناية الحكومة اتجهت إلى تحسين حالة الفلاح الصحية، وتحملت هذه الرغبة فيما قدم من الاقتراحات، وما دار من المناقشات العديدة فى البرلمان.

ومن الأمور المهمة فى تحسين حالة الفلاح الصحية، تطهير القرى وتنظيفها وردم ما يحيط بها من المستنقعات والبرك التى يستعملها الفلاحون فى شربهم، وفى غير ذلك من حاجات معيشتهم، وهى منبت قتال للجراثيم والعدوى بمختلف الأمراض الفتاكة، فردم هذه المستنقعات من أول ما ينبغى أن تتجه إليه همة الحكومة اتجاهاً خاصاً.

وعلى الرغم من أنه كان لدى الحكومة قانون هو القانون (رقم ١٨ لسنة ١٩١٦م) يبيح للحكومة الوسائل القانونية لردم البرك والمستنقعات، فإن الحكومة لم يبد منها شيئاً من الهمة فى تنفيذ القانون، مع أنه لو نفذ بعزيمة وحزم لتحسنت حالة القرى تحسناً عظيماً جداً، ولزادت بذلك مقدرة البلاد على الإنتاج ازدياداً كبيراً. ومن هنا كان سؤاله عن سبب التباطؤ فى تنفيذ ذلك القانون على الوجه الذى تقتضيه العناية بصحة الفلاح؟

ثم طالب بإعطاء التعليمات اللازمة لتنفيذ القانون المذكور بمتهى الحزم حتى تردم جميع البرك، وقد أجاب عن هذا السؤال "أحمد زكى أبو السعود" باشا وزير الحفانية بالنيابة، عن وزير

الداخلية، بأن الأسباب وراء تأخير تنفيذ القانون (رقم ١٨ لسنة ١٩١٦م) الخاص بردم المستنقعات تعود إلى أن المواد المتعلقة بالتنفيذ تقتضى إجراءات قانونية وإدارية طويلة، تتولاها الجهات المختصة طبقاً لأحكام هذا القانون.

ولما رأت (مصلحة الصحة العمومية) أن طول هذه الإجراءات يؤدي إلى استمرار الضرر الناشئ من البرك بادرت إلى سن مشروع قانون يفى بالغرض الذى ترمى إليه مصلحة الصحة. وذكر الوزير أن عدد البرك التى ردمت تنفيذاً للقانون المشار إليه بلغ عددها ٢١٩ بركة^(٩٠).

ومن خلال طرح "يوسف قطاوى" باشا للموضوع السابق يتأكد لنا أن هذا النائب اليهودى العقيدة، والمصرى الانتفاء يهدف إلى إثارة قضية مهمة وهى (الصحة العامة) وأهميتها للفلاح المصرى ومدى تأثيرها على زيادة الإنتاج، ومن ثم ضرورة الحفاظ على صحته. وكان "يوسف قطاوى" باشا صريحاً بالتلويح فى وجه الحكومة أنها لا تهتم بهذا الأمر الاهتمام الكافى والمناسب لتحقيق صحة جيدة للفلاح، وقد بدت دقته فى الاستناد على قانون لا يتفد بمزيمة كاملة. ومن هنا كان سؤاله. وصراحتة متبعها دوافع وطنية لأهداف قومية.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط التقط "أعلان قطاوى" عضو (مجلس الشيوخ) هذا الحيط وإن كان ذلك بعد مرور حوالى ١٥ سنة على تقديم يوسف قطاوى باشا لسؤاله السابق - فقد اعترى البلاد مرض الملاريا وبدا ظاهرة وأزمة صحية، وهنا تقدم "أعلان قطاوى" بسؤال لوزير الصحة العمومية فى ٢ سبتمبر ١٩٤٢م أشار فيه إلى أن حمى الملاريا من الأمراض ذات الفتك الذريع فى مناطق شمال الدلتا بسبب اتساع زراعة الأرز.

ونظراً للظروف الناشئة عن الحرب الحرب العالمية الثانية نقصت كمية (الكينين) الموجودة داخل مصر نقصاً كبيراً ولذلك فإن الوزارة ترفض صرفها لغرض الوقاية، قاصرة الصرف على الحالات التى تثبت فيها الإصابة بهذا المرض. ولهذا كان من الواجب اتخاذ احتياطات كفيلة لمنع انتشار الملاريا بين الأهالى المقيمين فى تلك المناطق.

ولهذا طلب إعلان من الوزير الإفصاح عن الإجراءات التى اتخذتها الصحة، أو تعزم اتخاذها علاجاً لهذه الحالة. وأجابه وزير الصحة العمومية موضحاً أنه حينما اندلعت الحرب العالمية الثانية قدرت الوزارة صعوبة استيراد (الكينين)، وحصلت منه على كميات غير قليلة ولكنها زيادة فى الاحتياط قررت قصر استعماله على علاج الملاريا وبعض الأمراض الأخرى التى يعتبر جوهرها فى شفافتها.

كما أوقفت استعماله للوقاية من الملاريا وهو استعمال كان محدوداً من قبل لما هو ثابت عملياً من عدم إمكان الاعتماد عليه فى منع ذلك المرض على نطاق واسع.

ودلل على صحة هذا التصرف من جانب الوزارة أن السلطات الصحية في إنجلترا، اتخذت مثل ذلك القرار، وكان هذا بمناسبة احتلال اليابان لجزر الهند الشرقية التي تتج ٩٠٪ من (الكينين) في العالم، وأن وزارة الصحة توجه اهتمامها منذ فترة لمقاومة الملاريا في مناطق الأرز شمال الدلتا، فأنشأت بها ست محطات ثابتة لبحث ومقاومة انتشار ذلك المرض بخلاف سبع محطات سواها في جهات أخرى بالقطر هذا فضلاً عن أربعة مستشفيات متنقلة للملاريا خاصة، وثمانية مستشفيات للأمراض المتوطنة بها فيها الملاريا وغيرها من المستشفيات العمومية والمركزية والوحدات القروية.

وبمناسبة التوسع في زراعة الأرز فإن الوزارة كانت تراقب حالة انتشار الملاريا مراقبة دقيقة، ولم تحدث في عام ١٩٤٢م في شمال الدلتا زيادة عن إصابات السنين السابقة، وأعلن وزير الصحة أنه إذا ظهر خطر فإن الوزارة على استعداد لإنشاء وحدات إضافية في الحال. هذا فضلاً عن أنها كانت تقوم بتجارب مختلفة لمنع توالد البعوض الناقل لذلك المرض في مياه الأرز، كما أن توفر المياه النيلية في ذلك الوقت سيساعد على تقليل ذلك التوالد بتجديد مياه تلك الحقول ومنع ركودها^(٩١).

٦- الاهتمام بالسياحة ووسائل النهوض بها:

من أبرز اهتمامات النواب اليهود بالبرلمان (السياحة) وتنشيطها في مصر، حتى تظل مصر منطقة جذب مهمة للسياح من مختلف بقاع العالم فيزيد دخلها القومي، وتحظى مصر بسمعة طيبة بين دول العالم، لأن مصر تمتلك العديد من المقومات السياحية المهمة التي يجب توجيه العناية لها ومن أبرزها: مناخها المعتدل، ومظاهر الطبيعة الجميلة، والآثار العريقة القدم التي تعود إلى مختلف العصور التي مرت بها البلاد، خاصة الآثار الفرعونية. الأمر الذي يستدعي الحفاظ على هذه الآثار من عوامل التعرية والتآكل بفعل مرور الزمن، والإهمال في ترميمها وحمايتها.

ومن هذا المنطلق فقد وجه النائب "رينيه قطاوى" بمجلس النواب سؤالاً إلى (وزير المعارف العمومية)، للاستعلام عما إذا كان الوزير يرى أن الوقت قد حان لإصدار قانون لحماية آثار مصر.

وجاء في سؤاله: "أن منبع الفن هو ما يحيط بنا من المناظر سواء أكانت تلك التي رسمتها الطبيعة أم التي خلفتها لنا يد الإنسان على مر الأجيال المتلاحقة والحضارات المتعاقبة، كما لا يخفى أن آثار مصر ومناظرها هي التي تجلب في كل عام عشرات الألوف من الأجانب الذين يفدون إلى مصر ليروا عن كثب ما صوره لهم خيال الفنانين من جمالها الرائع على الحجر واللوح أو الورق".

فسواء من جهة تكوين الملكة الفنية عند أبناء الوطن أو من جهة جذب السائحين وما تكسبه مصر منهم مادياً وأدبياً يظهر جلياً أن من الواجب المحافظة على الآثار، والمناظر الطبيعية في مصر، والسعى لإخراج ما كمن من الأولى، ومنع العبث بالأخيرة، وهذه يصعب تحديدها لأنها قد تتكون من مساحات واسعة كمعالم المدن، والمناظر الريفية، وشواطئ النيل وجزره، وسواحل البحر... الخ.

ويقصد بحمايتها منع امتداد يد الإنسان إليها بتعديل قد يزيل بهجتها ويضيع انسجامها وأكبر مشوه لها إقامة المباني المبعثرة في غير نظام ذات الأحجام والألوان المتباينة، أو وضع ألواح الإعلانات الكبيرة أو غير ذلك".

ولهذا لفت النائب نظر الوزير إلى أن الوقت قد آن لإصدار قانون لحماية مناظر البلاد من كل تعد من نوع ما سبق ذكره ولإزالة كل ما يعوق ظهور تلك الآثار والمناظر حتى تعود إلى بهجتها الأصلية. ورد وزير المعارف العمومية بإجابة مقتضبة قائلاً: "وضعت الوزارة مشروعاً يرمى إلى تحقيق جميع الأغراض التي أشار إليها حضرة النائب المحترم في سؤاله وهذا المشروع قيد البحث الآن بقسم القضايا" (٩٢).

واستشعر ذات النائب "رئيه قطاوى" خطورة عدم قيام الحكومة بواجبها تجاه المحافظة على الآثار وصيانتها مما يعرضها للتلف والضياع. ومن ثم طرح سؤالاً ثانياً بعد مرور ثلاث سنوات على سؤاله السابق وجهه إلى وزير المعارف العمومية، بشأن المحافظة على الرسوم والنقوش التي على جدران معابد ومقابر الفراعنة، لأن تلك الآثار الخالدة التي خلفها لنا الفراعنة العظام من رسوم ونقوش على جدران المعابد والمقابر المبعثرة في أنحاء وادى النيل، تعد تراثاً تاريخياً وفنياً وعلمياً لا مثيل له ولا يقدر بثمن، ومن أهم واجبات الحكومة صيانة تلك الآثار، والمحافظة عليها تماماً، حتى لا تبلى أو يتطرق إليها أي تلف.

وأعلن عن شعوره بالأسف الشديد فإن تلك النقوش والرسوم قد تركتها الحكومة تحت رحمة عوامل الطبيعة الهدامة، تنشب فيها اظافرها فيأخذ البلى يتطرق إليها، والكثير من هذه الرسوم وبعضها لم يدرس ولم ينشر شيء عنه تفككت أجزاءها ثم تساقطت أو غيم نقوشها وألوانها بفعل الرطوبة، والأملاح. وضرب مثلاً على ذلك بأن نقوش مقابر بنى حسن، ومقبرة الملكة نفرتيتى (نمرة ٦٦ ببيان الحریم) التي اكتشفتها بعثة إيطالية في عام ١٩٠٤م، والأخذة نقوشها تدريجياً في التساقط، وألوانها في الاختفاء لخير برهان على تلك الحالة المؤسفة. ثم تساءل إذا كان من الممكن أن يبين وزير المعارف العمومية الطرق أو الاحتياطات التي اتخذتها أو ستخذها الحكومة لصيانة هذه الكنوز الفريدة والمحافظة عليها معافظة دقيقة؟ خصوصاً أنه طبقاً لأراء خبراء الآثار فإن هذه النقوش والرسوم إن تركت هكذا بعد بضع سنين ستصبح أثراً بعد عين.

وأجاب الوزير بأن مصلحة الآثار لم تقصر في حماية الآثار وصيانتها من كل خطر، وهى تضاعف العناية بهذا الأمر كلما ظهرت الحاجة إلى ذلك، ويتولى القسم المختص في كل عام أعمال الترميم والصيانة، في حدود الاعتمادات المقررة، سواء أكانت من المشاريع واسعة المدى كترميم الكرنك والدير البحرى والعرابة المدفونة، مما حاز تقدير العالم أجمع.

وأشار الوزير إلى أن هناك صعوبات مفاجئة تنشأ عن قدم عهد الآثار، وعن طوارئ جوية لا يد للمصلحة فيها، فعند ظهور هذه المصاعب تبذل الوزارة كل الجهود الممكنة للتغلب عليها،

وصيانة الآثار من نتائجها، كما حدث في مقابر طيبة، وأصبحت أحجارها الرخيصة غير قادرة على المقاومة، فقد اهتمت المصلحة بالعناية بهذه الآثار، وهى تتخذ كل إجراء لكى تتم صيانتها فى أقرب وقت، ومن أجل ذلك ومبالغة فى الاحتياط، قررت الوزارة أن تنشئ قسماً خاصاً لصيانة الآثار بالطرق العلمية.

أما نقوش مقابر بنى حسن فقد أعلن أنه لا خطر عليها، لأنها عملت على صخر صلب لا خوف عليه من التفتت وكل ما فى الأمر أنه ظهرت عليها طبقة من السليكات نتج عن رشح الصخر الذى هى عليه، وقد أجرت المصلحة تجارب لإزالة هذه الطبقة، ولابد من الانتظار بعض الوقت لإمكان معرفة نتائج هذه التجارب والتحقق من أن الطرق الكيميائية التى اتبعت لا تؤثر فى النقوش^(٩٣).

كما كان للعضو "أصلان قطاوى" موقفاً من مسألة نهب القطع الأثرية المصرية والاستيلاء عليها من جانب البعثات الأثرية التى تقوم بأعمال التنقيب والبحث عنها فى الأراضى المصرية.

وتقدم "أصلان قطاوى" بك بسؤال إلى وزير المعارف العمومية فى ١١ يناير ١٩٤٦م، وكان يدور حول الآثار الفرعونية وعدم التفريط فيها، وفى الثانى عشر من فبراير عام ١٩٤٦م ناقش مجلس الشيوخ هذا السؤال حيث عرضه أصلان قطاوى بك، وطلب فيه من الحكومة المصرية أن تعيد إلى مصر تمثال رأس الملكة نفرتيتى الذى استولت عليه بعثة ألمانية^(٩٤).

فرد الوزير على ذلك: "بأنه عندما أذاعت الصحف أن تمثال رأس الملكة نفرتيتى موجودة فى (وايزبادن) بألمانيا، اهتمت وزارة المعارف بهذا الخبر اهتماماً شديداً، وعرضت الأمر على لجنة الآثار فقررت اللجنة وجوب المطالبة بالتمثال، وقد أعدت وزارة المعارف مذكرة يبين فيها كيف أن البعثة الألمانية التى كان يشرف عليها الأستاذ "بورشار" قد أخفت حقيقة التمثال، وتمكنت بذلك من أن تنقله إلى ألمانيا فيكون حصولها عليه مبنياً على الغش، ولذلك تطالب الحكومة المصرية باسترداده.

وأخى رده معلناً أن وزارة المعارف أرسلت هذه المذكرة إلى وزارة الخارجية لتبلغها إلى الجهات المختصة، وهى تنتظر نتيجة هذا السعى، ولن تدخر وسعاً فى المطالبة بهذا التمثال واسترداده^(٩٥).

٧- التضامن مع موقف الحكومة المصرية تجاه القضية الفلسطينية:

وكان للنواب اليهود موقف متعاطف أو متضامن مع القومية المصرية وتوجهاتها نحو القضية الفلسطينية، وقد جاء هذا الموقف كرد فعل للموقف الرسمى المصرى تجاه وضع الطائفة اليهودية المصرية، وإن كان لا يمثل هذا رأى جميع أبناء الطائفة، الذين انخرطوا فى النشاط الصهيونى، وقد كان هناك رد فعل برلمانى لقرار التقسيم الخاص بفلسطين والصادر من الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٧م، حيث تقدم عشرة أعضاء من "مجلس الشيوخ" باقتراح مشروع قرار باستنكار هذا القرار،

وكان من بينهم "أصلان قطاوى". وعرض الاقتراح في ٨ ديسمبر ١٩٤٧م أى بعد أسبوع واحد من صدور قرار التقسيم. وقد نص مشروع القرار على:

"يعلن مجلس الشيوخ المصرى استنكاره للقرار الذى أصدرته الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م بتمزيق فلسطين وتقسيمها إلى دولتين معتدية في ذلك على أقدس حقوق أهلها ومخالفة في ذلك نصوص ميثاق الأمم المتحدة الواجب عليها العمل به واحترامه تحت تأثير وسائل لا يقرها قانون ولا عرف ولا خلق. ويعلن المجلس شكره للأمم التي وقفت إلى جانب الحق عند صدور القرار المشنوم. ويدعو المجلس الحكومة إلى التعاون مع جميع الحكومات العربية، ومن يناصرها من الحكومات الأخرى للحيلولة دون تنفيذ هذا القرار بكل الوسائل الممكنة".

وبعد فقد مارس النواب اليهود نشاطهم البرلمانى محاولين التأكيد على قوميتهم المصرية، ومعبرين عن وجهات نظرهم بحرية تامة من خلال طرحهم لبعض القضايا ذات الطابع السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، وغيرها من القضايا.

فمن أجل إضفاء المظهر الوطنى على طائفتهم اليهودية المصرية، ودرء شبهة عدم انتمائهم لهذا الوطن، في محاولة لكسب تأييد الرأى العام المصرى، واكتساب صداقة الحكام، وعدم إغضب أى هيئة أو حزب، ياتباع سياسة الحياد وعدم الخوض في المشاكل أحياناً، أو اتباع سياسة التفاف في أحيان أخرى.

سابعاً: موقف يهود مصر من إنشاء جامعة الدول العربية:

ولدت فكرة إنشاء (جامعة الدول العربية) كشكل من أشكال الاتحاد العربى في مصر، فقد وقفت مصر باستمرار إلى جانب الشعوب العربية في كفاحها لنيل استقلالها، وعندما قامت الحرب العالمية الثانية رأت بريطانيا أن مصلحتها قيام نوع من الوحدة العربية، من أجل تخفيف حدة العداء العربى لها كدولة استعمارية واستمالة الدول العربية إليها. فبينما كانت الحرب على أشدها أعلنت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها المستر إيدن في ٢٩ مايو ١٩٤١م عن ترحيبها بأى عمل في اتجاه الوحدة العربية. وقد أبدى العرب فتوراً نحو هذا التوجيه البريطانى فأصدر المستر إيدن إعلاناً ثانياً في فبراير ١٩٤٣م جاء فيه: "إن حكومة صاحب الجلالة - كما أوضحت من قبل - تؤيد كل حركة يقوم بها العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية والسياسية بينهم، ومن الجلى أن الخطوة الأولى لتحقيق أى مشروع يجب أن تأتى من جانب العرب أنفسهم".

واستجابت مصر فأخذت على عاتقها دعوة الحكومات العربية إلى إجراء مباحثات ومشاورات في الموضوع، وذلك بعد أن ألقى "مصطفى النحاس" باشا رئيس الحكومة بياناً في (مجلس الشيوخ) المصرى في مارس ١٩٤٣م.

لقد أتاح الحرب العالمية الثانية الفرصة لنمو الحركات الوطنية في البلاد العربية، من أجل التخلص من سيطرة الدول الاستعمارية التي أكرهتها على حرب لم تكن لها فيها ناقة ولا جمل، إضافة إلى المخاطر التي كانت تهدد المنطقة والشعوب العربية بسبب الهجرة الجماعية الصهيونية التي سمحت بها الحكومة البريطانية إلى فلسطين، ولذا تزايد اهتمام التفكير العربى بضرورة الوحدة لمواجهة الخطر الصهيونى وللتخلص من السيطرة الأجنبية^(١٦).

وأخذ اليهود يتحركون من أجل إثناء العرب عن إتمام مشروع الوحدة مشككين في قدرة العرب على عمل وحدة فيما بينهم. فقد نشر المسير "فلينسكى" وكيل قسم الصحافة بالوكالة اليهودية مقالاً في صحيفة (البالستين بوست) في ٣٠ أغسطس ١٩٤٣م عن مصر والوحدة العربية. أشار فيه إلى أن هذا المشروع تعترضه صعوبات عدة سياسية واقتصادية، وأنه ليس من اليسير تحقيق وحدة عربية بمعنى الكلمة، فهناك عدد من الشخصيات المصرية يعارض فكرة إقامة الوحدة وقد كان على رأسه "سعد زغلول" باشا الذى كان يعمل على عدم الزج بمصر في المشكلات العربية وإقامة نهضتها على أساس أنها بلد غير عربى.

وأشار المسير "فلينسكى" إلى أن الدكتور "طه حسين" كان قد أدلى بحديث إلى صحيفة عراقية يرى فيه أن الوقت لم يحن لتحقيق هذه الفكرة، وأن البلاد العربية لم تصل إلى درجة من النضوج يمكن معها التفكير في إقامة هذه الوحدة على أساس متين وأنه يحدد لذلك أمداً من ٥٠ إلى ١٠٠ عام.

وذكر أن من كبار المصريين الذين قاموا في وجه المشروع "لطفى السيد" باشا، و "عبد القوى أحمد" باشا، و "إسماعيل صدقى" باشا الذى نشرت له مجلة (آخر ساعة) حديثاً أعرب فيه عن معارضته الشخصية لفكرة القيام بأية مفاوضات في هذا الموضوع قبل أن تضع الحرب أوزارها. إذ إنه من العسير الآن التنبؤ بما يطالعهنا به المستقبل من أحداث.

وانتقل "فلينسكى" بعد ذلك إلى الكلام عن الصعوبات ذات الصيغة السياسية مشيراً إلى صعوبة تحديد معنى الوحدة المطلوبة، وإلى أطماع كل دولة في أن يكون لها مركز مهم ضمن نطاق الوحدة.

وذكر أن انضمام مصر إلى الوحدة يفرض عليها واجبات معينة نحو شقيقتيها نتيجة لثرائها لأنها سوف تضطر إلى مد يد المساعدة إلى من يحتاج من أعضاء الوحدة، وهذا وحده من شأنه أن يحملها أعباء مالية فادحة. وتساءل فلينسكى عما إذا كان لمصر أن تتوقع أن تكون لها كلمة مسموعة مقابل ذلك بين أعضاء الوحدة. وتعرض الكاتب للصعوبات الاقتصادية التى واجهها المتباحثون في هذا الموضوع فقال إنه: "إذا أزيلت الحواجز الجمركية بين أعضاء الوحدة فكيف يتسنى للصناعات المصرية الناشئة أن تعيش وهى في حاجة إلى حماية الحكومة لها".

وختم "فلينسكى" مقاله بالإشارة إلى (مشكلة فلسطين) مطالباً بريطانيا بعدم إغفال التزامات بريطانيا نحو فلسطين، وأن مصر تنتظر الوصول أولاً إلى حل لمشكلة فلسطين قبل أن تأخذ على عاتقها السير في طريق الوحدة^(٩٧).

لقد نظر الصهيونيون إلى مشروع الوحدة العربية على أنه يمكن أن يعوق مشروعهم الاستعماري في فلسطين وإقامة الدولة اليهودية، وكان أشد ما يثير قلقهم أن تقود مصر الدول العربية إلى هذه الوحدة، نظراً لثقل وزنها وقوة تأثيرها، فراحوا ييذرون بذور التفرقة والوهن لعلمهم يشنون البلاد العربية عن السير في طريق الوحدة.

وعبر اليهود عن قلقهم من مشاورات الوحدة العربية، وكانت لها أصداء واسعة في فلسطين، فقد نقلت الصحف العربية عن جريدة (هارتس) اليهودية، ما نشرته هذه الأخيرة عن ورود أنباء من القاهرة عن تصريح رئيس الحكومة المصرية "النحاس" باشا في محادثاته مع ممثلي البلاد العربية أعرب فيه عن رأيه في: "وجوب الاعتراف بوجود اليهود في فلسطين والعمل على إيجاد طريق للتفاهم ولعمل مشترك في المستقبل". وعلقت الجريدة العربية على هذا التصريح بقولها: "أنها تأمل في أن يكون هذا الخبر صحيحاً وألا يصدر عنه تكذيب من الحكومة المصرية".

كما نشرت الصحف العربية كذلك ما أذاعته (شركة الأخبار اليهودية) من أن رئيس الحكومة المصرية أعلن: "أن العرب مجبرون على الاعتراف باليهود كعامل مستمر في البلاد والتفاهم معهم لإيجاد حل لقضية فلسطين".

وقد علق صاحب جريدة (فلسطين) في مقال افتتاحي على ذلك بأن الذي يعرفه من مصدر مصرى عال أن الخبر ليس من مزاعم اليهود وإنما هو حقيقة لأن النحاس باشا يرى أن يعترف العرب باليهود بشرط أن يعمل اليهود للتفاهم مع العرب لحل قضية فلسطين، وأن يشترك اليهود في مؤتمر البلاد العربية كفرق من الفرقاء.

ولقى هذا الخبر قبولاً في الأوساط اليهودية، وكان له صدى ملحوظ ورحب به الكثيرون متمنين صحة صدوره عن رئيس الحكومة المصرية، كما بدأ فريق منهم في الإعراب عن موافقته على فكرة الوحدة العربية وانضمام فلسطين إليها على أن تكون لليهود كل الحقوق التي لأفراد البلاد الداخلة ضمن الوحدة، وبهذا يتحقق لهم أملهم في اتساع المحيط الذي يستطيعون العمل في داخله بعد أن كان ذلك قاصراً على فلسطين.

ونود أن نشير هنا إلى أنه لم يصدر تأييد أو تكذيب لهذا الخبر من الحكومة المصرية^(٩٨). وبعد انتهاء المشاورات التمهيدية في القاهرة بين رئيس الحكومة المصرية النحاس باشا وبين رؤساء الحكومات العربية الأخرى، دعت حكومة مصر إلى عقد لجنة تحضيرية للمؤتمر العربي العام تضم ممثلي الدول العربية التي اشتركت في تلك المشاورات، وبدأت اللجنة اجتماعها بالإسكندرية في ٢٥

سبتمبر عام ١٩٤٤م، وقد أقر اجتماع الإسكندرية ما عرف باسم (بروتوكول الإسكندرية) في ٧ أكتوبر ١٩٤٤م، وفي مارس ١٩٤٥م استأنفت اللجنة اجتماعاتها في القاهرة، وعُدلت الاتفاق فكان (ميثاق جامعة الدول العربية) وصدر في ٢٢ مارس ١٩٤٥م ووقعته سبع دول عربية هي مصر والسعودية وسوريا ولبنان والأردن والعراق واليمن، وترك الباب مفتوحاً لانضمام كل دولة عربية تنال استقلالها فيما بعد.

وقد صارت القاهرة مقراً لمجلس الجامعة وأجهزتها، واختير "عبد الرحمن عزام" باشا أول أمين عام للجامعة العربية^(١٩).

- اهتمام اليهود بمتابعة اجتماعات اللجنة التحضيرية للوحدة العربية:

وبمناسبة اجتماع الوفود العربية في مصر للتشاور حول الوحدة العربية، جاء في جريدة (الشمس) أن الهدف من الوحدة العربية هو تحقيق التعاون الثقافي والاقتصادي بين الأقطار العربية، وأنه لا يبدو أن هناك اتجاه لوجود وحدة دينية أو سياسية تندمج فيها البلاد العربية، تلك المخاوف التي بدت على بعض أفراد الأقليات العربية ما دامت الوحدة العربية بعيدة عن التحيز الديني، أو نحو كيان الدول العربية وإدماجها في دولة واحدة، وعبرت الجريدة عن قلقها من عدم وجود هيئات سياسية يهودية في الشرق يمكن أن تنطق باسم طوائفهم، فالطوائف اليهودية تنتشر داخل البلاد العربية. وأن المجالس التي تمثل اليهود هي أشبه بمجالس ملية تعنى بالشتون الاجتماعية والخيرية وتتجنب الخوض في الشئون السياسية، واليهودي العربي الذي يشغل بالسياسة إنما يفعل ذلك بمحض إرادته^(١٠٠).

واهتمت الصحف اليهودية بالتعليق على الأنباء الواردة من الإسكندرية في عام ١٩٤٤م، كما أن الدوائر اليهودية تابعت باهتمام ما ينشر وما يقال عن مشاورات الوحدة، وعبرت بعض الصحف اليهودية بفلسطين عن أسفها لغياب رئيس القسم السياسي فيها عن فلسطين، في الوقت الذي كان يستلزم وجوده للقيام باتخاذ إجراء مضاد.

وكانت النغمة التي تضرب عليها الصحافة اليهودية هي أن الاجتماع قد يسفر عن اتفاق وجهات النظر بين البلاد العربية على التعاون فيما بينها ثقافياً واقتصادياً. وفي توحيد بعض الأنظمة التشريعية والإدارية دون الوصول إلى اتفاق في المسائل السياسية لأنه يعترض تنفيذها صعوبات جمة، غير أنها تتوقع أن تأخذ (المشكلة الفلسطينية) اتجاهاً جديداً بعد اجتماعات الإسكندرية، حيث يتظر أن تؤلف جبهة عربية متحدة تطالب بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وترصد الأموال لمنع تسرب الأراضي فيها إلى اليهود.

وقد علقت جريدة (دافار) على هذا قائلة: "أن اليهود لن يأبوا بمثل هذا القرار وما يتبعه من تهديد، فالشعب اليهودي بدأ في بناء فلسطين لا من أجل نصف المليون الساكن فيها من اليهود، بل

من أجل جميع اليهود في كل مكان بحيث لا يبقى بعد ذلك يهود يعانون من الاضطهاد في بقعة من بقاع الأرض^(١٠١).

وسعى "النحاس" باشا من أجل طمأنة اليهود، ففي الحفلة التي أقامها للوفود العربية بالإسكندرية عام ١٩٤٤م ألقى (منولوجات) كانت تحمل معاني أن الشرق لا يعرف التعصب ولا يميز بين الأديان ويحتقر التمييز^(١٠٢).

ونفى النحاس باشا حديثاً نسبته إليه بعض الصحف الفلسطينية في ٢٣ ديسمبر ١٩٤٣م قالت فيه: "أنه يرى استشارة اليهود في مسألة الوحدة العربية". وقال النحاس: "أنه لم يصدر مني تصريح خاص بهذه المسألة". بعد ما جاء على لسانه في الخطاب التاريخي الذي ألقاه في جلسة افتتاح المؤتمر الوفدي في ١٤ نوفمبر ١٩٤٣م وذكر فيه موقف الحكومة المصرية في سنة ١٩٣٧م من القضية الفلسطينية ودفاعها عن عرب فلسطين في الجمعية العمومية لعصبة الأمم، وهذه القضية لا تزال تشغل بال العرب جميعاً^(١٠٣).

- معارضة ليون كاسترو للوحدة العربية:

ومن أبرز المعارضين لمشروع الوحدة العربية الزعيم الصهيوني "ليون كاسترو"^(١٠٤) فقد حمل بشدة على الوحدة العربية وسياسة "النحاس" باشا، وكان يمثل (الوكالة اليهودية) في القاهرة، وقام بزيارة لفلسطين في أغسطس ١٩٤٤م، وألقى محاضرة في نادي الصحفيين في (تل أبيب)، ونقلت الصحف اليهودية بعض فقرات من هذه المحاضرة التي تعرض فيها صاحبها لموقف مصر من الوحدة العربية، وزعم أن "سعد زغلول" كان يقول دائماً: "نحن لسنا عرباً، وأن الوحدة العربية هي صفر مع صفر والمجموع صفر".

ثم قال المحاضر "كاسترو" أن: "حركة النحاس باشا من أجل الوحدة العربية هي خيانة للخطة السياسية التي وضعها سعد زغلول باشا فسيهيه كان ضد حركة الوحدة العربية لأنه كان يخشى من حركة إسلامية متعصبة، وكان يريد أن تكون مصر دولة حديثة متمدنة، وأن سعد قال لكاسترو: "أن مصر مصرية وليست عربية"، وقال كاسترو: أن العمل في لندن ضد الوحدة العربية أفضل من أي مكان آخر وطالب كاسترو بضرورة العمل ضد الوحدة العربية، واستثمار يهود مصر أموالهم في فلسطين. وقال: إن حالة يهود مصر قوية، وقد وظفوا نصف مليون جنيه مصري في بعض المشروعات بفلسطين ولكنه يعتقد بأنهم يستطيعون توظيف عشرين مليون جنيه وهم يخافون من المستقبل ويخشون من الحل الصهيوني". ثم حذر الصحفيين اليهود من كتابة شيء أكثر من اللازم في صحفهم لأن صحف يهود فلسطين تقرأ وترجم في جميع الأقطار^(١٠٥).

كذلك نشرت صحيفة (فلسطين) في نهاية سبتمبر ١٩٤٤م خبراً جاء فيه أن يهود مصر يقدمون أكثر من مائة ألف جنيه سنوياً للاجئين اليهود الذين يدخلون إلى فلسطين. وهذا ما يؤكد الدعم

الكبير من جانب يهود مصر للصهاينة في فلسطين ووجود اتصالات قوية بين الحركة الصهيونية واليهود المقيمين في مصر^(١٠٦).

وقد وضع الدكتور "ماجنس" مدير الجامعة العبرية بالقدس بحثاً باللغة الإنجليزية في فبراير ١٩٤٥م، وأرسل نسخاً منه إلى القنصلية المصرية بالقدس وطالبها العمل على توزيعها على أعضاء اللجنة السياسية لإعداد النظام لمجلس جامعة الدول العربية المجتمعين بوزارة الخارجية بالقاهرة وقتها، ومما جاء فيه:

"أن تقسيم البلاد (فلسطين) إلى دولة عربية ودولة يهودية ضرب من الحل الوسط ولكنه لا يحل شيئاً، وكل ما يمكن عمله هو إيجاد بلقان آخر، ثم أن من شأن التقسيم أن يثير ويشوه المثل الأعلى لفكرة (أرض إسرائيل) تلك الأرض المقدسة فضلاً عن أن التقسيم يقلل من رقعة الأرض اللازمة للمستعمرات اليهودية في فلسطين. وقد تبدو فكرة التقسيم كوسيلة سهلة ميسرة للتغلب على تلك العقبة ولكن هذه العملية الجراحية ستؤدي بحياة المريض... وإذا نفذ التقسيم بسبب تصريحات بعض الرجال الرسميين الخاصة (بالدولة اليهودية) فإن هذا يكون ولا شك من سوء المعتبر^(١٠٧).

- تقييم أداء جامعة الدول العربية تجاه القضية الفلسطينية:

عقد رؤساء وملوك الدول العربية الأعضاء في جامعة الدول العربية اجتماعاً في زهراء أنشاص بمصر في ٢٨ مايو ١٩٤٦م بدعوة من الملك فاروق، وتداولوا في قضية فلسطين، وأعلنوا أنها قضية العرب جميعاً وأن فلسطين عربية، ويتحتم على الدول والشعوب العربية صيانة عروبتها، وعدم الموافقة على أية هجرة جديدة إليها^(١٠٨).

هذا في الوقت الذي كان فيه زعماء فلسطين يرون أن أمور فلسطين مهمة في الأمانة العامة ولم تقم بأى عمل للنهوض بإجراءات المقاطعة، وأعلنوا رغبتهم في أن يكون إلى جانب عزام باشا أمين مساعد من عرب فلسطين يتولى جمع المسائل المتعلقة بفلسطين^(١٠٩). وكانوا يرون أن هناك نتائج سلبية ترتبت على إنشاء الجامعة العربية بالنسبة لقضية بلادهم تمثل فيما يأتى:

١- أن مجهودات الجامعة لم تسفر حتى عام ١٩٤٦م عن أى عمل إيجابى لصالح عرب فلسطين.

٢- أن الدول العربية كانت قبل إنشاء الجامعة تقدم لفلسطين مساعدات مختلفة لا سيما في أوقات المحن والشدة، أما بعد إنشاء الجامعة فقد قبضت الدول العربية يدها عن هذه المساعدات وأصبحت المبادأة في يد الجامعة.

٣- أن عرب فلسطين كانوا يعتمدون قبل إنشاء الجامعة على أنفسهم قبل أى شيء، ثم على الشعوب العربية وبلادها. وكانت لهم سياسة إيجابية تغذونها بوسائلهم الخاصة، فقد كانوا يتبرعون

بالمال لمشروعاتهم الوطنية وكانوا يقدمون على مقاومة ظلم المستعمرين، أما بعد إنشاء الجامعة فقد ألقت الدول العربية بمسئولياتها تجاه فلسطين على الجامعة، وبهذا خيبت- من وجهة نظر الفلسطينيين- الدول العربية والجامعة من آمال عرب فلسطين^(١١٠).

وأخذ اليهود يتحاملون على موقف الجامعة العربية منهم فقد طالبوا الجامعة العربية بعدم الخلط بين اليهودية كديانة سهاوية وبين الصهيونية كفكرة سياسية لها أنصارها ولها خصومها^(١١١). واعتبروا المساواة بين اليهودية والصهيونية من شأنه أن يجعل من البلاد العربية ساحة لاضطهاد اليهود وممارسة سياسات عنصرية ضدهم شأنها في ذلك شأن ألمانيا النازية، وفي ذلك تقول جريدة (الشمس): "لعل ما يبعث على الدهشة أن تلجأ دول شرقية التكوين، ولم تتل حريتها إلا من عهد قريب إلى اتخاذ العنصرية أساساً لسياستها الداخلية والخارجية. وقد قررت بعض الحكومات العربية عدم السماح بدخول اليهود إلى بلادها، وهذا يدفع إلى التساؤل هل العروبة دين أم جنس؟ وهذا ولا شك يناقض تصريحات رجال الجامعة وميثاقها إلا إذا كانت هناك قرارات غير معلومة للجميع تتناقض مع الميثاق. وهناك شكوى من عدم السماح باستيراد كتب الدين والعبادة من فلسطين بحجة مقاطعة الصهيونية، كأن الصهيونية دين منزل وليست جماعة سياسية^(١١٢)".

وفي الوقت الذي كان يعارض فيه اليهود والصهاينة سياسة الدول العربية والجامعة العربية تجاههم كانت الهيئة العربية العليا تطالب الحكومة المصرية في عام ١٩٤٦م بالتدخل فوراً لحماية الشعب العربى الفلسطينى والمحافظة على أمنه وماله وحياته.

وكان من واجب الحكومة المصرية أن تبادر إلى إمداد اللجنة العربية بالمال اللازم لإنقاذ الأراضي، إذ أن هناك حالات مستعجلة كانت ستباع فيها الأراضي العربية بالطرق الجبرية وستؤول حتماً إلى اليهود. كما أن عرب فلسطين كانوا بحاجة إلى المال للتزود بالوسائل التي تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم ورد اعتداءات الصهاينة عليهم، خاصة بعد أن تبين عجز الحكومة الفلسطينية عن الحفاظ على الأمن^(١١٣).

وازدادت أوضاع الفلسطينيين سوءاً بعد قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م، وكانت مسألة سوء معاملة إسرائيل للفلسطينيين العرب موضع اهتمام داخل جامعة الدول العربية فقد لجأت إسرائيل إلى طرد بعض عرب فلسطين خارجها، وحرمانهم من حقوقهم، وظهر اقتراح عربى بأن تعامل الدول العربية اليهود داخلها بنفس المعاملة في عام ١٩٥٢م^(١١٤).

وجملة القول إن اليهود حاولوا التشكيك في قدرة العرب على إنعام مشروع الوحدة العربية، لأنهم نظروا إليها على أنها ستكون عقبة في سبيل تحقيق طموحاتهم السياسية، ثم سعوا لإبعاد مصر عن هذا المشروع. ولما فشلت هذه المساعي أخذوا يكيلون الاتهامات للدول العربية والجامعة العربية.

هوامش الفصل الأول

- (١) على شلش، مصدر سابق، ص ٦٣، ٦٥.
- (٢) أصلان قطاوى: ولد بالقاهرة عام ١٨٩٠م، وكان عضو مجلس الشيوخ، وشارك في عضوية مجلس إدارة عدة شركات أهمها شركة السكر بكم أمبو، وشركة السباخ المصرية، وميوله بريطانية، وقد غادر مصر في ١٩٥٦/٤/٢٦م، وظل بالخارج، ويعد من أثرياء اليهود المصريين الذين أخطرت عنهم إدارة أموال المعتقلين والمراقبين ووضعت أمواله تحت الحفظ؛ راجع: وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السرى الجديد، محفظة ١١١٧، ملف ٥٥/١٠/٥٠، ٢٠٠، مذكرة بتاريخ ١٩٥٧/٢/٢م.
- (٣) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف.
- (٤) سيمون ماني، في الأدب والعلوم والفنون، الشمس، ١٩٣٨/١/٢٠م، ص ٢.
- (٥) زيارة الخانم الأكبر لضريح الملك فؤاد، المصدر السابق، ١٩٤٠/٥/٣م، ص ٣.
- (٦) أخبار عامة، ١٩٤٦/٣/١٦م، ص ٧.
- (٧) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٣/١٦م، ص ٤.
- (٨) المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/٢٢م، ص ٤.
- (٩) ولد الملك فاروق يوم الأربعاء ٢١ جمادى الأول ١٣٣٨هـ / ١١ فبراير ١٩٢٠م، وصدر أمر باستحقاقه ولاية العهد في ١٣ أبريل ١٩٢٢م، وظهر في حفلة رسمية لأول مرة في ٧ أبريل ١٩٣٢م، وحاز لقب أمير الصعيد في ١٢/١٢/١٩٣٣م، وسافر إلى لندن في بعثة علمية في ١٠/٦/١٩٣٥م، وتولى ملكاً على مصر في يوم الثلاثاء ٢٨ أبريل ١٩٣٦م؛ انظر: يوم ميلاد الفاروق، الصراحة، ١٩٥١/٢/١٠م، ص ٤.
- (١٠) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٢/٨م، ص ٤.
- (١١) أخبار متنوعة، الكلم، ١٩٥٢/٥/١٦م، ص ٨.
- (١٢) هدية يهود مصر لجلالة الملك، الشمس، ١٩٣٨/١/١٣م، ص ٣.
- (١٣) الحى الإسرائيلي (حارة اليهود)، الحى اليهودى الشهير بالقاهرة، وكان يمثل أكبر تجمع يهودى في مصر - حتى بداية الخمسينات من ق ٢٠م - ومنه خرجت أشهر العائلات اليهودية المصرية وكان به الكثير من المعابد والمدارس والجمعيات اليهودية، ولم يبق منها سوى ثلاث معابد - أعيد ترميمها - ويتميز هذا المجتمع بقرى من متاجر حى الموسكى ووسط القاهرة، وما زالت شوارع الحى تحمل نفس الأسماء، منها: شارع كنيسة القرائين، شارع قطاوى، شارع الصقالبة، حارة قاعة الفضة، حوش الصوف، شارع سوق الفراخ، حارة زمردة... كما كان بمدينة الإسكندرية، حارة اليهود يسوق السمك القديم، في وسطها معبد زراديل؛ انظر: عرفه عبده على، ملف اليهود في مصر الحديثة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م، ص ٢٢٦.
- (١٤) احتفال الحى الإسرائيلي بقران جلالة الملك، المصدر السابق، ١٩٣٨/١/٢٠م، ص ٣.
- (١٥) احتفال إسرائيل الإسكندرية بالزفاف الملكى السعيد، المصدر السابق، ١٩٣٨/٢/٣م، ص ٣.
- (١٦) أخبار طنطا، المصدر السابق، ١٩٣٨/٢/١٧م، ص ٣.
- (١٧) تهنى اليهود للقران الملكى السعيد، المصدر السابق، ١٩٣٨/١/٢٠م، ص ١.
- (١٨) الذكور هلال فارحى، احتفالات الأمة بزفاف جلالة الملك، المصدر السابق، ١٩٣٨/١/٢٠م، ص ٣.
- (١٩) حفلة جمعية الإخاء، وحفلة الجمعية الاشتراكية ابتهاجاً بالقران الملكى، المصدر السابق، ١٩٣٨/١/٢٧م، ص ٣.
- (٢٠) شكر ملكى لجمعية الشبان المصريين، المصدر السابق، ١٩٣٨/٢/١٠م، ص ٣.

- (٢١) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١١/٢٤، ١٩٣٨م، ص٣.
- (٢٢) المصدر السابق، ١٢/١، ١٩٣٨م، ص٣.
- (٢٣) طوبياه سمحاه، نداء إلى أبناء الطائفة الأعزاء، أول مايو ١٩٥١م، ص٣٠.
- (٢٤) تحية الزجل في أعياد الفاروق، المصدر السابق، ١٦/٥، ١٩٥١م، ص٩.
- (٢٥) مقابلة الدكتور فتورا لجلالة الملك، الشمس، ١/٦، ١٩٣٨م، ص٣.
- (٢٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٢/١٥، ١٩٤٦م، ص٤.
- (٢٧) لطيفة محمد سالم، فاروق وسقوط الملكية في مصر (١٩٣٦م-١٩٥٢م)، القاهرة، مكتبة ملبولي، ط١، ١٩٨٩م، ص٩٠٨.
- (٢٨) المصدر السابق، ص٩٦٢، ٩٦٣.
- (٢٩) الفاروق ملك العدل والرحمة، ١٦/٥، ١٩٥١م، ص٨.
- (٣٠) وثائق وزارة الخارجية الأرشيف السري الجديد، كحفظة ١١٢٣، ملف ١٠٩/٨/٥٩.
- (٣١) المصدر السابق، كحفظة ٢٧٣، ملف ١/١، بتاريخ ١٩٥٣/٧/٦م.
- (٣٢) الكلمة التي سجلها الرئيس في سجل الزيارات الكليم، أول مارس ١٩٥٣م، ص٢.
- (٣٣) الهدايا التي قدمت للرئيس، المصدر السابق، أول نوفمبر، ١٩٥٠م، ص٨.
- (٣٤) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، كحفظة ٦٨١، ملف ١٤٠/٤٨/١٧ ج٢، من سفارة مصر في لندن إلى وزير الخارجية المصري.
- (٣٥) المصدر السابق، كحفظة نفسها، والملف، من السفير المصري في الولايات المتحدة إلى وزارة الخارجية المصرية، بتاريخ ١٠/٨، ١٩٥٢م.
- (٣٦) كحفظة نفسها ١٥٧٤، ملف ١٣٩/١٤٢/١، ج١٣، من سفير مصر في كراتشي إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية، بتاريخ ٢٩/٢، ١٩٥٦م.
- (٣٧) شكر الحاخام لزعيم مصر وحكومته، الأهرام، ١١/١٠، ١٩٥٦، ص٥٦.
- (38) Gudrun Kramer, Op, Cit., p.126.
- (٣٩) اشتراك الطوائف الإسرائيلية بمصر، الاتحاد الإسرائيلي، ٦/٩، ١٩٢٧م، ص٧.
- (٤٠) وطني اليهود والسياسة المصرية، الشمس، ١٩/١٢، ١٩٣٥م، ص٣.
- (41) Gudrun Kramer, Op, Cit., p.126.
- (٤٢) ملاحظات سريعة، المصدر السابق، ١٤/٦، ١٩٤٦م، ص٥.
- (43) Gudrun Kramer, OP. Cit., p.94.
- (٤٤) محمد الطويل، يهود في برلمان مصر، دار الشعب، ١٩٨٨م، ص٢٦.
- (٤٥) عائلة رولو: كانوا أكثر شبيهاً بمانلات: منشه وقطاوى وسوارس وموصيرى حيث كانوا مهاجرين من السفارديم، وقد قدمت إلى مصر قبل منتصف ق١٩م، وقدموا واحداً من بينهم لرئاسة طائفة الإسكندرية وهو روبرت ج. رولو (١٩٣٤-١٩٤٨م) ولعبت هذه العائلة دوراً مهماً في المجتمع والاقتصاد المصري. أما عائلة قطاوى: فقد وفدت إلى مصر خلال الحكم الفاطمي، وأول الوثائق التي تشير إليهم تعود إلى أواخر ق١٨م فقط، أما عن اسم "قطاوى" فإنه يحتمل أنه مشتق من قرية قطا وكانت موجودة فيما يعرف اليوم بالزمالك، وهو ما يؤكد جوزيف بن اسحق سامبرى (١٦٤٠-١٧٠٣م) مؤرخ ق١٧م، حيث يذكر أنه سليل بعض أفراد عائلة قطاوى التي أخذت اسمها من قرية قطا، وأول قطاوى ظهر كشخصية تاريخية هو يعقوب منشه قطاوى (١٨٠١-١٨٨٣م)، وكان رئيساً لطائفة القاهرة، وأول يهودى مصرى ينال لقب بك، انظر:

Gudrun Kramer. OP, Cit., pp.88,89.

(46) Ibid.. pp.94, 95.

(٤٧) الوقائع المصرية، العدد ٢٦، السنة ٩٥، بتاريخ ٩/٣/١٩٢٠م، ص ٢٤٣.

(٤٨) محمد الطويل، مصدر سابق، ص ٣٤.

(٤٩) على شلش، مصدر سابق، ص ٧٣.

(50) Hayyim Cohen, The Jews of The Middle East, Israel Universities Prees, Jerusalem, 1973, p. 133.

(51) Gudrun Krdmer, OP, Cit., p. 415.

(52) Reeve Spector Simon, OP, Cit., p.415.

(53) Gudrun Kramer. Op. Cit.,p.111.

(٥٤) حوادث وأخبار، الشمس، ٣/٥/١٩٣٥م، ص ٣.

(٥٥) المصدر السابق، ٤/١/١٩٤٦م، ص ٤.

(٥٦) المصدر السابق، ١١/١/١٩٤٦م، ص ٤.

(٥٧) أنظر، الفصل الثالث، أوضاع اليهود في مصر بين عامي (١٩٢٢-١٩٥٦م).

(٥٨) بيان حكيم لعزام باشا، المصدر السابق، ٢٠/٩/١٩٤٦م، ص ٢.

(٥٩) بيان حكيم لعزام باشا، المصدر السابق، ٢٠/٩/١٩٤٦م، ص ٢.

(٦٠) مضبطة الجلسة الثامنة عشرة، مجلس النواب، ١٤/٤/١٩٢٤م، الإسرائيليون في البرلمان المصري، الاتحاد الإسرائيلي، ٢٠/٤/١٩٢٤م، ص ٢.

(٦١) الاتحاد الإسرائيلي، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٦٢) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة الثالثة، ٢٢/١٢/١٩٣١م، ص ٢٤٧.

(٦٣) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة الخامسة، ٢٦/١٢/١٩٢٧م، ص ٥٨، ٦٠.

(٦٤) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة الثالثة والأربعين، ١٥/٥/١٩٢٨م، ص ٦١٢.

(٦٥) مجلس الشيوخ، محضر الجلسة الثالثة، ٢٢/١٢/١٩٣١م، ص ٢٥، ٢٦.

(٦٦) محمد الطويل، مصدر سابق، ص ٢٢، ٢٣.

(٦٧) ألفريد يلوز: اشتهر بالكتابة وكان يعمل مديراً بإدارة الترجمة بوزارة الزراعة، حصل على درجة الدكتوراة في تاريخ الأدب من جامعة بروكسل عام ١٩٢٧م: عرفة عبده علي، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ٢٧.

(٦٨) ألفريد يلوز، اليهود وعضوية مجلس النواب، الشمس، ٢/١/١٩٣٦م، ص ١.

(٦٩) أخبار وحوادث، كلمة صريحة حول الانتخابات النيابية، المصدر السابق، ١٦/١/١٩٣٦م، ص ٣.

(٧٠) حوادث وأخبار، كلمة صريحة حول الانتخابات، المصدر السابق، ٦/٢/١٩٣٦م، ص ٣.

(٧١) نائب كوم أمبو يشكر ناحيته، المصدر السابق، ١٣/٤/١٩٤٢م، ص ٣.

(٧٢) محمد الطويل، مصدر سابق، ص ٣٦.

(٧٣) وقد أقام أبناء الطائفة اليهودية بالإسكندرية "حفلة للترحم" على روح يوسف بتشوتو بك في شهر مارس ١٩٣٨م، وأثناء زيارة قام بها حاييم ناحوم أفندي للإسكندرية أقام محفل بني بريت حفلة ذكرى لوفاة بتشوتو بك في شهر مارس من عام ١٩٣٨م، كما أقام معبد شاعرية صدق حفلة أيضاً وابتدأوا الصلاة فيه الساعة الثالثة بعد الظهر وتليت فيه مزامير داود والمثنائيات وبعض قطع من الزوهار وذلك في يوم ٢٠ مارس ١٩٣٨م، وفي نفس اليوم دعا مجلس الطائفة الإسرائيلية أبناء الطائفة لحضور الحفلة التي سيقومها بمعبد الياهو هنابي فحضرها عدد

كبير من أبناء الطائفة وأعيانها، وعلى رأسهم روبرج- رولو رئيس الطائفة الإسرائيلية بالإسكندرية، وداوين جوهر، وجبر شماع، وإيرامينيون لحسين، وعمانوئيل عزري، والمسيو عزران، والمسيو جزوا، وأرملة بتشوتو بك، وأولاده، وغيرهم؛ انظر: جبر فارحي، حفلة ذكرى الشمس، ١٩٣٨/٣/٢٣ م، ص ٣.

(٧٤) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة الخامسة، ١٩٢٧/٣/٢١ م، ص ٢٢٧.

(٧٥) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة الخامسة، ١٩٢٧/١٢/٢٦ م، ص ٢٥٥.

(٧٦) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة التاسعة، ١٩٢٨/١/١٦ م، ص ١٢٨.

(٧٧) المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٧٨) المصدر السابق نفسه، ص ١٣٣.

(٧٩) مجلس النواب، مضبطة الجلسة ٣٧، ١٩٣٩/٦/١٣ م، ص ٨٥٧.

(٨٠) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ٧٥، ١٩٤٤/٧/١٢ م، ص ١٤١٦.

(٨١) محمد الطويل، مصدر سابق، ص ٧٦، ٧٥.

(82) Gudrun Kramer, OP. Ol., pp. 43,44.

(٨٣) أنظر، الفصل الخامس، اليهود والاقتصاد المصري.

(٨٤) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ٥٨، ١٩٢٨/٦/٦ م، ص ٦٥٧.

(٨٥) محمد الطويل، مصدر سابق، ص ٨١.

(٨٦) مجلس النواب، مضبطة الجلسة ٤٥، ١٩٣٨/٦/١٤ م، ص ٣٤٧.

(٨٧) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ٣٣، ١٩٣٠/٦/٤ م، ص ٣٦٦.

(٨٨) مجلس النواب، مضبطة الجلسة ٦٧، ١٩٣٩/٢/٨ م، ص ٤٥٦.

(٨٩) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ٣٣، ١٩٣٠/٦/٤ م، ص ٣٦٥.

(٩٠) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ٣٨، ١٩٢٧/٥/١٠ م، ص ٦٤٣، ٦٤٢.

(٩١) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ٤١، ١٩٤٢/٩/٢ م، ص ٧٥٢.

(٩٢) مجلس النواب، مضبطة الجلسة ٤١، ١٩٣٩/٣/٢٩ م، ص ١٣٩٠.

(٩٣) مجلس النواب، مضبطة الجلسة ٢٦، ٤، ٣، ٤، ١٩٤٢/٨/٥ م، ص ١١٥٩.

(٩٤) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ٣٥، ١٩٤٦/١/١١ م، ص ٤١٢.

(٩٥) مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ٤٣، ١٩٤٦/٢/١٢ م، ص ٦٥٧.

(٩٦) عطية القوصي وآخرون، الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب الحديث، القاهرة دار عمرو بن العاص، ٢٠٠٥ م، ص ٢١٥، ٢١٤.

(٩٧) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف من ج. عطفة ١٤٩٧، ملف ٣٧- ٤٨/٥٠ ملف داخل ٤/٩/١، من التنصليّة المصرية لفلسطين وشرق الأردن- القدس، بتاريخ ١٩٤٣/٩/٢٠ م.

(٩٨) المصدر السابق، المحفوظة نفسها، والملف، من التنصليّة المصرية بالقدس، بتاريخ ١٩٤٣/١١/١٥ م.

(٩٩) عطية القوصي وآخرون، مصدر سابق، ص ٢١٥، ٢١٦.

(١٠٠) كلمة هادئة حول الوحدة العربية، الشمس، ١٩٤٤/٩/٢٢ م، ص ٢.

(١٠١) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف من ج. ع. مصدر سابق، المحفوظة نفسها والملف، ملف داخل ٢/٩/١، من

التنصليّة المصرية لفلسطين وشرق الأردن- القدس، بتاريخ ١٩٤٤/١٠/٥ م.

(١٠٢) العروبة والعنصرية، الشمس، ١٩٤٤/١٠/١٥ م، ص ٨.

- (١٠٣) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٥٦٤، ملف ٤/٤٠/٣٧ ج٣.
- (١٠٤) ليون كاسترو: عاصي يهودى هاجر من تركيا إلى مصر بعد الحرب العالمية الأولى، وكان من أبرز زعماء الصهيونية في مصر، إذ كان يرأس أول فرع للمنظمة الصهيونية في القاهرة، ثم رأس الاتحاد الصهيونى في مصر، وكان الممثل الفخري في مصر للوكالة اليهودية وقد أصدر "المجلة الصهيونية" عام ١٩١٨ م لتكون لسان حال المنظمة الصهيونية، وكانت ناطقة باللغة الفرنسية. وكان يرأس تحرير صحيفة الحرية La Liberté لسان حال الوفد وشخص على صفحاتها حملة ضد بريطانيا من أجل الاستقلال. وقد استطاع أن يستمر وجوده داخل صفوف الحركة الوطنية المصرية واليسار المصرى لصالح الحركة الصهيونية منذ العشرينات وحتى منتصف الأربعينات؛ انظر: المصدر السابق، محفظة ١٤٩٧، ملف ٣٧-٤٨/٥٠، ملف داخل ٣/٩/١، القنصلية الملكية المصرية العامة لفلسطين وشرق الأردن- القدس بتاريخ ١٩٤٤/٩/٣٠ م.
- (١٠٥) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، نقلاً عن جريدة الدفاع في ١٩٤٤/٨/٣١ م.
- (١٠٦) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، بتاريخ ١٩٤٤/٩/٣٠ م.
- (١٠٧) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف.
- (١٠٨) المصدر السابق، المحفظة نفسها وملف ٣٧-٤/٥٠.
- (١٠٩) المصدر السابق، محفظة ١٦١٢، ملف ٣٧-٤/٤٠، القدس، بتاريخ ١٩٤٦/٨/١٧ م.
- (١١٠) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف.
- (١١١) البرت مزراحى، أيتها الجامعة العربية ماذا فعلت للأمم العربية والشرقية؟ التسعيرة، ١٩٤٥/١٢/١٥، ص ٤١، العاصفة تمر، الشمس، ١٩٤٦/٧/٥، ص ٢.
- (١١٢) العنصرية مظهر للرجعية وهى تعوق الأمم عن التقدم، الشمس، ١٩٤٦/١١/١، ص ٢.
- (١١٣) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف بتاريخ ١٩٤٦/٧/٢٥ م.
- (١١٤) المصدر السابق، محفظة ٣٩٥، ملف ٢٩/٤٨/١٤٠، بتاريخ ١٩٥٢/٩/٢٢ م.

الفصل الثانى

النشاط الصهيونى لليهود فى مصر

أولاً: أطباع الصهيونية فى سيناء:

ظهرت أطباع الصهيونية فى شبه جزيرة سيناء منذ عام ١٩٠٣م، ففى هذا العام وضع "هرتسل" مشروعاً لاستعمار (العريش) وشمال سيناء المصرية، حتى يكونوا على مقربة من فلسطين (أرض الميعاد)، وبذلك يسهل عليهم التسلل إليها شيئاً فشيئاً لإقامة (الدولة اليهودية) فى فلسطين^(١). ووافقت الحكومة البريطانية على مشروع "هرتسل"، وكلف اللورد "كرومر" - المعتمد البريطانى فى مصر - مستشار الحكومة المصرية لشئون الرى سير "وليام جارستين" بدراسة موضوع إيصال مياه النيل إلى العريش، واشترط كرومر أن يحصل الصهيونيون على الجنسية العثمانية، وأن يعاملوا معاملة الرعايا المصريين.

ويلاحظ أنه فى تلك الأيام كثر تملك اليهود للأراضى الواقعة على حافة الصحراء فى مديرية الشرقية، وظلت بقايا جهودهم التى بذلوها فى سبيل ذلك معروفة بأسماء الضياع والعزب التى أنشأوها، ولكن هذه المحاولة لم تنجح بسبب رفض الخديوى "عباس حلمى الثانى" أن يسمح لهم بإنشاء المستعمرات على الحدود بين العريش والعوجة، كما أن "هرتسل" أصر على أن يكون الاتجاه نحو فلسطين أولاً، ولذلك طوى مشروع سيناء.

وقد أبدى "وايزمان"^(٢) آراء للحكومة البريطانية، وكانت تلخص فى أنه إذا قدر إنشاء حكومة يهودية فى فلسطين وأريد لها ألا تقضى، يجب أن يكون لها مدى حيوى تستطيع التنفس فيه. ولهذا فإن أطباع الصهيونيين فى سيناء ومحاولة ضمها إلى (الوطن القومى) قائمة منذ أمد بعيد. فقد كلفت (الوكالة اليهودية)^(٣) عدداً من الباحثين اليهود منذ عام ١٩٣٦م بزيارة نواحي سيناء ووضع المؤلفات عن مرتفعات (طور سيناء) وهى أعلى جبال قائمة فى المنطقة، فضلاً عن ثرواتها البترولية، ودراسة مدى صلاحيتها لإسكان عشرة ملايين نسمة. يضاف إلى ذلك أنهم كانوا يشيعون فى دعايتهم أن المصريين أحملوا سيناء طوال السنين الماضية، ولم يقوموا بأى عمل إنشائى، لأن سيناء لا تزال صحراء جرداء. وقامت البعثات بدراسة المدنات القديمة والآثار، التى تدل على وجود حياة منتظمة ومدنية لا تقل عن مدينة المصريين القدماء فى الناحية الشرقية من خليج نعمة.

وفي الواقع أنه لا يمكن إيقاف أطماع إسرائيل إلا بعمل إنشائي كبير لإدخال العمران في سيناء والهجرة إليها بشكل يمكن المصريين من أن يظهروا للعالم أنهم على حق في التمسك بهذه البقعة التي لا يمكن أن تنفصل عن الوطن المصري بحال من الأحوال^(٤).

وبهذه المناسبة أشير إلى الحفلة الدينية التي أقامتها القوات الإسرائيلية وحضرها حاخام "إسرائيل" وقائد قواتها المسلحة "موشى ديان" - بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م - قبل الجلاء عن منطقة (شرم الشيخ)، حينما قرأت فقرات من التوراة والوصايا العشر، إذ جاء فيها أن المشتركين في هذه الحفلة قرءوا صلاة تقول: "بأن هذه الأرض قد أعطاه الرب لإسرائيل، وأن جيوشها تخلوها مؤقتاً مؤملة العودة إليها، لأنها عطية من عطايا الرب، والواجب الديني يلزمهم بإطاعة تعاليم (الله)".

إن مشكلة تعمير سيناء بإيصال مياه النيل إليها كانت معقدة ما دامت شركة قناة السويس قائمة تعارض في ذلك، أما وقد تم تأميمها فقد أصبح من الممكن تنفيذ مشاريع الري بالأراضي الواقعة شرق القناة، ولهذا رأت الحكومة المصرية - في ذلك الوقت - استخدام هذه النقطة لتبرير تأميم القناة. كما أنه يجب الاهتمام بالقيام بأعمال العمران الضرورية في سيناء، وتشجيع الهجرة إليها على نمط ما قامت به مصر في مديرية التحرير، مع فارق أن سيناء تستحق عناية أكبر، لأنها معرضة للخطر^(٥).

ثانياً: اتحاذ اليهود مصر معبراً لدخول فلسطين:

اتخذ اليهود مصر معبراً لدخول الأراضي الفلسطينية، وفي عام ١٩٣٤م زار "وايزمان" القاهرة وألقى خطاباً في (قاعة الجوت دى ليه) عن الأوضاع داخل فلسطين وواجب يهود العالم، وتحدث "ليون كاسترو" فحث اليهود على مساندة الجهود التي يقوم بها الصهيونيون، ودعا "كاسترو" إلى الاكتتاب لإنشاء مستعمرة في فلسطين لمهاجري اليهود الألمان، وحثهم على التعجيل بالاكتتاب لأن الوقت لا يسمح بالتأخر^(٦).

وكانت الشخصيات اليهودية البارزة في مصر تقوم بزيارة فلسطين للإطلاع على جهود الصهيونيين من أجل استعمار فلسطين، وعندما يعودون إلى مصر كانوا يلقون بخطبهم على يهودها يروون عن مشاهداتهم في فلسطين. من ذلك الزيارة التي قام بها "سيمون مانى" في عام ١٩٣٥م^(٧)، و "رينيه قطاوى" رئيس مجلس الطائفة الإسرائيلية في عام ١٩٤٤م، والذي قضى بفلسطين بعض الوقت طلباً للراحة والامتجاش^(٨).

وعندما زار "ليون كاسترو" فلسطين في عام ١٩٣٥م، وعاد إلى مصر تغمره السعادة بما رآه من تحسن أحوال المهاجرين اليهود الألمان، وألقى خطبتين تحدث فيها عن مشاهداته في فلسطين. الأولى: ألقاها في مدرسة الأيتام قال فيها: "لقد زرت فلسطين منذ حين كممثل لمؤسسة تدافع عن

الحق والعدل (يقصد رابطة مقاومة العداء لليهود) وقد كنت أقابل في كل مكان بالترحاب لأنى كنت أمثلكم، وهذا يدلکم على ما لکم من المكانة السامية في نفوس يهود فلسطين، بفضل جهادکم في الدفاع عن حقوق (الأمة)^(٩) ضد كل معتد أثيم". كما عبر عن إعجابه لدى مشاهدته نحو ربع مليون نسمة من اليهود كانوا مضطهدين في أوروبا، وأصبحوا يعيشون عيشة الأحرار في الحقول والمدن داخل فلسطين، وهم موضع رعاية الجمعية الصهيونية^(١٠).

أما الخطبة الثانية: فقد ألقاها بحديقة كلية هرتسل، وحضرها جمهور غفير من أبناء الطائفة اليهودية يتقدمهم الحاخام الأكبر "ناحوم" أفندي، والدكتور "إسرائيل ولفنسون"، والدكتور "الفريد يلوز"، والدكتور "اشيريلوم"، والأديب "الير مصلياح" وغيرهم. ومن بين ما قاله "... قضيت أخيراً في فلسطين أربعة أيام تمكنت خلالها من مشاهدة بعض الأشياء"، وتحدث عن التعليم وإنشاء المدارس اليهودية في فلسطين، وتحدث عن الاهتمام بالاقتصاد وما شهدته الزراعة من تقدم، والتوسع في زراعة اشجار البرتقال وتصديره إلى الخارج.

ثم انتقل للكلام عن مدينة (تل أبيب)، وذكر أن عدد سكانها في زيادة مستمرة فقد بلغ في عام ١٩٣٥ م نحو مائة وثلاثين ألف نسمة. ومنذ عام ١٩٢٠ م حاول كاسترو أن يقنع بعض أثرياء اليهود في مصر بالعناية بحركة تعمير فلسطين، ولكنه أخفق في مساعاه، كما أخفق في حملهم على استثمار أموالهم في مشروعات اقتصادية في فلسطين، ثم سعى لحمل أفراد مثل البارون "منشه" لشراء قطعة من الأرض، وقبل البارون واشترى يياراً بخمسة عشر ألف جنيه، وبعد سنوات باعها بستين ألفاً.

ووجه كاسترو نصحه إلى بعضهم لشراء أراضى وتشيد منازل، وفي عام ١٩٢٠ م اشترى كل من: شيكوريل وجرين وبلاشكى، أراضى عشرين ألف جنيه في يافا وبنوها منازل، ولكنها لم تعد عليهم بفائدة أكثر من ٣٪، ولو شيدوا هذه المنازل في تل أبيب لوصلت قيمتها في عام ١٩٣٥ م - وفقاً لتقديرات كاسترو - نحو ٦٠٠ ألف جنيه.

وكان لدى سكان تل أبيب شعور بأنهم ليسوا في مكان ثابت، وأنهم في تقدم مستمر ونمو دائم، لذلك لا يبنى الباني منزله في تل أبيب إلا وهو يعلم أنه سيهدمه بعد سنوات لتوسيعه، وهكذا بدت المدينة في حركة دائمة.

أما مدينة (القدس) فتختلف عن تل أبيب لأن سكانها يبنون منازلهم وهم مطمئنون إلى أنها ستبقى أجيالاً على حالها. وأخذت مدينة (حيفا) تتسع بسرعة، وتوقع "كاسترو" أن يقبل المهاجرون الألمان على الإقامة بها بشكل كبير، وأنها ستلعب دوراً كبيراً في حياة فلسطين الاقتصادية. كما أشاد بالمزارع التي أنشأها المستوطنون اليهود، وشبهها بالمزارع الراقية في فرنسا وسويسرا، ولا يوجد لها مثيل بالشرق. وأعلن أنه قابل الدكتور "حاييم وايزمان" في مستوطنة (رحوبوت) وشاهد محطة التجارب الكيماوية التي أنشأها ويديرها أحد أثرياء الولايات المتحدة. وفي نهاية خطبته طالب بتقديم المساعدة لصندوق (قرن قيمت).

ولقد حاول زعماء الصهيونية إغراء يهود مصر بكافة الوسائل لاستثمار أموالهم في فلسطين، أو الرحيل عن مصر لاستثمارها، عن طريق تنظيم الرحلات لزيارتها، وإنشاء شركات بيع الأراضي وتقسيمها على اليهود في مصر، وجمع المساعدات منهم لاستخدامها في توطين اليهود في فلسطين. وعلى سبيل المثال، مساهمة يهود مصر في توطين اليهود الألمان في فلسطين، حيث أنشئت لجان إنقاذ تخصصت في تمويل المشروعات، وقد بدأ توطينهم منذ العشرينات من ق ٢٠ في فلسطين واسهم يهود الإسكندرية في عام ١٩٣٥ م في إنشاء مستوطنة لليهود الألمان في فلسطين حيث أسهم يهود الإسكندرية بمبلغ ١٣ ألف جنيه مصرى لإنشاء كفاريديديا Kafaryedidia^(١١).

وقد أشارت جريدة (الشمس) في منتصف عام ١٩٣٥ م إلى تزايد الإقبال من أبناء الطائفة اليهودية المصرية على شراء الأراضي في فلسطين، واقترح بعض يهود (طنطا) شراء مساحة شاسعة من الأراضي تكون خاصة بهم في فلسطين عن طريق الاكتتاب^(١٢).

وكانت (الشمس) تنشر إعلانات عن بيع أراضي في فلسطين، واتخذت شركات بيع الأراضي من أهم شوارع القاهرة كمقرات لها ومنها: شارع سليمان باشا، وشارع عماد الدين، وشارع المدايح، وفي الإسكندرية: ميدان محمد علي، وذلك بهدف الترويج لعمليات بيع الأراضي، وتسهيل عمليات التعاقد. وهذه بعض إعلانات نشرتها (الشمس) عن شركات بيع الأراضي في فلسطين لليهود:

"موليديت. . قطع أراضي جميلة في تل أبيب، القدس، حيفا، جبل الكرمل، تل نوف، (بالقرب من رحوبوت) تباع بشروط سهلة. والدفع على أقساط لمدة بعيدة. جميع هذه القطع موجودة في أحسن المواقع. وفي وسط المدن فلا تهملوا هذه الفرصة السانحة وخاطبوا حالاً.

القاهرة. . حضرات كاتس وشولمان. . شارع سليمان باشا ملك دوس باشا. . وهم يعطونكم كافة الاستعلامات اللازمة"^(١٣).

وجاء في إعلان لوكالة جاد بنياميني: "اشترؤا قطعة أرض في رعانانا على بُعد ١٦ دقيقة من تل أبيب على الطريق العام عرضه ٢٠ متراً والأشجار مغروسة على جانبيه الموصل من تل أبيب إلى بتاح تكفا وهرصليا. ويبلغ عدد سكان (رعانانا) ألف نفس وفيها أكثر من مائة منزل. وحركة البناء تسير باطراد سواء بواسطة الأفراد أو الوكالة اليهودية. وفي (رعانانا) كثير من الصيدليات والبنوك ومكتب للبريد وسينما وكثير من البقالين والمياه الجارية والكهرباء في كل مكان.

للحصول على كافة الاستعلامات عن وكالة المسيو "جاد بنياميني" في مصر خاطبوا عتيد وكالة بيع الأراضي (فرانك وموزسكو). . ١٢٦ شارع عماد الدين ص. ب رقم ١٧٢٤ القاهرة"^(١٤).

وهناك إعلان ثالث لشركة أراضي صهيون تحت عنوان "عودة المسيو كباسو مدير شركة الأراضي": عاد إلى القاهرة الخواجة البرت كباسو مدير شركة (أراضي صهيون) من فلسطين بعد أن

أقام فيها مدة لمراجعة أعمال شركته في فلسطين، وهو يقابل زبائنه كل يوم من ٨-١٢ ص. ومن ٣-٨ م. وكل ما يتعلق ببيع الأراضي والأملاك والتسليف التجارى... الخ بمكتبه بشارع المداينغ رقم ١٨ "١٥".

ويمناسبة (المكاياد الثاني) الرياضى لنادية المكابى اليهودية في فلسطين، فقد قدمت شركة عتيد عرضاً يتمثل في السفر إلى فلسطين مجاناً لحضور هذا المهرجان الرياضى لمن يقوم بشراء ثلاث قطع من الأرض سواء في "يعار عصيون" أو في "كفار عصيون" (١٦).

وتواصل (الشمس) نشر الإعلانات لشركات بيع الأراضي الفلسطينية لليهود في مصر، فتعلن عن بيع أراضي في أحواز يعقوب بالقرب من القدس، وكانت تضم عير يعقوب (بلدة)، وكيفار يعقوب (قرية)، ومساحتها تبلغ خمسة آلاف دونم (١٧)، وفي "عير يعقوب" قطع من الأراضي مساحة القطعة ألف ذراع، ثمن القطعة ١٥ جنيه فلسطينياً، و "كيفار يعقوب" فيها قطع من الأراضي مساحة القطعة خمسة دونم تصلح للسكن والزراعة بسعر ٧٥ جنيه فلسطينياً للقطعة، وتباع بتسهيلات في الدفع، وتدفع الأقساط في البنك إلى حين تسليم الكوشان (عقد الملكية). ووكيل الشركة في مصر البرت كباسو في القاهرة بشارع المداينغ، وفي الإسكندرية ميدان محمد علي، وفي القدس بفلسطين مركز مسحار وعارة طسون (١٨).

ونتيجة لهذا التكاكب من جانب الصهيونية على الأراضي الفلسطينية أنشئت في فلسطين ٢٤ مستعمرة جديدة خلال سنة كاملة ابتدأت في ربيع ١٩٣٤م منها أربع مستعمرات أنشأها يهود ألمانيا، واستقرت فيها ٨٠٠ عائلة منهم للتفرغ للزراعة، وبلغ عدد المستعمرات الزراعية ١٨٠ مستعمرة ومزرعة مساحتها ١,٣٠٠,٠٠٠ دونم من الأراضي أنشأت منها جمعية (كيرن هايسود) ٦٢ مستعمرة (١٩).

وقد دافعت جريدة (الشمس) عن استعمار اليهود لفلسطين بقولها: "تعلمون جيداً أن اليهود اشترؤا الأراضي من العرب في فلسطين بمحض إرادتهم بأضعاف ثمنها ولم يأخذوها منهم اغتصاباً فاللوم إذا عائد على العرب. وتعلمون أن فلسطين بعد أن كانت صحراء جرداء أصبحت بوجود اليهود جنة فيحاء، والعرب فيها أصبحوا أغنياء... " (٢٠).

وتحاول هذه الجريدة صرف أنظار العرب عما يحدث على أيدي الصهاينة في فلسطين، بإثارة مشكلة الاحتلال الإيطالي لليبيا بقولها: "استقر رأى إيطاليا على استعمار المساحات الواسعة في ليبيا واستغلالها ومستفقد ليبيا طابعها العربى وتغدو إقليماً إيطالياً، ويجرى هذا والعالم العربى لا يتحرك ولا يبدى سخطه أو احتجاجه" (٢١).

وتلقى (الشمس) بلومها الشديد على العرب في فلسطين، وتحملهم مسئولية ما يحدث من عدم استقرار الأمن، وأعمال المقاومة ضد قوات الاحتلال الإنجليزي والعصابات الصهيونية، وذلك بتحريض من دول لها أطماع سياسية وأفراد لهم أغراض شخصية يختفون وراء ستار كلمات الجهاد

الوطني والوحدة العربية. وأن هذه الكلمات وصلت إلى الأقطار العربية المجاورة فاستفزتها وأثارت نخوتها، فكُتبت المقالات وأُقيت الخطب وكتبت العرائض وأُرسلت الاحتجاجات، وتكونت اللجان وجمعت التبرعات، وعقدت المؤتمرات، ثم سافرت الوفود لتعصيد ثوار فلسطين، والوقوف في وجه المهاجرين. وتزعم هذه الجريدة: "أن لليهود حقاً في فلسطين لأنهم عرب ساميون، نبتوا في صحاريها وترعرعوا تحت نخيلها. . . ودافعوا عن أراضيها دفاع المستميت فارتوت رمالها بدمائهم، وعندما أراد بعضهم الرجوع إليها عم الإضراب، وقام الثوار وكتبت الجرائد وخطب الزعماء وسافرت الوفود لوقف الهجرة"^(٢٢).

تلك إذن مجموعة من تناقضات الدعاية الصهيونية الصارخة، التي تقيس بمقاييس وتكيل بكيلين فتبدو بوجهين، مما ينفي عنها أى صفة علمية موهومة، ويصيبها بالازدواجية وعدم الأمانة من حيث الشكل. وإذا ما تقدمنا إلى إنحرافات الرؤية الصهيونية لحقائق من حيث الموضوع، فسنجد أن سلسلة التحريف تبدأ في الواقع من فجر التاريخ العبري.

فأولاً وأصلاً ليست فلسطين وطناً تاريخياً لليهود ضيعوه، ولكن لم ينسوه كما يزعمون لأن وجودهم فيها انقطع كلية منذ ٢٠٠٠ سنة، وقبل ذلك لم يدم إلا فترة قصيرة للغاية أغلبها انقضى في الواقع منذ نحو ٤٠٠٠ سنة، وقبل ذلك جميعاً لم تكن فلسطين وطن اليهود الأصلي بل كانوا دخلاء عليه غزاة. فلا هو إذن وطن أصلي ولا هو وطن تاريخي، هو فقط بالتحديد احتلال عابر، كاحتلال إنجلترا لأجزاء من غرب فرنسا بضعة قرون في العصور الوسطى ثم طردها منه. فالقول اليوم بعلاقة بين اليهود وفلسطين هو ادعاء تاريخي خاطئ ولا أساس له من العلم^(٢٣).

ثالثاً: موقف يهود مصر من إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين:

انتقدت الصحافة اليهودية في مصر سياسة الانتداب الإنجليزي في فلسطين، لأنه لا يشجع هجرة اليهود إليها لإنشاء (الوطن القومي)، ولكن حرص (الاستعمار الإنجليزي) على استغلال فلسطين ومرافقها لأنه الغاية من الانتداب، وأنه عبث بحقوق العرب واليهود، وادعى أن هضم حقوق كلاً من الفريقين راجع إلى الرغبة في صون حقوق الآخر.

وادعت حرصها على عروية فلسطين، وأن (الوطن القومي) ملجأ لكل يهودي اضطهد في أوروبا بسبب سياسته وعرويته^(٢٤). كما أن الاستعمار الإنجليزي لا يشجع التفاهم بين العرب واليهود، ويحول دون عقد مؤتمر بين العرب واليهود من أجل التفاهم والتقارب فيما بينهما^(٢٥).

وهاجت صحيفة (إسرائيل) سياسة الحكومة الإنجليزية تجاه فلسطين، لأنها تقيد الهجرة اليهودية إليها، في حين أن فلسطين في حاجة إلى الأيدي العاملة، وعندما أقدمت على تقييد الهجرة اليهودية غضت طرفها عن دخول مهاجرين عرب إلى فلسطين، واتهموا الحكومة البريطانية بأنها لا تهتم بمصالح اليهود، وهى بذلك تحارب الوطن القومي وأصحابه، وأن الساسة الإنجليز يبررون عبثهم بصك الانتداب بأنهم يراعون طاقة البلاد، وقدرتها على قبول مهاجرين^(٢٦).

وكانت صحيفة (إسرائيل) تكيل الاتهامات لكل كاتب عربى يدافع عن عروية فلسطين، ويهاجم مساعى اليهود من أجل إقامة (الوطن القومى) فى فلسطين، ومن هؤلاء الكتاب "سامى سراج" بجريدة (الجامعة الإسلامية)، وفى نقدها له تقول: "أنه رغم إطلاعه على شئون الشرق السياسية، ورغم أرائه القيمة يخطئ الحقيقة والرأى السديد إذا ما تحدث عن (الوطن القومى)، ويقوى بالدعاية لهذا الرأى جماعة من (المهاجرين) الذين احترفوا السياسة وجعلوها وسيلة من وسائل الارتزاق وجر المغانم، ولم يجعلوا هدفهم خدمة الوطن ورفع شأنه، وأن سراج بمن يأخذون بهذا الرأى المناقض للواقع والمخالف للمنطق".

وتواصل صحيفة (إسرائيل) دفاعها عن (الوطن القومى): "وإنه من الغريب أن يؤمن سراج بضرر الوطن القومى لليهود، وأن إسرائيل كانت تفضل أن لا ينزلق سراج إلى هذا الخطأ بحيث تستدرجه دعاية (حقيرة) يقوم بها بعض العرب الذين لا يراعون للوطن كرامة ولا ذمة، خدمة لمصالح الاستعمار البريطانى". ثم تقوم (إسرائيل) بسرد ما قاله سراج والرد عليه: "بدأ سراج مقاله بإنكار وجود جنسية وقومية لليهود، وقال إن الرابطة الوحيدة بين اليهود هى رابطة المذهب فحسب، وهذا فى رأيه مما يقضى على كل قول بوجود جنسية لليهود أو قومية". وترد (إسرائيل) فى عصبية واضحة: "ونحن نستغرب كيف يشط القلم بالأستاذ الفاضل هذا الشطط، وإنا ليضيق بنا المقام لو حاولنا أن نأتى بأدلة قوية لا تقبل الشك وحجج دامغة لا تقبل الجدل، من علماء الاجتماع وفلاسفته تثبت بوضوح وجلاء وجود قومية لليهود". وتهرب الصحيفة من ذكر الأدلة والحجج التى تزعم أنها تؤكد على وجود جنسية وقومية واحدة لليهود. وبدلاً من ذلك ترى أن الرابطة التى تجمع العرب هى الدين. وتتجنب ذكر الروابط الأخرى التى تجعل منهم أمة وقومية كالجنس واللغة والمكان... الخ.

وتنفى الصحيفة أن يكون (الدين) هو المحرك للحركة الصهيونية، وترى أن الحركة الصهيونية ضرورة اجتماعية، وهى ترمى إلى إيجاد مأوى لجماعة من البشر اضطهدوا فى موطنهم "فى شرق أوروبا، بسبب شرقيتهم وساميتهم أى لعروبتهم". ومن الواجب أن يقابلوا بالترحاب من جانب إخوانهم العرب فى فلسطين، لأنهم إخوانهم فى الأصل. ولكن الأغراض جعلت من الأخ خصماً لأخيه، وهذا ليس من شيم العرب وخصالهم النبيلة.

وتساءل الصحيفة: "هل يستطيع الأستاذ سراج أن ينكر على اليهود ساميتهم وعروبتهم ويردهم إلى عنصر غير شرقى؟ وإذا كان يعترف معنا (اليهود) بأن اليهود من أصل عربى ولغتهم سامية. فكيف جاز له أن ينكر على اليهود جنسيتهم وقوميتهم ورميهم بما يتأى بهم عن الذوق السليم والخلق المتين؟ ثم تتناول الصحيفة على سراج بقولها: "ولا يصدر هذا إلا عن ضمير منحط ونفس حقيرة" (٢٧).

رابعاً: موقف يهود مصر من الهجرة إلى فلسطين:

اهتمت الصحافة اليهودية في مصر بإثارة مسألة (الهجرة اليهودية) إلى فلسطين، فطالبت بفتح أبواب فلسطين لدخول المهاجرين اليهود، وهاجت جريدة (إسرائيل) الصحف العربية الفلسطينية التي تعارض الهجرة، ووصفتها بأنها تسعى لإفلاق الأمن وإثارة النزاعات، وتتسابق من أجل نشر الأخبار المقلقة وتقديمها للقراء كأنها حقيقة واقعية، على حين أنها تعد أباطيل وإشاعات، لأنها تظهر فلسطين وكأنها مهددة بالخطر. لأنها (أي الصحف العربية) بعد أن تفرغ من مسألة تهريب الأسلحة والمدافع والرشاشات إلى اليهود في فلسطين. تتحدث عن مسألة أخرى وهي تهريب المهاجرين اليهود إلى فلسطين بشتى الطرق والوسائل، مما أدى إلى زيادة أعدادهم، وأن الحكومة عاجزة عن إيقاف هذا السيل المتدفق من المهاجرين اليهود إلى فلسطين، ولم توفق في القبض على المهربين.

وتذكر الصحيفة (إسرائيل) أن الصحفيين العرب أثاروا حكاية التهريب مع تولى هتلر حكم ألمانيا ظناً منهم أنه سوف يطرد اليهود منها، ومن ثم يتجهون منها إلى فلسطين. فابتكر الصحفيون العرب حكاية تهريب المهاجرين ليحملوا الحكومة على وقف هجرة اليهود إلى فلسطين وأنهم يحاولون بكافة الوسائل الوصول إلى هدفهم.

ثم تساءل (إسرائيل): "هل تأخذ الحكومة بهذه الحملة المفتعلة؟ وهل تؤمن بهذه السخافات" وتجييب الصحيفة: "لسنا نؤمن أن الحكومة (سلطات الاحتلال) سوف تهتم بهذه الحملات من جانب الصحفيين الفلسطينيين". ثم تذكر (إسرائيل) فضل اليهود الألمان على العلم، كما تطعن في الصحفيين العرب لأنهم ليسوا فلسطينيين^(٢٨).

وتحدثت (إسرائيل) عن أثر الهجرة اليهودية في تقدم فلسطين اقتصادياً، على الرغم من محاربة الحكومة الفلسطينية للهجرة ووضع الصعوبات في سبيلها، وطالبت الصحيفة الحكومة الفلسطينية أن تطلق الهجرة من عقاقها وتحطم القيود التي قيدتها بها^(٢٩)، وشاركتها في ذلك صحيفة (الشمس) التي ردت على وزير المستعمرات الإنجليزي حينما علل تقييد الهجرة بسوء الحالة الاقتصادية في فلسطين. فردت (الشمس): "لو كان هذا التعليل صحيحاً لما كان لأحد الاعتراض على قرار الحكومة، إذ ليس من الحكمة أن يكثر الوافدون على بلد ساءت حالته الاقتصادية، وتفشت فيه البطالة".

وتبرر (الشمس) موقفها بأن فلسطين تحتاج إلى الأيدي العاملة لإنجاز المشروعات المختلفة، وأن الهجرة من أسباب انتعاش الاقتصاد الفلسطيني، لأن كل مهاجر يأتيها بهالة ونشاطه فيساعد في تقدم البلاد ورخاء سكانها، ولولا الهجرة لظلت فلسطين على حالها قبل الحرب العالمية الأولى من التأخر والفقر. وترى الصحيفة أن تقييد الهجرة لا يعود إلى أسباب اقتصادية وإنما إلى أسباب سياسية.

وانتهت (الشمس) الحكومة بعدم الجدية في القضاء على الإرهاب، بزعم أنها تتخذ حجة لتقييد الهجرة اليهودية، رغم أنها انتدبت لتشع في فلسطين وطناً قومياً لليهود، وقد أوجب صك الانتداب على الحكومة الإنجليزية أن تجعل أحوال فلسطين من شتى النواحي ملائمة لإنشاء هذا (الوطن القومي)، ولكنها لم تنجز تعهداتها لأطباعها الاستعمارية. فقد قامت بفصل شرق الأردن عن فلسطين ومنعت اليهود من الدخول إليه، من أن الانتداب واحد لعبرى الأردن والمندوب السامي واحد لكليهما. واعترضت (الشمس) على تقسيم بريطانيا لفلسطين، وإعطاء اليهود جانب جزء منها^(٣٠).

خامساً: الدعوة للتفاهم والتعاون بين العرب واليهود:

اهتمت الصحف الصهيونية بالإضافة إلى بعض الصحف المصرية مثل الاتحاد والسياسة والمقطم بالترويج للدعوة إلى (التفاهم والتعاون بين العرب واليهود) وتسوية ما بينهما من خلافات، وقد حاولت الصحف الصهيونية أن ترد الخلافات بين العرب واليهود إلى أسباب غير حقيقية ترجع معظمها إلى عوامل خارجية لا تتعلق بجوهر الصراع العربى الصهيونى في فلسطين إلا بصورة غير مباشرة. ومن أبرز الأسباب التي حاولت أن تلصق بها الصحف الصهيونية الخلاف العربى اليهودى، أولاً: محاولة الهيئات الأجنبية والعربية بث دعايتها المناوئة لليهود والحركة الصهيونية، ثانياً الحكومة البريطانية وسياستها في فلسطين، ثالثاً: موقف الحكومة النازية في ألمانيا من اليهود^(٣١).

وقد اذاع اليهود أن التعاون بين العرب واليهود ضرورى لأنه يصرف جهودهم للإنشاء والتعمير في فلسطين، وهذا التعاون ميسور ومستطاع إذا كف ذوو الأغراض عن أعمال التحريض^(٣٢).

وترى (الشمس) أن فلسطين خطت خطوات واسعة في طريق التقدم الاقتصادى، بفضل وجود اليهود فيها، ولكن أصحاب المطامع السياسية يهدفون إلى التفريق بينهما، وجريت فلسطين نتائج السير خلف دعاة التفرقة فكانت شراً ووبالاً، ولجأ دعاة التفرقة إلى القول بأن المهاجرين اليهود يطمعون في طرد العرب وإنشاء مملكة يهودية، واستبعدت (الشمس) ذلك لأن العرب في فلسطين محاطون بالبلاد العربية. وتزعم الصحيفة أن نظرة العرب لليهودى المهاجر إلى فلسطين هى نظرتهم لأخ جاء ليشاطرهم في إنهاض بلادهم، وليجد لنفسه ملجأ في بلاد له فيها أعز الذكريات. وتوقعت (الشمس) أن يفشل دعاة التفرقة في تحقيق أهدافهم، لأن لواء الإخاء والتعاون بين العرب واليهود سيزدهر على ربوع فلسطين^(٣٣).

وكانت مسألة (التعاون بين العرب واليهود) موضع اهتمام من جانب زعماء الصهيونية، ففي خطاب للدكتور "حاييم وايزمان" رئيس الوكالة اليهودية ورئيس الجمعية الصهيونية في اجتماع عقد بنيويورك عام ١٩٤٠م، أشار فيه إلى أن الخلاف بين العرب واليهود خلاف عائلى بين أبناء أعمام وأنه سوف ينتهى، وتفاهمهم وتعاونهم ضرورة تاريخية، وعن مقدرة فلسطين في استيعاب كثير من

اليهود، فيرى أنها هي المأوى الوحيد لليهود في عالم يوصد أبوابه دونهم، وأنهم أظهروا في فلسطين كفاءتهم في كافة نواحي النشاط^(٣٤).

وقد قام بعض اليهود في فلسطين بتشكيل (عصبة التقارب بين اليهود والعرب) أو حزب (ايهود Ihud) عام ١٩٣٩م، يهدف إلى التقرب إلى العرب وإقامة علاقات حسنة معهم، وأيد هذه الحركة الدكتور "ماجنس" مدير الجامعة العبرية بالقدس، ورغب في إنشاء (اتحاد للساميين) يضم العرب واليهود (وذلك رداً على ما أنشأته ألمانيا من اتحاد للأريين) وبدأ اليهود في تكوين حزب إيهود ومعناه بالعبرية (اتحاد)، وقد انضم إليه بعض الصهيونيين.

وقام "ماجنس" بنشر بيان ذكر فيه أنه يرغب في اعتبار فلسطين بلداً مشتركة بين العرب واليهود، وإيجاد اتحاد عربي يضمن لليهود في فلسطين حقوقهم، وقد نشرت جريدة (المصري) في ذلك الحين برقية عن تكوين ذلك الحزب وأنه معارض للحزب الصهيوني. وقامت على أثر ذلك الصحف الصهيونية بحملة انتقدت فيها "ماجنس" وطالبت بفصله من الحزب الصهيوني، واتهمته بأنه يريد أن يجعل من اليهود أقلية بين العرب. فرد "ماجنس" على ذلك بأنه لم يقل أقلية لليهود ولا أكثرية للعرب، وإنما هو يرغب في تكوين أمة فلسطينية تأخذ بمبدأ عدم سيطرة أحد الشعبين على الآخر^(٣٥).

وأصدرت (عصبة التقارب والتعاون بين اليهود والعرب) نشرة عن رأيها في حل مشكلة فلسطين، أشارت فيها إلى أن هجرة اليهود إلى فلسطين في أول عهدها قبلت بالارتياح من العرب، وقام بينهما تعاون في صور مختلفة أثناء الحكم العثماني والحرب العالمية الأولى، إلا أنه عقب هذه الحرب بدأ العرب مدفعين بحذرهم من الأوروبيين يساورهم الشك في أن اليهود يستخدمهم المستعمر الأوربي آلة لتثبيت استعمارهم للبلاد.

وكان القنصل المصري في القدس يرى أن هذه (العصبة) وإن تظاهرت بمعارضة الصهيونية وحاولت التقرب إلى العرب، فهي تتلاقى مع الصهيونية في مبدأ السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين بدون قيد أو شرط، بل وهجرتهم إلى البلاد الأخرى، واعتبار المهاجرين من اليهود عاندين إلى وطنهم التاريخي القديم. كما أن الإشارة إلى استعداد اليهود لجلب رؤوس الأموال واستثمارها في فلسطين، ومناشدة العمال والزراع من العرب التعاون معهم في هذا سبيل، ومطالبة العرب بالعمل على الترويج للمشروعات اليهودية، ليس إلا وسيلة مقنعة لفرض سلطان اليهود على العرب، وجعل العرب تحت رحمتهم إلى الأبد، إذ أن النتيجة المباشرة لذلك هي تمكين اليهود من السيطرة على اقتصاديات البلاد، وجنى ثمارها وحدهم تاركين للعرب الفتات.

وهذه المقترحات التي تدعو إليها (العصبة) تشبه المحاولات التي كان يقوم بها عدد من الشخصيات والهيات اليهودية من آن لآخر، في شكل الدعوة للتوفيق والتعاون بين العرب واليهود^(٣٦).

أما بالنسبة لعرب فلسطين فقد كانوا منقسمين بالنسبة للتعاون مع اليهود. فأما محترفوا السياسة منهم، فقد نادوا بعدم التعاون بين العرب واليهود لأنهم قدروا حجم الأخطار التي ينطوي عليها مثل هذا التعاون، وكانوا لا يرضون بغير فلسطين دولة عربية خالصة لهم. وهؤلاء لا يفرقون بين اليهودية والصهيونية، ويعتبرون كل يهودي في فلسطين صهيونياً.

وأما العناصر التقدمية اليسارية والشيوعية، فتفرق بين اليهودية والصهيونية، وترى في يهود فلسطين أو في أغلبهم ضحايا للصهيونية. وكانت (القنصلية المصرية) تنظر إلى هذا الأمر على أنه إذا تقرب العرب من اليهود وعملوا على أن يدركوا حقيقة الحال وأن اليهود من أهل البلاد لهم ما للعرب وعليهم ما عليهم لأمكن كسبهم إلى صفوف العرب. ومن هنا يرى العرب من أنصار التعاون بين عنصري السكان أنه لا ضير من هذا التعاون، وهناك صحافة يهودية ساندت هذا المذهب، كما أن هناك صحافة عربية أيدته وبشرت به.

ومن المواقف التي اجتمعت فيها كلمة اليهود والعرب عندما أضرب موظفو حكومة فلسطين في أبريل ١٩٤٦م لأسباب اقتصادية، قام العرب واليهود بالمشاركة في المظاهرات، وهنا اعترض العرب المعادين للتعاون وحاولوا إفساد هذه الحركة ولكنهم أخفقوا وكانت هذه الحركة مظهراً ناجحاً لإمكان تعاون العرب واليهود.

ومن مظاهر التعاون أيضاً تشكيل وفد الحمضيات المشترك، وهي اللجنة الفلسطينية التي تزور في كل عام مختلف بلاد أوروبا للدعوة لحمضيات فلسطين والترويج لها، وقد تكون هذا الوفد من أعضاء عرب ويهود، وكان يتحدث باسم المستجيبين الفلسطينيين^(٣٧).

وقد حرص زعماء الصهيونية على التشاور مع القنصل المصري بالقدس. ومن هؤلاء الزعماء الدكتور "أ. التبان" رئيس الهيئة الصهيونية الجديدة، وقد تحدث في إحدى زيارته للقنصلية المصرية وأشار إلى الأخطار التي تهدد بلاد الشرق الأدنى سواء من ناحية الدول الرأسمالية أو من ناحية البلشفية الروسية، وإنه من الحكمة أن يعجل العرب واليهود بالاتفاق فيما بينهما، لأن هذا أفضل من الحلول التي تفرض عليهما من الخارج، وأعلن عن تمسكه بوجوب قبول الهجرة اليهودية من غير قيد، والتسليم بمطالب اليهود التي ستؤديها التطورات القادمة في العالم. وقد راعى القنصل المصري الحذر في محادثاته سواء مع العرب أو اليهود، واكتفى بطمأننة عرب فلسطين أن مصر لن تفرط من جهتها في القيام بواجبها نحوهم، وعلى إفهام من اتصل به من اليهود أن لا خير في حل يفرض فرصاً حتى إذا أمكن الوصول إليه^(٣٨).

ويعد الدكتور "ماجس" مدير الجامعة العبرية بالقدس من أبرز الشخصيات اليهودية، وفي إحدى اللقاءات التي جمعت بينه وبين (القنصل المصري) في عام ١٩٤٤م دار الحديث حول التعاون بين الجامعات في مصر والقدس، وقدم القنصل المصري شكره لماجس على العناية التي يلقاها "محمد فاظا" عضو بعثة (جامعة فاروق الأول) لدراسة الساميات في (الجامعة العبرية)، وطالب

ماجنى بالإكثار من تبادل البعثات بين الجامعة العبرية والجامعة المصرية. وأعرب عن تقديره لجهود الدكتور "طه حسين" في هذه الناحية، وطلب الحصول على صورة من المحاضرة التي ألقاها عن (اليهود والأدب العربى).

وذكر ماجنى أنه يمتنى القضاء -بصفة نهائية- على مرض الملاريا في مصر، وأنه في الإمكان إذا وافقت الحكومة المصرية أن يوفد إلى مصر الدكتور "كليجر" مدير قسم الصحة العامة في الجامعة العبرية، وقد كان من قبل مديراً لقسم أبحاث الملاريا في إدارة الصحة الفلسطينية، وله تجارب طويلة في عمله. وأفضى القتل المصرى برأيه على الخارجية المصرية أنه يفضل عدم الاستعانة بكليجر حتى لا يستثمر اليهود هذا الأمر كعادتهم في الدعاية السياسية لأنفسهم^(٣٩).

سادساً: حادثة قتل اللورد موين عام ١٩٤٤م:

بعد أن بدأت الحرب العالمية الثانية، أصبح الشك يساور الاستخبارات البريطانية من علاقة المجموعات اليهودية بمصر، بالقوى النازية خاصة وأن هنالك اتصالات قديمة منذ أواخر الثلاثينيات من القرن ٢٠م بين اليهودى "ماكس أوبنهايم" المعتمد بالقنصلية الألمانية بالقاهرة والنظام المحتل لمساعدة اليهود بمصر.

وكان الرأسماليون اليهود أمثال: أ. هوريتز، ووالف جرين، وايفون أجيون، واميليو ليفى، وايل بوليتى، وكليمنت عدس، وعائلة شيكوريل، يحرصون العمالة اليهودية في محلاتهم من البورجوازية اليهودية الصغيرة، على ممارسة أعمال البلطجة ضد المنشآت البريطانية بمصر، وخاصة في الجناح الذى سمي (بالصهيونيين التصحيحيين) بقيادة "البر ستراسلسكى"^(٤٠) بالقاهرة، وهم تلامذة "جابوتونسكى" الأب الروحى للعصابات الإرهابية في مصر، وفي فلسطين، وعلى رأسها جماعات شترن والأرجون، ومجموعات مناحم ييجين، الذى كان وحتى وفاته يعتبر جابوتونسكى الملهم الأول له.

ولما حاول اللورد "والتر موين" وزير الدولة البريطانية بالشرق الأوسط الاعتراض على النشاط الإرهابى بمصر، وشك في علاقاتهم بالمخابرات الألمانية النازية، وترك باخرة لنقل المهاجرين اليهود إلى فلسطين عن طريق الإسكندرية في فبراير ١٩٤٢م، كانت تقل ٨٠٠ من اليهود من ميناء "كونستانزا" برومانيا دون تفريغ حولتها البشرية ففرقت، ولذا أقدمت القوات الإرهابية الصهيونية على قتله بالتواطؤ مع الرأسمالية اليهودية مثل عائلة "عدس" التى كان اللورد "والتر موين" يسكن في أحد قصورها بالزمالك^(٤١).

وتكمن خطورة هذه الجريمة في أنها وقعت على الأراضي المصرية، وأن القتل اللورد موين شخصية إنجليزية رفيعة المستوى، وأن القاتلين وهما "اليهاو حكيم" و "اليهاو بتسورى" يهوديان جاءا إلى مصر عن طريق فلسطين، ولولا أنه تم القبض عليهما لكان الأمر قد تسبب في حرج سياسى للحكومة المصرية^(٤٢).

- تنفيذ الجريمة:

يتمى القاتلان لعصابة "شترن" الصهيونية في فلسطين، وقد صدرت التعليمات إليهما من العصابة بمراقبة مكتب اللورد "موين"، وارتياح الأماكن المجاورة له، فوجدوا أن من العسير ارتكاب جريمتها في هذا المكان، ولذلك أخذوا يدرسان الطريق الموصل إلى المنزل الذي يقيم فيه بالزمالك.

وقد فكروا بادئ الأمر في تنفيذ فكرتها بميدان (الإسماعيلية)، حيث تقف السيارات عند علامات المرور في هذا الميدان المتشعب والذي تتفرع منه عدة شوارع، ولكنها عدلا عن ذلك خشية ألا يتمكنوا من إصابة الهدف، واتجه نظرهما إلى المنزل محل إقامته، فوجدوا أن من السهل ارتكاب الجريمة عنده. غير أنه قد ظهرت صعوبة أخرى، وهى أن التعليمات التى صدرت إليهما ليست مقصورة على قتل اللورد "موين" فحسب، بل تقضى بأن يعملوا على الهرب والعودة سالمين فرأيا أن المنزل بعيد جداً عن وسط القاهرة، ولكى يتمكنوا من الهرب، لابد لهما من سلوك طريق طويل. هذا إلى جانب أن المنزل يقع في جزيرة يحيط بها النيل. وفي كل طريق يمران به للوصول إلى القاهرة ينبغى أن يجتازا أحد الكبارى الطويلة، فإذا طوردا لم يكن في استطاعتها التحرك يميناً أو يساراً، مما يعرضها للخطر، ورغم ذلك قبلوا المخاطرة^(٤٣).

وتحمل ظروف الحادث على نحو ما ظهر من التحقيق، أن اللورد موين غادر مكتبه بقصر (الدويارة) في الساعة الواحدة وخمس دقائق بعد ظهر يوم ٦ نوفمبر عام ١٩٤٤م إلى منزله رقم ٤ بشارع حسن باشا صبرى بالزمالك راكباً سيارة من سيارات الجيش البريطانى وجالساً في المقعد الخلفي منها، وإلى يساره سكرتيرته الخاصة مس "دورتى أوزموند"، وأمامه ياوره الكابتن "هيوز أونسلو" وفي المقعد الأمامى على يمين سائق السيارة الأومباشى "آرثر فولر".

ووصلت السيارة حوالى الساعة الواحدة والربع مساءً، ودخلت من الباب الرئيسى إلى الحديقة، ووقف بها السائق أمام الدرج المؤدى إلى المسكن، فدخل خلفها شخصان كانا يترصان لها، وتقدم أحدهما وهو "ياهو حكيم" شاهراً مسدسه، وفتح الباب الأيمن الخلفى وأطلق على اللورد ثلاث طلقات أصابته في عنقه وصدره، فخر مصاباً في مقعده.

أما شريكه الثانى "ياهو بتسورى" فرأى أن السائق "فولر" في طريقه إلى مكان اللورد فعاجله بإطلاق الرصاص فأرداه قتيلاً في الحال، وأسرع الجانيان للهرب راكبين دراجتين كانا قد أعداهما لذلك.

وكان "طاهى" اللورد بالمطبخ قريباً من مكان الحادث فسمع طلق الأعيرة النارية فقصد نحو مصدرها، فالتقى بالسكرتيرة فأخبرته أن اللورد قد أطلق عليه الرصاص، وأشارت له بيدها نحو الباب فأسرع إليه والتقى في الشارع بقائد سيارة أحد الجيران وعلم منه أنه رأى رجلين يخرجان من

باب المنزل على دراجتين وأخذاً سبيلهما في شارع الجبلية إلى الجهة البحرية، وتصادف في هذه اللحظة مرور الكونستابل الأمين "محمد عبد الله" (بموتوسيكل) خارجاً من نقطة بوليس الجزيرة القريبة من منزل اللورد فاستوقفه الطاهي، والجار قائد السيارة وأخبراه بالحادث فأسرع يقتفى طريق الجانبين في شارع الجبلية محاذياً للضفة الشرقية للنيل، ثم انحدر إلى اليمين في شارع فؤاد الأول، حتى رأى شخصين مسرعين على دراجتين يتلفتان يمينا ويساراً، فأسرع في ملاحظتهما حتى أدركهما، وعندئذ أطلقا عليه الرصاص فقابلهما بالمثل وأطلق عليهما بعض الأعيرة النارية فأصاب أحدهما، وتمكن من القبض عليه بمعاونة رجلين من رجال البوليس ثم نزع سلاحه منه، وظل يتبع الثاني بصره وهو يعدو هارباً حتى لحق به أيضاً وقبض عليه بمساعدة بعض المارة ونزع سلاحه منه. ثم اقتيد المتهمان إلى مركز البوليس.

وظل اللورد بالسيارة حوالي ريع ساعة، حتى جاءه الأطباء من أقرب مستشفى، وأشرفوا على نقله إلى (المستشفى العسكري بالعجوزة) ولكنه توفي في الساعة التاسعة مساءً.

ووجد على الدراجتين اسم صاحبهما الذي أجرهما للمتهمين، فاستدعى وعرض عليه المتهمين بين أشخاص آخرين فعرّفهما، وقال بأنهما استأجرا الدراجتين مرتين قبل ذلك، أحدهما في ٢٧ أكتوبر ١٩٤٤م، والثانية في أول نوفمبر ١٩٤٤م، ووقعا على الدفتر الخاص أحدهما باسم كوهين، والثاني باسم زلزمان.

وسئل المتهمان عقب ضبطهما فقرر الشخص غير المصاب منهما أنه يدعى موسى كوهين، ورفض الإجابة عن أى سؤال آخر، أما الشخص الثاني فأصر على عدم ذكر شئ حتى اسمه، وظل معروفاً في أول الأمر باسم زلزمان، وهو الاسم الذي وقع به على دفتر صاحب الدراجات، وضبط معها مفتاح المسكن، وبعض النقود، وبعض طلاقات من الرصاص.

ونشرت صورتنا المتهمين على صفحات الجرائد، وطلب من كل من يعرف شيئاً عن شخصيتهما أن يتقدم ليلبي بمعلوماته. فتقدمت سيدة يهودية تدعى "هيلين بوسكيلا"، وشهدت أن المتهم المعروف باسم زلزمان زارها وأفهمها أنه قدم من فلسطين حاملاً لها سلاماً من ابنتها "استر بوسكيلا" الطالبة بمعهد العميان بيت المقدس^(٤٤)، ورجت الشاهدة من زلزمان "الياهو بتسوري" أن يحمل إلى ابنتها عند سفره بعض الثياب والحلوى، ثم حضر في اليوم التالي ومعه أشياء ملفوفة في ورق، فاستقبلته ابنتها الأخرى "سوزان" وجلست تتحدث معه حتى أعدت الثياب والحلوى وسلمتها إليه، وطلب منها أن تحفظ عندها اللقافة التي كانت معه حتى يحضر صديق له بعد ١٥ يوماً ويتسلمها، ثم انصرف ولم تره بعد ذلك، فلما شاهدت صورته في الجرائد عرضتها على ابنتها، فأكدت لها أنه صاحب الصورة فسلمت اللقافة إلى البوليس^(٤٥). وافتتحها تبين أن بها مفرقات خطيرة، ورصاص مسدسات.

كما تقدم شخص يهودى يقيم بدائرة قسم الموسيقى يدعى "برنارد جرومبيرج" شهد أنه تعرف على الصورتين وأن صاحبيهما استأجرا حجرة بمسكنه وسلم أحدهما مفتاحاً لباب المسكن، وكل ما عرفه عنهما أنهما يهوديان من فلسطين نزلا ضيفين على مصر، وظلا يترددان على المنزل حتى انقطعا عنه في صباح يوم الأحد ٥ نوفمبر ١٩٤٤م، ويعرض المتهمين عليه تعرف عليهما، وقد تبين أن المفتاح الذى ضبط معها يفتح باب مسكن هذا اليهودى ويتفتش الحجرة التى أقام المتهمان بها ضبط فيها ملابس مدنية وعسكرية.

- اعترافات القتلى:

ويمواجهة المتهمين بشهادة "جرومبيرج" وبما وجد عنده، لم يسعهما إلا الاعتراف بالإقامة لديه، ثم انتهيا إلى الإقرار بكل تفاصيل جريمة القتل وسجلا هذا الاعتراف كتابة بخطهما باللغة العبرية، وقاما بترجمته إلى اللغة الإنجليزية، وقالوا فيه بأنها يتميان لجماعة يطلق عليها اسم (جماعة المحاربين عن حرية إسرائيل) وكلفا بقتل اللورد "موين" وحضرا إلى مصر لتنفيذ هذا الأمر.

وأقر أحدهما "موسى كوهين" أنه يدعى "الياهو حكيم" من حيفا، والده سيمون حكيم، تاجر بشارع الملوك رقم ١٩، ويقوم معه والدته وأخوته الثلاثة وأخته، وأنه أوفد إلى مصر لقتل اللورد "موين" بالذات، كما أقر بتفاصيل القتل - السالف الذكر - وقد دخل مصر بدفتر صرف مرتبات Pay Book لشخص يدعى بورنشتين، سلمته له الجمعية المتسمى إليها. وأقر الثانى: "زلزمان" أنه يدعى "الياهو بتسورى"، والده موشيه بتسورى، وكيل مكتب بريد تل أبيب، وله أخ وثلاث أخوات، وحضر إلى مصر يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٤٤م بدفتر صرف مرتبات لشخص يدعى ميكائيل، وقد سلمته إليه الجمعية التى يتسمى إليها^(٤٦).

- موقف الطائفة اليهودية فى مصر بعد القبض على الجناة:

جاء تنفيذ هذه الجريمة التى حظيت باهتمام كبير داخل مصر وخارجها، ليكشف عن الوجه القبيح للصهيونية، وأنها لا تتورع عن ارتكاب الجرائم ضد من يقفون فى طريقها، وكان للقبض على الجناة والكشف عن هويتهم بمثابة إحراج للطائفة اليهودية المصرية، فراحت صحفها تروج أن الطائفة تأسف لمصرع اللورد "موين"، وأن الإرهاب ليس من أخلاق اليهود.

فقد أشارت جريدة (الشمس) إلى أن ما ألم اليهود هو أن شخصاً إنجليزياً رفيع المستوى، أشار عند وصفه للحدث: "بالقتلة اليهود" وردت الصحيفة: "أنه لا يجوز أخذ أمة بجريرة فرد ولا سيما أمة صديقة لبريطانيا"^(٤٧).

كما نقلت (الشمس) عن جريدة (الاجيشيان جازيت) أن حادث الاعتداء على اللورد موين كان له وقع أليم فى نفوس اليهود المصريين، ثم استطردت الجريدة فقالت إن الأوساط الصهيونية لم يكن استيائها بأقل من ذلك، وقد تحادث أحد كبار قادة الصهيونية مع أحد محررى (الاجيشيان

جازيت) فصرح له بأن هذا الحادث نكبة كبيرة للصهيونية، وما كان ليخطر ببال أحد أعداء الصهيونية أو السامية أن يلجأ إلى طريقة من هذه للإضرار بنا^(٤٨).

ولم يفت الجريمة وهي تبدى أسفها المصطنع على مصرع اللورد "موين" أن تنبه الأذهان إلى أن الدوافع لارتكاب الجريمة هو السعى من أجل إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، كما حاولت في نفس الوقت تلميع صورة الصهيونيين، فأعلنت أن القسم السياسي للهيئة الصهيونية الجديدة في لندن أصدر بياناً حول مصرع اللورد "موين" جاء فيه: "أن الهيئة الصهيونية الجديدة في جميع أرجاء العالم روعت نبأ مصرع اللورد "موين" بينما كان يؤدي الواجب عليه في خدمة وطنه.

وأن الهيئة تستنكر هذه الجريمة التي يقال أن مقترفيها يهوديان، وأن الهيئة سوف تسعى لإقناع شباب اليهود أن تحقيق طلب اليهود (المشروع) وهو إنشاء وطن قومي لهم لن يتم إلا بالوسائل السياسية من دراسة وبحث، ومن المحتم معرفة الدوافع وراء الجريمة. لكى تبقى الأمور واضحة حتى يصبح المسئولون عن الأمن في موقف يمكنهم من تأدية واجباتهم"^(٤٩).

وتستمر (الشمس) في خداعها، فكتبت أن اتحاد العمال اليهود (المستدروت) عقد في (تل أبيب) مؤتمراً، وعرض فيه "بن جوريون" مقترحات متصلة لمكافحة الإرهاب تتفق مع النداء الذي وجهته الوكالة اليهودية، والمجلس الوطنى للجماعة اليهودية، وهذه المقترحات هي:

أولاً: طرد المشتبه فيهم من المكاتب والورش.

ثانياً: حرمانهم من كل حماية.

ثالثاً: تتحدى تهديدات الإرهابيين ومحاولاتهم للانتقام.

رابعاً: معاونة السلطات في مطاردة الإرهابيين.

وأشارت (الشمس) إلى أن "بن جوريون" قال في خطابه على الجماعة اليهودية، والحركة الصهيونية: "الآن علينا أن نختار في سبيل الصهيونية إما الإرهاب وإما النضال السياسى بالطرق المشروعة، إما الخضوع للمنظمات الإرهابية وإما تأكيد سيادة الهيئات المنظمة في حياة الجماعة، وقبول أساليب الإرهاب معنا الفوضى والهزيمة"^(٥٠).

- الإرهاب الصهيونى ضد القنصلية المصرية لفلسطين وشرق الأردن:

عقب مقتل اللورد "موين" ذاع في الأوساط اليهودية أن القيود المفروضة على الراغبين من اليهود في الدخول إلى مصر ستزداد صعوبة، ومنذ ذلك الوقت أخذت الصحف العبرية تنشر من آن لآخر، أن اليهود يشكون من أن السلطات المصرية تقيم في وجوههم الصعوبات على أثر هذا الحادث. وهذا غير صحيح فوزارة الداخلية كانت تصرح للكثيرين منهم بالحضور إلى مصر لمختلف الأسباب، ولم يكن لهذا الحادث تأثير ما في هذا الصدد.

وأشار (القنصل المصري) في رسالته لوكيل وزارة الخارجية المصرية، أنه توجه إلى السكرتارية العامة لحكومة فلسطين للإبلاغها بما حدث، ثم أجرى اتصالاً مع مدير المباحث الجنائية، من أجل التباحث معه فيما يجب اتخاذه من تدابير لحراسة دار القنصلية المصرية، وأنه قد تم ذلك، وكلف مدير المباحث الجنائية مدير قسم التحقيقات إجراء تحقيق سرى في الحادث. . ويستطرد محذراً من خطورة الإرهاب الصهيوني، وعجز السلطات الفلسطينية عن وقف هذا الإرهاب، ومحاولات العصابات الصهيونية التأثير على الحكم الذي ستصدره المحكمة العسكرية في قضية اللورد موين.

فقد نما إلى علم القنصلية أن جماعة الإرهابيين تهدد بالانتقام إذا ما صدر حكم المحكمة العسكرية بإعدام المتهمين باغتيال اللورد موين. على نحو ما فعلوه ببعض رجال البوليس الإنجليزى بفلسطين ممن كانت لهم يد في تعقب أفراد يتمون إلى هذه العصابة. وكانت السلطات الفلسطينية عاجزة، رغم ما يبدو منها من رغبة في القضاء على أعمال الإرهاب في فلسطين، عن الوصول إلى نتيجة حاسمة في هذا الصدد. ويرجع ذلك إلى عوامل متعددة منها أن حكومة لندن لأسباب سياسية معروفة كانت لا تطلق يد هذه السلطات للعمل في هذا السبيل، ومنها أن بعض المسؤولين من رجال الحكومة الفلسطينية كانوا يخشون أن يصيبهم أذى من جراء تشديد الخناق على الإرهابيين^(٥١).

وتعرضت القنصلية المصرية العامة لفلسطين وشرق الأردن للاعتداء من جانب العصابات الإرهابية الصهيونية، وقد وقع هذا الحادث بعد بضعة أيام من إلقاء القبض على قاتلى اللورد موين، ورفض نيابة القنصلية المصرية بحيفا التصريح لبعض أقاربها بدخول مصر لحضور المحاكمة، وكذلك بعد أن طلبت شقيقة أحدهما من القنصلية في "القدس" التصريح لها بدخول مصر، وفي رسالة بعث بها القنصل العام المصري للقنصلية المصرية من القدس إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ١١/١٢/١٩٤٤م، ذكر فيها تفاصيل هذا الاعتداء.

ففى حوالى الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم ١٠/١٢/١٩٤٤م سمع صاحب القنصلية أثناء وجوده في مسكنه بدار القنصلية وقع أقدام تسير في حديقته على مقربة من المكان الذى يسكن فيه ففتح الباب فإذا به يرى أشخاصاً يسرعون إلى الهرب، لم يستطع تبيينهم. فعاد إلى مسكنه وبعد قليل سمع من جديد حركات أشخاص بالحديقة وبعد أن سكنت هذه الحركات خرج من المسكن قاصداً منزل سكرتير القنصلية ليخبره بما حدث، وفى أثناء ذلك طرق باب مسكنه، فهتت زوجته بفتح الباب ظانة أنه زوجها وقد نسى المفتاح، فإذا بها تلتقى بشخصين مسلحين بالمسدسات، وقف أحدهما بالباب ودخل الآخر إلى داخل المسكن مصوباً فوهة المسدس إلى رأسها، وأخذ يسألها عن المكان الموجود به القنصل باحثاً في الغرف فأجابته بأن القنصل مسافر فسألها عن مكان الموظف القائم بعمله فذكرت له أنها لا تعرف فكرر عليها السؤال مهدداً إياها بإطلاق النار ولكنها قالت: "أنها زوجة صاحب القنصلية، ولا تعرف شيئاً عن الموظفين" فسألها عمن خرج من المنزل الآن

قالت له أنه زوجها وأخيراً دخل إلى جميع غرف المنزل باحثاً في كل مكان، ولما لم يجد أحداً هم بالانصراف مهدداً إياها بعدم إبلاغ شئ مما حدث للبوليس، وإلا كان جزاؤها الموت هي وزوجها.

وذكرت زوجة الحاجب أن الشخصين كانا يتكلمان معها بالعربية، وتكلما معها كذلك بالإنجليزية، ثم كانا يتخاطبان فيما بينهما باللغة العبرية، وكان أحدهما يرتدى الزى العربى والعقال والكوفية، والآخر يرتدى الملابس الافرنجية وعلى رأسه قبعة Casket ويحاولان ستر وجهيهما، وأنها تجزم بأنها من يهود فلسطين. كما ذكرت إلى جانب هذا أن شخصاً ثالثاً كان يقف بجوار باب الحديقة وأن ثلاثهم استقلوا سيارة كانت في انتظارهم على الباب ويدخلها السائق وانطلقت بهم.

وعن دوافع هذا الحادث ذكر القنصل أن ظروف الحادث، وجزم زوجة الحاجب بأن الشخصين اللذين دخلا المسكن هم من يهود فلسطين مما يدل على أنه من الأعمال التهديدية التي تقوم بها العصابة العسكرية اليهودية بقصد الإرهاب. ولا سيما أنه وقع بعد مضي أيام على تقدم بعض أقارب المتهمين في قضية مقتل اللورد موين إلى القنصلية في حيفا بطلبهم للتصريح لهم بالحضور إلى مصر لحضور المحاكمة ولكن رفضت الداخلية المصرية هذا الطلب. وقد حاولت شقيقة المتهم الأول ذلك مرة ثانية أمام هذه القنصلية.

- التخطيط للجريمة:

بعد الحكم في قضية اغتيال اللورد "موين" المقيمة برقم ٩٤ سنة ١٩٤٥م عسكرية عابدين بإعدام المتهمين الياهو حكييم، وإياهو بتسورى، ونفذ فيهما حكم الإعدام يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥م، كلف البوليس في ذلك اليوم أحد رجال المباحث بمراقبة مدافن اليهود حيث دفنت جثتا القتاتلين احتياطياً لما قد يحدث، وأثناء وجوده على مقربة من مقبرة القتاتلين يرقب الحالة إذ حضر بعد ظهر يوم الدفن شخص اشتبه في حالته لأسباب جعلته يلقى القبض عليه ويقدمه لرئيسه الذى كلفه بالمراقبة، كما قدم إليه ما ضبط مع المشتبه فيه من أوراق.

وقد ظهر أن الشخص المشتبه فيه يدعى "رفائيل سادوفسكى"، وأنه عضو في (الجمعية الصهيونية الجديدة)، ومن المشتغلين بالمسائل الصهيونية، والمعنيين بها. ويعد أن قبض عليه بأيام اعترف أمام البوليس بأنه كان شريكاً لقاتل اللورد موين، وقد شمل اعترافه ما يؤيد اشتراك آخرين في القتل، كما سمع شهود عن الوقائع التى ذكرها، وسمع البعض منهم في فلسطين بمعرفة البوليس المصرى، وأخذت مذكرات بأقوالهم بمعرفة بوليس حكومة فلسطين.

وقدم المتهم "رفائيل سادوفسكى" للنيابة العامة، ومعه محاضر بجميع الاستدلالات والمذكرات المحررة في مصر وفلسطين، بمعرفة البوليس، وبدأت التحقيق معه في ١٣ يونيو سنة ١٩٤٥م، ولما سألت النيابة العامة المتهم اعترف باشتراكه في جريمة قتل اللورد "موين" وباشتراك باقى المتهمين المطلوب تسليمهم، وأدى في ذلك باعترافات حققت فيها النيابة، وقد أدى هذا الاعتراف وهذه التحقيقات إلى اتهام الأشخاص المطلوب تسليمهم للتحقيق معهم ومحاكمتهم عن

جرائم الاشتراك في قتل اللورد "موين"، والأومباشى "فوللر" وغيرها التى وقعت في يوم ٦ نوفمبر ١٩٤٤م بالقاهرة.

ذكر "رفائيل سادوفسكى" في اعترافه أنه عنى بالمسائل الصهيونية منذ حادثة سنة، وبدأ نشاطه في الجمعية الصهيونية منذ سنة ١٩٢٧م، ثم انضم إلى (حزب الإصلاح الصهيونى)، وعمل فيه وانتقل إلى (الجمعية الصهيونية الجديدة)، وكان سكرتيراً لها واتصل في بداية الحرب الحرب العالمية الثانية بكثير من المجندين اليهود الفلسطينيين، وفي سنة ١٩٤٣م تعرف إلى "جوزيف سيتنر" وهو مجند فلسطينى في سلاح الطيران الملكى البريطانى، وكانت مقابله له لأول مرة في منزل سيدة صهيونية تدعى مدام "ينكوفتش" تقيم في القاهرة وكان يتردد على منزلها كثير من المجندين الفلسطينيين ومنهم عدد غير قليل من المتمين لعصابة (شترن).

استطاع جوزيف سيتنر بتأثيره الشخصى وبمصادقاته المتكررة مع رافائيل سادوفسكى أن يضمه إلى جماعة عصابة شترن الإرهابية، ولما تبودلت الثقة بينهما بدأ جوزيف سيتنر يكلف رافائيل سادوفسكى بالقيام ببعض الأعمال التى تدخل ضمن نشاط جماعة شترن الإرهابية، فكلفه أولاً بتوزيع مطبوعات الجماعة مثل مجلة (جبهة القتال) العبرية المعروفة (بخاسيت)، ثم يكلفه بنقل السلاح والذخيرة من مكان إلى آخر وبين أشخاص مختلفين منهم المقيم في القاهرة أو في بعض أنحاء مصر، ومنهم المجندين الذين تسمح لهم ظروف أعمالهم في الجيش في التنقل بين مصر وفلسطين وكان مصدر السلاح من المعسكرات الإنجليزية في مصر سواء أكان عن طريق الشراء أم السرقة على ذمة توصيله إلى رئيس العصابة في فلسطين، وأثناء ذلك كان "رافائيل سادوفسكى" يتعرف إلى أعضاء آخرين من عصابة (شترن) اليهودية الإرهابية المساه (بجماعة المحاريين من أجل حرية بنى إسرائيل) وهم: (هنرى ستروسمان الشهير بهنرى ساس - رويين فرانكو - جوزيف سيتنر - جيرشون هوروفتش - زيف بن ازرائيل - يافا جرينبرج - زفي فاينبرج - هاسيا لورى - بنيامين جينر - روث جروسبارد - أريه كورتيسكى - آدا ليوفتش).

كما أشار إلى شخصين ذكر أنهما من أفراد العصابة، ووصفهما دون أن يستطيع ذكر اسميهما، ووصف أولهما بأنه مجند فلسطينى في الجيش البريطانى وكان معسكراً بناحية طهاج بجوار الإسماعيلية، وأن بوجهه آثار بثور مرض الجدري، وأن هذا الشخص هو الذى صحب الياهو حكيم أحد قاتلى اللورد موين عند قدومه من فلسطين إلى مصر، وقدمه إلى رافائيل سادوفسكى، ووصف الثانى بأنه مجند فلسطينى من أصل بلغارى زار رافائيل سادوفسكى صباح يوم ٩ نوفمبر سنة ١٩٤٤م بعد قتل اللورد موين موفداً من قبل جوزيف سيتنر، يوصيه بالصمت ويقوى عزيمته، ويستعين به في الاستدلال على الغرفة التى كان يقيم فيها القاتلان، وهذان الشخصان كان مطلوب البحث عنهما والقبض عليهما.

وفي الفترة بين ٢٠ و ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٤٤م، وهى الفترة التى تمثلتها عطلة رأس السنة العبرية والتى يمنح فيها المجندون اليهود أجازة بين ثلاثة وخمسة أيام اجتمع كل من سادوفسكى

وسيتنر وحكيم والمجندتين روث جروسبارد ويافا جرينبرج، وكان الجميع يعلنون أن الياهو حكيم موفد لارتكاب الجريمة، وفي هذا الاجتماع اتفق على أن تذهب يافا جرينبرج مع الياهو حكيم إلى الزمالك حيث منزل اللورد موين، لمعانة المنزل واكتشاف ما يجاوره من مبان توطئة لارتكاب الجريمة، كما ذهبت روث جروسبارد معه كذلك في مرتين آخرين لنفس الغرض.

وفي اليوم التالي ليوم رأس السنة تقابل سادوفسكى وسيتنر وحكيم ويافا في محل ايسايفيتش وتوجه ثلاثتهم إلى ناحية الأهرام وكان مع الياهو حكيم حقيرة بها مسدس وذخيرة وقنابل يدوية وذلك بقصد التمرن على ضرب النار وإلقاء القنابل.

وكان نتيجة تكرار معانة مكتب ومسكن اللورد موين والطريق بينهما ما وصل إليه كل من سيتنر وحكيم وسادوفسكى من تفضيل ارتكاب الجريمة عند مسكن اللورد موين، وباستعمال المسدس لا القنابل اليدوية.

حضر الياهو بتسورى إلى القاهرة من فلسطين يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٤م، وفي نفس يوم وصوله اتصل تليفونياً برافائيل سادوفسكى، وحدد له ميعاداً للمقابلة على الفور على ناصية شارع عدلى مع شارع عماد الدين، وبعدها تقابلا مع الياهو حكيم في نفس اليوم حيث عرف رافائيل سادوفسكى المتهمين ببعضهما، وكانت هذه أول مرة يتقابلان فيها إذ لم يكونا يعرفان بعضهما من قبل.

وكان أثناء ذلك يتم تبادل الرسائل بين أفراد العصابة بواسطة كل من يافا جرينبرج، وروث جروسبارد، وآدا ليويفيتش، وهنرى ساس وهاسيالورى، وكانت هذه الرسائل في الغالب أوامر تصدر من جوزيف سيتنر إلى أفراد العصابة في القاهرة، كما كانت يافا جرينبرج وهاسيا لورى تسلمان وتحفيان ذخيرة وأسلحة تتداول بين أيدي أفراد العصابة على ذمة توصيلها إلى فلسطين، وكان سادوفسكى يشترك في هذه العملية معها.

وذكر سادوفسكى انه حصل في نهاية عطلة رأس السنة العبرية أن وجه إليه جوزيف سيتنر وكان معه الياهو حكيم ويافا جرينبرج عبارات التشجيع والتحفيز في خدمة العصابة واعتبار أن العمل ضمن المحاربين لحرية بنى إسرائيل شرف يجب التضحية في سبيله، وذكر أنه يعتقد أن جوزيف سيتنر وجه إليهم هذه العبارات لأنها كانت آخر مقابلة قبل ارتكاب الجريمة إذ لم يحضر جوزيف سيتنر إلى القاهرة شخصياً بعد ذلك وحتى قتل اللورد "موين".

علم سادوفسكى من المجندة يافا جرينبرج أمر القبض على جوزيف سيتنر في أول أكتوبر ١٩٤٤م، وأنها حضرت من الإسكندرية إلى القاهرة خصيصاً لتبلغه أمر القبض عليه بمعرفة السلطات العسكرية بالإسكندرية وطلبت إليه أن يصلها بالياهو حكيم، ولما تقابلا مع الياهو حكيم. . . الخ الياهو ويافا على سادوفسكى بأن يسافر إلى الإسكندرية لتحرى أمر القبض على سيتنر ولما سافر إلى الإسكندرية لهذا الغرض اتصل بروث جروسبارد فعلم منها بأمر القبض على

سيتر وأبدت له أنها مع زميلتها آدا ليوفتش لا يعرفان ماذا يفعلان بعد أن قطعت العلاقة بينهما وبين العصاة بالقبض على ستر وعاد سادوفسكى بالقطار من الإسكندرية إلى القاهرة، وتصادف أن كان قد أدخل سبيل ستر في هذا اليوم بالذات، ولما كان قد صدر قرار بنقله من الإسكندرية إلى الإسماعيلية ركب القطار نفسه الذي عاد به سادوفسكى من الإسكندرية وركبا في عربة واحدة حتى محطة بنها، وعلم سادوفسكى من الإسكندرية أن سبب القبض عليه كان مداره ما نسب إليه من عزم على ارتكاب جرائم اعتداء على ممثل الدول العربية في المؤتمر الذي عقد بسرأي أنطونيداس في ذلك الوقت.

وذكر ستر لسادوفسكى أنه لما صدر إليه الأمر لمقابلة رئيسه بمناسبة القبض عليه، وكان في معسكر لورانس يرمل الإسكندرية سلم كلاً من آدا ليوفتش، وروث جروسبارد ممنوعات ومستندات لإخفائها وقد ثبت فعلاً من التحقيق أن هاتين المجننتين كانتا تعملان في نفس العمل الذي كان يعمل فيه ستر وأنه كان دائم الاتصال بهما.

ظهر من أقوال سادوفسكى أنه يعمل كان معه في شعبة العصاة بالإسكندرية بحار بالبحرية البريطانية يدعى جرشون هوروفتش، وكان يتناوب مع ستر التواجد في النادي اليهودي لإدارة أعمال العصاة والاتصال بأفرادها وأنه كان يقوم بتوزيع مجلة (خاسيت) وينقل الأسلحة والذخيرة، وسلمه مرتين ذخيرة، وحضر إلى القاهرة مرة وزاره في منزله مع هاسيالورى وسلمه خطاباً من ستر، وكان موقفاً على الخطاب باسم زفي وهو أحد أسماء ستر المتحلة. وكان ستر قد كلف سادوفسكى في أواخر سنة ١٩٤٣م، أن يسافر إلى بنها ليقابل جرشون هوروفتش في المحطة، وكان مسافراً من الإسكندرية إلى فلسطين وذكر في سبيل التدليل على أن جرشون هوروفتش كان ملماً بأمر جريمة قتل اللورد موين أن ستر كان يحدث سادوفسكى في شأنها بحضور "جرشون هوروفتش".

وقد عرف سادوفسكى الجاويش بنيامين جبر كأحد أفراد العصاة وقد أسر هو بنفسه بذلك إليه، وذكر له أنه استحضر معه من إيطاليا حيث كان يعمل بفرقة الكوماندوز مطبوعات ومخطوطات عن المقاومة السرية في يوغوسلافيا، كما أنه استحضر معه أيضاً جهاز إرسال من إيطاليا لرئاسة العصاة في فلسطين، كما استحضر لسادوفسكى "دفاع شمولوفتش" وهو أحد أفراد عصاة (شترن) حكم عليه بالإعدام، وقابله في سيناء بوتيتير حيث وجده مع أريه كورتيسكى الذي أحضر المسدسين اللذين استعملوا في قتل اللورد موين، وعقب ارتكاب الجريمة طلب بنيامين جبر من سادوفسكى أن يجمع له جميع الجرائد التي ورد فيها وصف لمحاكمة القاتلين، وجمعها وسلمها إليه وأخذها معه حين سافر إلى فلسطين ليوصلها إلى رئاسة العصاة فيها. كما ثبت من التحقيق أن جبر تسلم من البير ستاراسلسكى - زعيم جبهة الإصلاحين بمصر والذي كان مكتبه حلقة اتصال بين أفراد العصاة - صورة من دفاع القاتلين أمام محكمة الجنائيات، وهذه الصورة أوصلها بنيامين جبر إلى رئاسة العصاة في فلسطين، حيث طبعت في مجلة عصاة (شترن).

وفي يوليو سنة ١٩٤٤م ذكر سادوفسكى بحضور جينر أن سيتنر سيسافر إلى فلسطين فطلب إليه جينر أن يمهد له سبيل مقابلة سيتنر فسافر سادوفسكى مع جينر إلى بنها ليتسنى له مقابلة سيتنر في فترة تغيير القطار بين الإسكندرية والإسماعيلية في (بنها)، ولما تقابل جينر مع سيتنر انفردا على حدة وتحدثا معاً حديثاً طويلاً لم يقف سادوفسكى على ما دار فيه.

أما رويين فرانكو فقد كان صديقاً لكل من سيتنر وجينر وزفي فاينبرج (أحد أفراد العصابة الذى قتل في حادث تصادم في الإسماعيلية). أنه أثناء اشتغاله في معسكر المعادى حضرت فرقة من المعتقلين الإرهابيين الصهيونيين، وتم وضع جهاز سرى في إحدى الغرف لتسجيل الأصوات تستعين بها رئاسة الجيش في كشف أحداث امتثال هؤلاء الإرهابيين، فحذر رويين فرانكو هؤلاء المعتقلين من التعرض للمسائل السرية بسبب ما يمكن التقاطه من حديث، وقد ذكر سادوفسكى أن رويين فرانكو هو الذى أرشد بنيامين جينر على منزل الأنسة سارا آمادوا ليودع عندها جهاز الإرسال الذى استحضره من إيطاليا لرئاسة العصابة في فلسطين. وثبت من أقوال سارا آمادوا، ومن اعتراف رويين فرانكو أنه بعد أن استحضر الأخير الحقيقة التى كان في داخلها جهاز الإرسال حضر إلى منزلها وانتهاز فرصة اشتغالها بعمل قهوة له ودس في هذه الحقيقة مسدساً دون علمها، ولما حضر جينر ليستعيد جهاز الإرسال من منزل سارا آمادوا وجد بداخل الحقيقة المسدس فتركه عند سارا آمادو وبقي عندها حتى ضبط بمعرفة البوليس.

وقد كان كل من بنيامين جينر ورويين فرانكو دائمي التردد على مكتب البير ستاراسلسكى أثناء محاكمة قاتلى اللورد "موين" من يوم وصوله في ٢٠ أكتوبر ١٩٤٤م. وفي خلال الفترة بين ٢٠ أكتوبر وحتى ٦ نوفمبر سنة ١٩٤٤م لم يتصل بتسورى بأى أحد من أفراد العصابة سوى زميله الياهو حكيم ورافائيل سادوفسكى، وقام الثلاثة بمعاينة مكان الجريمة. ووضعوا مع التصميم النهائى لارتكابها، كما أنهم شوهوا معاً من قبل أشخاص ذكرت أسماؤهم وسمعوا في التحقيق، كما أوضح رافائيل سادوفسكى تفاصيل ما حدث في الأيام القليلة السابقة لارتكاب الجريمة.

وكان رافائيل سادوفسكى دائم الاتصال بالبير ستارا سلسكى عقب ارتكاب الجريمة وفي فترة المحاكمة، وكان يتقابل في مكتبه مع كل من: رويين فرانكو، وبنيامين جينر، وصمويل مسيسيم^(٥٢).

- محاكمة الجناة:

بدأت المحاكمة العسكرية في يوم ١٠ يناير ١٩٤٥م في نظر قضية المتهمين بقتل اللورد موين، وقد ازدهمت قاعة المحاكمة بجمهور كبير من المحامين، ورجال الصحف، ومتدوبي وكالات الأنباء الخارجية، وغيرهم.

وحضر للقيام بمهمة الدفاع في القضية الأستاذان: توفيق دوس باشا وعبد الفتاح السيد بك للدفاع عن المتهم الأول الياهو حكيم، والأستاذان حسن حسنى وحسن الجداوى للدفاع عن المتهم الثانى الياهو بتسورى.

وقد اعترف المتهم الأول بارتكاب الجريمة وقتله للورد موين، وأن شريكه الياهو بتسورى قام بقتل السائق فوللر. وطالب المتهم الأول بأن تتم المحاكمة أمام محكمة دولية^(٥٣)، وقد رفض رئيس المحكمة محمود منصور بك هذا الطلب، لأن القانون يقضى بأن البلاد التى وقعت فيها الجريمة تكون محاكمها هى المختصة بالنظر في القضية، إلا إذا نص على خلاف هذا بمقتضى اتفاقات دولية خاصة^(٥٤). كما اعترف المتهم الثانى بارتكاب الجريمة، بالاشتراك مع الأول.

- مرافعات النيابة والدفاع:

ثم وقف النائب العام عبد الرحمن الطوير باشا، واستهل مرافحته قائلاً: "أننى أعرض على مسامع المحكمة وقائع الجريمة التى ارتكبها قوم خلت قلوبهم من الرحمة، كما خلت رؤوسهم من التفكير السليم. فهذه قضية فئة ظالمة حكمت بالإعدام على شيخ مهيب (الورد موين)، لم يقترب وزراً، من غير أن يشعروه باتهام أو سمحوا له بدفاع. وقد قتلوا في سبيل تنفيذ حكمهم نفساً بريئة أخرى بغير ذنب.

وقد مضى على هذه القاعة حين طويل من الدهر وهى تشهد كثيراً من القضايا سياسية وغير سياسية، حوكم فيها الكثيرون ممن اتهموا باقتراف الجنايات، إلا أنها لم تشهد من يوم نشأتها قضية كالتى ننظرها اليوم، اهتزت لها أقطار كثيرة، وكان وقعها على النفوس أليماً، واستفظعها كل من سمع بها". وفي نهاية مرافحته طالب النائب العمومى المحكمة بالشدّة في محاكمة المتهمين، وأن تحكم عليهما بالإعدام^(٥٥). وعلى الأثر وقف عبد الفتاح السيد بك للمرافعة وكان أول المحامين المتكلمين من هيئة الدفاع وقد أشادت جريدة (الشمس) بمرافحته لأنه كان: "بليغاً قوياً في تعبيره في وصف حالة (الشعب الإسرائيلى) والألام التى نزلت به وصفاً يثير الحزن".

وقد أفاض في الكلام على الأمانى التى تفتحت في قلب (الشعب الإسرائيلى) عقب اعتراف الدول بالوطن اليهودى، وبعد أن وصف خيبة الأمل التى لحقت بالأمة، وسرد حوادث اللاجئين وآلامهم وهلاكهم، قال إن هذه الحوادث كلها هى التى دفعت بشاين على اقتراف هذه الجريمة.

وفي مرافعة دوس باشا تحدث فيها عن (الفكرة الوطنية) عند (الشعب الإسرائيلى) وكيف جاء (تصريح بالفور) الذى صادقت عليه الدول محققاً لهذا الأمل، كذلك أفاض في الكلام عن نشأة الوطن اليهودى، والأحوال التى نزلت بيهود أوروبا وكيف أحيى هذا الوطن في قلوبهم الأمل، وأنهم سيعيشون كسائر الناس في وطنهم، ولكن هذا الأمل لم يلبث أن اصطدم بسياسة انجلترا. ثم طالب في نهاية مرافحته بالرافعة مع المتهمين.

وعقب انتهاء توفيق دوس باشا من المرافعة، قدم حسن الجداوى مرافعته التى كانت شبيهة بمحاضرة تاريخية عن محنة الشعب الإسرائيلى صور فيها آلامه وآماله^(٥٦).

- أصداء محاكمة قاتل اللورد موين:

وقد أثار الدفاع عن المتهمين حالة من السخط داخل الهيئات العربية التى رأت فى مرافعة عبد الفتاح السيد بك المحامى دعاية للقضية الصهيونية، وتبريراً للوطن القومى بفلسطين.

فقد أرسل (الاتحاد العربى بالقاهرة) إلى وزير الخارجية المصرية فى يناير ١٩٤٥م صورة من البيان الذى أصدرته الهيئات العربية الموقعة على الأصل الخاص بما جاء بقضية اللورد موين من مواقف. احتجاجاً على ما جاء بمرافعة المحامى عن المتهم الأول "الياهو حكيم".

وأعلن الاتحاد العربى فى بيانه عن أسفه الشديد على ما جاء فى مرافعة الأستاذ عبد الفتاح السيد بك من دعاية للقضية الصهيونية، وتبرير للوطن القومى بفلسطين، وقد جرحت هذه المرافعة شعور المصريين، وألتمتهم أشد الألم، لأن عبد الفتاح السيد بك لم يكن معبراً بأية صورة عن رأى العام المصرى، بل كان محامياً أساء حق الدفاع، وصرفته اعتبارات المهنة المحضة عن تقدير مشاعر المصريين فى هذه القضية.

كما أصدر (الاتحاد العربى) بالقاهرة البيان الآتى بتاريخ ١٥/١/١٩٤٥م: "لمناسبة محاكمة المتهمين بقتل اللورد موين، وما كان فيها من مواقف اجتمع الموقعون على هذا ممثلو الاتحاد العربى والوحدة العربية وجمعية الإخوان المسلمين، والشبان المسلمين، واللجنة التنفيذية للمؤتمر البرلمانى العربى ولجنة الدفاع عن فلسطين، ومشيخة الطرق الصوفية بمصر" وقرروا التنويه بالحقائق الآتية:

أولاً: ما بذله المحامون - وهو عرب كذلك - من مجهود يتمثل فى القيام بواجب المهنة إلى أقصى الحدود وكرم المدافع العربى عن خصوم له فى العقيدة السياسية.

ثانياً: ما أثارته هذه القضية وما قبل فى المحكمة أثناء نظرها من شعور العرب جميعاً بوجوب التشدد فى التمسك بوجهة نظرهم فى قضية فلسطين العربية الصميمة، ومواصلة الدفاع بجميع قواهم عن سلامتها.

وهم إذ يقررون ما تقدم، يسيون بالعالم العربى وزعمائه وقادة الرأى فيه أن يضاعفوا جهادهم فى سبيل إنقاذ فلسطين من مطامع الصهيونية لتظل قطراً عربياً، لأنه لا كيان للأمة العربية إلا بسلامة عرويته والاحتفاظ به.

- عضو مجلس الشيوخ الأمريكى يشكك فى نزاهة القضاء المصرى:

وقد حاول السيناتور الأمريكى "لانجر" عضو مجلس الشيوخ التشكيك فى عدالة القضاء المصرى فى فبراير ١٩٤٥م وبعد أن أطلع وزير مصر المفوض فى واشنطن على ما ألقاه السيناتور

لأنجر خاصاً بإجراءات المحاكمة في قضية مقتل اللورد موين، بادر بالرد لوضع الأمور في نصابها، ومحافظة منه على سمعة القضاء المصري، فقام بتوجيه رسالة إلى السيناتور الأمريكي عن طريق وزارة الخارجية الأمريكية، تناول فيها الرد على تصريحات السيناتور لأنجر، وتحدث عن نزاهة القضاء المصري وقدسية العدالة، وما تتمتع به الهيئة القضائية في مصر من مهابة ونفوذ واستقلال في أحكامها، وبعدها في ذلك عن كل المؤثرات، مؤكداً أن محاكمة المتهمين قد جرت وفقاً لقواعد العدالة التامة، وأنه إذا كانت المحكمة رأت قصر المناقشة في جلساتها على الوقائع، وقد رأت الرقابة عدم نشر بعض أقوال تتصل بتلك الوقائع فقد كان الدافع إلى ذلك الرغبة في مراعاة مصلحة المتهمين^(٥٧).

- تكريم الأمين محمد عبد الله لجهوده في القبض على القاتلين:

أرسل وزير الخارجية المصري "النقراشي" في ٢١ نوفمبر ١٩٤٤ م برسالة إلى وزير الداخلية المصري يخبره فيها أن السفارة البريطانية طلبت معرفة رأي الحكومة المصرية تجاه رغبة حكومتها في الإتيان بميدالية الإمبراطورية البريطانية Medal of the British Empire على الأمين "محمد عبد الله" الملازم الثاني ببوليس القاهرة اعترافاً بخدماته في القبض على قاتلي اللورد موين^(٥٨). وأن وزارة الخارجية أبلغت ما تقدم إلى ديوان الملك للحصول على موافقة الملك فاروق. وصدرت الموافقة الملكية بتاريخ ٣ ديسمبر ١٩٤٤ م^(٥٩).

وأرسلت وزارة الداخلية المصرية إلى وزارة الخارجية المصرية برسالة تخطر فيها بأن الملك سوف يحضر في الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الاثنين ٤ ديسمبر ١٩٤٤ م الاحتفال الذي سوف يقام بميدان عابدين لتسليم نوط الواجب الذهبي إلى الأمين "محمد عبد الله"، وأنه سوف يدعى إلى هذا الاحتفال وكلاء الوزارات، والنائب العام، ومحافظ القاهرة، ومدير الغربية، ومديرى الإدارات بوزارة الداخلية، وضباط بوليس القاهرة من رتبة الصاغ (الرائد) فما فوق. وسيكون حضور الاحتفال بالملابس الرديئة السوداء^(٦٠).

- الحكم في قضية مقتل اللورد موين:

حكمت المحكمة بمعاينة كل من المتهمين الياهو حكيم، والياهو بتسورى بالإعدام، ونفذ فيها حكم الإعدام يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ م، وبمصادرة الأسلحة والذخائر والمرفقات المضبوطة على ذمة القضية. ولم تعتبر المحكمة العسكرية المتهمين شارعين في قتل الأمين "محمد عبد الله" بل اعتبرت أنها قاوماه بالقوة والعنف أثناء تأدية وظيفته. ومطاردته للمتهمين للقبض عليهما بعد ارتكاب الجريمة^(٦١).

سابعا: حادث تفجير فندق الملك داود بالقدس عام ١٩٤٦م:

في الساعة الثانية عشرة ظهراً يوم ٢٢ يوليو (تموز) ١٩٤٦م، اعتدى الإرهابيون اليهود على دار السكرتارية العامة لحكومة فلسطين، وإدارة الاستخبارات السرية العسكرية للقيادة العامة للجيش البريطاني، التي تشغل قسماً من مبنى فندق الملك داود.

ولفندق الملك داود باب خاص للخدمة وفي صباح يوم الحادث ٢٢ يوليو ١٩٤٦م، قدمت السيارة التي تحمل اللبنة اللازم للفندق وقد دست بين صفائح اللبنة صفائح عبيث بالديناميت، وحوالي منتصف النهار حضرت سيارة ووقفت أمام الباب العمومي المفضي إلى القسم الذي تشغله الحكومة، ونزل منها أربعة شبان يهود يرتدون الزي العربي ويحملون السلاح فوقف اثنان منهم أمام الحرس الإنجليزي المرباط على المدخل وأمرهم بعدم الحركة، ودخل الاثنان الآخران إلى حيث توجد صفائح الديناميت وأشعلها فيها النار فحدث الانفجار.

وقد أسفر الانفجار عن تدمير واجهة مبنى الفندق، وجزء من الداخل لا يقل عن ثلاثين متراً بارتفاع ستة أذوار^(٦٢).

وقد نجا السرجون شو السكرتير العام للحكومة، والجنرال باركر القائد العام من الموت بأعجوبة، في حين قتل المدير العام للبريد و١٢ من كبار الموظفين. وبلغ عدد القتلى في صباح ٢٣/٧/١٩٤٦م، ٤١ قتيلاً، وعدد الجرحى ٥٣، وعدد المفقودين ٥٢ مفقوداً^(٦٣).

- موقف يهود مصر من حادث تفجير فندق الملك داود:

تعاطف يهود مصر مع العصاة الصهيونية (شترن) التي نفذت الحادث وألقت جريدة (الشمس) باللائمة على الإنجليز لأنهم عرفوا بشدة الانتقام، وكأنها تبرر قيام العصاة الصهيونية بتدبير الحادث. وترى (الشمس) في انسحاب السير "بتريك هانون" من المحافظين الإنجليز بعد حادث فندق داود من اللجنة الكاثوليكية للعطف على اليهود يحمل طياته دعاية ضد اليهود وتحريضاً ضدهم.

وترد (الشمس) على موقف السير بتريك بقولها: "ولكن الذي لا تستطيعه بريطانيا هو إزالة أمة الخلود من على صفحة الدهر، لأن إسرائيل ودع إمبراطوريات أقسى وأروع من بريطانيا، وقد مات هتلر وعاشت إسرائيل"^(٦٤).

وتواصل (الشمس) انتقادها للحكومة البريطانية متظاهرة بأنها تعمل ضد مصالح اليهود، ورغم الجهود الكبيرة التي بذلتها بريطانيا من أجل التمكين لليهود في فلسطين، وتشير إلى سيطرة بريطانيا واتساع إمبراطوريتها، وامتدادها حتى شملت نصف العالم أدخل كثيراً من الغرور على عقول الإنجليز.

وانتقدت (الشمس) كاتب بريطاني قام برثاء ضحايا حادث فندق الملك داود، وكل إنسان يشارك هذا الشعور نحو الضحايا ويسخط على الإرهابيين، وترى أنه تخطى الرثاء إلى الزعم الغريب بأن أمل اليهود في الحياة القومية قد ضاع إلى الأبد، وكان في إمكان بريطانيا أن تقتل اليهود أيضاً مادام البريطانيون يرون إشراك (الشعب الإسرائيلي) في أعمال الإرهاب ولا يشاركونه في التضحيات التي ضحاها يهود فلسطين وغيرهم من أجل انتصار بريطانيا في الحرب، ولكن يلاحظ أن الصحف البريطانية خلت من كلمات رثاء (الشهداء اليهود)، وضنت بسطور ترحاً على اليهود الذين قتلوا أثناء الحرب العالمية الثانية على أشنع صورة، بل وجد في بريطانيا من هب للدفاع عن الشعب الألماني ويدعو إلى الرأفة بهم ويعددهم عن الاشتراك في فظائع النازي، لأن الإنجليز ليسوا شعب عواطف بل مصالح تتجه قلوبهم حيث الأسواق التجارية والبترول والاستثمار.

وتتهم الصحيفة بريطانية بمعاداة اليهود برغم خدماتهم لها لأن المصلحة عند الإنجليز فوق الوفاء والإخلاص وفي إمكانهم أن يرسلوا اليهود إلى السجون بدون تحقيق ولا محاكمة، ولكنهم أعجز من أن ينالوا من روح اليهود^(٦٥).

وأخذ اليهود في مصر بعد حادث نسف فندق الملك داود بالقدس يتهمون القادة الإنجليز في فلسطين بالعنصرية، من ذلك اعتراضهم على إذاعة وكالة الأنباء الإنجليزية من القدس خلاصة خطاب وجهه القائد العام في فلسطين إلى الضباط حثهم فيه على عدم ارتياد ملاهى ومطاعم اليهود، وطلب منهم إبلاغ ذلك إلى الجنود لكي يشتركوا في هذه المقاطعة، ويرر اليهود أسباب ذلك بأن مرده يعود إلى احتقار اليهود، لأنهم لم يظهروا ميلاً لمساعدة الحكومة في القضاء على الإرهاب.

ورأى اليهود أن الإنجليز يتكبرون لمساعدات اليهود لهم أثناء الحرب العالمية الثانية عندما كان "تشرشل" رئيس الوزراء البريطاني يقف في البرلمان ييكي من سوء الحالة، وقد أسرع اليهود إلى نجدة بريطانيي برجالهم، وعلومهم، وضحوا بأرواحهم من أجل الإمبراطورية التي تعيش على امتصاص دماء الأمم المستعبدة^(٦٦).

وهكذا بذل اليهود جهودهم من أجل أن يحولوا الموقف من إدانة للجماعات الإرهابية اليهودية في فلسطين، إلى موقف الهجوم على السياسة البريطانية والقائمين عليها، وراحوا يلتمسون المبررات والأعذار التي دفعت الإرهابيين اليهود إلى ارتكاب حادث تفجير فندق الملك داود بالقدس.

ثامناً: الصهيونية بين المؤيدين والمعارضين لها في مصر:

انقسم الرأي العام في مصر حول الصهيونية فريقين: أحدهما مؤيد، والآخر معارض. ولكل فريق منها أساليبه في الدفاع عن وجهة نظره.

١- المؤيدون للصهيونية:

تحمس عدد كبير من اليهود في مصر للصهيونية ومخططاتها في إقامة (الوطن القومي اليهودي) وأخذوا يقدمون كافة أشكال الدعم والمساندة لها عن طريق: إنشاء الجمعيات الصهيونية، وإصدار الصحف للترويج للفكر الصهيوني والدفاع عنه، وإلقاء الخطب، وجمع المال، وغير ذلك من أشكال الدعم.

ومن أبرز الشخصيات المصرية، التي اعتنقت الفكر الصهيوني "ألبرت موصيرى" وقد ولد في أسرة يهودية أرستقراطية، وكان والده "دافيد موصيرى" من اليهود المتحمسين ليهوديتهم، ونقل هذه المشاعر إلى ابنه ألبرت، وحصل ألبرت على الشهادة الثانوية من القاهرة، وأرسله والده إلى باريس للتخصص في الطب ثم حصل على الدكتوراة.

كانت مدة إقامته في باريس حافلة بالعمل لمصلحة الصهيونية، فقد كان أول من لى دعوة "هرتسل" إلى الصهيونية، وتحقيق أهدافها، وسار على خطاه واقتدى به في نشر الحركة الصهيونية في الأوساط اليهودية في (باريس)، والدعوة لمبادئها، فقام بالاشتراك مع بعض الشباب اليهودي بتأليف أول جمعية صهيونية في باريس اسموها (كاديا) وتعنى إلى الأمام، وأصدر لها جريدة أسبوعية صغيرة كانت تكتب بخط اليد، وهذا يدل على ميول الصهيونية منذ شبابه والتفاني في خدمتها، ولما ثارت ضجة "دريفوس" في باريس كان ممن تطوعوا للدفاع عن "دريفوس" وإظهار براءته، وكانت الحكومة الفرنسية وقتها تتعقب أنصار "دريفوس" والمدافعين عنه للبطش بهم وتشريدهم في الجهات النائية، وتطرد غير الفرنسيين إلى الخارج ولهذا تجنس ألبرت بالجنسية الفرنسية حتى لا تمتد إليه يد بسوء.

وتعرف خلال إقامته بباريس بطائفة من أعلام اليهود الفرنسيين، فكان صديقاً: لبريان، وكلمنسو، وكان صديقاً لعدد من العلماء اليهود أمثال سلامون ريناك وسيلفان ليفي، والدكتور سلوستش وغيرهم.

وعندما عاد من باريس إلى القاهرة أخذ ألبرت موصيرى يركز اهتمامه في نشر الصهيونية بين يهود مصر، وكان يدعو لها بإخلاص وتفاني، حتى استطاع تحقيق أمنيته بعد جهود متواصلة منه فألف في القاهرة أول جمعية صهيونية، وظل إلى آخر حياته (ت ١٩٣٣م) حريصاً على خدمة الصهيونية، ولهذا فهو يعد من طلائع الصهيونيين في مصر، فقد ضحى في سبيلها بباله ووقته وتفكيره.

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى انضم إلى جيوش الحلفاء، فكان ضابطاً في الجيش البريطاني الذي توجه لاحتلال فلسطين، وانضم معه الأستاذ "نورمان بتويش" الذي كان يدرس الحقوق في مدرسة الحقوق بالقاهرة، فكانا ضابطين في الجيش البريطاني. وبعد احتلال الإنجليز

لفلسطين عاد ألبرت إلى القاهرة وأخذ يعتنى بأحوال اللاجئين من يهود فلسطين إلى مصر أثناء الحرب، وي بذل جهوداً لإيجاد مأوى لهم والترفيه عنهم.

ثم أصدر جريدة (إسرائيل)، التى كانت متبراً مهياً للدفاع عن الصهيونية، والدعوة لإقامة (الوطن القومى اليهودى) فى فلسطين، وكانت داره دار ضيافة لزعماء الصهيونية.

وكان ألبرت مؤمناً بأن الشباب هم عماد الطائفة وذخيرتها، ولذلك وجه إليهم عنايته فألف (جمعية الشبان اليهود)، لتكون واسطة لجمع شمل الشبان وتوحيد كلمتهم وضم جهودهم وتكريسها لمصلحة الطائفة، ومنذ تأليفها قام بتولى رئاستها، ثم وصلت بعد ذلك إلى الشهرة وذاع صيتها داخل الطائفة اليهودية، ولم يدخر جهداً فى سبيل إدخال الروح اليهودية إلى قلوب أبناء الطائفة من الشباب حتى يقوموا بتولى مسئولية النهوض بالطائفة. وكذلك كان لألبرت موصيرى جهوده فى إنشاء (بيت هاعام) ويعنى (بيت الأمة)، والمكابي، والكشاف، والنادى العبرى^(٦٧).

ومن أبرز قادة الصهيونية فى مصر "ليون كاسترو"^(٦٨)، والذى أصبح أول رئيس للمنظمة الصهيونية فيها ابتداء من عام ١٩١٧م. وكانت أولى أعماله تجميع الجمعيات الصهيونية وضمها إلى حظيرة فرع المنظمة، وأصبحت جمعية زئير زيون فى سنة ١٩١٨م فرعاً للمنظمة الصهيونية العالمية فى "الإسكندرية"، ثم انضم إليها أعضاء (اللجنة المشايعة لفلسطين)، واتخذت لها مقراً بشارع النبى دانيال رقم ٥٤. وأقامت المنظمة فرعاً لها بمدينة بور سعيد كان من أبرز أعضائه "إيزابى لورى" كما أنشأت فرعاً آخر بمدينة المنصورة تولى توجيهه "سيداكا ليفى" المحامى وفى القاهرة اتخذت المنظمة مقراً لها بشارع أبو السباع رقم ١٧ (جواد حسنى الآن).

وأعلنت صراحة أن هدفها هو نشر الدعوة الصهيونية بين جماهير اليهود، والمساعدة على تأسيس الوطن القومى فى فلسطين. وأصدر "كاسترو" (المجلة الصهيونية) عام ١٩١٨م لتكون لسان حال هذه المنظمة فى البلاد.

وأنشأ فرع المنظمة فى مصر فرعاً للصندوق القومى (قيرن قايمت) بمقر المنظمة، وكان هدفه جمع التبرعات من يهود مصر لشراء أراضى فى فلسطين، والمساعدة على توطيد العمال اليهود فيها، وكان هذا الفرع المصرى على اتصال دائم بمركز (القيرن قايمت) فى "لندن" الذى كان رئيسه "سالمون رايت" يبعث لفرع مصر بتوجيهاته وتوصياته.

وكما أقام فرع القاهرة فرعاً للصندوق القومى اليهودى أنشأ فرع الإسكندرية بدوره فرعاً لهذا الصندوق بمقره - سالف الذكر - وكان نشاط هذا الفرع واسعاً يتسلل إلى مختلف أحياء المدينة، فأقام عدة تنظييات، منها: جماعة فيلونيا بحى محرم بك وجماعة جميلوت حاساديم بحى الميدان، وجماعة الإبراهيمية بالرمل. وتشكلت للصندوق لجنة تنفيذية، كان يوجهها ويشرف عليها جون فاينيلات، وياروخ بتاتا، ورفائيل دويل، ومن بعدهم أفينعام هورفيتز. وكانت حصيلة ما يجمعه

هذا الصندوق من التبرعات الصغيرة تبلغ مئات الجنيهات سنوياً. كما كان للمنظمة فرع للصندوق القومي بمدينة المنصورة يشرف عليه "ميدا كاليقي".

وأسست المنظمة إلى جانب ذلك عدة جمعيات تدعو كلها إلى إقامة الوطن القومي لليهود منها: جمعية أصدقاء المجمع الرياني في أورشليم، وجماعة أصدقاء المجمع الرياني في رودس وجماعة موعادون هابفري للدعاية العبرية. كما أسست في عام ١٩٣٢م الجمعية المصرية لأصدقاء الدراسات العبرية بين أبناء الطائفة اليهودية في مصر، وكانت هذه الجمعية تبعث في كل عام بعدد من أعضائها إلى فلسطين ليتزودوا بالثقافة اليهودية والفكر الصهيوني^(٦٩).

وأدى "ألير ستراسلسكى" دوراً هاماً في خدمة الصهيونية فحينما تأسس (حزب التصحيحين) داخل إطار (المنظمة الصهيونية العالمية) في (باريس) عام ١٩٢٥م كان أحد أعضائه البارزين، ومن أخلصهم ولاء لأستاذه "جابوتنسكى"، وإعجاباً بأفكاره المتطرفة. ثم عاد إلى مصر في عام ١٩٢٩م ليؤسس فيها فرعاً لحزب التصحيحين المتطرف، ويعمل لواء المعارضة داخل فرع المنظمة الصهيونية العالمية في مصر.

واستطاع "ستراسلسكى" أن يجمع حوله لقيفاً من الشباب اليهود المتحمسين للصهيونية ومن هؤلاء: فيكتور حزان المحامي، والأخوان ناثان وموريس هلبان، وهما من تجار المجوهرات في منطقة قناة السويس وسالمون ليفي الموظف بالبنك الأهلي، وفيتا كوهين من بور سعيد، وكارلو روزنتال الذي يعمل بشركة كوتسكا للكحوليات، ورفائيل سادوفسكى الذي كان طالباً في ذلك الوقت.

وهؤلاء أسسوا (فرع حزب التصحيحين في مصر) مجموعة من النشرات باللغة الفرنسية توضح موقفهم من إنشاء (الوطن القومي) وفي أغلبها هجوم على سياسة الدكتور "حاييم وايزمان". وأصدر الحزب جريدة سياسية في عام ١٩٣١م هي (الصوت اليهودي) ومقرها في شارع الشيخ أبو السباع بالقاهرة، واتخذوا المقر متدي للاجتماعات والندوات الصهيونية.

وعندما انفصل "جابوتنسكى" من المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٣٥م، وأسس (المنظمة الصهيونية الجديدة) قام "ستراسلسكى" بتنظيم حركة التصحيحين في مصر لتصبح فرعاً تابعاً للمنظمة الجديدة واتخذ من مكتبه في ميدان مصطفى كامل باشا مقراً لهذا الفرع. ولم يمض عام ١٩٣٦م حتى كان "ستراسلسكى" قد استطاع أن ينشئ فرعاً للمنظمة الجديدة في (الإسكندرية)، وعقد بها عدة اجتماعات ضمت فيلكس بتزاكين المحامي اليهودي أمام محكمة النقض وإيل بوليتي الصحفي ومتعهد توزيع جريدة المصري بالإسكندرية وجان فاينيلات، وجاك سيد وغيرهم. وكان فرع (الإسكندرية) يضم ١٨ عضواً عاملاً.

وانشأ "ستراسلسكى" فرعاً ثالثاً للمنظمة الجديدة في (بور سعيد) تولى رئاسته ناثان هلبان صاحب محلات فولورث للمجوهرات.

وشهد عام ١٩٣٧م نشاطاً صهيونياً واسع المدى في العالم خاصة في مصر، وكان ذلك على أثر نشر تقرير (لجنة بيل) الملكية، بشأن العلاقات العربية اليهودية في فلسطين، وقدمت هذه اللجنة تقريرها الذي دعت فيه إلى التقسيم، وهو ما رفضته (المنظمة الصهيونية الجديدة)، وطالبت بتنظيم الهجرة على نطاق واسع إلى فلسطين^(٧٠).

وقامت الصحافة الصهيونية وكتابها في مصر بدورهم في خدمة الحركة الصهيونية، وقد كتب "ألبير مكي" يستحث الكتاب اليهود أن يدافعوا ضد ما يكتب عن طائفهم من دعايات يرى أنها باطلة، ودعاهم إلى أن يخوضوا معركة الدفاع عن كرامة الطائفة^(٧١).

ووقفت الصحافة اليهودية في مصر موقفاً عدائياً من وكالة الأنباء العربية، واتهمتها بالعمل لمصلحة دولة أجنبية لكي تهيمن على المنطقة، وأنها تتعامل على اليهود بإنكارها لجرائم النازية ضد اليهود، كما أنها تخرض على اليهود^(٧٢).

ويتنقد "فيكتور عبده شملا" الصحف العربية التي اتهمها بمهاجمة اليهود، ويدافع عن الصهيونية لأنها أحالت الأرض المقدسة من صحراء قاحلة إلى جنة فيحاء، ومن عسر في المعيشة إلى يسر، فقد ارتفع أجر العامل الفلسطيني في اليوم، وتم تحديد ساعات العمل، وينكر القول بأن الصهيونية تنزع الأراضي من أيدي العرب لأن الصهيونيين يدفعون أضعاف ثمن الأرض^(٧٣).

لقد صدق كثيرون من أبناء الشعوب العربية الإشاعات التي نشرها اليهود وروج لها أعوانهم ومنها أن الشعب الفلسطيني باع أرضه لليهود، فلماذا يطالب الفلسطينيون بتحرير أرض قبض ثمنها؟

وينشط مروجي هذه الشائعة عندما تشتد المقاومة الفلسطينية لليهود بهدف منع أى تعاطف شعبى عربى مع الفلسطينيين. والواقع أن مساحة الأراضي التي وقعت تحت أيدي اليهود حتى عام ١٩٤٨م من غير قتال أو حرب حوالى ٢ مليون دونم. أى ما يعادل ٨,٨٪ من مساحة فلسطين التي تبلغ ٢٧ مليون دونم وقد حصل اليهود على تلك الأرض (٢ مليون دونم) بأربع طرق هي:

الطريق الأول ٦٥٠ ألف دونماً، حصلوا على جزء منها كأى أقلية تعيش في فلسطين منذ القدم وحصلوا على الجزء الآخر بمساعدة الولاة الأتراك الماسونيين. **والطريق الثاني** ٦٦٥ ألف دونم حصلوا عليها بمساعدة حكومة الانتداب البريطانى، **والطريق الثالث** ٦٠٦ ألف دونم اشتراها اليهود من إقطاعيين لبنانيين وسوريين، وكانوا يملكون هذه الأراضي عندما كانت (سوريا ولبنان والأردن وفلسطين) بلداً واحداً تحت الحكم العثمانى يسمى بلاد الشام. فلما انفصلت اضطرت كثير منهم إلى بيع أراضيهم لليهود الذين دفعوا فيها أسعاراً مرتفعة. **والطريق الرابع** من الظروف الصعبة التي وضع فيها الشعب الفلسطينى والقوانين المجحفة التي سنّها المندوب السامى الذي كان يهودياً في الغالب. إلا أن مجموع الأراضي التي بيعت من قبل الفلسطينيين لليهود خلال ثلاثين عاماً بلغت

ثلاثمائة ألف دونم، وقد اعتبر كل من باع أرضه لليهود خائناً، وتمت تصفية الكثيرين منهم على أيدي الفلسطينيين.

ومن العوامل التي أدت إلى ضعف بعض الفلسطينيين وسقوطهم في هذه الخطيئة أن الفلسطينيين في السنوات الأولى للاحتلال البريطاني لم يكونوا على معرفة بنوايا اليهود، والقوانين الإنجليزية التي ستها حكومة الانتداب، التي وضعت بهدف تهينة الظروف الممكنة لانتقال الأراضي من العرب لليهود. والإغراءات الشديدة التي قدمها اليهود للذين يبيعون الأرض، فقد بلغ ما يدفعه اليهودي ثمناً للدونم الواحد عشرة أضعاف ما يدفعه العربي ثمناً له، وقد تسبب ذلك في إغراء بعض أصحاب النفوس المريضة من عرب فلسطين الذين أعماهم الطمع، وقد أجمع الشعب الفلسطيني على تجريم القلائل الذين ارتكبوا هذه الجريمة^(٧٤).

ومن الكتاب العرب الذين انتقدتهم الصحافة الصهيونية "عبد الله عنان"، لأنه كان يرى أن المشروعات الصهيونية في فلسطين سوف تعود بالضرر على عرب فلسطين، وسعت الصحافة الصهيونية من أجل تبديد مخاوف العرب من نشاط اليهود الاقتصادي في فلسطين^(٧٥).

وقد ارتبط "محمد علي علوبة" أحد أقطاب حزب الأحرار الدستوريين بالقضية الفلسطينية منذ بداية الثلاثينيات من ق ٢٠م وشارك في بعض أنشطة "أمين الحسيني" مفتي القدس ومؤتمراته الإسلامية، وحملة التبرعات من أجل إنشاء جامعة إسلامية في القدس. وقاد علوبة باشا مظاهرات للطلبة في عام ١٩٣٨م تعاطفاً مع عرب فلسطين وتنديداً بالصهيونية والإنجليز، وردد المتظاهرون الاحتفات ضد الصهيونية وانضم إلى طلبة الجامعة والمدارس بعض العامة في المظاهرات ورشقوا بعض المعابد بالحجارة. وتدخلت لجنة الطلبة العليا ودعت الطلبة إلى تجنب المنازعات السياسية والدينية والاقتصار على إظهار العطف بالاحتجاج وإلقاء الخطب في اجتماع الجامعة، ورأت الصحافة الصهيونية في مصر أن مثل هذه المظاهرات تسعى إلى الوحدة المصرية والتضامن القومي^(٧٦).

وعندما زار الدكتور "الثان" - رئيس الهيئة الصهيونية الجديدة وهي هيئة متطرفة - القنصل المصري في القدس قال تعليقاً على قرارات اللجنة التحضيرية لممثلي البلاد العربية بالإسكندرية (مباحثات الوحدة العربية): "لم أندش للقرارات التي أصدرها أخيراً ممثلي البلاد العربية (٢٥) سبتمبر ١٩٤٤م - ٧ أكتوبر ١٩٤٤م) ولا زلت آمل أن يأتي اليوم الذي تقتنع فيه هذه البلاد بالفائدة التي تعود عليها من قيام دولة يهودية بينها تساعد على استقلالها ورفاهيتها".

وأكد "الثان" وأتباعه أنهم لا يقبلون تقسيم فلسطين، ثم لا يكتفون بفلسطين وحدها، بل يريدون أن يضموا إليها مبدئياً شرق الأردن، وأجزاء من سوريا، ومن سيناء المصرية^(٧٧).

ودخلت الصحافة الصهيونية في مصر في حرب إعلامية ضد من يعارض الصهيونية خاصة صحيفة (مصر الفتاة) وصاحبها "أحمد حسين". الذي كتب يهاجم الصهيونية: "ليسقط تصريح

بالفور. ولتحيا فلسطين. وليسقط الغاصب" وهذه النداءات التي وجهها إلى الشباب المصري كانت تهدف إلى التحذير من خطورة تأسيس دولة يهودية على حدود مصر.

وترد (الشمس) على ذلك بطمأنة المعارضين للصهيونية إن اليهودى ليست له سابقة في اغتصاب أراضي الغير، ولم يحارب في الماضي إلا دفاعاً عن أرضه، وأن العربى لن يشعر بالأمن والطمأنينة إلا بجوار أخيه اليهودى^(٧٨).

وقد احتج "ألبرت مزراحى" رئيس تحرير (التسيرة)- على ما كتبه "أحمد حسين" في جريدة (مصر الفتاة) تحت عنوان "دعوة إلى يهود مصر"، ورأى فيها "مزراحى" كلمة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، وأنها صيغت صياغة خبيثة تنطوى على تهديد ووعد، وعدها محاولة لإثارة فتنة بين يهود مصر وبين بقية مواطنيهم من المصريين، واستشهد "مزراحى" على ذلك بما يأتى:

أولاً: دعوة "أحمد حسين" ليهود البلاد العربية لإعلان براءتهم من الصهيونية. بقوله: "أتوجه إليكم قبل أن تقع الواقعة وأنتم تلقون في هذا البلد (مصر) وفي سائر البلاد العربية من الرعاية والحماية والحرية والأمن ورغد العيش ما يجعل منكم أسعد أقليات الدنيا وأحسنها حالاً. أتوجه إليكم كمسلم يأبى عليه دينه وضميره الغدر والغيلة والظعن من الخلف أن تقابلوا هذا الإكرام والجميل والإحسان الذى ترفلون فيه بإحسان مثله، وذلك بأن تعلنوا على الملأ براءتكم مما يريد الصهيونيون ويدبرون. . . فهل أنتم متتهون؟ وهل أنتم مجبيون؟"

ثانياً: الدعوة إلى مقاطعة المتاجر اليهودية، كما جاء في جريدة (مصر الفتاة) تحت عنوان "فلسطين في حاجة إلى عمل سريع وليس هناك أسرع من مقاطعة اليهود".

وعلق "مزراحى" على المقال بأنه مصنوع من مفرقات وبارود، وكله زرع للبغضاء وإيغار للصدور. واختتمت الصحيفة (مصر الفتاة) المقال بتوجيه النداء إلى الأحزاب في البلاد العربية والهيئات والجماعات والشبان، بتنظيم الصفوف، وإعداد العدة لمقاطعة المتاجر اليهودية، وكل تعامل مع اليهود.

وتوجه "مزراحى" بعدة تساؤلات لوزير الداخلية المصرى: "هل هذه الآراء الثائرة المتفجرة هى التى تحمل مشكلة فلسطين؟ وهل أنظمة الأمن العام تسمح بمثل هذا الإغواء؟ وهل هكذا يكتب كاتب مصرى وفي مصر يهود يساهمون مع بقية إخوانهم مسلمين ومسيحيين في خدمة البلاد؟ وهل يترك مثل هذا الفتى (أحمد حسين) يثير الغبار ويلعب بالنار؟".

ويحمل "مزراحى" على "أحمد حسين" حملة عنيفة متهماً إياه بعدم الثبات على المبدأ، والتلون في مواقف السياسية رغم انتمائه لحزب (الوفد) وزعيمه "مصطفى النحاس" باشا.

ويعلق "موسى داسا" في جريدة (الشمس) على ما جاء بجريدة (مصر الفتاة) بتاريخ ٣ أكتوبر ١٩٤٥م تحت عنوان "دعوة إلى يهود مصر" بقوله إن يهود مصر مصريون قبل كل شيء، وأنه لا يجوز

أن تثار مسألة الطائفية الدينية، لأنها عامل من عوامل التخاذل، ونعرة من النعرات التي لا يفرح لها إلا الاستعمار والمستعمرون.

ويستشهد "موسى داسا" على ذلك بما جاء في جريدة (المقطم) في ٧ فبراير ١٩٤٥ م، والتصريح الذي أدلى به "عبد الرحمن عزام" بك وزير الشؤون العربية بوزارة الخارجية إلى جريدة (البورص اجيسيان) بما يلي: "إن مسألة فلسطين، وغيرها من الظروف الطارئة لن تعكر من صفو العلاقات بين أبناء وطن واحد. . . فإسرائيل مصر مصريون لهم جميع الحقوق وعليهم جميع الواجبات. إن مشكلة فلسطين ليست مسألة يهودية بل مسألة صهيونية والصهيونية نوع من العقيدة السياسية، إن الهدف من الجامعة العربية أن تضم بروابط متينة ودائمة الشعوب التي تتكلم اللغة العربية".

واضح مما سبق تأكيد "عبد الرحمن عزام" على انخراط اليهود داخل الهيئة الاجتماعية، وخطورة اعتبار فلسطين مسألة لن تؤثر على علاقة اليهودي مع غيره من المواطنين العرب، لأن جميع طوائف اليهود لديها عقيدة راسخة وهي أن فلسطين هي (أرض الميعاد). والسؤال الآن: هل إعلان يهود مصر براءتهم من الصهيونية دليلاً كافياً - من وجهة نظر مصر الفتاة - لأن ينصرفوا عن الصهيونية ودعمها بكل وسائل الدعم المادى والمعنوى؟ (٧٩).

وقد نشر "أحمد حسين" في عام ١٩٤٥ م في جريدة (مصر الفتاة) صورة لخطاب بالعبرية قال إنه ورد إليه وعده تهديداً من اليهود له بالقتل. وتهكم "مزراحى" على ذلك بقوله: "لقد قرأنا الصورة الزنكوغرافية، والترجمة العربية، فلم نجد في الخطاب تهديداً بل هو مجرد تهديد لبعض الزعماء، وليس منهم بالطبع، ولا من أزيالهم هذا "الأحمد حسين" (٨٠).

وعندما قرر مجلس الوزراء وقف جريدة (مصر الفتاة)، ابتهج لذلك "مزراحى" فقد تخلص من خصم عنيد وكتب يقول: "دأبت تلك الوريقة المسماة مصر الفتاة والتي صاحبها يدعى أحمد حسين على التضليل وإثارة الفتن بين مختلف الطوائف". وأشاد "مزراحى" بوقف الجريدة، وطالب بعدم السماح بإعادة إصدارها (٨١).

ويعترض "مزراحى" على خلط (الإخوان المسلمين) بين اليهودية والصهيونية قائلاً: "إن اليهودية دين ساوى والصهيونية حلم سياسى، وقلنا ولا نزال نقول أن يهود مصر بعيدون عن هذه الحركة السياسية التي تثير عليهم بعض العرب، وتسبب لهم المشاكل، وفي تصرفات الخاخام الأكبر ومجلس الطائفة في مصر ما ينطق بهذا المعنى ويؤكد هذه الروح. فلا غبار على يهود مصر، أو على إخوانهم لبقية إخوانهم المصريين من مختلف الأديان".

ويرى "ألبرت مزراحى" أنه ليس من العدل أن يحاسب يهود مصر على شهادة "السيد عبادى" ممثل اليهود أمام لجنة التحقيق الأمريكية الإنجليزية (التي تشكلت في عام ١٩٤٦ م وجاءت قراراتها في صالح الصهيونية)، وذلك لأن "السيد عبادى" لم يحصل على تفويض من جميع يهود العالم وعلى الأخص اليهود المصريين.

وأضاف "مزراحي" أن ما قاله "عبد العزيز عزت الحياط" في مجلة (الإخوان المسلمين) من أن شراء بعض اليهود المصريين أطياناً في مصر، يعتبر تشجيعاً للصهيونية، لأن الصهيونيين لم يقولوا أنهم يريدون وطناً قومياً في مصر، وإنما يريدونه في فلسطين. ثم يذكر بضرورة الوحدة الوطنية من أجل طرد الاحتلال الإنجليزي^(٨٢).

وقد كتبت مجلة (بلادى) التى يصدرها "محمود سمهان" تحت عنوان: "وراء الأسماء اللامعة شبهات وشبهات"، وجاء في المقال أن هناك شركات تؤلف في مصر، وتتضخم رءوس أموالها بدون أسباب واضحة، ويكون رئيس مجلس إدارتها مصرى عظيم المكانة يحمل لقب سعادة أو معالى، وهو ليس رئيساً حقيقياً، وإنما باع اسمه ليهودى ثرى ليتاجر باسمه في السوق. ثم تصور المجلة اليهود في صورة وياء لا يجب الإبقاء عليه.

ويلفت "مزراحي" انتباه رئيس الحكومة لأنه مسئول عن أرواح وأموال وأعراض كل المصريين. ويتقدم مسلك جريدة (بلادى)، ويتهمها بالتحريض على اليهود بقوله: "أمذهب هتلر جديد تدعو إليه مجلة بلادى؟ وهل ما فشل فيه هتلر يدعو إليه محمود أفندى سمهان؟ أيريد حضرته انقلاباً اجتماعياً وتنازلاً طائفياً"^(٨٣).

وجاء في مقال بمجلة (الاثنين) عن مقاطعة البضائع الصهيونية ما لا يرضى جريدة (الشمس) الصهيونية لأنه تحدث عن أثر المقاطعة، وأخذت جريدة (الشمس) عليها قولها أن البضائع الصهيونية ما زالت ترد إلى مصر وتباع في محال يهودية، ويشتريها المصريون على اعتبار أنها محال مصرية. واعتبرت (الشمس) هذا الكلام من قبيل الدس والاختلاق الطائفي. وتساءلت (الشمس) من أين تأتى البضاعة إذا كانت الجمارك لا تسمح بدخولها؟ وكيف تصل إلى محال يهودية في مصر وهى ممنوعة من الدخول إليها؟ وبأى طريق يمكن أن تباع في محال يهودية؟

وانتقدت (الشمس) المجلتين اللتين تصدران عن (دار الهلال) وهما (المصور) و (الاثنين) بدعوى أنها يطعنان ويشهران باليهود. وترجح (الشمس) أن يكون ذلك بسبب وجود جهات معادية لليهود في مصر، أو لنزعة دينية. وتستنكر (الشمس) قيام (المصور) بنشر صور للمهاجرين اليهود الألمان إلى فلسطين وهم في غاية النشاط ولا تبدو عليهم أى آثار للمعاناة التى كانت تروج لها الصهيونية^(٨٤).

وبرغم الخدمات التى قدمتها جريدة (المقطم) للصهيونية، فقد وجهت سهام النقد للمقطم طالما أنها لا تكتب ما يرضى اليهود فتتهمها (الشمس) بأنها عدوة للعرب وبوق للاستعمار الإنجليزي^(٨٥).

وتحاول (الشمس) الإيقاع بين طوائف الشعب المصرى. والإساءة للعلاقات التى تربط بين أبنائه فتقول: "قامت في مصر نزعة فاشية تسرت باسم الدين وما قصدها إلا التشهير بالأقباط

واليهود وسائر الأقليات التي يتألف منها الشعب المصري. إن الدعاية ضد اليهود في مصر تشتد يوماً عن آخر وتوجهها الجماعات الفاشية توجيهاً خطراً يخدم مصلحة المستعمرين". وتوضح (الشمس) أن المستفيد إلى جانب الاستعمار البريطاني دعاة العنصرية وهم (الإخوان المسلمين)^(٨٦).

ومما سبق يتضح أن المؤيدين للصهيونية في مصر حاولوا صرف أنظار الشعب المصري عن ما يحدث لعرب فلسطين، وتحركوا من أجل دعم الصهيونية بكافة وسائل الدعم المادى والمعنوى والدعائى. واتهام كل معارض لهم بالتعصب والعنصرية والنازية والفاشية.

٢- مناهضة الحركة الصهيونية في مصر:

في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينيات من ق ٢٠م ظهرت الجماعات الأيدولوجية في مصر ممثلة في (جماعة الإخوان المسلمين)، و(جمعية مصر الفتاة)، وفي أواخر الثلاثينيات كانت قادرة على تحدى الوفد وأحزاب الأقليات على الصعيد الفكرى والسياسى. وعلى الرغم من أن ظهورهم لم يكن له صلة مباشرة بالقضية الفلسطينية إلا أنهم أبدوا اهتماماً أكثر بفلسطين من الأحزاب الأخرى التقليدية، وخلال الأزمة الاقتصادية العالمية في أوائل الثلاثينيات وتبنوا فكرة مقاطعة البضائع المستوردة خصوصاً البريطانية، وحظيت الفكرة بقبول واسع بين أفراد الطبقة الوسطى المصرية. وأيدها الوفد، وفي عام (١٩٣٢م-١٩٣٣م) قام الطلاب بالدعاية للصناعة المصرية، وكانت النتيجة المباشرة مشروع القرش وأمكن عن طريقه فتح مصنع لإنتاج الطرايش، وكانت تعتبر رمز للهوية المصرية.

- جمعية مصر الفتاة:

ظهرت كحركة سياسية بين الطلاب الوطنيين ففي أكتوبر ١٩٣٣م أسس "أحمد حسين" أحد قادتهم "جمعية مصر الفتاة" تحت شعار (الله، الوطن، الملك) و (مصر فوق الجميع) وقامت بالدعوة إلى وطنية مصرية عسكرية ضد أى تدخل أجنبى، وضد اتخاذ أى عادات غير أخلاقية أو غير إسلامية، ودعت إلى وحدة وادى النيل، وإلى مصر قوية توحد بين المسلمين والأقباط، لكى تصبح قائدة للعالم العربى والإسلامى، وكانوا يرتدون القمصان الخضراء ثم تبعهم (الوفد) بقمصانه الزرقاء، ثم (الإخوان المسلمين) بقمصانه الصفراء. وكان عدد أعضاء "جمعية مصر الفتاة" قليلاً فلم يكن عددهم يتجاوز بضعة مئات^(٨٧).

وقد كتبت صحيفة (مصر الفتاة) منبهة إلى خطورة سيطرة اليهود على الحياة الاقتصادية والاجتماعية. فأشارت إلى كثرة بنوك الرهونات بالقاهرة وأغلبها بيد اليهود، وكانت تقرض الأموال على مصوغات ومنقولات وأملاك، وعندما يعجز المقرض عن سداد الدين والفوائد يضيع الشئ المرهون. وأشرف اليهود على دور الملاهى واستغلوها في جمع الأموال من المصريين، ومن أشهر هذه الملاهى ملهى (الكيت كات). وأدار اليهود بيوت الدعارة واستقدموا لذلك النساء الأجنبية، وبهذا جمعوا الأموال الطائلة. ورغم أن بعض اليهود قدموا في حدود إمكانياتهم بعض الخدمات

الاجتماعية التي كان لها فائدتها إلا أن عدداً منهم أساء إلى البلاد إساءة بالغة، فقد استطاعوا تحميلهم الامتيازات الأجنبية، والمحاكم القنصلية والمحاكم المختلطة أن ييثوا العديد من الأمراض الاجتماعية بين سكان مصر، ومنها تجارة المخدرات والخمور والرقيق الأبيض^(٨٨).

وعندما أنشئت (المحاكم المختلطة) في مصر أوجدت مجالاً واسعاً للكسب، وأعمال هذه المحاكم مدنية تحكم في الديون والمسائل المالية، واستغل اليهود هذا الأمر، وأوقفوا أنفسهم حراساً قضائين على الحجوزات المختلفة، ونصبوا رجالهم معاونين ووكلاء عن أصحاب الديون، واشتغلوا بالتصفية والبيع بالمزاد، والمفاوضات والمراوغات والاحتيالات، فخرجوا من هذا كله بأموال طائلة.

وقد ضم اليهود إلى هذه الأوراق المالية، والسندات العقارية وفن الصيرفة واستبدال النقود، ودفع الديون عن المدينين الموثوق بغناهم تحت شروط قاسية يكون من نتائجها سلب المدين كل أملاكه وتسبب اليهود في إفلاس عدد كبير من التجار المسلمين منهم: مذكور والجمال باشا.

واقترح اليهود صناعة السينما في مصر، وأصبحت مورداً مهماً للكسب عند اليهود كمزاحي وإيل درعى، وصاغوا الروايات التي تؤذى أخلاق المسلمين وتحمل عرى التقاليد الصالحة. هذا بالإضافة إلى سيطرة اليهود على تجارة الورق وأدوات الطباعة، وتجارة الأقمشة وكانوا يفضلون استخدام اليهود في أعمالهم. وعملوا على نشر المذاهب الإباحية الهدامة كالماسونية والشيوعية^(٨٩).

وانتقدت (مصر الفتاة) إصدار اليهود في الإسكندرية جريدة باللغة الفرنسية، رغم أنهم يتشدقون بمصريتهم، وبلغ الأمر لدرجة أن مقالها الافتتاحي كان مُهدى لفرنسا وفيه ثناء عليها رغم أنها كانت وقتها تحتل شمال أفريقيا، وسوريا ولبنان وعانت فيها فساداً. وبعد هذا يتظاهرون بأنهم من نسيج هذا المجتمع.

وأشارت (مصر الفتاة) إلى أن اليهود يعرفون أن في مصر سيداً يجمعهم وهو الإنجليز، الذين يدعمونهم في ارتكاب جرائمهم داخل فلسطين، ويدعمونهم أيضاً في مصر، وهو ما دفع هذه الجريدة اليهودية التي تصدر بالإسكندرية أن تسقط القناع نهائياً عن نفاق اليهود، وأن تجابه المصريين سافرة خالعة برقع الحياء، فقالت في مقال لها بعد أن أشارت إلى حملة (مصر الفتاة) على اليهود: "أنه من الخير لليهود أن يجابهوا الحقائق وأن يصمدوا للخصومة بشجاعة وقوة، وأن يدعوا نهائياً فكرة انتقاد الصهيونية أو محاولة التنصل منها فلا فائدة تعود عليهم من جراء ذلك، فليقفوا إلى صف الصهيونية إذن، وليجابهوا هذه الخصومة".

وتوجه (مصر الفتاة) نصحتها وتحذيرها لليهود قائلة: "لن ينفع اليهود إلا شيء واحد هو أن يدخلوا في عقد المسلمين وينزلوا عند حكمهم. فيدعوا هذه الفكرة المجرمة فكرة اتخاذ فلسطين وطناً قومياً وينضموا إلى العرب في جميع رغباتهم وآمالهم، هذا هو المنقذ الوحيد لليهود من الضيق الذي يتظرهم في الشرق العربي. أما التهديد بالوقوف صفاً واحداً، وخلع نقاب الحياء والقول بأنه

لا فائدة من التفاهم مع المسلمين. والتهديد بالالتجاء إلى الإنجليز فذلك كله يضاعف البلوى، ولا يجدى اليهود شيئاً^(٩٠).

وقد نشرت (مصر الفتاة) مقالا تناولت فيه الحالة الفلسطينية وما يرتكبه اليهود من جرائم فيها بمساعدة الإنجليز، وأعلنت (جمعية مصر الفتاة) أنها ستقرر خطة تسير بمقتضاها ضد اليهود المقيمين في مصر، إذا لم يبادروا إلى السعى لوضع حد للجرائم التي يرتكبها إخوانهم في فلسطين^(٩١).

وقد أرسلت وزارة الداخلية إلى مجلس الوزراء مذكرة بشأن جريدة (مصر الفتاة) وصاحب امتيازها "أحمد حسين" اتهمتها بمحاولة قلب النظام الاجتماعي في مصر، بالدعوة إلى الثورة، وإثارة الفتن بين مختلف الطوائف مما اضطر النيابة العامة إلى اللجوء للمحكمة، وقد صدر حكماً بوقفها في ٩ ديسمبر ١٩٥٠م وتعطيلها أسبوعاً، ورغم ذلك استمرت الجريدة في سياستها، ولهذا قدمت وزارة الداخلية المصرية طلباً إلى مجلس الوزراء بالموافقة على إلغاء جريدة مصر الفتاة في ٢٦ يناير ١٩٥١م^(٩٢).

- جماعة الإخوان المسلمين:

تعد (جمعية الشبان المسلمين) التي تأسست في عام ١٩٢٧م من أكثر الجماعات نشاطاً ونفوذاً، وقد أسسها عدد من أعضاء الحزب الوطني، وبعض السلفيين مثل الشيخ جوايش وعبد الدين الخطيب. وفي أواخر الثلاثينيات من ق ٢٠م ظهرت (جماعة الإخوان المسلمين) كأقوى تنظيم إسلامي.

أسس "جماعة الإخوان المسلمين" عام ١٩٢٨م مدرس شاب يدعى "حسن البنا" ١٩٠٦م- ١٩٤٩ في (الإسماعيلية)، ونمت الجماعة بعد رحيل البنا إلى القاهرة في عام ١٩٣٢م، وفي عام ١٩٣٩م كان لها أكثر من ٥٠٠ فرع في أنحاء مصر، ونشأت أفرع لها في البلاد العربية المجاورة، وخصوصاً في سوريا والعراق وفلسطين والأردن، وزاد عدد أعضائها بعد الحرب العالمية الثانية إلى مئات الآلاف.

والهدف الرئيسي للإخوان المسلمين هو أن تصبح مصر دولة إسلامية مثالية، وكانوا يطالبون بالاستقلال السياسي والاقتصادي وإصلاح المجتمع. وعلى عكس الأحزاب السياسية الأخرى لم تتحدث جماعة الإخوان عن الإصلاح فقط، لكنها عملت أيضاً على إنشاء مراكز اجتماعية ومستشفيات ومدارس ليلية، وجمعيات ترفيهية ونوادي اجتماعية وقد حازت برامجهم وأنشطتهم على انتشار واسع واحترام كبير بين الطبقات الفقيرة والمتوسطة من أهل المدن، بينما كانوا أقل تواجداً في الريف.

وكان موقف (الإخوان) من حقوق الأقليات في الأمة الإسلامية غامضاً. فبينما كان "حسن البنا" يؤيد الحرية والعدل والحقوق لكل المواطنين، بغض النظر عن العرق والأصل والدين، فإنه كان يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية وإعادة تفعيلها.

وكانت هناك ردود أفعال لما يحدث في فلسطين داخل مصر تجاه (حافظ البراق) عام ١٩٢٩م ووجود نية لدى اليهود للاعتداء على الأماكن الإسلامية المقدسة وخصوصاً (المسجد الأقصى)، وقد اهتم قادة اليهود في مصر بهذا الأمر. فطلبوا من الصهيونيين أن يلزموا الصمت، وقاموا بالاتصال بالسلطات المصرية والدبلوماسيين الأوروبيين ليوفروا الحماية لليهود لو أن الفلسطينيين هاجمهم، وقامت الحكومة المصرية باتخاذ إجراءات أمنية خاصة لحماية المنظمات والمؤسسات اليهودية، غير أنه لم ترد أى تقارير عن وقوع حوادث.

وبحلول منتصف الثلاثينيات من ق ٢٠م اعترف السياسيون المصريون أمثال، على ماهر، ووليام مكرم عبيد، وعمر طوسون، اعترفوا جميعاً بأهمية القضية الفلسطينية وأهمية قوة العرب والوحدة الإسلامية.

وفي مايو ١٩٣٦م طالب (الإخوان المسلمون) بعمل مقاطعة لليهود المصريين. وفي سبتمبر ١٩٣٦م ظهرت أول رسومات معادية لليهود على جدران ريع اليهود في بور سعيد، بعد زيارة رئيس منظمة الشباب الإسلامى في فلسطين. وسمعت هتافات معادية لليهود في القاهرة والإسكندرية وظنطاً عام ١٩٣٨م خلال المظاهرات الطلابية العنيفة في أبريل ومايو تطالب بسقوط اليهود، وخرجهم من مصر وفلسطين. وفي مايو ١٩٣٨م خلال الاحتفال بالمولد النبوى منعت الشرطة المصرية المظاهرات من دخول حارة اليهود^(٩٣).

وبالإضافة للمظاهرات قامت (جماعة الإخوان المسلمين) بشن حملة صحفية على اليهود في مصر والصهيونية، ومن أهم الصحف الإسلامية التى كانت تهاجم اليهود (الإخوان المسلمين)، و(الفتح)، و(النذير).

فقد عقدت جريدة (الفتح) مقارنة بين يهود مصر وموقفهم من الصهيونية، ويهود العراق ولبنان، فذكرت أن يهود العراق بدأوا في جمع التبرعات للجنة التنفيذية العربية في فلسطين، وبلغ ما جمعه خمسمائة ألف جنيه، وأعلنوا بكل صراحة وإخلاص وقوفهم إلى جانب العرب، وبالمثل شرع يهود لبنان في جمع الاكثاب لمساعدة عرب فلسطين والمحافظة على عروبتها، وبلغ ما جمعه في يومين ٧٥ ألف ليرة لبنانية، أما يهود مصر ففى كل يوم تنوه الصحف اليومية بتخاذلهم في إبراز أى دليل على مصريتهم التى يزعمونها.

واضطر (المرشد العام) للإخوان المسلمين إلى توجيه خطاب إلى كبير حاخامى الطائفة الإسرائيلية "حاييم ناحوم" وإلى كبار أفراد طائفته في مصر قال لهم فيه: "نحن الآن أمام مؤامرة دولية

محكمة الأطراف تغذيها الصهيونية لاقتطاع فلسطين من جسم الأمة العربية. . . ونصارعكم بأن خير حماية وأفضل وقاية هي أن تتقدموا ووجهاء الطائفة فتعلنوا على رؤوس الأشهاد مشاركتكم لمواطنيكم من أبناء الأمة المصرية مشاركة مادية وأدبية في كفاحهم القومي الذي اتخذوه مسلمين ومسيحيين لإنقاذ فلسطين، وأن تبرقوا لهيئة الأمم وللوكالة اليهودية ولكل المنظمات والهيات الدولية والصهيونية بهذا المعنى، وبأن اليهود في مصر سيكونون في مقدمة من يحمل علم الكفاح لإنقاذ عروبة فلسطين. بذلك تكونون قد أدبتم واجبككم القومي كاملاً، وأزلتهم أى ظل من الشك يرد أن يلقيه المغرضون حول موقف المواطنين اليهود في مصر".

وقامت الصحف بنشر الخطاب علانية وظل الخطاب بدون رد من (الحاخام الأكبر). هذا في الوقت الذي أعلنت فيه جهة رسمية في مصر أن يهود مصر أرسلوا إعانة إلى الصهيونيين قدرها مليونان من الجنيحات، ووعدوا بإكمالها إلى عشرة ملايين، ولم يكذب أى يهودى مصرى هذا الإعلان. وأشارت (الفتح) إلى أن (الحاخام) صرح بأن طائفته عازمة على القيام بعمل إنساني لليهود الذين اضطهدتهم النازية، وكانت الصهيونية تحجدهم وترسلهم بصورة غير مشروعة على سفن التهريب إلى فلسطين ليقاتلوا العرب، ولكن (إدارة الجمعيات الخيرية) في (وزارة الشؤون الاجتماعية) رأت أن الإعانة تجمع لغير الغرض الذي زعمه الحاخام الأكبر، وربما كان الغرض من جمعها إمداد الصهيونية بها^(٩٤).

ولقد انتهت جريدة (الفتح) إلى خطورة التعاطف مع اليهود وتوجهاتهم الصهيونية، فاهتمت جريدة (السياسة الأسبوعية) خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن ٢٠م بأنها جريدة ذات ميول صهيونية، إلا أن الدكتور "محمد حسين هيكل" قد ذكر أنه جاءه يهودى في مقر جريدة (السياسة الأسبوعية) كان قد بدأ يكتب عدة مقالات مختلفة في شئون لا علاقة لها بفلسطين ولا بالهجرة اليهودية، ثم طلب هذا اليهودى من "محمد حسين هيكل" تأييد (السياسة الأسبوعية) للحركة الصهيونية بدعوى أن العرب واليهود من الجنس السامى الذى يقاومه الأوروبيون. ثم نوه إلى أن السياسة الأسبوعية ستستفيد من هذا التأييد فائدة مادية كبيرة، إلا أن "هيكل" اعتذر له بأن الجريدة حزبية طابعها إسلامى، وتأييدها للحركة الصهيونية لا يتفق مع مبادئ القائمين عليها^(٩٥).

وعقب صلاة الجمعة ٢٢ محرم ١٣٦٧هـ عقدت الهيئات الإسلامية والعربية مؤتمراً كبيراً في الجامع الأزهر لنصرة العروبة والإسلام في فلسطين، وبعد انتهاء الصلاة خطب "محمد على علوبة" باشا (رئيس الاتحاد العربى)، فاستعرض تطورات (قضية فلسطين)، ودعا إلى البذل والتضحية للدفاع عن عروبتها واستقلالها، ومن بين الخطباء "حسن البنا" المرشد العام للإخوان المسلمين وجاء في خطبته:

"... لم يحدث أن تأمرت طائفة من الناس على وطن أمة من الأمم فاحتلته بالخدعة ثم اقتطعت منه ما شاءت بالإرهاب، ثم سخرت أمم المادة والشهوات لتحكم لها بما أرادت، ثم زعمت أنها ستقيم دولة وتنشئ حكومة لتعيش بين هذه المجموعة الضخمة من الأمم (العرب)

رغم أنفها. إن قرار التقسيم الظالم الذي يقر قيام دولة صهيونية في قلب بلاد العرب لا ينال فلسطين وحدها، ولكنه يتعداها إلى كل وطن عربي، آخر بجوارها ثم إلى الأوطان الإسلامية جميعاً. فإن اليهود لا يخفون مقاصدهم، ولكنهم يجاهرون بها ويستفنون بأن ملك إسرائيل من الفرات إلى النيل، ويخطب بذلك خطبائهم، ويرسمون في الخرائط صورة دولتهم المستقبلية في زعمهم على هذا الوضع".

وحذر "البناء" من أي تعاون في مواجهة تطلعات الصهيونية لإقامة وطن قومي في فلسطين، لأنه يتلو ذلك خطوات تهدف إلى فرض التدخل الأجنبي والعبودية على البلاد العربية والأمة الإسلامية.

أما بالنسبة لموقف (الإخوان المسلمين) من يهود مصر فقد قال: "إن موقفنا منهم سيكون بحسب موقفهم من قضيتنا، وهم لا يطعمون منا في أكثر من المساواة".

وفي نهاية خطبته قال: "نحن اليوم في مؤتمر للدراسة والتذكير، وأمامكم بعد ذلك مراكز التطوع للتصميم والتدريب. وغداً إن شاء الله نلتقي في الميدان، وبعد غد النصر إن شاء الله".

وخطب من بعده "أحمد حسين" رئيس (جماعة مصر الفتاة) فقال: أنه سيخرج الآن من هذا الاجتماع ليشتري بندقية يتسلح بها للدفاع عن فلسطين. ثم نهض بعده اللواء "محمد صالح حرب" باشا الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين ورفع يمينه مصحفاً ويسراه مسدساً وقال: "لقد سمعتم هذا وذاك، والكلمة الآن هذا وهذا (ولوح بيديه وفيها المصحف والمسدس)".

وقد حضر بالنيابة عن البطيركية القبطية وفد برئاسة القمص "متياس" السكرتير الخاص لبطيرك الكرازة المرقسية، فتكلم هو وأحد زملائه معلنين تضامناً الشعب المصري الأقباط مع المسلمين في الدفاع عن "فلسطين" واستنكار قيام دولة يهودية فيها ثم نهض "عبد الرحمن عزام" باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية، وألقى خطاباً جاء فيه: ". . . لقد وقف على هذا المنبر الآن قبل خطباء من رجال الدين المسيحي ومن رجال الدين الإسلامي، بينوا وحدتهم وتعاونهم على رفع الظلم، وتأخيهم في سبيل الحق الذي جاء به موسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام) وغيرهم من الرسل".

وأشار إلى فشل الجامعة العربية والحكومات العربية في إيجاد حل للمسألة الفلسطينية، لأن اليهود في فلسطين رفضوا الحقوق المتساوية مع العرب والمشاركة في الحكم بنسبة عددهم، وإدارة مختارة للبلديات التي تكون لهم فيها أغلبية، وحرية ممارستهم لعقائدهم وثقافتهم فأبوا وأصرروا على قيام دولة صهيونية. ووقفت الأمم المتحدة إلى جانبهم.

كما أن "بريطانيا" بعد أن مكنت للصهيونيين في فلسطين ثلاثين سنة، وعاونت على إنشاء جيش يهودى وتسليحه، ظهر معه الإرهابيون اليهود الذين انتهى أمرهم إلى التنكيل ببريطانيا نفسها، وبعد أن جردت العرب من البلاد تاركة وراءها جيشاً صهيونياً وآلاف الإرهابيين^(٩٦).

واضح من خلال ما مر بنا رفض الشعب المصرى مسلمين وأقباط للصهيونية، التى أدت إلى توتر العلاقات بين اليهود ومواطنيهم المصريين، وإن كانت لم تفسدها تماماً فقد بذلت المحاولات من أجل إبعاد اليهود عن الصهيونية.

- اليهود المعارضون للصهيونية في مصر:

من الإنصاف التأكيد على أن يهود مصر لم يترددوا جميعاً في النشاطات الصهيونية العنصرية، بالرغم من الدعاية المسمومة الواسعة التى أحاطت بهم من كل جانب، وبالرغم من الضغوط الشديدة التى باشرها كبار الصهيونيين عليهم باسم الدين، وبرغم تحييد الرأسماليين اليهود لهذه الأفكار. فقد تصدى عدد من شباب اليهود المثقفين الواعين الذين ينتمون إلى المجموعة الوسطى^(٩٧)، ورفعوا راية المعارضة لهذا النشاط الصهيونى وكونوا فيما بينهم جماعة عرفت باسم (الحركة المضادة للصهيونية).

وبذل هؤلاء الشبان جهوداً واسعة ونشاطاً دائماً من أجل إيقاف التسلل الصهيونى وكشف أهدافه، وتوعية الشبيبة اليهودية، والنأى بها عن الوقوع في شرك وغالب الصهيونية.

وكان أبرز من حمل لواء الكفاح ضد الصهيونية "هانز بن كسفلت"، وهو ابن لطبيب استنان نمساوى الأصل عاش في مصر، فقد شن "هانز" منذ عام ١٩٤٢م حرباً ضارية ضد المعتقدات الصهيونية، ونشر بين زملائه وأصدقائه كتاباً للمؤلف الإنجليزى "ريناب" بعنوان (المعاداة للسامية والمشكلة اليهودية)، وهو كتاب وضع مقدمته "وليم جالشر" سكرتير الحزب الشيوعى البريطانى، وفيه فضح مؤلفه الصهيونية بوصفها نظاماً رأسمالياً هدفه سحب اليهود من معركة الصراع الطبقي، واعتبرها حركة انقسامية القصد منها تجميع اليهود في مكان يستطيعون فيه خدمة أهداف الاستعمار.

وقد ضمت هذه (الجماعة) عدداً من الشبان اليهود المصريين من بينهم: الصحفى أريك رولو والمحاميان: يوسف درويش، وشحاتة هارون، وريمون دويك، والبير ارييه وغيرهم.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وجدت (المنظمة الصهيونية) فرصة مواتية لتحقيق أهدافها عن طريق الجمعيات الثقافية والنوادي الرياضية كنادى (المكابي)، فأخذت تنتشر في هذه الجمعيات الأفكار التى تدعو للهجرة إلى فلسطين باعتبارها الوطن القومى لليهود، وتزعم بث الدعوة في هذه النوادي نفر من كبار الرأسماليين على رأسهم: كليان شيكوريل، وجاك داسا، ومارسيل فيتورا، وريمون كوهين، وادوين كوهين وسامى كوهين.

ويعد أن كانت هذه النوادي تعد الشبان نفسياً وفكرياً للهجرة إلى فلسطين كانت تحت ستار الرحلات التي ينظمها (نادى المكابى للشبيبة اليهودية) للسفر إلى الخارج، تستخرج لهم جوازات السفر، وتبعث بهم إلى فلسطين، ومن هناك يرحلون سراً إلى الكيبوتزات ومنها: كيبوتز (كفار جيلاديه) على حدود سوريا، وكيبوتز جقات بالقرب من مدينة حيفا، وعندما أدرك أعضاء (الحركة المضادة للصهيونية) خطورة هذه الخطة، رأوا أن ينضموا إلى تلك النوادي في محاولة للكشف عن هذا التخطيط الصهيوني الخفي، غير أن القائمين على (المنظمة الصهيونية) سرعان ما تنبهوا إليهم، وإلى ما في انضمامهم من خطورة على أهدافهم فبدأوا في عاربتهم مستخدمين في ذلك كافة الوسائل غير المشروعة، ووصل الأمر إلى حد الاعتداء عليهم بالضرب.

فقبل إجراء انتخابات مجلس إدارة (نادى المكابى) في ٩ أبريل ١٩٤٧م، عمدت العناصر الصهيونية المسيطرة على النادى إلى دعوة الجمعية العمومية بطريقة مخالفة للقانون فلم يحضرها مندوب من (وزارة الشؤون الاجتماعية) كما يقضى بذلك القانون. وحشد الصهيونيون عدداً كبيراً من أتباعهم وأنصارهم، وكان معظمهم ممن يعملون في المحلات التجارية التي يملكها كبار الرأسماليين اليهود وعلى الأخص محلات شيكوريل، وشملا. وقبل إجراء الانتخابات اعتدوا على العناصر المتحررة، اعتداءً وحشياً، فأوسعهم ضرباً وأصابوا البعض منهم إصابات بالغة وفي هذه الظروف أجريت عملية الانتخابات التي أسفرت عن انتخاب مجلس إدارة كله من الصهيونيين. وهكذا دبر الصهيونيون هذه المؤامرة للخروج بهذا النادى عن مهمته الأصلية، وتحويله إلى وكر صهيونى يعمل قلباً وقالباً من أجل الدعوة الصهيونية^(٩٨).

وبعد هذا الحادث شكلت العناصر اليهودية التقدمية جماعة عرفت باسم (الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية) وأعلنت هذه الرابطة أن هدفها القضاء على الحركة الصهيونية، والوقوف ضد هجرة اليهود من مصر، وإعلان الارتباط بمصالح الشعب المصرى، والحركة الوطنية المصرية. وأصدرت منشوراً قامت بتوزيعه على المؤسسات والمحال التجارية التي يعمل بها اليهود.

وعندما أخطر سكرتير الرابطة "عزرا هراى" المحافظة بتكوين الرابطة ردت وزارة الشؤون الاجتماعية بعدم الموافقة على تكوين (الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية) لأسباب تتعلق بالأمن العام. وقد احتجت الرابطة على ذلك التي رأت أن هدفها وطنى، وأبلغت "النقراشى" باشا رئيس الوزراء احتجاجها على هذا القرار، ورجته القيام بسحبه لعدم تشجيع نشاط الصهيونية في مصر.

وقد رأت جريدة (الجماهير) أن هذه الرابطة لم تكد تنظم صفوفها وتعمل على مقاومة أكاذيب الدعاية الصهيونية بين جماهير الجالية اليهودية، حتى فاجأتها الحكومة النقراشية التي تدعى أنها حاملة لواء العروبة والوطنية، وقامت بحل هذه الرابطة، بحجة واهية وهى المحافظة على الأمن العام!، وتبدى الجريدة تعجيبها الشديد من هذا القول: "إذن فمكافحة الصهيونية مخلة بالأمن يا دولة الباشا!.. إن ترك النوادي والهيئات والاتحادات الصهيونية بأكاذيبها ودعايتها السامة تنتشر

وتزدهر، وتنتشر ما هو معروف عنها من إرهاب فهذا هو عين المحافظة على الأمن والنظام! ". وبهذا التصرف- كما ترى الجريدة- تساعد الحكومة النفراتية كبار رجال المال اليهود المناصرين للصهيونية في مصر.

لقد كان ترك (الصهيونية) ترتع وتمرح وتبث دعوتها المجرمة بين اليهود في مصر، مضعفة بذلك حركة مصر الوطنية، وعاملة على تقوية الاستعمار، في الوقت الذي تحمل فيه (رابطة لمكافحة الصهيونية) كهذه، إن هذا المنطق مقلوب.

وأكدت جريدة (الجماهير) على أن صوت اليهود الأحرار المعادين للصهيونية والمتعاونين مع الشعب المصرى فى كفاحه ضد الاستعمار، هذا الصوت سوف يظل يدوى حتى تتحقق رسالتهم المقدسة للقضاء على الصهيونية وسيدها الاستعمار وأذنايه^(٩٩).

٣- مكافحة الصهيونية في مصر:

أحدثت الحركة الصهيونية في البلاد العربية منذ الحرب العالمية الأولى هزة عنيفة في الرأى العام، وتبدت خطورة الحركة بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية، وما أظهره الصهيونيون من نشاط إرهابى مسلح بغية تحقيق أهدافهم، لم يقتصر على فلسطين فقط بل تعداها إلى مصر وغيرها من دول العالم، كما هو ثابت من حادث مقتل اللورد "موين"، وكل ذلك جعل (جامعة الدول العربية) تصدر قرار يلزم البلاد العربية، بإصدار تشريع لمكافحة هذه الحركة، وتنفيذاً لهذا القرار فقد أصدرت الحكومة المصرية تشريعاً حازماً كان أول خطوة في سبيل مكافحة الصهيونية.

وقد قرر مجلس الشيوخ ومجلس النواب قانون مكافحة الصهيونية وصدق عليه الملك فاروق ملك مصر وجاء به:

مادة ١: يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة:

- كل من أنشأ أو أسس أو نظم أو أدار في مصر جمعيات أو هيئات أو نوادى غرضها الترويج للحركة الصهيونية، أو مدها بالمعلومات أو مساعدتها.
- كل من دعا بأية وسيلة للانضمام إلى جمعية أو هيئة أو ناد يزاوِل في نشاطه الترويج للحركة الصهيونية.

مادة ٨٥:

- يعاقب بالسجن كل من انضم إلى جمعية أو هيئة أو ناد، وكل من قام بتقديم المساعدة للحركة الصهيونية.
- وكل من تسلم نقوداً أو منافع من أى نوع يعاقب بالإضافى للسجن إلى توقيع غرامة مالية عليه.

- عند الحكم بالإدانة يتم حل المؤسسات المذكورة وإغلاق أمكتها، ومصادرة النقود والأمتعة والأوراق وغيرها مما استعمل في ارتكاب الجريمة أو تحصل منها.

- يقصد بالصهيونية: كل فكرة أو مشروع، أو حركة أو منظمة أيا كان الشكل الذى تتخذه، يكون غرضها نقل المهاجرين إلى فلسطين، أو تمكين إقامتهم فيها بأية وسيلة كانت، أو السعى في تكوين دولة أو حكومة يهودية في فلسطين، أو تأييد هيئة تزعم لنفسها هذه الصفة أو العمل على إحباط أو عرقلة تنفيذ القوانين والإجراءات التى تتخذها الحكومة المصرية^(١٠٠) والحكومات العربية لمقاومة هذه الأغراض.

مادة ٨٨:

- يعاقب بالإعدام كل من استعمل قنابل مفرقة أخرى بنية ارتكاب الجرائم، أو بغرض ارتكاب قتل سياسى.

وقد تم نشر هذا القانون في الجريدة الرسمية، على أن ينفذ كقانون من قوانين الدولة^(١٠١).

وفي عام ١٩٤٨م كشفت حادثة عن أسرار شبكة صهيونية في مصر، وأثبتت أن القاهرة والإسكندرية من المدن المهمة عند الصهيونيين. فقد قدم ثلاثة قبض عليهم في حادث تصوير بعض مناظر ميناء الإسكندرية وقطع الأسطول المصرى للمحاكمة. وأرسل البوليس الأحرار التى ضبطت في هذه القضية إلى النيابة وكانت عبارة عن (١١) كيساً كبيراً ملأى بالكتب والمنشورات والتقارير التى لها علاقة بالنشاط الصهيونى في أنحاء العالم، من بينها (٨) أكياس ملأى بالكتب العبرية والمنشورات الصهيونية، أما الباقي فتمت كتابته بثلاث لغات الفرنسية والإيطالية والإنجليزية.

وأهم ما في هذه القضية هى أنها كشفت القناع عن النشاط الصهيونى في الإسكندرية والقاهرة من ناحية وعن اتصال هذا النشاط بالشبكة الصهيونية العالمية من ناحية أخرى، وتمكن البوليس أثناء تفتيش الأندية التى ينضمون إليها، نادى في جهة (الإبراهيمية)، ويضم في عضويته اثنان من المقبوض عليهم كان يطلق عليه نادى (هالوتسى هاتساعير) ويعنى الكشاف الصغير. وقد عرف عنه أن نشاطه تقصور على تدريب الشبان على الأعمال الكشفية، غير أن الأوراق التى ضبطت بداخله تثبت أن غرضه الحقيقي ينحصر في بث الدعوة الصهيونية بين سكان الإسكندرية من الصهيونيين، ووضعت على مدخل النادى لوحة كتب عليها باللغة الفرنسية: "إن دماء إخوانكم تناديكم".

وأعد نادى (هالوتسى هاتساعير) برنامجاً يتضمن التدريب على أعمال الهاجاناه وهى: أولاً تدريب الشبان الصهيونيين على نظام (المزارع الجماعية) وهو النظام السائد في كثير من مزارع فلسطين وثانياً تعليم الأعضاء اللغة العبرية. وثالثاً إعدادهم إعداداً خاصاً ليكونوا أعضاء في جيش الدفاع الصهيونى (الهاجاناه). ويضم هذا النادى لعضويته أكثر من مائتى شاب وشابة ويحصل على نفقاته من ثروة الصهيونيين في المدينة.

وهذا النادي كان يعتبر أحد الأوكار الصهيونية المستشرة في القاهرة والإسكندرية، وكلها على اتصال وثيق بالمنظمات الصهيونية في إنجلترا والولايات المتحدة وفرنسا وأيضاً في فلسطين والتي من بينها جمعيات: قيرن قايمت وقيرن هايسود وحاشومار هاتساعير. والوكالة الصهيونية في فلسطين هي الرأس الذي يدير هذه المؤسسات.

وكان العضو الذي ينضم لإحدى هذه المؤسسات يقسم قسماً وضعت صيغته في فلسطين، ووزعت صيغته على جميع الأوكار الصهيونية يتعهد فيه العضو بعدم إفشاء سر العصبة التي ينتمى إليها، وأن يعمل للانتقام من الذين يناهضون الحركة الصهيونية، وأن يبذل روحه ودمه في سبيل نصرته هذه القضية.

وهذه القضية التي كشف عنها ساعدت (بوليس القاهرة) من الوقوف على النشاط الصهيوني بالقاهرة فقد تبين - من خلال الأوراق المضبوطة - أنها تحتوى على أكثر من وكر للصهيونية، كما تبين أن جميع الذين ضبطوا في هذا الحادث هم أعضاء بنادي المكابي بالقاهرة.

وتعتبر (الولايات المتحدة) الخلية الرئيسية للنشاط الصهيوني العالمى بعد الوكالة الصهيونية فمنها تصدر النشرات والتقارير إلى كافة الهيئات الصهيونية في العالم، كما أن هذه النشرات تتضمن نشاط كل هيئة من الهيئات، وعثر في هذه الفترة على بعض النشرات، أشير فيها إلى نشاط الأوكار الصهيونية في مصر، وظهر منها أن هناك اتصالاً وثيقاً بين هذه الأوكار وبين المركز الرئيسى بأمريكا^(١٠٢).

أما بالنسبة لموقف يهود مصر من حرب عام ١٩٤٨ م بين العرب وإسرائيل فإنه يمكن القول: أنهم استطاعوا عدم كشف القناع عن صهيونيتهم، ولم يشاركوا في هذه الحرب ولم يتبرعوا بالمال. إلا أن يهود (بور سعيد) أرسلوا خطاباً إلى محافظ القناة نشرته جريدة (السياسة الأسبوعية) جاء فيه:

"نحن أبناء الطائفة الإسرائيلية ببور سعيد وقد قضينا رداً طويلاً من الزمن لم نجد فيه من إخواننا أهالى بور سعيد من مسلمين ومسيحيين إلا كل مودة وإخاء واتخذنا من هذا البلد الأمين وطناً ركزنا فيه أموالنا واطمأننا فيه على أرواحنا وممتلكاتنا، واتخذناه وطناً ثابتاً لنا ولأولادنا من بعدنا، لم نفكر ولن نخطر لنا على بال أن نشور على هذه العلاقة الطيبة أو نقابل الجميل بالكران والإحسان بالجحود، وإننا نشارك إخواننا المصريين في شعورهم وعواطفهم كما شاركناهم في معيشتهم، وكما أكرموا ضيافتنا فيجب أن نعلن أننا مواطنون صالحون نباد لهم المودة والإخلاص، ولحكومتها بالطاعة والخضوع. فإننا أسوة بإخواننا المصريين لا نقر ادعاء الصهيونيين ونستكر مطالبهم وكل عمل منهم لا يتفق وصالح البلاد، كما أننا نعلن أننا من هؤلاء الصهيونيين براء لأن أعمالهم تتنافى مع إخلاصنا للبلاد التي تأوينا"^(١٠٣).

هوامش الفصل الثاني

- (١) حبيب جاماتي، فلسطين أرض الوعد، المصور، ١١/٤/١٩٤٩م، ص ٣١.
- (٢) ولد وايزمان في روسيا عام ١٨٧٤م وبرز كعالم كيميائي وشارك في جميع المؤتمرات الصهيونية عدا المؤتمر الصهيوني الأول، هاجر إلى بريطانيا عام ١٩٠٤م حيث عمل مدرساً في جامعة فيكتوريا بمانشستر، وسرعان ما أصبح من أبرز الشخصيات الصهيونية في بريطانيا وقد تزعم وايزمان الحركة الصهيونية منذ ١٩٢٠م؛ عبد الوهاب الكيالي، مصدر سابق، ص ٩٥.
- (٣) الوكالة اليهودية: تولت سلطات الإشراف على الهجرة إلى فلسطين والبناء والتطوير، وللوكالة حق الاستشارة والتمثيل في المحافل والميئات الدولية التي تتناول شئون فلسطين؛ حسين شريف، المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ، ج١ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ص ٢٦٦.
- (٤) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٥٧٤، ملف ١٣٩/١٤٢/١٣ ج١، بتاريخ ١٣/٤/١٩٥٧م، عن كتاب صدر في نيويورك بعنوان Bible & Sword بقلم بريارا توخمان عام ١٩٥٦م، ويتضمن سياسة بريطانيا تجاه فلسطين.
- (٥) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، بتاريخ ١١/٣/١٩٥٧م.
- (٦) الدكتور وايزمان في القاهرة، إسرائيل، ١٣/٤/١٩٣٤م، ص ٤.
- (٧) حوادث وأخبار الشمس، ١٠/٥/١٩٣٥م، ص ٣.
- (٨) المصدر السابق، ١٠/٦/١٩٤٤م، ص ٤.
- (٩) تحاول الصهيونية عبثاً أن تجعل من اليهودية العالمية أمة وشعباً وقومية بل وجنساً مستقلاً، وليس مجرد طائفة دينية تجمع بين عشرات الشعوب والقوميات والأمم والأجناس وفي تزييف لحقائق التاريخ الواقع فعلاً، لأنها تنكر ظاهرة ذوبان أو انصهار اليهود واندماجهم أو امتصاصهم في شعوب العالم؛ جمال حمدان، فلسطينيات وإسرائيليات، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٣٣١.
- (١٠) ليون كاسترو، خطبة الأستاذ الأكبر ليون كاسترو، الشمس، ٢٥/٥/١٩٣٥م، ص ٣.
- (١١) Michael M. Laskier, the jews of Egypt (1920 - 1970), New York University, press, p.41.
- (١٢) حوادث وأخبار الشمس، ١٤/٦/١٩٣٥م، ص ٣.
- (١٣) موليديت، المصدر السابق، ١/٢/١٩٣٥م، ص ٤.
- (١٤) اشتروا قطعة أرض في رعانانا، المصدر السابق، ٢١/٦/١٩٣٥م، ص ٤.
- (١٥) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٢١/٦/١٩٣٥م، ص ٣.
- (١٦) أخبار خارجية، المصدر السابق، ٢٩/٣/١٩٣٥م، ص ٢.
- (١٧) الدونم: يعادل ٢١٠٠٠ أو نحو ربع فدان؛ عبد الوهاب الكيالي، مصدر سابق، ص ٤١٢.
- (١٨) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٣١/٥/١٩٣٥م، ص ٣.
- (١٩) أ.ي، طوبى للزعماء والمجد لإسرائيل، المصدر السابق، ١٤/٦/١٩٣٥م، ص ٣.
- (٢٠) مشيل ستون، المصدر السابق، ٢٥/٦/١٩٣٦م، ص ٣.
- (٢١) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٥/١٢/١٩٣٨م، ص ٣.
- (٢٢) إيل نسيم كوهين، طرابلس أولى وأحق، المصدر السابق، ١/١٢/١٩٣٨م، ص ٣.
- (٢٣) جمال حمدان، فلسطينيات وإسرائيليات، مصدر سابق، ص ٢٠٢، ٢٠٣.

- (٢٤) حوادث وأخبار الشمس، ٨/٨/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (٢٥) في المسألة الفلسطينية على ذكر اقتراح بريطاني لحلها، المصدر السابق، ٣/١٠/١٩٣٥ م، ص ١.
- (٢٦) العتب بصك الانتداب الفلسطيني وهل يدوم إلى الأبد؟ إسرائيل، ١٢/١/١٩٣٤ م، ص ١.
- (٢٧) ما للبناء على الخراب دوام، المصدر السابق، عدد ٩، ٨، ٣/٣/١٩٣٣ م، ص ٤.
- (٢٨) حكاية تهريب المهاجرين الألمان، المصدر السابق، ١٠/٢/١٩٣٣ م، ص ٢.
- (٢٩) أثر الهجرة اليهودية في تقدم فلسطين، المصدر السابق، ١٣/٤/١٩٣٤ م، ص ١.
- (٣٠) مهمة إنجلترا في فلسطين التناقض بين الأقوال والأفعال، الشمس، ٢٣/٣/١٩٣٨ م، ص ٣.
- (٣١) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ١٠٩.
- (٣٢) حوادث وأخبار الشمس، ٢٢/٢/١٩٤٦ م، ص ٤.
- (٣٣) تعاون العرب واليهود في فلسطين، المصدر السابق، ١٠/٥/١٩٣٥ م، ص ١.
- (٣٤) خطاب هام لوايزمان، المصدر السابق، ٢٣/٢/١٩٤٠ م، ص ٣.
- (٣٥) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٥٦٤، ملف ٤٠/٣٧/٤٠ ج ٤، القنصلية المصرية بالقدس في ٤/١٠/١٩٤٢ م.
- (٣٦) المصدر السابق، محفظة ١٦٠٧، ملف ٤٠/٣٧/٤٠ ج ٤، مذكرة من القنصلية المصرية بالقدس إلى الخارجية المصرية، د.ت.
- (٣٧) المصدر السابق، محفظة ١٦١٢، ملف ٤٠/٣٧/٤٠، رسالة من القنصلية المصرية بالقدس إلى الخارجية المصرية في ٢٠/٧/١٩٤٦ م.
- (٣٨) المصدر السابق، محفظة ١٤٩٧، ملف ٣٧/٥٠/٤٨، من القنصلية المصرية بالقدس بتاريخ ٨/٨/١٩٤٣ م، إلى وزارة الخارجية المصرية.
- (٣٩) المصدر السابق، محفظة ١٦٠٧، ملف ٤٠/٣٧/٤٠ ج ٥، القنصلية المصرية بالقدس في ٣٠/٥/١٩٤٤ م.
- (٤٠) ألير ستراسلسكى: ولد بالقاهرة في ٢٧ ديسمبر ١٩٠٢ م من أصل روسي، وتلقى تعليمه في مدارس الطائفة الإسرائيلية في مصر، وحصل على الشهادة الابتدائية، وفي سن ١٣ سنة ترك الدراسة واتجه إلى الكتابة، وعمل في الصحافة الفرنسية التي تصدر في مصر، وكان يدعو للصهيونية بحماس، وفي عام ١٩٢٣ م غادر مصر إلى باريس، حيث كان يجمع ثكملة دراسته، والتخصص في الاقتصاد السياسي، والتقى بفلاديمير جابوتنسكى، وانبهر بشخصيته ستراسلسكى بأفكاره الصهيونية المتطرفة، فكرس كل وقته ليلتزم على يديه، ثم عاد إلى مصر في عام ١٩٢٩ م ليؤسس فيها فرعاً لحزب التصحيحين ليحمل لواء المعارضة داخل فرع المنظمة الصهيونية العالمية في مصر، وقد صدرت الأوامر بطرده من مصر في يوم ٢٨ مايو ١٩٤٥ م بسبب نشاطه المعادي للبلاد؛ انظر: أحمد محمد غنيم وأحمد أبو كف، اليهود والحركة الصهيونية في مصر ١٨٩٧ - ١٩٤٧ م، كتاب الهلال ٢١٦، ص ١٠٠، ٢١٦.
- (٤١) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية في مصر، الأهرام الاقتصادي، ٤/٥/١٩٨١ م، ص ١٦.
- Michael M- Laskier, op. cit.. p. 103.
- (٤٢) قضية مقتل اللورد موين، الأهرام، ١٤/١/١٩٤٥ م، ص ٢.
- (٤٣) الشمس، ١٢/١/١٩٤٥ م، ص ٣.
- (٤٤) وثائق وزارة الخارجية، أرشيف سري جديد، محفظة رقم ١٢٦٦، ملف ٩٢-٦٦-٣٣، مذكرة في حادث مقتل اللورد موين وقائد سيارته، قضية الجنائية العسكرية رقم ٩٤ سنة ١٩٤٥ م (عابدين).

- (٤٥) قضية مقتل اللورد موين، الأهرام، ١٩٤٥/١/١١ م، ص ٥.
- (٤٦) وثائق وزارة الخارجية، مصدر سابق.
- (٤٧) مصرع لورد موين، الشمس، ١٩٤٤/١١/١٠ م، ص ١.
- (٤٨) استنكار الاعتداء على اللورد موين، المصدر السابق، العدد نفسه والصفحة.
- (٤٩) الوكالة اليهودية تستنكر الاعتداء، المصدر السابق، العدد نفسه والصفحة.
- (٥٠) حملة بن جوريون على الإرهاب، المصدر السابق، ص ٢.
- (٥١) وثائق وزارة الخارجية، مصدر سابق، المحفوظة نفسها والملف، رسالة من القنصلية الملكية المصرية العامة لفلسطين وشرق الأردن، بتاريخ ١٩٤٤/١٢/١١ م.
- (٥٢) وثائق وزارة الخارجية، مصدر سابق، المحفوظة نفسها والملف، مذكرة في قضية الجناية العسكرية رقم ٩٤ سنة ١٩٤٥ م، عابدين، ص ٨٣ - ٩٠.
- (٥٣) قضية مقتل موين، الأهرام، ١٩٤٥/١/١١ م، ص ٢، ٥.
- (٥٤) المصدر السابق، ١٩٤٥/١/١٥ م، ص ٢.
- (٥٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- (٥٦) قضية قتل اللورد موين، الشمس، ١٩٤٥/١/١٩ م، ص ٥.
- (٥٧) وثائق وزارة الخارجية، مصدر سابق.
- (٥٨) المصدر السابق، رغبة الحكومة البريطانية في الإنعام ببيدالية الإمبراطورية البريطانية للأمين محمد عبد الله.
- (٥٩) المصدر السابق، ديوان جلالة الملك الموافقة على رغبة الحكومة البريطانية.
- (٦٠) المصدر السابق، إخطار من وزارة الداخلية إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ٢ ديسمبر ١٩٤٤ م.
- (٦١) المصدر السابق، الشمس، الحكم في قضية مقتل اللورد موين، ١٩٤٥/١/٢٦ م، ص ٥.
- (٦٢) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، محفظه ١٦١٢، ملف ١٨١/٣.
- (٦٣) الحادث الكبير في القدس، المقطم، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
- (٦٤) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٧/٢٦ م، ص ٤.
- (٦٥) ملاحظات سريعة (الغرور)، المصدر السابق، ١٩٤٦/٨/٢ م، ص ٥.
- (٦٦) قائد فلسطين يدعو إلى احتقار الأمم، المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- (٦٧) في ذمة (الله) يا ألبرت، إسرائيل، عدد ٨٠٩، السنة ١٤، ١٩٣٣/٣/٣ م، ص ١.
- (٦٨) ليون كاسترو: ولد في عام ١٨٨٤ م في أزميز (بتركيا) وحصل على دبلوم مدرسة المعلمين بباريس عام ١٩٠٢ م ثم عمل مدرساً بتركيا من ١٩٠٣ م - ١٩٠٦ م، ثم سافر إلى باريس حيث حصل على ليسانس الحقوق عام ١٩١١ م، ومنذ حضوره إلى مصر عقب ذلك التاريخ مارس مهنة المحاماة، وأصبح أول رئيس للمنظمة الصهيونية فيها ابتداء من عام ١٩١٧ م.
- (٦٩) المصدر السابق، ص ٨٥-٨٧.
- (٧٠) المصدر السابق، ص ١٠٠-١٠٥.
- (٧١) طائفيات - الكرامة، الشمس، ١٩٤٦/٧/٢٦ م، ص ٥.
- (٧٢) حرب الأعصاب تحتاج إلى الأعصاب القوية، المصدر السابق، ١٩٤٥/١٠/١٩ م، ص ٣.
- (٧٣) كلمة هادئة حول مسلك بعض الصحف العربية حيال اليهود، المصدر السابق، ١٩٣٥/٣/٢٩ م، ص ٣.
- (٧٤) خالد الحالدي، هل باع الفلسطينيون أرضهم، كلمات، العدد الأول، يوليو ٢٠٠٧ م، ص ٢١.

- (٧٥) لاخرف على فلسطين من نهوضها الاقتصادي، الشمس، ١٩٣٥/٤/٢٦، ص ٣.
- (٧٦) مظاهر العطف على فلسطين، المصدر السابق، ١٩٣٨/١١/٢، ص ٣.
- (٧٧) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف من ج، محفظة ١٤٩٧، ملف ٤٨/٥٠/٣٧، من القنصلية المصرية بالقدس في ١٩٤٤/١٠/٢٢، إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية.
- (٧٨) فيكتور شالوم، خطاب مفتوح إلى رئيس مصر الفتاة، ١٩٣٨/١١/١٠، ص ٣.
- (٧٩) يهود مصر ومشكلة فلسطين، الشمس، ١٩٤٥/١١/٢٦، ص ٦.
- (٨٠) نكتة الموسم المفتون أحمد حين يصور نفسه بطلاً ويتهم اليهود بمحاولة قتله، التسعيرة، ١٩٤٥/١٢/٢٩، ص ١.
- (٨١) كلمتي - فواد باشا يقلم أظافر دعاة الفتنة، الصراحة، ١٩٥١/١/٢٩، ص ١.
- (٨٢) هل هناك حركات خفية ضد اليهود المصريين، التسعيرة، ١٩٤٦/٤/١٣، ص ١.
- (٨٣) اليهود مصريون ككل المصريين واليهود أدميون ككل الأدميين، المصدر السابق، ١٩٤٦/١/٥، ص ١.
- (٨٤) ملاحظات سريعة - دس دني، ١٩٤٦/٧/٢٦، ص ٥.
- (٨٥) ملاحظات سريعة - النازية لم تمت، ١٩٤٦/١/١٩، ص ٥.
- (٨٦) الدعاية العنصرية ومنى يوضع حد لها، ١٩٤٦/٧/١٢، ص ٥.
- (87) Gudrun Kramer, op., cit., pp. 139,140.
- (٨٨) مصطفى الرفاعي اللبان، كيف يسيطر اليهود على شرايين الحياة في مصر ويوجهونها لخدمة أغراضهم وأهدافهم، مصر الفتاة، ١٩٣٩/٧/١٣، ص ٦.
- (٨٩) المصدر السابق، ص ٦-٩.
- (٩٠) جريدة اليهود في مصر تصدر باللغة الفرنسية، ١٩٣٩/٧/٢٢، ص ٣.
- (٩١) وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف من ج، محفظة ١٥٦٤، ملف ٤/٤٠/٣٧، من القنصلية الملكية المصرية بينغازي إلى وزارة الخارجية المصرية، د.ت.
- (٩٢) إلغاء رخصة جريدة مصر الفتاة، الأساس، ١٩٥١/١/٢٩، ص ١.
- (93) Gudrun Kramer. op., cit., pp.140-146.
- (٩٤) موقف يهود مصر من حالة الحرب بين العروبة والصهيونية، الفتح، عدد ٨٥١، المحرم ١٣٦٧ هـ، ص ١١.
- (٩٥) سعيدة محمد حسني، اليهود في مصر (١٨٨٢م-١٩٤٨م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ٢١٩.
- (٩٦) المؤتمر التاريخي في الأزهر، الفتح، العدد ٨٥١، المحرم ١٣٦٧ هـ، ص ٢٦-٣٠.
- (٩٧) الإسرائيليون الوطنيون يؤلفون رابطة لمكافحة الصهيونية، الجهاير، ١٩٤٧/٥/٥، ص ٤.
- (٩٨) أحمد محمد غنيم وآخر، سابق، ص ١٧٣-١٧٥.
- (٩٩) فضيحة نقراسية جديدة النقراسي يحل الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية، ١٩٤٧/٦/٢٣، ص ٥.
- (١٠٠) أخذ تسرب الإرهابيين لمصر يزداد في هذه الفترة، وقد أبلغت الحكومة المصرية رسمياً أكثر من مرة أن أفراداً عديدين منهم قد دخلوا خلسة إلى البلاد، وهؤلاء هم منبئ الخطر، وقد ضبط منهم عدد غير قليل. وهؤلاء عندما يحضرون إلى مصر يكونون في الغالب متفاهمين مع بعض المقيمين فيها يعدون لهم المأوى والمخبأ، ولهذا كان من المتعين عقاب هؤلاء لأنه ليس في القانون نص خاص بأمثالهم؛ أنظر ملخص مضبطة مجلس النواب، الجلسة ١٦، ١٩٤٨/٢/١٦، ص ٨٨٧.
- (١٠١) المصدر السابق، ص ٨٨٥-٨٨٧.
- (١٠٢) حادث يكشف عن أسرار الشبكة الصهيونية، الزمان، ١٩٤٨/٢/٢٨، ص ٢.
- (١٠٣) سعيدة محمد حسني، مصدر سابق، ص ٢٢١-٢٢١.

الفصل الثالث

أوضاع اليهود في مصر بين عامي

(١٩٢٢م - ١٩٥٦م)

أولاً: اليهود في مصر والجنسية المصرية:

بعد الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م، أصبحت الجنسية المصرية وثيقة الصلة بالمواطن المصري عن أى وقت سابق، لأنها أكسبته حقوق المواطنة الرسمية - بغض النظر عما يتعلق بالديانة - وكان لها أهميتها الخاصة في أواخر الثلاثينيات من ق ٢٠م. وبدأت الحكومة المصرية في إضفاء الصبغة المصرية على الاقتصاد والإدارة عن طريق الاحتفاظ بعدد كبير من الوظائف للمواطنين المصريين. وفي السابق كانت إحدى المزايا الخاصة للأقليات الأجنبية المحلية هي الاحتفاظ أو استخراج جوازات سفر أجنبية لكي يتسنى لهم التمتع بالمزايا الاقتصادية والقانونية^(١) للامتيازات الأجنبية^(٢).

وقد قامت بريطانيا بعد احتلالها لمصر بفرض قيود في سبيل الحصول على أى نوع من أنواع الحماية البريطانية، وخلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م - ١٩١٨م حينما فقدت بعض العائلات اليهودية الثرية في مصر حمايتها المجرية النمساوية وبدأت الاهتمام بالجنسية البريطانية، اقترح أحد أعضاء السفارة البريطانية بمصر سياسة بعيدة المدى تجاه الراغبين في الحصول على الجنسية البريطانية قال فيها: "هؤلاء اليهود شعب فاضل، وأنا على أتم الاقتناع بأنهم سيكونوا نواة صالحة لمستعمرة كبرى بعد انسحابنا المباشر من السيطرة على شئون مصر، ولسوف أشعر بأسف وحزن بالغين إذا لم أستغل هذه الفرصة السانحة لضمهم إلينا. والكثيرون منهم قادرين الآن على الحصول على جنسيات أخرى، ولو أردنا أن نحصل عليهم، فيجب ألا نهدر المزيد من الوقت... ولو لم يتم ذلك أخشى أنهم سوف يكونون مضطرين للحصول على الجنسية المصرية".

ورغم ذلك كان رد وزارة الخارجية البريطانية موجزاً وفاتراً إلى حد ما. ونظراً لرغبة الفرنسيين في كسب النفوذ فقد اتصفوا بالمزيد من الكرم، فعاملوا اليهود في مصر بمزيد من الاهتمام وذلك بمنحهم الأوسمة الفرنسية وفرض الحماية الفرنسية لهم وحقوق المواطنة. ولم يتورع الوزير الفرنسي المفوض بالقاهرة "جيلارد" عن ذكر حاجته إلى المساندة المحلية، حينما أشار في عام ١٩٢١م أن الافتقار إلى العدد الكافي من الفرنسيين الذين يعيشون في مصر جعل فرنسا تطلب التأييد والمساندة

من الأصدقاء المخلصين. وقد أحكم رئيس الوزراء الفرنسي إيجاز المنهج الرسمي تجاه الجالية اليهودية بمصر عندما أعلن عام ١٩٣٠ قائلاً: "إن الجالية اليهودية هي واحدة من أهم وأكثر الجماعات الفرنسية في مصر".

وقد كان ممثلو الدول الأوربية في مصر والذين كان هدفهم مد نفوذهم تجاه الوجود البريطاني في قمة سعادتهم في نهاية الأمر بزيادة أعداد المحميين التابعين لهم، بالإضافة إلى زيادة إيراداتهم حيث سيقوم هؤلاء المحميون بشراء جوازات السفر والوثائق الخاصة بالحماية الأجنبية. وفي ظل هذه الظروف بدأ عدد كبير من اليهود من مختلف المجموعات داخل الطائفة اليهودية المصرية في الحصول على بعض أنواع الحماية الأجنبية أو الجنسية. هذا بالإضافة إلى موجة الهجرة واسعة النطاق نظراً لأن غالبية اليهود الذين كانوا يقطنون مصر في القرن ٢٠م لم يتمتعوا بحقوق المواطنة المصرية.

وفي فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية كان ٢٥٪ إلى ٣٠٪ من اليهود في مصر على الأكثر مواطنين مصريين، و٢٥٪ كانوا مواطنين أجانب (أو محميين)، والبقية منهم ٤٥٪ إلى ٥٠٪ كانوا بلا دولة (٣) ومن ثم ليس لهم الحق في التمتع بمزايا الامتيازات الأجنبية (١).

وفي إحصائيات سكان مصر لأعوام: ١٩٢٧م، ١٩٣٧م، ١٩٤٧م، لم يتم إدراج الأشخاص بلا دولة، ففي عام ١٩٢٧م كانت أعداد المصريين والأجانب متساوية تقريباً (٣٢,٣٢٠) و (٣١,٢٣٠) على التوالي من إجمالي ٦٣,٥٥٠ يهودي. وفي عام ١٩٣٧م تم تسجيل ٤٠,٣٠٠ من إجمالي ٦٢,٩٥٣ يهودي كمصريين (٦٥٪) في مقابل ٢٢,٦٥٣ مواطن أجنبي (٣٥٪). وفي عام ١٩٤٧م كان هناك ٥٠,٨٣١ يهودي مصري (٨٠٪) تقريباً في مقابل ١٤,٨٠٨ يهودي أجنبي (٢٠٪) من إجمالي ٦٥,٦٣٩ يهودي. وتثير هذه الإحصاءات العديد من الأسئلة (منها هل كان هؤلاء المدرجين كمصريين مصريين بالفعل أو على الأقل لهم الحق في الحصول على الجنسية المصرية؟ أم لم يكونوا مواطنين أجانب؟) إلا أنها تبين الانخفاض السريع في أعداد الأجانب من ٣١,٢٣٠ في عام ١٩٢٧م إلى ١٤,٢٠٠ في عام ١٩٤٧م (٥).

ولكن في نوفمبر من نفس العام (١٩٤٧م) ذكرت جريدة (الشمس) أن من بين اليهود المقيمين في مصر ١٥٪ مصري و١٥٪ أجنبي في مقابل ٧٠٪ يهودي بلا دولة. وإحدى الطرق التي يمكن أن نفهم معها هذا التناقض الواضح هو افتراض أن الإحصاء الرسمي للسكان بمصر قد أدرج الأشخاص بلا دولة ضمن الرعايا المصريين.

وقد نظم الجنسية المصرية المرسوم بقانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩م، وحدد شروط الحصول على المواطنة المصرية كما يلي:

١- كل من استوطنت عائلاتهم في مصر بشكل مستمر منذ الأول من يناير عام ١٨٤٨م.

٢- رعايا الإمبراطورية العثمانية والذين كانوا يقطنون مصر في ٥ نوفمبر ١٩١٤ م (عندما أعلنت بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية) واستمروا منذ ذلك الحين في إقامتهم بها.

أما أبناء الأجانب الذين ولدوا في مصر وقطنوا بها لهم الحق في الحصول على الجنسية المصرية خلال عام واحد، بشرط أن يتخلوا عن حقوق المواطنة الأجنبية التي يتمتعون بها، وفي كل الأحوال الأخرى فإن متطلبات وشروط منح حقوق المواطنة كانت تقضى الإقامة مدة عشر سنوات في مصر بالإضافة إلى إجادة قدر كاف من اللغة العربية، وأخيراً ما يثبت حسن السير والسلوك.

وعلى الرغم من كل هذه اللوائح والقوانين السهلة التي من شأنها تسهيل عملية اندماج الرعايا السابقين بالدولة العثمانية داخل المجتمع المصري، إلا أن الحكومة المصرية قد جعلت الأمر أكثر صعوبة أمام الأجانب في التمتع بحقوق المواطنة خاصة في الأربعينيات من القرن ٢٠ م^(٦).

وقد لمس أغلب اليهود مزايا التمتع بحقوق المواطنة المصرية في الثلاثينيات من القرن ٢٠ م. إلا أنهم لمسوا صعوبة أكثر في ذلك بعد توقيع معاهدة (مونترو) عام ١٩٣٧ م الخاصة بإلغاء الامتيازات الأجنبية من مصر، فقد ازدادت نزعات إضفاء الصبغة المصرية على كافة جوانب الحياة في مصر^(٧).

جدول رقم (١)

الجنسيات اليهودية بمصر عامي ١٩١٧ و ١٩٢٧ م^(٨)

السنة	الجنسية	الأعداد الفعلية	النسبة المئوية
١٩١٧ م	رعايا عليين	١٤,٤١٧	٢٢٪
	عثمانيون	١,٠٨١	---
	فرنسيون	٧٧٦	١٠٪
	إيطاليون	٦٦٨	---
	بريطانيون	٣٤٣	---
	آخرون (بلا دولة)	٤٢,٢٩٦	٧٠٪
	إجمالي	٥٩,٥٨١	١٠٠٪
١٩٢٧ م	مصريون	٢١,٩٩٤	٣٣٪
	أتراك	١,٢٤٣	---
	فرنسيون	٥,٧٦٤	٢٢٪
	إيطاليون	٤,٩٤٩	---
	بريطانيون	٢,١٣٠	---
	آخرون (بلا دولة)	٢٩,٦٣٢	٤٥٪
	إجمالي	٦٣,٥٥٠	١٠٠٪

وفي عام ١٩٤٥م، تقرر إدخال تعديل على قانون الجنسية المصرية يقضى بجواز منحها لأصهار الأسرة المالكة ورؤساء الطوائف الدينية^(٩).

وترى جريدة (الشمس) أن صعوبة حصول بعض اليهود على الجنسية المصرية أدت إلى إضعاف القومية المصرية لأنهم لم يجدوا مناصاً من التعليق بأية جنسية. ولو وجد هؤلاء تساهلاً في منحهم الجنسية المصرية لتحول الأجانب القادمون من أوروبا إلى مصريين بحكم الاندماج^(١٠).

وقد قامت أسبانيا في ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨م بمنح الجنسية الأسبانية لعدد من اليهود السفارديم في مصر واليونان، الذين كانوا من قبل متمتعين بالحماية الأسبانية. وجاء في مقدمة هذا المرسوم بالقانون أنه على أثر تبادل المذكرات بين أسبانيا ومصر بتاريخ ١٦ و١٧ يناير ١٩٣٥م، وبين أسبانيا واليونان بتاريخ ٧ أبريل ١٩٣٥م. كان قد تم الاتفاق على أن تعهد أسبانيا بحماية عدد من الأسر اليهودية. ويمنح أفراد هذه العائلات المستندات التي تثبت حمايتهم وألحقت بهذه المذكرات قائمة شاملة لأسماء المتمتعين بالحماية بعد اختيارهم بدقة، ونظراً لأن اتفاق (مونترو) الذي وقع في يوم ٨ أبريل ١٩٣٧م قد حدد انتهاء الامتيازات في عام ١٩٤٩م، فقد جاء في هذا المرسوم ضرورة تسوية حالة هؤلاء المتمتعين بالحماية الأسبانية ابتداء من أول يناير ١٩٤٩م.

وكان على الراغبين في الحصول على الحماية الأسبانية التقدم إلى المندوبين والدبلوماسيين والقناصل الأسبان بطلب في هذا الشأن، وأن يقسموا يمين الولاء والخضوع للقوانين الأسبانية وبذلك يحصلون على حقوق الأسبان المقيمين في الخارج. ويستطيع كذلك نساء الطالين وكذلك أولادهم أن يتمتعوا بهذه الحقوق أيضاً^(١١).

وقد طالب العضو "محمد بدير" باشا بمجلس الشيوخ عام ١٩٤٧م بالإسراع في سن قانون للجنسية المصرية وتقديمه للبرلمان، لأن التأخير في تنظيم الجنسية ينشأ عنه ضرر بالبلاد، لأن هناك كثيراً من الأجانب ولدوا في مصر ولهم مصالح بها، ورفضت الحكومة أن تعترف لهم بالجنسية المصرية، فأخذوا يصفون أموالهم، وفي هذا ضرر اقتصادي بالبلاد، خاصة وأن الحكومة كانت تعد لإصدار قانون الشركات.

وأجاب على السؤال وزير المالية "عبد الحميد بدر" باشا بالنيابة عن رئيس مجلس الوزراء بأن وزارة الداخلية أعدت مشروع قانون لتعديل بعض أحكام قانون الجنسية، وأن الوزارة تمنح الجنسية المصرية لمن يقدم طلباً بذلك ويشفعه بالمستندات اللازمة^(١٢).

وعاد "محمد بدير" باشا إلى طرح سؤال آخر في نفس العام انتقد فيه وزارة الداخلية ومجلس الوزراء في التعامل مع طالبي الحصول على الجنسية المصرية، وجاء في السؤال أن ثمانية من الأجانب تقدموا للوزارة لمنحهم الجنسية المصرية، وبعضهم مولود هو وأبوه في مصر ودفع البذل العسكري، ومقيد في دفتر الانتخابات، وهم من المشتغلين بالأعمال الحرة. وتحرت عنهم الوزارة واتضح أنهم

حائزون على الشروط المطلوبة في عام ١٩٤٦ م. إلا أنه حدث أن تغيرت الوزارة ورفضت الوزارة الجديدة منحهم الجنسية المصرية^(١٣).

وفي أبريل عام ١٩٥١ م نشرت المفوضية العراقية بمصر في جريدة (الأهرام) إعلاناً موجهاً إلى اليهود العراقيين بطلب منهم أن يعودوا إلى العراق خلال شهرين من تاريخ نشر الإعلان وإلا تعرضوا لإسقاط الجنسية العراقية عنهم، وتطبق بحقهم أحكام قانون مراقبة وإدارة أموال اليهود المسقطه عنهم الجنسية العراقية (رقم ٢ لسنة ١٩٥١ م).

وقد نظرت الحكومة المصرية إلى هذا الأمر على أنه محاولة من جانب حكومة العراق لإعادة جميع رعاياه اليهود إلى العراق، وقد يرفض غالبيتهم ذلك فتسقط عنهم الجنسية العراقية ويبقون في مصر عبثاً على البلاد ويدون جنسية. ولهذا أعلنت الحكومة المصرية أن هذا الإجراء لا يمكن أن يحل بحق الحكومة المصرية في إعادة الرعايا العراقيين من اليهود في أي وقت متى رأت السلطات الملكية المصرية ذلك^(١٤). وطلبت من حكومة العراق الموافقة على عدم إسقاط الجنسية العراقية عن اليهود الموجودين بمصر مؤقتاً، حتى يتسنى عمل حصر لهؤلاء الرعايا اليهود العراقيين من جانب الحكومة المصرية^(١٥).

وبعد قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ م أساءت معاملة عرب فلسطين، ولجأت إلى محاولات إبعادهم خارج بلادهم وحرمانهم من حقوقهم، ولهذا اقترحت بعض الدول العربية أن تعامل اليهود المقيمين بها بنفس المعاملة. ومن بينها مصر فقد كان بها بعض الشبان من ايهود الشيوعيين ذوى الأصول الأجنبية، وقد قدموا إلى مصر واستغلوا حسن معاملتها للأجانب، ولم يراعوا حقها عليهم وأخذوا يعملون على إثارة الفتنة، وأصبحوا معاول هدم في المجتمع. وبعض هؤلاء اليهود لم يكتسبوا الجنسية المصرية، ولم تكن لديهم جنسية محددة (بلا دولة) ولهذا كان من المتعذر إبعادهم إلى الخارج رغم ثبوت خطورتهم على الأمن العام، وكان عددهم لا يتجاوز خمسين فرداً، ورأى البعض معاملتهم مثلما تعامل إسرائيل عرب فلسطين^(١٦).

وقامت مصر بالكشف عن أساء اليهود الذين أسقطت عنهم الجنسية المصرية وذلك تنفيذاً لقرار مجلس جامعة الدول العربية في جلسة الأول من أكتوبر عام ١٩٥٥ م، وبالموافقة على توصية المؤتمر الثامن لضباط اتصال المكاتب الإقليمية للمقاطعة بشأن منع أى يهودى حرم من جنسية أية دولة من الدول العربية من دخول أراضي دولة عربية أخرى أو الإقامة فيها وقد بلغ عدد اليهود المسقطه عنهم الجنسية المصرية ٣٨ يهودياً في الفترة بين ديسمبر ١٩٥٠ م وحتى فبراير ١٩٥٦ م^(١٧).

وقد قرر قانون الجنسية المصرية في عام ١٩٥٦ م (رقم ٣٩١) أن المصريين هم:

أولاً: مادة ١: المتوطنون في الأراضي المصرية قبل أول يناير ١٩٠٠ م. ولا يفيد من ذلك:

أ- الصهيونيون.

ب- الذين يصدر حكم بإدانتهم في جرائم تمس ولائهم للبلاد، أو تتضمن خيانتهم لها.
ثانياً: مادة ٢: يكون مصرياً:
١- من ولد لأب مصري.

٢- من ولد في الأراضي المصرية من أم مصرية وأب مجهول الجنسية.

٣- من ولد في الأراضي المصرية من أم مصرية ولم تثبت نسبته إلى أبيه قانوناً.

٤- من ولد في الأراضي المصرية من والدين مجهولين.

وقد نصت (المادة ١١) من القانون أنه: "لا يكون للأجنبي الذي اكتسب الجنسية المصرية حق التمتع بالحقوق الخاصة بالمصريين، أو مباشرة حقوقهم السياسية قبل انقضاء خمس سنوات من تاريخ اكتسابه لهذه الجنسية، ويعفى من شرط انقضاء السنوات الخمس المنصوص عليها أفراد الطوائف الدينية غير الإسلامية التي تعين بقرار من رئيس الجمهورية وذلك فيما يتعلق بمباشرة حقوقهم في انتخابات المجالس المالية التي يتبعونها وعضويتهم بها^(١٨)."

وخطت مصر خطوات مهمة في مجال حقوق الإنسان في الفترة ما بين عامي ١٩٥٤م-١٩٥٦م وكان أهمها الدستور الصادر في ١٦ يناير ١٩٥٦م والذي تناول في الباب الثالث منه الحقوق والواجبات العامة فنص على أن أول حق للمصري هو الاحتفاظ بجنسيته فلا يجوز إسقاطها عن مصري ولا الإذن في تغييرها أو سحبها عن اكتسبها إلا في حدود القانون^(١٩).

ثانياً: موقف الدستور المصري من اليهود:

وجدت في مصر أقليات دينية وأقليات جنسية وقضية هذه الأقليات في مصر وتقرب دول أوروبا إليها بحجة حمايتها ورعاية مصالحها- وهذا الأمر معروف لكل من تتبعوا تاريخ الحركات السياسية في العالم- فقد خيل إلى هذه الأقليات أن الدول التي تعنى بأمورها تلجأ إلى ذلك إكراماً لها، في حين أن الباعث على هذه العناية هو التدرع بعلاقة مصطنعة للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد. وقد فطن زعماء ثورة ١٩١٩م إلى هذا الأمر فعمدوا إلى توحيد الشعب المصري، وحاولوا القضاء على حديث الأقلية والأكثرية، فارتفع صوت مصر متحداً من جميع أبنائها، وسوف يخلد التاريخ للزعيم المصري "سعد زغلول" أنه ظل إلى آخر حياته يرفع الوحدة المصرية ويدعو إليها^(٢٠).

وعندما أصدرت بريطانيا تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م، الذي ألغى به إنجلترا حمايتها على مصر واعترفت بها دولة مستقلة ذات سيادة. واحتفظت فيه بأربع نقاط إلى حين الاتفاق عليها بمفاوضات حرة. ورغم ما كان يشوب هذا التصريح من قصور إلا أنه كانت له قيمة من الوجهة القانونية على الأقل بحق مصر في الاستقلال.

ولم تلبث مصر أن أدركت الحقيقة وشرعت في جنى ثمار التصريح، فسنت لنفسها دستوراً، وألغت حكومة نيابية، وأعادت وزارة الخارجية وكانت قد ألغيت منذ إعلان الحماية البريطانية على مصر في بداية الحرب العالمية الأولى، وأنشأت التمثيل السياسى والقنصلى الخارجى لأول مرة في تاريخها، وأصبحت لها شخصية سياسية معترفاً بها^(٢١).

وجاء في دستور مصر عام ١٩٢٣م أن المصريين لدى القانون سواء، وهم متساوون في التمتع بالحقوق المدنية السياسية، وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة، لا تمييز بينهم بسبب الأصل أو اللغة أو الدين، وإليهم وحدهم يعهد بالوظائف العامة، ولا يولى الأجانب هذه الوظائف إلا في أحوال استثنائية يعينها القانون (م٣). ولا يجوز إبعاد أى مصرى إلى خارجها (م٧). وحرمة الملكية الخاصة فلا ينزع عن أحد ملكه إلا بسبب المنفعة العامة وبشرط تعويضه تعويضاً عادلاً (م٩). وحرية الاعتقاد مطلقة (م١٢). وتحمى الدولة حرية القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقاً للعادات المتبعة في مصر، على أن لا يخل ذلك بالنظام العام ولا ينافى الآداب (م١٣). وحرية الرأى مكفولة لكل مواطن (م١٤). والصحافة حرة في حدود القانون (م١٥). ولا يجوز تقييد حرية أحد في استعماله أية لغة أراد في المعاملات الخاصة أو التجارية أو الأمور الدينية أو في الصحف والمطبوعات والاجتماعات العامة (م١٦). وحرية التعليم ما لم يخل بالنظام أو ينافى الآداب (م١٧)^(٢٢). وللمصريين حق تكوين الجمعيات وكيفية استعمال هذا الحق يبينه القانون (م٢١).

ويتضح لنا من خلال الإطلاع على ما جاء في دستور عام ١٩٢٣م أنه يتضمن مبادئ دستورية مهمة. ورغم التعديلات التى أدخلت على دستور ١٩٢٣ في عام ١٩٣٠م إلا أن كل المواد الدستورية المذكورة في دستور ١٩٢٣ ظلت ثابتة ولم تتغير في دستور ١٩٣٠م^(٢٣).

وحينما زار وفد من اليهود المصريين بيت الأمة في منتصف ديسمبر ١٩٣٥م، وقابلوا رئيس الوفد المصرى وتحدث منهم الدكتور "الفريد يلوز" قائلاً: "أنه ليس في مصر أقلية أو أكثرية بل كلنا سواء في الوطنية. مكررين ما سبق أن صممنا عليه وهو إلغاء التحفظ الخاص بحماية الأقليات من تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م، فضلاً عن إلغاء جميع التحفظات. لأن اليهود ما برحوا متمتعين بنعمة المساواة والإخاء فلا حاجة بهم إلى حماية إنجلترا وغيرها، وكفاهم دستور البلاد ضماناً لأنه يمنح الجميع بسخاء حرية العقيدة وحصانة الحقوق المدنية ويعتبر كل فرد جزءاً لا يتجزأ عن الأمة المصرية"^(٢٤).

وسارت الصحف اليهودية على سياسة إلهاء الشعب المصرى وشغله بقضاياهم ومشاكله مع الاحتلال (السلطة الفعلية)، والحكومة (السلطة الشرعية)، لتهيئة الفرصة أمام الصهيونيين لانتزاع واغتصاب الأراضي الفلسطينية. فقد جعلت من مسألة إعادة دستور ١٩٢٣م قضية في غاية الأهمية فقد جاء في جريدة (الشمس) منتصف عام ١٩٣٥م: "أخذت مسألة الدستور تزداد شدة وتعقيداً برغم الجهود الجبارة التى بذلها نسيم باشا في إقناع الحكومة الإنجليزية بإعادة دستور سنة ١٩٢٣م،

وكذلك أخذت عناية الجمهور تزداد بهذه المسألة، وهو يرقب تطور الحالة بكثير من القلق، ويتلهف على الوقوف على أنباء الأزمة وتفاصيلها، والعوامل التي تؤثر فيها من شتى النواحي، ولا عجب إذا زادت عناية الجمهور بهذه المسألة، وشرع الزعماء المسئولون يعملون على تحقيق أمانى الأمة ورد دستورها إليها..

لقد أعلنت الأمة عن رضائها بإلغاء دستور ١٩٣٠م، وكان مبعث الرضا اليقين بعودة دستور ١٩٢٣م، أما إلغاء دستور وعدم إعادة الدستور الآخر، وتعليق الحياة النيابية، فهذا لا يرضى أحداً من المصريين...^(٢٥).

وهكذا سارت الصحف اليهودية على طريق تأجيج الصراع بين المصريين والإنجليز باستمرار، رغم علمها أن الاحتلال وأعوانه لا يمكن أن يحول بينهم وبين ما يريدون أى دستور. وشغلت الصحف اليهودية رأى العام المصرى بتساؤل مهم أيها أولى عودة الدستور أم الاستقلال؟ وترى أن هناك انقساماً في صفوف الأمة بين من ينادى بعودة الدستور أولاً وبين من يطالبون بالاستقلال. وترى (الشمس) أنه إذا تعذر التوفيق بين الفريقين أن يمضى كل فريق في سبيله من أجل تحقيق هدفه.

وتؤكد الصحيفة على أن: "هناك حقوقاً للشعب المصرى مهضومة... وأنه من العيب أن يتخلى أى مصرى عن القيام بواجبه نحو قضية بلاده معتذراً بأى عذر..."^(٢٦).

وقد درج الصحفيون اليهود على كتابه المقالات بهدف إقناع غيرهم من المصريين بوطنيتهم وإخلاصهم لمصر، ومن هؤلاء الصحفى اليهودى "ألبرت مزراحى" الذى لا يفتأ أن يعلن دائماً بأنه مصرى حتى (النخاع). فعندما احتفلت مصر في مارس عام ١٩٥١م بعيد الدستور، ذكر هذا الكاتب أن الدستور كان هدفاً لكثير من التغيير والتبديل والتعطيل أكثر من مرة وأنه لم يسلم من الافتراءات والمؤمرات "واستكثر الإنجليز الدستور على مصر فاستخدموا بعض أعوانهم ممن يتمنون إلى هذه الأمة ظمناً وعدواناً من أجل القضاء عليه"^(٢٧).

ويتنقد "مزراحى" المعارضين لسياسة الحكومة المصرية ورأى أن اجتماع الكلمة ووحدة الصف كفيلاً لمواجهة الأخطار التى تتعرض لها مصر. ولا ينسى بهذه المناسبة أن ينفى عن نفسه أى تعصب فيقول: "إن كاتب هذه السطور يا أبناء الوادى العزيز ليس له دين يتعصب له تعصبه لوطن أقلته أرضه وأظلمته سماءه وأفاء عليه من بره وخيره وكان بفضلله إنساناً يدرك ويعمل في سبيله، وسيظل يعمل تحت راية الزعيم الأمين ما دام حياً وإلا كان كافراً بوطنه..."

ثم يدعو اليهود الحكومة القائمة بشكل غير مباشر بقوله: "فإذا كان هؤلاء النفر من الناس سيظلون ماضين في معارضة رجال الحكم فستقاوم أعمالهم وسياستهم دون ترفق ولا لين، لأن الأمر ليس أمر فرد أو أسرة وإنما هو مستقبل شعب وحرية أمة"^(٢٨).

وحرص "مزراحي" على أن لا يسير ضد إجماع الأمة في قضاياها المهمة طالما أنها لا تطل المصالح اليهودية العليا^(٣٩)، ومن هذه القضايا إلغاء معاهدة ١٩٣٦م (معاهدة الصداقة والتحالف)^(٤٠) التي وقعت بين مصر وإنجلترا في ٢٦ أغسطس ١٩٣٦م بقاعة لوكارنو في وزارة الخارجية البريطانية^(٤١).

ونجد "مزراحي" بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م يتلون ويتشكل وفق الظروف الجديدة فيهاجم العهد البائد ويصفه بالظلم والفساد، ويرحب بالعهد الجديد ومشروعاته الإصلاحية^(٤٢).

وعن موقف الثورة من يهود مصر فقد جاء (بالكليم) تحت عنوان: (يهود مصر يلاقون كل تعضيد من الثورة) أن عدداً من كبار التجار ورؤساء الأعمال اليهود في مصر عقدوا اجتماعاً بالمركز الرئيسي للتحرير وحضره محمد أبو نصير وزير التجارة والصناعة، الذي أكد أن الثورة لا تميز بين مختلف العقائد، وأن مصر حين تكافح الصهيونية لا تعنى بذلك مكافحة الدين اليهودي أو أبنائه، وأكد أن يهود مصر سيلاقون من رجال الثورة كل مساندة. وقد اتفق اليهود الحاضرون على تكوين لجنة يختارها المهتمون بهذا الأمر للاتصال بالوزارة لحل المشاكل التي قد يعاني منها اليهود^(٤٣).

ثالثاً: أوضاع يهود مصر أثناء الحرب العالمية الثانية:

شارك اليهود في الحرب العالمية الأولى، ومات منهم البعض في ساحة الحرب، لذلك فكر المحاربون اليهود القداماء في عقد مؤتمر عالمي لتناقش فيه أوضاع اليهود ويتخذ ما يراه من قرارات في ما يهم اليهود من الأحداث التي يمر بها العالم ومنها مشكلة العداء لليهود. وتقرر أن يشارك في هذا المؤتمر وفود عن الدول التي توجد بها طوائف يهودية، وقد أرسل (اتحاد المحاربين) في باريس إلى المسيو "م. بتران" في الإسكندرية يطلب فيه تأليف الوفد الذي يمثل المحاربين اليهود القداماء في مصر. ولهذا طالب بتران المحاربين اليهود القداماء في مصر أن يرسلوا بعناوينهم إلى سكرتارية اتحاد المحاربين القداماء في الإسكندرية بشارع الحلوجي^(٤٤).

وأقام اتحاد المحاربين اليهود القداماء في الإسكندرية حفلة شاي يوم السبت ٢٥/٥/١٩٣٥م، تكريماً لرئيس الوفد المصري الذي سيمثل الاتحاد في مؤتمر باريس في الفترة من ١٢-١٦ يونيو ١٩٣٥م^(٤٥). وقبل سفره إلى باريس تقابل الوفد مع الحاخام الأكبر في القاهرة^(٤٦).

وبمناسبة يوم الهدنة احتفل القداماء في الإسكندرية بهذا اليوم في ١٠ نوفمبر ١٩٣٥م في المقبرة القديمة، وحضر المحاربون بأوسمتهم وميدالياتهم، وقام حاخام أكبر الإسكندرية "دافيد براتو" بتلاوة صلاة الرحمة ثم اتجهوا إلى معبد الياهو هنابي لأداء الصلاة والاستماع إلى خطبة الحاخام الأكبر. ثم اتجه المحاربون القداماء بعد الاحتفال إلى ناديهم^(٤٧).

وقف اليهود في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م - ١٩٤٥م) إلى جانب الحلفاء لعدائهم لألمانيا، ورغبتهم في تأييد الحلفاء لهم في إقامة دولة يهودية في فلسطين. وتفسر إحدى الصحف

اليهودية قيام الحرب برغبة دولة أوربية في الانتصار على دولة أخرى لتستولى على ما (تملكه) من مستعمرات. وتشير إلى أن الهدف المقصود من هذه الحرب هو الشرق وأفريقيا، لأن هناك دولاً تريد انتزاع (ممتلكات) فرنسا وبريطانيا والاستئثار بها دونها. وفي ذلك خطورة على الشرق وأفريقيا التي جاهدت في سبيل تحقيق مطالبها، وكل تغيير في الوضع الحاضر ليس في مصلحة بلاد الشرق وأفريقيا، لأن الدول الطامعة (تقصد دول المحور) لا يمكن أن تحارب من أجل تحريرها وإنما تحارب لأجل السيطرة على مواردها الطبيعية. وتحذر الصحيفة من أن كل تغيير في الوضع الراهن ليس في مصلحة هذه الأمم^(٣٨). ومن هنا فإن الصحيفة اليهودية كانت تدعو لمناصرة الحلفاء وترى من الواجب على الشعوب التي قهرتها بريطانيا وحلفاؤها في العالم أن تقف إلى جانبها، وتبجح الصحيفة حينها تصف الدول المستعمرة بالممتلكات أي أنها ملك للمستعمر الذي له حرية التصرف فيها.

وعبر الشاعر اليهودي مراد فرج عن مساندته للحلفاء وتنديده بالمحور فتظم هذه الأبيات الشعرية:

ألموت محزوناً على الحلفاء	لا كان موتى سابقاً لرجائي
أو يا حياة ذهبتي إن هو لم يكن	خزى وخذلان على الأعداء
ولو أنهم كانوا على حق لما	كانت لهم بين الخشى بغضائي
وهل الذى يغزو البلاد تعدياً	ويصيب أهلها بكل بساء
يارب هب لي الصبر زادبى الأسى	والصبر للمحزون خير دواء
ما شئت إلا السلم مشدود العرى	هو كل ما أبغى وكل رجائي
ولقد نويت الصمت يا شعري ولم	أقدر وهرو لليونان ندائي
هى ليلة طالعت على بـهـدها	لابد من فجر لها وضياء ^(٣٩)

لقد أثار الجرائم التي ارتكبتها ألمانيا النازية ودول المحور في حق دول الحلفاء "مراد فرج" فراح يتندد بهذه الجرائم، وفي الوقت نفسه نراه يصمت عن جرائم الصهاينة ضد عرب فلسطين وعندما دخلت القوات الألمانية الأراضي الفرنسية نظم هذه الأبيات الشعرية:

دخل العدو مدينة الأنوار	وإذا به أفسى ظلمة وسرار
طفئ الضياء لظلمه فكأنما	هو في عيون النور كالعوام
يا أهل باريس اتقوا أنيابـه	تالله ما هو غير وحش ضار
وقوموا عليه قومة وأروا له	أن ليس غير خروجه بقرار ^(٤٠)

وفي مصر على الرغم من أن الملك "فاروق" كان موالياً لألمانيا لكن الشعب المصرى لم يكن مهتماً بالسياسة. وعندما تقدم "روميل" القائد الألماني في عام ١٩٤٢م نحو الحدود المصرية، قام الشباب المصرى بعمل مظاهرات في شوارع القاهرة احتجاجاً ضد البريطانيين واليهود منادين: "تقدم يا روميل.. إلى الأمام يا روميل".

وكان هناك رد فعل من (السفير البريطانى) على تلك المشاعر المتزايدة الموالية لألمانيا. وفي ٤ فبراير ١٩٤٢م أجبر الملك "فاروق" على إسناد الوزارة إلى الوفد بقيادة "النحاس" باشا، على أمل أن تكون هذه الوزارة أكثر تعاطفاً مع البريطانيين. ولم يستطع الملك "فاروق" أن يفعل أى شيء إلا إرسال رسول إلى برلين للتأكيد على احترامه وتعاطفه مع الألمان.

ولقد كان اليهود يشعرون بالرعب الشديد من تقدم الألمان في شمال أفريقيا. وبحلول أغسطس عام ١٩٤٠م، بدأ أعضاء من المنظمة اليهودية في الإسكندرية في الفرار ناحية الجنوب، وتزايدت أعدادهم بدرجة كبيرة بعد الهجوم الجوى الألمانى على القاهرة والإسكندرية في يونيو وسبتمبر ١٩٤١م، وفي يونيو ١٩٤٢م استولى الجنود الألمان على طبرق في ليبيا ثم استولوا على (مرسى مطروح)، فقام آلاف من يهود الإسكندرية بالفرار إلى القاهرة، على الرغم من أن طائفة القاهرة كانت تخشى وقوع مذابح ضدها.

وبحلول صيف عام ١٩٤١م ترك حوالى ٩٠ ألف شخص الإسكندرية، بعضهم من اليهود، وبعد عام رحل ٣٥ ألفاً آخرين من القاهرة. وبالتعاون مع الحاخام "حاييم ناحوم" أعدت المنظمة الصهيونية قائمة بأسماء غير الفاشيين والصهاينة الذين وعدتهم السفارة البريطانية بأن تجلوهم من مصر، وقد أخذ عدد منهم في الرحيل مؤقتاً إلى فلسطين. وعلى الرغم من بعض التهديدات التى وجهت لليهود والأجانب إلا أن الشعب المصرى ظل هادئاً.

وقد أكد رئيس الوزراء المصرى للحاخام الأكبر، أنه حتى لو أن الألمان غزوا مصر فلا يوجد شيء يخيف اليهود، ولن يكون هناك أى تمييز عنصرى سوف يمارس ضدهم. ثم زال القلق بعد انتصار البريطانيين على الألمان والإيطاليين في (العلمين) نوفمبر ١٩٤٢م، وضاع حلم السياسيين المصريين في أن يخلصهم الألمان من العدو البريطانى.

ولقد كان اليهود في جانب الحلفاء ومعادين لدول المحور، وكثير من اليهود الذين كانوا يقيمون ببريطانيا وفرنسا واليونان والذين لديهم جنسية هذه البلاد قاموا بالمشاركة في الحرب في جيوش الحلفاء في جبهات مختلفة. وقد أقام أصحاب الثروات من اليهود بالتبرع بمبالغ ضخمة لبريطانيا في الحرب، وتم تأسيس نادى للجنود اليهود المتمركزين في مصر. وبعض اليهود شاركوا في الفرع المصرى للحركة التحررية الفرنسية، التى كان يقودها "ديجول" والتى تم تأسيسها في يوليو ١٩٤٠م، وكان عدد أعضائها حوالى ٤٠٠ عضو وأفراد الحركة الصهيونية الموجودين في البلاد بمن فيها ليون كاسترو، وألبرت ستراسلسكى رئيس المنظمة الصهيونية الجديدة New Zionist

organization وقام أفراد هذه المنظمة بإخبار السلطات البريطانية عن الأنشطة الألمانية والإيطالية في المنطقة^(١١).

وقد تشكلت أثناء الحرب العالمية الثانية (بحارة اليهود) لجنة للوقاية من الغارات الجوية وقام "رالف جرين" بمساعدة اللجنة في عملها، فوضع مدرسته تحت تصرفها بالإضافة للعبادة الموجودة بالحارة، وذلك بهدف توفير الحماية والرعاية الصحية لقاطني حارة اليهود^(١٢).

واهتمت جريدة (الشمس) بالنبا القاتل بتأليف جيش يهودي من مئة ألف مقاتل يحارب إلى جانب الحلفاء. فقد اقترحت (الوكالة اليهودية) على الحكومة البريطانية مرتين: تأليف جيش يهودي ولكنها رفضت، ورأت الوكالة اليهودية أن الحرب العالمية الثانية فرصة مناسبة لإنجاز هذه الفكرة حتى يتمكن اليهود من "مقاتلة خصومهم ومضطهديهم" الألمان. وتضيف الصحيفة أنه: "علاوة على هذا الجيش فإن اليهود يستطيعون تعبئة العلماء اليهود في فلسطين لخدمة قضية الحلفاء خاصة الكيماويين والفنيين منهم، وفي استطاعة الصناعة الفلسطينية أن تتحول إلى صناعة حربية مهمة لجيش الشرق الأدنى في مدة وجيزة"^(١٣).

ولهذا فإن الصهيونيين كانوا يخططون من أجل الاستفادة من الظروف التي هيأتها الحرب العالمية الثانية وذلك بتشكيل جيش يهودي مدرب وإكسابه خبرات قتالية من خلال اشتراكه في الحرب، والاستعانة بالعلماء اليهود، والنهوض بالصناعة الحربية اليهودية في فلسطين.

ونظراً لأن الجيش البريطاني يضم جنوداً من اليهوديين صفوفه. فقد تمت الاستعانة بعدد من الحاخامات للإشراف على النواحي الدينية، وأقيمت في بداية مايو ١٩٤٢م صلاة خاصة في معبد الإسماعيلية للجنود اليهود في القوات البريطانية، وحضرها نحو ٦٠٠ جندي وكثير من المتطوعات اليهوديات من فلسطين، اللواتي وصلن إلى مصر، وكان الحاخام "برودي" حاخام الجيش يشرف على الصلاة ومعه الحاخام "ليفى" من حاخامى الجيش أيضاً^(١٤).

وفي عام ١٩٤٤م أقيم في لندن اجتماع عام للمتطوع للفرقة اليهودية، وحث الشباب اليهودي على التطوع فيها، وتشير جريدة (الشمس) إلى أن إعداد الفرقة كان تنويعاً لجهود الوكالة اليهودية في إعدادها^(١٥).

وقد سأل اللورد "سترابولجى" في مجلس اللوردات البريطاني عن طريقة تأليف الفرقة اليهودية. فأجاب اللورد "كروفت" وكيل وزارة الحربية بأن الوحدات اليهودية الفلسطينية ستكون نواة لهذه الفرقة^(١٦).

رابعاً: موقف مصر من مشروعات تقسيم فلسطين:

عارضت مصر مشروع تقسيم فلسطين سنة ١٩٣٧م، ووضعت المسألة الفلسطينية في مقدمة اهتمامات الحكومة والشعب المصري، وذلك بسبب علاقات الجوار، والصلات التاريخية والدينية

التي تربط مصر بالأماكن المقدسة في فلسطين، ولهذا تابعت مصر هذه المسألة باهتمام كبير، ورأت أن التقسيم لن يفيد لأسباب منها: أن التقسيم لا يوافق الحقوق المشروعة الطبيعية للعرب؛ لأن في ذلك نزع ملكية جزء كبير من أراضيهم، ولا يحل السلام في فلسطين، ولا يحل مشكلة اليهود العالمية، وينشئ دولتين صغيرتين متجاورتين متعادلتين، وينشئ دولة يهودية مبنية على أسس مؤلفة من أشخاص مختلفي الجنسية^(٤٧).

لقد كان لهذا الموقف أثره في إفشال مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٣٧م^(٤٨). وقد قدمت (اللجنة العربية العليا بفلسطين) شكرها إلى "محمد محمود" باشا رئيس الوزراء المصري على ما أظهرته مصر من عطف على قضية فلسطين، وموقفها الراض لفكرة تقسيم فلسطين، وإنشاء دولة يهودية في قسم منها. وهي الفكرة التي اقترحتها اللجنة الملكية الإنجليزية وعرضتها الحكومة البريطانية على (عصبة الأمم) والتي فيها إجحاف بحقوق المسلمين والعرب في فلسطين وتهديد لكيانهم ومصالحهم ومقدساتهم.

وبالرغم من أصوات الاحتجاج والاستنكار من جانب العرب، فإن الحكومة البريطانية أرسلت لجنة سمّتها (لجنة التقسيم) إلى فلسطين، وسارت في فلسطين على سياسة القسوة والعنف تجاه العرب، وذلك لإرغامهم على الخضوع للسياسة الاستعمارية واليهودية، والتمهيد لتنفيذ سياسة تهويد فلسطين، وهكذا كانت الحكومة البريطانية لا تصغي لأصوات الاستنكار والاحتجاج العربية.

وقد طالب رئيس اللجنة العربية العليا بفلسطين، بأن تسعى الحكومة المصرية والحكومات والهيئات والشعوب العربية، من أجل حمل الحكومة البريطانية على العدول عن سياسة التقسيم وحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً وذلك عن طريق الكف عن السياسة الصهيونية الباطلة ومنع الهجرة اليهودية وبيع الأراضي لليهود في فلسطين، والكف عن اللجوء للقسوة والإرهاب في معاملة الفلسطينيين وإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وعقد معاهدة يعترف فيها باستقلال أهل فلسطين العرب، وأن تتضمن حقوق الأقليات^(٤٩).

- مؤتمر المائدة المستديرة بلندن (سبتمبر ١٩٤٦م):

طلبت حكومات البلاد العربية من الحكومة البريطانية الدولة المتدبة على فلسطين، باعتبار الدول العربية ذات مصلحة مشتركة بالدخول معها في مفاوضات من أجل عقد اتفاق خاص بفلسطين، ينقلها إلى حالة تتفق مع أحكام ميثاق الأمم المتحدة وأهدافه. وقبلت الحكومة البريطانية الدخول في هذه المفاوضات، ودعت الدول العربية إلى عقد مؤتمر (بلندن) يوم ١٠ سبتمبر ١٩٤٦م، واستمرت أعماله حتى ٢ أكتوبر من العام نفسه، حيث رأى تأجيله بمناسبة قرب انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة، ووجوب ذهاب المستر "بيفن" وزير خارجية بريطانيا، ومعظم مندوبي البلاد العربية إلى الولايات المتحدة.

وقد عرض المستر "يفن" منذ الجلسة الأولى للمؤتمر في لندن مشروع تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق: الأولى منطقة للعرب. والثانية منطقة لليهود. والثالثة منطقة تشمل الأماكن المقدسة وهي مدينة القدس وما حولها. والرابعة في الجنوب وهي النقب.

وتقوم إدارة محلية عربية في المنطقة العربية، وإدارة محلية يهودية في المنطقة اليهودية حيث يسمح فيها بالهجرة، ومجلس محلي للأماكن المقدسة، وتدير الدولة المتدبة منطقة معينة بطريق مباشر، ويشرف على هذه الإدارات المحلية حكومة مركزية على رأسها المندوب السامي، ويستمر هذا النظام فترة من الزمن، فإذا استطاع العرب واليهود أن يتعاونوا في ظل حكومة مركزية واحدة تطور النظام إلى حكومة اتحادية Federal State. وتشتمل على ولايتين: أحدهما للعرب والأخرى لليهود، وتجمعهما حكومة مركزية. وإذا أسفرت التجربة عن استحالة التعاون بينهما فلا مناص من الفصل بينهما واستقلال كل من الفريقين بولايته.

وقد انعقد مؤتمر فلسطين بلندن بعد التأجيل في ٢٧ يناير ١٩٤٧م، ورفض ييفن الاستجابة لأي مطالب عربية. وعرضت بريطانيا على الوفود العربية بلندن في ٧ فبراير ١٩٤٧م التبعات الملقاة عليها بمقتضى (المادتين ٢، ٦) من صك الانتداب على فلسطين اللتين تنصان على إنشاء الوطن اليهودي، وعلى تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وأعلنت الحكومة البريطانية عن مشاركتها في حكم فلسطين خلال الفترة اللازمة لنقلها من نظام الوصاية إلى مرحلة الاستقلال التام، وحددت هذه الفترة بخمس سنوات، حتى تتمكن من تنفيذ ما جاء بصك الانتداب.

وأرسلت الوفود العربية رداً للجانب البريطاني في يوم ١١ فبراير ١٩٤٧م، جاء فيه أنها قدمت إلى لندن تحدوها الرغبة في إيجاد حل للمشكلة الفلسطينية، وأن المشروع البريطاني لا يساعد على حسم المشكلة.

ورأت الوفود العربية أنه ليس هناك أي مبرر لوضع فلسطين تحت الوصاية. وأكدت رغبتها في المحافظة على وحدة فلسطين، لأن المشروع أهمل المحافظة على الأراضي العربية الفلسطينية، كما أن وضع الأراضي تحت تصرف السلطات المحلية يعنى أن الكثيرين من صغار الزراع العرب سيتم تجريدهم من أراضيهم تحت الضغط اليهودي المالي. وهذا الأمر ينطوي على مخاطر اجتماعية وسياسية، كما عارضت الوفود العربية الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وطالبت الوفود العربية في ختام ردها بما يأتي:

أولاً: استقلال فلسطين، موحدة وغير مقسمة.

ثانياً: وقف الهجرة.

ثالثاً: المحافظة على الأراضي العربية.

واختتم المؤتمر أعماله يوم ١٤ مايو ١٩٤٧م، وفي هذا الاجتماع الأخير أبدى المستر "بيفن" أسفه لعدم نجاح المؤتمر في حل المشكلة الفلسطينية، وأضاف أن الحكومة البريطانية قررت عرض الموضوع على (الأمم المتحدة)^(٥٠).

- موقف مصر من قرار تقسيم فلسطين (٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م):

رفعت القضية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وانتهت المداولات إلى قرار بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وقد لقي هذا القرار ردود فعل قوية في مصر، فعقد مجلس الشيوخ المصرى يوم ٥ ديسمبر ١٩٤٧م جلسة برئاسة "هيكل" باشا رئيس المجلس. وأوقفت الجلسة خمس دقائق احتجاجاً على قرار قسمة فلسطين. وعرض على المجلس مشروع قرار باستنكار القرار الذى اتخذته هيئة الأمم المتحدة بقسمة فلسطين، والذي قدمه بعض الشيوخ وقد عارض أحد الشيوخ وهو "حسين الجندى" الاقتراح لأنه غير مجد واقترح أن تخرج مصر من هيئة الأمم المتحدة وأيده في ذلك "وهيب دوس" بك. وتمت الموافقة على قرار الاستنكار الذى جاء فيه: "يعلن مجلس الشيوخ المصرى استنكاره للقرار الظالم الذى أصدرته الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧م بتمزيق فلسطين وتقسيمها إلى دولتين، معتدية في ذلك على أقدس حقوق أهلها، ومخالفة في ذلك نصوص ميثاق هيئة الأمم المتحدة الواجب عليها العمل به واحترامه، تحت تأثير وسائل لا يقرها قانون ولا عرف ولا خلق.

ويعلن المجلس شكره للأمم التى وقفت إلى جانب الحق عند صدور القرار المشنوم، ويدعو الحكومة إلى التعاون مع جميع الحكومات العربية ومن ينصرها من الحكومات الأخرى، للحيلولة دون تنفيذ هذا القرار بكل الوسائل الممكنة"^(٥١).

- دعوة علماء الأزهر للجهاد لإتقاذ فلسطين من اليهود:

لقد قام علماء الأزهر الشريف في يوم ٢ ديسمبر ١٩٤٧م، بعقد اجتماع وصف بأنه تاريخي، بحثوا فيه ما يجب أن يقوم به العالم الإسلامى لكى يحول دون تمزيق فلسطين العربية، وتقرر تأليف لجان لتنظيم هذه الحركة، وتبرعوا بالمال، وأذاعوا البيان التالى: "من علماء الجامع الأزهر الشريف إلى أبناء العروبة: هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين .. بسم الله الرحمن الرحيم .. يا معشر المسلمين قضى الأمر وتآكبت عوامل البغى والطغيان على فلسطين، وفيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومنتهى إسرائ خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه.

قضى الأمر، وتبين لكم أن الباطل ما زال في غلواته، وأن الهوى ما فتن على العقول مسيطراً، وأن الميثاق الذى زعموه سيلاً للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف..

إن قرار هيئة الأمم المتحدة، قرار من هيئة لا تملكه، وهو يعد قراراً باطلاً جائراً ليس له نصيب من الحق ولا العدل، ففلسطين ملك العرب والمسلمين بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الذكية وستبقى إن شاء الله..

يا أبناء العروبة والإسلام، لقد أصررتم وناضلتم من قبل على حقكم بالحجة والبرهان... ولكن دسائس الصهيونية أو فتنها وأموالها استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها... (٥٢).

وعن ردود فعل أحداث تقسيم فلسطين وأثره على المصريين غير اليهود ذكرت جريدة (المقطم): "لا يزال البريد يمتلئ ببوابل من رسائل الاستياء والاستنكار لقرار هيئة الأمم المتحدة بقسمة فلسطين من شتى الأفراد والهيئات".

- موقف رئيس الاتحاد القبطي:

أرسل "ذكي شنودة" رئيس الاتحاد القبطي رسالة أكد فيها أن الأمم المتحدة برهنت على فشلها في حفظ السلام العالمي، وكانت ضحية هذا الفشل مصر ثم أعقبتها فلسطين. فلم يعد أمام تلك الدولتين من ناصر إلا الله وما في قلوب أبنائهم من رجولة وما في سواعدهم من صلابة لا تلين أمام الأحداث.

- موقف الحزب الوطني في الإسكندرية:

عقدت اللجنة الإدارية للحزب الوطني بالإسكندرية، وقررت توجيه نداء إلى الحكومة المصرية بعدم مساعدة اليهود في فلسطين، باتخاذ الإجراءات اللازمة لعدم تسرب الأموال المصرية لمساعدة اليهود في فلسطين، وعدم منح الجنسية المصرية لأي يهودى كان، إلا إذا ثبتت مساهمته الفعلية في مساعدة عرب فلسطين، والخروج فوراً من هيئة الأمم بعدما ثبت فشلها في معالجة قضايا الأمم الصغيرة بصفة عامة والدول الشرقية بصفة خاصة، واتخاذ إجراءات دبلوماسية في مواجهة الدول التي أيدت التقسيم، وإصدار طابع قيمته عشرة مليات يوزع على قطارات السكك الحديدية وشركات النقل، ودور السينما والملاهي، والهيئات المختلفة، والأفراد، ويرسل المتحصل من ذلك لمساعدة جيش عرب فلسطين، والمبادرة إلى تنشيط القرارات العربية لدول الجامعة العربية بعدما ثبت نوايا الانحياز.

- موقف الحزب النسائي الوطني:

كما عقد الحزب النسائي الوطني اجتماعاً برئاسة السيدة "فاطمة نعمت راشد" خصص لبحث قضية فلسطين، وقرر إرسال رسالة إلى "عبد الرحمن عزام" باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية، يعبر عن رغبة الحزب في المساهمة في الدفاع عن حقوق فلسطين. كما اتخذ الحزب قراراً بدعوة الهيئات إلى الاشتراك في يوم فلسطين للدراسة ما يمكن عمله، وتأليف لجنة التبرعات.

- موقف طلبة المعهد الدينى بأسىوط:

وقام طلبة المعهد الدينى بأسىوط بإرسال برقيات احتجاج إلى الملك ورئيس الوزراء والجامعة العربية والسفارات الأجنبية، استنكاراً لقسمة فلسطين وامتنعوا عن الدراسة.

- موقف جماعة أبناء دار العلوم:

واستكرت جماعة أبناء دار العلوم في اجتماع بها قرار قسمة فلسطين، وطالبت الحكومة المصرية بخخص ١٠٪ من مرتبات الموظفين للدفاع عن فلسطين^(٥٣).

- موقف اليهود المصريين من قرار التقسيم:

وكان يهود مصر يتابعون هذه التطورات عن كثب، ولكنهم التزموا الصمت، أما من تمجراً منهم على الكلام فقد جاء حديثه في عبارات مطاطة، يعبر عن وجهة نظر ضيقة أعلن فيه عن ضيقه من تدخل بعض الأفراد والهيئات لإثارة الفوضى والعنف، ولم يشر بوضوح عن موقفه من أحداث قسمة فلسطين، وكانت المخاوف تساورهم من تعرضهم للعنف، ولهذا طالبوا الحكومة المصرية بحمايتهم.

ومثال على ذلك البيان الذى ألقاه اليهودى "حليم دره" أمين صندوق غرفة الإسكندرية التجارية في آخر اجتماع للمجلس في ديسمبر عام ١٩٤٧ م:

"أرجو أن تسمحوا لى أن أعرب لحضراتكم ولأول مرة في هذا المكان الذى نلت فيه شرف ثقة زملائى الناهيين من التجار على اختلاف مذاهبهم منذ أكثر من ١٨ سنة متعاقبة عن مزيد أسفى ومرارة نفسى بسبب الشكوك التى تحوم حول يهود مصر فى الوقت الحاضر.

ولذا أرى لزماً على بصفتى يهودياً مصرياً مخلصاً لمليكه ووطنه أن أوضح بهذه المناسبة عن نفسى وبالنسبة عن إخوانى أبناء الطائفة اليهودية من المتصلين بهذا الشعور الذى يجالنا، والذى أعتقد أنه ليس مما يخفى عليكم فأقرر أن اليهود الأجانب الذين يقيمون فى هذه البلاد يشعرون بأن عليهم دين الضيافة للشعب المصرى الكريم، وهم شديدو التمسك بالعرفان بهذا الفضل والجميل لمضيفهم المصريين، ولا يضمرون لهم غير الود والوفاء والإخلاص.

أما نحن يهود مصر فإننا شديدو الاعتزاز بمصريتنا ومستعدون دائماً لخدمة وطننا العزيز وأداء الواجب علينا له بنفس الشعور والحماس الذى تبدو به باقى طوائف الشعب الأخرى.

. وحيث إن الدستور المصرى لم يفرق بيننا وبين طوائف الشعب الأخرى، بل يعتبرنا جزءاً لا يتجزأ من الأمة المصرية، فهل مما يجوز التشكك فيه أن لا يكون لنا شعور واحد هو شعور الجزء يتألم لألم الكل ويسعد لسعادته... وأرى واجباً على أن التمس من حكومتنا فى هذه المناسبة أن تعمل

حرصاً على النظام وعدم تسرب الفوضى، على توحيد الجهود التي تعتزم البلا القيام بها وحصرها في يدها أو تحت إشرافها، حتى لا يترك الأمر في يد أفراد أو هيئات ربما كانت غير مسئولة^(٥٤).

وفي (١٥ مايو ١٩٤٨ م) أعلنت مصر دخولها مع العرب حرب فلسطين كرد فعل لإعلان قيام "دولة إسرائيل" والجرائم التي ارتكبتها اليهود ضد عرب فلسطين، واستمرت هذه الحرب من ١٥ مايو ١٩٤٨ م وحتى ٢٤ فبراير ١٩٤٩، وقد تخللها بعض فترات من الهدنة^(٥٥).

وقد تعاطف يهود مصر - كمعظم يهود العالم - مع الحركة الصهيونية التي تكونت على أساس فكرة العودة إلى (أرض الميعاد)، أرض فلسطين، ومن ثم لم يأت قيام (دولة إسرائيل) من فراغ بل سبقها تخطيط مدروس يحكم من كبار الصهاينة ويهود العالم ويهود مصر كجزء من يهود العالم شارك الكثير منهم في خطط الصهيونية.

وكثائر مباشر للأحداث في فلسطين، بدأت الحكومة حملة ضد بعض اليهود المقيمين في مصر والمشتبه في صلتهم أو انتماؤهم للصهاينة، فصادرت أملاكهم بقرار صدر في نهاية مايو ١٩٤٨ م، كما قامت ضدهم بحملة اعتقالات واسعة النطاق^(٥٦).

خامساً: أوضاع يهود مصر بين عامي ١٩٤٥ م - ١٩٥٣ م:

- احتفالات يهود مصر بذكرى إعلان تصريح بالفور:

اعتاد اليهود في مصر الاحتفال بيوم (إعلان تصريح بالفور ٢ نوفمبر ١٩١٧ م). وعمل قادة الصهيونية في مصر من أجل انتهاز هذه المناسبة لتعبئة الجهود والمساهمة الفعالة في بناء الدولة اليهودية على أرض فلسطين العربية. ففي عام ١٩٤٢ م احتفلت (الجمعية القومية اليهودية) بذكرى ٢ نوفمبر بدارها بشارع أبي السباع، وقد حضرها ليف من أعضائها، وألقى "فيتاسونستو" المحامي رئيس الجمعية خطبة تكلم فيها عن أهمية تصريح بالفور، وأثر جهود اليهود في تعمير فلسطين وتبنيها لإقامة الوطن اليهودي، وقال: "أنه يرجو أن تؤدي عودة اليهود إلى فلسطين إلى تحقيق الأمانى الإنسانية العظيمة التي ينبىء بها أنبياء بنى إسرائيل..."^(٥٧).

وأصبح الاحتفال تقليداً يتجدد كل عام، دون أن يقابله رد فعل من جانب الأهالي أو السلطات، ولكن المظاهرة اليهودية الضخمة في ٢ نوفمبر ١٩٤٥ م في القاهرة والإسكندرية والمنصورة وغيرها من مدن القطر المصري، بدأت في إحداث رد الفعل، فعلى أثرها امتلأت المساجد والصحف والشوارع بالدعاية المضادة لليهود، وخرجت المظاهرات التي تندد بالصهيونية، وسرعان ما انقلبت إلى خطرة، بعدما اندس بعض العامة بين المتظاهرين في يومى الجمعة والسبت ٢، ٣ نوفمبر ١٩٤٥ م فوق النهب والسلب ومحاولات الإحراق وتخطيم المحلات التجارية، وتم الاعتداء على (كنيس الإسرائيليين) في شارع الأمير فاروق بالقاهرة، ونهب المعبد وأضرمت فيه النار

وأمكن إخمادها. وفي (الإسكندرية) اعتدى على ثلاثة معابد يهودية. أما في (المنصورة) فقد اعتدى على (كنيس الإسرائيليين) بها. ولكن رجال البوليس أسرعوا بتشتيت شمل المتظاهرين.

وفي (القاهرة) وقعت اعتداءات على محل داود عدس وقد نهب المحل عن آخره، وقدرت الخسارة بمائة ألف جنيه ونهبت أيضاً مخازن بنزايون بشارع الأزهر.

وأدى رئيس الوزراء المصرى ببيان استهجن فيه هذه الأحداث. ونشرت جريدة (البروجية اجيبيسيان) مقالاً تعليقاً على هذه الأحداث عنوانه (الإضراب والإضطرابات) قالت فيه: "إن الدعوة إلى الإضراب كانت لمدة ساعتين ولكن الحال انقلب إلى اضطرابات ونهب وسلب المحال التجارية والمقاهى والمعابد" (٥٨).

وصدرت صحيفة (جرنال ديجيت) يوم الأحد ٤ نوفمبر ١٩٤٥م، وفي صدرها وصف شامل للحوادث التى وقعت يومى الجمعة والسبت، ووصفتها بأنها خطيرة جداً، وأكد الكاتب "إدجار جلاد" في المقال الافتتاحي على مخاوفه من وجود قوى هدامة طليقة حرة تهدد الأمة، ثم يقرر أن الطائفة اليهودية في مصر لم تقدم ما يبرر أعمال الاعتداء لأنها طائفة مسالمة نشيطة. ويستطرد بعد ذلك ليدفع عن الطائفة اليهودية المصرية، ويمكننا أن نقول أن الطائفة اليهودية تحفظت جداً في الشهور الأخيرة في النزاع بين العرب والصهيونيين ولم تقم بأى عمل سياسى تؤاخذ عليه في هذه المسألة الدقيقة، والصهيونيون يلومون الطائفة اليهودية على تحفظها وإبائها القيام بأى عمل لمصلحة الصهيونية.. (٥٩).

وإننا نسأل، أليس في احتفالات اليهود بذكرى تصريح بالفور دعماً وتعاطفاً مع الصهيونية؟ ولولا الدعاية الصهيونية بشأن الوطن القومى لظل هؤلاء اليهود مواطنين كغيرهم في بلادهم أينما وجدوا. إن الصهيونية كانت تعمل على إفساد ولاء كثير من طوائف اليهود في بلاد شتى بالنسبة لأوطانهم، وتشجع بذلك على عودة العداء لهم مما يضر باليهود في مختلف البلاد (٦٠).

وقد عقد مجلس الطائفة اليهودية اجتماعاً في مساء السبت ٣ نوفمبر ١٩٤٥م في دار الحاخام الأكبر "حاييم ناحوم" الذى أدى بتصريح لمندوبى الصحف قال فيه: "ليس لى شأن بحركة الهياج التى حدثت في يوم الجمعة إلا بقدر ما أحدثته من الأضرار في الأماكن الدينية ومعاهد التعليم للطائفة اليهودية، وها هى مدرستنا الرئيسية التى يتلقى فيها ١٣٠٠ طالب العلم مجاناً قد نهبت... وقد اجتمعت بدولة التفراشى وأطلعت على منشورات تلقاها بعض التجار اليهود تتضمن حثهم على إقفال محالهم في اليوم التالى، وقد صرح لى بأن الإضراب ليس إجبارياً، وإذا وقع اعتداء علينا فمن واجب الحكومة أن تحميننا..." (٦١).

وانتقدت صحيفة (الشمس) صحيفة مصرية قالت عنها أنها أسبوعية وواسعة الانتشار لأنه جاء بها: "أن صهيونيين استأجروا الغوغاء للاعتداء على اليهود" (٦٢).

وقد أكدت الحكومة عطفها على يهود مصر بعد هذه الحوادث^(٦٣)، واستعدادها لتعويض التجار اليهود وغيرهم من المصريين الذين اعتدى على محالهم، وإصلاح التلفيات التي وقعت للمعبد اليهودي^(٦٤)، وقدمت سفارات الدول الأجنبية ومفوضياتها لدى مصر احتجاجاتها إلى وزارة الخارجية عقب الأحداث وطالبوا بتعويض التجار الأجانب عن نهب محلاتهم، والتلفيات التي لحقت بملكاتهم، كما قامت المفوضيات المصرية في الخارج بالإعلان عن أن مسألة الاضرابات لم تكن ذات روح عداوية إزاء هيئة معينة^(٦٥).

وقد حققت النيابة في حوادث ٢ نوفمبر ورأت أن بعض الحوادث ينطبق عليه القانون الجنائي والبعض منها جنح، غير أن التحقيق أظهر أن بعض المتظاهرين كانوا يحملون المراكب لإلقاء الرعب وسرقة المحال التجارية، ومقاومة رجال البوليس بالقوة، وتقرر تقديمهم للمحاكمة^(٦٦).

وخلافاً لما وقع في عام ١٩٤٥ م فقد مرت احتفالات اليهود بذكرى تصريح بالفور عام ١٩٤٦ م دون وقوع أى حادث على المصالح اليهودية، وياشر الناس لأعمالهم كمادتهم في هدوء ونظام دون أن يبدو أن هناك شيئاً غير عادي^(٦٧).

ووجد بعض المصريين ممن ضاقوا زرعاً بالصهيونية وأطاعها في عمل المنشورات وتوزيعها في سرية متنسأ لهم^(٦٨)، وقاموا بتوزيعها في القاهرة والإسكندرية وبعض المدن المصرية، وكانت تحمل إدانة لليهود المصريين وتتهمهم بمساندتهم للصهيونية، وتحذرهم من خطورة ذلك على مصالحهم. مما أثار وجهاء الطائفة اليهودية^(٦٩)، والصحافة الصهيونية فقد علقت (الشمس) على هذه المنشورات قائلة:

"ما زال مصدر تلك النشرات الوقحة ماضين في غيهم يصرون النشرة تلو الأخرى حتى أصبحت لها أرقام سلسلة، وهى توزع باللغتين العربية والفرنسية، وفيها تحريض دنيء على طائفة معينة من الناس (تقصد اليهود). وإذا كانت الجهات ذات الشأن قد أخذت علماً بها، فلا ريب أن مصدرها يضررون بالبلاد بدافع الحقد أو التعصب الأعمى من حيث يظنون نفعاً"^(٧٠).

وفي مارس ١٩٤٦ م انفجرت قنبلة في (سينما ميامي) أدت إلى إصابة ثلاثين من روادها بجروح، وتوفيت فيها اثنان إحداها يهودية من سكان الحى الإسرائيلى والثانية سيدة إيطالية، ووصفت (الصحافة الصهيونية) الحادث بأنه تعصب ضد اليهود^(٧١).

ووقع انفجار شديد في ليلة ٢٠ يوليو ١٩٤٨ م في (شارع فؤاد) نتيجة إلقاء لغم هوائى من طائرة إسرائيلية، وأدى الانفجار إلى اشتعال النيران في محل شيكوريل واركوز اليهودية، واشتعلت بسبب تلف الأسلاك الكهربائية النار في ممر يقع بين المحلين، وامتد حطام الزجاج والأخشاب إلى مسافات طويلة، وكان مركزه عند باب سينما متروبول التي تهدمت واجهتها، وامتد الحطام إلى مسافات طويلة طالت المحال التجارية الواقعة في شارع (فؤاد الأول) على الجانبين من بدايته من

ناحية حديقة الأزبكية في شارع (عماد الدين). فتناثرت البضائع الموجودة داخل محال شيكوريل واركو والمحال المجاورة لها، وقتل في الحادث اثنين وأصيب نحو ٢٣ من بينهم بعض الأجانب.

وفور وقوع الحادث انتقل إلى موقعه الملك فاروق ورئيس الوزراء ووزير الدفاع واللواء سليم ذكى حكمدار بوليس القاهرة، واتخذت الحكومة إجراء بضرورة إطفاء الأنوار الكهربائية أثناء الغارات، وطلاء مصابيح الغاز في شوارع القاهرة بالطلاء الأزرق، حتى لا توضح المعالم أثناء الغارات، وهذا ما كان متبعاً أثناء الحرب العالمية الثانية في مصر^(٧٢).

وفي يوم ٢٨ يوليو ١٩٤٨م وقع انفجار بشارع (ألفى بك) بالقرب من سراى الأزبكية نتيجة وضع مادة ناسفة على سلم عمارة "داود عدس" بالدور الأول وهذا الدور كان يشغله جزء من محل عدس، وعيادة لأحد الأطباء، وقد نتج عن الانفجار فجوة في السقف الذى يعلو محل عدس الذى يضم قسم المفروشات، وتناثر زجاج نوافذ بعض الفترينات في شارع (ألفى بك) والممر الموصل بين عمارتى عدس حتى قهوة ركس، كما وقعت بعض التلفيات بالدور الثانى لمحل عدس ولم يسفر الحادث عن وقوع إصابات، أو فقد أية بضائع.

وفور وقوع الحادث اتخذ البوليس إجراء بتشديد الحراسة على محلات عدس في شارعى ألفى بك والأزهر، والمحلات اليهودية الأخرى، بالإضافة إلى كنيسة اليهود بشارع على باشا^(٧٣).

وفي أول أغسطس من عام ١٩٤٨م وقع انفجار في محل بنزاويون ويأتى الحادث ضمن سلسلة الانفجارات التى بمحل داود عدس، ويتفق الحادثين في طريقة وضع المادة الناسفة^(٧٤) ومكانها سلم العمارة، كما اتفقا كذلك في الأثر الذى أحدثاه.

ونتيجة عن انفجار "بنزاويون" بعض التلفيات في البضائع والفترينات الزجاجية كما تحطمت نوافذ المنازل المجاورة، وأصيب بعض الأشخاص بإصابات بسيطة، فقد وقع الحادث يوم إغلاق المحل. ووقع انفجار آخر خلف "محل جاتينو" تسبب في حدوث خسائر مادية في الأبواب والفترينات والمباني، وأدى إلى إصابة عدد من المارة، والموظفين بتلغراف على باشا (المغربى سابقاً).

واهتمت الحكومة بأمر هذه الحوادث، وقام رئيس الوزراء "النقراشى" باشا بزيارة المصابين وصرح وكيل الداخلية أنه يجتمل أن يكون اللجنة من المروجين للمبادئ المناهضة للديمقراطية، الذين يريدون إشاعة الفوضى، لتحقيق أهدافهم، ومنها الإضرار بسمعة مصر في الخارج. وكان هناك تضارب في الآراء حول حوادث الانفجار، وربما يعود ذلك إلى أنه لم يقبض على أحد من اللجنة^(٧٥).

ويلقى "عبد الرحمن الرافعى" باللوم على (جماعة الإخوان المسلمين)، ويحملها مسئولية الحوادث التى وقعت في غمار موجة الاغتيالات السياسية، التى بدأت بأحمد ماهر (رئيس الوزراء

السعدى) في فبراير ١٩٤٥، ثم بأمين عثمان (الوزير سابقاً والمناصر للإنجليز) في يناير ١٩٤٦م، وانتهت بالمستشار الحازندار (الذى أصدر الحكم على قاتل أحمد ماهر) في مارس ١٩٤٨م (٧٦).

وحدث يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٤٨م انفجار شديد (بحارة اليهود) أمام منزل "يوسف دباح" اليهودى بشارع (قاعة الفضة)، ونتج عنه هدم هذا المنزل وثلاثة منازل أخرى، و وفاة ٢٠ شخصاً وإصابة ثمانين. وعقب الحادث اندفع الأهالى اليهود من الحارة، وقاموا بالاعتداء على المسلمين، الذين تجمعوا للدفاع عن أنفسهم وتراشق الفريقان بالحجارة، وحدثت اعتداءات بالعصى، ووقعت إصابات بين الفريقين. وقد اتهم شهود عيان من المسلمين ثلاثة من اليهود بالضلوع في ارتكاب الحادث (٧٧).

وفي نوفمبر من عام ١٩٤٨م، حدث انفجار كبير في مبنى (شركة الإعلانات الشرقية) أدى إلى تخريب المبنى، وإتلاف المطبعة والأدوات وبعض المباني القريبة. وعلى أثر ذلك اغتيل "سليم زكى" حكمدار القاهرة، وتم حل (جماعة الإخوان المسلمين) في ٨ ديسمبر ١٩٤٨م بعد اتهامها في الكثير من الحوادث السابقة، فضلاً عن اغتيال "النقراشى" رئيس الوزراء في ذلك الوقت.

وواقع أن هذه الحوادث سواء ارتكبتها جماعة الإخوان المسلمين أو حزب مصر الفتاة كانت ردود فعل طبيعية لتفاقم الأوضاع في فلسطين، واستفحال نشاط المنظمات الصهيونية في مصر، وسط ما كان يبدو للشباب تواطؤ من جانب الحكومة المصرية مع الإنجليز والصهيونية لا سيما بعد الهزيمة التى تلقتها الجيوش العربية في فلسطين عام ١٩٤٨م (٧٨).

- حريق القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٢م:

شهدت مدينة القاهرة في يوم السبت ٢٦ يناير ١٩٥٢م مظاهرات ضخمة. أدت إلى اشتعال النار وانتشار الحراب والدمار في أحيائها، واضطراب الأمن داخل المدينة، وتعرضت المؤسسات الكبرى بها للخراب والدمار، فقد دك فندق شبرد، واندثرت مخازن شيكوريل ومحال شملا وأصبحت حطاماً، وتعرضت ثلاثة (كازينات) بشارع (الحرم) للتدمير وهى الأوبرج وصوفر وكوفن وبياردن، وكانت تشرف على ميدان الإسماعيلية عمارة شاهقة تتخذ فيها شركة الخطوط الجوية البريطانية مقراً لها، امتد إليها التخريب وأصابتها الحرائق.

وكانت البارات والملاهى هدفاً للمتظاهرين، فدمروا العديد منها، ولم تنج محلات جروبي في شارعى سليمان باشا وعدلى باشا من التخريب والتدمير والسلب. وتعرضت وكالات السيارات للحرائق، فقد أخرج المتظاهرون السيارات منها وتم إشعال النار فيها على الطريق. والمتاجر اليهودية الكبيرة: كبنزيون وشيكوريل وعدس وشالون، وغيرها من متاجر مختلف البضائع كانت ميداناً للسلب والنهب وإشعال النار بها.

وأما دور السينما في وسط المدينة فلم ينج منها من التخريب والتدمير إلا عدد قليل، ومن دور السينما التي أضررت: مترو، وريفولى. ولقد خيم الخراب والدمار على منطقة كبيرة، تعد أرقى مناطق المدينة، وأكثرها جمالاً وأكثرها ازدهاماً بالرواد وازدهاراً بالتجارة.

وظلت رائحة الدخان تنبعث من المدينة أياماً، ومنع مرور السيارات والترام في (شارع فؤاد) حتى منتصف فبراير ١٩٥٢م. وقد بلغ عدد المحلات العامة والفنادق والمقاهى ودور السينما وغيرها من المنشآت التي أصيبت في هذا اليوم ١٢٧ محلاً، وعدد القتلى ١٧ قتيلاً^(٧٩).

ويأتى حريق القاهرة (يوم السبت الأسود) ٢٦ يناير ١٩٥٢م، رداً على قيام القوات الإنجليزية بمحاصرة مبنى محافظة الإسماعيلية لنزع سلاح جنود بلوكات النظام يوم الجمعة ٢٥ يناير ١٩٥٢م، ولكن وزير الداخلية فؤاد سراج الدين أمرهم بالمقاومة الأمر الذى أدى إلى مصرع العشرات منهم، وعندما وصل نأ ذلك إلى القاهرة تحركت قوات بلوكات النظام فيها احتجاجاً، وأدى ذلك إلى حريق القاهرة^(٨٠).

وقد استقبل "حافظ عفيفى" باشا رئيس الديوان الملكى بمكتبه فى قصر عابدين مديرى ومندوبى المؤسسات التى أصيبت بأضرار، وأعرب عن أسفه للحوادث التى وقعت يوم ٢٦ يناير، وحثهم على مزاولة أعمالهم، وأن الحكومة ستقوم بأداء واجبها فى حفظ الأمن والنظام داخل البلاد^(٨١). وعقب الأحداث تم تحديد ساعات معينة لفتح دور السينما فى القاهرة والجيزة من قبل وزير الداخلية تبدأ من الصباح حتى السادسة مساءً^(٨٢). وصرح رئيس الوزراء "على ماهر" باشا بأن مسألة دفع تعويضات لأصحاب المحلات التى أضررت يخضع للحالة المالية للبلاد، وأن هذا الأمر يلقى من الحكومة اهتماماً كبيراً^(٨٣).

٢٠٨

٢ - حوادث الاعتداء على الأفراد اليهود:

كانت بعض الجرائم التى تقع على اليهود بهدف السرقة كجريمة قتل الصائغ القرائى "ليتو هارون" وكان يقيم بالعباسية فى القاهرة وذلك أثناء سفره إلى سوق أنشاص حيث اعتاد التجول فى أسواق الأرياف وفى يوم ٢٧ أبريل عام ١٩٢٩م قتل على يد مساعده الذى يستعين به فى قضاء أشغاله، والتجول معه فى الأسواق، وتم القبض على القاتل وتدرت المسروقات وقتها بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه عبارة عن حل ونقود^(٨٤).

وتعرض بعض اليهود لحوادث اعتداءات عليهم لدوافع سياسية ففى أغسطس ١٩٤٨م حدث اعتداء على الشاب الإسرائيلى "كليان بيجو" وكان يعمل مخزنجياً بشركة المحاربت والهندسة، وأسفر الحادث عن إصابته، وكان "كليان" عضواً فى نادى (الهاكوا) الذى ضم الشباب اليهودى إليه بهدف تدعيم أواصر الصداقة، وكان أعضاء هذا النادى يارسون نشاطاً صهيونياً، واعتقل البوليس عدداً من أعضائه، كما أن "كليان" كان يعقد بشقته اجتماعات مع بعض الشباب

الصهيونيين^(٨٥). ثم وقع حادث ثانٍ في مصر الجديدة أصيبت فيه "فورتنيه كوهين"، وكانت عضوة بجمعية "هليو تيومست" التي تأسست أثناء وجود الجيش البريطاني في القاهرة، كما كانت عضوة في "نادى الهاكوا الصهيوني". وقد لاحظ رجال البوليس أن هناك ارتباطاً بين حادثتي: كليمان وفورتنيه، لأن السلاح المستخدم فيها واحد، وعدد الطلقات في الحادثتين ثلاثة، وكانت إصابة المجنى عليهما واحدة وهي الكتف، كما أنها يقطنان في شارع واحد ويعرفان بعضهما جيداً.

ورجح رجال البوليس أن يكون الجاني من المتيمين إلى جمعية إرهابية الغرض منها القيام ببعض الأعمال الانتقامية، وأنه يقيم إقامة دائمة "بمصر الجديدة" حيث وقع الاعتداء، ويتدرب بين مصر وبعض البلاد المجاورة لمصر^(٨٦).

- جرائم اليهود ضد غيرهم:

عندما اجتاحت (وباء الكوليرا) مصر في عام ١٩٤٧م وأدى إلى إصابة ٢٠ ألفاً من المواطنين، كشف عميد المعهد العالي للصحة العامة الدكتور "أحمد محمد كمال" في نهاية يناير ١٩٥٧م عن المسئول الحقيقي عن وباء الكوليرا الذي أصاب البلاد عن طريق تلوث مياه "ترعة الإسمايلية"، وأنه لا ريب في أن الصهيونيين هم الذين ارتكبوا هذه الجريمة البشعة بعد أن كشف النقاب عن جريمة مماثلة ارتكبوها من قبل في سوريا حيث لوثوا المياه هناك بجراثيم نفس الوباء^(٨٧).

وارتكب بعض اليهود جرائم للنصب على المواطنين المصريين، فقد احتال أحدهم على إحدى الشخصيات الكبيرة وأقنعه بالدخول معه كشريك في صفقة تجارية، واستولى منه على مبلغ عشرة آلاف جنية عام ١٩٥١م، وعندما تقدم المجنى عليه ببلاغ عن حادث الاحتيال تقدمت ضد المحتال الإسرائيلية عدة بلاغات عن حوادث احتيالات مماثلة من يهود وغيرهم ضده، وكانت طريقته في الاحتيال هي إيهام المجنى عليهم بمشروعات خيالية وقد بلغ مجموع ما استولى عليه المحتال ٤٥,٣٠٤ جنية^(٨٨).

وقد حصلت السفارة المصرية بواشنطن في عام ١٩٥٣م على معلومات مهمة تهم الخارجية والمخابرات العسكرية المصرية، تفيد أن الدعاية الصهيونية في مصر والبلاد العربية تهدف إلى:

أولاً: إشاعة القلق والاضطراب الاجتماعي بين طبقات الأمة، والضغط على الحكومات للقيام بمشروعات للضمان الجماعي ومشروعات اجتماعية أخرى لا قبل لميزانياتها بها، فتعجز عن تمويلها والاستمرار فيها، مما يؤدي إلى خيبة أمل في نفوس الشعب ينجم عنه ازدياد القلق الاجتماعي.

ثانياً: اشتغال الأمة بمشاكلها الداخلية، والعمل على استفحالها، حتى تشغل بها عن شئونها الخارجية.

ثالثاً: إحداث القلق والاضطراب والمظاهرات المدمرة، حتى تحل الفوضى محل القانون والنظام.

رابعاً: عندما يتحقق لهم ما يرمون إليه من فوزى وإضعاف معنويات الشعب والجيش المصرى، يقوم الجيش الإسرائيلى باحتلال غزة وسيناء حتى قناة السويس.

وكان "أوسكار يونج" اليهودى الصهيونى المعروف بعدائه للعرب فى الولايات المتحدة هو المحرك لهذه السياسة، وقد حصل على اعتمادات مالية لإنفاقها على هذه السياسة من الولايات المتحدة، ومن مصادر أخرى يهودية وبريطانية^(٨٩).

وفى عام ١٩٥٥م تلقت وزارة الخارجية المصرية من المكتب الإقليمى لمقاطعة إسرائيل مذكرة تفيد بأن إسرائيل قامت بإرسال ١٧ شخصاً يحملون الجنسية الفرنسية إلى فرنسا حيث يتم توزيعهم منها على البلاد العربية ليدخلوها بصفة زائرين أجانب، والقصد من ذلك هو التجسس عليها لصالح إسرائيل من مختلف النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية^(٩٠).

وفى عام ١٩٥٦م سرقت مجوهرات من محل الجواهرجى "يوسف باروخ" بشارع "عبد الخالق ثروت"، واتهم وكيله وهو فرنسى الجنسية ويدعى "بتوا دباح" بأنه انتهز فرصة سفر الجواهرجى إلى الخارج وارتكب الحادث ثم هرب إلى فرنسا. وقدرت المجوهرات المسروقة بمبلغ ٣٥ ألف جنيه مصرى^(٩١).

وفى أول نوفمبر عام ١٩٥٦م أثناء العدوان الثلاثى على مصر ألقى البوليس المصرى القبض على يهودى يقيم بضاحية (المعادى) كان يعطى إشارات ضوئية من جهاز خاص للطائرات المعادية أثناء إحدى الغارات على (القاهرة)، وأمرت نيابة أمن الدولة بحبسه.

وكان بعض الأهالى فى منطقة المعادى قد لاحظوا وجود إشارات ضوئية تظهر وتختفى بشكل معين أو بطريقة خاصة من إحدى العمارات وذلك أثناء إطلاق صفارات الإنذار فساورتهم الشكوط وأبلغوا الأمر إلى البوليس الذى قبض على صاحب الشقة التى كانت تنبعث منها الأضواء، وتبين أنه يهودى يعمل بإحدى الشركات ويدعى "ليوناردو الفريد"^(٩٢).

وجملة القول أنه إذا كانت حوادث الشعب والاستفزاز المتبادل التى مررنا بها جاءت كرد فعل للنشاط الصهيونى المتزايد فى ق ٢٠م، فلم يكن العداء موجهاً لليهود كيهود، طالما أنهم لم يعملوا من أجل الإضرار بمصالح البلاد والعبث بأنهم.

سادساً: أوضاع يهود مصر بعد العدوان الثلاثى ١٩٥٦م:

١- العدوان الثلاثى:

يرجع تاريخ الجهر بضرورة العمل العسكرى ضد مصر إلى أواخر شهر يوليه ١٩٥٤م أى بعد توقيع معاهدة الجلاء^(٩٣)، فمنذ ذلك الحين بدأت الأحزاب والصحافة الإسرائيلية تعرب عن مخاوف إسرائيل من تحول ميزان القوى بها تتركه اتفاقية الجلاء فى أيدي مصر من قواعد عسكرية،

وميزات استراتيجية، وعتاد حربي كبير القيمة- على حد تعبير ناطق إسرائيلي في ذلك الوقت- وفي يوم ٣ أغسطس ١٩٥٤م عقد (حزب جيروت) الإسرائيلي مؤتمراً لبحث الجلاء وأثرها على إسرائيل، واتخذ قراراً دعا فيه إلى إزالة القاعدة المصرية من (أرض إسرائيل) وذلك باحتلال قطاع غزة. ومنذ ذلك الحين كانت الدعوة لاقتحام الخطوط المصرية على السنة الخطباء الصهيونيين وتبرز في مقالات الصحف الإسرائيلية.

وبدأت أنباء تسليح مصر من دول الكتلة الشرقية تأخذ سبيلها إلى صحف إسرائيل واهتمت الخارجية الإسرائيلية بالأمر، وأوعزت إلى سفارتها في موسكو للاتصال بالخارجية السوفيتية للإعراب لها عن قلق إسرائيل من هذا التطور، وقد كذب السوفيت هذا الأمر.

وعلى أثر التعليمات التي أصدرتها الحكومة المصرية في ١٢ سبتمبر ١٩٥٥م والتي تفرض بموجبها الرقابة على الملاحة في (خليج العقبة) صرح ناطق باسم وزارة خارجية إسرائيل حول هذا الأمر بقوله: "أنه ليس لمصر أية صلاحية لإصدار قوانين بصدد الملاحة في خليج إيلات (خليج العقبة) وأن إسرائيل تصر على حقوقها التامة في الملاحة الحرة في الخليج".

ونشرت جريدة (دافار) الإسرائيلية مقالاً رئيسياً علقت فيه على قيود الملاحة التي فرضتها مصر، وهاجمت فيه الرئيس "جمال عبد الناصر" ورجال الثورة هجوماً بذيناً، ووصمتهم بالديكتاتورية وشبهتهم بهتلر ورجاله قبل هزيمته في الحرب العالمية الثانية. ومضت الجريدة في هجومها: "لقد استمرت أعمال ضباط الانقلاب في مصر المعتدية سنوات وهم يواصلون مؤتمراتهم من اليمين واليسار. وهم مستعدون لنيل التشجيع والمساعدة من الغرب والشرق بدون رادع ووازع. ولقد سكنت الألسن وكممت الأفواه في العالم عن وقاحة خلفاء فرعون وصلاتهم فبلغ بهم الغرور زروته عندما أعلنوا أن البحر الأحمر وخليج إيلات (خليج العقبة) هما مياه مصرية، ولا يمكن المرور فيهما إلا بإذن من مصر" (٩١).

وأخذ زعماء (حزب جيروت) يلقون الخطب في اجتماعات شعبية في حيفا وتل أبيب، يدعون فيها للحرب ضد الدول العربية وخاصة مصر، التي وصفها "مناجم ييجن" في ٥ نوفمبر ١٩٥٤م بأنها: "أخطر أعداء إسرائيل" (٩٢).

وعندما قررت الولايات المتحدة وبريطانيا سحب عرضهما في تمويل مشروع السد العالي (٩٣)، قامت الحكومة المصرية بتأميم الشركة البحرية لقناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦م، وقرنت الحكومة المصرية التأميم بإعلان عزمها على المضي في ضمان حرية الملاحة في القناة، واستعدادها لدفع التعويض الكامل لحملة الأسهم.

وبالرغم من ذلك فقد قوبل عمل التأميم بتصريحات من حكومات فرنسا وبريطانيا تعلنان فيها التهديد باستخدام القوة، كما اتخذت تدابير اقتصادية معادية لمصر (٩٤).

وأرسلت حكومتا فرنسا والمملكة المتحدة خطاباً مشتركاً إلى مجلس الأمن في ١٢ سبتمبر ١٩٥٦م ادعتا فيه أن الحكومة المصرية حاولت من جانب واحد إنهاء نظام الإدارة الدولية لقناة السويس الذي أكدته وأكملته اتفاقية الأستانة عام ١٨٨٨م الخاصة بقناة السويس، وهذا الادعاء لا يستند مطلقاً إلى سند قانوني أو تاريخي أو أدبي فإلى جانب النص الصريح للمادة (١٤) من اتفاقية الأستانة التي تنص على أن الالتزامات الناتجة عن الاتفاقية لا تنقيد بمدة الامتياز الممنوح لشركة قناة السويس، والتي تثبت زيف هذا الادعاء.

ووجهت حكومات: فرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، دعوة إلى إحدى وعشرين دولة من بينها مصر لحضور مؤتمر يعقد في لندن، لبحث اقتراح إنشاء إدارة دولية لقناة السويس ولكن الحكومة المصرية رفضت حضور المؤتمر الذي عقد لبحث مستقبل جزء من أرضها دون الرجوع أو التشاور معها. وأعلنت الحكومة المصرية في ١٠ سبتمبر ١٩٥٦م تأكيداً أنه من الممكن العمل على إيجاد حلول سلمية للمسائل الآتية:

- ١- حرية وسلامة الملاحة في القناة.
- ٢- تنمية القناة لمواجهة مقتضيات الملاحة في المستقبل.
- ٣- وضع رسوم عادلة.

وعلى النقيض من هذه السياسة التي تتسم بالاعتدال من جانب الحكومة المصرية، فإن رئيس الوزراء البريطاني قد أعلن في ١٢ سبتمبر ١٩٥٦م أن بريطانيا قررت بالاشتراك مع دول أخرى إنشاء منظمة تمكن المستخدمين للقناة من مباشرة حقوقهم (اتحاد المستفيعين بالقناة) وستستخدم المرشدين الفرنسيين والإنجليز، وستدفع رسوم العبور لاتحاد المستفيعين لا للحكومة المصرية، كما حذر الحكومة المصرية من التدخل في عمليات اتحاد المستفيعين، أو ترفض التعاون معه، وإلا اعتبرت الحكومة المصرية قد انتهكت اتفاقية ١٨٨٨م.

ورأت الحكومة المصرية في اتحاد المستفيعين المقترح ما يتعارض مع كرامة مصر وحقوق سيادتها وعدته انتهاكاً خطيراً لميثاق الأمم المتحدة واتفاقية الأستانة ١٨٨٨م، لأن الاتفاقية وإن كانت تنص على حرية الملاحة وحرية المرور في القناة إلا أنها لا تسلب مصر بأي حال من الأحوال حقها في إدارة القناة^(٩٨).

وقد رأى بعض الإسرائيليين وجوب التزام الحياد، لأن عملية التأميم بالذات ليست إجراءً جديداً موجهاً ضد إسرائيل. فمصر كانت تسيطر على قواعد قناة السويس وتتصرف فيها تصرف المالك المطلق قبل أن تعتمد على تأميم الشركة، ولكن يتحتم على إسرائيل السعى لأن توجد لنفسها حقاً في المرور عبر القناة في أية تسوية يتولاها الغرب لقضية التأميم.

وأهابت الصحف اليهودية ببريطانيا وأمريكا وفرنسا بضرورة مهاجمة مصر قبل أن تقضى على مصالحهم في العالم العربى ومنطقة الشرق الأوسط، كما أُنذرت هذه الصحف الغرب باننيار حلف بغداد^(٩٩) خلال أسابيع معدودة، وبقيام حكومة صديقة لمصر في العراق تقوم بتأميم شركة البترول العراقية، ثم تصفية النفوذ الغربى في المنطقة إذا أحجم الغرب عن تعزيز مصالحه في القناة بقوة السلاح^(١٠٠).

وتعرضت مصر لمؤامرة متعددة الأطراف شاركت فيها بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ففى يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦م أعلنت إسرائيل أن قواتها المسلحة عبرت الحدود المصرية. وقامت الطائرات البريطانية والفرنسية يوم ٣١ أكتوبر ١٩٥٦م، بإلقاء القنابل على المدن المصرية القاهرة والإسكندرية ومدن القناة (بور سعيد والإسماعيلية والسويس)^(١٠١) وكانت قواتها بقيادة الجنرال "كيتل" البريطانى.

ولما تبين للعالم عدالة موقف مصر إزاء العدوان من جانب الدول الثلاث، اجتمعت الأمم المتحدة، وأصدرت قرارات لوقف العدوان في ٤ و ٥ نوفمبر ١٩٥٦^(١٠٢).

ونخض العدوان على مصر عن الحقائق الآتية:

- ١- أن مقررات الأمم المتحدة المتتالية بوقف العدوان على مصر التى اتخذت بأغلبية ساحقة جاءت صدق لاستنكار الرأى العام العالمى للعدوان على مصر.
- ٢- اننيار حجج الاستعمار، في حماية القناة وحرية الملاحة فقد سدت القناة وتعطلت الملاحة.
- ٣- تعاون الاستعمار والصهيونية والتلازم بينهما، واليقين بأن الصهيونية ضرب من ضروب الاستعمار^(١٠٣).

وقد صدر في عام ١٩٥٦م من الحاكم العسكرى في مصر الأمر رقم (٤)، الخاص بوضع نظام لإدارة أموال المعتقلين والمراقبين من الأشخاص والهيئات. والأمر رقم (٥)، الخاص بالاننيار مع الرعايا البريطانيين والفرنسيين والتدابير الخاصة بأموالهم. وتشمل كلمة (رعايا) الأشخاص الأنى بيانهم:

مادة ١:

- ١- كل شخص طبيعى أو معنوى يكون مقيماً ببريطانيا أو فرنسا، ما لم يكن قد صدر بإعفائه من هذه الأحكام.
- ٢- الشركات والمؤسسات والجمعيات المصرية أو الأجنبية التى يصدر قرار باعتبارها تدخل فيها مصالح بريطانية أو فرنسية مهمة.

مادة ٣: يحظر أن تعقد عقود أو تصرفات أو عمليات تجارية مع الرعايا البريطانيين والفرنسيين.

مادة ٥: لا يجوز لأى شخص من رعايا الدولتين أن يرفع دعوى مدنية أو تجارية أو هيئة قضائية فى مصر.

مادة ٨: يعين وزير المالية والاقتصاد المصرى حارسين عامين يختصان بإدارة أموال هؤلاء الرعايا، ويعين أيضاً نواباً لهم، كما يعين حراساً خاصين.

مادة ٩: تكون مهمة الحراس، النياب عن الرعايا البريطانيين، أو الفرنسيين^(١٠٤).

- دهايات ضد مصر من دول العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦م:

قامت الدعاية الإنجليزية والفرنسية والإسرائيلية إثر فشل عدوانهم الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م، بحملة كاذبة تهدف إلى تأليب رأى العام العالمى على مصر، ولهذا دأبت على نشر أخبار كاذبة وملفقة عن سوء معاملة مواطنيها فى مصر، وسعت الحكومة المصرية من جانبها إلى توضيح الأمور وبيان حقيقتها الأمور على النحو الأتى:

أ) فيما يختص باليهود:

أن اليهود المصريين يعاملون معاملة دون أى تمييز بينهم وبين غيرهم من المصريين من مختلف الأديان، وأن الإجراءات التى اتخذتها كانت للدواعى تتعلق بأمن الدولة وسلامتها والتى قد تؤدى إلى اعتقال أى مصرى دون تمييز لدينه^(١٠٥).

أن الحكومة المصرية لم تتخذ أى إجراء لطرد أو إبعاد أى يهودى مصرى خارج البلاد أو لمصادرة أمواله. واليهود فى مصر قسماً: يهود مصريون، ويهود غير معنى الجنسية (بلا دولة) ويوجد من اليهود غير معنى الجنسية ما يقرب من ستة آلاف يعاملون معاملة عادية شأنهم شأن بقية الأجانب من الأديان والجنسيات المختلفة، وكانوا يمنحون إقامات خاصة تمجد لهم. وبعد عدوان عام ١٩٥٦م، سلمت الحكومة المصرية لمنظمة الصليب الأحمر قائمة تتضمن أسماء اليهود غير معنى الجنسية لا يتجاوز عددهم الثلاثمائة لمحاولة إيجاد بلاد أخرى تقبلهم.

ب) فيما يختص بالأجانب:

أن إبعاد الأجانب من رعايا الأعداء عن مصر فى هذه الظروف يعتبر عملاً من أعمال السيادة، والقوانين الدولية تنظم هذا الإبعاد. ولم تبعد الحكومة المصرية الكثير من رعايا بريطانيا وفرنسا، لأنها أخذت فى اعتبارها إقامتهم الطويلة فى مصر، فضلاً عن استنكارهم للعدوان، وسياسة حكوماتهم. قامت الحكومة المصرية بإبعاد ما يقرب من ١٥٠٠ فرنسى وبريطانى، اعتبرتهم خطرين على أمن الدولة وسلامتها، ولثبوت اتصالاتهم المريبة، وتعاونهم مع الأعداء. وكان عدد الفرنسيين

والإنجليز المقيمين في مصر يزيد على ١٨ ألف شخص ومن ذلك يتبين أن نسبة المبعدين منهم لا تتجاوز ٨,٥٪. هذا بالإضافة إلى أن كل من له تظلم من رعايا الأعداء كان له الحق في التقدم بشكواه إلى مكتب خاص بوزارة الداخلية يتولى فحص جميع الطلبات بكل عناية وعطف^(١٠٦).

وأطلق "على صبرى" مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية بتصريحات إلى رؤساء تحرير الصحف المصرية في ٢٨ نوفمبر ١٩٥٦ م. وقد سأل الصحفي "على أمين":

س: "تحاول الدعاية البريطانية في أوروبا وأمريكا أن تظهر مصر بأنها تضطهد اليهود المصريين فهل صحيح أن الحكومة طلبت من اليهود المصريين مغادرة البلاد؟ وهل صحيح أنها طلبت من الشركات والمؤسسات طرد الموظفين اليهود المصريين؟".

ج: وأجاب "على صبرى" بأن: "الحكومة لم تأمر اليهود بمغادرة البلاد، ولم تطب من أية مؤسسات أو هيئات طرد اليهود المصريين منها".

ووجه إليه السؤال الأتى:

س: "لماذا طلبت الحكومة المصرية من المدنيين الإنجليز والفرنسيين مغادرة البلاد؟ هل كانت تخشى أن يدبر الإنجليز فتنة للاعتداء على أرواح هؤلاء الرعايا؟ وهل صحيح أن الغرض الأول من تحديد إقامتهم هو إبعادهم عن مصر؟".

ج: وأجاب "على صبرى" بأن: "الغرض من تحديد إقامتهم ثم إبعادهم عن مصر كان لحماية أرواحهم، كما أن من حق مصر طرد رعايا الأعداء الذين يهددون أمن مر من الخطرين".

وعن سياسة مصر وموقفها من الاتحاد السوفيتي، قال "على صبرى": "إننا نتعامل مع دولة وليس مع مبادئ (يقصد الشيوعية) وموقفنا من الاتحاد السوفيتي، شيء ومن الشيوعية شيء آخر، وإذا كانت الحكومة المصرية تمنع الحزب الشيوعي وأي نشاط شيوعي داخل مصر فإنها تمنعه لأنه يتعارض مع مبادئ وأسس الحياة الاجتماعية في مصر ومع الدستور، ولكن هذا لا يمنع أن نتعامل مع الاتحاد السوفيتي كدولة وأن يكن ذلك على أساس من المساواة وتبادل المنفعة"^(١٠٧).

- معاملة السلطات المصرية لرعايا الدول المحايدة والصديقة:

بمجرد وقوع الاعتداء المسلح الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ م اتخذت الحكومة المصرية في حدود استعمال حق سيادتها المطلق عدة إجراءات سواء منها المقيد للحرية الشخصية أو للتصرفات المالية وذلك للحفاظ على أمن الدولة وسلامتها بصرف النظر عن جنسية من انطبقت عليه.

وقد امتد أثر هذه الإجراءات التحفظية إلى طائفة من رعايا الدول المحايدة والصديقة بالإضافة إلى رعايا الدول الأعداء. وقد تحدثت كل من المفوضية السويسرية وسفارة كندا باسم

الرعايا البريطانيين والفرنسيين والاستراليين، أما رعايا الدول الصديقة المحايدة فقد احتجت بلسانهم المفوضيات والسفارات التي يتبعونها.

وكانت مذكرات الاحتجاج التي وردت إلى "لجنة الشئون البريطاني والفرنسية والاسترالية" تشير إلى صداقتها لمصر وتقديرها للظروف الدقيقة التي تمر بها، وأن حكومتها لا تفرق بين رعاياها من حيث الديانة، طالما أنه لم يثبت بالدليل القاطع أن له نشاطاً لا يتفق ومصلحة البلاد. وكانت اللجنة تبرز في ردها أن نسبة الرعايا الذين تناولتهم هذه الإجراءات قليلة جداً بالنسبة لعدددهم، فلا يجوز إزاء الصداقة القائمة بين مصر وهذه الدول تفسير موقف الحكومة المصرية بأنه غير ودي. خاصة وأن هذه الإجراءات مؤقتة^(١٠٨).

وقد أخطرت وزارة الخارجية الإيطالية السفارة المصرية احتجاجاً على الإجراءات التي اتخذتها الحكومة المصرية ضد ممتلكات المواطنين الإيطاليين وحرثتهم الشخصية، ومنها إلقاء القبض على ٤٦ إيطالياً في القاهرة بين اليوم الأول واليوم الحادى عشر من نوفمبر ١٩٥٦م من معتقلى الديانة اليهودية، وتم احتجازهم في سجن القناطر، ثم نفوا، ولم يسمح لهم ولا لغيرهم من الإيطاليين الذين طردوا من الأراضي المصرية بأن يحملوا معهم سوى مبلغ صغير للغاية قدرة مائة جنيه إسترليني لكل فرد بشيكات - في جميع الأحوال تقريباً - على حسابات مصرية مجمدة في لندن. كما صدرت أخيراً إجراءات أخرى بالنفى ضد نساء من أصل أجنبى ولكنهن أصبحن إيطاليات بالزواج، وأخضع بعض الإيطاليين في الإسكندرية لإجراءات تحديد الإقامة، مع حرية الخروج لمدة ساعتين في اليوم فتساووا في المعاملة مع رعايا الأعداء.

ووضعت تحت الحراسة حوالى ٦٠ مؤسسة تجارية (بنوك ومحلات وشركات خاصة) يمتلكها إيطاليون. إلى جانب وضع خمس شركات تحت رقابة وزارة الحرية بناء على قانون التعبئة العامة.

وأشارت الخارجية الإيطالية إلى أن حكومتها لا يمكن أن تقبل أى إجراء مضر برعاياها ويتعلق بالدين الذى يعتنقونه. وكذلك يعتبر من الأمور غير المقبولة نفى الإيطاليين بتهمة النشاط الصهيونى. وأوضحت أن المبادئ العامة للقانون الدولى تقضى بأن من يغادر بلداً من البلاد مغادرة نهائية سواء بمحض إرادته أم منفياً، له الحق في أن يحمل معه ممتلكاته المنقولة وثمن ما يبيعه من هذه الممتلكات دون أى تحديد، وهو ما لم يحدث بالنسبة للإيطاليين الذين رحلوا من مصر. ووضعت المؤسسات التجارية تحت الحراسة بدعوى أنها مملوكة لأشخاص موضوعين تحت الرقابة. وطالب بإلغاء الحراسة عندما تدل التحقيقات على براءة الأشخاص الذين اتخذت ضدهم تلك الإجراءات^(١٠٩).

وكان رد السفير المصرى بروما على الخارجية الإيطالية، أن مصر لا تمارس التفرقة العنصرية. أما فيما يتعلق بعدم السماح لمن يغادرون مصر بأكثر من مائة جنيه إسترليني فهو إجراء عام للمحافظة

على الاقتصاد المصرى، وما يتركه المغادرون من أملاك وأموال فإنه يوضع تحت الحراسة، أما مسألة عدم صرف الإسترليني فإن هذا يعود إلى موقف إنجلترا التى جمدت أرصدة مصر بدون وجه حق.

وفىما يتعلق بوضع المنشآت الإيطالية تحت الحراسة العامة، أوضح السفير المصرى أن المقصود بذلك تأمين هذه الأموال والممتلكات وهو إجراء معترف به دولياً، وأما المنشآت والمصانع التى وضعت تحت حراسة وزارة الدفاع فهى تدخل تحت تعبئة موارد الدولة كلها للمجهود الحربى. وأكد السفير أن الحكومة المصرية ستصرف لأصحابها حقوقهم كاملة لا سيما وأنهم من رعايا دولة صديقة. كما طمأن الخارجية الإيطالية بأن مصر مهتمة بإعادة سير الملاحة فى قناة السويس.

كما تقدم يتضح وجود دعاية صهيونية مغرضة ترمى إلى إظهار مصر بمظهر الدولة التى لا تلتزم بتعهداتها الدولية ولا بالقانون الدولى أو حقوق الإنسان. وكان من شأن هذه الدعاية الهدامة لو استمرت دون وقفها أن تنجح فى الإساءة لعلاقات مصر مع الدول الأخرى.

ولما كانت إيطاليا لها جالية كبيرة نشيطة فى مصر، ولما كانت هى الأخرى منفذ هام لمصر إلى أوروبا فقد رأى السفير المصرى فى روما أن تقوم السلطات المصرية بتصحيح الأوضاع وتفسير الإجراءات التى اتخذت ضد اليهود الإيطاليين تفسيراً أكثر وضوحاً وتفصيلاً، حتى لا تتأثر العلاقات بين البلدين^(١١٠).

وكان من بين الدول الصديقة لمصر (النمسا) التى طلبت حكومتها التوسط لرفع الحراسة الموضوعة على أموال اثنين من الرعايا النمساويين بالقاهرة وهما: Mmeolge Glaser, Alfred Banoun بالإضافة إلى أن الحكومة المصرية كانت قد صادرت مسكن أحدهما، وهما يتييمان للطائفة اليهودية^(١١١).

وقد أعلنت الحكومة المصرية فى ديسمبر ١٩٥٦م للحكومة النمساوية، بأنه قد تم رفع التحفظ عن "الفريد بانون" وبالنسبة للسيدة "أولجا جلازر" فإن إجراء التحفظ بالنسبة لها إجراء مؤقت لدواع خاصة بالأمن العام^(١١٢).

وتدخلت المفوضية المجرية فى مصر لرفع الإجراءات التحفظية التى اتخذت ضد "رالف جرين" المجرى الأصل الذى اشتهر بدعمه وسخائه للصهيونية، وقد تقرر اعتقاله وإبعاده عن البلاد، ثم صدر أمر بالإفراج عنه، وقامت السلطات المصرية المختصة بتحديد إقامته بمنزله منذ ٢٦ ديسمبر ١٩٥٦م، ووضعت أمواله تحت الحراسة تطبيقاً لأحكام الأمر العسكرى رقم (٤) لسنة ١٩٥٦م، وطالبت المفوضية المجرية بمصر التوسط لدى وزارة الداخلية المصرية من أجل رفع هذه الإجراءات التحفظية^(١١٣).

وفى مايو ١٩٥٧م تقدم الأخوان: إيلى وشارل أجيون، بطلب إلى السفارة المصرية ببرن فى سويسرا للحصول على تأشيرة دخول لمصر وكانا يحملان الجنسية السويسرية ويتمييان إلى عائلة

أجيون اليهودية وتوسطت السفارة السويسرية بالقاهرة لها لدى الجهات المختصة في مصر خاصة وأنها مولودان بمصر، وكان إيلي يعمل مهندساً زراعياً بمصر منذ ١٩١٥ م، وأن السلطات المصرية سبق لها أن رفعت عنها الحراسة التي كانت مقررة على أموالهم في ٣٠ ديسمبر ١٩٥٦ م^(١١٤).

وترددت إشاعات داخل إيران مفادها أن الحكومة المصرية قد أخرجت عدداً من اليهود الإيرانيين المقيمين في مصر بسبب يهوديتهم، وأن جماعة من اليهود الإيرانيين الذين كانوا يعملون منذ نحو ٣٠ عاماً في تجارة السجاد والتحف، والذي لم يكن لهم إلى ما قبل حوادث قناة السويس عام ١٩٥٦ م نشاط يدعو إلى شكوى الحكومة المصرية منهم، قد أخرجوا من مصر بعد مصادرة أموالهم.

وقد صرح القائم بأعمال السفارة المصرية في طهران رداً على هذه الإشاعات بقوله: "أن هذه الإشاعات مغرصة وبعيدة عن الحقيقة كل البعد لأن حوالي ٤٢ ألف يهودى يعيشون في مصر، واليهود يعيشون في بلدنا منذ مئات السنين ولو كانت اليهودية تعد جرمًا في مصر لكان الطبيعي أن تخرج مصر كل هذا العدد من أرضها بينما ترى على العكس من تصريحات وبيانات يهود مصر أنفسهم، أن لا توجد في مصر أى تضييقات عليهم، ولا شك مع ذلك أنه إذا ثبت على أحد اليهود المقيمين في مصر أن له ارتباطاً مع شبكات الجاسوسية الأجنبية فإن واجب الحكومة المصرية دون مراعاة لديانتهم أن تطبق عليهم قوانين البلاد فتجازيهم أشد الجزاء، ذلك لأن عقاب الجاسوس والخائن واجب في كل بلد وفي مصر أيضاً.

ولهذا فإننى لا أتصور أن يكون أحد من اليهود قد أخرج من مصر لكونه يهودياً، ولكن يجب أن أذكر أن البعض ويكون منهم اليهود والمسيحيون وحتى المسلمون قد ارتكبوا جرم التجسس فألقى القبض عليهم وسجن بعضهم، وأنبئت إقامة بعضهم في مصر، ومن الجائز أن يكون من بين هؤلاء إيرانيون أو عراقيون أو إنجليز أو أى جنسيات أخرى".

وطبقاً للتقرير الذى أعدته الحكومة المصرية فإن ستة من اليهود الإيرانيين المقيمين منذ مدة في القاهرة وبور سعيد قد أخرجوا بعد إخطارهم مقدماً عن طريق البوليس. وبعد إخطار البوليس لهم قامت السفارة الإيرانية بالتحقيق لكى تقف على سبب إخراجهم، ولم تقدم السلطات المصرية المستندات الدالة على اتهمهم ولكنها قالت صراحة أن هؤلاء اليهود الستة لهم ارتباط سرى مع بعض المنظمات السياسية.

وكان يقيم في مصر في عام ١٩٥٧ م أكثر من ٢٧٠ أسرة إيرانية، منهم ٧٠ أسرة يهودية بعضها يقيم في مصر منذ الحرب العالمية الأولى. ومن هذه الأسر اليهودية السبعين بعض التجار والصاغة والسامسة والصيدالة، وحرص اليهود الإيرانيون على الحفاظ على جنسيتهم الإيرانية، وكانوا يرجعون إلى السفارة الإيرانية في مصر كل عام للقيام بإجراءات جوازات سفرهم.

وفي عام ١٩٥٦ م كان يعيش في مصر ٣٥ ألف يهودى يحملون الجنسية لمصرية بالإضافة إلى ٧ آلاف يهودى يحملون جنسيات مختلفة لدول أخرى. وبعد وقوع العدوان الثلاثى على مصر عام

١٩٥٦م، أخطرت الحكومة المصرية ٢٨٠ يهودياً بمغادرة البلاد فخرج منهم ٢٦ شخصاً بأنفسهم، وأخرج الباقون بعد إخطارات البوليس المتكررة، وضغط السلطات المصرية عليهم، وقد ذهب بعض الذين أخرجوا إلى أوروبا وأمريكا الشمالية وقليل منهم ذهب إلى إسرائيل.

والواقع أن اليهود كانوا يشعرون بالأمن والأمان في مصر مما ساعد على ازدهارهم كطائفة إلا أن وقوع أحداث مهمة في المنطقة كعدوان ١٩٥٦م أدى إلى اتخاذ إجراءات استثنائية ضد رعايا الدول المعتدية على مصر حماية لأمن وسلامة الوطن. وهو ما فسرتة الدعاية الأجنبية على أنه نوع من الاضطهاد أو العنصرية.

والدليل على أن يهود مصر كانوا يلاقون معاملة طيبة في فترة الأربعينيات والخمسينيات فقد كانوا يصلون إلى مناصب مهمة في الإدارات الحكومية وفي البرلمان المصري. وقد كان "ذكى عريبي" اليهودي عضو مجلس الشيوخ السابق من الأشخاص الذين استشارتهم الحكومة المصرية والمجلسين أثناء تدوين الدستور المصري.

وكان لليهود في مصر عام ١٩٥٦م ١٥ جمعية خيرية، و ١٠ مدارس ابتدائية وثانوية بها ١٧٠٠ طالب، ومدرسة صناعية تابعة لشيكوريل، ومستشفى، و ٣ مطاعم شعبية، ودار لرعاية الأطفال، وجمعية لمساعدة الطلبة، و ٣ مؤسسات اجتماعية نسائية يهودية. وهذه أدلة واضحة على حسن معاملة اليهود في مصر^(١١٥).



هوامش الفصل الثالث

(١) Gudrun Kramer, op. cit., p. 29.

(٢) الامتيازات الأجنبية: تعد هذه التسمية مضللة بعض الشيء فهي غير مشتقة من المعنى المعتاد للكلمة، ولكن من أصل الكلمة الذي يعنى المعاهدات الموقعة من كثير من البتود. وضمنت هذه المعاهدة حماية الرعايا الأجانب وأملاكهم، كما استنتت الأجانب من السلطان والضرائب الإسلامية خاصة الجزية التي كانت تفرض على الذمي؛ انظر: المقطم الأسبوعي، ٤/١٠/١٨٨٩م، ص ٥١٧، ٥١٩.

(٣) الأشخاص الذين لا وطن لهم (بلا دولة) The State Less people يطلق عادة على لفظ State Less people عديمى الجنسية، ولكن يفضل بعض رجال القانون أن يطلق عليهم الأشخاص الذين لا وطن لهم No Man's Land، وقد اشتقوا ذلك من اللفظ الفرنسى المقابل لكلمة State Less وهو Apartheid أى الشخص الذى ليس له وطن. ويوجد نوعان من هؤلاء الأشخاص، أشخاص لا وطن لهم من الناحية الفعلية، وأشخاص لا وطن لهم من الناحية القانونية؛ انظر: وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٣٧٤، ملف ١٣٣/١/٣٤، بحث/ عبد الحميد خميس، السكرتير الثانى بإدارة المعاهدات بوزارة الخارجية، حالة الأشخاص الذين لا وطن لهم.

(٤) Gudrun Kramer, op. ci., p. 32.

(٥) إحصائيات سكان مصر لأعوام ١٩٢٧م، ١٩٣٧م، ١٩٤٧م، المطبعة الأميرية بالقاهرة.

(٦) حوادث وأخبار، الشمس ٨/٢/١٩٤٦م، ص ٤.

(٧) نبيل عبد الحميد، اليهود في مصر بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثى (١٩٤٨-١٩٥٦م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م، ص ٨٠.

(٨) إحصائيات سكان مصر لأعوام ١٩١٧م، ١٩٢٧م، المطبعة الأميرية بالقاهرة.

(٩) الجنسية المصرية، الأهرام، ١١/٢/١٩٤٦م، ص ٢.

(١٠) ملاحظات سريعة، القومية المصرية، الشمس، ١٤/٦/١٩٤٦م، ص ٥.

(١١) أسبانيا تمنح الجنسية الأسبانية لعدد من اليهود، البلاغ، ٩/١/١٩٤٩م، ص ٢.

(١٢) ضابط مجلس الشيوخ، الجلسة ٢٥، أول أبريل ١٩٤٧م، ص ٥٦٢، ٥٦٣.

(١٣) المصدر السابق، الجلسة الحادية والثلاثون، ٥ مايو ١٩٤٧م، ص ٧١٢.

(١٤) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ٣٩٥، ملف ١٤٠/٤٨/٢٩ من وزارة الخارجية المصرية إلى المفوضية الملكية العراقية، بتاريخ ١٩/٤/١٩٥١م.

(١٥) المصدر السابق، المحفظة نفسها، والملف، من وزارة الخارجية المصرية إلى المفوضية الملكية العراقية بمصر، بتاريخ ١٤/٦/١٩٥١م.

(١٦) المصدر السابق، المحفظة نفسها، والملف، مذكرة بتاريخ ٢٢/٩/١٩٥٢م.

(١٧) المصدر السابق، محفظة ١٢٨٨، ملف ٨/١/٣، كشف بأساء اليهود الذين أسقطت عنهم الجنسية المصرية.

(١٨) المصدر السابق، محفظة ١١١١، ملف ٥٥/١٠/٧٣، قرار رئيس الجمهورية القانون رقم ٣٩١ لسنة ١٩٥٦م.

(١٩) المصدر السابق، محفظة ١٥٥٦، ملف ١٣٩/١٢٣/٢، وزارة العدل إدارة التشريع، تقرير للجنة حقوق الإنسان،

المصدر السابق، محفظة ٢٧٣، ملف ١/١/٧، الدستور المصرى عام ١٩٥٦م.

(٢٠) حديث الأقليات في مصر، المقطم، ١٨/١٢/١٩٣٥م، ص ١.

(٢١) بين تصريح ١٩٢٢م ومعاهدة ١٩٣٦م، المصدر السابق، ١٥/٨/١٩٣٦م، ص ١.

- (٢٢) وثائق عابدين، محفظة ٥٧٤، دستور ١٩٢٣م.
- (٢٣) المصدر السابق، نصوص ومواد الدستور والتعديلات التي أدخلت عليه (١٩٢٣م-١٩٣٠م).
- (٢٤) حديث الأقليات في مصر، المقطم، ١٨/١٢/١٩٣٥م، ص ١.
- (٢٥) مصرى، الدستور، الشمس، ٦/٧/١٩٣٥م، ص ١.
- (٢٦) مصرى، الدستور والاستقلال، المصدر السابق ١٢/١٢/١٩٣٥م، ص ١.
- (٢٧) ألبرت مزراحى، كلمتى - عيدنا القومى، الصراحة، ١٦/٣/١٩٥١م، ص ١.
- (٢٨) المصدر السابق، ١١/٢٥/١٩٥٠م، ص ١.
- (٢٩) المصدر السابق، ١١/١٤/١٩٥٠م، ص ١.
- (٣٠) أجريت انتخابات عامة حرة في مصر في يناير ١٩٥٠م أسفرت عن فوز الوفد بالأغلبية، وتولى مصطفى النحاس الحكم في ١٢ يناير ١٩٥٠م فأطلق الحريات التي كانت محبوسة في عهود حكومات الأقلية، ودخل في مفاوضات مع الحكومة البريطانية لتعديل معاهدة ١٩٣٦م في الفترة من مارس ١٩٥٠م إلى أغسطس ١٩٥١م، ولما لم تحقق نجاحاً أعلن مصطفى النحاس في أكتوبر ١٩٥١م إلغاء معاهدة ١٩٣٦م، وأطلق الحرية للشعب للنضال المسلح ضد القوات البريطانية في القناة، انظر: عطية القوصى وآخرون، مصدر سابق، ص ١٩٧.
- (٣١) إضفاء المعاهدة المصرية الإنجليزية اليوم بلندن، المقطم، ٢٦/٨/١٩٣٦م، ص ٦.
- (٣٢) قوانين الإصلاح، الصراحة، ٢٣/٨/١٩٥٢م، ص ١.
- (٣٣) أول يناير ١٩٥٦م، ص ٢.
- (٣٤) حوادث وأخبار، الشمس، ٢٢/٣/١٩٣٥م، ص ١٣ أخبار خارجية، المصدر السابق، ١٢/٤/١٩٣٥م، ص ١٣.
- حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٠/٥/١٩٣٥م، ص ٣.
- (٣٥) المحاربون اليهود القدماء، المصدر السابق، ٢٤/٥/١٩٣٥م، ص ٣.
- (٣٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٦/٧/١٩٣٥م، ص ٣.
- (٣٧) المصدر السابق، ١١/٧/١٩٣٥م، ص ٣.
- (٣٨) تعاون أمم الشرق، المصدر السابق، ٢٨/٦/١٩٤٠م، ص ١.
- (٣٩) في رياض الشعر، المصدر السابق، ٢١/٦/١٩٤٠م، ص ٢.
- (٤٠) المصدر السابق، ٢٨/٦/١٩٤٠م، ص ٢.
- (41) Gudrun Kramer. Op. cit., pp. 156-158.
- (٤٢) رحمن زين، كلمة شكر، الشمس، ٢٨/٦/١٩٤٠م، ص ٣.
- (٤٣) حول تأليف جيش يهودى لمعاونة الحلفاء، المصدر السابق، ٢١/٦/١٩٤٠م، ص ٢.
- (٤٤) خطاب لحاخام الجيش، المصدر السابق، ٤/٥/١٩٤٢م، ص ٣.
- (٤٥) التطوع للفرقة اليهودية، المصدر السابق، ٣/١١/١٩٤٤م، ص ٧.
- (٤٦) الفرقة اليهودية وطريقة تأليفها، المصدر السابق، التاريخ نفسه، ص ٨.
- (٤٧) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س-ج، محفظة ١٥٣٣، ملف ٣٧/٤/١٣ج١، واصف غالى باشا يخطب باسم الحكومة المصرية أمام عصبة الأمم في ١٩/٩/١٩٣٧م.
- (٤٨) المصدر السابق، المحفظة نفسها، والملف، من القنصلية المصرية بالقُدس إلى الخارجية المصرية في ٧/١٠/١٩٣٧م.
- (٤٩) المصدر السابق، المحفظة نفسها، والملف، خطاب أرسله محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين (سابقاً) إلى رئيس الوزراء المصرى في ٩/٥/١٩٣٨م.

- (٥٠) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٤٤١، ملف ٥/٧٢/٤.
- (٥١) في البرلمان (مجلس الشيوخ) يستنكر قسمة فلسطين، المقطم، ١٩٤٧/١٢/٦ م، ص ٤.
- (٥٢) دعوة علماء الأزهر إلى الجهاد، المصدر السابق، ١٩٤٧/١٢/٣ م، ص ٣.
- (٥٣) صدى قرار قسمة فلسطين، المصدر السابق، التاريخ نفسه، ص ٥.
- (٥٤) يهود مصر وأحداث قسمة فلسطين، المصدر السابق، ١٩٤٧/١٢/١٠ م، ص ٤.
- (٥٥) عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المصرية، ج٣، ص ٢٥٢، ٢٥٣.
- (٥٦) نبيل عبد الحميد، اليهود في مصر بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثي، مصدر سابق، ص ٤٧.
- (٥٧) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٢/١١/٩ م، ص ٣.
- (٥٨) أقوال الصحف في حوادث الشعب في يوم الجمعة والسبت، المصدر السابق، ١٩٤٥/١١/٩ م، ص ٥.
- (٥٩) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- (٦٠) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٤٤١، ملف ٥/٧٢/٤، مؤتمر المائدة المستديرة سبتمبر ١٩٤٦ م.
- (٦١) أقوال الصحف في حوادث الشعب، الشمس، ١٩٤٥/١١/٩ م، ص ٥.
- (٦٢) منطلق الحوادث، المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- (٦٣) تقرير مجلس الطائفة عن سنة ١٩٤٥ م، المصدر السابق، ١٩٤٦/٣/٢٢ م، ص ٥.
- (٦٤) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٥/١١/١٦ م، ص ٤.
- (٦٥) احتجاج السفارات الأجنبية على يوم ٢ نوفمبر، المصدر السابق، العدد نفسه، والصفحة.
- (٦٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٥/١٢/٧ م، ص ٤.
- (٦٧) المصدر السابق، ١٩٤٦/١١/٨ م، ص ٤.
- (٦٨) المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/١٣ م، ص ٤.
- (٦٩) منشورات، المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/٢٠ م، ص ٥.
- (٧٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، العدد نفسه، ص ٤.
- (٧١) المصدر السابق، ١٩٤٦/٣/١٦ م، ص ٤.
- (٧٢) البيانات الكاملة عن حادث الانفجار، الزمان، ١٩٤٨/٧/٢١ م، ص ٢.
- (٧٣) شاهد عيان يروي تفصيلات الانفجار، المصدر السابق، ١٩٤٨/٧/٢٩ م، ص ٢.
- (٧٤) أكد الخبراء أن المادة الناسفة هي "جليجنات" وهي مادة رخيصة الثمن من الجلسرين وبعض المواد الأخرى، وكمية قليلة منها تكفي لنسف عمارة، ويمكن حملها في سلة أو في اليد وإشعالها بعد وضعها في المكان المراد نسفها فيه، وتركها بسرعة فائقة واحتياط شديد في مدة لا تزيد عن دقيقة والاتجاه في السير انهماهاً معيناً، انظر: البحث عن الجناه في حوادث الانفجار، المصدر السابق، ١٩٤٨/٨/٢ م، ص ١.
- (٧٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- (٧٦) عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المصرية، ج٣، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥١ م، ص ٢٦٨-٢٦٩.
- (٧٧) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٥٥٧، ملف ٣١/٢١/٣٧، الحادثة رقم ٢٠٢٤ جنائيات الجيالية سنة ١٩٤٨ م.
- (٧٨) على شلش، مصدر سابق، ص ٧٦.
- (٧٩) نحن والسياسة، الصراحة، ١٩٥٢/٢/١٦ م، ص ١.
- (٨٠) عطية القوصي وآخرون، مصدر سابق، ص ١٩٧.

- (٨١) جلالة الملك فاروق يشمل بعطفه أصحاب المحلات ومديرى الشركات، الصراحة، ٦/٢/١٩٥٢م، ص ١.
- (٨٢) دور السينا، المصدر السابق، ٧/٢/١٩٥٢م، ص ١.
- (٨٣) ماهر باشا يطلب من وزير المالية تقريراً عن حالة البلاد المالية، المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- (٨٤) مقتل ليتو هارون، الاتحاد الإسرائيلى، ٧/٥/١٩٢٩م، ص ٦.
- (٨٥) الجريمة الغامضة ثلاث رصاصات في مصر الجديدة، الزمان، ١٤/٨/١٩٤٨م، ص ٣.
- (٨٦) ثلاث جرائم غامضة في مصر الجديدة، المصدر السابق، ٢٨/٨/١٩٤٨م، ص ٣.
- (٨٧) معهد الصحة العالى يقرر كوليلاً سنة ١٩٤٧م كانت جريمة صهيونية، القاهرة، ١/٢/١٩٥٧م، ص ٦.
- (٨٨) الإسرائيلى الذى احتال على أحد الكبراء، الأساس، ١٥/١/١٩٥١م، ص ٧.
- (٨٩) المصدر السابق، محفظة ١٢٣٧، ملف ٣/١٢٣/١٤٠، بخصوص معلومات عن نشاط إسرائيل وعن أعوانها في مصر والبلاد العربية، من السفارة المصرية بواشنطن إلى وزير الخارجية، في ٢٣/١/١٩٥٣م.
- (٩٠) المصدر السابق، الأرشيف من ج، محفظة ١٢٨٨، ملف ٦/١/٣، مقاطعة إسرائيل، من السفارة المصرية بدمشق إلى الخارجية السورية في ١٩/٤/١٩٥٥م.
- (٩١) سرقة مجوهرات بـ ٣٥ ألف جنيه من محل باروخ، الأهرام، ٢/٩/١٩٥٦م، ص ٤.
- (٩٢) إسرائيل يعطى إشارات للطائرات أثناء الغارات، الأهرام، ٢/١١/١٩٥٦م، ص ٤.
- (٩٣) تم توقيع اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا في ١٩ أكتوبر ١٩٥٤م، ويسرى هذا الاتفاق لمدة سبع سنوات من تاريخ التوقيع، على أن يتم جلاء القوات البريطانية عن مصر خلال فترة العشرين شهراً الأولى من مدة سريان الاتفاق؛ انظر: وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف من ج، محفظة ١٣٨٦، ملف ٤٣/٩/٣٨، اتفاقية الجلاء.
- (٩٤) المصدر السابق، محفظة ١٢٨٨، ملف ٧/١/٣، عن أهم أنباء الأسبوع في إسرائيل بتاريخ ١٦/١٠/١٩٥٥م.
- (٩٥) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، عن أهم أنباء الأسبوع في إسرائيل بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٥٤م.
- (٩٦) المصدر السابق، محفظة ١٤٧٣، ملف ١٦/١/١٢٤ ج١، من سفارة مصر في ريودي جانيرو إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ٢٥/٧/١٩٥٦م.
- (٩٧) المصدر السابق، محفظة ١١٨٣، ملف ٧/٤/١.
- (٩٨) المصدر السابق، محفظة ١٢٢٦، ملف ٧/٤/١ ج٢، من السفارة المصرية بدمشق إلى الخارجية السورية، بتاريخ ١٩/٩/١٩٥٦م.
- (٩٩) حلف بغداد: اتجه العراق في عام ١٩٥٥م إلى الدخول في حلف بغداد مع بريطانيا وإيران وباكستان وتركيا، في الوقت الذى كانت فيه مصر - بزعامة جمال عبد الناصر - ترفع راية التحرر من الاستعمار ومن الدخول في الأحلاف وتبنى سياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز وأسهم ذلك في دعم الحركة المعارضة لنظام الحكم في العراق مما مهد لقيام ثورة يوليو عام ١٩٥٨م التى أنهت النظام الملكى هناك، وأقامت نظاماً جمهورياً عطية القوصى وآخرون، مصدر سابق، ص ١٧٨، ١٧٩.
- (١٠٠) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف من ج، محفظة ١٥١٢، ملف ٢٠/٤٥/٣٠.
- (١٠١) اقترن العدوان المسلح على مصر عام ١٩٥٦ بأعمال تتنافى مع أبسط القواعد المرعية في حالة إجراء سياسات عسكرية، كما أنها تتناقض صراحة مع ما نصت عليه معاهدات جنيف الموقع عليها عام ١٩٤٩م، ففي بور سعيد بلغ عدد القتلى حسب البيانات الرسمية ٩٠٣ قتيل ٩١٧ جريح، هذا بخلاف القتل اللين دفنوا بمعركة القوات المعتدية وما هو موجود تحت الأنقاض، أما الدمار الذى أصاب المدينة فقد تناول سبعة مستشفيات، و ٣٦ مدرسة و ١٤٤٠ مبنى، كما ارتكبت القوات المعتدية أعمال السلب والنهب في السويس وفى سيناء ارتكبت القوات الإسرائيلىة العديد من الجرائم فقامت بتشريد الأهالى وتجريلهم من ممتلكاتهم تجريداً كاملاً وهدم مساكنهم،

ودمرت آبار المياه وارتكبت أعمال القتل في سيناء، ودمرت الطرق والمخطوط الحديدية، واستولت على المنشآت في المناجم وآبار البترول، وحملت معها ما أمكنها نقله من تلك المنشآت، كما انتهكت تلك القوات حرمة المساكن والأديرة خاصة دير سانت كاترين؛ انظر: المصدر السابق، محفظة ١٢٨٤، ملف ١/١٠/٥٥ ج٢، مذكرة. (١٠٢) المصدر السابق، محفظة ١٢٢٦، ملف ٧/٤/١ ج١، من السفارة المصرية بدمشق إلى الحكومة السورية بتاريخ ١٩٥٦/١١/٢٤ م.

(١٠٣) المصدر السابق، محفظة ١٢٢٦، ملف ٧/٤/١ ج٢.

(١٠٤) المصدر السابق المحفظة نفسها والملف ٧/٤/١ ج١، مستخرج من الوقائع المصرية، العدد ٨٨، الصادر في أول نوفمبر ١٩٥٦ م.

(١٠٥) أهل زكريا عيسى الدين وزير الداخلية بحديث صحفي في ١١ ديسمبر ١٩٥٦ م تناول فيه الضجة التي أثارت إسرائيل حول يهود مصر وذكر فيه أن عدد المعتقلين اليهود وقتها لا يزيد على ١٢٠ معتقلاً وأن التمييز بين الأجانب ليس بدياناتهم بل بجنسياتهم؛ انظر: المصدر السابق، محفظة ١٢٧٨، ملف ١/١٠/٥٥ ج١، من وزارة الخارجية إلى بعثات التمثيل الدبلوماسي والتفصل.

(١٠٦) المصدر السابق، محفظة ١١١١، ملف ٧٣/١٠/٥، مذكرة بشأن الدعاية المغرضة عن معاملة مصر لرعايا الأعداء.

(١٠٧) المصدر السابق، محفظة ١٢٢٦، مل ٧/٤/١ ج١.

(١٠٨) المصدر السابق، محفظة ١١٧، ملف ٥٠/١٠/٥٥ ج٢، لجنة الشئون البريطانية والفرنسية والاسترالية، من رئيس اللجنة إلى السيد نائب الزير، شكاوى الدول الصديقة من تصرفات السلطات المحلية، بتاريخ ١٩٥٧/١/١٢ م. المصدر السابق محفظة ٣٣٤، ملف ٣/٧٠٣/١.

(١٠٩) المصدر السابق، محفظة ٣٣٤، ملف ٣/٧٠٣/١، مذكرة من وزارة الخارجية الإيطالية إلى السفارة المصرية بتاريخ ١٩٥٧/١/٣ م.

(١١٠) المصدر السابق، محفظة ١١١٧، ملف ٥٠/١٠/٥٥ ج٢، من السفير المصري بروما إلى الخارجية المصرية، شكاوى الدول الصديقة من تصرفات السلطات المحلية، بتاريخ ١٩٥٧/١/٣ م.

(١١١) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف ج٢، من سفير مصر في فيا إلى وكيل وزارة الخارجية بتاريخ، ١٩٥٦/١١/٢٦ م.

(١١٢) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف ج٢، من وكيل الداخلية إلى وكيل الخارجية المصرية، بتاريخ ١٩٦٦/١٢/١٧ م.

(١١٣) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، من لجنة الشئون البريطانية والفرنسية والاسترالية إلى وكيل الداخلية في ١٩٥٧/١/٢٧ م.

(١١٤) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، بتاريخ ١٩٥٧/٨/٤ م.

(١١٥) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، إخراج اليهود الإيرانيين من مصر، مجلة طهران مصور، ١٩٥٧/٢/١٥ م.

الفصل الرابع

الصحافة اليهودية والأنشطة السياسية

لليهود في مصر

أولاً: الصحافة اليهودية في مصر:

بذلت وسائل الدعاية اليهودية الصهيونية في مصر قصارى جهدها لإبعاد مصر عن الصراع العربي الصهيوني في فلسطين، وذلك إدراكاً منها للوزن التاريخي والحضاري والسياسي الذي تشغله مصر في المنطقة العربية، وخوفاً من الآثار السلبية التي سوف تنعكس على مصالح الحركة الصهيونية ونشاطها في فلسطين إذا ما ألقت مصر بثقلها إلى جانب الحركة الوطنية الفلسطينية، فضلاً عما سيؤدى إليه الموقف المصرى من تأثير على سائر الدول العربية التي لا بد أنها ستحذو حذو مصر في النهاية.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف لجأت القوى الصهيونية إلى استئثار جميع إمكانياتها المباشرة وغير المباشرة، فحاولت استقطاب المثقفين المصريين وكسب تأييدهم للجانب الصهيوني بشتى الوسائل، منها توزيع الرشاوى على بعض الصحف العربية في مصر، وهو ما كشف عنه "ألبرت مزراحى" الصحفي اليهودى صاحب جريدة (التسعة)، فقد أعلن عن وجود بذور للصهيونية بين يهود مصر، وأنها غرست في بعض الأوساط اليهودية المصرية بأساليب ملتوية. وقد لجأ بعض هؤلاء اليهود الصهيونيين إلى شراء ذمم بعض أصحاب الصحف العربية لنشر أفكارهم بهدف تضليل الشعب المصرى^(١). وكسب تأييدهم للجانب الصهيوني بشتى الوسائل سواء بإصدار صحف مشتركة أو التسلل داخل الصحف المصرية أو الضغط على الصحافة الوطنية بالأساليب الاقتصادية (الإعلانات والاشتراكات). أو التصدى المباشر للصحف المصرية التي قامت بفضح الأهداف الصهيونية وتبتهت إلى الخطر الصهيوني منذ وقت مبكر، وفي هذه الحالة كانت الصحافة الصهيونية لا تتوانى عن شن هجومها والعمل على تشويه سمعة الصحف الوطنية في مصر واتهامها بالعمالة والتشكيك في وطنيتها.

فقد اتهمت جريدة (الشمس) الكاتب "أمين سعيد" بأنه يحرض ضد اليهود ونسب إليهم في جريدة (الجامعة الإسلامية) رغبتهم في إنشاء دولة يهودية في الشرق، وبعد أن اتهم (الشمس) "أمين سعيد" بالإسفاف في كتاباته، وتتهمه بفساد التفكير وسوء النية تجاه الصهيونية. تؤكد على أن اليهود

لا يطمعون في إنشاء دولة في فلسطين، وأن هذه الأخيرة ليست سوى موئل لكل يهودى مضطهد في أوروبا بسبب يهوديته وشرقيته.

ثم تحاول (الشمس) التموه على محاولات توطئ اليهود في فلسطين وتمكينهم منها فتذكر أن لجان يهودية أوربية تعمل على تدبير شئون اليهود الألمان وغيرهم وقد فاوضت معظم حكومات أوروبا وأمريكا للسماح لعدد من المهاجرين اليهود بسكنى بلادها^(٢).

وحاولت (الشمس) أيضاً تشويه صورة مكاتب الدعاية العربية واتهامها بالتعاون مع بريطانيا. فقد كتبت أن الجنرال "شيرز" الذى يدافع عن العرب يتناول مرتباً من المكتب العربى في لندن مقداره ثلاثة آلاف جنيه في السنة كما أن بريطانيا تنفق بسخاء على إدارة المكتب العربى في القدس، والمكتب العربى في نيويورك مليون دولار للدعاية المناوئة لليهود.

ونستخلص (الشمس) من ذلك أن الضجة القائمة حول اليهود في الشرق إنما يثيرها بريطانيون رسميون، وقد كانت ألمانيا تفعل ذلك بقصد خلق المتاعب لبريطانيا، أما اليوم (عام ١٩٤٦م) فتفعل ذلك بريطانيا بواسطة مكاتب الدعاية ووكالات الأنباء لخدمة الاستعمار^(٣).

- تحكم اليهود في أسعار ورق الجرائد والمجلات..

ودعمهم للجماعات الصهيونية بفلسطين:

أثيرت على صفحات جريدة (التسيرة) في أكتوبر عام ١٩٤٥م مشكلة الورق (الدشت) الذى باعه الصهيونى المسيو "هنرى حايم" مدير (شركة الإعلانات الشرقية)، وتمثلت هذه المشكلة في:

أولاً: أن هنرى حايم باع الورق بسعر ١٢٠ جنيهاً للطن مع أن ثمنه المحدد في التسعيرة لا يزيد عن ١٧,٥ جنيهاً للطن.

ثانياً: أن هذا الورق كان مخصصاً للجرائد والمجلات. فكيف تجرأت الشركة ومديرها الصهيونى على تجاهل ذلك وبيعه لأحد تجار الورق ويسعر مرتفع؟

ثالثاً: كان يقوم بتهرب الأموال من مصر إليها.

وأبعاء: إدعاء هنرى حايم بأنه لا يمكن تطبيق القانون عليه ومحاسبته لأنه من رعايا اليونان من جهة، ومن جهة أخرى فإن السفارة البريطانية ستوفر له الحماية.

وقامت إدارة جريدة (التسيرة) بإرسال شكوى ضد هنرى حايم إلى السفارة البريطانية بمصر، وإلى وزير خارجية بريطانيا وتوجهت التسعيرة بسؤالين إلى المسيو هنرى حايم وإلى مصلحة الجمارك المصرية: هل الورق الذى باعته شركة الإعلانات الشرقية إلى موسى وحسين دياب، والمسيو جاتينيرو برونس، وجريدة الشمس، والمستشفى الإسرائيلى، كان من نوع ورق الدشت؟ وإذا كان من نوع الدشت فكيف تم بيعه بهذا السعر المرتفع؟ وانتظرت الجريدة الرد^(٤).

وقد زعمت الشركة في ردها على جريدة (التسعة) أن الورق المباع كان (بواقى بوبيئات) وقامت بعمله في شكل (رزم) وباعته بهذا الشكل^(٥).

ورغم صدور قانون يحرم بيع ورق الصحف أو الاتجار فيه، وينظم بدقة حصول الصحف السيارة القديمة عليه بواسطة جهات مختصة، فقد لوحظ أن مجلة جديدة ظهرت بعد صدور هذا القانون وهى مجلة (الكاتب المصرى) وكانت تصدر مطبوعة على ورق صحف وهو الذى صدر بشأنه القانون المذكور. وتساءلت جريدة (التسعة) كيف استطاعت المجلة الناشئة الحصول على هذا الورق رغم أن القانون لا يميز لها ذلك؟ وهل حصلت عليه بواسطة وزارة التموين كما هو شأن جميع الصحف والمجلات؟ أم حصلت على بواسطة (شركة الإعلانات الشرقية) الصهيونية؟ خاصة وأن الصحف المصرية تهتم مجلة (الكاتب المصرى) بأنها صهيونية، تصدر لصالح الصهيونيين^(٦).

واستطاعت جريدة (التسعة) أن تفضى المعلومات التى توصلت إليها عن الصلات التى تربط المسيو "هنرى حايم" مدير (شركة الإعلانات الشرقية) وعلاقاته بأقطاب الصهيونية وعصاباتا فى فلسطين. ومن المعلومات التى نشرتها صحيفة (التسعة) وطلبت أن تقوم الحكومة المصرية بالتحقيق فيها واتخاذ ما تراه من إجراءات، وذلك بعد أن ثبت لدى الصحيفة اتخاذ المسيو هنرى حايم من مصر وكر للصهيونية، وحماته لرجال عصابات الصهيونية باسم الصحافة، وقد صاغت الصحيفة اتهاماتها لهنرى حايم فيما يلى:

أولاً: أن "هنرى حايم" قام بتعيين "الير ستراسلسكى" - مندوب اتحاد الصهيونية العالمى وأحد أفراد عصابة شتيرن الصهيونية - محرراً فى جريدة (البورص اجسيان) ورئيساً لتحرير جريدة (الإسكندرية) اللتين تشرف عليهما الشركة، بناءً على توصية من الجهات الصهيونية بفلسطين، حتى يتمكن الير ستراسلسكى من الإقامة بمصر، والقيام بأعماله فيها دون أن يخشى معاكسة ما من الجهات الرسمية المصرية.

ثانياً: فى أثناء التحقيق مع قتلة اللورد "موين" قبض البوليس المصرى على "الير ستراسلسكى" عندما تبين أنه همزة الوصل بين أفراد عصابة شتيرن بفلسطين وبين أفرادها وبقية الصهيونيين فى مصر، ويعد حبسه فى سجن الأجانب والتحقيق معه صدر الأمر بإبعاده عن مصر فوراً، وهنا سارع المسيو حايم إلى تعيينه مندوباً لجريدة البروجرية وجريدة البورص فى باريس، استجابة لرغبة تلقاها حايم من إدارة العصابة بفلسطين..

ثالثاً: أن شركة الإعلانات الشرقية وجرائدها التى يشرف على إدارتها المسيو حايم بها موظفون يقومون بالدعاية للصهيونية بين اليهود المصريين، وعلى رأسهم المسيو ديلورور رئيس تحرير البروجرية، والمسيو حكيم رئيس قسم الإعلانات. وقد حاول بعض هؤلاء الموظفين التأثير فى صاحب جريدة (التسعة) "ألبرت مزراحى" وعرضوا عليه أن يمدوا جريدته بما شاء من

الإعلانات عن طريق شركة الإعلانات الشرقية في نظير أن ينشر دعاية خفية في جريدته عن الصهيونية والصهيونيين.

وابعاً: قيم هنري حايم بتصدير أرز مصرى إلى بعض أفراد عصابة شترن بفلسطين وهو ما يعد مساندة منه للعصابات الصهيونية، وبذلك تكون جريدة (التسعيرة) قد فضحت أعمال شركة الإعلانات الشرقية وأظهرت الأعياب مديرها حايم الذى لم يتوان عن تقديم الدعم المادى والمعنوى للعصابات الصهيونية، ولم يراع حرمة للبلاد التى استضافته ووفرت له الحرية في مزاوله أعماله^(٧).

وقد كانت هناك جريدة يهودية من أشد دعاة الصهيونية تطرفاً تطيع في إنجلترا وتوزع بمصر، دأبت على التشهير بأعضاء الجامعة العربية والزراية بها، بل وصل بها الأمر إلى التناول على الملك، ومحاولة النيل من ملوك العرب، ولهذا صدر قرار من مجلس الوزراء في ٢٧ يونيه ١٩٤٦ م بمنع دخول تلك الجريدة وتداولها في مصر.

وعلق أحد أعضاء مجلس النواب على ذلك بقوله: "أنا نقدر حرية القلم وحرية الرأي والقول ولكن يجب أن تكون لهذه الحرية حدود، وأريد أن يفهم الجميع أن مصر تأبى أن تكون مرتعاً للصهيونية أو لمحاربة العرب.."

وأرجو من الحكومة أن تكون على بينة من أن البلاد إذا كانت في حاجة إلى نظام حجر صحنى لحمايتها من الأمراض الخطيرة، فإنها لقي أشد الحاجة إلى حجر اجتماعى يمنع تسرب المطبوعات التى تحوى أفكاراً مثيرة، أو آراء يضطرب لها النظام الاجتماعى في البلاد، فعلى الحكومة أن تعد كل العدة لفحص كل المطبوعات التى ترد من الخارج فلا تسمح بنشر ما يكون منها محتوياً على دعوات خطيرة^(٨).

وكانت الصحف اليهودية التى تصدر بمصر تطالب غيرها من الصحف بوقف التشهير باليهود تحت ستار التشهير بالصهيونية^(٩). ومع تزايد حدة الأخبار التى كانت ترد بالصحف الصادرة في مصر عن اليهود وجرائم الصهيونية أصبحت حاجة الطائفة اليهودية لصحف تدافع عن وجهات نظر الطائفة السياسية والدينية ملحة^(١٠).

ولقد حرصت الحكومات العربية على تبديد مخاوف اليهود كطائفة وتطمينهم إلى نيات مواطنيهم العرب نحوهم. فقد قام "مصطفى النحاس" باشا خطيباً في الحفلة التى أقامها المحامون في الإسكندرية تكريماً له فقال:

"إنه ينبغي في هذا المقام أن أعلن أننا في جميع المناسبات كنا - دائماً - نفرق بين اليهود والصهيونية، فإن اليهود من أبناء البلاد العربية لهم ما لها وعليهم ما عليها. ولكن الصهيونية هى

التي تحاول أن تطفى على حقوق فلسطين الطبيعية لاستثمارها واستعمارها على حساب أبنائها الشرعيين، وهذا هو الذى نحاربه ولا نقبله بحال..."^(١١).

- موقف الصحافة اليهودية من الإذاعة المصرية:

اتهمت جريدة (الشمس) الصهيونية الإذاعة المصرية بالانغلاق الفكرى لأنها تركز على الشئون العربية وهى بذلك تشغل الناس عن الشئون الدولية بمسائل تافهة، والشمس بذلك تحاول صرف الإذاعة المصرية عن الاهتمام القضايا العربية وخاصة القضية الفلسطينية، وترجع (الشمس) عدم اهتمام الإذاعة المصرية بالمسائل الدولية إلى الحصار الفكرى الذى يشبه الحصار المالى، لأن محطة الإذاعة تضيق معظم الوقت المخصص للأخبار لكى تذيب سخافات المكاتب السياسى لوكالة الأنباء العربية، وهى وكالة بريطانية، والأخبار التى تنشرها الصحف تأتى من مصدر بريطانى^(١٢).

وفى الواقع فإن أجهزة الدعاية اليهودية كانت تعاني مما تذيبه وسائل الإعلام العربية خاصة الإذاعة التى كانت تصل بصوتها إلى حيث يتهى مدى إرسالها مخترة حواجز كثيرة، ومنها أنها تستطيع إسراع صوتها للمتعليم والجاهل فهى تخاطب الجميع، وتستطيع أن تصل إلى أماكن قد لا تصلها الصحف، فكانت قادرة على التأثير فى الرأى وتعبته، ولهذا فإن جريدة (الشمس) كانت تشكك فى مصداقية الإذاعة وأنها تتلقى الأخبار من جهات عربية تعمل لمصلحة دول أجنبية، وتدعو المتابعين لهذه الإذاعة إلى الانصراف عنها حتى لا تقع فريسة لجهل وحصار أفكارها.

وفى عام ١٩٥٤م، وجه "ألبرت مزراحى" انتقاداً لاذعاً لـ "أحمد طاهر" مقدم برنامج (ساعة لقلبك) بالإذاعة المصرية: "فى هذا البرنامج تسمع أيها القارئ نكات وتريقة وسخرية عن يهود مصر الذين يمحملون الجنسية المصرية، وبينهم أسر عريقة فى مصريتها لا تقل عراقية عن عراقية الشيخ طاهر، ولا يملك المستمع إلا أن يضحك ويردد هذه السخريات، ثم ترسب فى نفسه أكذيب فىرى فى كل يهودى سمسار ومراعى وإنسان لا يهتم بالكرامة ولا بالقيم... الخ هذه الصور الى ترجعها تلك السخريات". ثم تقدم "ألبرت مزراحى" بشكواه إلى "صلاح سالم" عضو مجلس الثورة ووزير الإرشاد من "أحمد طاهر" وبرنامجه، لأنه يحض على كراهية اليهود ومقاومتهم واحتقارهم والاعتداء عليهم^(١٣).

- جهود اليهود المصريين فى إصدار الصحف:

شهدت الفترة التى تلت انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة (بال) السويسرية عام ١٨٩٧م ظهور نوعين من الصحف اليهودية فى مصر أولهما: الصحف الصهيونية التى أصدرتها الهيئات والجمعيات الصهيونية التى تكونت فى مصر، وكانت تنشر الفكر الصهيونى باللغتين العربية والفرنسية، والنوع الثانى: الصحف اليهودية^(١٤) التى أصدرتها الطائفة اليهودية بمصر. وكانت جميعها ذات انتماء صهيونى، ولكن تفاوتت درجات هذا الانتماء ومستوى التعبير عنه.

كانت صحيفة (إسرائيل) أول صحيفة صهيونية وكانت تصدر في القاهرة والإسكندرية باللغات الثلاث العربية والفرنسية والعبرية ولكن الطبعة العبرية لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما توقفت لقلة عدد القراء اليهود الذين يجيدون العبرية. في حين استمرت الطبعة العربية ١٤ عاماً، أما الطبعة الفرنسية فلم تلق إقبالاً كبيراً من القارئ اليهودي، بسبب موقفها المتعنت من بعض المسائل اليهودية التي تهم الطائفة^(١٥).

وقد حددت الصحيفة موقفها من (تصريح بالفور) وإنشاء الوطن القومي اليهودي بقولها: "إن تأييد الوطن القومي والدعوة إليه من أهم مبادئنا لأننا واثقون من أن عودة اليهود إلى فلسطين سوف تعود بالخير الجزيل على الشرق عامة وفلسطين خاصة. لهذا دعونا بحرارة وإيمان إلى تعضيد هذا المشروع الإنساني الذي يرمي إلى إنهاء بلاد مقفرة، وإحياء أرض موات... وأن اليهود إذا ما عادوا إلى فلسطين فإنهم لا يعودون غزاة فاتحين ولكن بناة عاملين للخير ومنفعة الجميع"^(١٦).

وكانت صحيفة (إسرائيل) تحاول التأكيد على عدم تبعيتها للجمعية الصهيونية. وبعد وفاة مؤسسها الدكتور "ألبرت موصيرى"^(١٧) في مارس ١٩٣٣م، قامت زوجته "ماتيلدا موصيرى" بمواصلة إصدار الصحيفة، وظل "سعد يعقوب مالكي" في منصبه رئيساً للتحرير، ولكن لم تعمر الصحيفة طويلاً بعد ذلك.

وقد كتبت ماتيلدا موصيرى في نوفمبر عام ١٩٣٣م تستحث يهود مصر، على المشاركة في تمويل صحيفة (إسرائيل) بعد وفاة صاحبها فقالت: "لقد قمنا بنشر الدعوة الصهيونية طيلة هذه المدة والتبشير بالمبادئ الصهيونية والدفاع عنها، ورد حملات خصومها عليها. وكم من مرة لفتنا نظر كبار رجال الصهيونية في الشرق إلى وجود جريدة يهودية بلسان عربى في مصر تتولى الدفاع عن الصهيونية وتنشر الدعوة لها فهي على جانب عظيم من الأهمية".

وحذرت السيدة ماتيلدا موصيرى من احتمال توقف صحيفة (إسرائيل) عن الصدور ما لم يبادر اليهود في الشرق وفي مصر بمعاونتها، وبالفعل اضطرت إلى التوقف عن إصدار الطبعة العربية، بعد أن أشار عليها بعض أصدقائها بأن تركز اهتمامها على الطبعة الفرنسية وقدموا لها المساعدات في ذلك^(١٨). ولقد أسدت "ماتيلدا موصيرى" خدمات كبيرة للصهيونية بعد وفاة زوجها، كما كانت عوناً لزوجها في الترويج للأفكار الصهيونية في حياته^(١٩).

وأرسل أحد الكتاب الصهاينة من فلسطين برقية تهنئة لجريدة (إسرائيل) بمناسبة مرور ١٥ سنة على إصدارها جاء فيها: "إن الأمل في إشراك اليهود المصريين في تعمير فلسطين والقيام بالواجب نحو الوطن الناهض كان لكما^(٢٠) خير عون على مواصلة هذا العمل... وها هي جريدتكما تتبوأ الآن المكانة الجديرة بها بين الصحف اليهودية القليلة التي تحمل لواء الصهيونية في شتال أفريقيا في كبرياء وفخر... وختاماً أرسل إليك ولمساعدك بتحياتى من جبال صهيون وأورشليم"^(٢١).

كما قام الحاخامان الكبيران حاييم ناحوم، ودافيد براتو (حاخام أكبر الإسكندرية) بإرسال برقيات التهنئة لجريدة (إسرائيل) بمناسبة دخولها في عامها الخامس عشر، وقد أشاد بنجاح الجريدة في تحقيق رسالتها، مما يعنى تأييد القيادات الدينية للطائفة للتهدج الذى سارت عليه جريدة إسرائيل^(٢٢).

ولم تتوقف موجات إصدار الصحف الناطقة باسم الحركة الصهيونية ومصالحها في الشرق العربى وتعد صحيفة P. Aurora (الفجر) من أبرز الصحف التى تواكب ظهورها واستمرارها مع صحيفة (إسرائيل) ويمثل ظهور صحيفة (الفجر) في مصر المرحلة الثانية من حياتها، إذ سبق أن أصدرها "لوسيان سيكوتو" في عام ١٩٠٨م في (استانبول) ثم توقفت أثناء الحرب العالمية الأولى، واختفت تماماً في عام ١٩١٩م. ثم استأنف لوسيان بعد ذلك إصدارها في (القاهرة) حوالى عام ١٩٢٤م، وفي يونيو ١٩٣١م توقفت عن الصدور، ثم انتقلت في يوليو من نفس العام إلى إشراف "جاك مالخ".

وقد صادفت (الفجر) صعوبات مالية، وكادت تتوقف عن الصدور ولكن اهتم بها أعضاء (محفلى بنى بريث) وشكلوا لجنة برئاسة "سيمون مانيه" لدعمها مادياً وأديباً، وأدت أحداث الثلاثينيات من ق ٢٠م وتصادد الغضب الشعبى في مصر ضد الفاشية، ثم تشكيل عصبة معاداة اللاسامية - أدى كل ذلك - إلى اتخاذ صحيفة (الفجر) لسان حال العصبة طوال الأربعينيات، وكانت الفجر تصدر صباح كل خميس في القاهرة والإسكندرية في آن واحد^(٢٣).

وفي فترة العشرينيات من ق ٢٠م صدرت مجلة (الاتحاد الإسرائيلى) في أبريل ١٩٢٤م وأصدرتها (جمعية الاتحاد للإسرائيليين القرائين بمصر) كلسان حال لطائفة اليهود القرائين، وجاء في (الاتحاد الإسرائيلى) إنها تهدف إلى بث روح الإخاء والاتحاد بين أبناء طائفة القرائين، وتستنهض الهمم لمساعدة الجمعيات الخيرية بالاشتراكات والتبرعات. كما أن المجلة ستقل أهم الأخبار عن أحوال اليهود في الداخل والخارج وأهم الأخبار العلمية والمقتطفات الأدبية والتاريخية والفكاهية^(٢٤). وكانت المجلة تبدي تعاطفها مع الحركة الصهيونية وقد ظهر ذلك منذ العدد الثالث عندما نشرت صورة اللورد (بالفور) وكتبت تحتها نص تصريحه الذى أعطاه لليهود بإنشاء وطن قومى لهم في فلسطين^(٢٥). وتصدرت صورة (هرتسل) مؤسس الحركة الصهيونية العدد الرابع من مجلة (الاتحاد الإسرائيلى)^(٢٦).

والواقع أن فترة العشرينيات من القرن ٢٠م استلزمت اللجوء إلى أساليب دعائية تجمع بين السفور الحذر ومحاولة التخفى وراء عدة أقنعة مثل صدور معظم الصحف الصهيونية باللغة الفرنسية مثل: إسرائيل والفجر، ومحاولة التخفى وراء الواجهات الدينية مثل الاتحاد الإسرائيلى. وكانت هذه الصحف تسعى بحذر ودهاء لاستقطاب اليهود في مصر لصالح الحركة الصهيونية من جهة، والعمل على كسب تأييد الرأى العام المصرى بكل الوسائل من ناحية أخرى، وخصوصاً وأن

فترة العشرينيات من ق ٢٠م لم تكن تسمح بأكثر من ذلك. وكانت الصحف الصهيونية تبث دعايتها على أساس أن اليهود يسعون لإيجاد ملجأ فقط للمضطهدين منهم في فلسطين.

وتصدرت حقبة الثلاثينيات من القرن ٢٠م صحيفتان تمثلان جناحي الحركة الصهيونية تمثل الأولى فرع حزب التصحيحيين بمصر هي جريدة (الصوت اليهودي) التي أصدرها عام ١٩٣١م "البير ستراسلسكى" باللغة الفرنسية، وكان يمولها بعض كبار الرأسماليين اليهود بالإسكندرية، وكانت تحظى برعاية حاخام الإسكندرية. واستمرت صحيفة (الصوت اليهودي) في الصدور كمجلة أسبوعية حتى نهاية عام ١٩٣٣م (٢٧).

وفي عام ١٩٣٤م أصدر "سعد يعقوب مالكي" جريدة (الشمس) كى تصبح البديل المتوقع لصحيفة (إسرائيل)، وقد حرص سعد يعقوب مالكي الذى كان يعمل رئيس تحرير لصحيفة إسرائيل طوال فترة صدورها على أن يتجنب السليبات التي وقعت فيها صحيفة إسرائيل ومنها عدم التسرع في الكشف عن الوجه الصهيوني لصحيفة الشمس، وعدم الاصطدام برجال الطائفة البارزين (٢٨).

وأصدرت (الشمس) في سبتمبر ١٩٣٥م طبعة شهرية خاصة باللغة الفرنسية أطلقت عليها اسم كاديا Kadima أى إلى الأمام، وكان يشرف على هذه الطبعة "موريس فرجون"، وكانت تهتم بنشر أخبار الطائفة اليهودية والموضوعات التاريخية (٢٩).

وكانت الشمس تهدف إلى استقطاب الرأي العام المصرى لصالح الصهيونية من خلال مخطط ذكى وغير مباشر، فكانت -دائماً- تردد اعتزازها بإنتائها لمصر، ومساندتها للقضية الوطنية المصرية، وتجميل صورة الجمعيات الصهيونية في مصر فتتشر أن جمعية الشبان اليهود المصريين عقدت مؤتمراً يوم ٢٧ فبراير ١٩٤٦م، وأصدرت قرارها بأن يهود مصر يرفعون صوتهم مطالبين بالجلء ووحدة وادى النيل وشاركون أسر الشهداء في مصابهم ويعلنون الإضراب العام يوم ٤ مارس ١٩٤٦م حداداً على شهداء الوطن، وأن المعابد ستقيم الصلوات يوم السبت ٢ مارس ١٩٤٦م تمجيداً لذكرى الشهداء (٣٠).

وتنفيذاً لقرارات جمعية الشبان اليهود المصريين قامت الجمعية بجمع التبرعات تمجيداً لذكرى الشهداء وبلغ مجموع القائمة الأولى ٣٧ جم من أعضاء الجمعية، أما القائمة الثانية فبلغ مجموعها ٢٨١ جم (٣١).

وانفردت (الشمس) عن بقية الصحف الصهيونية في مصر بنشر سلسلة دراسات عن (تاريخ اليهود في مصر) كتبها الدكتور "هلال فازحى"، وسلسلة عن (الفلاح اليهودى المصرى) كتبها الدكتور "الفريد يلوز"، واهتمت بإبراز الاحتفال بذكرى "ابن ميمون"، وخصصت صفحة لمتابعة أنباء ونشاطات اليهود في مصر تحت عنوان حوادث وأخبار، وكانت الشمس تتابع أخبار اليهود في شرق أوروبا باهتمام شديد وتركز على الاتجاهات المعارضة للنازية، كما كانت تركز على أخبار يهود

أفريقيا، وحظيت (الشمس) باهتمام وتشجيع كبار الرأسماليين اليهود لأن معظم إعلاناتها كانت عن المتاجر والمصارف اليهودية في مصر مثل شيكوريل وداود عدس وبنك جاك إسكندري. ونجحت الشمس في خلق شعبية واسعة لها بين يهود مصر^(٣٢).

وسعت (الشمس) من أجل العمل على استرخاء الرأي العام المصري بالنسبة لما يجري داخل فلسطين وتصوير العلاقة بين العرب واليهود بأنها طبيعية متجنبية ذكر حوادث العنف بين اليهود والعرب وأظهرت الصراع داخل فلسطين بأنه بين الاحتلال الإنجليزي والمقاومة اليهودية، وكانت تتقد بشدة أى عمل يقوم به الإنجليز ضد المتطرفين الصهيونيين في فلسطين^(٣٣).

وتعبر (الشمس) عن رفضها للمقاطعة العربية للبضائع الصهيونية فتذكر في يناير ١٩٤٦ م أن التجار العرب اشتروا من مصانع المشروبات الروحية الصهيونية بأربعين ألف جنيه واخترنوها لما بعد المقاطعة. وأنهم قالوا بأن هذه الكمية تكفيهم لمدة سنة^(٣٤)، والصحيفة بذلك كانت تسعى من أجل التقليل من أهمية وجدوى المقاطعة وتصويرها بأنها أمر مؤقت، وأنها تتعارض مع مصلحة التجار العرب.

وبعد قيام (دولة إسرائيل) في مايو عام ١٩٤٨ م تقدمت الجامعة العربية إلى إدارة المطبوعات بشكاوى عديدة ضد هذه الصحيفة تتهمها بأنها دأبت على الطعن في رجال العروبة والجامعة العربية، والدعوة إلى تأييد المطامع الصهيونية في فلسطين، وبأن الصحيفة تصدر بأموال الحركة الصهيونية في مصر، فأصدرت الرقابة العامة قرارها بتعطيل (الشمس) اعتباراً من ١١ يونيو ١٩٤٨ م، ومصادر جميع النسخ التي قد تكون موجودة منها بالمكاتب أو بأيدي الباعة^(٣٥).

ومن أخطر الصحف الصهيونية وأعماقها أثراً على يهود مصر صحيفة (النير اليهودي) التي أصدرها "جاك رابان" باللغة الفرنسية في نهاية عام ١٩٣٦ م، وعرف عن رابان نشاطه وحماسة الشديدين في خدمة الحركة الصهيونية، وساهم بالكتابة في معظم الصحف الصهيونية التي كانت تصدر في مصر مثل إسرائيل والفجر والشمس، والصحف الأجنبية ذات الميول الصهيونية مثل البورص اجيسيان وجريدة الأحد، كما ساهم في إنشاء نقابة الصحفيين المصريين^(٣٦).

وفي ١٧ يونيو عام ١٩٤٤ م، أصدر "إبراهيم يعقوب مزراحي" الشهير بألبرت مزراحي صحيفة (التسيرة)، فقد استغل مزراحي صدور الأحكام العسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية التي تنص على ضرورة إبراز التسيرة الرسمية في واجهات المخال التجارية فأصدر جريدته وهو يدرك أنها ستلقى رواجاً لدى جميع الأطراف المستهلكين والتجار والمحاكم على السواء، واعتمد مزراحي في تمويل (التسيرة) على الاشتراكات والإعلانات التي تحصل عليها بشتى وسائل الابتزاز والتهديد مستغلاً العلاقة التي كانت تربطه بكبار المسئولين المصريين ومنهم وزير الداخلية آنذاك "فؤاد سراج الدين" الذي ساعده في الحصول على الترخيص اللازم لإصدار (التسيرة)، التي حققت رواجاً ومكاسب مكنت مزراحي من افتتاح دار للنشر في عام ١٩٤٦ م هي (وكالة مصر للصحافة) وتولت

هذه الدار إصدار صحف التسعيرة، والمصباح، والصراحة، كما طبعت بها بعض الصحف الأخرى مثل الراية، والمبادئ، وصوت الشعب. كما أخرجت بعض الكتب مثل (وحى الماسونية) وكتاب (الشيوعية) (٣٧).

وحرصاً على تأكيد (التسعيرة) لانتهاها للمجتمع المصري أكدت على أهمية المحافظة على العلاقات الودية التي تربط بين اليهود وإخوانهم المصريين، بالعمل على الابتعاد عن الخوض في هذه القضية الشائكة، كما أدانت (التسعيرة) الأعمال الإرهابية التي تقوم بها العصابات الصهيونية في فلسطين، وأعلنت استنكارها للدور الذي يقوم به "ليون كاسترو" رئيس فرع المنظمة الصهيونية بالقاهرة في خدمة الصهيونية على حساب المصالح المصرية (٣٨).

ولكن لم تقلت (التسعيرة) من قبضة الصهاينة في مصر إذ سرعان ما تعرضت لضغوط مباشرة من جانب اليهود الموالين للصهيونية، وأثرت هذه الضغوط في تراجمات واضحة سجلتها الصحيفة وظهرت في صورة هجوم مكثف على الصحف المصرية التي تهاجم اليهود والصهيونية وخصوصاً الصحف الوفدية وتمادت في دفاعها عن الصهيونية إلى حد اتهام المعارضين للصهيونية بالشيوعية (٣٩).

وفي عام ١٩٤٦م كتب مزراحى مخاطباً (وزير الداخلية) بأسلوب شديد اللهجة: "بأنه عليك يا وزير الداخلية ألم يكن بين الضباط المصريين من يصلح حكمدار لبوليس القنال بدلاً من "فيتز باتريك" وكان "فيتز باتريك" يجمع بين منصبتين هما وكيل حكمدار القاهرة، وحكمدار بوليس القنال واعترض مزراحى على ذلك لدى وزير الداخلية ورئيس الوزراء النقراشى باشا لأن باتريك لا يمكن أن يجد متسعاً من الوقت لينهض بالأعباء الملقاة عليه، كما أن في ذلك إثارة لخواطر الضباط المصريين الأكفاء الذين يصلحون لهذا المنصب (٤٠).

وعندما أُلقيت قبلة في سينما ميامى بشارع سليمان باشا بالقاهرة في مارس ١٩٤٦م، وذهب مزراحى إلى موقع الحادث كصحفى، وتصادف أن رآه فيتز وقال له الأخير "أنت يهودى خطر" وطلب منه مقابله في مكتبه ليرد على ما نشر في التسعيرة من معلومات. وقد احتجت التسعيرة على ذلك وعدته إهانة، وطالبت فيتز بإصدار بيان رسمى بها عنده من ردود للتسعيرة (٤١).

وقبيل الثورة مباشرة واجه مزراحى متاعب مختلفة فقد أُلقي القبض عليه، كما أُلقي القبض عليه بعد ذلك في ظروف قيام الثورة وأيامها الأولى، ولكن لم يطل بقاؤه في المعتقل واستأنف كتابة كلمته المعتادة في (التسعيرة) تحت عنوان (كلمتى) جاء فيها: "لقد ظهرت براءتنا وخرجنا مرفوعى الرأس ولم تكن علينا تهم معينة، ولم يكن أمر القبض علينا ودخولنا المعتقل مع غيرنا إلا لتأمين الحركة ونجاحها".

من هنا يتضح لنا حرية مزراحى وجريدته في الكتابة والنقد والدفاع عن يهود مصر إلى جانب اهتمامها بنشر التسعيرة المقررة لمختلف السلع التجارية، وقامت بالتصدى لموجهه غلاء أسعار الحزير

في محلات (داود عدس) فقد انتقدت هذه المحلات بعد إخراج بعض الأصناف من التسعيرة الجبرية فرفعت أسعار الحرير أضعافاً مضاعفة، حيث كانت هذه المحلات تعرض أصنافاً من الحرير الصناعى الإنجليزى بأسعار تتراوح بين ٤٩ قرشاً و ٦٣ قرشاً، فلما خرج هذا الحرير الصناعى من التسعيرة رفعت محلات داود عدس أسعاره إلى الضعف، ومعها محلات أخرى.

ووجهت الصحيفة ندائها إلى وزارة التموين أن لا تترك المستهلكين تحت رحمة هؤلاء التجار وأخذت تساءل: "هل من تحقيق؟ هل من رحمة بالعباد؟" (٤١).

وكانت الصحيفة تصدر وهي تحمل شعارات خاصة بها مثل: "جريدة تقول الحق ورزقها على الله" (٤٢)، وشعار آخر: "جريدة تقول الحق وتقول للأعور في عينه يا أعور" (٤٣).

وظلت (التسعيرة) تمارس نشاطها بشكل طبعى حتى توقفت في عام ١٩٥٤م. إلى أن صدر القرار الوزارى رقم (٦٤) بشأن إثبات عدم انتظام بعض الجرائد والمجلات ومن بينها صحيفة التسعيرة واعتبار الإخطارات المقدمة عنها كأنها لم تكن (٤٤).

وفي عام ١٩٤٥م صدرت مجلة (الكاتب المصرى) فقد فاجأت الصهيونية الرأى العام المصرى بأسلوب دعائى جديد يمثل في إصدار صحيفة مصرية ذات طابع ثقافى ضمت نخبة من المثقفين المصريين بتمويل يهودى صهيونى وامتلك هذه المجلة عائلة هراوى وعائلة شيكوريل وهى عائلات يهودية مصرية شهيرة (٤٥)، وتخصصت هذه المجلة في نشر الدراسات الأدبية والنقدية، وقد ضمت طائفة من الكتاب الأوربيين والأمريكيين إلى جانب الكتاب المصريين وكان يرأس تحريرها الدكتور "طه حسين"، ومن كتابها المصريين "توفيق الحكيم" و "لويس عوض" و "سهير القلماوى" و "حسين فوزى" و "نجيب الهلالى" و "يحيى حقى" و "فؤاد صروف" وغيرهم.

وتعرضت مجلة (الكاتب المصرى) لحملة عنيفة من جانب بعض الصحف مثل (مصر الفتاة) وغيرها متهمة إياها بالخضوع للصهيونيين وأن الهدف من إصدارها هو العمل على استقطاب المثقفين المصريين لصالح الحركة الصهيونية وشراء صمتهم إزاء الصراع العربى الصهيونى في فلسطين.

وقد ثبت بالفعل تجاهل المجلة بشكل متعمد للقضية الفلسطينية، وعندما نحاول تفسير المبررات التى دفعت تلك النخبة البارزة من المثقفين المصريين للكتابة في مجلة (الكاتب المصرى) سوف نجد أن معظم الذين شاركوا فيها كانوا يتمون إلى التيار القومى المصرى، والواقع أن هذا التيار كان يضم المجموعات الفكرية التى أعلنت تبنيها للنظرة المتوسطة، التى ذهبت إلى أن مصر كانت تمثل باستمرار جزءاً من حضارة البحر المتوسط التى شملت أوروبا والشرق الأدنى وقد قبض لهذا الرأى الذى نادى به قبل الحرب العالمية الأولى "لطفى السيد" و "قاسم أمين" أن يجد في "طه حسين" أقوى معبر عنه (٤٦).

اتهم "طه حسين" بالصهيونية، ولقد رد على هذا الاتهام بقوله: "ليت الذين يذيعون مثل هذا الكلام الفارغ يستطيعون أن يملوا في خدمة العروبة مثلما أبليت، وليس أدل على أنى أساعد الصهيونية من أنى أخص الأدب العربى القديم فأنشر ديوان أبى تمام وما كتب عليه من الشروح فى العصور الأولى، وأنشر روائع الأدب العربى للجاحظ... وغيرهما، وأنشر أشياء أخرى خطيرة تصل بعلوم القرآن الكريم فأى مساعدة للصهيونية أقوى من هذه المساعدة".

ويبدو أن هذا الهجوم على تلك المجلة وعلى "طه حسين" جاء بعد أن نشر مقالاً بالمجلة يصف فيه رحلة بالباخرة قام بها من القاهرة إلى بيروت، وفي هذه الرحلة وُجِدَ مع طه حسين نحو ألف من اليهود المهاجرين إلى فلسطين، وكتب يصف حالة البؤس والشقاء التى كانوا عليها وأظهر نحوه نوعاً من التعاطف الإنسانى.

ولقد ابتعدت المجلة عن الخوض فى المشكلة الفلسطينية، ولم تتعرض لقضية الصهيونية واقتصرت على كونها مجلة تختص بالأدب ونشره، أما كون أصحاب المجلة من مشاهير اليهود فى مصر فإن هذا الأمر يمكن تفسيره بأنه توظيف للمال، ومن ناحية أخرى يمكن تفسيره بأنه تفكير من جانب هؤلاء اليهود للاقترب من مثقفى مصر وإيجاد جسور للتفاهم معهم، أو على الأقل جعلهم يقفون على الحياد بشأن القضية الفلسطينية^(٤٨). واستمرت مجلة (الكاتب المصرى) فى الصدور حتى نهاية يونيو ١٩٤٨م (بعد قيام إسرائيل بشهر ونصف) ثم توقفت بناء على طلب أصحابها بعد أن صدر منها ٣٢ عدداً، كان آخرها عدد مايو ١٩٤٨م^(٤٩).

وفى عام ١٩٤٥م صدرت مجلة يهودية طائفية وهى (الكليم) وأصدرتها (جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين) وكان يرأس تحريرها "يوسف كمال"، وصدر العدد الأول منها فى ١٦ فبراير ١٩٤٥م^(٥٠)، واستمرت المجلة فى الظهور حتى ٤ مايو ١٩٥٧م^(٥١)، وكانت تصدر نصف شهرية، وعالجت (الكليم) شئون الطائفة وخصوصاً طائفة القرائين. ورغم الطابع الدينى الذى سيطر على موضوعاتها واهتماماتها، إلا أنها لم تغفل خدمة الأهداف الصهيونية ومنها تشجيع يهود مصر على الهجرة إلى فلسطين. واهتمت بالنشاط الصهيونى العالمى، وأبرزت أبناء المؤتمرات الصهيونية، وأبرزت أعمال الاضطهاد لليهود الألمان على أيدى النازية^(٥٢).

وابتعدت (الكليم) بعد عام ١٩٥٢م عن حماسها الصهيونى، واقتصرت النشر فيها على شئون يهود مصر كما تناولت قضايا أخرى مختلفة ثقافية وأدبية والمقالات والقصص التى تحت على الاستمتاع بالحياة تحت عناوين: (ابتسم للحياة- الحظ- وحى الطفولة- أحلامنا المزعجة- قصة العدد...) ومن يقرأ هذه القصص والمقالات يجدها جميعاً هادفة تتعلق بحياة اليهود الخاصة وأفكارهم وآمالهم مثل قصة يوسف الصديق التى كتبها "أمين الجميل"، والتى جاءت سلسلة فى أكثر من عدد للمجلة^(٥٣). كما اعتادت المجلة نشر التقرير السنوى للطائفة موضحاً فيه كافة الأنشطة والإيرادات والمصروفات، ومن يقرأ التقرير يستطيع معرفة الكثير عن أحوال الطائفة^(٥٤).

كما كانت تتابع حركة رجال الثورة أحياناً وتكتب عن طموحاتهم وأفكارهم، وليست هذه المتابعة من قبيل السياسة بل أحد متطلبات الكياسة لمداواة الساسة^(٥٥).

وفي سنة ١٩٣٧م أصدرت (جمعية الشبان القرائين) مجلة باسمها (الشبان القرائين) وكانت تصدر مرتين في الشهر في ١٢ صفحة، وعلى الرغم من أن هذه المجلة كانت لسان حال الجمعية، إلا أنها حققت أهدافاً طائفية لم تستطعها غيرها من المجلات التي سبقتها فقد هيات الظروف لعمل لائحة للمجلس الملي اعتمدتها وزارة الداخلية، كما ساعدت على تكوين مجلس ملي منتخب انتخاباً حراً، وكان يقوم برئاسة تحريرها "توفيق عبد الواحد"، وعلى الرغم مما لاقته هذه المجلة من نجاح إلا أنها لم تستطع الاستمرار فاضطرت إلى التوقف عن الصدور بعد العدد الخامس عشر. ثم نجحت (جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين) في إصدار مجلة (الكليم) عام ١٩٤٥م^(٥٦).

وقام "ألبرت مزراحي" بشراء صحيفة (المصباح) من أحد الصحفيين المصريين في عام ١٩٤٦م وخصصها للنقد الفني ونشر الثقافة الفنية، وسارت على نفس النهج الذي سارت عليه صحيفة (التسمية) في بداية صدورها وهو معاداة الصهيونية، فقد حملت على عاتقها مهمة كشف المصالح الصهيونية في مجال السينما المصرية والعلاقات التي تربط بين بعض المنتجين السينائيين من اليهود المصريين وكبار الصهيونيين في فلسطين. وكشفت عن الدور الذي تقوم به الصهيونية في عاربة الشركات السينائية المصرية والفلسطينية والتحاليات التي تقوم بها الشركات الصهيونية لتفادي قرارات المقاطعة التي أصدرتها الجامعة العربية ضدها، ومنها مثلاً إخراج أفلام تحمل أسماء مصرية، أو الاشتراك مع منتجين مصريين بينما يكون التمويل ومضمون الأفلام صهيونياً في الواقع^(٥٧).

وأصدر "ألبرت مزراحي" باسم زوجته السيدة "صول مزراحي" صحيفة (الصراحة) في سبتمبر عام ١٩٥٠م، وقد جاء بالعدد الأول منها أن الهدف من إصدارها خدمة الشعب المصري وأن الصحيفة ستلتزم الدقة في إيراد الخبر، والنزاهة في عرض الرأي، والابتعاد عن كل مجاملة أو كل تحامل والجهر بحق الضعفاء من أبناء الأمة^(٥٨).

وصدرت (الصراحة) كجريدة وفدية وكانت تتابع تحركات زعماء الوفد ونشاطهم السياسي وتدافع عن الوفد طالما كان في كرسى الحكم، ولا تتوانى عن إيجاد المبررات الغريبة للأخطاء التي كان أحياناً يقع فيها الوفد سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي، ولكن عندما أقيل الوفد في يناير ١٩٥٢م بدأت (الصراحة) تسايير الحكومة الجديدة برئاسة علي ماهر وسارت على هذا المبدأ. وكذلك فعلت مع ثورة يوليو ١٩٥٢م فألغت شعارها القديم (صحيفة وفدية سياسية يومية) وأصبحت صحيفة سياسية يومية فقط^(٥٩).

ولم بجانب ذلك أدت دوراً في نشر أسعار السلع وأخبار الغلاء ومكافحته وكذلك متابعة أخبار يهود مصر والدفاع عنهم، في الوقت الذي تبنت فيه موقف مكافحة الصهيونية مع نظيرتها

التسيرة من زاوية أن الصهيونية تضر بأحوال يهود مصر مثلما تعرض أمن الوطن وسلامته للخطر^(٦٠).

وفي ٢٦ مايو سنة ١٩٥٤م صدر قرار وزارى بتعطيل جريدة (الصراحة) لعدم صدورها بانتظام فالصحيفة أعلنت أنها ستكون يومية ولكنها لم تستمر في الصدور يومياً وبدأت مع حلول عام ١٩٥٢م تصدر يوماً بعد يوم وأحياناً كل يومين أو ثلاثة، مما أدى إلى صدور القرار الوزارى بتعطيلها^(٦١).

لقد أدت الصحافة اليهودية دوراً مهماً في متابعة ما يجرى داخل الطائفة، والعمل على طرح المشكلات وإيجاد الحلول لها، وعملت على نشر أخبار اليهود في العالم حتى يكون اليهودى المصرى متابعاً لأوضاع اليهود في العالم، ولجأت الدعاية اليهودية إلى أساليب تعرف كيف تستوعب الأشياء وتقدمها على طريقة تستهوى الأسماع وتجعل من قضية اليهود إنسانية يميل إليها وتتعاطف معها غالبية الناس، ولا شك في أن الصهيونية أفادت من هذه الدعاية بأسلوب يتفق مع عقلية رجال الحكم، ومن أظهروا تعاطفاً تجاه الصهيونية.

ثانياً: الأنشطة السياسية لليهود في مصر:

١- النشاط الشيوعى:

يعانى تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من نقص خطير في الوثائق التى تتصل بالمنظمات الشيوعية المصرية. وربما تكون ظروف الحركة الشيوعية المصرية هى السبب وراء ذلك، فعندما تم تعديل قانون العقوبات عام ١٩٢٤م وأضيفت إليه مادة جديدة تجرم النشاط السياسى الذى يدعو إلى تغيير نظام الهيئة الاجتماعية، ويخرض طبقة على أخرى أصبح النشاط الشيوعى محظوراً مطارداً من السلطة في كل العهود، ومن لجأ الشيوعيون إلى العمل السرى، ولما كانوا معرضين دائماً لملاحقة أجهزة الأمن وخاصة البوليس السياسى، فكثيراً ما كانوا يتخلصون من وثائقهم عند الإحساس بالخطر، وحتى تلك الوثائق التى وقعت في أيدي أجهزة الأمن أصبح الإطلاع عليها - رغم مرور السنوات وتغير العهود- من الأمور المستحيلة بالنسبة للباحثين، وتعتبرها سلطات الأمن مادة جنائية وليست تعبيراً عن حركات سياسية أنتجها تفاعل أجيال من شباب هذا الوطن مع واقع مجتمعهم^(٦٢).

بدأت الحركة في القاهرة عام ١٩٢٠م حيث قام المسيو جوزيف روزنتال^(٦٣) اليهودى بتأسيس حزب اشتراكى، وعلى العنانى، وسلامة موسى وحسنى العرابى وغيرهم. وقد فطن على العنانى وسلامة موسى إلى خطورة أهداف الحزب فاستقالا منه.

وفي عام ١٩٢١م أسست شعبة للحزب الاشتراكى في الإسكندرية، وتدخلت تحت اسم الاشتراكية في شئون العمال. لكن موسكو لم تقبل هذه السياسة، وطلبت من القائمين بهذه الحركة أن

يعلنوا أنها شيوعية، وأعلن تأسيس الحزب الشيوعي في مصر عام ١٩٢٢م وأصبحت الإسكندرية هي مقره الرئيسى.

وكانت السلطات المصرية تراقب هذه الحركة بعناية شديدة فوضعت دار الحزب ورجاله تحت المراقبة. وأخذت هذه الحركة تشتد وفي عام ١٩٢٤م أصبحت حديث أهل الإسكندرية وأعلن العمال إضرابهم واحتلوا مصانع الزيت في النزعة وأبى شنب على ترعة المحمودية، وكان وقتها "سعد زغلول" رئيساً للوزراء، وأرسل إليهم وكيل الداخلية للتفاهم معهم وانتهى الإضراب بفرضه بالقوة المسلحة، واعتقال زعماء الشيوعيين وتقديمهم للمحاكمة بتهمة الاتفاق الجنائى على قلب نظام الحكم في مصر. وانتقل الإضراب إلى القاهرة حيث ظهر في بعض أحيائها، واضطرت الحكومة إلى القبض على زعماء هذه الحركة، وصدر مرسوم بتجريد بعض الأشخاص من الجنسية المصرية ونفى بعضهم وسجن آخرون^(٦٤).

وكان يرأس الحزب الشيوعي الذى تم تشكيله في بداية العشرينيات المسيو جوزيف روزنتال، وانضمت إليه ابنته الأسنة شارلوت بعد عودتها من روسيا حيث أقامت بمنزل والدها بالإسكندرية^(٦٥).

وبعد هذه المطاردة من جانب السلطة للحزب، مال اليهود إلى عدم الاحتكاك بالمصريين لكي لا يقعوا تحت طائلة المطاردة حتى أن حكومة الوفد عندما قبضت على التنظيم الجديد المتبقى من الفلول القديمة في ٨ مايو ١٩٢٨م ولم يكن من بينهم أى عضو مصرى.

وفي عام ١٩٣٤، أسس "بول جاكوب دى كوب" (رابطة أنصار السلام)، وكانت تضم عدداً من اليهود من بينهم "هنرى كوريل" و "مارسيل إسرائيل" فضلاً عن بعض المصريين.

وفي عام ١٩٣٨، انشق كوريل عن الرابطة، وكون النادى الديموقراطى. كما انشق آخرون من النادى الأخير ذاته، مثل إسرائيل الذى كون (منظمة تحرير الشعب)، ومن هذه المنظمة تفرعت بعض الجماعات الصغيرة، مثل (جماعة الفن والحرية)، و(جماعة الحزب والحرية) اللتين تكونتا في سنة ١٩٣٩م. وكانت الجماعة الأولى واقعة تحت تأثير التيار التروتسكى نسبة إلى "ليون تروتسكى"، الذى انشق على "ستالين" وهرب من الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٩م. كما كانت تضم بعض المصريين الشباب، وعلى رأسهم جورج حنين، ورمسيس يونان وأنور كامل، الذين أصدروا في يناير ١٩٤٠م مجلة باسم (التطور) لم تعش أكثر من خمسة أعداد، وقد نشر سلامة موسى في مجلته (المجلة الجديدة) أسماء (جماعة الفن والحرية) ومنها يتبين أن أغلبية أعضائها من اليهود.

وبعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) نشأت بعض التنظيمات الشيوعية التى حركها اليهود، وأهمها (جماعة الفجر الجديد) التى أصدرت مجلة بهذا الاسم رأس تحريرها أحمد رشدى صالح، وضمت من اليهود صادق سعد، وريمون دويك، ويوسف درويش، وصدرت في ١٦ مايو ١٩٤٥م، واستمرت حتى أوقفها "إسماعيل صدقى" في يوليو ١٩٤٦م. وفي سبتمبر ١٩٤٦م تحولت

هذه الجماعة إلى تنظيم (الطليلة الشعبية للتحرر) ثم تغير اسمها إلى طليعة العمل، وأخيراً (حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى) عام ١٩٥٧م.

غير أن (النادى الديمقراطى) الذى كونه كورييل كان قد انقسم بدوره فى عام ١٩٤٢م قسمين: (الحركة المصرية للتحرر الوطنى) بقيادة هنرى كورييل، و(ايسكرا) وهى كلمة روسية معناها الشرارة بقيادة هليل شوارتز. ولكن هذين التنظيمين اتحدا بعد الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٤٧م فى منظمة واحدة وأصبح اسمها (الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى) أو (حدثو) كما كان يرمز لها. وظل كورييل مسيطراً على هذه الحركة ومولاً لها. حتى قبض عليه مع زميله شوارتز فى صيف عام ١٩٥١م وتم ترحيلهما خارج مصر^(٦٦).

وبدأت (حدثو) تنفجر من الداخل وهى المنظمة التى أقيمت للقضاء على الانقسام، وتمهية الظروف لإقامة حزب شيوعى مصرى يحظى باعتراف واحترام الحركة الشيوعية الدولية، وخرجت منها انقسامات جديدة كونت تنظيمات أخرى. وهكذا ظهرت منظمة (نحو منظمة بلشفية) و(صوت المعارضة)، إلى جانب تكتل المثقفين المصريين المطالبين بتمصير القيادة، وأطلق عليهم (العادليون) نسبة إلى "عادل" (عبد المعبود الجبيل) الذى تزعم هذه المجموعة، وكانت النتيجة الطبيعية لهذا الصراع الداخلى الذى بلغ حد محاولة كل فريق الاستيلاء على قسم النشر، أن أصبحت الضوابط الأمنية مختلة تماماً، كما أصبحت (حدثو) مخترقة من جانب البوليس السياسى، وتجلى ذلك فى حملة اعتقالات مايو ١٩٤٨م بعد إعلان الأحكام العرفية بمناسبة حرب فلسطين، فسقطت كوادر (حدثو) فى أيدي البوليس، وسبقوا إلى معسكر الاعتقال فى الهايكستب.

وبعد الاعتقال حسمت الجماعات المنقسمة على حدثو موقفها فكون (العادليون) تنظيمياً خاصاً بهم أطلقوا عليه اسم "الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى - عمال ثوريون" (ع.ث.)، وشكل شوارتز تنظيمياً مستقلاً باسم "نحو حزب شيوعى مصرى" (نحشم)، وانضم انقسام نحو منظمة بلشفية إلى صوت المعارضة. وظل مابقى من (حدثو) يعمل بنفس الاسم حتى يونيو ١٩٥٣م، عندما تزعم بدر (سيد رفاعى) انشقاقاً جديداً باسم "الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى - التيار الثورى" (ت.ث.) بعد طرد هنرى كورييل من مصر، وإن كان خروجه من مصر لا يعنى انقطاعه عن متابعة نشاط (حدثو) والمشاركة فيه^(٦٧). ويتبادر إلى الذهن هنا تساؤل مهم وهو: هل كانت هناك صلة بين الشيوعية والصهيونية على أيدي اليهود؟

فى الواقع ليس من السهل الإجابة عن هذا السؤال، لأن النشاط الشيوعى - كما مر بنا - كان سرىاً فى معظم مراحل من ناحية، ولأن العناصر المصرية فيه كانت غير قيادية من ناحية أخرى، فضلاً عن صعوبة الحصول على الوثائق الخاصة به. ورغم هذه الصعوبات سوف نسعى لإلقاء الضوء على بعض المواقف التى يمكن أن نتعرف من خلالها على شكل العلاقة التى كانت تربط بين الشيوعيين والصهيونيين.

لقد كان موقف حدتو من (القضية الفلسطينية) تعبيراً عن قناعات "هنرى كوريل"، فقد كانت له صلات وثيقة مع رجال الفيلق اليهودى (الصهاينة) خلال الحرب العالمية الثانية، وتعاون معهم فى توزيع المطبوعات على الأسرى الألمان والإيطاليين. وأشاد بهم فى مذكراته (سيرته الذاتية)، ويشجاعتهم، واستاء لعدم إسناد الإنجليز مهام قتالية إليهم خشية تحسين قدراتهم العسكرية فى مواجهة العرب، وأخذ يعمل من أجل إحباط النشاط اليهودى المعادى للصهيونية فى مصر، ويتم ذلك النشاط بمعاودة اليهود، ومن ذلك أيضاً وصفه لحرب فلسطين عام ١٩٤٨م (بالحرب الإمبريالية الظالمة ضد دولة إسرائيل).

وعندما صدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، أيدت (حدتو) قرار التقسيم، لأنه نابع من الموقف السوفيتى وقبلت بقيام (دولة إسرائيل)، ولم تشاركها فى ذلك منظمات شيوعية مصرية ولا عربية أخرى فيها عدا الحزب الشيوعى العراقى، ولعل ذلك يفسر اهتمام أعداء حدتو لها - فى ذلك الوقت - بالفاشية والصهيونية، لأن موقف حدتو من القضية الفلسطينية كان يتناقض تماماً مع مفهوم التحرر الوطنى الذى ظلت تتبناه ولا يتفق مع تبنيها لهدف الوحدة العربية الذى يفخر به هنرى كوريل، فكيف تتحقق الوحدة العربية مع وجود الكيان الصهيونى فى قلب الوطن العربى؟^(٦٨).

وقام "موسى سنية" بنشر مقال عن سياسة الحزب الشيوعى فى إسرائيل بمجلة (الأخبار اليهودية) التى تصدر فى بلغاريا فى عددها الصادر أول يناير ١٩٥٦م بعنوان "إلى أين تسير إسرائيل؟" جاء فيه:

"إن مصير إسرائيل ومستقبلها كله يعتمد علينا، وعلينا أن نقرر هل نتبع سياسة الحرب أم لا؟ لقد حدث مؤخراً حادثان: الأول أن شاريت صرح أن حصول حرب وقائية ضد مصر أمر ممكن.

أما الحادث الثانى فهو أنه خلال أسبوع واحد تكونت جبهة متحدة على مرحلتين فى البرلمان الإسرائيلى باستثناء الحزب الشيوعى، وهذه الجبهة تؤيد حزب حيروت فى سياسة الحرب العدوانية ضد الدول العربية.

هذه الحرب أصبحت السياسة الرسمية للحكومة والبرلمان، إلا أن هناك من يعتبر أن هذه الحرب قد تؤدى إلى هزيمة وكارثة لإسرائيل..."^(٦٩).

هذا عن موقف الحزب الشيوعى من قضيتين مهمتين، وهما الوجود الإسرائيلى فى المنطقة، والصراع العربى الإسرائيلى.

وفى المعتقل عام ١٩٤٨م كان "هنرى كوريل" وثيق الصلة بالمعتقلين الصهاينة من اليهود المصريين ويتعاون معهم، ويعد انتهاء الحرب بين العرب وإسرائيل، رفض أن يفرج عنه ضمنهم تطبيقاً لأحد بنود (اتفاقية رودس) الخاصة بالهدنة، والتى كانت تقضى بإخلاء سبيل المعتقلين اليهود

وترحيلهم إلى إسرائيل، كان كوريل يعتقد أن له دوراً لا بد أن يلعبه في السياسة المصرية، وخروجه إلى إسرائيل يفقده مصداقيته، ويحرمه من صلاته بمصر، لذلك رفض أن يقبل الإفراج والرحيل إلى إسرائيل، حتى لا يكون مدينأً بحريته الشخصية لهزيمة الجيش المصري، على حد زعمه.

وهكذا أُخْرِجَ الشيوعيون اليهود من المعتقل إلى إسرائيل، وكانوا قد قرروا الذهاب إلى أحد الكيبوتزات، والنضال داخل الحزب الشيوعي الإسرائيلي غير أنهم ما لبثوا أن غادروا إسرائيل إلى فرنسا حيث التقوا مجدداً مع "هنري كوريل" بعد الإفراج عنه ليكونوا (مجموعة روما)، في عام ١٩٥١م، التي كانت تضم نحو ٥٠ عضواً من الشيوعيين اليهود المصريين.

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م كتب أحد كوادر (حدثو) إلى كوريل يبلغه أن الحركة تراقب الموقف، فكان رد هنري المطالبة بالتزول إلى الشارع لتأييد الجيش، وأيد موقف حدثو المناصر للثورة. على حين ناصبت المنظمات الشيوعية المصرية الثورة العداء ووصفت رجالها بالفاشيين وعصابة بنك مصر ونحو ذلك، انسجماً مع موقف الحركة الشيوعية الدولية التي كانت تنظر بارتياح إلى حركة الجيش المصري وتعتقد أن وراءها أصابع المخابرات الأمريكية.

وجاء حادث كفر الدوار في أغسطس ١٩٥٢م، الذي قدم العمال على أثره لمحاكمة عسكرية قضت بإعدام المناضلين الثقابين "خميس" و "البقرى"، ليضع حدثو في موقف بالغ الحرج وليؤدى إلى هجوم شديد من جانب الحركة الشيوعية الدولية، والشيوعيين المصريين على "الدكتاتورية الفاشية"، واضطرت حدثو أن تغير موقفها تماماً والتزمت بمجموعة روما بهذا الخط الجديد، وكان هنري كوريل يرى أن نظام حكم عبد الناصر لا يمثل حقيقة القيادة التي تحتاجها مصر، ويعتقد أن التغير الذي حدث في مصر جاء نتيجة ازدياد مشاركة الشيوعيين في قيادة الجماهير.

كان هذا هو رأى "هنري كوريل" ومجموعة روما في ثورة يوليو حتى عام ١٩٥٧م، وعندما ألقى النظام بالشيوعيين في المعتقلات، كونت مجموعة روما لجنة الدفاع عن ضحايا الإرهاب في مصر، التي ساندت المعتقلين، وسعت لدى الهيئات الدولية للإفراج عن المعتقلين، وإرسال محامين لحضور جلسات المحاكمات، وإشراك كبار الكتاب والفنانين الفرنسيين في شجب سياسة العنف ضد الشيوعيين المصريين، وقامت بمد أعضاء حدثو المعتقلين وعائلاتهم بالمساعدات المالية والعينية^(٧٠).

وقد ثارت بعض الشكوك حول تعاون الشيوعيين اليهود في مصر مع الصهاينة، فعندما قامت القنصلية المصرية في مدينة الكاب بجنوب أفريقيا بمنح تأشيرة للسيدة فيلبس رابكن Phillis Rabkin لدخول مصر في ١٢ نوفمبر عام ١٩٤٦م، أرسل أحد الأشخاص خطاباً إلى القنصلية المصرية يفيد بها بأنه من محاربي النزعة الشيوعية، ولهذا فإنه سيخطر القنصلية عن كل ما يعلمه عن الشيوعيين وحركاتهم في (منطقة الشرق الأوسط). وأفصح عن أن هناك عدداً من الشيوعيين يسعون لبث روح الشيوعية في مصر، ومنهم كثيرون ملحقون بإحدى السفارات الأجنبية. وأراد أن

يدلل على صحة أقواله فضرب مثلاً بالسيدة "رابكن" والتي كانت تعمل في (الوكالة اليهودية) بشارع عماد الدين بالقاهرة بوصفها من أكبر دعاة الشيوعية، والتي ذهبت إلى مصر في نوفمبر ١٩٤٦م ملحقة بخدمة (أونرا الدولية) والمختصة بنقل المهاجرين المشردين إلى بلادهم، وتحت ستار هذا العمل كانت تقوم بتهريب اليهود من أوروبا إلى فلسطين.

وبعد بضعة أيام سافرت إلى مدينة بال السويسرية لحضور مؤتمر صهيوني، ومنها انتقلت إلى لندن وباريس وبراغ، ثم عادت إلى القاهرة لتنظم خطط الشيوعيين والتحت بالوكالة اليهودية. وأضاف أنه لو شعرت فيليس رابكن برقابة في مصر فإنها ستذهب إلى فلسطين للعمل هناك، وطالب بمراقبة مراسلاتها الخصوصية في مصر للتحقق من صحة أقواله^(٧١).

وكانت (الأونرا) تقوم بإحضار اليهود إلى مصر، ويقومون في معسكرات هذه الجمعية على نفقتهم الخاصة ثم يستأنفون سفرهم خلسة إلى فلسطين، وهناك تقدم لهم التسهيلات اللازمة (من أوراق وجوازات سفر) بمعرفة الوكالة اليهودية، وبذلك تتم هجرتهم بطريقة غير مشروعة، واستخدم معسكر جمعية الأونرا في جهة (الشط) بالسويس لهذا الغرض^(٧٢).

وكانت هناك توقعات في بداية عام ١٩٤٨م بحضور بعض المهاجرين اليهود إلى معسكر هيئة أونرا بالقرب من السويس تمهيداً لإرسالهم إلى فلسطين. وقد تم استبدال (هيئة أونرا) بمنظمة تابعة للأمم المتحدة يطلق عليها (منظمة ترحيل اللاجئين الدولية) International Repatriation Organization، وهذه المنظمة مكلفة من قبل الأمم المتحدة بتنظيم ومساعدة اللاجئين للعودة إلى أوطانهم أو ترحيل غير الراغبين في العودة إلى أوطانهم الأصلية إلى البلاد التي يرغبون في الإقامة بها، ولما كان اليهود يكونون أغلبية اللاجئين في أوروبا الشرقية والوسطى، فإن هذه المنظمة كانت تتولى ترحيل المهاجرين منهم إلى مختلف جهات العالم ومنها فلسطين، وفي هذه الحالة الأخيرة يتحتم على المنظمة أن تحصل على موافقة حكومة فلسطين على دخول اليهود إليها ضمن العدد المتفق عليه وهو ١٥٠٠ مهاجر شهرياً.

وقد أفادت المعلومات في بداية عام ١٩٤٨م أن معسكر هذه المنظمة (الشط) بجهة السويس قد أعد من الخيام ما يلزم لاستقبال ألف مهاجر قادمين من أوروبا، وأن أغلب هذا العدد إن لم يكن كله من اليهود الذاهبين إلى فلسطين.

ولما كانت هجرة اليهود إلى فلسطين سواء منها الهجرة غير المشروعة والهجرة التي تحدث بموافقة السلطات البريطانية- في ذلك الحين- ليست مما يتفق والسياسة العامة للدول العربية، فقد كان من غير المناسب أن تستخدم المنظمة أرض مصر معسكر (ترانزيت) لترحيل اليهود إلى فلسطين. ولهذا فإن هذه المنظمة التي كانت تتمتع بكرم الحكومة المصرية كانت تسمح لنفسها بترحيل اليهود إلى فلسطين، بدون علم، وبدون أخذ إذن من السلطات المصرية المختصة^(٧٣).

وبلغ عدد اليهود في معسكر الشط ١٧ يهودياً في ١٨ يناير ١٩٤٨م كان في أيديهم معظم شئون المعسكر فجميعهم كانوا يعملون كموظفين إضافيين بهيئة الترحيل (I.R.O) ويهيمنون على خدمة اللاجئين، كما أنهم كانوا على اتصال وتعاون مع الخلية الشيوعية الموجودة بإدارة الهيئة. وتكونت الخلية الشيوعية الموجودة بالمعسكر من الأشخاص الآتي ذكرهم:

أزهاريا Azharria وهو يهودى يونانى وهو القومسبر السياسى للخلية. ويرجيه Berger يهودى بولونى يتكلم الروسية بطلاقة وهو المساعد لمدير المعسكر. وطراب Tarrab يهودى مصرى وكان يشرف على البريد، والمراقبة الخاصة بالمعسكر. وسروفيتش Sirovitch يوغسلافى يهودى كلف بالشئون الاقتصادية وكان يدعى أنه كاثوليكي^(٧٤). أما عن مكتب هيئة (I.R.O) في القاهرة فكان يتكون من عشرة موظفين، وكان يسعى من أجل الاتفاق مع عدد من طلاب الوظائف ليعملوا في المعسكرات الجديدة المنشأة في نيروبي بكينيا وفي ممباسا بروديسيا.

وكان يشرف على حراسة اللاجئين المدنيين بمعسكر الشط، وعدم تسربهم إلى داخل مصر قوة من الخفراء المصريين تقدر بحوالى ١٨ خفياً، كما أن قناة السويس كانت تشكل فاصل طبعى بين المعسكر وبين داخل مصر، ورغم ذلك كان في وسع اللاجئين أن يتحايلوا للهرب من المعسكر ودخول البلاد خلسة^(٧٥).

وفي أغسطس ١٩٤٨م عرضت أمام محكمة الإسكندرية قضية الشيوعية الكبرى، وقد ضمت النيابة في هذه القضية المتهمين الذين قبض عليهم في الحملات الأولى على مراكز الشيوعية التي تمت في شهر مايو، ثم المتهمين الذين قبض عليهم في أواخر شهر يونيو، والتي أدت إلى القبض على أكثر مراكز الشيوعيين في الإسكندرية. وبلغ عدد المتهمين في هذه القضية خمسة عشر متبهاً من بينهم بعض اليهود مثل الفريد كوهين وموريس كوهين.

وقد ضبط البوليس عدداً من الكتب والمنشورات وآلة للطباعة. ووجهت إليهم التهم الآتية:

أنهم انضموا إلى مؤسسة سرية تعمل على هدم المبادئ الأساسية للدستور المصرى، وقلب النظم الأساسية الاجتماعية والاقتصادية، وتحريض طبقة على طبقة أخرى، واللجوء إلى استعمال القوة والإرهاب والوسائل الأخرى غير المشروعة^(٧٦).

وقد طلبت السفارة الأمريكية بالقاهرة معلومات من النواحي السياسية والجنائية والأدبية عن كليرت حايا كوهين وموريس ذكى كوهين زوجها من قسم الأجانب بمحافظة الإسكندرية وكانت كليرت تقيم مع زوجها في باريس وتطلب الانضمام إلى البعثة الفرنسية (The Ecafrenc Missien) وبيحث هذا الموضوع اتضح أن:

كليرت حايا كوهين Clairette Haya Cohen ولدت في يونيو عام ١٩٢٥م بمدينة الإسكندرية، وهى من اليهود الروس، وكان زوجها يحمل الجنسية المصرية، وأصبحت زوجته تبعاً

لذلك مصرية الجنسية، وقد تلقت تعليمها بالمدارس اليهودية بالإسكندرية، وبعد إتمام دراستها عملت سكرتيرة لمدير شركة المحارث والهندسة بالإسكندرية، وكانت من بين الأعضاء العاملين للنادى الشيوعى الذى ضبط بشارع فؤاد الأول، وكانت بنادى Auberge de Jeunesse 'بالرأس السوداء بالإسكندرية للقيام بالترتيبات والدعاية الشيوعية بين الشباب. ولقد اعتقلت كليرت بالإسكندرية لنشاطها الشيوعى ولخطورتها [وذلك فى المدة من ١٣ مايو ١٩٤٨م إلى ١٠ أكتوبر ١٩٤٩م]، وغادرت الأراضى المصرية بدون عودة إلى فرنسا بصحبة زوجها فى يونيو ١٩٥٠م.

أما زوجها موريس ذكى كوهين Murice Zaki Cohen فهو يهودى مصرى، وتلقى تعليمه فى المدارس اليهودية، وبمدرسة اللبسية الفرنسية بالإسكندرية، وعمل بشركة رشيد للأرز، وشارك مع زوجته فى تأسيس النادى الشيوعى، بالإضافة إلى نادى الرأس السوداء بالإسكندرية، وبعد من أخطر القائمين بالدعاية للمبادئ الهدامة، وقد تم ضبطه فى قضية شيوعية بالإسكندرية واعتقل فى أبى قير فى يونيو ١٩٤٨م وقضى بالسجن ٢٢ شهراً، وغادر الأراضى المصرية فى عام ١٩٥٠م إلى فرنسا. وكان أخوه الفريد ذكى كوهين من الأعضاء البارزين للناديين الشيوعيين - سالفى الذكر - وكان يعمل بفابريكة (Bonne Teries Dorrafreres) بالإسكندرية، وقام بدعاية شيوعية واسعة بين العمال، واعتقل مع أخيه ثم أفرج عنها معاً ليتجها بعدها للإقامة فى فرنسا^(٧٧).

- مكافحة الشيوعية فى مصر:

كانت مقاومة الشيوعية فى مصر تابعة من إرادة الحكومة المصرية، فلم يكن هناك اتفاق بين الدول العربية على مكافحة الشيوعية فى بلادها فى وقت واحد، ومن ثم كانت مقاومة الخطر الشيوعى تصرفاً مصرياً أوجبه المصلحة المصرية^(٧٨). ومع تنامي خطر الشيوعية كان لابد من صدور التشريعات لكبح جماحها، ففى عام ١٩٤٦م أصدرت الحكومة المصرية القانون رقم (١١٧) الذى أضاف بعض المواد إلى قانون العقوبات:

فقد جاء بالمادة (٩٨):

فقرة (أ): كل من أنشأ أو أسس أو نظم أو أدار جمعيات ترمى إلى سيطرة طبقة على غيرها، أو القضاء عليها، أو قلب نظم الدولة الأساسية الاجتماعية والاقتصادية يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة مدة لا تزيد عن عشر سنين وبغرامة تتراوح بين مائة جنيه وألف جنيه.

فقرة (ب): كل من روج لتغيير مبادئ الدستور الأساسية، يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز خمس سنوات، وبغرامة تتراوح بين خمسين وخمسمائة جنيه مصرى.

فقرة (ج): كل من أنشأ أو أسس أو أدار فى مصر جمعيات أو هيئات أو أنظمة من أى نوع وكانت ذات صفة دولية أو فروعاً لها بدون ترخيص من الحكومة المصرية يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على ستة أشهر وبغرامة لا تزيد عن خمسين جنيهاً، ويضاعف الحد الأقصى للعقوبة، إذا كان

الترخيص بناء على بيانات كاذبة. وكل من انضم إلى الجمعيات والهيئات المذكورة يكون مقرها في الخارج يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر، وبغرامة لا تزيد على ثلاثين جنيهاً.

فقرة (د): كل من تسلم أو حصل على نقوداً أو منافع من هيئة أو شخص خارج مصر من أجل الترويج لما هو مشار إليه في الفقرات السابقة، يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز خمس سنوات، وبغرامة تتراوح بين خمسين وألف جنيه.

فقرة (هـ): بأن تقوم المحكمة عند الحكم بالإدانة، بحل التشكيلات المذكورة وإغلاق أماكنها. أما المادة (١٧٤) فنقضى في جميع الأحوال المذكورة بمصادرة النقود والأمتعة والأوراق وغيرها عما استعمل في ارتكاب الجريمة.

ويعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز خمس سنين وبغرامة تتراوح بين ٥٠ ولا تزيد على ٥٠٠ جم كل من خرض على قلب نظام الحكم في مصر أو كراهيته أو الازدراء به. وكل من قام بتحريض أو ترويج المذاهب التي ترمي إلى تغيير مبادئ الدستور الأساسية بالقوة والإرهاب، وكل من شجع على ارتكاب هذه الجرائم دون أن يكون قاصداً الاشتراك في ارتكابها^(٧٩).

ولقد ثارت ضجة حول التدابير التي اتخذتها الحكومة المصرية لمكافحة الشيوعية، وتضاربت الآراء فيها وفي دوافعها ومراميها، وألقى رئيس الوزراء "إسماعيل صدقي" أمام البرلمان خطاباً حول هذا الموضوع، وأعلن فيه عن خشيته من تنامي خطر الشيوعية في مصر سواء من بعض المصريين أو من بعض الأجانب. ولهذا لجأت الحكومة إلى اتخاذ تدابير حازمة ومنها وقف بعض المجلات والصحف، وحل الجمعيات الشيوعية وغلق دورها، ومصادرة مطبوعاتها، وإحالة زعمائها إلى المحاكمة^(٨٠)، فقد قام رئيس الوزراء بحملة واسعة النطاق على الشيوعية في مصر اعتقل خلالها أكثر من ٢٠٠ رجل وسيدة في القاهرة والإسكندرية ومنطقة القناة، وقبض على المسيو "هنري كوريل" المليونير اليهودي الإيطالي الذي يتزعم حركات الشيوعية في مصر، وقد ثبت للحكومة أن هنري كوريل يتفق أموالاً طائلة على نشر الشيوعية في مصر، ووصفت الدوائر العربية ضربة "إسماعيل صدقي" باشا للشيوعية بأنها ضربة لا ينقصها الشجاعة قام بها بصرف النظر عن كل الاتهامات التي وجهت له كأحد كبار الرأسماليين في مصر^(٨١).

وأعلنت الحكومة المصرية أن اتخاذ هذه التدابير لا يعود إلى اعتبارات سياسية، وليست موجهة ضد دولة أجنبية، ولا تمت بصلة للمفاوضات بين مصر وبريطانيا، وإنما هي ذات صفة داخلية اقتضتها المحافظة على نظم البلاد الأساسية ووقايتها من المبادئ الهدامة وآثارها السيئة، وأعلنت الحكومة أيضاً عن تشكيلها لجنة عليا لدراسة المرض والجهل والفقر، والسعى لإيجاد حلول لهذه المشكلات^(٨٢).

وقد تهجمت جريدة (تلغراف بيروت) الصادرة في ١٢ و ١٤ و ١٦ و يوليو ١٩٤٦م على التدابير التي اتخذتها الحكومة المصرية لمكافحة أخطار الشيوعية، لأنه - من وجهة نظرها - لم يقدم عليها سوى الحكومات الفاشية والنازية. ورأت أن وضع الشيوعيين في المعتقلات يضعف الحماسة الوطنية ويمنع الشعب من رفع صوته دفاعاً عن الحقوق الضائعة.

ورأت المفوضية المصرية بلبنان أن تبلغ احتجاجها لوزارة الخارجية اللبنانية على ما جاء في جريدة (تلغراف) ولهذا قرر مجلس الوزراء اللبناني تعطيل الجريدة يومين^(٨٣).

وشنت جريدة (الشمس) الصهيونية حملة على الصحف المصرية التي تكتب عن اشتراك يهود في الأنشطة الشيوعية في مصر، وتتهم هذه الصحف بأنها عميلة لبريطانيا، لأنها تتخذ من اليهود مادة لتسويد صحفها، ولا تكاد تختلف عما كانت تكتبه النازية في عهد هتلر^(٨٤).

وتشكلت في مصر (هيئة الشباب العربي لمكافحة الصهيونية) وقامت هذه الهيئة في منتصف فبراير ١٩٤٨م بطبع وتوزيع منشور لمكافحة الشيوعية بالإسكندرية وكان مقرها في شارع جودة برأس التين، وصدر المنشور بتوقيع ثلاثة من شباب الهيئة وهم: محمد محمد جوجو، وحلمى عبد اللطيف، ومحمد إبراهيم أحمد. ومن بين ما جاء في هذا المنشور تحت عنوان (نداء إلى العرب):

"يا أهل العروبة... في هذه الظروف التي تقتل فيها فكرة السلام العالمي وهي في المهد. نتيجة للصراع الذي لا يقطع بين النزعات الاستعمارية المتنافسة. والتي يمتاز فيها الشرق العربي مرحلة حاسمة من مراحل كفاحه، ليستكمل استقلاله ويظهر بحريته ويبنى ثمار النصر بزعامة مصر. بدت في الأفق نذر دسائس حقيرة واهية ومبادئ هدامة متداعية، تهدف إلى بث الشقاق بين شعوب الشرق الموحدة، وإثارة عوامل الكراهية، وعدم الثقة بينها وبين قادتها، إضعافاً لشوكة تلك الشعوب، وتغريباً بها وتضليلاً عن أهدافها، يسعى الاستعمار من ناحية، وتسعى الشيوعية الحمراء من ناحية أخرى إلى تقويض دعائم البنيان الشامخ الذي أقامت صرحه الشعوب العربية الفتية. ولكن هيهات أن تفرغ دسائسها بعد ما تبين الشرق مدى ما ألحقت به مطعمها من أذى وشر، ينبئ عن هذا السعي تلك الصيحات الطائشة المخبولة التي تصدر عن شباب مضلل مخدوع انقاد بلا وعى ولا بصيرة إلى دعاوى المستعمرين المغرضين وتغريب الشيوعية الملحدة التي ترمى إلى محو معالم الدين لتسود شرعيتها الطاغية المتحكمة في صميم حرية الفرد وإنسانيته، فذهبوا يشيعون مبتدئ الشك. وأنه ليحزن كل مصري وعربي أن يرى المثل العليا لهذا الجيل يتهدد حرمتها فريق ممن لا يقدرون كرامة أوطانهم ولا قداستها فراحوا يتقصون من أقدار قادتهم، بدلا من أن يسبغوا عليهم ثوب الإجلال والتوقير"^(٨٥).

من هنا يتبين لنا أن هذه الهيئة وقفت في مواجهة الشيوعية وفي نفس الوقت كانت تدافع عن الحكومة ورجالها. ويتبين لنا أيضاً من تاريخ التنظيمات الشيوعية في مصر، أنه كان لدى اليهود غرض آخر خفى على الشباب المصري الذين وقعوا في جبانلهم، وهو تفتيت جهود المصريين التي

يمكن أن تجتمع لخدمة الوطن، لإضاعة هذه الجهود في معارك مفتعلة، والانحراف عن الطريق السوى للنضال الوطني، وذلك باقتعال معارك وهمية وخلافات نظرية تدار بمهارة، وفوق ذلك أرادت الصهيونية خدمة الشيوعية الدولية، حتى تقف بجوارها في المحافل الدولية، وتساعد على تحقيق أهدافها.

٢- النشاط الماسوني:

أدت الماسونية اليهودية في العصر الحديث دوراً خطيراً حين استطاعت أن تحظى بالأمان على محافلها ومتدبّياتها وأصبحت من خلال تواجد القوة الخفية للأطماع اليهودية أن تكون معول هدم تنفذ به إلى الأمم والشعوب من خلال البرلمانات والعروش وكراسي الحكم. وجعلت من غير اليهودى خادماً لها، وخلعت على الملوك والأباطرة والرؤساء مآزر العمال الذين يعتلون التراب والماء والحجارة لبناء هيكل سليمان، وضحكت على التكرات باللقاب: مجلس القضاة والشيوخ العارفين والفرسان الحكماء، والأساتذة العظام، وفائقى الاحترام، وقلدتهم الأوسمة والنياشين، وشغلهم بمصالح فردية يعلوها لوحة خدمات اجتماعية. وشلت يد ملاين، ووجهتهم توجيهاً ملتوياً، فصاحوا يدها المدرجة بدمهم. وصالت على تراث الإنسانية الأخلاقى، صولة اللثيم الحاقد. وأخذت المنظمات الماسونية أسماء متعددة مثل: نوادى الروتارى، ونوادى الأسود (الليونز)، والبنائى برت (الاتحاد والترقى)، وشهود يهوه، والبهاية^(٨٦).

والماسونية هى التعاليم والممارسات الخاصة بالطريقة الأخوية السرية للبنائين الأحرار والمقبولين (من غير البنائية) وهى أكبر جمعية سرية في العالم، وانتشرت بفضل اتساع الإمبراطورية البريطانية (سابقاً). وقد نشأت من النقابات التى ألفها البناؤون عندما تولوا بناء القلاع والكاتدرائيات في العصور الوسطى، ولما توقف بناء الكاتدرائيات بدأت بعض محافل البنائين العاملين في قبول أعضاء فخرين بها لتقوية تدهور الإقبال على عضويتها، نتيجة توقف عمليات البناء، ومن هذه المحافل نشأت الماسونية الحديثة. ولكنها ما لبثت أن اتخذت في القرنين ١٧م، ١٨م شعائر وتقاليد الطرق الدينية القديمة والأخوة الفروسية، وفي عام ١٧١٧م تأسس المحفل الأكبر في إنجلترا، ثم انتقلت فكرته إلى البلدان الأخرى^(٨٧).

ومن أهداف الماسونية الخادعة (الحرية والإخاء والمساواة) وهى أهداف زائفة لأن الماسونية لا هدف لها إلا خدمة اليهودية العالمية وتأمين سيطرتها. ولقد كشف المحفل الماسونى في بريطانيا عن بعض نواياه حين جعل من أهداف الماسونية: المحافظة على اليهودية، ومحاربة الأديان، واث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب^(٨٨).

وقد عرفت مصر المحافل الماسونية أثناء الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١م)، عندما اتفق بوناپرت وبعض قواد وضباط الحملة من الماسونيين الفرنسيين على تأسيس محفل بالقاهرة في أغسطس ١٧٩٨م باسم محفل إيزيس على طريقة ممفيس.

ويمكن تقسيم تاريخ الماسونية في مصر إلى ثلاث مراحل:

- مرحلة التأسيس: وتمتد من غزو مصر على يد بوناپرت ١٧٩٨م، حتى غزوها على أيدي الإنجليز عام ١٨٨٢م.

- مرحلة الاستقرار: وتمتد من الاحتلال الإنجليزي حتى قيام حرب ١٩٤٨م بين العرب واليهود في فلسطين.

- مرحلة الانقراض: وتمتد من حرب فلسطين حتى صدور قرار منع الماسونية وإلغاء محافلها من مصر عام ١٩٦٤م^(٩٩).

وتنقسم الماسونية إلى ثلاث مراحل: ابتدائية رمزية، ومتوسطة ملوكية، وكونية. وتضم الأخيرة نخبة حكماء إسرائيل الذين يتصرفون بالمحافل الصغرى لمصلحة اليهود، ولقد رتبوا طقوس المرحلة الرمزية بحيث أن كل رمز يشير إلى حادثة أو واقعة مما دونه سجلات عقائد اليهودية الصهيونية. ويشترط في طالب عضويتها أن يكون ذكراً بالغاً، مؤمناً بوجود كائن أسمى، ومؤمناً أيضاً بفناء الروح^(١٠٠). ويعد أن يقسم الماسوني على عدم إفشاء أسرارها يتدرج في الرتب الماسونية وينال ثقة رؤسائه ثم تبدأ عملية تدمير شخصيته وفصله عن مجتمعه وأسرته وتحطيم الروابط المقدسة التي تربطه بوالديه وأسرته وعشيرته ووطنه وحكومته^(١٠١).

ولقد رتب الماسونيون الكبار رموز طقوس (المرحلة الرمزية) بحيث أن كل رمز يشير إلى حادثة أو واقعة مما دونه سجلات عقائد اليهود الصهيونية. وهذه المرحلة الرمزية محافل في معظم مدن العالم، وكل محفل يحكم التبعية التنظيمية للماسونية العالمية يتبع محفل آخر أكبر منه، وفي المرحلة الرمزية يسمى المحفل الذي تتبعه عدة محافل المحفل الإقليمي، وتتبع المحافل الإقليمية بدورها محافل كبرى في العواصم العالمية ذات الأهمية الخاصة في أهداف الماسونية الأم. فمثلاً في مصر كان بها (المحفل الوطنى المصرى) تابع لمحفل من المحافل العظمى في بريطانيا، ثم (محفل الشرق الأعظم الوطنى المصرى). وفي تبعية اخطبوطية رهية كان (محفل الشرق الأعظم) تابعاً لمحفل أعظم منه في فرنسا.

وللماسونية الرمزية ثلاث درجات الأولى: (المبتدئ) ويسمى العضو فيها (بالأخ) كالأخ شمعون والأخ ناتان. والدرجة الثانية: درجة (الشغال) ويسمى صاحبها بالشغال. والدرجة الثالثة: يسمى صاحبها بـ "الأستاذ" ثم يترقى صاحب درجة الأستاذ حتى يصل إلى درجة الاحترام فيعطى درجة ١٨ وتسمى الصليب الوردى، ولهذه الدرجة علامة توضع على الوشاح وهي علامة الصليب ذراً للدماء في عيون الأعضاء المسيحيين، ويكون بذلك أهلاً لرياسة المحفل الرمزي ثم يترقى إلى درجة الاحترام الأعظم ويسمى المحترم الأعظم ويعطى درجة ٣٣ وهذه أرقى الدرجات الماسونية الرمزية العامة، ثم يقفز منها بأمر القطب الأعظم إلى درجة (عميس) وهي الدرجة ٩٩.

وإذا وصل الماسونى إلى درجة الأستاذ الأعظم وأعطى الـ ٣٣ صار مؤهلاً لأن يقبل في عضوية ما يسمونه (العقد الملوكى)^(٩٢) وذلك بعد أن يكون قد تهود أو تصهين دون أن يدري، بمعنى أنه قد يندمج بباطنه في المعانى التوراتية التى ترمز لها الدرجات الرفيعة الماسونية. ولا بد لمن يريد الالتحاق بأحد المحافل الرمزية الماسونية من أن تجرى عليه عملية التكريس وبعدها يصبح الطالب، وقد كرس نفسه لخدمة المبادئ الماسونية الخيرية ظاهراً والأغراض الصهيونية الخفية باطناً.

أما الفرقة الثانية فهى (الماسونية الملوكية) أو فرقة العقد الملوكى وهذه الفرقة تعتبر متممة للماسونية الرمزية العامة ولكنها ماسونية صهيونية لحياً ودماً وقد كان أعضاؤها جميعاً فيما سبق من اليهود الصهيونيين، ولكن رؤى أخيراً من باب اللياقة قبول غير اليهود أيضاً في زمرة الأساتذة الأعظم الحائزين على درجة ٣٣ الرمزية - ممن أدوا خدمات جليلة للعشيرة الماسونية سياسية أو اقتصادية أو أدبية - في عضوية درجة العقد الملوكى، وذلك على ألا يتعدوا مراحلها وهى مرحلة الرقيق العظيم، ومبادئ هذه الفرقة وتعاليمها ترمى إلى تقديس ما ورد في التوراة بشأن بناء هيكل سليمان، فيجب على هؤلاء الرفقاء الأعظم من أساتذة الماسونية الرمزية الأعظم أن يقسموا يمينا مغلفة على أن يعملوا مع العاملين على تحقيق الأغراض السامية المقدسة التى ترمى إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين وبناء هيكل سليمان.

وأما الفرقة الثالثة فهى الماسونية الكونية، ولا يعرف مقرها أحد، ولا يعرف رئيسها سوى أعضائها من رؤساء محافل العقد الملوكى وكلهم من اليهود، وهذه الماسونية محفل واحد وفرد لا يتعدد، وغاية أعضاء هذه الفرقة هى استخدام كافة المحافل الماسونية وغيرها في تحقيق الأغراض الصهيونية^(٩٣).

وقد شهدت مرحلة استقرار الماسونية في مصر (١٨٨٢م - ١٩٤٨م) بما توفر لها من دعم ومساندة الحاكم والمحتل، عدداً من التطورات الإيجابية والسلبية على السواء. ويمكن حصر التطورات الإيجابية في أربعة نقاط وهى: استقطاب الشخصيات الكبيرة والمرموقة، واحتضان الجاليات الأجنبية والأقليات، والتوسع الجغرافى، وظهور الكتب والصحف الماسونية.

- استقطاب الشخصيات الكبيرة والمرموقة:

من الشخصيات التى لعبت دوراً خطيراً في الحركة الماسونية بمصر "إدريس راغب"^(٩٤) (ولد عام ١٨٦٢م) الذى شغل منصب الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الوطنى المصرى [١٨٩١م - ١٩٢٢م]، ثم خلفه الأمير محمد على توفيق ولى العهد الذى خلف أباه في هذا المنصب الشرقى، ولكن الأمير محمد على لم يستمر طويلاً فقد استقال عام ١٩٢٧م، بدعوى رغبته في الإخلاء للهدوء والراحة، واعتلال صحته، وعدم قدرته على الحضور في دار المحفل الأكبر ليلاً، وكثرة أسفاره، وخلفه في منصبه "محمود فهمى قطرى" باشا لمدة عامين تقريباً. ثم خلفه "محمد رفاعة" بك فأحمد ماهر (باشا).

وغير هؤلاء استقطبت الماسونية أسماء أخرى أقوى وألمع في صحف الماسونية وكتبها ونشروها، ففي عشرينيات ق ٢٠م برزت أسماء إبراهيم اليازجي، وخليل مطران، وإسماعيل صبرى، وأحمد فتحى زغلول من الأدباء والمثقفين، كما نجد سعد زغلول وعدلى يكن وعبد الحالى ثروت من السياسيين، وعمر سعيد حليم، وسعيد محمد على حليم، وسعيد داود من الأمراء والنبلاء وعلى شعراوى ومحمد حافظ رمضان وفؤاد أباطة من السياسيين، والشيخ حسن مأمون من رجال الدين، واللواءان على شوقى ومحمد فهمى المتينى من ضباط الجيش، وفي الثلاثينيات من القرن ٢٠م يوسف وهبى من الفنانين، وأحمد ماهر من السياسيين، وفي الأربعينيات من نفس القرن محمد رفعت من كبار موظفى الدولة، والشيخ محمد أبو زهرة من رجال الدين، وأحمد غلوش من الأطباء، وفؤاد سراج الدين من السياسيين. وتظهر شخصية "سعد زغلول" كأهم الشخصيات التى اهتمت بها الماسونية حتى وفاته عام ١٩٢٧م رغم أنه لم يكن عضواً عاملاً في الماسونية وإنما كان منصبه (نائب أستاذ أعظم) شرفياً يلى منصب الأمير "محمد على" (الأستاذ الأعظم) الشرفى أيضاً حتى سنة ١٩٢٢م.

وعندما صدرت الأوامر في عام ١٩٢٢م بنفى "سعد زغلول" باشا ورفاقه إلى جزيرة سيشل نشرت (المجلة الماسونية) نداء إلى جميع السلطات الماسونية العظمى في العالم تحتج فيه على ذلك النفى الذى قامت به السلطات العسكرية الإنجليزية وذكرت أن المحفل الأكبر الوطنى المصرى يشارك الأمة المصرية في عواطفها واحتجاجها، ويدعو إلى العمل على إلغاء الأوامر التى قضت بنفى سعد باشا ورفاقه، والكف عن استعمال القسوة التى اتخذتها السلطة العسكرية الإنجليزية ضد الشعب المصرى^(٩٥).

وكان هذا الاحتجاج من جانب المحفل الأكبر يعد خروجاً على مبادئ الماسونية بعدم تدخلها في شئون الدين والسياسة، ومع ذلك مضت الصحف الماسونية في ذلك لتدخل عن طريق (المحفل الأكبر الوطنى المصرى) ففي أبريل ١٩٢٢م أرسل المحفل الأكبر الوطنى المصرى إلى الملك فؤاد برقية يناشده فيها العمل على إطلاق سراح سعد ورفاقه المثقفين، واستنكرت (مجلة الميثاق) محاولة الاعتداء على سعد زغلول بعد عودته من المنفى^(٩٦).

- احتضان الجاليات الأجنبية والأقليات:

احتضنت الماسونية كظاهرة وافدة على أيدي الجاليات الأجنبية أبناء هذه الجاليات فضلاً عن أبناء الأقليات المستوطنة، ومن أبرز هذه الجاليات والأقليات التى وجدت الرعاية والتشجيع من الماسونية الأقلية الشامية المسيحية المهاجرة، والأقلية اليهودية المستوطنة ووجدت الماسونية في هذه وتلك كل عون وتشجيع، ولا سيما في مجال الإعلام. ووجد اليهود في الماسونية ما وجده فيها المسيحيون الشوام مظلة للحماية، ووسيلة لاكتساب عطف واحترام الأغلبية، فضلاً عن كونها تتيح مجالاً خصباً للعلاقات العامة التى لا تيسر المصالح بدونها.

وفي مجال الدعاية والإعلام أصدر اليهود ثلاث صحف متخصصة في الماسونية وهى المجلة الماسونية التى أصدرها فى الإسكندرية "يوسف لغلوفة" عام ١٩٠١م، و(مجلة الإخاء) التى أصدرها فى القاهرة أيضاً "رحمن فرجون" عام ١٩٠٦م، و(مجلة الأخبار الماسونية) التى أصدرها فى القاهرة أيضاً موسى جرونشتين (مع إسكندر فرج وألبير بزيات) عام ١٩٢١م، ولم تعمر هذه الصحف طويلاً^(٩٧).

ولم يكن اليهود أقل نشاطاً وحساساً فى المحافل أيضاً، فقد ترددت أسماؤهم كثيراً فى أخبار المحافل، ولا سيما فى العشرينيات، ومن هذه الأسماء سلمون جولدشتين أمين خزانة أعظم وألبرت بزيات مرشد أول أعظم بالمحفل الأكبر بالقاهرة عام ١٩٢٢م. وعزرا نحام وإيل ليفى وادموند ميل وصول دافاس وعزرا شاؤول ولينا دواوس. س. فروجييه. وكانوا بالمحفل الأكبر عام ١٩٢٣/١٩٢٤م. ويظهر من قائمة المحافل وأساتذتها العظام لسنة ١٩٢٨م أن ٥٢ محفلاً كان خاضعاً للمحفل الأكبر الوطنى المصرى، منها محفل أحيقام الذى جعل لغته العبرية، فضلاً عن ٨ محافل تشغل الأسماء اليهودية مناصب الأساتذة العظام فيها وهو: فيكتور موديانو وليون ستاراسلسكى ويوسف شحاتة وليون عمرز فى القاهرة، وإيل حتويل وهو جز موسو وسابينو كاليا فى الإسكندرية، ومايردنكور فى السويس. ولهذا فإن الوجود اليهودى فى الإعلام والمحافل لم يكن عابراً أو محدوداً فى تلك الفترة^(٩٨).

- التوسع الجغرافى:

أخذت الماسونية بعد استقرارها فى التوسع داخل مصر وخارجها نتيجة الإقبال عليها، فطوال الثلث الأول من ق ٢٠م أخذت أعدادها فى الزيادة والانتشار داخل المدن المصرية الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية وبور سعيد وطنطا، والصغرى أيضاً مثل السنلاوين وبنها والإبراهيمية. وفى عام ١٩٢٩م بلغ عدد المحافل التابعة للمحفل الأكبر ٥٢ محفلاً (٢٦ فى القاهرة، ١٣ فى الإسكندرية، و٢ فى كل من بور سعيد والسويس والإسماعيلية والمنصورة وكفر الزيات، ومحفل فى كل من بنها وطنطا ودمهور)^(٩٩).

وقد مالت هذه الأعداد إلى عدم الاستقرار بشكل عام، وأن بيان المدن التى عرفت هذه المحافل يدل على أن حركة المحافل بالنقص أو الزيادة كانت تتبع حركة استقرار الأقليات الأجنبية فى هذه المدن، ولكن يبدو من عدد أعضاء المحافل أنها لم تكن مزدهرة بالأعضاء وأن الانضمام لها كان أشبه بالانضمام إلى الأندية الاجتماعية المحدودة، كما أن هذه الأعداد لا تتناسب مع الدعاية التى بذلتها المحافل وأنصارها. ولكن المسألة - كما هى دائماً فى الماسونية - ليست مسألة كم، فالأعضاء يختارون بعناية، والمصالح التى تربطهم لا بد أن تكون قوية.

أما عن توسع الماسونية المصرية فى الخارج فقد بدأ فى عام ١٨٩١م فى عهد الحديوى توفيق، عندما حصل شاهين مكاريوس على رخصة من المحفل الأكبر الوطنى المصرى بتأسيس محفل تابع

له في بيروت باسم (محفل فينييه)، إلا أنه أغلق بعد قليل بأمر من السلطان "عبد الحميد الثاني"، وبعدها تأسست بعض المحافل في أنحاء متفرقة من الشام (سوريا ولبنان وفلسطين)، وأخذت أعدادها تتزايد مع الزمن، حتى أن المحفل الأكبر في مصر قرر في جلسة ٤ أبريل ١٩٢٨ م تسمية المحفل الأكبر لسوريا وفلسطين باسم (المحفل الأكبر الإقليمي لسوريا ولبنان)^(١٠٠).

وفي ذلك العام بلغت المحافل التابعة للمحفل الأكبر المصري ١٧ محفلاً خارج مصر (منها ١٠ محافل في فلسطين، و ٥ في لبنان، ومحفل واحد في كل من دمشق والبصرة، وكانت سبعة محافل من العشرة التي في فلسطين يرأسها يهود)^(١٠١).

- ظهور الكتب والصحف الماسونية:

شهدت الماسونية خلال مرحلة الاستقرار نشاطاً ملحوظاً في التأليف، فظهر أول كتاب بالعربية عن الماسونية في القاهرة عام ١٨٨٩ م وهو كتاب (تاريخ الماسونية العام) لمؤلفة "جرجي زيدان"، ثم تلاه "شاهين مكاربوس" الذي بلغت كتبه عشرة، منها كتاب مترجم طبعه وعقب عليه بفصل تاريخي عن الماسونية في مصر، وبلغت حصيلة مرحلة الاستقرار ٣٥ كتاباً وكتيباً بعضها غير معروف مؤلفها أو ناشرها.

يتضح من دراسة الصحف التي اهتمت بالماسونية في مرحلة استقرارها أن عددها بلغ عشرة صحف بين يومية وأسبوعية وشهرية، وتفاوتت أعمارها بين القصر مثل الفلاح والصادق، والتوسط مثل اللطائف والنظام، ومنها صحيفتان عمرتا طويلاً وهما المقتطف ٧٦ عاماً والمقطم ٦٤ عاماً. وبلغ عدد الصحف التي اهتمت بالماسونية اهتماماً خاصاً سبع صحف، وامتدت هذه الصحف المتخصصة إلى خارج القاهرة والإسكندرية حين أنشأ "محمد سيف النصر" مجلة الإخاء في المنصورة عام ١٩٣٠ م^(١٠٢).

- الدور الاجتماعي للماسونية:

رفعت (الماسونية) شعارات الخدمة الاجتماعية والبر والإحسان خاصة لأعضائها ولأسرهم. وقد بلغت ميزانية (المحفل الأكبر الوطني المصري) عن المدة من أول يناير ١٩٣٠ م/ يونيه ١٩٣٠ م، من التكريس والرسوم السنوية وغيرها حوالي ٢٠٦٧ جنيهاً، وبلغ إيراد الملجأ الماسوني من تبرعات ولوترية وغيرها حوالي ٣٩٥٥ جنيهاً. وكان ملجأ الأيتام الماسوني بمصر القديمة يقيم حفلاً سنوياً لتوزيع الجوائز على الأطفال^(١٠٣). وكان محفل المنصورة الماسوني يقوم على إدارة مشغل خيري لتعليم بنات الأسر الفقيرة واليتيمات القراءة والكتابة وفنون التفصيل والخياطة والتطريز تحت إشراف وزارتي المعارف والشئون الاجتماعية، وكان يتبع المحفل أيضاً عيادة مجانية، وكان المحفل يحظى باهتمام من جانب "علي ماهر" باشا وكثيراً ما زار المنصورة خصيصاً لحضور الحفلات المختلفة التي كان يقيمها المحفل ومن ضمنها حفلات النشاط المدرسي السنوية، وفي الحفل الذي أقيم عام ١٩٤٧ م مثلت بنات المشغل في هذا الحفل رواية وألقت بعض الأناشيد في مديح للملك^(١٠٤).

ولم يتجاوز النشاط الاجتماعي الماسوني كثيراً المظاهر السابقة على أي حال، وهي مظاهر لا تجعله منفرداً في عصره فقد كان محدوداً بوجه عام.

- الدور السياسي للماسونية:

من المبادئ الماسونية المهمة عدم التدخل في السياسة أو الدين، ومع ذلك لم تنج الماسونية في مصر من هذا التورط. فقد لجأت إلى دعم المشروعات الصهيونية في فلسطين، ففي فبراير عام ١٩٣٥م ازدحت صالة (محفل بنى برت) لسماع محاضرة عن فلسطين والمشروعات الصهيونية بها وأهمية تقديم المساندة لهذه المشروعات^(١٠٥). وعقد في أبريل عام ١٩٤٢م (مؤتمر الروتاري)^(١٠٦) وطالب فيه رئيس بلدية تل أبيب بتيسير الهجرة اليهودية إلى فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقرر الأعضاء في نهاية المؤتمر عقد اجتماعه القادم بالإسكندرية^(١٠٧).

وساهمت الماسونية الصهيونية في مشروعاتها العمرانية في فلسطين وإعدادها كوطن قومي لليهود بالمساعدات المالية والأدبية، فقد أقام ثنائون من رؤساء المحافل الماسونية بنيويورك في الولايات المتحدة احتفالاً لتكريم الدكتور "حاييم وايزمان" سنة ١٩٢٤م، وأعلنوا فيه دعم محافلهم للحركة الصهيونية وقاموا بجمع التبرعات لإرسالها للصهيونيين في فلسطين^(١٠٨).

وفي مطلع عام ١٩٢٢م توقع حاييم وايزمان رئيس (المنظمة الصهيونية العالمية) وأنصاره أن يقوم عرب فلسطين - كعادتهم - بأعمال عنف ضد اليهود أثناء احتفالهم بمولد نبي الله موسى (عليه السلام)، فطلب إلى ممثل المنظمة في القاهرة العمل على توجيه بيان من بعض أهل الثقة في مصر إلى عرب فلسطين لحثهم على التزام الهدوء أثناء تلك الاحتفالات وتوصل مندوب المنظمة عن طريق "أحمد زكي" باشا "مدير دار الكتب (شيخ العروبة فيما بعد) إلى طريقة لإصدار هذا البيان عن رئاسة الماسونية في مصر، التي يمثلها (المحفل الأكبر الوطني المصري) مقابل ألف جنيه.

ونجحت المحاولة الصهيونية بالفعل، وأصدر (المحفل الأكبر) البيان المطلوب بتاريخ ٢ أبريل ١٩٢٢م، قبل موعد احتفالات المولد، ووقعه "إدريس راغب" الأستاذ الأعظم للمحفل، وكان بعنوان: "نداء إلى أهالي فلسطين"، ووجه إلى جميع طوائف فلسطين وفتاتها، ودعا الجميع إلى إفساح المجال لليهود من أجل فائدة (الوطن المشترك) وعظمته، وتوفير أسباب السلام والوثام والتسامح وحقن الدماء، وخص عرب فلسطين بالعمل على تحقيق الاستقرار. وذكر أن كلماته ممثلة لمصر، الشقيقة الكبرى. لقد جاء (النداء) متعاطفاً متحمساً مع اليهود والصهاينة، وهو ما يسقط ادعاء الماسونية بأنه لا دخل لها في السياسة^(١٠٩).

وبعد وقوع أحداث ٢ نوفمبر ١٩٤٥م في مصر أصدر (المحفل الأكبر الوطني المصري) نداء أيضاً في ٨ نوفمبر ١٩٤٥م بعنوان (إلى رسل الإنسانية من البنائين الأحرار) ووقعه السكرتير الأعظم "محمد رفعت". وجاء به أن الغرض من المظاهرات هو إعلان استنكار المصريين لتصريح

بالفور الذى صدر فى ٢ نوفمبر من عام ١٩١٧م، وإظهار تعاطفهم مع إخوانهم عرب فلسطين، فى جهادهم ضد سياسة ذلك التصريح. واستنكر النداء وقوع اعتداءات من جانب بعض المتظاهرين الذين اعتدوا على المحال التجارية. وفى نهاية النداء طلب المحفل الأكبر من أعضائه العمل على مقاومة رعاية الأساسيين ممن يروجون للفتنة^(١١٠).

ولم يشر النداء إلى الاستفزازات الصهيونية المتكررة للأهالى فى ذكرى صدور التصريح حيث كانوا يسرون المظاهرات فى الشوارع ويمملون الأعلام الصهيونية ويهتفون (عاش اليهود). وإذا كنا ندين سوء والعدوان، فلا بد أن ندين الاستفزاز أيضاً لأن الاستفزاز المستمر يؤدى غالباً إلى العدوان^(١١١).

ولقد بدأت الانقسامات داخل المحفل الأكبر فى الظهور، ففى سبتمبر ١٩٢٢م عقد المحفل الأكبر فى مقره بالقاهرة جلسة لإجراء الانتخابات السنوية للمحفل واختيار الأستاذ الأعظم، ولكن الجلسة امتلأت بالأجانب من غير الماسون، وحدث هرج ومرج، خرج على أثره "إدريس راغب" غاضباً ومؤجلاً للانتخابات، ولكن المتمردين استمروا فى التداول بعد انصرافه، ثم أجروا الانتخابات التى فاز فيها الأمير "محمد على" بمنصب الأستاذ الأعظم^(١١٢). ورداً على ذلك قام إدريس راغب بعقد جلسة أخرى فى مقر المحفل أعلن فيها عدم اعترافه بمشروعية الانتخابات التى جرت فى غيابه، وقام بإجراء الانتخابات وكانت نتيجة فوزه بمنصب الأستاذ الأعظم، وفوز بعض أنصاره من اليهود بمناصب رئيسية وأصدر راغب أوامره بوقف بعض أعضاء المحفل الأكبر، منهم سبعة من اليهود من أنصار الأمير محمد على.

وبعد انشقاق (المحفل الأكبر المصرى) خرجت منه جماعة من زعماء الماسونية، وأحييت (الشرق الأعظم المصرى) برئاسة "إدريس راغب" بك، واتخذوا له مكاناً فى عمارة مانوزاردى وضموا إليه بعض المحافل، وبعد وفاة إدريس راغب، خلفه "محمد رفعت" بك.

وتعدى هذا الانشقاق (المحفل الأكبر المصرى) إلى البلاد المجاورة فمنها من تبع (الشرق الأكبر) برئاسة "راغب"، ومنها من تبع (المحفل الأكبر) برئاسة البرنس "محمد على" ولما تفاقم الانشقاق تألفت لجنة فى عام ١٩٣٤م بهدف إصلاح المحافل ورأب الصدع فيها. وبعد وفاة "محمد رفعت" عرض المنصب على "أحمد ماهر" باشا قبله وظل أستاذاً أعظم حتى مصرعه عام ١٩٤٥م.

وقد انكمش عدد المحافل وعدد أعضائها تدريجياً بعد حرب ١٩٤٨م نتيجة لما بدأ يظهر من دعاية مضادة للماسونية من جهة، وما حدث لليهود فى مصر من هجرات متتالية من جهة أخرى، ثم ألغيت من مصر رسمياً فى عام ١٩٦٤م^(١١٣).

وهكذا لم تترك الماسونية أثراً طيباً فى مصر، على المستوى العام اجتماعياً أو سياسياً لأنها لم تعمل بمبادئها، ولم تكف يديها عن التدخل فى السياسة، ولم يبق منها فى النهاية سوى الذكر وآلاف الصفحات وآيات الشعر التى دبجها المخدعون بها أو الذين فى قلوبهم غرض، أما على المستوى

الفردى فربما أحسنت إلى كثيرين وسهلت مصالح الكثيرين أيضاً. ولكن هذا لا يبقى في التاريخ، كما يبقى الإحسان العام والمصالح العامة للأمم أو المجتمعات، لا للأفراد^(١١٤).

٣- التجسس اليهودى فى مصر:

نشطت الوكالة اليهودية فى الدعاية للأهداف الصهيونية أثناء الاحتلال البريطانى لمصر وسعت لإقناع اليهود المصريين بالهجرة إلى فلسطين، ولهذا أنشأت (منظمة إيليايث) فرعاً مصرياً بها، وكان هذا التنظيم يستخدم السفن وعربات النقل وحتى الجبال فى تنفيذ عمليات التهريب. وفى عام ١٩٤٤م قرر رؤساء جهاز المخابرات التابعة لها جاناها توسيع شبكتهم فى مصر، وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية أخذ الشعور المناهض لليهود فى مصر يتنامى بفعل الحركة الوطنية المصرية وإحساس المصريين بقضية فلسطين، وأصبح الأمر يستلزم المسارعة بإخراج اليهود. كما كان زعماء الهجانة يريدون الاستيلاء على المخزون الاحتياطى من أسلحة الحلفاء فى مصر، والحصول على المعلومات نظراً لأن القاهرة كانت مقراً لقيادة الإنجليز فى المنطقة. والتعرف على موقف الزعماء العرب من إنشاء دولة يهودية، وما يمكن أن يفعلونه إذا قامت هذه الدولة.

لكل هذه الأسباب برزت القاهرة كمركز جذب للمخابرات اليهودية، وكان العميل الذى وقع عليه الاختيار يدعى "ليفى إبراهيم" الفلسطينى المولد، وأرسل إلى مصر فى ربيع ١٩٤٤م متخفياً فى شخصية ضابط بريطانى، وقام بزيارة "بولندا جابى" وهى من أسرة موسرة من يهود الإسكندرية وقضت فترة من حياتها فى باريس، واكتسبت بعض العادات الغربية، ولهذا انضمت فى مصر إلى صفوف المجتمع الأرستقراطى الذى كان يضم خليطاً من نبلاء البيت المالک، والضباط الإنجليز، والباشوات المصريين.

ولم تكن "بولندا جابى" صهيونية، ولكن حياة التجسس كانت تستهويها بها فيها من غموض وإثارة وكان يهيمها أن تكون لها اتصالات بكبار الشخصيات العسكرية والسياسية فى مصر. واستأجر الاثنان فيلا فى إحدى الضواحي الأنيقة بالإسكندرية، لتكون قاعدة لعمليات التهريب والتجسس، ولكنها فى الظاهر مكاناً للترفيه عن جنود الحلفاء.

وكان "ليفى إبراهيم" هو المخطط للعمليات، تساعده "بولندا" بشبكة معارفها الواسعة، ولكن كان من الضرورى إيجاد شخص ثالث يقوم بعملية التنفيذ. ووقع اختيارهما على شاب يهودى مصرى يدعى "إيلى كوهين"، تولى إدارة (وكالة جرونيرج للسفريات) التى أنشأها (الموساد) فى القاهرة كغطاء لتهريب اليهود المصريين إلى فلسطين عبر الشبكة السرية التى يديرها ليفى وبولندا واستطاع "إيلى كوهين" بمواهبه المتعددة وإتقانه لعدة لغات أن يطوى تحت جناحه عشرات المسئولين فى السفارات الأجنبية والسلطات المصرية، بما يقدمه من رشوى وخدمات، فأمدوه بما يطلب من وثائق وتأشيرات.

وأدى قيام دولة "إسرائيل" في ١٤ مايو ١٩٤٨م إلى تعرض اليهود المصريين للمتعاب، ونشاط الجهود المبذولة في تهجيرهم عن طريق وكالة جرونبرج للسفريات وغيرها. وانتهت أيام "لبنى إبراهيم" وبولندا جابى فاختميا من مصر دون أثر^(١١٥).

- فضيحة لافون عام ١٩٥٤م:

يعد مركز رئاسة الوزراء من أكثر المراكز حساسية في إسرائيل وهو أهم منصب يتحكم في كل الأمور المتعلقة بالقضايا السياسية والعسكرية والاجتماعية وغيرها، ويأتى في الأهمية قبل منصب رئيس الدولة. لذلك لم يكن مستغرباً حدوث الفضائح من أجل الوصول إليه. وهكذا كانت فضيحة لافون عام ١٩٥٤م.

تبدأ هذه الفضيحة مع "دافيد بن جوريون" أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل حين كان بعيداً عن السلطة، إلا أنه لم يكن بعيداً عن مركز النفوذ والتأثير، وكان في تلك الفترة، يتخذ من مستعمرة (سبدي بوكري) في صحراء النقب مركزاً لإقامته، بينما كان "موشيه شاريت" رئيساً للوزراء، و"بنيامين غيبلي" رئيساً للاستخبارات العسكرية، كما كان "بنحاس لافون" وزيراً للدفاع^(١١٦).

وفي يوليو من عام ١٩٥٢م اندلعت ثورة يوليو وبعد عام وفي العام التالي أعلن النظام الجمهورى في مصر. وبدأت الحكومة المصرية الجديدة بسياسة متشددة في مواجهة إسرائيل، فأخذت تضيق الخناق على النشاط اليهودى في مصر، وتساعد العمليات الفدائية ضد إسرائيل وتفرض حصاراً على السفن الإسرائيلية التى تعبر قناة السويس.

وبدأت تطورات على المسرح الدولى تزيد الإسرائيليين قلقاً فبعد أن سيطر "جمال عبد الناصر" على مقاليد الأمور في مصر عام ١٩٥٤م، أخذت الحكومتان الأمريكية والبريطانية تتوددان إلى مصر، فوافقت بريطانيا على اتفاقية الجلاء وسحب قواتها من قناة السويس، ومعنى هذا أن الحصار المفروض على الملاحة الإسرائيلية في القناة سيكون حصاراً كاملاً لا يقبل التحدى. كما وافقت الحكومة البريطانية على تزويد السلاح الجوى المصرى بطائرات جديدة^(١١٧). أما في الولايات المتحدة فقد كان "جون فوستر دالاس" وزير خارجيتها، يحث الرئيس "ايزنهاور" على انتهاج سياسة ودية مع العرب.

وقام "دالاس" شخصياً بزيارة القاهرة والاجتماع بقيادة الثورة المصرية. ولذلك عمد "دافيد بن جوريون"، بالاتفاق مع رئيس الاستخبارات العسكرية "غيبلي"، ووزير الدفاع "لافون" (الذى عرفته الفضيحة باسمه) دون علم "شاريت" رئيس الوزراء بالعمل من أجل زرع شبكة جاسوسية في مصر يوكل إليها مهمة تنفيذ عمليات تخريب ضد المصالح الأمريكية والبريطانية، وبذلك تثبت إسرائيل ان مصر دولة ضعيفة لا تستطيع حماية أمنها ذاتياً.

هدف آخر أراداه "بن جوريون" على المستوى الشخصى وهو إسقاط حكومة "موشية شاريت" فى حالة كشف هذه العمليات، وإعادته إلى الحكم، وهو ما حدث فعلاً بعد عدة أشهر فقط، عندما كشفت المخابرات المصرية العملية بكاملها^(١١٨).

وقد تم القبض على "فيليب ناتا نسون" على أثر اشتعال النار فيه أمام سينما ريو، وتبين بعد تفتيش البوليس المصرى لمنزله أنه يضم حجرة تصوير، وعثر فيه على مواد حارقة، ومجموعة من الصور دلت على زملائه من المتهمين^(١١٩). وعددهم ١٣ متهاً:

- إبرام دار المسمى جون دارلنج: وهو ضابط لإسرائيلى برتبة كولونيل وقد غادر الأراضى المصرية قبل القبض على هذه الشبكة.

- موسى ليتو مرزوق: وهو طبيب بالمستشفى الإسرائيلى.

- صمويل باخور عازار: كان على رأس فرقة الإسكندرية، ولد بالإسكندرية عام ١٩٢٩م من والدين يتيما إلى أصل تركى، وكان يعمل مدرساً، وأقام فى قسم الجمرك بالإسكندرية.

- فيكتور ليفى: وكان يقيم بالإسكندرية.

- فيكتورين نينو: الشهيرة بهار سيل موظفة بشركة الفابريكة الإنجليزية، وكانت تقيم بمصر الجديدة.

- ماكس بنيت: موظف بشركة أنجلو اجبشيان موتورز.

- بول فرانك: وقد تمكن من الهرب إلى خارج مصر.

- فيليب ناتانسون: مساعد سمسار.

- روبرت نسيم داسا: كاتب تجارى.

- إيلي جاكوب نعيم: موظف بإحدى الشركات، وكان يقيم فى قصر النيل بالقاهرة.

- ماير يوسف زعفران: مهندس معمارى، بالقاهرة.

- ماير صمويل ميوحاس: قومسيونجى بالإسكندرية.

- سيزار يوسف كوهين: موظف ببنك زلخة بالقاهرة^(١٢٠).

كانت الصهيونية تهدف إلى الإضرار بالبلاد العربية فبدأت بالاعتداء على فلسطين، ورسمت لنفسها سياسة هى الإضرار بالمصالح العربية، ولما كانت مصر هى قلب العرب النابض، فقد أخذت الصهيونية تبث فسادها فيها، وذلك بزعة الأمن والاستقرار داخلها.

ولم تبخل (إسرائيل) على هذه العصابة بالمال فأغدقته عليها وأمدتها بالمعدات اللازمة، بل لقد استخدمت من بين أعضائها من قام بدراسات فنية في إسرائيل وقامت هذه الجماعة بالسعى لتحقيق أغراضها ومنها:

الإضرار بمصالح مصر، فعمدت إلى إثارة الفتن داخلها، ووضع القنابل الحارقة في المنشآت العامة وغيرها. كذلك عمد المتهمون إلى الإساءة لمركز مصر في العالم، فعمدوا إلى وضع القنابل الحارقة في بعض المنشآت الأمريكية. وكانت هذه الشبكة تتجسس لحساب إسرائيل، بهدف مدها بالمعلومات السياسية والحربية عن مصر، ولهذا فهي شبكة خطيرة، واستخدمت في سبيل ذلك وسائل اللاسلكي والخطابات غير المنظورة.

وكان أغلب أفراد هذه الشبكة التي هددت البلاد من أشخاص ولدوا وترعرعوا في مصر. ولم يقف الأمر عند ذلك الحد فقد كان من بين أفراد الشبكة يهود ألمانى حضر إلى مصر لهذا الغرض، وعمل بجمعية مشوهى الحرب. وكانت العصابة ترمى إلى الدعاية لإسرائيل، وذلك بنشر آراء معينة في مصر، ونقل أخبار مشوهة عن مصر لإسرائيل لإذاعتها على العالم. وبلغت بهم الجرأة أن فكروا في إنشاء مصنع حربي لإنتاج المفرقات داخل مصر، واستخدامها في مساعدة إسرائيل في حربها ضد مصر والبلاد العربية.

- تشكيل شبكة التجسس الصهيونية:

كان مركز الجماعة الرئيسي في مدينة باريس الفرنسية، وكان القبض على "فيليب ناتانسون" بمثابة مفتاح لقضية الجاسوسية، فهو الخيط الذى أمسك به البوليس المصرى وتوصل إلى القبض على المتهمين. فقد اشتعلت النيران في ملابس "فيليب" وهو يتأهب للدخول في سينما ريو بالإسكندرية ونقل إلى المستشفى للإسعافه، ووضع البوليس حراسة عليه وضبط معه جيب نظارة كما ضبط في منزله صور أفراد العصابة، وبدأ البوليس المصرى يتعقبهم إلى أن قبض عليهم^(١٢١). وناتانسون كان عمره نحو ٢٢ عاماً عندما تم القبض عليه عام ١٩٥٤م، وكان يعمل في بورصة مينا البصل.

وكان للجماعة شخص مسئول ليتولى الإشراف على الناحية المالية هو "مايرميوحاس" أما المتهم الأول فهو "جون دارلينج" واسمه الحقيقى إبرام دار. وكان للدكتور "موسى مرزوق" المتهم الثانى صديق في إسرائيل عرفه بدارلينج الذى وفد إلى مصر من الخارج ليكون مندوباً لإحدى الشركات كستار ليخدم إسرائيل وقد عرفه بدارلينج أثناء وجوده بمصر "بفيكتورين نينو" الشهيرة "بيارسيل" و"إيل جاكوب"، ثم سافر دارلينج إلى الخارج بعد أن تمكن من تأليف هذه المنظمة^(١٢٢).

وبعد فترة تلقى الدكتور موسى مرزوق أمراً من دارلينج بالسفر إلى باريس، وهناك تخصص في دراسة اللاسلكى لمدة ستة أشهر ثم عاد إلى مصر. وتقابل مع "فيكتور ليفي" الذي كان يتدرب على استعمال اللاسلكى، كما سافر فيليب أيضاً ليتلقى دروساً في التصوير.

وعندما قدم دارلينج لمصر في عام ١٩٥١م ألف جماعة من اليهود هدفها التجسس لصالح إسرائيل والإضرار بمصر، وكان للمنظمة فرعين: أحدهما بالإسكندرية ويرأسه "صمويل باخور" والثاني بالقاهرة ويرأسه "موسى ليتو مرزوق"، وقامت مارسيل بدور رابطة الاتصال بين المنظمة وأفرادها في القاهرة والإسكندرية، وكلما تلقت مبلغاً من المال كانت تقسمه بين الفرعين. وتلقت مارسيل أمراً بإعداد خريطة حربية للمواقع العسكرية فقام "موسى مرزوق" بإعدادها وإرسالها إلى (إسرائيل).

وقام "ماكس بنيت" بأعمال كثيرة لحساب إسرائيل في إيران وغيرها، وعندما أراد مغادرة إسرائيل أخذوا منه وعداً بأن يخدم إسرائيل حين يطلب منه ذلك. ثم كلف بالاتصال بمارسيل عقب وصوله لمصر، وعرف منها أفراد المنظمة في القاهرة والإسكندرية، وقابل "صمويل" و"مايرميوحاس"، وتباحث معهما في شأن إنشاء ورشة، ثم غادر مصر إلى ألمانيا وعاد بعد ستة أشهر ومعه ثلاثة أجهزة لاسلكية سلم منها جهازين لمارسيل لتوصيلهما إلى الإسكندرية وأبقى الثالث معه (١٩٥٣).

أما "ماير يوسف زعفران" فقد كان نشاطه محصوراً في الدعاية وإذاعة نشرات على الرأى العام، وطلب منه السفر لإسرائيل لدراسة هذه الأعمال فرفض، وتبين من فحص المضبوطات التي وجدت في منزل ناتانسون أن من بينها سبع قطع لأفلام سلبية مصغرة عندما تم إظهارها بمواد كيميائية تبين أن بعضاً منها يحتوي على بيانات عن تركيبات المواد الناسفة، وعلى رموز شفرية وتعليقات خاصة بالتركيبات اللاسلكية وكيفية استخدام الشفرة.

وأعد التنظيم بالإسكندرية شقة بشارع المستشفى الأميري وخصصها لأعمال الاتصالات اللاسلكية من إرسال واستقبال، وذلك منذ فبراير عام ١٩٥١م. وكانت الشقة مستأجرة باسم "صمويل عزار"، وعندما فتشت الشقة عثر بها على جهاز استقبال وأجزاء من أدوات لاسلكية، وتبين أنه نقل جهاز الإرسال من الشقة عقب علمه بضبط ناتانسون وعثر بمسكن عائلة "صمويل" بعض الأدوات الخاصة باللاسلكى في يوم ٢٧ يونيو ١٩٥٤م، وعثر في مسكن "فيكتور ليفي" على خطاب وارد من الخارج يحوى أسماء منها بول وروبير، ويستفاد منه أن صاحب الاسم بول كان بفرنسا قبل إرسال هذا الخطاب، وكان صاحب هذا الاسم المحركى الدكتور "موسى مرزوق" بالمستشفى الإسرائيلي بالقاهرة، وهو من العناصر القيادية لهذا التنظيم. وإنه كان بالفعل قد سافر إلى فرنسا ومنها إلى إسرائيل عن طريق حصوله على تذكرة سفر تحصل عليها بعد إيداع جواز سفره أو تذكرة المرور في دار التمثيل السياسى لإسرائيل في فرنسا، وفي إسرائيل يلتحق بالتدريب في مدارس

المخابرات، كما حدث لفكتور ليفى وروبير ناتانسون وكانوا يعودون لفرنسا حيث يتسلمون جوازات سفر منصرفة في مصر ويعودون لمصر دون أن يكون قد تأثر عليها بأى تأشيرة يفهم منها أنهم دخلوا دولة معادية هي (إسرائيل).

وقد حصل الدكتور موسى مرزوق بعد عودته للقاهرة على ٤٢٠ جم من سيزار و ٣٥٠ جم من مارسيل، كما أعطته جهازين لاسلكيين أحدهما له والثاني لفكتور، وحادث الدكتور مرزوق المتهم الحادى عشر ماير يوسف زعفران فى شأن تكوين جمعية تضم بعض الشباب اليهودى، ثم عرفه مرزوق بدارلينج ومارسيل ودار الحديث بينهم حول إنشاء هذه الجمعية، وأن يكون من أغراضها مساعدة اليهود على السفر إلى إسرائيل، وسيكون دارلينج صديقاً لهم فى جمعيتهم.

- بدء المخابرات:

فى يوم ٢ يوليو ١٩٥٤م اكتشف موظفو مراقبة بريد الإسكندرية حدوث حريق من أثر انفجار مواد شديدة الالتهاب بصندوقين من صناديق الطرود، وتم إطفاء الحريق. وأثناء التحقيق فى هذا الحادث حدث حريق آخر فى صندوق ثالث وعثر على بقايا المادة الملتهبة، وقد تم وضعها فى علبة على شكل طرد من العصابة وعندما قام رجال المباحث بالبحث عن العناوين المكتوبة على الطرود ثبت أنها وهمية مما جعل التحقيق لا يصل إلى شىء فى هذا الحادث.

وبعد مضي ١٢ يوماً من وقوع الحرائق فى مكاتب البريد وقع حريق فى مكتب الاستعلامات الأمريكية بالإسكندرية. وبعد مضي عشرة أيام أخرى على هذا الحادث وقع حادثان آخران. الحادث الأول بسينا راديو بالقاهرة، والثانى كان فى دار سينما ريفولى.

وفى يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٤م تقدم شخص ادعى أن اسمه ألبير إلى مخزنجى الأمانات بمحطة القاهرة للسكة الحديد، ومعه حقيبة محكمة الإغلاق، وطلب إيداعها المخزن فتسلمها منه المخزنجى، ودفع هذا الشخص الرسم المقرر للإيداع ثم انصرف، وظلت الحقيبة بالمخزن إلى يوم ٢٦ يوليو حيث اشتعلت فيها النيران، وتبين أنها تحتوى على مواد حارقة من النوع الذى ضبط فى الحوادث السابقة^(١٢٤).

- الاعتقال والمحاكمة:

بعد وقوع "فيليب ناتانسون" فى يد البوليس المصرى، وتفتيش مسكنه عثر بداخله على صور للكبارى والمنشآت العسكرية وغيرها من الأهداف المحتمل تخريبها. وظل ناتانسون ملتزماً الصمت عدة أيام متمسكاً بقصة تمويه كان متفقاً عليها سلفاً فى حالة وقوع أحد أفراد الشبكة فى يد البوليس، وهى أنه شيوعى يتلقى تعليماته من خلية سرية تضم جواسيس مدربين على أيدى الاتحاد السوفيتى.

ولم يتكلم المتهم إلا عندما أخبره ضابط مكافحة الجاسوسية المصري أن أمه محبوسة في غرفة مجاورة وسوف يطلقون عليها الرصاص، وعندئذ انهار ناتانسون واعترف بكل شيء، وبدأت السلطات المصرية بعد أن أصبحت مسلحة بقائمة كاملة بأسماء أفراد العصابة في القبض عليهم.

وظلت مارسيل محتفية لفترة بفضل اتصالاتها الكثيرة وأصدقائها العديدين، ولكنها عندما أصابها القلق لشعورها بتعقب رجال المباحث المصريين لها، لجأت أخيراً إلى بيت "ماكس بنيت" صاحب محل أطراف صناعية وموظف بإحدى الشركات، والمسئول الأول الدائم عن عمليات المخابرات الإسرائيلية في مصر، وقد كان أيضاً تحت مراقبة البوليس. وعندما هاجم ضابط مكافحة الجاسوسية شقة بنيت^(١٢٥) ألقى القبض عليه وهو يقوم بتجميع جهاز إرسال استعداداً لتبليغ رسالة إلى تل أبيب، وكانت مارسيل تقف بجانبه تساعده.

وقرر بنيت أن يظل صامتاً حتى النهاية حتى أنه أطلق عليه (الجاسوس الصامت) وخوفاً من أن ينهار تحت ضغط التعذيب على أيدي المصريين، قرر أن ينهي حياته بيديه، واستطاع أن يرشو أحد حراس السجن بنصف دجاجة مشوية بعثت بها إليه زوجته، وحصل منه على شفرة حلقة جديدة بحجة استخدامها في حلقة ذقنه، ولكنه قطع شريان معصمه فمات في الحال^(١٢٦). وقد عثر بجوار جثة بنيت على رسالة بخط يده كتبها باللغة الإنجليزية لزوجته المقيمة بإنجلترا^(١٢٧).

وتم إبلاغ القنصلية الألمانية بالحادث، لأن بنيت كان يحمل الجنسية الألمانية ويعد انتهاء التحقيق طلب القنصل الألماني من المسؤولين المصريين تسليمه اللجنة لإرسالها لأرملته في إنجلترا.

وتمكن كل من إبراهيم دار "جون دارلينج"، و "بول فرانك" من الهرب من مصر، قبل أن يتم القبض عليها. أما بقية أعضاء الخلية وعددهم ١١ شخصاً من الرجال والنساء فقد سقطوا في يد البوليس المصري، وجرى استجوابهم في صيف عام ١٩٥٤ م.

وحاولت مارسيل الانتحار مرتين أثناء استجوابها، فشلت في المرة الأولى، ولكنها نجحت في المرة الثانية حيث ألقت بنفسها من النافذة أثناء انشغال مستجوبيها عنها غير أن الأطباء تمكنوا من إنقاذها، وفي النهاية انهار جميع أعضاء الشبكة نفسياً وجسدياً واعترفوا بحقيقة نشاطهم، وأخبروا المحققين المصريين بحقيقة نشاطهم، وكيف قام رجال الموساد ورجال المخابرات العسكرية الإسرائيلية بتجنيدهم وتدريبهم، وكيف قاموا بالتجسس ضد وطنهم الأصلي مصر منذ أكثر من ستين، وأخيراً كيف بدءوا حملة الإرهاب والتخريب التي تم تخطيطها لتشويه سمعة مصر في أعين الشعوب الغربية، وادعوا أنهم مصريون حقيقيون، ولكنهم كانوا آلة صماء في أيدي أسيادهم الإسرائيليين^(١٢٨).

وأثناء المحاكمة أرسلت سفارة مصر بعمان برسالة إلى الخارجية المصرية جاء بها أن السلطات الإسرائيلية طلبت من الأب يواقيم الأنطوني رئيس أديرة الأقباط في إسرائيل، التوسط لدى

السلطات المصرية باعتباره مصرياً وأباً روحياً يمثل الطائفة في البلدين حتى تكون الأحكام التي ستصدر في قضية الجاسوسية الصهيونية عن المحكمة العسكرية العليا في مصر أحكاماً مخففة، وأن المطران أجاب بأن مركزه الديني لا يسمح له بالتدخل في مثل هذه الأمور، خاصة في أعمال القضاء، ومع ذلك فإنه سيفكر في هذه الوساطة التي إن أمكن القيام بها فبعد صدور الأحكام وليس قبلها.

أما عن الشعور العام في (إسرائيل) فقد ساد القلق بمناسبة الأحكام التي ستصدرها المحكمة العسكرية العليا بمصر، ويخشون أن يكون بعضها بالإعدام لأن عقوبة الإعدام غير موجودة في القانون الإسرائيلي، وأن أمنية الحكومة الإسرائيلية هي الوصول إلى اتفاق وبأية وسيلة مع الحكومة المصرية^(١٢٩).

وأرادت إسرائيل أن تتحرك من أجل تخفيف الأحكام التي ستصدر على الجناة، وكان في اتجاه بريطانيا في هذه المرة فأرسلت السيدة "فيرا وايزمان" إلى رئيس الوزراء البريطاني "ونستون تشرشل" رسالة^(١٣٠) تناشده فيها أن يتدخل شخصياً من أجل تخفيف الحكم.

وبعد انتهاء المحاكمة صدرت الأحكام الآتية:

أولاً: المتهمون الثاني موسى ليتو مرزوق والثالث صمويل عازار والرابع فيكتور ليفي والخامس مارسيل (فيكتورين) والسادس ماكس بنيت والسابع ناتانسون والثامن روبر داسا. تداخلوا في إدارة حركة الاتفاق الجنائي على تكوين جماعة ذات شعبيتين إحداها بالقاهرة والأخرى بالإسكندرية، تأتمر بأمر دولة أجنبية معادية هي إسرائيل، وكانت تهدف إلى التخابر مع إسرائيل وإرشادها ونقل الأخبار إليها بقصد تمكينها من العدوان على مصر وذلك بأن تولى المتهم الثاني ليتو إدارة فرعها بالقاهرة. وتولى الثالث فيكتور ليفي إدارة فرعها بالإسكندرية إلى أن أسندت رئاستها إلى المتهم الرابع فيكتور ليفي. وتولت المتهمة الخامسة فيكتورين أعمال سكرتارية الجماعة وشئونها المالية. والمتهمون الثاني، والتاسع، والحادي عشر، والثالث عشر، اشتركوا في الاتفاق الجنائي. بقصد تنفيذ الأغراض التي تهدف إليها.

ثانياً: الأحكام:

- ١- الإعدام شتقاً على : موسى ليتو مرزوق، وصمويل عازار.
- ٢- المؤبد لكل من: فيكتور ليفي، وفيليب ناتانسون.
- ٣- الأشغال الشاقة ١٥ سنة: فيكتورين نينو الشهيرة بهارميسيل.
- ٤- الأشغال الشاقة ٧ سنوات لكل من: روبر داسا، وماير يوسف زعفران، وماير ميوحاس.
- ٥- الحكم بالبراءة لكل من: إيلي جاكوب نعيم، وسيزار كوهين^(١٣١).

وقد تم تنفيذ حكم الإعدام في الجاسوسين الصهيونيين صباح ٣١ يناير ١٩٥٥م وتسلم جثتيهما أقاربهما، ودفنت جثة الأول الدكتور موسى ليتو مرزوق بمقابر اليهود بالبساتين، ودفنت جثة صمويل عازار بمقابر اليهود بالإسكندرية (١٣٢).

وكانت السفارة المصرية بباريس قد تلقت يوم إعدام الجاسوسين الصهيونيين في القاهرة مكالمة تليفونية تهدد بنسف الدار بعد ربع ساعة، ولكن التهديد لم ينفذ، وتلقى الملحق العسكري لمصر بنفس السفارة القائم مقام "ثروت عكاشة" اتصالاً تليفونياً علم منه أن جمعية صهيونية تعتزم نسف دار السفارة المصرية بباريس وجميع السيارات التي يملكها رجال السلك الدبلوماسي المصري، فقام بإبلاغ البوليس وكان ذلك في فبراير ١٩٥٥م ولم ينفذ هذا التهديد أيضاً (١٣٣).

وذكرت الصحف الإسرائيلية أن وزير الزراعة "بيرنس نفالي" قام يوم ٧ فبراير ١٩٥٥م بغرس الأشجار الأولى لغابة أنشئت في الطريق بين القدس وتل أبيب تحمل اسمى موسى مرزوق، وسموئيل عازار الجاسوسين الصهيونيين اللذين أعدتهما مصر (١٣٤).

- الآثار التي ترقبت على اكتشاف شبكة التجسس الصهيونية:

أدت حملة بالتخريب التي قام بها الموساد في مصر، وما ترتب عليها من أحداث مأساوية إلى فضيحة كبرى في إسرائيل، فقد جاءت بعكس نتائجها تماماً، وبدلاً من أن تسيء إلى مصر في أعين الغرب، أساءت إلى إسرائيل، فكانت كرصاصة انطلقت في صدر من أطلقها.

ونتيجة عن هذه الفضيحة تمحيط مستقبل بعض الساسة، وحتى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل ورجلها القوي تعرض للنقد الشديد. وازدادت الأمور سوءاً عندما تبين أن "بول فرانك" العميل الذي تسبب في فشل المهمة بسبب سوء توجيهاته كان عميلاً مزدوجاً يلعب على الوجهين.

فبعد أن غادر "بول فرانك" مصر، تمت ترقيته في إسرائيل، وأوفد إلى ألمانيا، وهناك أصبح واضحاً أنه على اتصال سرى بأحد أصدقائه السابقين في القاهرة ويدعى اللواء "سليمان"، وذلك على الرغم من الأوامر التي صدرت إليه بتجنب الاتصال بأي شخص كان على صلة به في مصر.

ولهذا استدعى إلى إسرائيل ظاهرياً في مهمة روتينية لتقديم ملخص بها لدية من معلومات، ولكن ألقى القبض عليه وحوكم بتهمة الخيانة، واعترف بأنه كشف للمصريين عن حقيقة مهمته وقبض منهم ٤٠ ألف مارك ألماني، كما ثبت أنه خلال التحقيق في فضيحة لافون في إسرائيل، قدم معلومات مزيفة أدت إلى إلقاء اللوم بطريقة غير عادية على أكتاف "بنحاس لافون" وزير الدفاع. مما اضطره إلى تقديم استقالته. وحكم على "بول فرانك" بالسجن لمدة اثني عشرة عاماً، وكانت هذه الأيام من أسود الأيام في تاريخ الموساد على الإطلاق.

أما في مصر فقد أسفرت كارثة عملية التخريب عن شن حملة ضد اليهود الباقين في مصر، وجرى تهريب معظمهم عن طريق (شبكة جوشين) السرية التي حلت محل وكالة (جرونييرج)

للسفريات بعد إغلاقها. وكانت (جوشين) تتولى تهريب اليهود المصريين إلى فرنسا أو إيطاليا ومنها إلى إسرائيل.

وبعد الإفراج عن "إيل كوهين" ذهب للإقامة في الإسكندرية وواصل كجاسوس لإسرائيل، وكان لا يزال يمتلك جهاز إرسال أمدته به الشبكة السابقة قبل تدميرها، وبواسطة هذا الجهاز أخذ يرسل أى معلومات يحصل عليها إلى إسرائيل. واستطاع "إيل كوهين" أن يرسل معلومات عن تطورات مهمة في مصر منها النفوذ المتزايد للنازيين السابقين داخل حكومة عبد الناصر، وهؤلاء النازيين منحتهم الحكومة المصرية حق اللجوء السياسى.

وبعد حرب السويس عام ١٩٥٦م نشطت شبكة جوشين بطريقة محمومة في ترحيل اليهود من مصر، وفي خلال أسابيع غادر مصر نحو ١٠ آلاف يهودى إلى أوروبا وإسرائيل، أما الذين رفضوا الرحيل فكانوا من كبار السن الذين كانوا أكثر ارتباطاً بمصر، غير أن عدد هؤلاء لم يكن يتجاوز عدة مئات.

وفي نوفمبر ١٩٥٦م ألقى القبض على "إيل كوهين" فقد كان نشاطه لصالح القضية الصهيونية لعدة سنوات أكبر من أن يمر بلا اكتشاف. ولكن للمرة الثانية استطاع إيل أن يقنع مستجوبيه أنه صهيونى بالعمق فقط، ولم يتمكن المحققون من اكتشاف أى دليل يثبت نشاطه الصهيونى أو المعادى للبلاد، بيد أنهم أبلغوه أنه سيتم طرده من مصر.

ورحل في ٢٠ ديسمبر ١٩٥٦م إيل كوهين^(١٣٥) من مصر على سفينة لاجئين تابعة للصليب الأحمر، أبحرت من الإسكندرية إلى نابولي بإيطاليا، ومنها استقل مع عدد كبير من اللاجئين اليهود إحدى الناقلات الإيطالية إلى ميناء حيفا بفلسطين المحتلة^(١٣٦).



هوامش الفصل الرابع

- (١) ألبرت مزراحى، فضائح بعض اليهود في مصر يلعبون بالنار ويوزعون الرشوة على صحف عربية، التسعيرة، ١٩٤٦م، ص ١.
- (٢) الأستاذ أمين سعيد يحرّض ضد اليهود، الشمس، ١٩٣٥م، ص ٣.
- (٣) ملاحظات سريعة (الاستعمار)، المصدر السابق، ١٩٤٦م، ص ٥.
- (٤) المسيو هنرى حاييم يزعم أن السفارة البريطانية ستحميه من القانون، التسعيرة، ١٩٤٥م، ص ٤.
- (٥) صبح النوم يا وزير التموين، المصدر السابق، ١٩٤٥م، ص ١.
- (٦) مجلة الكاتب المصرى الصهيونية من أين لها هذا الورق؟، المصدر السابق، العدد نفسه، ص ٧.
- (٧) وكر للصهيونية في مصر، المسيو هنرى حاييم مدير شركة الإعلانات الشرقية يحمى رجال عصابات الصهيونية باسم الصحافة، المصدر السابق، ١٩٤٥م، ص ٤.
- (٨) مضابط مجلس النواب، الجلسة ٣٩، ١٩٤٦م، ص ٣١٠٧، سؤال موجه إلى رئيس مجلس الوزراء من النائب على السيد أيوب.
- (٩) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥م، ص ٣.
- (١٠) نحن والصحافة، المصدر السابق، ١٩٤٦م، ص ٣.
- (١١) مصطفى النحاس باشا، اليهودية غير الصهيونية، التسعيرة، ١٩٤٥م، ص ٦.
- (١٢) ملاحظات سريعة، الجهل، الشمس، ١٩٤٦م، ص ٥.
- (١٣) ألبرت مزراحى، أدله جامد، الصراحة، ١٩٥٤م، ص ١.
- (١٤) سوف تركز الدراسة هنا على الحديث عن الصحف اليهودية في الفترة (١٩٢٢م - ١٩٥٦م).
- (15) Mourice Fargeon . les Juifs en Egypte Depuis les origins Jusqu a Ce Jour. Le Caire. 1938.p.227.
- (١٦) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٣٤، ٣٥.
- (١٧) ألبرت موصيرى: انضم إلى صفوف الصهيونية عندما كان يدرس الطب في باريس أوائل ق ٢٠م. وقد كون في باريس أول جمعية صهيونية وأصدر لها نشرة أسبوعية كانت تطبع بخط اليد. وعندما عاد إلى القاهرة جند نفسه لخدمة الصهيونية، فأصدر صحيفة إسرائيل وشارك في إنشاء فروع للمنظمة الصهيونية في مختلف المدن المصرية، وقد انضم إلى الجيش البريطانى الذى توجه إلى فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى وشارك في العناية باللاجئين، وفي إنشاء نوادى المكابي، إلى جانب جهوده الأخرى في خدمة الحركة الصهيونية، انظر: المصدر السابق، ص ٣٥.
- (١٨) المصدر السابق، ص ٣٥.
- (١٩) في ذمة الله يا ألبرت، إسرائيل، ١٩٣٣م، ص ١.
- (٢٠) يقصد ألبرت موصيرى وزوجته.
- (٢١) إبراهيم المالح، تهتة إسرائيل بعيدها الخامس عشر، المصدر السابق، يناير ١٩٣٤م، ص ١، ٢.
- (٢٢) تهتة الحاخامان الكبيران لإسرائيل بعيدها الخامس عشر، المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- (٢٣) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٣٦، ٣٧.
- (٢٤) أسباب إصدار لاتحاد الإسرائيلى، الاتحاد الإسرائيلى، ١٩٢٤م، ص ١.
- (٢٥) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٣٧.
- (٢٦) أول يونيه ١٩٢٤م.

- (٢٧) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٣٩.
- (٢٨) المصدر السابق، ص ٤٠، نبيل عبد الحميد الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر (١٩٤٧م-١٩٥٦م)، مصدر سابق، ص ١٤١، حوادث وأخبار، الشمس، ١٢/٩/١٩٣٥م، ص ٣.
- (29) Mourice Fargeon. Op. cit. p. 228.
- (٣٠) حوادث وأخبار، الشمس، ١/٣/١٩٤٦م، ص ٤.
- (٣١) المصدر السابق، ١٦/٣/١٩٤٦م، ص ٤.
- (٣٢) انظر: الشمس، الأعداد ١٢/٥/١٩٣٤م، ١٨/١/١٩٣٥م، ٢٢/٢/١٩٣٥م، ٨/٣/١٩٣٨م.
- (٣٣) الخلق البريطاني، المصدر السابق، ٢٠/٩/١٩٤٦م، ص ٢.
- (٣٤) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٤/١/١٩٤٦م، ص ٤.
- (٣٥) سهام نصار، اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم (١٨٧٧م-١٩٥٠م)، مصدر سابق، ص ٦٧.
- (٣٦) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٤١، ٤٢.
- (٣٧) سهام نصار، مصدر سابق، ص ٧٠، ٧٢.
- (٣٨) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ١٤٣.
- (٣٩) المصدر السابق، ص ٤٥، ٤٦.
- (٤٠) ألبرت مزراحى، بالله عليك يا وزير الداخلية، التسعيرة، ١/٥/١٩٤٦م، ص ١.
- (٤١) الخراجة فيتر باتريك باشا يعتدى على صاحب التسعيرة، المصدر السابق، ١٦/٣/١٩٤٦م، ص ٥.
- (٤٢) اضبط يا وزير التموين مخلات داود عدس ترفع أسعار الحرير، المصدر السابق، ١٣/٤/١٩٤٦م، ص ١.
- (٤٣) المصدر السابق، ١٣/١٠/١٩٤٥م، ص ١.
- (٤٤) المصدر السابق، ٨/١٢/١٩٤٥م، ص ١.
- (٤٥) سهام نصار، مصدر سابق، ص ٧٣.
- (٤٦) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر، مصدر سابق، ص ٥٢.
- (٤٧) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٤٣، ٤٤.
- (٤٨) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص ١٥١، ١٥٢.
- (٤٩) سهام نصار، مصدر سابق، ص ٧٩.
- (٥٠) هيئة التحرير، فجر جديد، الكلم، العدد الأول، ١٦/٢/١٩٤٥م، ص ٢؛ ي.ك. كيف صدرت الكلم؟ وكيف قوبلت، المصدر نفسه، ٢/٣/١٩٤٥م، ص ٣.
- (٥١) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص ١٤٧.
- (٥٢) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٤٦.
- (٥٣) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص ١٤٧، ١٤٨.
- (٥٤) التقرير السنوى لإيرادات ومصروفات الخدمات الخيرية والاجتماعية والمدارس ودار النشر في سنة ١٩٥٤م، الكلم، أول مايو ١٩٥٥م، ص ٢-١٣.
- (٥٥) أخبار متنوعة، زيارة الرئيس محمد نجيب للمستشفى الإسرائيلي، المصدر السابق، أول فبراير ١٩٥٣م، ص ٨.
- (٥٦) مراد القدسي، الصحافة القرائية في نصف قرن، المصدر السابق، أول سبتمبر ١٩٤٥م، ص ١٤، ١٥.
- (٥٧) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٤٨.
- (٥٨) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص ١٤٥.

- (٥٩) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٤٨.
- (٦٠) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ١٤٧.
- (٦١) سهام نصار، مصدر سابق، ص ٨٢.
- (٦٢) أوراق هنري كوريل، دراسة: رؤوف عباس، ترجمة عزة رياض، ط ١، ١٩٨٨م، المقدمة ص ٧.
- (٦٣) كان جوزيف روزنتال يعمل جوهرياً بالإسكندرية؛ أيضاً: وثائق عابدين، محفظة ٥٧٦، الحركة الشيوعية في مصر، ١٩٢٥/٥/٢٨م.
- (٦٤) الشيوعية والشيوعيون، المقطم، ١١/١٠/١٩٣٦م، ص ٧-٩.
- (٦٥) وثائق عابدين، محفظة ٥٧٦، مصدر سابق.
- (٦٦) علي شلش، مصدر سابق، ص ١٣٠-١٣٢.
- (٦٧) أوراق هنري كوريل، مصدر سابق، ص ٤٢.
- (٦٨) المصدر السابق، ص ٤٣.
- (٦٩) وثائق الخارجية المصرية، الأرشيف س، ج، محفظة ١٢٨٨، ملف ٧/١/٣.
- (٧٠) أوراق هنري كوريل، مصدر سابق، ص ٤٣-٤٩.
- (٧١) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س، ج، محفظة ١٤١٢، ملف ٢/٦٦/١١٢، من القنصلية المصرية بمدينة الكاب إلى وكيل وزارة الخارجية، في ١٩٤٧/٢/٢٨م.
- (٧٢) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، من حكمدار بوليس القاهرة إلى مدير الأمن العام، في ١٩٤٨/١/٩م.
- (٧٣) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، من إدارة عموم الأمن العام، إلى مدير القسم المخصوص، في ١٩٤٨/١/١٠م.
- (٧٤) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، الحركات الشيوعية ومكافحتها، من إدارة عموم الأمن العام إلى مدير القسم المخصوص، في ١٩٤٨/١/١٨م.
- (٧٥) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، الحركات الشيوعية ومكافحتها، في ١٩٤٨/٣/٩م.
- (٧٦) قضية الشيوعية الكبرى، الزمان، ١٩٤٨/٨/٣م، ص ٤.
- (٧٧) وثائق وزارة الخارجية، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف، من قسم الأجانب بالإسكندرية إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية في ١٩٥٠/١٠/١م.
- (٧٨) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، الحركات الشيوعية ومكافحتها.
- (٧٩) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، الحركات الشيوعية ومكافحتها، مرسوم بقانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٤٦م، بإضافة بعض المواد إلى قانون العقوبات.
- (٨٠) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، حول مكافحة الشيوعية في مصر.
- (٨١) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، نقلاً عن جريدة الأردن في ١٩٤٦/٧/٢٠م، أصداء حملة الحكومة على الشيوعيين في الصحافة.
- (٨٢) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، حول مكافحة الشيوعية في مصر.
- (٨٣) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، من المفوضية المصرية بلبنان إلى وزير الخارجية المصري.
- (٨٤) الدعاوى العنصرية ومتى يوضع لها حد، ١٩٤٦/٧/١٩م، ص ٥.
- (٨٥) وثائق عابدين، محفظة ٥٧٦، الشيوعية، هيئة الشباب العربي لمكافحة الصهيونية في ١٩٤٨/٢/١٥م.

- (٨٦) صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية، بيروت، دار الجليل، ط٢، ١٩٧٩م، ص ١٢٥، ١٢٦.
- (٨٧) على شلش، مصدر سابق، ص ١٩٤.
- (٨٨) بدون مؤلف، حقيقة نوادي الروتاري، مكتبة التوعية الإسلامية، ١٩٩١م، ص ٨.
- (٨٩) على شلش، مصدر سابق، ص ٢١٠، ٢١١.
- (٩٠) المصدر السابق، ص ١٩٥.
- (٩١) حقيقة نوادي الروتاري، مصدر سابق، ص ٩.
- (٩٢) العقد للملوكي الذي يقتلده كبار رجال الماسونية هو عبارة عن قلادة مرسوم عليها أسباط بني إسرائيل مكتوبة بالعبرية ومرتبطة طبقاً لترتيب التوراة لعشائر هؤلاء الأسباط حول خيمة الاجتماع وكذلك الأوسمة التي يزين بها الأساتذة العظام صدورهم والأوشحة التي يتشحون بها كلها على الطراز الذي يتخذها الصهيونيون في محافلهم؛ انظر: صابر طعيمة، مصدر سابق، ص ١٣١.
- (٩٣) المصدر السابق، ص ١٢٨ - ١٣٠.
- (٩٤) إدريس إسمايل راغب: هو ابن إسمايل راغب (باشا) الوزير ورئيس مجلس شورى النواب في عهد إسمايل، ثم رئيس الوزراء في عهد توفيق، وهو من أصل يوناني، وورث إدريس عن والده ثروة كبيرة أنفقها بسخاء على الماسونية فقام بتسديد ديون المحفل الأكبر وأنشأ محفلاً للدرجة الأساتذة المعلمين، وعندما عين في عام ١٨٩٥م مديراً للمديرية القليوبية أنشأ في عاصمتها (بنها) محفلاً باسمها. وفي عهد استاذيته ازداد عدد المحافل حتى بلغ ٥٤ محفلاً منها اثنان باسمه (محفل إدريس رقم ٤٣ ومحفل راغب رقم ٥) كما أنشأ صحيفة تنطق باسم الماسونية وبعيداً عن الماسونية أنشأ حزباً سياسياً صغيراً سماه "الحزب الدستوري" كان موالياً للسلطة ولا يعتد بالحياة النيابية، ويدعو إلى التمييز الطبقي؛ انظر: لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر إسمايل إلى ثورة ١٩١٩م، ج٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ص ١٩٥.
- (٩٥) المجلة الماسونية، أول فبراير ١٩٢٢م، ص ١١٧، النظام، ٢٩/٤/١٩٢٢م، ص ٣.
- (٩٦) نشرة الأعمال للمحفل الأكبر الوطني المصري، القاهرة، مطبعة عطايا، ١٩٢٨م، ص ١٠١.
- (٩٧) على شلش، مصدر سابق، ص ٢٤٨.
- (٩٨) نشرة الأعمال للمحفل الأكبر الوطني المصري، مصدر سابق، ص ٨٠-٨٥.
- (٩٩) نجلة فتحى، الماسونية في الوطن العربي، مركز الدراسات العربية، ١٩٨٠م، ص ٣٠.
- (١٠٠) نشرة الأعمال للمحفل الأكبر الوطني المصري، مصدر سابق، ص ٤٧.
- (١٠١) على شلش، مصدر سابق، ص ٢٥٢.
- (١٠٢) المصدر السابق، ص ٢٦٠.
- (١٠٣) وثائق عابدين محفظة ٥٧٨، المحفل الماسوني، المحفل الأكبر الوطني المصري.
- (١٠٤) المصدر السابق، برقية من رئيس المحفل الماسوني بالمنصورة إلى إبراهيم باشا عبد الهادي في ١١ يونية ١٩٤٧م.
- (١٠٥) في محفل بني برمت، الشمس، ٢٢/٢/١٩٣٥م، ص ٥.
- (١٠٦) تم انتخاب أمين يحيى باشا رئيساً للمؤتمر، وقد حضره أعضاء أندية الروتاري ويهود وعرب؛ انظر: مؤتمر الروتاري، المصدر السابق، ٢٧/٤/١٩٤٢م، ص ٣.
- (١٠٧) المصدر نفسه.
- (١٠٨) الماسونية وحركة اليهود القومية، الاتحاد الإسرائيلي، ١٨/٥/١٩٢٤م، ص ٨.

- (١٠٩) على شلش، مصدر سابق، ص ٢٧٢، ٢٧٣.
- (١١٠) محمد رفعت، إلى رسل الإنسانية، الشمس، ١١/٢٢/١٩٤٥ م، ص ٥.
- (١١١) على شلش، مصدر سابق، ص ٧٧.
- (١١٢) مجلس بلاط الملك، سجلات الوارد دفتر وارد من ١٩٢٢ - ١٩٣٧ م، ص ٦، ٧؛ وثائق عابدين، محفظة ٥٧٨، المحفل الماسوني، من أحمد جيه الدين إلى محمود شوقي باشا، في ٣١/٥/١٩٣٣ م.
- (١١٣) على شلش، مصدر سابق، ص ٢٨٧.
- (١١٤) المصدر السابق/ ص ٢٩٤.
- (١١٥) عرفة عبده علي، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ١٥٧، ١٥٨.
- (١١٦) صالح زهر الدين، المنطقة العربية في ملف المخابرات الصهيونية، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت، ط ٢، ٢٠٠١ م، ص ٧٨.
- (١١٧) عرفة عبده، مصدر سابق، ص ١٦٠.
- (١١٨) صالح زهر الدين، مصدر سابق، ص ٧٨، ٧٩.
- (١١٩) قضية الجاسوسية الصهيونية أمام المحكمة العسكرية، الأهرام، ١٧/١٢/١٩٥٤ م، ص ١.
- (١٢٠) قضية الجاسوسية الكبرى أمام المحكمة العسكرية العليا اليوم، المصدر السابق ١١/١٢/١٩٥٤ م، ص ١، ١١.
- (١٢١) قضية الجاسوسية الصهيونية الكبرى أمام المحكمة العسكرية، المصدر السابق، ١٢/١٢/١٩٥٤ م، ص ٦.
- (١٢٢) اعترافات ناتانسون في قضية الجاسوسية الصهيونية، المصدر السابق، ١٩/١٢/١٩٥٤ م، ص ١، ٥.
- (١٢٣) اعترافات المتهم روبر داسا أمام المحكمة العسكرية العليا، المصدر السابق، ٢٠/١٢/١٩٥٤ م، ص ٥.
- (١٢٤) قضية الجاسوسية الكبرى أمام المحكمة العسكرية العليا اليوم، المصدر السابق، ١١/١٢/١٩٥٤ م، ص ١١، ١١.
- (١٢٥) تزوج ماكس بنيت من سيدة إنجليزية مسيحية تملك ثروة ضخمة، وولدت عامياً للدفاع عنه، وتفانى بنيت في خدمة الصهيونية فقد ولد من أم مسيحية وأب يهودي من ألبانيا وكان يعيل للمسيحية إلى حد أنه طلب من إدارة السجن قبل انتحاره يومين أن تستحضر له إنجيلاً ليقرأ فيه، وفي فترة الحرب العالمية الثانية التحق لخدمة الجيش الإنجليزي واشترك مع العصابات الصهيونية في فلسطين ومنحته حكومة إسرائيل رتبة كولونيل ثم عهدت إليه إسرائيل بإنشاء شبكة للجاسوسية في الشرق الأوسط وظل أمره مجهولاً لدى السلطات المصرية حتى انتحر الصهيوني أرمان كرموده الموظف بشركة مصر الجديدة وقد قام بشتق نفسه بمسكنه، وعثر معه في حقيقته على أوراق باسم ماكس بنيت تدل على أنه يقطن في شارع المنصور محمد بالزمالك، ثم غير اسمه إلى أميل الذي عرف به داخل الشبكة وكان نائباً للدارلينج؛ انتظر: انتحار ماكس بنيت المتهم بالجاسوسية، مصدر سابق، ٢٢/١٢/١٩٥٤ م، ص ١١.
- (١٢٦) عرفة عبده علي، مصدر سابق، ص ١٦٢، ١٦٣.
- (١٢٧) وكان نص الرسالة التي تركها لزوجته "عزيزتي... ليس هناك أمل في الخروج، ولابد من قضاء ما بين ٥ إلى ١٥ سنة في السجن، ولا يمكنني أن أتحمّل هذه الحالة لا فكرياً ولا جسدياً، إن ألمي شديد وليس له نهاية، ولابد أن تتزوجي وأن ترعى ابني ميدل، لأنه في احتياج إلى والد يرعاه ليعيش بينكما حتى لا يتأثر من غيابي. أرجو أن تعيش مع الزوج الجديد العيشة التي كنا نعيشها معاً ولابد أن تزرعاً معاً شجرة باسمي في عيد ميلادي بحديقة المنزل، وأن تكون علاقتك حسنة مع العائلة؛" راجع: F.O.11/860.
- (١٢٨) عرفة عبده علي، مصدر سابق، ص ١٦٣.
- (١٢٩) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف من: ج، محفظة ١٣٤٠، ملف ٨/٦٦/٩٤، تقرير عن سفارة مصر بعمان بتاريخ ٢٧/١٢/١٩٥٤ م.

(١٣٠) إلى السيد ونستون تشرشل: "نرجو التدخل الشخصي في إيجاد حل لقضية ١٠ شباب يهود يتظرون الحكم بالإعدام بالمحكمة العسكرية بالقاهرة. وعقوبة الإعدام على وشك صدورهما، ولكن الحكم لم يصدر علناً حتى الآن إلا بعد أن يوقع عليه رئيس الوزراء. وملؤنا خوف شديد أن يصدر حكم مثل هذا، حيث أن عقوبة الإعدام منتشرة في مصر، وتلقى قبولاً شعبياً. متذكراً المثل الذي يقول: ينمو العشب في ساحات القتال وليس على المشائى. أرجوكم أن تستخدم سلطنتك في منع هذه العقوبة، التي لو نفذت ستؤذي المشاعر المتأججة داخل الأراضي الإسرائيلية. علماً بأن شخصيتك المعروفة دولياً يمكن أن ترجح الكفة. والأمر في غاية الأهمية. أرجوكم أن تفعل كل شيء بإمكانك فعله.. التوقيع.. فيرا وايزمان" راجع:

F. O. 11/860.

(١٣١) الحكم في قضية الجاسوسية الصهيونية، الأهرام، ١٩٥٥/١/٢٦ م، ص ٤، ١١.

(١٣٢) إعدام الجاسوسين، المصدر السابق، ١٩٥٥/٢/١ م، ص ١.

(١٣٣) اتصال تليفوني بالقنصلية المصرية، المصدر السابق، ١٩٥٥/٢/٩ م، ص ١.

(١٣٤) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٢٨٨، ملف ٧/١/٣. أهم أنباء الأسبوع في إسرائيل، نشرة رقم ٤٣ القاهرة، أول مارس ١٩٥٥ م.

(١٣٥) التحق كوهين بقسم مكافحة التجسس بوزارة الدفاع الإسرائيلية في نهاية عام ١٩٥٧ م حيث كلف بتجسس الصحف العربية إلى العربية، وكتابة تقارير تحليلية عن شخصيات صانعي القرارات السياسية العربية. ثم استقال من وزارة الدفاع وتزوج من يهودية عراقية تدعى ناديا. ومنذ ذلك الحين جندته الموساد لعملية غير قانونية تستهدف إنشاء شبكة تجسس في سوريا مهمتها الحصول على معلومات سياسية وعسكرية هناك. وتلقى تدريباً مكثفاً لهذه المهام السرية المقبلة، حيث تعلم وتدريب أيضاً على العقيدة الإسلامية، على اعتبار أن هويته القادمة المزورة ستكون إسلامية باسم كمال أمين ثابت، المولود عام ١٩٣٠ م وهو تاجر ولد في سوريا وهاجر إلى الأرجنتين، وعلى جانب كبير من الثراء.

وعندما رأت المخابرات الإسرائيلية أن تدريب إيل كوهين قد اكتمل، وبإستطاعته تنفيذ المهام التي اختير من أجلها أرسل إلى الأرجنتين، وانخرط داخل الجالية العربية المهاجرة. وفي العاصمة الأرجنتينية تعرف على الجنرال أمين الحافظ، الذي أصبح رئيساً لسوريا فيما بعد، وكان في ذلك الوقت ملحقاً عسكرياً للسفارة السورية فيها، وقد تعرف على كوهين في حفلة أقامتها إحدى السفارات العربية.

وتسلل إيل كوهين إلى سوريا بمساعدة اثنين من السوريين اللذين كانا يعملان لمصلحة المخابرات الإسرائيلية وهما ماجد شيخ الأرض وهو تاجر سوري سهل لكوهين دخول سوريا، وجورج سيف وكان موظفاً بإذاعة دمشق، والذي قدم لكوهين معلومات عن الموقف السياسي في سوريا، وسمح له بقراءة التقارير السرية التي كانت تصله.

واستطاع كوهين تزويد الاستخبارات الإسرائيلية بمعلومات على جانب كبير من الأهمية والخطورة، نظراً للصدقات التي عقدها مع كثير من المسؤولين السوريين، وظل يمارس نشاطه التجسسي مدة أربع سنوات تقريباً (من ١٩٦١ م حتى ١٩٦٥ م). وفي عام ١٩٦٥ م تمكنت المخابرات السورية من القبض عليه بعد أن كان مرشحاً لتولي وزارة الإعلام، أو وزيراً للدفاع كما اقترح الرئيس أمين الحافظ إلى أن اكتشف أمره، وحكم عليه بالإعدام شنقاً في الثامن من مايو عام ١٩٦٥ م، وكان مولده بحي اليهود بالإسكندرية في ١٦ ديسمبر عام ١٩٢٤ م؛ انظر: صالح زهر الدين، مصدر سابق، ص ٨٩، ٩٠.

(١٣٦) عرفه عبده على، مصدر سابق، ص ١٦٣ - ١٦٥.

الفصل الخامس

اليهود والاقتصاد المصري

شكل الرأسماليون اليهود في مصر شبكة للرأسمالية العقارية، كانت تسيطر على أجهزة التمويل المصرفي العاملة في النشاط العقاري، فعلى سبيل المثال كانت العضوية اليهودية في البنك الزراعي المصري ٩٪ من أعضاء مجلس الإدارة في عام ١٩٢٢/١٩٢٣ م ممثلة في س. هراي، أما في البنك العقاري المصري قبلت ٥٥٪ في نفس العام ومن أعضاء مجلس إدارته اليهود: إيلي ميريل (الرئيس)، ل. عاداه، روبرت رولو، إيلي سوارس^(١).

واستمرت العضوية اليهودية في بنك الأباسينا ممثلة في: ف. رولو، ل. سوارس حيث شكلا ٣٠٪ من أعضاء مجلس الإدارة للبنك. كذلك كان ليون ظريف مشاركاً في عضوية بنك الشرق، هذا بجانب استمرار عمل البنوك اليهودية مثل بنوك: موصيري، وسوارس، وقطاوي وبتتبع إحصاءات أعوام ١٩٣٨ م، ١٩٤٢ م، ١٩٥٠ م نجد الطابع الاستمراري للعضوية اليهودية، كما أن العضوية اليهودية لم تخرج عن الطابع العائلي وتميزت بالاستمرارية طوال النصف الأول من القرن ٢٠ م، وتنقل من جيل إلى آخر، كذلك كان يسيطر على بعض الشركات عائلة واحدة أو عائلتان مثل شركة أراضى الشيخ فضل، التي كانت تسيطر عليها عائلة "رولو"، والاتحاد العقاري المصري "أجيون"، والمساهمة لعقارات البناء المصرية "منشة"، والأنجلو بلجيكية لحي الأزيكية "موصيري"، وشركة الشرق العقارية المساهمة والبحيرة المساهمة عاداه وأراضى الدقهلية "توريل"^(٢).

وكانت الديون المضمونة عقارياً على المزارعين المصريين وخاصة كبار الملاك، قد وقعت تحت سيطرة هذه البنوك والشركات العقارية، وبلغت قيمة الديون التي على المزارعين المصريين عام ١٩٢٨ م في بداية الأزمة الاقتصادية العالمية [١٩٢٩ م - ١٩٣٢ م] حوالى ٣٧٩, ٤٦١, ٣٣ جم، ومن ثم كانت حوالى ثلث الثروة العقارية المصرية مهددة بالتزع، وكانت الديون المطلوبة وفق [إجمالي القضايا المطروحة أمام المحاكم المختلطة خلال عام ١٩٣٠ / ١٩٣١ م والمقدرة بـ ٣٠٠٠ قضية حوالى ٤٠ مليون جم (أى أكثر من إيرادات الدولة في هذه السنة). وهذا الأمر كان سيمثل التزع الثانى للملكيات الزراعية المصرية لحساب البنوك التي تسيطر عليها الرأسمالية اليهودية، ويمثل تصفية للملكية المصرية بعد تصفية الدائرة السنية والدومين العام، على يد البنك العقاري، ومجموعة روتشلد وغيرها.

فما هي الدوافع التي جعلت هذا الأمر لا يتكرر في الفترة ١٩٢٩/١٩٣٢م، رغم أنها شهدت نفس الظروف التي شهدتها الفترة من ١٨٨٠م/ ١٩٠٥م^(٣).

والتفسير الشائع لدى المحللين للتاريخ الاقتصادي المصرى هو أن وزارة "إسماعيل صدقى" (١٩ يونيو ١٩٣٠م حتى ٢١ سبتمبر ١٩٣٣م) هي التي حالت دون (التصفية الثانية) للملكية الزراعية المصرية عن طريق ما قامت به من إجراءات بمقتضى القانون ١٠٧ لعام ١٩٣١م، بوقف نزاع الملكية والبيع والجبرية، والاتفاق مع البنوك الدائنة على تجميد كل التأخرات، وقامت الحكومة بإصدار أذونات على الخزنة المصرية بغية عقد قرض بمبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جم، وهو ما يوازى ثلث الأقساط للفوائد المستحقة لهذه البنوك حتى ١٩٣٢م على الديون القائمة^(٤).

إن هذا التفسير الشائع يقدم جزءاً من الحقيقة، وعلى وجه التحديد في إطارها الشكلى ولكن التعمق فيما جرى يمكن أن يوصلنا إلى نتائج مختلفة عما ذهب إليه البعض، فقد توقفت الرأسمالية اليهودية تقريباً عن إنشاء الشركات العقارية عقب الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٠٧م، فإنها أخذت في الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى، في التوقف خاصة في نهاية العشرينيات من القرن ٢٠م عن التوسع في الملكية الزراعية للشركات التي سبق إنشائها، وأصبحت تفضل عامل السيولة النقدية والمنقولات على عامل التوظيف العقاري في رأس المال الثابت، واستغلت الرواج الذي حدث بعد الحرب العالمية الأولى في التوسع في النشاط الائتماني، ثم السعى نحو رأس المال المنقول والبحث عن قطاعات الخدمات والصناعات التحويلية، وبالتالي الانتقال إلى مرحلة أرقى في خط الإنتاج. ظهر هذا واضحاً في العشرينيات من القرن ٢٠م، حيث سجلت البنوك العقارية أكبر هبوط في قيمة القروض العقارية بل وسعت إلى امتصاص الأموال التي في أيدي المزارعين عن طريق تسوية ديونهم المتزايدة، والضغط عليهم لقفل حساباتهم حتى لا يتسرب أثر مضاعف الرواج عقب الحرب العالمية الأولى إلى أيدي أخرى خارجية عن هذه المجموعة القابضة. كذلك يرجع عامل تفضيل السيولة بالأساس إلى الرغبة في تصدير رأس المال من الداخل إلى الخارج للجماعات اليهودية في فلسطين.

وجاءت الآثار الانكماشية لأزمة ١٩٢٨/١٩٣٢م لتدعم من هذا الاتجاه وخاصة في ظل الشك من تغطية عوائد التصدير القطنية لديون كبار الملاك بعد تدهور نسب التبادل الدولية لغير صالح القطن، والاتجاه إلى التصنيع المحلى وإحلال الواردات بدلاً من سياسة الإنتاج للتصدير التي كانت متبعة.

وفي هذا السياق يمكن فهم قيام وزارة "إسماعيل صدقى" بتصرفها السابق الإشارة إليه تجاه الشركات العقارية التي كان يشارك أو يسيطر عليها الرأسمال اليهودى، خاصة إذا علمنا أن "إسماعيل صدقى" نفسه كان عضواً في عدد من الشركات التي كانت تسيطر عليها الرأسمالية اليهودية مثل: شركة وادى كوم أمبو، والأنجلو بلجيكية، والأنجلو مصرية، والشركة العقارية المصرية. وبعض هذه الشركات العقارية أعطت "إسماعيل صدقى" عضوية صورية بالانضمام في

بعض أسهمها وستداتها حتى دون حق التصرف فيها وذلك قبل دخوله الوزارة بأشهر أو أثناء هذا الدخول، ومن هنا يتضح أن ضم هذه الشركات لإسماعيل صدقي كان ضمن سياسة اتبعتها في ضم عدد من الوزراء النافذين إلى مجالس إدارتها كأحمد زيور وعلى يكن من أجل الاستفادة من سياستهم وتوجيهها إذا لزم الأمر^(٥).

وقد استطاع بعض المرائين اليهود الاستحواذ على أراضي زراعية في ضواحي عديدة من مدن مصرية كالإسكندرية، والقاهرة، وحلوان، واستخدموا وسائلهم التي اشتهروا بها في الحصول على مساعدة بعض القائمين بالشئون العامة في اندماج هذه الأراضي ضمن النطاق الذي يعتبر تابعاً لهذه المدن، وفتحت فيها الشوارع ومدت بالمياه والكهرباء، مما كان سبباً في رفع قيمة هذه الأملاك ولهذا طالب أحد أعضاء مجلس الشيوخ في عام ١٩٣٨م وزير المالية بفرض ضريبة تتناسب مع الأرباح الكبيرة التي يجنيها هؤلاء الملاك دون عناء كبير منهم، كما تفعل بعض الدول الأوروبية^(٦).

ومن اليهود الذين حققوا مكاسب كبيرة بهذه الوسيلة "جوزيف سموحة"، فقد هاجر من العراق قبل الحرب العالمية الأولى، واشترى مساحة من الأرض عبارة عن مستنقعات ضخمة خارج مدينة الإسكندرية بضمن زهيد، وقام بتجفيف المستنقعات وبنى فوقها "حي سموحة" على هيئة (فيلات)، وخصص مساحة من الأرض لبناء نادى رياضى به مضمار لسباق الخيل، وخصص به أماكن لممارسة رياضة الجولف^(٧).

ولقد سعى المصرف الأنجلو فلسطيني من أجل شراء بعض الأراضي في سيناء لحساب مجموعات يهودية في فلسطين ومصر، وهو ما يؤكد حرص الرأسمالية اليهودية على الامتلاك العقاري في سيناء. وبلغت جملة الأراضي التي تم شراؤها من قبل هذا المصرف حوالى ٢٣٨٠ فداناً في سيناء، ولم يتم نزع هذه الأراضي إلا بموجب القانون (١١١ لسنة ١٩٤٥م) الذي منع تملك الأجانب للعقارات بأقسام الحدود^(٨).

أولاً: البنوك وشركات التأمين:

كانت هناك ثمة علاقة تكاملية بين الشركات التي تسيطر عليها إدارياً الرأسمالية اليهودية وبين البنوك التي يشرف عليها الرأسمال اليهودي، حيث كانت الخيرة تقوم بكافة الأعمال المصرفية لهذه الشركات. أى كان هناك تكامل بين حقل التمويل المصرفي وحقل النشاط الاستثماري. وكانت العضوية اليهودية المشتركة العائلية والمستمرة هي الرابطة الضامنة لهذه العلاقة فمثلاً كان (بنك موصيري) يشرف على الأعمال المالية لشركة فنادق مصر الكبرى وشركة استرا والصالات المركزية بمصر، وغيرها. وكان بنك زخفة يشرف على الأعمال المصرفية لشركة التجارة والتمويل المصرية المساهمة. أما البنك البلجيكي والدولى كان يشرف على سكك حديد القيوم. وأشرف بنك سوارس على الأعمال المصرفية لخطوط سكك حديد مصر العليا. والبنك الأهلى قام بالإشراف على العديد من نشاط الشركات الرأسمالية اليهودية وخاصة في حقل التجارة والنقل مثل سكك حديد

الإسكندرية والرميل، وسكك حديد الدلتا، وخطوط قنا - أسوان. ورغم المشاركة اليهودية في بنك مصر فإن الشركات اليهودية أو التي شاركت فيها الرأسمالية اليهودية لم تلجأ إلى بنك مصر في تسوية أعمالها المصرفية وفضلت البنوك الأجنبية^(٩).

ولقد ارتبط بالعمل في قطاع التمويل التجاري التركيز الرأسمالي اليهودي على قطاع التأمين، خاصة وأن المحاكم المختلطة كانت تحايى الشركات التأمينية. ولم تتدخل الحكومة المصرية في الإشراف على هذا القطاع إلا في فترة متأخرة جداً وفقاً للقانون [٩٢ لسنة ١٩٣٩م] مما جعل من شركات التأمين وتحتديداً في الفترة ما بين الحربين العالميتين وعاءاً توظيفياً جيداً للرأسمال اليهودي.

ومن أهم هذه الشركات شركة التأمين الأهلية المصرية^(١٠)، وشركة الإسكندرية للتأمين، وشركة الإسكندرية للتأمين على الحياة، إلى جانب بعض الشركات الأخرى التي شاركت فيها الرأسمالية اليهودية^(١١).

وفيا على عرض لأهم البنوك وشركات التأمين التي أسسها أو شارك في تأسيسها الرأسماليون اليهود

- بعض البنوك التي أسسها اليهود:

١- بنك موصيرى Banque Mosseri:

تأسس بالقاهرة في ٣٠ سبتمبر ١٩٣٥م لمدة ٥٠ سنة، وكان مركزه الرئيسى والإدارى بالقاهرة، وأسنه أسرة موصيرى الإيطالية اليهودية، وظل البنك حتى عام ١٩٣٥م شركة تضامن ثم تحول في نفس العام إلى (ش.م.م) برأسمال قدره ١٠٠ ألف جم، ثم أخذ في الزيادة بعد ذلك إلى أن وصل إلى ٣٥٠ ألف جم^(١٢).

وقد وقع عقد تأسيس الشركة الابتدائى في ١٣ مايو ١٩٣٥م بين سبعة من الإيطاليين اليهود وهم:

إيل م. كوريل، واليجرا كوريل، وإيل ن. موصيرى، وجورجيت موصيرى، وموريس ن. موصيرى، وهيلين موصيرى، وجيدو موصيرى^(١٣).

وقام البنك بجميع عمليات البنوك سواء في مصر أو الخارج، وبوجه خاص شراء بنك موصيرى وشركاه وهى شركة تضامن مركزها بالقاهرة -بشارع الشيخ أبو السباع - والحلول محل البنك المذكور في جميع أعماله وما له من حقوق وما عليه من التزامات^(١٤).

وحقق البنك من وراء نشاطه أرباحاً طائلة ففى عام ١٩٤٦م بلغ صافى أرباحه ٣٦,٦١٢ جم، وفى عام ١٩٤٨م ٢١٦,٤٠ جم، وفى عام ١٩٥٠م ٣٢,١٩٠ جم^(١٥).

وقد حدثت تجاوزات من جانب بنك موصيرى فى تطبيق [القانون رقم ١٣٨ لسنة ١٩٤٧م]، وقدم البنك للإدارة العامة للشركات مذكرة بشأن الصعوبات التى يواجهها فى تنفيذ القانون ١٣٨، وقد ذكر البنك فيها أن نشاطه الرئيسى هو الأعمال المصرفية التى تكلفه بها الشركات التى يسهم فيها، وأن العدد الأكبر من موظفيه -على قلة عددهم- هم من عناصر لها عدة سنوات خدمة فى البنك، وكانوا يعملون من قبل فى (شركة موصيرى وشركاه).

وكانت مراقبة الشركات تعارض فى الجنسية المصرية لثمانية موظفين فى عام ١٩٥١م، وادعى البنك أن لديهم مستندات مهمة تثبت جنسيتهم المصرية^(١٦).

ولمما يتعلق بنسبة أعضاء مجلس الإدارة فقد طلبت إدارة الشركات من بنك موصيرى أن يعمل سريعاً على استيفاء هذه النسبة فى غضون أسبوع يبدأ من يوم ١١/٢١/١٩٥١م، وإلا اعتبرت جميع قرارات المجلس باطلة وحكم على البنك بالغرامة المنصوص عليها فى المادة الرابعة من أحكام القانون ١٣٨ لسنة ١٩٤٧م بجواز الحكم على الشركة المخالفة بغرامة لا تزيد على ألفى جنيه، وهذه النسبة هى ٣٧,٥ ٪ حسب بيانات البنك، و ٢٥ ٪ إذا اعتبر "فيتا فرحات" عضو مجلس الإدارة أجنبياً^(١٧).

وقد تقدم فيتا فرحات بطلب للحصول على الجنسية المصرية من وزارة الداخلية إلا أن طلبه قوبل بالرفض، لأن مستنداته لم تكن كافية لإثبات جنسيته المصرية. وفى ديسمبر ١٩٥٢م بلغ عدد أعضاء مجلس إدارة بنك موصيرى ٨ منهم ٣ مصريين بنسبة ٣٧,٥ ٪، أى بعجز قدره ٢,٥ ٪ عن النسب التى حددتها المادة الرابعة من القانون ويرجع السبب فى ذلك إلى استقالة فيتا فرحات المشكوك فى مصريته، والذى كانت الشركة تعتبره مصرياً. وفيما يلى بيان بنسب الموظفين المصريين فى ديسمبر ١٩٥٢م^(١٨).

جدول رقم (١)

العدد	الجملة	المصريين	النسبة	العجز
---	٤٩	٣٢	٦٥ ٪	١٠ ٪
المرتبات بالجنيه المصرى	١,٤٥١,١٦٦	٧٣٣,٢٤٧	٥٠,٥ ٪	١٤,٥ ٪

يتضح مما سبق أن بنك موصيرى لم يكن ملتزماً بتنفيذ القانون رقم ١٣٨ مستخدماً فى ذلك العديد من الحيل، وكان يصر على توظيف العمالة الأجنبية داخله مفضلاً إياها على المصريين.

٢- بنك سوارس ش.م.م Banque Suares:

تأسس بالإسكندرية فى ١٠ أغسطس ١٩٣٦م لمدة ٥٠ سنة، ومركزه الرئيسى والإدارى فى الإسكندرية. وكان رأسمال الشركة فى يولييه ١٩٤٣م ١٠٠ ألف جم. وبلغ عدد أعضاء مجلس إدارة

البنك عام ١٩٥٠م خمسة أفراد من بينهم ثلاثة من اليهود وهم: رئيس مجلس الإدارة جاك ب. نجار (إيطالي) والعضوان: جوزيف كارلو سوارس (فرنسي)، وفريدي ساكس (مصري)^(١٩).

وطبقاً لحكم المادة ٣٣ من القانون ١٥٥ لسنة ١٩٥٥م، فقد سقطت عضوية كل من فريدي ساكس، وحنا صليب العجمي لبلوغها سن الستين، وحيث أن الاثنين كانا مصري الجنسية فقد أصبح تشكيل مجلس الإدارة في سبتمبر ١٩٥٥م، ثلاثة فقط من بينهم مصري واحد.

وبذلك يكون البنك مخالف لحكم المادة ٢٨ من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤م، التي تستلزم أن يكون ٤٠٪ على الأقل من أعضاء مجلس الإدارة بالشركة من المصريين إلا أنه قد صدر القانون رقم ٣١٤ لسنة ١٩٥٥م بتاريخ ١٩٥٥/٦/٢٢م الذي أعطى مهلة لهذه الشركات قدرها ثلاثة شهور لتصحيح هذا الوضع القانوني^(٢٠).

وبلغ عدد الموظفين بالبنك في عام ١٩٤٨م ١٩ موظفاً منهم ١٢ مصرياً بنسبة ٦٣٪، أما الماهيات فقد خص المصريين منها نسبة ٤٨٪، وحيث إن النسب الواجب توافرها في عام ١٩٤٨م هي ٥٢٪ للعدد، ٤٢٪ للماهيات بذلك تكون الشركة مستوفية النسب^(٢١).

وكان للبنك ثلاثة فروع في الإسكندرية، والقاهرة، وطنطا. وقد بلغ صافي أرباح الشركة في عام ١٩٤٦م ١٠٩١ جم، وفي عام ١٩٤٨م ٢٠٠٥ جم، ولحقت بالشركة خسارة كبيرة في عام ١٩٤٩م بلغت ٧٤٠٢ جم وارتفعت الخسارة في عام ١٩٥٠م إلى ١٠,٥٠٨ جم^(٢٢).

وتلاعب البنك في فوائد القروض التي كان يقدمها للمقرضين، ففي حين كان يحتسب البنك الفائدة بواقع ٤٪ سنوياً إلا أنه كان يستكتب المقرضين أوراقاً ليتمكن من رفع الفائدة إلى ١١٪^(٢٣)، فقد تقدم أحد المواطنين ويدعى محمد عقل وكان يعمل موظفاً بوزارة الأوقاف بطنطا بشكوى في منتصف فبراير عام ١٩٥٠م إلى وزير الشؤون الاجتماعية، وأوضح في شكواه كيف كان يتم هذا التلاعب من جانب البنك^(٢٤).

٣- بنك زلخة (ش.م.م) Banque Zilkha :

تأسس بالقاهرة في ٢٣ مارس ١٩٤٤م، لمدة ٢٥ سنة، وبدأ البنك عمله برأس مال قدرة ١٠٠ ألف جم، ثم زيد في عام ١٩٤٥م إلى ٤٠٠ ألف جم^(٢٥)، وتنسب تسمية البنك إلى أسرة زلخة اليهودية العراقية، وكان رئيس مجلس إدارة البنك وأكبر مساهم فيه "خضوري عبودي زلخة"، وموريس خضوري زلخة، وإيلي بصرى عضوان في مجلس الإدارة، والآخر كان يحمل الجنسية المصرية، وشاركهم مصريان آخران غير يهود هما: محمود شاكر محمد باشا وسنى اللقاني بك.

وعمل البنك في مجال القيام بعمليات المصارف وتحويل العملة والخصم والتسليف والوساطة، سواء لحسابه أو لحساب الغير في مصر، ويوجه عام جميع العمليات المالية أو التي لها صلة بتجارة القطن. والقيام بتجارة استيراد أو تصدير القطن كما يجوز له الاشتراك مع الغير في أى مشروع

صناعى أو مالى أو تجارى. وكان للبنك ثلاثة أفرع، اثنان بالقاهرة فى قصر النيل والموسكى، والفرع الثالث بالإسكندرية^(٢٦).

وقد قدمت شكاوى عديدة ضد الشركة إلى الإدارة العامة للشركات بخصوص مخالفات للشركة منها:

أولاً: أن الشركة خالفت نص الارتباط فى نظامها الأساسى الذى يقضى باستخدام ٧٥٪ من المستخدمين المصريين، و ٩٠٪ من العمال المصريين^(٢٧).

ثانياً: قيام الشركة بالتحايل للتخلص من النسب التى نص عليها القانون ١٣٨ لسنة ١٩٤٧م، بأن عمدت إلى استخدام موظفين بهيئة أخرى غير موظفى البنك وهى هيئة ال (K.A.Z)^(٢٨).

ثالثاً: أن الشركة أضافت إلى كشوف المستخدمين ثلاث فرائشين^(٢٩).

وقد تم إجراء تفتيش على الشركة من قبل الإدارة العامة للشركات والتحقيق فى مخالفاتها، واتضح بعد الإطلاع على كشوف مرتبات موظفى هيئة ال (K.A.Z) ودفاتر الحسابات الخاصة بها أنها اختصار "خضورى زلخه" (K.A.Z) والذى يعتبر البنك ملكاً له لأنه أكبر مساهم فيه، فضلاً عن أنه رئيس مجلس إدارته، وأنشئت هيئة (K.A.Z) فى عام ١٩٣٨م للأعمال المصرفية، فى مصر بالقاهرة والإسكندرية، وكذلك أنشئت ببغداد، وكانت إلى جانب قيامها بالأعمال المصرفية المختلفة تقوم بالعمليات الخاصة بالتأمين، والأوراق المالية، والحسابات المختلفة، ولما أنشئ بنك زلخه (ش.م.م) حول خضورى زلخه جميع حساباته إلى البنك، إلا الحسابات التى لا يقبلها البنك باعتباره شركة مساهمة، لأنها من غير ضمانات، وكذلك حول الجزء الأكبر من هيئة الموظفين وأصبحت ال (K.A.Z) أكبر عميل فى بنك زلخه (ش.م.م).

ولم يكن هناك فارق بين موظفى البنك وموظفى تلك الهيئة وأن رئيس مجلس إدارة البنك هو المالك للهيئتين تقريباً، وأن وموظفى هيئة ال (K.A.Z) يقومون بأعمال البنك. كذلك أثبت التفتيش أنه لا توجد حجرة مخصصة هؤلاء الموظفين بل أنهم موزعون على جميع الأقسام لا فرق بينهم وبين موظفى البنك. والطريقة التى تحدث فى دفع مرتبات هؤلاء الموظفين هى أن تسحب هيئة ال (K.A.Z) شهرياً جزءاً من أموالها المودعة فى البنك حيث أن خضورى زلخه هو أكبر عميل فى البنك، وذلك لدفع مرتبات الموظفين، ويتولى مدير مستخدمى بنك زلخه "ماريو جولدشتين" الذى هو فى نفس الوقت يدير مستخدمى الهيئة (K.A.Z) صرف المرتبات لجميع الموظفين، ويتولى مدير مستخدمى بنك زلخه ووجد مقيداً مبلغ ٤٤٨,٥٨٥ جم وهى قيمة المرتبات التى دفعها البنك لموظفى هيئة ال (K.A.Z) عن شهر نوفمبر ١٩٤٧م.

ويلاحظ أن حسابات البنك كانت منفصلة عن حسابات هيئة (K.A.Z.) رغم أن صاحب تلك الهيئة هو رئيس مجلس إدارة البنك وأن جميع موظفي البنك والهيئة يقومون بأعمال واحدة كلها متداخلة لا فرق بينها وهم يعملون معاً في مكان واحد، وقد ثبت هذا باعتراف المدير نفسه.

وعندما قارن المفتش "صلاح الدين أمين عزت" كشوف موظفي البنك عن عام ١٩٤٧م بكشوف موظفي عام ١٩٤٨م وجد أن هناك موظفين يديعان: جوين سيون وجاك شكران كانا موظفين بالبنك في نوفمبر ١٩٤٧م، الأول في فرع قصر النيل، والثاني في فرع الموسيقى، ثم نقلًا في عام ١٩٤٨م إلى كشوف موظفي هيئة الـ (K.A.Z.) فرع الموسيقى، ولم يرد اسمها ضمن كشوف موظفي البنك المرسله لمراقبة الشركات عام ١٩٤٨م، واعتبر كأنها قد فصلت من البنك. وقد فسر المفتش ذلك بأنها وسيلة أراد بها البنك تلافى طرد هذين الموظفين من البنك لا سيما وأن المراقبة قد اعتبرت أجنبياً في عام ١٩٤٧م، فحوّلها إلى هيئة الـ (K.A.Z.) حتى لا يدخلان ضمن نسب الموظفين في البنك، بينما الثابت أن جميع القرائن تدل على أن جميع الموظفين يقومون بعمل واحد^(٣٠).

وبلغ عدد الموظفين بينك زخفة في عام ١٩٥١م ١٦١ موظفاً من بينهم ١٢٤ مصرياً، بنسبة مئوية ٧٧,٠١٪ من إجمالي العدد، أما نسبتهم المئوية في المرتبات فكانت ٣٩٠,٦٧٪ في حين كان جميع العمال مصريين وعددهم ٣٤ عاملاً^(٣١).

وقد قام بنك زخفة بجمع الأسلحة والمؤن وإرسالها إلى الصهيونيين في فلسطين، وقدم (وزير العراق المفوض بمصر) تقريراً إلى الحكومة المصرية يفيد أن وكيل هذه الشركة بالعراق وخليج البصرة هو التاجر والمحامي "نسيم روييني سليمان" وهو يهودي، ونال هذا التوكيل عن طريق بنك زخفة بالقاهرة، وأخذ يسخر هذه البواخر لمصلحته مما يسبب إلى سمعة مصر من نقل المؤن إلى حمل العتاد الحربي من المعسكرات ونقله إلى الصهاينة في فلسطين. كما قام اليهود بشراء شحنة من صناديق السلاح الأمريكية في إيران بواسطة الوكالة اليهودية في إيران، وأرسلوها عن طريق هذا الوكيل بواسطة السفن المصرية إلى الصهيونيين في فلسطين^(٣٢).

وفي عام ١٩٥٢م أخطرت الحكومة العراقية المفوضية المصرية ببغداد بأن معلومات رسمية قد وصلت إلى علم الحكومة العراقية تفيد بأن (بنك زخفة) يزاول نشاطه في مصر بحرية تامة، وعلى أوسع نطاق، وأنه يقوم بكافة أعمال التحويل والتهريب بين فروعه في الشرق الأدنى ووكلائه في أوروبا وأمريكا من جهة وبين إسرائيل من جهة أخرى، وأن الحكومة العراقية والسورية تنفذاً لمقررات هيئة ضباط الاتصال لمكاتب المقاطعة قد أغلقت فروع البنك المذكور في بغداد ودمشق لثبوت اتصالاته المباشرة وغير المباشرة بإسرائيل. وأنه حرصاً على تنفيذ الحكومة المصرية مقررات جامعة الدول العربية القاضي بأحكام المقاطعة الاقتصادية على هذا العدو المشترك - إسرائيل - الرابض في قلب الوطن العربي، ولما كان وجود المصارف اليهودية في البلاد العربية وما تقوم به من أعمال من شأنها إضعاف هذه المقاطعة فتوجد ثغرة تنفذ منها العدو ليبدد الخناق الاقتصادي

المضروب عليه من قبل الدول العربية فإن وزارة الخارجية العراقية طلبت من المفوضية المصرية ببغداد أن تستعمل نفوذها لدى الجهات المصرية المختصة لاتخاذ الإجراءات اللازمة لإغلاق فروع البنك المذكور في مصر وتصفية أعمالها المصرفية والتجارية^(٣٣). وقد تم فرض الحراسة على بنك زلخه بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ م^(٣٤).

- بعض شركات التأمين التي شارك في تأسيسها اليهود:

١- شركة التأمين الأهلية المصرية:

تأسست بالإسكندرية في ٢٩ مايو ١٩٠٠ م لمدة ٩٩ سنة، واتخذت من الإسكندرية مركزاً رئيسياً وإدارياً لها^(٣٥). وبلغ رأسمالها في عام ١٩٥٠ م ١٠٧,٥٠٠ جم موزع على ٢١٥٠٠ سهم القيمة الاسمية لكل منها ٥ جم^(٣٦). وقد أسسها البنك الأهلي، وكان يشارك في إدارتها وفق إحصاء ١٩١٠ م كل من:

موريس قطاوي، وجاك منشة، وجاك رولو، وهو جوليئدمان وكانوا يسيطرون على ٦٠٪ من مجلس إدارتها حيث كانت أصولها في معظمها تشرف على القرض الوطني الموحد^(٣٧)، ومن أبرز أعضائها اليهود عام ١٩٥٠ م أصلان قطاوي بك^(٣٨)، وموريس ن. موصيري^(٣٩).

وقد عملت الشركة في التأمين ضد الحريق على جميع الأملاك العقارية والمنقولة وللشركة أن توسع نطاق أعمالها بالتأمين على التلف الفرعي الناشئ عن الحريق، وذلك باتفاق صريح بين الطرفين ويفهم من التلف الفرعي زوال الانتفاع بالإيجار والسكنى والتعطل والأضرار الأخرى المماثلة.

وتكون الشركة مسئولة أيضاً علاوة على الحريق عما تحدثه الانفجارات من أضرار، ويستثنى من ذلك الضرر الناشئ عن الاضطرابات السياسية، والحروب الأهلية، والأجنبية، والزلازل.

وحققت الشركة أرباحاً في مجال التأمين ضد الحريق والحوادث بلغت ١٥٥٨ جم تأمين على الحياة، بينما منيت بالخسارة في مجال التأمين على الحياة بلغت ٨٠١ جم في عام ١٩٤٩ م^(٤٠). وبلغ إجمالي عدد الموظفين بالشركة في عام ١٩٥٠ م ١٢٨ موظفاً، منهم ٩٩ مصرياً بنسبة ٧٧,٣٪^(٤١).

٢- شركة الإسكندرية للتأمين:

صدر مرسوم تأسيسها في ٢٩ مايو ١٩٢٨ م لمدة ٩٩ سنة، واتخذت من الإسكندرية مركزاً رئيسياً لها، وبلغ رأسمال الشركة في عام ١٩٥٠ م ٤٠٠ ألف جم. وشارك في تأسيس الشركة ستة من اليهود وكانوا يحملون جنسيات أوروبية وهم: إميل نسيم عدس، وإميل داود عدس، وإدوين جعار، وألبرت مزراحي، وجوستاف إجيون، وروبير رولو، واستمر هؤلاء في مجلس إدارة الشركة، وإن خرج بعضهم في نهاية النصف الأول من القرن ٢٠ م.

وعملت الشركة في جميع أنواع التأمين الأصلي والفرعى، بمعنى أنه بعد التأمين لديها يجوز لها أن تؤمن لدى غيرها من الشركات لتغطية نفسها وامتنعت عن التأمين على الحياة. وانتشرت مكاتب وفروع هذه الشركة حتى عام ١٩٥٧م في مصر، حتى أنها غطت معظم المحافظات، وانتشر الموظفون اليهود أيضاً في مختلف وظائفها وأعمالها^(٤٧).

وفي عام ١٩٣٢م قامت الشركة بعملية التأمين البحري للصادرات القطنية وعقدت لهذا الغرض اتفاقاً خاصاً مع شركة إنجليزية كبيرة. وقامت أيضاً بشراء وبناء عمارات ذات إيراد، وأراضي مبان فأصبحت تمتلك أربع عمارات كبيرة بالإسكندرية، كما أنها اشترت عمارة جديدة في القاهرة، واستغلت الشركة أموالها في هذه العمارات، وفي الأوراق المالية والرهونات.

وتأثرت متحصلات الشركة من عمليات تأمين القطن، وانخفضت بضعة آلاف من الجنيهات، بسبب عملية شراء الحكومة الإنجليزية لمحصول قطن عام ١٩٤١م، وقد بلغت الرسوم التي حصلتتها الشركة خلال عام ١٩٤٩م مبلغاً قدره ٤٥٣,٥٠٠ جم مقابل ٤٣٥,٠٠٠ جم في العام السابق عليه^(٤٨). وحقت الشركة أرباحاً كبيرة في عام ١٩٤٨م بلغت ١٢٩,٦٩١ جم، إلا أنها هبطت في عام ١٩٤٩م إلى ٤٨,١٦٢ جم، وجاء انخفاض النشاط والريح هذا مواكباً لظروف قيام دولة إسرائيل وحرب ١٩٤٨م بين العرب وإسرائيل، والدور الذي لعبه يهود مصر في قيام الدولة اليهودية.

وقد ظلت شركات التأمين تعمل بإسهامات اليهود فيها، إلى أن خضعت كل شركات التأمين البالغ عددها ١٣ شركة في عام ١٩٥٦م للقانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٥٧م الذي قضى بأنه لا يجوز تسجيل أى هيئة تأمين إلا إذا كانت متخذة شكل شركة مساهمة مصرية، وأن تكون جميع أسهمها اسمية ومملوكة لمصريين دائماً، وأن يكون جميع أعضاء مجالس إدارتها والمستولين عن الإدارة فيها مصريين، وشركات التأمين خضعت بذلك لنفس ظروف تمصير البنوك وشركات المال وفي نفس التاريخ أيضاً، وقد تولت العناصر المصرية من رجال الاقتصاد والمال إدارة البنوك وشركات التأمين والمؤسسات بعد تمصيرها، ولقد أثبت المصريون في ذلك نجاحاً ملحوظاً، وأصبح هذا النجاح دليلاً وحجة للرد على مقولة وادعاء أن تلك الأعمال لا يحذفها وينجح فيها إلا اليهود والأوروبيون^(٤٩).

ولقد عملت شركات التأمين منذ تأسيسها في التأمين على أموال الأجانب العاملة في مصر في نواحي الاستثمارات المختلفة، وأحجم المصريون في بادئ الأمر عن المشاركة في هذه الشركات والتأمين على أموالهم وأرواحهم وذلك لعدم تعودهم عليها من ناحية ومن ناحية ثانية لعدم اقتناعهم بفكرتها التي ظلت بعيدة بمميزاتا الكبيرة عن مداركهم، ومن ناحية ثالثة لسيطرة بعض الأفكار الدينية المحافظة^(٥٠)، كما كانت تساورهم الشكوك وعدم الاطمئنان على المبالغ السنوية التي تدفع، واحتمال عدم تحصيل المبالغ المؤمن بها في نهاية المدة، وذلك لعدم وجود رقابة فعلية تشرف عليها^(٥١).

٣- شركة الإسكندرية للتأمين على الحياة:

تأسست بالإسكندرية في ٢ نوفمبر ١٩٣٩ م لمدة ٥٠ سنة، واتخذت من الإسكندرية مركزاً إدارياً لها، وبلغ رأسمال الشركة عام ١٩٥١ م مبلغ مائة ألف جم. وكان مديرها يهودياً، وشارك في عضويتها مصريون وأجانب. وتركز نشاطها في مجال التأمين على الحياة.

ويفيد تقرير عن الشركة عام ١٩٥١ م أن نسبها الخاصة بالموظفين والعمال كانت مستوفاة، فقد بلغ إجمالي عدد الموظفين ١٠٨ منهم ٨٧ مصرياً بنسبة ٨٠,٦٪، أما العمال فكان إجمالي عددهم ١٢ منهم ١١ مصرياً بنسبة ٩١,٧٪^(٤٧).

وقد وردت شكاوى ضد الشركة إلى الإدارة العامة للشركات، تفيد أن الشركة تدفع مرتبات مرتفعة إلى الموظفين الأجانب الذين يعملون بها، وأنها تضطهد حملة المؤهلات وتستعيز عنهم بموظفين أميين حتى تترك المجال "ليوسف ضياء الدين" مدير الشركة ليقوم بالسرقة والنهب^(٤٨).

وقد استبعدت الإدارة العامة للشركات أن تكون الشكاوى حقيقية، وأنها شكاوى كيدية، لأن المفروض أن أغلبية المستخدمين في هذه الشركة من ذوى المؤهلات المتوسطة أو المؤهلات الابتدائية، ورغم ذلك أقرت الإدارة العامة أن "يوسف ضياء الدين" مدير الشركة يتقاضى مرتباً ضخماً ومكافأة ضخمة^(٤٩).

وقد بلغ مجموع مبالغ التأمين لغاية نهاية ديسمبر ١٩٥٠ م مبلغ ١٢٤,٧٠٠,٤ جم، يقابلها في عام ١٩٤٩ م ٣,٦٩٦,٧٠٠ جم. أما الاحتياطيات فبلغت في نفس العام ٩٦٧,٥٢٣ جم، وزادت مع نهاية عام ١٩٥٠ م إلى ٦٢٥,٢٣٢ جم. وهو ما يفيد باتساع حجم أعمال الشركة، وزيادة أرباحها^(٥٠).

ثانياً: قطاع النقل:

لجأت الرأسمالية اليهودية إلى وعاء التوظيف التجارى - حتى لا تقع في فخ السبولة - في العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات من القرن ٢٠ م، وبعد تدخل الحكومة لضبط أعمال البورصة التجارية بميناء البصل بالإسكندرية، كان الرأسمال اليهودى يتحول تدريجياً إلى تجارة الواردات والوكالة للمنتجات الأجنبية لامتناس وسائل الدفع في أيدي الشرائح الجديدة من أغنياء الحرب العالمية الأولى^(٥١).

وقد انصرف الرأسمال اليهودى إلى المشاركة أو السيطرة على خطوط النقل الحديدية، وأشارت إحصاءات عام ١٩١٠ م إلى سيطرة موريس قطاوى وجاك منشة وهوجو أوينهايم وماكس وينتر فيلد على ٥٠٪ من مجلس إدارة "سكك حديد قنا - أسوان" والتي كان رأسمالها مائة ألف جنيه استرلينى، واستخدمت خطوطها في نقل محصول قصب السكر ومنتجات السكر لشركات وادى كوم امبو وشركة التكرير. كذلك كان موريس قطاوى وجاك دى منشة يشاركان في مجلس إدارة

(خطوط حديد الدلتا المصرية الضيقة المحدودة). وكذلك في شركة (سكك حديد الإسكندرية والرمل) (٥٢).

كذلك اهتم الرأسماليون اليهود بشركات النقل البحري فسجلت إحصاءات ١٩٢٦ م مشاركة استيل فريد وجيدو ليفي في ٤٠٪ من مجلس إدارة (شركة قناة المتزلة للملاحة) (٥٣)، كذلك (شركة النقل الفرعونية) التي كانت شبه محتكرة للنقل البحري للبضائع المصرية وسجلت بمصر في عام ١٩٣٧ م. ولعل هذا ارتبط بتزايد اعتمادهم على تجارة الواردات. كذلك ربطوا بين خطوط السكك الحديدية إلى فلسطين وحركة الهجرة الصهيونية، ولذا نجدهم ينشطون أيضاً للإشراف على شركات الركاب العاملة على هذا الخط مثل (شركة عربات النوم الفرنسية) (٥٤). وبعد تزايد الأزمة الاقتصادية عام ١٩٠٧ م نجدهم يسيطرون على شركات المركبات العامة للنقل البشري مثل (الشركة المساهمة لترام الإسكندرية) التي سجلت إحصاءات ١٩١٠ م عضوية قيصر أجيون، وجاك منشة، وموريس صموئيل في إدارتها (٥٥). وكذلك (شركة العربات والمركبات العامة) أتوبيس القاهرة التي كان رئيسها أ. ماشاتي ويعاونه إلى موصيري وروبرت رولو وأنحان ويسجلون ٦٠٪ من مقاعد مجلس إدارتها، وفق إحصاء ١٩٢٦ م.

وبعد تزايد الكثافة السكانية في المدن بحكم تزايد الهجرة من الريف إلى المدن أنشأوا الشركة المصرية العامة للأتوبيس في ٦ سبتمبر عام ١٩٣٢ م، ويمتابة الجدول رقم (٢) يتضح لنا تطور التمثيل اليهودي في مجالس إدارة هذه الشركات وكذلك في الجدول رقم (٣) يتضح لنا رأسمال وأرباح هذه الشركات وبالنسبة لحجم أصولها.

ولقد كانت (شركة خطوط الدلتا) تمتلك على سبيل المثال حوالي ٩٧٧ كم في مناطق (الغربية - الشرقية - الدقهلية - القليوبية) و"شركة حديد قنا - أسوان" بلغ إجمالي أصولها التي اشترتها الحكومة المصرية في ٤ يناير ١٩٤٨ م من مجلس إدارتها حوالي ٤٨٤، ٤٤٨ جم، وكانت هاتان الشركتان أهم شركتين في نقل الحاصلات النقدية كالقطن وقصب السكر (٥٦)، فضلاً عن (شركة الفيوم) التي كانت تنقل الخضروات والفاكهة إلى شركة الأسواق المركزية التي كان يملكها اليهود أيضاً والتي تأسست منذ عام ١٩١١ م لخدمة القاهرة في باب اللوق، وذلك عن طريق خط حلوان وخطوط الدلتا (٥٧).

بعض شركات النقل التي أسسها أو شارك في تأسيسها اليهود:

١- شركة ترام الإسكندرية والرمل ليمتد:

تأسست في لندن عام ١٨٨٣ م لمدة ٧٨ سنة، وكان مركزها الرئيسي والإداري في الإسكندرية ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود في عام ١٩٥٠ م موريس ن. موصيري، وفكتور إسرائيل. وقامت الشركة بشراء جميع حقوق وامتيازات شركة سكك حديد الإسكندرية والرملة.

ودرجت الشركة منذ إنشائها على تزويد نفسها بالآلات البخارية والميكانيكية الحديثة وشراء عربات جديدة، والعمل على اتساع مبانيها في سيدى جابر وباكوس وإنشاء محطات للانتظار ومحطات كهربائية. وعقدت بين الشركة من جهة وبلدية الإسكندرية والحكومة من جهة أخرى اتفاقات بمد خطوط الترام.

وقد قرر الوزراء في عام ١٩٢٨م استلام خط سكة حديد الرمل من الشركة وأشرفت عليه إدارة النقل المشترك التابعة لمصلحة سكك حديد الحكومة المصرية. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية زادت إيرادات الشركة.

ولما انتهى امتياز استغلال خطوط ترام مدينة الإسكندرية عام ١٩٤٦م وجهت الشركة نشاطها إلى أعمال الصناعة المختلفة وأسهمت الشركة في تأسيس شركة نقل الإسكندرية المساهمة (٥٨).

جدول رقم (٢)

أهم الشخصيات اليهودية في مجالس إدارة بعض شركات النقل والمواصلات ونسبتهم إلى المجلس:

اسم الشركة	العضوية اليهودية بها في عام ١٩٣٨	العضوية اليهودية في الفترة ١٩٤٢/١٩٤٩م
سكك حديد قنا- أسوان	إيل موصيرى (الرئيس) مكتور قطاوى، وبنه عاده (٤٥٪)	رينيه عاده وأصبحت تحت التصفية في ١٥ سبتمبر ١٩٥٠م.
سكك حديد الدلتا المصرية الضيقة	صاحب الامتياز (أبناء قطاوى)، منشة سوارس إخوان	الكسندر كوهين بويد، ك. زليخا، ثم تولاهما إخوان كفورى.
شركة سكك حديد الفيوم	إيل موصيرى (الرئيس) جيدو موصيرى ٤٠٪	جيدو موصيرى، هنرى موصيرى، ثم تولاهما إخوان كفورى.
شركة ترام الإسكندرية والرمل ليمتد	إيل موصيرى، أ. هوروتيز ٢٠٪	موريس نسيم موصيرى (نائب رئيس)، أ. هوروتيز فيكتور إسرائيل، ج. يعقوب ٤٠٪
شركة الملاحة القرعونية	أصلان قطاوى، روبر دولو ٣٠٪	أصلان قطاوى، روبر دولو ٣٠٪، هنرى موصيرى

جدول رقم (٣)

تطور جملة رأس المال والأرباح الموزعة في أهم شركات النقل التي شاركت فيها أو سيطرت عليها
الرأسمالية اليهودية (٥٩).

١٩٤٨ م		١٩٣٨ م		١٩٢٨ م		السنة
جملة الأرباح الموزعة	رأس المال	جملة الأرباح الموزعة	رأس المال	جملة الأرباح الموزعة	رأس المال	اسم الشركة
---	٣٧٦١٣٦	٦٥٨٢	٤٣٠١١٢	٦٧٥٨	٤٧٣٤٢٠	سكك حديد قنا- أسوان
٦٢٧٢	١٨٠٨٨٣٩	---	١٨٤٣٣٤٧	٢٦٣٦٩	١٨٧١٤٢٣	سكك حديد الدلتا المصرية
٦١٩٨٤	١٨٦٣٤١	---	١٨٦٣٤٢	---	١٨٦٧٣١	سكك حديد الفيوم
---	---	٤٥٠٠	٣٠٠٠٠	٣٣٠٠	٤٠٠٠٠	شركة سيارات الأنوبيس القاهرة

٢- شركة سكك حديد الفيوم:

تأسست بالقاهرة في ١٧ فبراير ١٨٩٨ م لمدة ٧٠ سنة، ومركزها الرئيسى والإدارى فى القاهرة، ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود جويد وموصيرى، وهنرى س.ف. موصيرى، وجوزيف كفورى^(٦٠). وقامت الشركة بتسيير وحدات سكك حديد ضيقة وسيارات فى منطقة الفيوم وما حولها، وذلك لنقل البضائع والبترول والركاب^(٦١).

وحصلت الشركة من الحكومة المصرية على امتياز ينجوها الحق فى مد شبكة من خطوط السكك الحديدية الضيقة فى مدينة الفيوم وضواحيها. واحتفظت الحكومة لنفسها بالحق فى شراء المؤسسة بعد ٢٥ سنة من ابتدائها العمل. وعمدت الشركة إلى تحويل عدد من قاطراتها التى تدار بالفحم إلى قاطرات تدار بالمازوت أو الديزل.

ولما كانت منافسة السيارات للسكك الحديدية عامة شديدة الأثر وخاصة على أعمال هذه الشركة لذلك فإنها طلبت من الحكومة امتيازاً خاصاً للنقل بالسيارات، وحصلت عليه عام ١٩٣٥م^(٦٣).

وجاء في شروط الامتياز أن استغلال خطوط الأتوبيس على مسئولية صاحب الامتياز ولا يتضمن حقاً ممتازاً ولا احتكار لنقل الركاب، وعلى ذلك يحتفظ وزير المواصلات لنفسه بحق الترخيص بأية عملية أخرى لنقل الركاب. وعند انتهاء الامتياز تستولى الحكومة على جميع المنشآت المنقولة والثابتة المقامة في الطريق العام بمعرفة صاحب الامتياز مثل أعمدة وأكشاك المواقف، وتصبح مالكة لها بدون أى مقابل أو تعويض لصاحب الامتياز(م)٥(٦٣).

ونتيجة لاندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م وفي أثنائها زادت إيرادات سكك حديد الشركة زيادة محسوسة عن السنوات السابقة، في حين قلت إيرادات سياراتها لصعوبة الحصول على قطع الغيار، إلا أنه بانتهاء الحرب انقلب الحال فأصاب العجز فرع السكك الحديدية. واتسع فرع النقل بالسيارات وخاصة قسم الصحاري لنقل المازوت. واشتركت الشركة مع شركة أمينوس الفيوم في استغلال خط اللاهون.

ويبلغ عدد الركاب الذين أقلتهم وحدات الشركة أكثر من ثلاثة ونصف مليون راكب في عام ١٩٥١م، ونقلت من البضائع ٤٥,٠٤٥ طناً في نفس العام.

وحققت الشركة أرباحاً بلغت في عام ١٩٤٩م مبلغ ٩٦٢ جم، وفي عام ١٩٥٠م انخفضت إلى ٧٩٦ جم. وأخذت الخسائر تتوالى على الشركة منذ عام ١٩٥٢م حيث بلغت ٩,٨٨٧ جم، وارتفعت في عام ١٩٥٣م إلى ٢٦,٣٧٤ جم^(٦٤).

٣- الشركة البحرية المصرية:

تأسست بالقاهرة في مايو عام ١٩٤٦م لمدة ٢٥ سنة، ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود في عام ١٩٥٠م مورييس منشة، وتخصصت الشركة في القيام بجميع أعمال الملاحة والنقل البحري والبرى للبضائع والأشخاص.

وتمكنَت الشركة من تشغيل باخرتها ممنون ونفرتيتي، الأولى من فبراير عام ١٩٤٧م، والثانية من فبراير سنة ١٩٤٨م فيما بين الموانئ المصرية وموانئ أوربا والشرق الأدنى.

ورغم أن الشركة كانت تستخدم بعض خريجي المدرسة البحرية التجارية إلا أنها كانت تعاني من حرمانها نقل البضائع والمحاصيل بين مصر وإنجلترا في نهاية الأربعينيات من ق ٢٠م، وذلك بسبب المنافسة التي كانت تقوم بها اتحادات شركات الملاحة الأجنبية.

وقد تأسست الشركة برأسمال قدرة أربعة ملايين جم، وبلغ صافي أرباح الشركة في عام ١٩٤٨م ١٤,٥٢٥ جم، وانخفضت في عام ١٩٤٩م إلى مستوى متدنٍ جداً بلغ ١,٠٣٩ جم (٦٥).

٤- شركة بواخر البوستة الخديوية (شركة خطوط البريد الفرعونية سابقاً حتى عام ١٩٤١م):

تأسست بالقاهرة في يناير ١٩٣٧م لمدة ٥٠ سنة، ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود عام ١٩٥٠م إعلان بك قطاوى. وعملت الشركة في القيام بجميع أعمال الملاحة والنقل البحرى وعلى وجه الخصوص شراء البواخر والسفن، والأدوات العائمة وأدوات النقل البحرى وبيعها واستغلالها وبنائها وتصليحها.

وهذه الشركة وإن كانت قد تأسست في عام ١٩٣٧م، إلا أن عملها أصبح يقترن بتاريخ مصر الحديث ونهضتها الاقتصادية في عهد محمد على باشا لأنه هو الذى أنشأ الورش التى صارت تابعة للشركة، وفي عهد سعيد باشا أنشئت شركة بحرية للنقل سميت (الشركة المجيدة) تيمناً باسم السلطان العثمانى عبد المجيد. وفي عهد الخديوى إسماعيل زار السلطان عبد العزيز مصر في عام ١٨٦٣م فسميت (الشركة العزيزية المصرية) تذكراً للزيارة السلطانية. وفي سنة ١٨٧٣م تحولت الشركة إلى مصلحة حكومية وسميت "مصلحة البوستة الخديوية".

وفي فبراير عام ١٨٩٨م باعت الحكومة سفن هذه المصلحة وكان عددها ١٣ سفينة وكذلك أرضقتها وأحواضها ومخازنها وورشها في الإسكندرية والسويس إلى شركة البوستة الخديوية.

وقد صفيت الشركة القديمة واستولت شركة بواخر البوستة الخديوية على موجوداتها وأصلحت الورش وجددت الحوض الجاف بالسويس فصارت تدخله ٨٠٪ من السفن العابرة، وأصبح في مقدور الشركة بناء السفن، وقد فتحت هذه الصناعة مجالاً لعمل عدد كبير من العمال. وقد أثرت الحرب العالمية الثانية على أعمال الشركة وخطوطها ونشاطها، وأغرقت باخرتان تابعتان للشركة في عام ١٩٤٠م في المحيط الأطلنطى (٦٦).

ثالثاً: قطاع التجارة:

سيطر اليهود على اتحاد متجى الإسكندرية العام المعروف باسم شركة المحاصيل العمومية بالإسكندرية الذى أنشأ بورصة ميناء البصل، ورأس اليهود الشركة المالية للبورصة الخديوية بالقاهرة (بورصة التمثين) وكذلك شركة البورصة والبنوك المصرية المحدودة، وتطورت عضويتهم داخل البورصات وأصبح أ. شورفى رئيس اتحاد متجى الإسكندرية العام ويعاونه أ. عاداه، وأ. رينهارت، و أ. ساسون، و ر. توريل، وأ. حساده، و س. سلامة وكانوا يسيطرون على حوالى ٧٠٪ من أعضاء إدارة هذه البورصة، وإبرام عاداه وإخوان أجيون وغيرهم على ٦٠٪ من البورصة التجارية بالإسكندرية.

ولقد كثرت الشكاوى من الموردين وكبار الأعيان من التلاعب الذى كان يتم من قبل إدارة البورصات والوسطاء فى الأسعار وخاصة بعد إدخال أقطان السكلاريوس طويلة التيلة لتنافس الأشمونى، وقد استفاد اليهود من فارق الأسعار فى تدعيم مراكزهم المالية بين سعر الإقفال المتدننى وسعر البيع العالى. وكانت هناك ثمة منافسة بين اليهود والسوريين وعلى رأسهم "يوسف نحاس" الذى كان يصدر الأقطان لبعض المصانع السورية فى إنجلترا للمجموعات السورية التى هاجرت من الشام بعد عام ١٩١٥ م، وكان ليوسف نحاس نفوذه القوى من خلال الاتحاد الزراعى المصرى العام ضد اتحاد متجى الإسكندرية، ولكن المجموعات اليهودية تغلبت على يوسف نحاس بفضل علاقة هوجو ليندمان بطلعت حرب وسلفاتور شيكوريل وجوزيف شيكوريل من خلال بنك مصر، وأيضاً من خلال شركة مصر لتصدير الأقطان التى أسسها هوجوليندمان عام ١٩٣٠ م من خلال بنك مصر^(٦٧).

وأسس اليهود (الشركة الفرانكو مصرية للاستيراد المساهمة) التى سجلت فى سبتمبر عام ١٩٢٨ م للتجارة فى الواردات من المشروبات الكحولية وكان مقرها بالإسكندرية، ثم شركة آسيا أفريقيا التجارية المساهمة التى سجلت عام ١٩٣٠ م لتجارة المواد الكيماوية والمنسوجات وبلغت أرباحها فى عام ١٩٤٩ م حوالى ٤٢,٣٣١ جـم، والشركة المالية المصرية التى سجلت فى أغسطس ١٩٣٣ م لتمويل العمليات التجارية للاستيراد ووصل صافى أرباحها عام ١٩٤٩ م حوالى ٢٣,٠٤٨ جـم، والشركة الأهلية للتجارة والصناعة المسجلة فى نوفمبر عام ١٩٣٩ م، وشركة التجارة والتمويل المصرية التى سجلت فى نوفمبر ١٩٤٠ م وأدارها بنك زلخة، والشركة التجارية الاقتصادية التى تأسست عام ١٩٤٢ م، وشركة صالات استرا المركزية، والشركة التجارية المساهمة التى سجلت فى يوليو ١٩٤٦ م وبلغ صافى أرباحها ١٠٨٥٠ جـم عام ١٩٤٧ م، وشركة الكاتب المصرى التى كان قد قيد تسجيلها فى ذلك الوقت، وكانت الوكالة الوحيدة لمنتجات آلات ريمنجتون الكاتبة بنيويورك، وشركة رادما للأدوات الكاتبة بإنجلترا.

وفى ١٧ فبراير ١٩٤٧ م سجلت الشركة التجارية للتصدير والاستيراد وخاصة لتصدير المحاصيل الزراعية أسوة بالشركة المصرية لتصنيع وتصدير المحفوظات المساهمة التى أنشئت فى مغاغة لتصدير الخضروات. كذلك سيطر اليهود على تجارة الذهب فى الصاغة فى السكة الجديدة والدرب الأحمر، وعلى محلات بيع المنسوجات^(٦٨).

- أبرز الشركات اليهودية فى مجال التجارة:

١- شركة مخازن الاستيداع العمومية المصرية (ش.م.م)^(٦٩):

تأسست بالإسكندرية فى ٢٥ مايو عام ١٨٨٨ م لمدة ٧٧ سنة تنتهى عام ١٩٦٥، ومركزها الرئيسى والإدارى فى الإسكندرية، داخل الدائرة الجمركية، وكان لها ثلاثة فروع فى القاهرة، ويورسعيد، ويور توفيق^(٧٠). وقد بدأت الشركة أعمالها برأس مال قدرة ٢٤,٣٧٥ جـم، وفى سنة

١٩٤٢م بلغ رأسمال الشركة ٢٩٠, ٢١٥ جم^(٧١). وضم مجلس إدارة الشركة في عام ١٩٥١م خمسة أفراد من بينهم ثلاثة يهود وهم رينيه اسماعلون مصري الجنسية، ج. ب. بارون بريطاني، راؤول كاميليري بريطاني.

وكانت الشركة تعمل في إيداع وتخزين البضائع الواردة من الخارج لحساب المستوردين وذلك نظير رسم يختلف تبعاً لنوع البضاعة وكميتها وقيمتها وتعطى للتاجر شهادة إيداع Warrant يستطيع بموجبها أن يسحب نقوداً من البنوك وهذا الإيداع يفيد التاجر في جهة أخرى، إذ إنه قد يودع بضاعة انتظاراً منه لارتفاع الأسعار، وعلى ذلك تختلف هذه المخازن من حيث طبيعتها بالنسبة لمخازن الجمارك نفسها.

وليس للشركة علاقة مهمة بالجمارك إذ كانت لها شركة شقيقة هي (فاروس) تقوم بالتخليص لشركة مخازن الاستيداع في الجمارك وكانت الحكومة تحصل مبلغاً من المال من الشركة تنتهي في عام ١٩٦٥^(٧٢). أما عن مساهمة شركة مخازن الاستيداع في الشركات الأخرى كانت الشركة تمتلك حصة كبيرة في شركة مخازن الاستيداع الشرقية وهي شركة استيداع حلت محل مخازن الإيداع المصرية Egyptian Bonded Stores في يافا وحيفا وتعمل في فلسطين.

وقد أنشأت الشركة في عام ١٩٢٨م شركة النقل والتصدير والتأمين فاروس، كما ساهمت في رأسمال شركة استيداع جديدة تكونت في سنة ١٩٤٥م كانت تعمل في سوريا ولبنان^(٧٣). أما عن أرباح الشركة فقد بلغت في عام ١٩٤٢م ٨٨٧٤٥ جم، زادت في عام ١٩٤٥م إلى ١٠٨١٠٥ جم^(٧٤). وبالرجوع إلى نسب الموظفين الخاصة بالشركة عام ١٩٤٧م نجد أن نسبة الموظفين المصريين ٧٦, ٩ ونسبة مرتباتهم ٦٢, ٥٪. ومن ذلك يتضح أن الشركة تعد مقصرة في تنفيذ المادة الخامسة من القانون (رقم ١٣٨) بالنسبة لمجموع مرتبات الموظفين المصريين. ولجأت الشركة إلى تعديل أوضاعها وفقاً للقانون المذكور وظهرت مستوفاة النسب في عام ١٩٤٩م^(٧٥).

٢- شركة النقل والتصدير والتأمين "فاروس" (ش.م.م):

صدر مرسوم تأسيسها بالإسكندرية في ١٣ سبتمبر ١٩٢٨م لمدة ٥٠ سنة، ومركزها الرئيسي والإداري في الإسكندرية. وكان رأسمال الشركة عند التأسيس ٢٥ ألف جم وتمت زيادته إلى ٥٠ ألف جم في عام ١٩٤٦م.

وكان يضم مجلس الإدارة أربعة اثنان منها يهوديين هما (الرئيس) رينيه اسماعلون (مصري)، و(العضو) ج.ب. بارون^(٧٦).

وكانت شركة (فاروس) تعمل في مجال تمثيل شركات التأمين والملاحة وأشغال النقل والسياحة وجميع الأعمال المتعلقة بها مثل التوكيل والإدارة لمختلف الأعمال ونقل المسافرين بالبواخر، وعمل الإجراءات الجمركية، والتصدير، وأعمال الإنقاذ من الغرق وتسليم البضائع^(٧٧).

وقد حققت فاروس أرباحاً في عام ١٩٥٠م بلغت ٨٢١٦ جم، إلا أنها أصيبت بالخسائر منذ عام ١٩٥٢م حيث بلغت ٧٨٦٣ جم (٧٨).

ولقد أرسل الموظفون المصريون بشركة فاروس شكوى ضد الشركة إلى وزير التجارة والصناعة في ١٦ مارس ١٩٥٣م مطالبين بالتحقيق فيما جاء بها من مخالفات لشركة "فاروس" في مركزها الرئيسي بالإسكندرية:

أولاً: لم تراع الشركة النسبة المنصوص عليها بقانون الشركات المصرية بين المصريين والأجانب من جهة المرتبات. ولكي تنهرب الشركة من هذه النسبة، كانت تدفع شهرياً حوالى ١٥٠ جم للموظفين الأجانب بالشركة تحت حساب مصاريف انتقال. وفي أثناء العهد الملكي (قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م) انتدبت مراقبة الشركات المصرية موظفاً لمراجعة نسبة المصريين بهذه الشركة، غير أن الموظف تقاضى رشوة مقابل إقراره بصحة نسبة مرتبات الأجانب بالشركة بالنسبة للمصريين، رغم أن القانون نص على أن "كل ما يتقاضاه موظف من مرتبات ومصاريف انتقال وغيره يقيّد مرتب ثابت ويؤخذ بنسبته".

ثانياً: إن التعصب بشركة فاروس ضد الموظفين المصريين قد وصل إلى حد كبير لدرجة أن المسؤولين في الشركة لجأوا إلى تعيين الأجانب في جميع المناصب الرئيسية بالشركة، رغم وجود موظفين مصريين أكفاء مما دفعهم للشكوى، وفيما يلي مثلاً واضحاً من هذا التعسف: فقد كان بالشركة قلم للسياحة موظفيه من اليهود الأجانب، فيما عدا الفراشين فهم من المصريين. فضلاً عن أن هؤلاء الموظفين يقومون بتهرب العملة المصرية والذهب للمسافرين عن طريق هذا الفرع، وذلك لأن معهم تصاريح تخول لهم الصعود إلى ظهر السفن. ولا أدل على ذلك من أنه رغم مرتباتهم الضئيلة فإن الكثير منهم يمتلك سيارة خاصة لا يقل ثمنها عن حوالى ٧٠٠ جنيه. هذا فضلاً عن الدور الذى قاموا به أيام حرب فلسطين ١٩٤٨م في تهريب العملة مع المهاجرين اليهود.

ثالثاً: إن رئيس حسابات الشركة الخواجة "فرنو بولو" قد حصل على الجنسية المصرية في العهد الملكى نظير مبلغ ٢٠٠ جنيه كرشوة، وطلب الشاكون الإطلاع على ملفه في وزارة الداخلية والتحقيق في ذلك، كما أنه متعصب ضد المصريين.

رابعاً: لكي تنهرب الشركة من نسبة عدد المصريين ونسبة مرتباتهم، فقد عمد المسؤولون إلى نقل موظفين مصريين يعملون بشركة مخازن الاستيداع المصرية (وهى الجهة الرئيسية لشركة فاروس) إلى شركة فاروس سوريا، لتحقيق النسبة المطلوبة مثل هركيل خورى وغيره كثيرين، وكانوا يعملون بشركة مخازن الاستيداع وتضم مرتباتهم إلى نسبة المصريين بشركة فاروس.

خامساً: قامت شركة فاروس بتعيين "أنور سيد عوض" بصفته وكيل مدير على أنه مصري الجنسية، وهذا الموظف ولد في ألمانيا من أم ألمانية، ولم يحصل على إثبات جنسيته المصرية، ومرتب هذا الموظف ونسبته كانت تدخل ضمن الموظفين المصريين.

وفي نهاية الشكوى طالب الموظفون المصريون بسرعة التحقيق لتحقيق العدالة وليتساوى المصري بزميله الأجنبي، مادامت مؤهلاتهم وثقافتهم متساوية^(٧٩). واتضح من خلال التحقيق الذى أجرى على الشركة صحة الكثير من التجاوزات والمخالفات التى نسبت لشركة فاروس على النحو الآتى:

أن نسب هذه الشركة كانت دائماً دون الحد القانونى، خصوصاً فيما يختص بنسبة مرتبات المصريين، والسبب فى ذلك أن الشركة تقدمت بطلب لاستغناء المدير العام لها، وهو المسيو "شارل همرلى"، وكان يتقاضى مبلغ ٢٠٣ جم شهرياً من النسب المقررة فى أحكام القانون ١٣٨ لسنة ١٩٤٧، وقد وافق الوزير على استثناء المدير المذكور من النسب لمدة ستين، تنتهى فى نهاية عام ١٩٥٣م.

وإذا كانت الشركة تخص الأجانب بمبلغ ما وتدفعه لهم بصفة بدل انتقال ثابت وليس مصاريف انتقال كما جاء بالشكوى، فإن هذا المبلغ الثابت الذى له صفة الدورية والاستمرار يصبح جزءاً من المرتب ويدخل فى حساب النسب.

كما أن الوظائف الرئيسية بشركة فاروس كانت مقسمة بين الأجانب خصوصاً اليهود منهم. وبشأن قيام موظفى قلم السياحة اليهود بتهريب العملة المصرية والذهب، فهذا الأمر تختص به إدارة مراقبة النقد بوزارة المالية.

جاء بالشكوى أن رئيس حسابات الشركة "فرنو بولو" قد حصل على الجنسية المصرية نظير دفع مبلغ ٢٠٠ جنيه كرشوة، وهذا الأمر ليس من اختصاص الإدارة.

أما بخصوص تعيين "أنور سيد عوض" فقد جاء بالتحقيق أن المادة الأولى من قانون الجنسية رقم ١٦٠ لسنة ١٩٥٠م تعطى لمن ولد لأب مصري الجنسية المصرية أخذاً بمبدأ حق الدم سواء ولد في مصر أو في خارجها فجنسية الأب تنساب إلى الأبناء^(٨٠). كما قام أيضاً موظفى شركة "فاروس" بالقاهرة (ومقرها ١٦٥ شارع محمد بك فريد) بتقديم شكوى إلى مدير إدارة رقابة الشركات بوزارة التجارة والصناعة فى ديسمبر عام ١٩٥٠م، وقد جاء بها أن مدير الشركة بمصر المسيو "شالوم" متعصب لكل ما هو يهودى ويكره المصريين ويضطهدهم ودائم الاحتقار لهم، ويقوم بتشغيلهم أكثر من طاقتهم، ويعطى السلطة لأى أجنبى على المصريين حتى ولو كان المصري أكفأ وأقدر، ومن الأعمال الدالة على تعصبه وكراهيته للمصريين:

أولاً: أنه يأمر بفتح مكاتب الشركة في جميع العطلات الرسمية الحكومية الخاصة بالأعياد القومية والدينية.

ثانياً: أنه يفضل الأجانب على المصريين في المرتبات، والعلاوات، والمعاملة الحسنة، ويقوم بتعيين اليهود والمتمصرين إن وجدوا.

ثالثاً: يقوم بفصل المصريين بدون سبب يذكر، ودائماً يقوم بمثل هذا العمل بعد تقديم كشف النسبة المثوية الخاصة بقانون الشركات إذ يبدأ في التعيين في أكتوبر ويعود للفصل في أبريل ومايو، وفي ذلك تلاعب بأرزاق العاملين المصريين وأسرها.

رابعاً: توجد بالشركة موظفة يهودية متمصرة تدعى "كاميلي" استقالت من الخدمة وأعادها للعمل ثانية بمرتب أعلى.

خامساً: أنه يوجد موظف يهودي يدعى "ماير" كان معتقلاً أثناء حرب فلسطين ١٩٤٨ م ويعد خروجه من المعتقل أعاده المسيو شالوم للعمل وعوضه مادياً عن مدة اعتقاله من أموال الشركة.

وفي نهاية الشكوى طالب موظفو شركة فاروس بمراقبة الشركة وتصرفات مديرها المتعصب، الذي يعيش في خير مصر ويحتقر أبناءها ويسيء معاملتهم، وطالبوا بالنظر في مرتبات وعلاوات المصريين أسوة بالأجانب، ولجوء الشركة إلى فصل المصريين واضطهادهم بدون إبداء الأسباب، هذا إلى جانب تعصبه الديني وذلك بقيامه بفتح مكاتب الشركة في الأعياد القومية والدينية للمصريين^(٨١).

٣- محلات شيكوريل الكبرى (ش.م.م):

تأسست بالقاهرة في ٧ فبراير عام ١٩٣٨ م لمدة ٥٠ سنة، ومركزها الرئيسي والإداري بالقاهرة. وضم مجلس إدارة الشركة ستة أفراد مصريين في عام ١٩٥٠ م، من بينهم أربعة يهود وهو سلفاتور شيكوريل رئيس وعضو متدب الشركة، كليمان شيكوريل عضو متدب، مدام ألفيرا شيكوريل عضو، رينيه شيكوريل عضو، إلى جانب اثنين غير يهود هما: حسن فهمي رفعت باشا^(٨٢)، وإبراهيم شاهين بك. وبدأت الشركة برأس مال قدره ٢٥٠ ألف جم، تمت زيادته إلى ٥٠٠ ألف جم في ٧ فبراير ١٩٤٥، ثم عدل رأس مال الشركة في أواخر عام ١٩٥١ م إلى ٦٠٠ ألف جم^(٨٣).

وعملت الشركة في مجال المتاجرة بالجملة والقطاعي في جميع أصناف الأقمشة والملابس والخردوات والأحذية والقبعات وأثاث المنازل والمطابخ والأدوات المصنوعة من الزجاج والقيشاني والأدوات الفضية والفنية.. الخ^(٨٤). وقد جاء في (الباب الرابع) من عقد تأسيس الشركة عن إدارتها:

مادة ٢٠: يدير الشركة مجلس إدارة مكون من ثلاثة أعضاء على الأقل وتسعة على الأكثر تعينهم الجمعية العمومية، واستثناء من ذلك عين مؤسسو الشركة أول مجلس إدارة مؤلف من ثلاثة أعضاء وهم: يوسف شيكوريل^(٨٥) وسلفاتور شيكوريل ومدام الفيرا شيكوريل، ويجب أن يكون في مجلس الإدارة دائماً عضوان على الأقل مصريين الجنسية.

كما يجب على الشركة أن تحفظ بين مستخدميها الثابتين الذين يتناولون مرتبهم شهرياً طبقاً لقرار مجلس الوزراء الصادر بتاريخ ٣١ مايو ١٩٢٧ م ما يعادل ٥٠٪ منهم من المصريين وعليها أن تحفظ ما يعادل ٩٠٪ من المصريين بين عمالها الذين تدفع أجورهم باليومية.

مادة ٢١: يعين أعضاء مجلس الإدارة لمدة ثلاث سنوات^(٨٦).

ويمراجعة البيانات الخاصة بالشركة في أول مايو ١٩٥٢ م تبين أن هناك عجزاً في عدد الموظفين الذين تستخدمهم الشركة قدره ٥٠ ٪، وقد أخطرت مصلحة الشركات محلات شيكوريل لاستيفاء هذا العجز، وبلغ عدد الموظفين بالشركة ٣٤٩، من بينهم ٢٦٨ مصرياً بنسبة ٧٦,٧٪، وكانوا يتقاضون ٩٠ ٪ من المرتبات إلا أنه كان يشك في جنسية ثمانية موظفين. ولذلك طلبت مصلحة الشركات من محلات شيكوريل تقديم صور من شهادة جنسياتهم، كما طالبت الشركة بصورة من شهادة الجنسية المصرية الخاصة بهم^(٨٧). مما سبق يتضح لنا أن محلات شيكوريل لم تكن تنفذ بجديّة قانون الشركات.

٤- شركة الأزياء الحديثة "بنزايون" (ش.م.م):

تأسست بالقاهرة في ٢٣ أبريل ١٩٥١ م لمدة ٢٥ سنة، وقام بتأسيسها مجموعة من اليهود المصريين والأجانب مع بعض المصريين، ومن أبرز اليهود المؤسسين جوزيف سوارس، والذي شارك في البداية بمبلغ ٥٠ ألف جم وبلغ رأسمال الشركة عند التأسيس ستمائة ألف جم موزع على ٥٠ ألف سهم قيمة كل سهم أربعة جنيهات مصرية^(٨٨).

وشركة بنزايون تعنى في تسميتها (بن صهيون) وتحمل في مدلولها هدف اليهود وآمالهم واتجاههم نحو جبل صهيون المقدس في فلسطين^(٨٩). وقد زاولت شركة بنزايون Benzion عملها في بيع وشراء واستيراد وتصدير وتجارة (جملة، ونصف جملة، وقطاعى) جميع أنواع الأزياء الحديثة أو المنسوجات الحديثة والمنسوجات، وملابس الرجال والسيدات والأطفال، والأحذية، والخردوات، واللبائضات، والخيطوط، والروائع العطرية، وجميع الأدوات المنزلية، والأثاث والأبسطة والسجاد والمفروشات، والأدوات الرياضية. وشراء جميع محلات ب.و.أ. ليفى (محلات بنزايون الكبرى)^(٩٠). وانتشرت فروع هذه الشركة في مصر، فقد كان لها بالقاهرة ثلاثة فروع، وفي الإسكندرية، والمنصورة، وطنطا، والزقازيق، وكفر الشيخ، والفيوم، والمنيا، وملوى، وأسيوط، وسوهاج.

أما عن نسبة الموظفين المصريين فكانت ٧٥٪ في العدد والمرتبات، وكان أغلب العمال بالشركة ممن يحملون الجنسية المصرية وكانوا يشكلون نسبة ٩٠٪ في العدد والأجور.

وقد تقدم عدد من العاملين بشركة بترايون للحصول على الجنسية المصرية منهم "إيلي سليم طويل" الذي تقدم لوزارة الداخلية إدارة الجوازات والجنسية، وحصل على الجنسية المصرية بحكم القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩ م، وحصل عليها بتاريخ ٢٤/٨/١٩٤٧ م.

ومنهم أيضاً "ميشيل داود عزار" وحصل على الجنسية المصرية في يناير ١٩٥٠ م، و"عبد الله هارون كمرى" وحصل عليها في نوفمبر ١٩٤٦ م، و"داود عزار اوزن" وحصل عليها في نوفمبر ١٩٤٧ م. وهذا ما يدل على وجود تسهيلات في منح الجنسية المصرية لليهود وغيرهم من المقيمين بمصر طالما أن الشروط اللازمة لمنح الجنسية المصرية تنطبق على حالاتهم^(٩١).

رابعاً: قطاع الصناعة:

- الصناعة التجهيزية للأقطان:

في مجال الأعداد الزراعى والتجهيز لإنتاج القطن كانت هناك شركتان مهمتان هما: شركة الأسمدة المصرية التى تأسست في عام ١٩٠٢ م، وكان الاهتمام بالمخصبات الزراعية راجعاً إلى انخفاض نسبة الخصوبة بعد البدء في خزان أسوان، واتساع مساحة الأراضي التى تستصلحها الشركات ذات العضوية الإدارية اليهودية، وبجانب هذا ضعف الصحة العامة للفلاح المصرى ونقص قدرته على الحرث العميق، بعد انتشار الأمراض المتوطنة في أعقاب إقامة خزان أسوان. ولقد أدى هذا إلى رفع نسبة معامل التقنية في مواجهة معامل قوة العمل البشرى. ولذا كان الاهتمام بالأسمدة في قطاع الصناعة وانتقلت من الأسمدة العضوية إلى الكيماوية، عن طريق شركة الفوسفات المصرية والشركة المساهمة الصناعية للأسمدة الكيماوية التى أنشئت عام ١٩٢٥ م^(٩٢).

وفي مجال الميكنة تأسست شركة المحارث والهندسة في عام ١٩١٠ م، وكان هدفها الاستيراد والتصنيع التركيبى للمحارث والأدوات الزراعية^(٩٣).

وأما عن الصناعات التحويلية للمنتجات القطنية كانت الرأسمالية اليهودية تسيطر على العديد من شركات الحلاجة، إلا أن أهم الشركات التى سيطرت عليها الرأسمالية اليهودية كانت شركة الغربية للحلاجة التى تأسست في مايو ١٩٢٧ م، وكان الغرض من إنشائها هو إدارة واستثمار وابور حلاجة القطن بكفر الزيات ملك ج. رولو وشركاة، وهناك شركة مصر العليا التى أنشئت في أبريل ١٩٣٦ م لخلج أقطان أبو تيج وطهطا وأبو قرقاص، وشركة الإسكندرية للغزل والنسيج التى تأسست في عام ١٩٤٧ م في القاهرة، وكان مركزها الرئيسى والإدارى بالإسكندرية، ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود عام ١٩٥٠ م (الرئيس) يوسف مناحم ليفى وثانية مورييس مناحم ليفى وأرنست هرارى، وكليمان هرارى، وعملت الشركة في صناعة وتجارة الغزل والنسيج في المواد

الليفية الطبيعية والصناعية كالقطن، والحرير، والكتان، والصوف، والجوت، وجميع مواد البلاستيك، وكذلك عمايات التنظيف والصباغة والطبع وغيرها.

وتأسست بالإسكندرية عام ١٩٢٥م شركة مكابس إسكندرية، وكان مركزها الرئيسى والإدارى الإسكندرية، ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود فى عام ١٩٥٠م أرمان نحمان، وفكتور ترويل، وجاك. ج. بارده، ودافيد شيكوريل، وليون شيكوريل. وعملت الشركة فى كبس الأقطان وتنظيفها.

ويرتبط بالخليج والكبس صناعات الزيوت، ومن أهمها معامل الخليج والزيوت المتحدة المساهمة التى تأسست عام ١٩٢٣م. وشركة خليج مصر العليا المساهمة التى تأسست عام ١٩٣٦م والتى فاقت أهميتها فى عصر البذرة شهرتها فى الخليج^(٩٤).

ومن الشركات التى عملت فى مجال الصناعات النسيجية شركة صناعات نسيج الإسكندرية، التى تأسست بالإسكندرية فى عام ١٩٤٦م، وتخصصت فى غزل الألياف ومواد النسيج وتجهيزها ونسجها بكافة أنواعها والاتجار فيها، ومن أعضائها اليهود جينو ليفى، واميليو ليفى فى عام ١٩٥٠^(٩٥).

كما شاركت أسرة عاداه فى تأسيس (شركة الكتان والمنسوجات المصرية) فى عام ١٩٤٦م بالإسكندرية، وكان رئيس الشركة فيكتور أ. عاداه. وعملت الشركة فى شراء وصناعة الغزل والنسيج والاتجار فيه^(٩٦).

كما سيطر اليهود على مجلس إدارة شركة النسيج والحياكة المصرية، والتى تأسست بالقاهرة فى عام ١٩٣٤م، ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود فى عام ١٩٥٠م جاستون نسيم عدس، وأصلان قطاوى بك، وهنرى كوهين، وفيلكس يعيس، وموريس ن. موصيرى، وكليمان نسيم عدس وعملت الشركة فى صناعة الغزل والقتل والنسيج والتبييض والصباغة والطبع والإعداد والحياكة. وفى عام ١٩٣٥م بدأت الشركة أعمالها بإنشاء مصنعها فى شبرا لإنتاج التريكو والمنسوجات من خيوط الحرير الصناعى المستوردة من الخارج، وقد تأثرت أرباح الشركة فانخفضت بسبب انخفاض سعر القطن، ورفع الرسوم الجمركية على خيوط الحرير الصناعى ولجأت إلى استخدام خيوط الحرير الصناعى المستوردة. وفى أثناء الحرب العالمية الثانية استنفدت الشركة مخزونها من خيوط الحرير الصناعى ولجأت إلى استخدام خيوط القطن الرفيع فى إنتاجها. وبالرغم من تدخل السلطات المحلية بتحديد كميات الغزل المنصرفة لكل شركة بالاستيلاء على منتجاتها من الأقمشة الشعبية، وتحديد أسعار بيع هذه المنتجات، فإن الشركة تمكنت من متابعة إنتاجها وزيادته مستعينة فى ذلك بزيادة رأس مالها الذى ارتفع من ٢٤ ألف جم عند التأسيس إلى ٢٠٠ ألف جم فى عام ١٩٥٠^(٩٧).

وساهمت عائلة رولو في تأسيس شركتين لصناعة الغزل والنسيج. الأولى: شركة صناعة نسيج الألياف التي تأسست في عام ١٩٣٧م بالإسكندرية، والثانية: شركة صناعة كتان الشرق والتي تأسست بالقاهرة في عام ١٩٤٦م، وعملت في صناعة وغزل نسيج الكتان وغيرها من الألياف الطبيعية أو الصناعة^(٩٨)، وتبيض القماش وصبغه وطبعه وتجهيزه وإعداده. وتمكنت الشركة من استيراد المهتمات اللازمة لقسمى الغزل والنسيج، كما رأت أن تعقد اتفاقية مع مؤسسات أجاش (ليل - بفرنسا) وهم من الأخصائيين في صناعة نسيج الكتان.

وشارك عدد من اليهود في تأسيس شركة المحلات الصناعية الحرير والقطن بالقاهرة في عام ١٩٤٠م ومن أعضاء مجلس إدارتها اليهود في عام ١٩٥٠م إيزاك ليفي ويوسف نحاس بك، وفرناند دى بتشوتو، وعملت الشركة في زراعة وشراء وبيع وصناعة جميع مواد النسيج^(٩٩).

ومن الملاحظ في هذا السياق أن الاهتمام اليهودى كان منصباً على قطاع التجهيز للأقطان في البداية على أن يتم التصنيع في الدول المصدر إليها، وخاصة فرنسا وألمانيا وإنجلترا ثم فلسطين على أن تعود الشركات التي تسيطر عليها الرأسمالية اليهودية مثل شيكوريل، وأركو، وسيمون آرزت، والملكة الصغيرة، وشركة الملابس والمعدات المصرية، وشركة بنى زيون (بنى صهيون) وتقدم بتسويق المنسوجات بعد إجراء صناعات تكميلية عليها مثل تفصيل وتطريز الملابس، وإجراء الأشغال عليها^(١٠٠).

والواقع أنه قبل عام ١٩٣٠م لم يسهم رأس المال اليهودى مساهمة كثيفة في الصناعة النسيجية في مصر، وفي عام ١٩٣٤م ونتيجة لظروف الكساد العالمى والانخفاض الحاد في الأسعار القطنية المحلية وانخفاض الطلب العالمى، توجه الرأسمال اليهودى إلى الصناعات النسيجية، وأثرت الحرب العالمية الثانية في التعجيل بنشأة هذه الصناعات التي كانت تغطى احتياجات السوق المحلية ومقاولات الجيش البريطانى^(١٠١).

أما عن مجال إعداد الأقطان للتسويق فقد كانت أهم الشركات التي ساهم فيها اليهود الكونتوار المصرى للأقطان التي تأسست في أكتوبر ١٩٢٦م وكان من مؤسسيها روبرت رولو، وإبراهيم رولو، وماكس رولو، والفريد رينهارت، وهوجوليندمان، وتأسست في مايو ١٩٢٩م وكان مديرها ماثير سالمونا، وفي ظل ظروف المجاعة القطنية الكبرى عقب الحرب العالمية الثانية وحتى ما بعد حرب كوريا عام ١٩٥٣م كانت الرأسمالية اليهودية تعود نشطة إلى قطاع صناعات التجهيز للتصدير، وكان من أهم الشركات التي سيطرت عليها شركة الأقطان والتجارة المصرية التي تأسست عام ١٩٤٧م^(١٠٢).

خامساً: قطاع الزراعة:

- شركة وادى كوم أمبو المساهمة:

تأسست بالقاهرة في ١٤ أبريل عام ١٩٠٤م، والتي حلت محل الخواجات إخوان سوارس وشركاهم والسير أرنست كاسل، وقد شارك في مجلس إدارتها من اليهود في عام ١٩٤٦م رينيه قطاوى بك، ورالف هراى وهنري فكتور موصيرى، وبلغ رأسمال الشركة في عام ١٩٥١م ٢٠٠,٠٠٠ ج.م. وعملت الشركة في مجال إصلاح واستغلال كل أو بعض أراضي كوم أمبو ففى مايو ١٩٠٣م عقد اتفاق بين الحكومة المصرية وسوارس إخوان وشركاهم والسير أرنست كاسل على أن يشتري الشركاء ٣٠,٠٠٠ فدان في منطقة وادى كوم أمبو بسعر الفدان ٢٠ قرشا، وفي ١٤ إبريل ١٩٠٤م حول

الشركاء عقد الاتفاق إلى شركة وادى كوم أمبو^(١٠٣) التي تأسست في هذا التاريخ وحلت محلهم^(١٠٤)، ورخصت الحكومة للشركة في شراء بقية أراضي المنطقة بنفس الثمن في عشر سنوات من تاريخ الاتفاق.

وبلغت مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في وقت الشراء ٢١,٠٠٠ فدان قامت الشركة بزراعة ١٢,٠٠٠ فدان منها وأقامت بممتلكاتها عدداً من الطلمبات والطرق بلغت في عام ١٩٠٦م نحو ٤٨ كيلو متراً من خطوط السكك الحديدية و ٥٠ كم من الطرق الزراعية و ٩١ كم من الترع وفروعها، وأضافت إلى ذلك إنشاء عزب لسكنى الزراع والفلاحين، ومباني أخرى كمحلات ومستشفى ومسجد^(١٠٥).

وكان على الشركة أن تعمل على توفير مياه الري، فقد صرحت الحكومة في العقد المبرم بينها وبين إخوان سوارس والسير أرنست كاسل في ٣٠ مايو سنة ١٩٠٣م بتركيب وإبور مياه قوته ١٥٠٠ حصان على نهر النيل وذلك لتشغيل طلمبة بهاسورتين شفت قطرها متر واحد، وذلك لري عشرة آلاف فدان الأراضي المباعة بسهل كوم أمبو، وقد وضعت وزارة الأشغال بعض القيود والشروط عند تركيب وإبور المياه، منها أن ملكية الأراضي المقام عليها ملك للحكومة، كما ألزمت أصحاب المشروع بضرورة أخذ موافقة أصحاب الأراضي التي تمر بها قنوات المياه وأن يكون ذلك بالقبول والتراضي ومن الشروط أيضاً أنه لا يجوز نقله من مكانه إلا بتصريح من نظارة الأشغال، وضرورة إتباع تعليمات مصلحة الري الخاصة بتحديد ساعات التشغيل أو سد فم المياه بسبب المنافع العمومية، وقد ألزمت الحكومة أصحاب المشروع بتسديد مبلغ ٨٥٠٠ ج.م على أقساط تسدد في آخر كل عام ولمدة أربع سنوات، وتدفع كرسوم للتشغيل ومصاريف للرى^(١٠٦).

وقد تم إدخال بعض التعديلات على الاتفاق السابق المبرم في ٣٠ / ٥ / ١٩٠٣م بين شركة كوم أمبو ووزارة الأشغال العمومية في مايو ١٩٠٨م، وبموجبه تم إعفاء شركة كوم أمبو من ضريبة

الرى، وإذا قررت الشركة بيع طلبمباتها للحكومة الحق في شرائها، بعد تقدير ثمنها بشرط مراعاة ثمن المياه التي تتعهد الشركة بتوريدها لأصحاب الأملاك أو للشاغلين لها^(١٠٧).

وفي ١٥ مايو ١٩١٥ م حصلت شركة وادى كوم أمبو من وزارة الأشغال على تصريح بتركيب وابورات رفع مياه أخرى بلغ عددها ثلاثة قوة كل منها ١٥٠٠ حصان لإدارة ٣ طلبمبات بهاسورتين قطر متر واحد، وماسورة طرد قطر ٨٠ سم^(١٠٨).

وتخصصت شركة وادى كوم أمبو في زراعة المحاصيل النقدية، وكانت تقوم بتزويد المصانع الموجودة بالمواد الخام الزراعية مثل قصب السكر، لصناعة السكر، والعنب لصناعة النبيذ، والقطن للغزل والنسيج^(١٠٩).

وقد وضعت الشركة في عام ١٩٣٠ م تحت تصرف وزارة الزراعة ١٠٠ فدان، لعمل محطة تجارب زراعية لمدة ثلاث سنوات، وفي عام ١٩٣١ م اشترت الشركة ما تبقى من أراضي كوم أمبو ومساحتها تبلغ ٣٩,٧٢٧ فداناً، وفي عام ١٩٣٢ م بلغت جملة أراضي الشركة ٧٠,٠٠٠ فدان. وفي عام ١٩١٠ م عقد اتفاق بين الشركة وشركة السكر العمومية لتوريد قصب السكر من مزارعها لمصانع شركة السكر، وبلغت مساحة الأراضي التي خصصتها الشركة لزراعتها بالقصب ٥٣٤٩ فداناً في عام ١٩١٦^(١١٠). وفي عام ١٩١٢ م جرى توقيع اتفاق بين شركة وادى كوم أمبو، والشركة العامة لمصانع السكر والتكرير المصرية بخصوص سعر القصب، وتضمن الاتفاق أن تقوم الشركة الأولى بزراعة القصب، وأن تتولى الشركة الثانية صناعة السكر على أن يوزع الربح الناتج بالتساوى مناصفة بين الشركتين. وفي مايو ١٩٢٨ م أبرم اتفاق بين الشركتين بمقتضاه ألغيت الاتفاقات السابقة، وتعهدت فيه شركة وادى كوم أمبو ببيع محصول ٦٦٠٠ فدان قصب لشركة السكر لمدة ١٧ سنة تبدأ من زراعة سنة ١٩٢٧ م تنتهي بنهاية زراعة سنة ١٩٤٤ م. وظل هذا النظام سارياً حتى عام ١٩٣١ م حينما التجأت شركة السكر إلى الحكومة بسبب الأزمة المالية، فعقدت اتفاقية السكر وتحدد سعر السكر وسعر القصب تبعاً لمناطق إنتاجه، ولهذا أصبح من العسير بعد ذلك تطبيق مبدأ الاتفاق الأصلي بين شركة كوم أمبو وشركة السكر لعام ١٩٢٨ م.

وقد أدى ارتفاع تكاليف زراعة القصب في كوم أمبو نظراً لظروفها الخاصة، مثل بعد التفتيش عن القاهرة، ورفع مياه الرى إلى ٢٣ متراً واستقدام الأيدي العاملة من أماكن بعيدة عن التفتيش، ومصاريف انتقالهم وأجورهم وأجور الموظفين المرتفعة، إلى قيام شركة السكر برفع سعر قصب السكر المورد لها من كوم أمبو عن قصب المناطق الأخرى^(١١١). ورغم ذلك فقد دار خلاف بين الشركتين حول سعر القصب منذ عام ١٩٣٣ م، لأن شركة كوم أمبو كانت تطالب شركة السكر بإعطائها أفضلية في توريد محصولها من القصب قبل أى محصول آخر وأن تباع السكر الناتج من محصولها قبل السكر المستخرج من محصول الزراعات الأخرى، في حين كانت ترى شركة السكر أن شأن شركة كوم أمبو شأن باقى الزراع يجب أن تتعامل بالسوية بينهم^(١١٢).

وقد أدت الحرب العالمية الثانية إلى زيادة نفقات الإنتاج الزراعى وخاصة في كوم أمبو بسبب ظروفها المحلية، واجتياح وباء الملاريا التفتيش لستين متاليتين، وهبط في نفس الوقت محصول الفدان إلى أدنى مستوى في موسم (١٩٤٤م - ١٩٤٥م) فوصل إلى ٥٩٠ قنطاراً فقط، في حين كان متوسط محصول الفدان في نفس التفتيش ٩٠٠ قنطاراً^(١١٣).

وحققت الشركة أرباحاً وفيرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية نتيجة لنشاطها في زراعة المحاصيل النقدية، فقد بلغت أرباحها في عام ١٩٤٨م مبلغ ٠٨٥, ٧٧٢ جم^(١١٤)، ومع اتجاهات تمصير النشاط الأجنبي، وظهور القوانين التي ألزمت الشركات بالأخذ بتمصير رأس المال والإدارة ووظائف وعمال الشركة وفقاً لنسب معينة. أخذت شركة كوم أمبو تعمل على تطبيق ذلك فدخل مجلس إدارتها المصريين والتحق بوظائفها أيضاً عدد كبير من اليهود، أما عن العمال فإنهم كانوا جميعاً من المصريين^(١١٥).

أما عن علاقة الشركة بالفلاحين في كوم أمبو فقد كانت سيئة للغاية بسبب قسوة الشركة في معاملة الفلاحين واستغلالها لهم، ولهذا فقد كانت مصدراً لشكوى الكثيرين منهم^(١١٦).

وفي أحد التقارير المرسلة للواء "محمد نجيب" بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ما يثبت أن الشركة استغلت كبار رجال الدولة في تحقيق أغراضها، ومن بين ما جاء في هذا التقرير: "يسرنى أن ألفت نظركم إلى ناحية من النواحي التي ألفت امتصاص دماء الشعب بشراهة منقطعة النظير في وحشية وفضاعة، ألا وهي الشركات بصفة عامة، وشركة وادى كوم أمبو بصفة خاصة... ففى عهد "إسماعيل صدقى" باشا عندما كان وزيراً للمالية باع هذه الأراضي جملة إلى شركة كوم أمبو بأسعار اسمية وهى عشرون قرشاً للفدان الواحد، وقد تمكنت الشركة من استغلال "إسماعيل صدقى" بهذه الطريقة بأن عيته هو نفسه مديراً لها في الفترة من سنة (١٩٣٠م - ١٩٣٣م) وحصلت بذلك على أغراضها".

ويوضح التقرير كيفية استغلال الشركة للفلاحين بقوله: "وما يستعمل مع الفلاح في الزراعة، هو أن يزرع الفلاح الأرض ويحدد الإيجار بعد جمع المحصول، وللشركة الحق في أخذ الإيجار والبوص بدون مقابل لتستعمله وقوداً لوابوراتها وغذاء لماشيته، وإذا أراد الفلاح شيئاً فهى تتكرم عليه وتعطيه له بالثمن الفاحش. وإذا كانت الزراعة جيدة وخصوصاً القصب وفيها ربح كثير نتيجة لاجتهاد الفلاحين، فإن التفتيش له ثلثي الربح بعد تحديد الإيجار على حسب ما يريد، وإذا كانت الزراعة خاسرة يتحملها المزارع وتخصم من زراعته من المحصولات الأخرى أو في السنين القادمة.

كما أنه يجب على المزارع أن يكون هو وأولاده ومواشيه تحت تصرف ناظر التفتيش بالقرية في أى وقت، لتسهيل أعمال التفتيش قبل مباشرة زراعته الخاصة، وإلا تعرض للطرود من القرية ومصادرة زراعته وحرمانه من الزراعة، ولا يمكن لأى مزارع أن يدخل شيئاً بيته من زراعته الخاصة قبل أن تدخل محصولاته مخازن التفتيش ويفرض عليها فروضاً ما أنزل الله بها من سلطان مثل

خفراء، ومدارس، وإعانات، ووسائل توصيلها إلى مخازن التفتيش وماكينات درس المحصول، وحتى استهلاك الطيور مثل الذى يأكله طائر الزرزور فى أثناء درس المحاصيل. أما عن منازل المزارعين فهى عبارة عن كوخ مسقف بالقش من كسر القصب، جوانبه بالطوب اللبن وروث المواشى مساحته ٤×٤ متراً، مظلم وغير صحى^(١١٧).

وليس فيما ذكرناه من التقرير تحجياً على هذه الشركة وغيرها من الشركات التى كانت تعبت بأرزاق الفلاحين البسطاء، من أجل تحقيق أقصى ربح ممكن، فقد دأبت شركة وادى كوم أبو على هذه الأساليب المتلوية فى علاقتها مع الفلاحين منذ إنشائها. وهو ما عبرت عنه الشكاوى العديدة التى أرسلها الفلاحون للحكومة عساها أن تفعل شيئاً لوقف السياسة الظالمة للشركة تجاه الفلاحين التعماء.

- شركة أراضي الدلتا المصرية والإنفستمنت ليمتد بالمعادى:

هى شركة إنجليزية، تأسست بلندن فى ٢٠ أبريل ١٩٠٤م لمدة غير محددة، ومركزها الرئيسى فى لندن، ومقر أعمالها فى القاهرة، وشارك اليهود فى عضوية الشركة ومن أبرزهم أرنست هراى (مصرى)، وهنرى س. ف. موصيرى (إيطالى)، وأميل ن. عدس (بريطانى)^(١١٨).

وبلغ رأسمال الشركة فى عام ١٩٥٠م ٨٢٣,٤٩٤ جنيه إسترلنى، وعملت الشركة فى شراء وبيع وتأجير الأراضي أو العقارات فى أية جهة من جهات مصر، أو الأراضي المملوكة لشركة سكة حديد الدلتا، واستغلال هذه الأراضي والعقارات والمباني وكل ما يتصل بها من أعمال الزراعة والرعى والصرف^(١١٩)، وإقامة المباني والمصارف، وإقراض الأشخاص أو الهيئات بضمان وبشروط خاصة تكفل حفظ أموال الشركة ولها حق التعاقد مع الحكومة والمجالس المحلية والقروية، وكذلك التضامن مع شركات أخرى.

وكانت مساحة الأراضي التى ابتاعتها الشركة فى مستها الأولى حوالى ٤٧٩ فداناً، هذا بخلاف مشاركتها لشركتين أخريين من شركات الأراضي فى امتلاك مساحة واسعة من الأراضي فى مديرية الغربية قدرها ١٥٧٧ فداناً. واستمرت الشركة فى شراء صفقات أخرى من الأراضي وإصلاحها وإدخال أنظمة الرى والصرف الحديثة على أراضيها الزراعية، أو تقسيمها إذا لم تكن زراعية إلى قطع صغيرة للبناء لإقامة المباني عليها وإعدادها بعد ذلك للبيع. وقد ظهرت نتيجة هذه السياسة فى الفيلات الحديثة التى بنيت فى المعادى بمناسبة إنشاء طريق رئيسى يصلها بمصر القديمة فضلاً عن مد الضاحية بالمياه المرشحة والتيار الكهربائى. وعينت الشركة بإقامة المنتزهات على كثير من أراضيها فى تلك الضاحية، ومد الطرق وتعميدها وأقامت نادياً زودته بكثير من وسائل التسلية.

وفى عام ١٩٢٧م باعت الشركة لشركة ماركونى مساحة كبيرة من الأرض لإقامة محطة استقبال لاسلكية عليها. واشترت الشركة عام ١٩٣٧م من الحكومة مساحة ٢٠٠ فدان فى الصحراء، ثم ألحقتها بهاتين أخريين فى السنة التالية حتى يمتد التوسع فى الناحية الصحراوية.

وخلال عام ١٩٤٣م باعت الشركة جميع أملاكها في إمبابية بسعر حقق لها ربحاً وافراً كما أنها أصبحت مالكة لحوالى ١٦٠ فداناً واقعة غربى طريق القاهرة-حلوان إلى جانب الأرض الزراعية التى تمتلكها الشركة هناك. وقد خططتها الشركة فى عام ١٩٤٧م وعبدت فيها الطرق المرصوفة وأطلقت عليها اسم (حدائق المعادى) كما أنشأت ٤٠ مسكناً للعامل والخدم.

وفى غضون سنى ١٩٤٨م و١٩٤٩م استمرت حركة الإنشاء والتعمير فى ضاحية حدائق المعادى فتم بناء ٣٠ فيلا و٩ عمارات سكنية، كما تم بناء جزء كبير من مستشفى مبرة محمد على الكبير المشيد على مساحة قدرها ٢٥٠٠م، وشرعت الشركة فى إنشاء سوق منظمة يجد فيها سكان المعادى ما يلزمهم من الحاجيات، وقامت الشركة بتركيب مولد كهربائى لتوصيل التيار الكهربائى ومياه الشرب النقية إلى جزء كبير من حدائق المعادى (١٢٠).

وقد بلغ عدد الموظفين بالشركة عام ١٩٥٠م ٣٧ موظفاً منهم ٢٩ مصرياً بنسبة ٧٨,٣٪، أما العمال فكان جميعهم مصريين (١٢١). وحقت الشركة من نشاطها أرباحاً كثيرة فقد بلغت أرباحها فى عام ١٩٤٥م ٤٦٤١٦ جم، وفى عام ١٩٤٩م ٨٥٥٠٧ جم (١٢٢).

- شركة بنى مزار لأراضى البناء والزراعة (ش.م.م).

تأسست بالقاهرة فى ٢٧ يونية ١٩٤٦م لمدة ٢٥ سنة، واتخذت من القاهرة مركزاً رئيسياً وإدارياً لها (١٢٣). وشارك فى تأسيسها ثلاثة من اليهود وهم جوزيف س. لنيادو (مصرى)، وموريس س. منشه (مصرى)، وموريس م. منشه (تركى)، وكانوا يقيمون بالقاهرة. وبلغ رأسمال الشركة عند التأسيس ١٥٠ ألف جنيه.

وكانت الشركة تقوم بجميع الأعمال المتعلقة بالعقارات والأراضى داخل نطاق المدن أو الخلاء. وخصوصاً شراء التفاتيش الزراعية والمباني المختلفة فى المدن أو خارجها. وشراؤها وبيعها وتحسينها وتأجيرها واستغلالها وإدارتها وتقسيمها وإعادة بيعها جملة أو على أقسام. وعلى الأخص العمل على رفع قيمة الأراضى الزراعية فى منطقة بنى مزار بالمنيا. وترقية مباني مدينة بنى مزار. والقيام بجميع العمليات الزراعية والتجارية والمالية والصناعية واستغلال القوة الكهربائىة، وتوصيل المياه النقية وكل ما يلزم لتحقيق أغراضها (١٢٤).

- الصناعات الغذائية:

تكاملت الصناعات الغذائية بشكل أو بآخر مع اقتصاديات المواد الأولية ولخدمة القطاع الاستهلاكى ويعتبر أهم وأقدم احتكار هو صناعة السكر والتكرير، حيث وقعت الحكومة المصرية فى عام ١٨٩٢م مع مندوب شركة السكر الإيطالية اتفاقاً لإقامة (معمل السكر بالحوامدية)، وعن طريق السوسيتيه جنرال، تم نهب أموال للمصريين، حيث كان سعر الإصدار للسهم يتجاوز ١٥٠٪ من قيمته الحقيقية وأصبحت الشركة شبه خاضعة لشركة وادى كوم أمبو التى يسيطر عليها اليهود،

وكانت تستمد مادتها الخام من منتجات أراضي الشيخ فضل التي كانت تسيطر عليها الرأسمالية اليهودية.

وضغظت على حكومة إسماعيل صدقي لتمرير تشريع باسم حماية إنتاج السكر المحلى بعد انخفاض أسعاره عالمياً، في فترة الأزمة الاقتصادية الكبرى (١٩٢٨م/١٩٣٢م) وذلك بالحفاظ على أسعاره العالية بمصر ولو على حساب المستهلك المصري^(١٢٥).

وعقدت الشركة مع الحكومة الصديقة اتفاقية عام ١٩٣١م (عندما كان إسماعيل صدقي نفسه عضواً بإدارة شركة وادى كوم أمبو) لمدة ١٤ عاماً قابلة للتجديد بحجة حماية صناعة السكر بمصر. وقد استمرت هذه الشركة حتى عام ١٩٤٨م المصدر الأساسي لإمداد صهاينة تل أبيب بالسكر.

وأسهمت هذه الشركة في عدد من الصناعات التكميلية كصناعة الحلوى مثل شركة شيكولاتة إيكما التي أنشئت عام ١٩٣١م لصاحبيها جوزى وموريس ليفى. ومصانع نادلر إخوان للحلويات، وشركة مطاحن المحمودية التي أسستها شركة ماكس وبدأت عملها عام ١٩٢٣م في صناعة الحلوى الطحينية^(١٢٦).

وفي مجال الصناعات الغذائية أيضاً أقام بعض اليهود مثل جاك جروبي مصانع للمثلجات والتبريد عام ١٩٢٢م، كذلك أقام بعض اليهود الإيطاليين في عام ١٩٣٤م مصنعاً للمكرونة بالإسكندرية تابعاً لشركة صناعة الطحن بالإسكندرية، ولقد بلغ مقدار الدقيق المطحون بهذا المصنع عام ١٩٥١م حوالى ٢٤٠٠ طن، وكان هذا المصنع أكبر مصنع للمكرونة في مصر^(١٢٧).

وأسس بعض اليهود شركة مضارب الأرز الحديثة المساهمة عام ١٩٤٧م^(١٢٨)، كما أسهم بعضهم في شركة نسطور جتناكليس للسجائر، وفي إدارة الشركة الأهلية لتعبئة الزجاجات بمصر التي أنشئت عام ١٩٤٩م لصناعة زجاجات وتعبئة البيبسي كولا^(١٢٩).

- الشركة المصرية للمطاحن وتخزين الغلال (ش.م.م):

تأسست بالإسكندرية في ١٦ يولييه ١٩٣١م، ومدة الشركة خمسون سنة^(١٣٠). وشارك في عضويتها اليهودى إيل كوهين وكان يحمل الجنسية المصرية. وبلغ رأسمال الشركة عند التأسيس ٤٠ ألف جم، وطرات عليه عدة زيادات حتى بلغ في عام ١٩٥١م ٩٠ ألف جم^(١٣١).

وقد تابعت الشركة استغلال صناعتها تحت إشراف وزارة التموين بإنتاج الدقيق البلدى، وإنتاج الدقيق المخلوط بالذرة لتصديره إلى فلسطين. وكان لكهربية آلات المطحن أثره في زيادة طاقة الشركة الإنتاجية، وتيسر لها في عام ١٩٤٩م زيادة إنتاجها إلى ٢٢ ألف طن من الغلال المطحونة، وقد ساعدت هذه الزيادة الشركة على تعويضها عن الأرباح الضئيلة المقررة من وزارة التموين^(١٣٢).

وكانت الشركة تأمل في أن تلغى القيود الحكومية على حرية تجارة الحبوب والدقيق لأن رفع هذه القيود من وجهة نظر الشركة، يؤدى إلى منافسة مفيدة بين شركات الطحن، وإدخال الآلات

الحديثة بها. وكان لإقبال الحكومة في عام ١٩٥٠م على شراء صفقات كبيرة من الغلال، الأمر الذي يقتضى منها قبول الدقيق الأجنبي، مما أدى إلى كثرة المطاحن التي لم تستطع العمل خلال نفس العام، وتسبب عنه بطالة في صفوف العمال في هذه الصناعة^(١٣٣). وقد بلغت الأرباح الصافية للشركة في عام ١٩٤٩م مبلغ ١١٧٤٥ جم^(١٣٤)، ثم زادت في عام ١٩٥٠م إلى ١٢٧٥٢ جم^(١٣٥).

وتشير إحصاءات الشركة أن نسب الموظفين والعمال من حيث أعدادهم ومرتباتهم كانت مستوفاة وفق ما جاء في القانون رقم ١٣٨ لسنة ١٩٤٧م^(١٣٦).

- شركة صناعة الطحن بالإسكندرية:

تأسست بالإسكندرية في ٥ يوليو ١٩٣٤م، لمدة ٥٠ عاماً، وشارك في تأسيسها ثلاثة من عائلة كوهين اليهودية، وكان جميعهم يحملون الجنسية الإيطالية ويقيمون بالإسكندرية وهم: موريس كوهين، وجيمس كوهين، وادوارد كوهين، إلى جانب يهود آخرين^(١٣٧)، وبلغت نسبتهم في مجلس إدارة الشركة ٧٥٪ تقريباً^(١٣٨). وبلغ رأسمال الشركة عند تأسيسها عشرة آلاف جم، وتمت زيادته في عام ١٩٤٤م إلى ٧٦,٥٠٠ جم.

وعملت الشركة في الاتجار بالغلال والمنتجات الغذائية والصناعية المتعلقة بها ولا سيما صناعة الدقيق والمنتجات المماثلة له أو المشتقة منه، كالمكرونة وما إليها وهي تباع في الأسواق بالاسم التجاري (ايماء - IMA)^(١٣٩).

وقد بلغ عدد الموظفين بالشركة عام ١٩٥١م ٣٥ من بينهم ٣٢ مصرياً بنسبة ٩١,٥٪ وجملة المرتبات ٩٣٠,٤٩٤ جم، منها ٣٥٩,٣٣٠ جم للمصريين بنسبة ٧٢,٥٪ تقريباً^(١٤٠).

- شركة مصر لمصايد الأسماك:

تم توقيع العقد الابتدائي للشركة بالقاهرة في ١٩ يوليو ١٩٢٧م ومدة الشركة خمسون سنة. وقد حدد رأسمال هذه الشركة بمبلغ ٢٠ ألف جم. وشارك في تأسيس الشركة اليهودي يوسف شيكوريل (مصري)، وشاركه في تأسيسها بنك مصر، وشركة مصر للنقل والملاحة إلى جانب شخصيات مصرية من رجال المال والأعمال وهم محمد طلعت حرب بك، وفؤاد سلطان، وعبد الفتاح اللوزي بك، ومحمود بهنسى بك، وسيد محمد خشبة باشا.

والغرض من هذه الشركة هو أن تقوم سواء لحسابها أو لحساب الغير في مصر والخارج باستغلال مصايد الأسماك وتحويلها إلى منتجات صناعية وأن تقوم بالتجارة في هذه المنتجات^(١٤١).

- شركة التبريدات المصرية:

تأسست بالقاهرة في ٣ يولية عام ١٩٠٤م، ومركزها الرئيسى والإداري في القاهرة، بشارع الجلاء قسم بولاق ومدتها ٩٩ عاماً. وكان رأسمال الشركة عند التأسيس ١٦ ألف جم، وتمت

زيادته عدة مرات إلى أن بلغ في عام ١٩٥٢ م ٥٠ ألف جم. وكان مجلس الإدارة يضم خمسة أعضاء جميعهم مصريين ومن بينهم أصلان قطاوى بك، أما الموظفون فبلغ عددهم ١٢ موظفاً منهم ١٠ مصريين بنسبة ٨٣,٣٣٪. ويتقاضى الموظفون مرتبات بلغت ٩٧٨, ٣٦٧ جم، يخص المصريين منها مبلغ ٩٧٨, ٣٣٢ جم بنسبة ٩٠, ٤٩٪. وبلغ عدد العمال ٩٠ عاملاً جميعهم مصريين وكانوا يتقاضون مبلغ ١٠٨٥, ٥٤٢ جم^(١٤٢).

وفي عام ١٩٢٥ م ابتاعت الشركة أرضاً في بولاق مساحتها ٢٣٥٠٠ م بثمان قدره ٩,٣٠٥ جم لاستخدامها في إقامة محلات ومبان عليها بدلاً من التي استعملتها شركة المياه. وقد أدت المنافسة بين الشركات الخاصة بصناعة الثلج إلى أن عملت الشركة على تخفيض أسعاره. وفي أول يناير عام ١٩٤٣ م حددت الشركة اتفاقاً مع اتحاد مصانع الثلج بالإسكندرية لمدة ست سنوات أخرى^(١٤٣).

وحققت الشركة أرباحاً كبيرة فقد بلغ صافي أرباحها في عام ١٩٥٠ م مبلغ ٥٤٣٠٩ جم^(١٤٤). وقد كان من بين أعضاء مجلس الإدارة من كانوا يشغلون في الماضي وظائف عامة في الحكومة المصرية^(١٤٥).

- الصناعات الكيماوية:

يرتبط قطاع الصناعات الكيماوية بكل من صناعة الغزل والنسيج والمنتجات الغذائية، وترجع جذور الصناعات الكيماوية إلى نهاية ق ١٩ م، فقد سجلت شركة الصودا الطبيعية بمصر في عام ١٨٩٩ م. وكذلك شركة أملاح بور سعيد المتحدة وشركة الملح والصودا المصرية لمعالجة الزيوت القطنية بالأملاح الطبيعية وخاصة في إطار منتجات الصابون. ورغم تولى الحكومة المصرية احتكار الصودا ابتداء من عام ١٩٠٦ م فإنها أعطت شركة الملح والصودا المصرية التي كانت أصولها الأم في إنجلترا الاحتكار الوحيد لإنتاج الصودا لمدة عشرين عاماً ومن ثم احتكرت صناعة الصابون بمصر خاصة بعد أن تجدد عقدها الاحتكاري عام ١٩١٢ م لمدة ٣٥ عاماً وكانت تتعاون معها شركة الأملاح المصرية المتحدة، فتعاونتا في استغلال ملاحات بور سعيد، وكانت هذه الشركة الأخيرة تنتج الأحماض الدهنية والاستيارين وزيت الكتان^(١٤٦). أسهمت شركة الملح والصودا أيضاً مع صباغى يرادفورد سنة ١٩٣٨ م في إنشاء شركة صباغى البيضاء المصرية لصباغة الأقمشة^(١٤٧).

أما في نطاق كيماويات العقاقير فلقد بدأ الاهتمام بها منذ إنشاء شركة الأدوية المصرية في عام ١٩١٤ م لتمويل المعسكرات الطبية في الحرب العالمية الأولى^(١٤٨)، كما سجلت في العام نفسه الشركة الكيماية الدوائية وسيطرت عليها الرأسمالية اليهودية. وبعد قيام حرب ١٩٤٨ م تركتها الرأسمالية اليهودية بعد صدور الأمر العسكري رقم ٢٦ لسنة ١٩٤٨ م، ووضعت تحت الحراسة، لأهميتها. كما سجل بمصر فرع لشركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية في عام ١٩٣٤ م، وفي نفس العام فتحت الشركة الأم بلندن فرعاً لها في تل أبيب.

وأسهمت الشركة المالية والصناعية المصرية في إنتاج المواد الكيماوية الأولية وذلك بإنتاج الأثير الكبريتي وحمض البوريك والتريك كبريتات الحديد.

وإلى جانب ذلك اهتم اليهود بكيماويات التليج فأقاموا في عام ١٩٣٤م شركة كاربا المساهمة لتجفيف التليج بثاني أكسيد الكربون المسيل في محرم بك بالإسكندرية. وكانت شركة الأمونيوم الفرنسية التي سيطرت على شركة الغاز الأهلية تتعامل في نفس الوقت مع المصانع الصهيونية في حيفا وعكا وطبرية بفلسطين، ولذا تم تجميد نشاطها عقب حرب ١٩٤٨م حيث تبين أنها كانت تهرب مواد كيماوية هائلة استخدمت في الحرب قدر ثمنها بنصف مليون جم وقتها. كذلك الشركة المالية والصناعية المصرية التي كانت تربطها بالقوى الصهيونية علاقات وثيقة في فلسطين، حيث أوقفت إنتاجها من المخصبات أثناء الحرب العالمية الثانية، وأصبحت تمول مدخلات صناعة المتفجرات الكيماوية للجماعات بفلسطين^(١٤٩).

- شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية (ش.م.م):

صدر المرسوم الملكي بتأسيس شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية في منتصف أكتوبر عام ١٩٣٤م، ومركزها الرئيسي بالقاهرة، ولها فرع بالإسكندرية، ومدة الشركة ٥٠ سنة، وبلغ رأسمال الشركة مائة جم.

وأسهم اليهود في رأسمال الشركة، ومن أعضائها اليهود أصلان قطاعي بك، وبلغ عدد أعضاء مجلس الإدارة سبعة: (ثلاثة مصريين وأربعة إنجليز)، وتمثل نشاط الشركة في القيام بكافة الأعمال الخاصة بصناعة المنتجات الكيماوية بجميع أنواعها وتجارتها وكذا الألوان ومواد التلوين.

وفي حقيقة الأمر فإن شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية [I.C.I.] تكاد تكون كلها مملوكة لشركة [I.C.I.] المملكة المتحدة، وأن باقى الأفراد الذين يملكون أسهم في هذه الشركة هم أعضاء مجلس إدارة الشركة في مصر، ولهذا فإن الشركة بريطانية من ناحية الواقع وإن كانت شركة مساهمة مصرية من الناحية القانونية. وأن المصريين الذين يملكون أسهم في هذه الشركة هم فقط أعضاء مجلس إدارتها الثلاثة، والذين امتلكوا ٦٠٠ سهماً أى بنسبة ٦,٠٪ من رأسمال الشركة. ويبنى على هذا بطبيعة الحال أن شركة [I.C.I.] مصر خاضعة لنفوذ شركة [I.C.I.] للمملكة المتحدة وهي الشركة المؤسسة، كما لن معظم واردات شركة [I.C.I.] مصر ترد إليها من الشركة المذكورة أو الشركات التابعة أو المنظمة لها في المملكة المتحدة. هذا وينحصر نشاط الشركة في مصر في توزيع منتجات [I.C.I.] للمملكة المتحدة إما بالصفة التي وردت بها هذه المنتجات، أو بعد إعادة تعبئتها أو خلطها^(١٥٠).

- علاقة شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية في مصر بإسرائيل:

أبلغ المكتب الإقليمي لمقاطعة إسرائيل وزارة المالية المصرية في أبريل ١٩٥٣م أن شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية بالقاهرة قد ساهمت في شركة (Fertilizer Ltd) الإسرائيلية في تل أبيب، وطلب المكتب المذكور من وزارة المالية إدراج شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية بالقاهرة في القائمة السوداء.

وقد اتضح من خلال التفتيش على الشركة أن هناك - فعلاً - شركة بإسرائيل تسمى شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية بإسرائيل، وهي تابعة أيضاً لشركة [I.C.I.] بالمملكة المتحدة.

ونتيجة لتلاعب الشركة لم يتبين من فحص دفاترها ومستنداتها أى علاقة ظاهرة بين الشركة بمصر وشركة [I.C.I.] (إسرائيل)، ولا شك أن الطريق الوحيد لشركة [I.C.I.] (مصر) لكي تسهم في تأسيس شركة [I.C.I.] (إسرائيل) هو تكوين أرصدة دائنة لها بشركة [I.C.I.] (لندن) وذلك عن طريق إظهار فواتير شراء المواد المستوردة لمصر بأكثر من قيمتها الحقيقية خاصة وأن المسألة في غاية السهولة نظراً لأن معظم مشتريات الشركة في مصر من شركة [I.C.I.] المملكة المتحدة.

ومن خلال مراجعة الكشف الخاص بصادرات شركة [I.C.I.] مصر إلى جميع أنحاء العالم في عام ١٩٥٢م، اتضح أنها قامت بالتصدير إلى السودان، والهند، والصين، وسيلان، والمملكة المتحدة. ويدراسة صادراتها إلى السودان خلال السنة المذكورة اتضح أنها قامت بتصدير المواد الأتية بيانها بعد لحساب شركة الصناعات الكيماوية الإمبراطورية (السودان) ليمتد وهذه المواد هي: مسحوق التلك، وكربونات الجير، والأصبغ، وغاز النشادر، وفانل سوس وقيمة هذه العمليات جميعها ٢١٠٠ جم.

ولا يمكن في هذه الحالة التحقق من إذا ما كانت هذه المواد أو جزء منها قد أعيد تصديره إلى إسرائيل، لأن هذا من اختصاص مكتب خبير مصر الاقتصادي في السودان، وهو بحكم مركزه - كما أشار تقرير التفتيش - يستطيع تتبع البضائع المصدرة من مصر إلى السودان.

مما سبق يتضح لنا أن هناك ثمة احتياطات مشددة من جانب شركة [I.C.I.] البريطانية، من شأنها أن تعوق الكشف عن وجود علاقة بين شركة [I.C.I.] مصر وإسرائيل^(١٥١).

سادساً: قطاع التعدين واستخراج البترول:

ركز المستثمرون اليهود تركيزاً واضحاً على البترول والتنقيب عنه فتم إنشاء شركة حقول البترول الأنجلو مصرية. وكان الدافع لإنشاء هذه الشركة هو تحرك شركة شل عن طريق إدارتها من قبل صموئيل ماركوس وهنري ريتنج اليهوديين في إنجلترا لتوفير النفط والتنقيب عنه في إطار تمويل خطوط الإنتاج لموتورات الديزل وذلك بحصول الشركة على امتياز الحفر في خليج السويس والبحر الأحمر، وكانت الشركة قد اكتشفت حقل جمصة في خليج السويس عام ١٩٠٨م، وحقلًا

آخر في الغردقة عام ١٩١٣م قبل الحرب العالمية الأولى، وكذلك أفصحت عن حقل رأس غارب عام ١٩٣٨م قبل الحرب العالمية الثانية لتمويل عمليات الحلفاء في الحرين. كذلك سجلت عام ١٩٣٢م شركة البترول الأهلية لاستيراد وتصدير البترول ومنتجاته وكان لها فروع في سوريا ولبنان وفلسطين^(١٥٢).

ومنذ عام ١٩٣٧م دخلت الشركات البترولية الاحتكارية الأمريكية حقل المنافسة فسجلت شركة استاندرد اويل لمصر، وشركة كاليفورنيا المصرية للبترول. وكانت الرأسمالية اليهودية مشاركة في هذه الفروع الإقليمية للشركات الأم هذه وذلك للعمل في خليج السويس. ويظهر من هذا اهتمام الرأسمالية اليهودية بالخليج وسيناء في هذه الفترة المتقدمة. وعلاقتها الجغرافية بالجزيرة العربية والعراق وسوريا ولبنان كخطوط للتجارة البترولية أساس الطاقة العالمية^(١٥٣).

وسجلت في عام ١٩٣٨م الشركة المصرية للتعدين والتنقيب لاستثمار مناجم الذهب، وشارك في التأسيس من الرأسمالية اليهودية كل من كليمنت عدس وسيمون رولو، كذلك سجل الرأسماليون اليهود في مايو عام ١٩٣٦م الشركة المصرية لأعمال النحاس في منطقة حجر النواتية بالإسكندرية وقد أسسها إيل موصيرى وإبرهام ليندريج، وطورت هذه الشركة عملها لتسهم بشكل واسع في تغطية الطلب الاستهلاكي على الأدوات الكهربائية والأدوات المنزلية وأعمال الألومنيوم.

ويجانب هذه الأعمال الكبرى كانت صناعة الفبركة الصغيرة مثل مصنع إميل ابزاك للحديد والمطروقات والجلفنة، الذى كان يعمل في إطار إعداد المواسير والأدوات الصحية للإنشاءات بالتعاون مع مصانع جاك كوهين للمواد البنائية^(١٥٤).

ومن أبرز شركات التعدين التى شارك في تأسيسها اليهود:

- شركة مصانع النحاس المصرية (ش.م.م):

تأسست بالقاهرة في ٤ مايو عام ١٩٣٦م لمدة ٥٠ عاماً، ومركزها الرئيسى والإدارى بالإسكندرية^(١٥٥)، وبلغ رأسمال الشركة عند التأسيس ٢٧,٥٠٠ جم، وطرأت عليه عدة زيادات فبلغ في عام ١٩٥١م مبلغ ٥٢٥ ألف جم^(١٥٦). وكان عدد أعضاء مجلس الإدارة ١٤ عضواً، ونسبة أعضاء مجلس الإدارة من المصريين ٢,٤٠٪، ومن أعضائها اليهود في عام ١٩٥٤م فيليكس موصيرى، وهنرى موصيرى، ويوسف قطاوى^(١٥٧).

وعملت الشركة في تنقية المعادن الخالية من الحديد كالنحاس، والنحاس الأصفر، والنيكل، والبرونز، والرصاص، والقصدير، وخليط القصدير، والأشمد، والألومنيوم، وخليط المعادن المذكورة، وصنع السبائك والقضبان والألواح والأفرخ والاسطوانات والعصى والأسلاك والمواسير والأنابيب والأدوات المطروقة بالبارد في الماء، والاتجار في هذه الأصناف^(١٥٨).

وبلغت أرباح الشركة في نهاية عام ١٩٥٠ م مبلغ ٦٩, ٦٣٠ ج.م^(١٥٩). وقد زاد إنتاج الشركة كما ارتفع رقم بيع منتجات كل قسم من الأقسام. وحقت الشركة ربحاً صافياً في عام ١٩٥٤ م قدره ١٤٩, ١٣٧ ج.م^(١٦٠). وبالرغم من الظروف التي اجتازتها البلاد في الثلاثة شهور الأخيرة من عام ١٩٥٦ م فإن إنتاج مصانع النحاس قد زاد عن مثيله في عام ١٩٥٥ م^(١٦١).

- الصناعات الهندسية:

يعكس التطور الذي حدث في قطاع الصناعات الهندسية التطور في توجهات الرأسمالية اليهودية فلقد بدأت بهندسة الري ثم الهندسة الميكانيكية والكهربائية ثم تدعم التركيز في قطاع هندسة المقاولات والإنشاءات.

ففي إطار هندسة الري التي ارتبطت أساساً بخدمة محصول القطن كانت شركة المخازن الهندسية المساهمة في عام ١٨٨٧ م التي أسسها اليهودي هنري ستينان لاستيراد آلات الميكنة الزراعية كما قامت شركة المحارث باستيراد آلات الري وتم دمجها في عام ١٩٣٧ م مع شركة موصيري كوريل وشركاهما، وتحول اسمها إلى شركة المحارث والهندسة.

وفي مجال هندسة الكهرباء والميكانيكا فإن أهم شركات الرأسمالية اليهودية كانت شركة مقاولات أبناء جياكومو هوكا المساهمة عام ١٨٩٣ م، وكانت تقوم بتوريد بضائع شركة فيليبس وأصبح لها مصنع بالإسكندرية. كذلك الشركة الكهربائية لمصر السفلى التي أنشئت عام ١٩٠٤ م والشركة العامة للكهرباء والميكانيكا. وشارك الرأسماليون اليهود في الشركة المصرية للمحركات. وأسس شافرمان إخوان عام ١٩٢٠ م الشركة المصرية للبلاستيك والصناعات الكهربائية. وتأسست شركة سيمنز أورينت في عام ١٩٢٧ م، وكان يرأسها فرايتز والدمان. وفي عام ١٩٣٤ م سجلت الشركة المصرية للإضاءة النيون المساهمة^(١٦٢).

وفي مجال هندسة الإنشاءات والمقاولات كان أهم القطاعات التي حرصت الرأسمالية اليهودية على السيطرة عليها قطاع مياه الشرب مثل الشركة المساهمة لمياه القاهرة التي أنشئت عام ١٨٦٥ م، والشركة المساهمة للمياه بطنطا، وشركة مياه الإسكندرية التي تأسست عام ١٨٧٩ م^(١٦٣).

كما انجبه الرأسمال اليهودي للتوظيف في البناءات العقارية وما صاحب ذلك من توسع في الإنشاءات ابتداء من مطلع ق ٢٠ م فسجلت بالإسكندرية الشركة المصرية للمشروعات المدنية والريفية، وشركة تنمية حلوان عام ١٩٠٦ م. وصاحب هذا الاهتمام بأدوات البناء فأقدموا على إنشاء جاسات البلاح عام ١٩٠٨ م^(١٦٤)، والشركة المصرية للمواسير والأعمدة والمصنوعات من الأسمنت المسلح (سبجوارت)^(١٦٥)، وشركة المقاولات الأهلية بمصر التي سجلت في أبريل عام ١٩٣٧ م لمقاولات الطرق، وأسهمت في أعمال وزارة الحربية البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية^(١٦٦).

- الشركة المساهمة للعقارات المصرية (ش.م.م)

تأسست بالإسكندرية في ٢٦ مايو ١٨٨٤م، لمدة ٩٩ سنة ومن بين مؤسسيها اليهود البارون بخور ليفي دى منشه، وجوزيف أ. سوارس، والبارون إيلي ج. ل. دى منشه، والبارون جاك ليفي دى منشه. وعملت الشركة في مجال تشييد العقارات وشرائها وشراء أراضي البناء أو الأراضي الزراعية وإعادة بيع العقارات أو الأراضي والإقراض على الأملاك العقارية المبنية وغير المبنية^(١٦٧).

وكان رأس مال الشركة عند تأسيسها ٢٠٠ ألف جنيه استرليني في عام ١٨٨٤م، وامتلكت الشركة في بداية عهدها ٥ عمارات في مدينة الإسكندرية، ثم امتلكت عمارات ومخازن في مدينتي القاهرة والإسكندرية. وعندما قامت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م - ١٩٤٥م) زادت أزمة إيجار المساكن شدة في مدينة الإسكندرية، بسبب الغارات الجوية وزادت مصروفات الشركة في عام ١٩٤١م نظراً لارتفاع ثمن الأدوات الخاصة بصيانة العمارات، هذا فضلاً عن النفقات التي ترتبت على إنشاء مخايئ لوقاية السكان من الغارات الجوية، وترميم ما أصيب من عمارات الشركة بفعل الغارة التي وقعت على مدينة الإسكندرية في ١٩ يولية ١٩٤١م^(١٦٨).

وبلغ عدد الموظفين بالشركة في عام ١٩٥٤م أربعة منهم ثلاثة مصريين أما العمال فكان عددهم ٣٠ عاملاً منهم ٢٩ مصرياً^(١٦٩).

- الشركة المساهمة المصرية لأراضي البناء "حدائق الأهرام"

تأسست في القاهرة وهي مركزها الرئيسي والإداري، في نوفمبر عام ١٩٤٦م لمدة ٢٥ سنة، وكان يرأس مجلس إدارتها في عام ١٩٥٠م النبيل عباس حليم، ومن أعضائها اليهود ماكس س. اجيون، وفيلكس هوى.

وعملت الشركة في شراء العقارات المبنية والزراعية واستغلالها وبناء العمارات والقيام بعمليات النقل وتوريد المياه والكهرباء. وبلغ رأسمال الشركة ١٠٠ ألف جم موزع على ٢٥ ألف سهم كل منه ٤ جم. وقد منيت الشركة بخسارة في عام ١٩٤٩م قدرت بمبلغ ٦٩٩ جم^(١٧٠). وبلغت نسبة الموظفين المصريين ٧٥٪ عدد ومرتبات، والعمال ٩٠٪ عدد وأجور في عام ١٩٥٢م^(١٧١).

- الشركة المصرية للمواسير والأعمدة والمصنوعات من الأسمنت المسلح (سيجوات) ش.م.م

تأسست بالقاهرة في ٨ أبريل ١٩٣١م، ومدتها ٥٠ سنة برأسمال قدرة ٢٢٥ ألف جم، وقيمة السهم ٤ جم، وتم إيداع الأسهم بنك موصيرى وبلغ عدد أعضاء مجلس الإدارة تسعة، من بينهم ستة يهود هم: رئيس مجلس الإدارة مورييس ن. موصيرى (إيطالي)، والأعضاء ثلاثة إنجليز وهم

الكسندر كين بويد، وهنرى كريشفسكى، ورالف أ. هرارى، ومصريان هما: هنرى برسيلون، وفيتا أ. فرحات^(١٧٢).

عملت الشركة في مجال صناعة وبيع كافة المنتجات من الأسمنت وعلى الأخص صناعة المواسير طراز سيجورات والأعمدة المضغوطة^(١٧٣).

ويبلغ عدد الموظفين بالشركة في عام ١٩٥٢ م ٥٨ من بينهم ٤٤ مصرياً بنسبة ٧٦٪، أما عدد العمال ٧٥١ من بينهم ٧٤٠ مصرياً بنسبة ٩٨٪، وكان يشك في جنسية بعض الموظفين بالشركة، كما أن بعض الموظفين كانوا قد تقدموا بطلبات للحصول على الجنسية المصرية^(١٧٤).

واستطاعت الشركة بعد إتمام تركيب المعدات في مصنع المعصرة صناعة منتجات الأسمنت الاسبتوس (مواسير ذات الضغط - مواسير صرف المياه - الألواح المضلعة). كما أحضرت الشركة الآلات اللازمة لفرع صناعة منتجات مقاومة الحرارة والمنتجات الفخارية من الأصناف الجديدة، وقد تم تأسيس هذا الفرع طبقاً لتصميم وضعه كبار الأخصائيين من إنجلترا. وأولت الشركة اهتماماً كبيراً بتسويق إنتاجها، ففي مصانعها بالمعصرة حافظت على جودة إنتاجها إرضاء لزيائن الشركة، وحتى تغلب على المنافسة المحلية لها في النوع والسعر^(١٧٥).

واستعانت الشركة بخبرتها في إنتاج أصناف جديدة تتزايد الحاجة إليها فقد لاحظت الشركة أن من بين سكان مصر البالغ عددهم في عام ١٩٥١ م / ١٩٥٢ م نحو عشرين مليون نسمة، ستة ملايين منهم فقط يزودون بالمياه النقية، وأن هناك طلباً كبيراً متوقفاً على المواسير التي تنتجها شركة سيجورات^(١٧٦)، ووجدت الشركة تقديراً ومعاونة من جانب الحكومة، ومن الفنيين في مختلف المصالح الحكومية.

كذلك، قامت معامل الاختبار الحكومية بفحص منتجات الشركة وأسفر ذلك عن نتائج مرضية للشركة، وتشجعت الحكومة على التعامل معها، فاشترت من الشركة بعض ما كانت تحتاج إليه من أنابيب وأعمدة وقد ساهمت الشركة في إنجاز بعض المشروعات الهامة كإنارة ميناء الإسكندرية وإقامة أعمدة من الأسمنت المسلح للأسلاك التليفونية، كما أنها وردت أنابيب ضخمة لقناطر محمد علي وأخرى لأعمال الري.

ووجهت الشركة نشاطها إلى أعمال البناء لتفريغ أزمة المساكن التي نشأت من زيادة عدد سكان المدن المستمرة، وإيقاف حركة البناء أثناء سنى الحرب بسبب صعوبة استيراد المواد الأساسية اللازمة للبناء كما أن الشركة كانت تقوم بمد كوابل أرضية للأسلاك وكذا بإنشاء طريق خرساني لمجارى مدينة الإسكندرية. وفي غضون عام ١٩٤٨ م تم إعداد مصنع المعصرة وقام بصنع منتجات الأسمنت الاسبتوس^(١٧٧).

كما لم تغفل شركة سيجورات المنافسة الدولية لها مما دعاها إلى أن تراعى في جميع إنشاءاتها المنافسة الخارجية الشديدة فلم تتردد في استحضار الآلات الحديثة لمصانعها مما جعل منتجاتها تضارع مثيلاتها الأجنبية. كما كلفت الشركة المسيو هنرى برسيلون عضو مجلس الإدارة ومديرها العام في سنة ١٩٤٩م بالسفر إلى أوروبا بقصد القيام بدراسة على الطبيعة لوسائل النهوض بالشركة وتحسين إنتاجها^(١٧٨).

ويبدو من خلال شكوى أرسلها موظف يعمل بشركة سيجورات أن الشركة كانت تفضل توظيف اليهود بها دوناً عن غيرهم^(١٧٩).

وقد تم التحقيق في الشكوى وأوضح وكيل الشركة جاستون إسرائيل للمحقق أن الشاكي كان يعمل بالشركة لمدة شهر واحد وأن الشركة وضعت تحت الاختبار للتأكد من قدرته على القيام بالعمل المنوط به، ولما وجدت فيه عدم الكفاءة للقيام بعمله اضطرت إلى الاستغناء عنه^(١٨٠).

سابعاً: الخدمات الفندقية والسياحية:

- شركة الفنادق المصرية:

تعد الخدمات الفندقية والسياحية من الأعمال المهمة التي تطرق إليها رأس المال اليهودي، وسيطر عليها اليهود بدرجة كبيرة، ولم يتركوا للمصريين فيها إلا أعمال الخدمات التافهة في هذه الفنادق.

وقد شجع مناخ مصر المعتدل، وطبيعتها الجميلة، وموقعها المتوسط بالنسبة للعالم، وشعبها المسلم، وما تحفل به أرضها من آثار متنوعة تنمى إلى مختلف الحضارات التي تعاقبت عليها، وفود السائحين الأجانب إليها.

واستغل المستثمرون الجانب هذه الظروف المشجعة على الرواج السياحي في مصر بتهيئة أماكن الإقامة المريحة ووسائل السفر الملائمة، وتوفير كافة الخدمات لهؤلاء النزلاء والسياح الأجانب لتجعلهم يشعرون بالراحة والمتعة فيعاودون زيارة مصر مرات أخرى فيستفيدون ويفيدون في آن واحد^(١٨١).

ويعد فندق شبرد من أقدم الفنادق التي أقيمت في مصر، وقد أقامه المواطن الإنجليزي "شبرد" في عهد محمد علي، وتطور هذا الفندق وأقيمت إلى جانبه فنادق أخرى، وأصبحت ملكيتها لشركة إنجليزية هي شركة الفنادق المصرية The Egyptian Hotels Ltd^(١٨٢) ومركزها الرئيسي في لندن، وعنوانها في مصر فندق شبرد بالقاهرة وقد تأسست بموجب قانون الشركات عام ١٨٦٢م. وشارك في مجلس إدارتها من اليهود ليون جاك بيليسوس (رئيس)، مدام دنيس هراي، جوستاف ج. أجيون (عضوين متدينين).

وقد بلغ رأسمال الشركة ٦١٥ ألف جنيه إسترليني في عام ١٩٥٢^(١٨٣)، وتطورت هذه الشركة منذ إنشائها وقدمت خدمات سياحية راقية وذلك عن طريق عدداً من الفنادق الكبرى التابعة لها وهي شبرد وهو أكبر فنادقها وأشهرها يليه فندق الكونتتال سافوي، وفندق مينا هاوس وفندق جراند اوتيل بحلوان، وقد استأجرت الشركة الإنجليزية الثلاثة فنادق الأخيرة من شركة فنادق مصر الكبرى بمقتضى اتفاقية تنتهى في أبريل ١٩٥٠ م، وامتلكت شركة فنادق مصر الكبرى معدات وأثاثات الفنادق السابقة الذكر، بالإضافة إلى امتلاكها الأراضي والأبنية المجاورة لفندق سمير اميس، والأراضي المقامة عليها دور سبتاسان جيمس وروكسى^(١٨٤).

قامت شركة الفنادق المصرية بتوفير كافة أنواع الخدمات لتزلائها بأسلوب متطور وراق، بحسب أهوائهم ورغباتهم الخاصة، وإدخال البهجة على السائحين الأجانب بتقديم ألوان من الموسيقى التى تتناسب مع أذواقهم، وجهزت لذلك خصيصاً فرقاً موسيقية أوروبية خصصت لها مرتبات كبيرة.

ولما كان هؤلاء النزلاء من جنسيات مختلفة، ولهم طبائعهم وعاداتهم المختلفة، مما أوجب على الشركة أن توفر من يقوم على خدمتهم ممن تتوافر فيهم شروط معينة، فالمستخدم الصغير مثلاً يجب عليه أن يلم بلغة أجنبية على الأقل الإنجليزية أو الفرنسية، بينما يجب على المستخدم الرئيسى أن يجيد كتابة ومحادثة لغتين أجنبيتين^(١٨٥).

وكانت هناك تجاوزات من جانب شركة الفنادق المصرية فيما يتعلق بتوزيع الإيرادات المتنوعة المدفوعة إلى الموظفين والعمال والى التى تحصل من الـ ١٠٪ التى يدفعها النزلاء. وقد أوضحت الشركة فى خطابها إلى مراقبة الشركات فى أغسطس ١٩٤٨ م أن هذه المبالغ توزع على الموظفين والعمال القائمين بالخدمة للنزلاء من درجة المتردوتيل إلى الحمال وفقاً لنسب معينة تحدد عند دخول الخدمة، وذلك بتعيين عدد من النقاط لكل مستخدم.

وقد تبين بعد مراجعة من جانب مراقبة الشركات أن ما جاء بخطاب الشركة لا يتفق مع الواقع إذ أن كشوف المرتبات تبين الآتى:

أن الأجانب يتناولون مبالغ أكثر نسبياً من المبالغ التى يتقاضاها المصريون فمثلاً: رئيس سفرة بالمطعم الأجنبى يحصل على ٢٤٠، ٣٤٠ جم، بينما يحصل المصرى على ١٢، ٣٤٥ جم. أى أن ما يحصل عليه المصرى من الـ ١٠٪ نصف ما يحصل عليه الأجنبى^(١٨٦).

كما شكت مراقبة الشركات فى جنسية بعض المستخدمين المدرجين بكشوف المصريين، وقد تقدم اثنان منهم للحصول على الجنسية المصرية وهما فليكس روسانو الذى قدم طلباً بتاريخ ١٩٣٤/٧/٢ م، وانطوان دبالو وقدم طلباً بتاريخ ١٩٥٠/١/٣١ م. وقد تبين بعد فحص حالتها فى

إدارة الجنسية أن الأول أجنبي، والثاني غير معين الجنسية، لذلك رأت مصلحة الشركات اعتبارهم من الموظفين غير المصريين، ونقلهم إلى كشوف الأجانب (١٨٧).

وتطبيقاً لما جاء في القانون (رقم ١٣٨ لسنة ١٩٤٧م)، قدمت شركة الفنادق المصرية إقراراً بعدم وجود من يشغل وظيفة عمومية في الدولة (١٨٨) بين أعضاء مجلس إدارة الشركة أو موظفيها (١٨٩). كما شارك اليهود في شركة الفنادق المصرية الجديدة المحدودة التي تأسست في ٢٢ مايو ١٩٤٦م وكانت تمتلك فندق سمر بالاس بجليم في الرمل والاكسليسيور في حلوان. ومن الشركات السياحية التي شارك فيها اليهود الشركة الأنجلو - أمريكية للسياحة، وشركة بل تورز للسياحة Bell Tours، التي سجلت في نوفمبر ١٩٣٧م كفرع من المصرف الأنجلو فلسطيني، وسيطر اليهود على مجلس إدارتها بنسبة ١٠٠٪ وهم والترتورويسكي (المدير)، وريتشارد هيستبرج، وروبرت الفاندرى بن زيون، وباركي، وبلغ رأسها ١٠ آلاف جم وفقاً لإحصاء عام ١٩٤٩م (١٩٠).

ويمكن بعد أن عرضنا أهم المجالات الاقتصادية التي عملت فيها الرأسمالية اليهودية أن نصل إلى عدة نتائج مهمة:

أولاً: أن المستثمرين اليهود لجأوا إلى استخدام المواد الأولية وذلك بتجهيزها وتحويلها إلى منتجات.

ثانياً: أنها انصرفت لتغطية السلع الاستهلاكية وليس من أجل بناء صناعة محلية متكاملة.

ثالثاً: أنها كانت تنسق مع الصناعات الصهيونية بفلسطين، ولم تتعد الصناعة الإطار الاستخراجي أو التجهيزي التحويلي أو التركيبي وذلك بجانب الورش الإصلاحية.

رابعاً: أن مصر أفادت من ناحية أخرى - رغم وجود العديد من السلبيات - من اهتمام اليهود بإنشاء البنوك، والطرق والمواصلات، والتجارة والتعدين واستخراج البترول، وإنشاء العديد من الصناعات الحديثة في مصر، واستصلاح الأراضي والاهتمام بالزراعة، وإنشاء الفنادق الحديثة وتنشيط السياحة.



هوامش الفصل الخامس

- (١) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص ٤٥، ٤٦.
- (٢) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و ١٩٥٠م، ص ٦٩-٧٧، أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية في مصر، الأهرام الاقتصادي، ١٣/٤/١٩٨١م، ص ٢٢، ٢٣.
- (٣) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية في مصر، مصدر سابق، التاريخ نفسه، ص ٢٦.
- (٤) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، ص ١٦.
- (٥) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ص ٢٧.
- (٦) مضابط مجلس الشيوخ، مضبطة الجلسة ١٦، ١٤/٦/١٩٣٨م، سؤال موجه من الشيخ محمد عبد المجيد العبد إلى وزير المالية.
- (7) Reeva Spector Simon. And Others, op, cit., 421.
- (٨) أنس مصطفى كامل مصدر سابق، ص ٢٩.
- (٩) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية في مصر، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
- (١٠) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص ٨٥٦، ٨٥٧.
- (١١) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و ١٩٥٠م، ص ٧٣٩-٧٤٣.
- (١٢) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٣، ملف ١٨٢-٣/٢٠٣ ج٣.
- (١٣) ملحق الوقائع المصرية، العدد ٩١، ١٠/١٠/١٩٣٥م، ص ١.
- (١٤) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، ج١، عقد الشركة الابتدائي.
- (١٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و ١٩٥٠م، ص ٧٧.
- (١٦) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، مذكرة من بنك موصيري بتاريخ ١٠/٧/١٩٥١م.
- (١٧) المصدر السابق، مذكرة بتاريخ ٢١/١١/١٩٥١م.
- (١٨) المصدر السابق، تقرير تفتيش بتاريخ ٨/١٢/١٩٥٢م.
- (١٩) المصدر السابق، محفظة ٨، ملف ١٨٢-٣/٢١٢ ج١ تقرير الفحص عن عام ١٩٥٢م.
- (٢٠) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، تقرير تفتيش بتاريخ ١١/٩/١٩٥٥م.
- (٢١) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، مذكرة عن بنك سوارس في ١٦/١٠/١٩٤٩م.
- (٢٢) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و ١٩٥٠م، ص ٧٠.
- (٢٣) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف، شكوى بتاريخ ١٥/٢/١٩٥٠م.
- (٢٤) فقد ذكر محمد عقل في شكواه: "يوجد بطنطا فرع لبنك سوارس لتسليف الموظفين بضمان بعضهم بعضاً، وهذا البنك يتلاعب في حصة الفوائد بشكل غير ظاهر لمفتشي الحكومة الذين يناط بهم معرفة طريقة البنك في الحصول على الفوائد القانونية، ففي حين أن البنك يحسب الفائدة بواقع ٤٪ سنوياً ظاهرياً إلا أنه يستكتب الموظفين المقرضين أوراقاً متعددة بمبالغ تتخذ أشكالاً تموينية ليتمكن في النهاية من أن يجعل الفائدة ١١٪ وزيادة، فمثلاً يجعل المقرض يوقع على ورقة باعتبار أنه استلم السلفه ثم يستكتب ورقة أخرى يتم إخفاؤها عن أنظار المفتشين أو المحققين بأن المقرض قبل أن ينضم منه مبلغ جنيه قيمة مصاريف بريد واستعلامات في حين أن البنك - فرع طنطا - لا يتعامل مع أحد بطريق البريد كما أن مسألة الاستعلامات مسألة غير معلومة ولا مفهومة إنها الغرض هو الاستيلاء على هذا الجنية من باب التلاعب في حصة الفوائد كما أنه يحصل عشرة قروش شهرياً أى ١٢٠ قرشاً

سنوياً ويسمى هذا المبلغ عمولة. ويعمل حاسبة عن مبلغ ٣٣ جم مصرى على سبيل المثال فإنه يخصم منه قبل أن يستلمه المقرض ١,٢٥٠ جم فوائد وجنيه مصاريف استعلامات ويريد (بورقة مستقلة) وهذا المبلغ (٢,٥٠٠ جم) يخصم من السلفة مقدماً وبذلك تكون جملة الفوائد التى يحصلها البنك على مبلغ ٣٣ جم ٣,٤٥٠ جم معنى ذلك أن البنك يحصل على فائدة قدرها ١١٪ سنوياً وهذا هو الربا الفاحش بعينه. فأرجو التفضل بالتنبيه بتنشيط خزانة فرع البنك في طنطا بأمر من النيابة لضبط الإيصالات الخاصة بمبلغ الجنيه المأخوذ خلسة. ربما أنكم يا معالي الوزير تشعرون بأعباء الموظفين الذين تجبرهم ظروفهم على الاقتراض ولو كان بالربا الفاحش؟ انظر: المصدر السابق، المحفوظة نفسها والملف والشكوى.

(٢٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و ١٩٥٠ م، ص ٦٧.

(٢٦) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٤، ملف ١٨٢-٣/٢٩٠ ج١، تقرير عن البنك ١٩٤٨ م.

(٢٧) المصدر السابق، ج٢، تقرير عن بنك زخة سنة ١٩٤٨ م.

(٢٨) المصدر السابق، تقرير الفحص عن سنة ١٩٥١ م.

(٢٩) فقد تقدم أحد الموظفين ببنك زخة بشكوى إلى وزير التجارة والصناعة بتاريخ ٢٦/٣/١٩٤٩ م عن مخالفات البنك وجاء بها: "... مقدم هذا المعاليمك موظف مصرى يُظهر تلاعب بنك إسرائيل بالقوانين المصرية، مرتباً على ذلك تسرب مرتبات إلى إيدى الأجانب ... يعمل بهذا البنك (زخة) مائة موظف، ولا بد أن يقوم بنشاط هذا البنك هذا العدد. وتوجد ضمن هذا البنك حجرة واحدة يطلق عليها (K.A.Z) تقوم بأعمال التأمين، ويقوم بعملها ٣ موظفين، أما العدد الذى قام البنك بتعيينه من المصريين فعددهم لا يتجاوز الـ ١٥ مصرى ... فأين النسبة حسب القوانين الخاصة بنسبة عدد المصريين للأجانب وهو ٧٥٪ وكان يجب أن يكون هناك ٧٥ موظف مصرى قلى معاليمك (يقصد الوزير) طريقة التلاعب التى ابتدعها المدير الإسرائيلي ذنت ماكون عندما صدر القانون الخاص بنسبة عدد المصريين، حول المدير عدد ٧٠ موظف يهودى أجنبى إلى الحجرة (K.A.Z) عن طريق الفصل من البنك واعتبارهم موظفين بالحجرة التى يقوم بنشاطها الضئيل عدد ثلاث موظفين... وهذه الطريقة أمكن للمدير الإسرائيلي التهرب من نص القانون، وسلب مرتبات كان يجب أن يتفع بها شبابتنا أبناء مصر، هذا مع العلم بأن الـ ٧٠ موظف، المستعبرين مفصولين عن البنك لا يزالون يقومون بأعمال البنك... وتوقعاتهم على الكمبيالات المخصصة لأعمال البنك وأوراق المعاملات، فمثلاً يعتبر مفصول من البنك مزارحى، وأرثر، ورويشاين، وروما نلى... ولكنهم لا يزالون يقومون بأعمال البنك كما كانوا فمثلاً نجد مزارحى لا يزال يقوم بأعمال الكمبيالات، ورويشاين بالسكوتارية، وروما نلى بحسابات البنك... إن الطريقة التى قام بها جناب المدير الإسرائيلي ما هى إلا طريقة غش وخداع، وتلاعب بالقوانين المصرية، لذلك نرجو من معاليمك صدور أمركم بالتحقيق اللازم وإطلاعكم عليه، حيث أننا قد سبق أن كتبنا لمكتب العمل ولم يقم بالواجب؛ انظر: المصدر السابق، ج١، شكوى مرسله إلى وزير التجارة والصناعة في ٢٦/٣/١٩٤٩ م من موظف ببنك زخة فرع الإسكندرية.

(٣٠) المصدر السابق، ج٢، تقرير تفتيش بتاريخ أول مايو ١٩٤٩ م.

(٣١) وثائق مصلحة الشركات، ج٢، مصدر سابق، كشف بالموظفين والعمال.

(٣٢) وثائق عابدين، محفظة ٥٨٧، رسالة من عبد الله الصانغ بالبصرة إلى كبير الأمناء بمصر بتاريخ ٣/٣/١٩٤٨ م.

(٣٣) وثائق الخارجية المصرية، الأرشيف س.ج، محفظة ٣٩٥، ملف ٢٩/٤٨/١٤٠، من المفوضية المصرية ببغداد إلى

وزارة الخارجية المصرية (الدائرة العربية) بتاريخ ٢٦/٤/١٩٥٢ م.

(٣٤) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، ج١، رسالة بتاريخ ١/٢٤/١٩٥٧ م.

(٣٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و ١٩٥٠ م، ص ٧٤٥.

- (٣٦) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢٣، ملف ١٨٢-١٦/٣ ج١ - تقرير الصحف لسنة ١٩٥٠ م.
- (٣٧) أنس مصطفى كامل، تاريخ اليهود في مصر، الأهرام الاقتصادي، ١٩٨١/٤/٢٠ م، ص ١٤.
- (٣٨) كان يقيم أصلان قطاوى (بك) في القاهرة بقصر الدويارة، شارع إبراهيم باشا نجيب رقم ٨، وكان يشترك في عضوية مجلس إدارة الشركات التسعة الآتية: شركة الاتحاد العقارى المصرى، وكان يشغل بها منصب نائب الرئيس، وعضو مجلس الإدارة المتدب، ويقوم بإدارتها الفعلية، وشركة التأمين الأهلية المصرية، والشركة المساهمة المصرية للمحارث والمهندسة، وشركة التبريدات المصرية، وشركة النسيج والحياكة المصرية، وشركة الصناعات الكيماوية، والشركة المالية والصناعية المصرية، وشركة الملح والصودا المصرية، وشركة بواخر البوستة الحديدية؛ انظر: وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، بيان بالشركات التى شاركت في عضوية مجالس إدارتها أصلان قطاوى بك.
- (٣٩) موريس ن. موصيرى، شارك في مجالس إدارة الشركات التسعة الآتية: بنك موصيرى، والشركة المصرية للمواسير والأعمدة والمصنوعات من الأسمنت المسلح (سجوات)، وشركة فنادق مصر الكبرى، وشركة الصناعة الكهربائية والميكانيكية المصرية، وشركة تجزئة الأراضى الإنجليزية المصرية، وشركة النسيج والترىكو المصرية المساهمة، وشركة إيموبيليا، وشركة أراضى القبارى، وشركة التأمين الأهلية؛ انظر: المصدر السابق، بيان بالشركات التى شاركت في مجالس إدارتها موريس ن. موصيرى.
- (٤٠) إحصاء شركات المساهمة، ١٩٤٩ و ١٩٥٠ م، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
- (٤١) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر، مصدر سابق، ص ٣٣.
- (٤٢) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢٥، ملف ١٨٢-١٢٨/٣ ج١، تقرير الفحص عن سنة ١٩٥٠ م، إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٢ م، ص ٧٢٠-٧٢٣، إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ م و ١٩٥٠ م، ص ٧٣٩.
- (٤٣) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و ١٩٥٠ م، ص ٧٣٩.
- (٤٤) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص ٣٤.
- (٤٥) اختلفت آراء الفقهاء المسلمين وتعددت آرائهم حول موقف الشريعة الإسلامية من التأمين، وقد تعرض مجمع البحوث الإسلامية لموضوع التأمين وقرر في مؤتمره الثانى (المحرم ١٣٨٥ هـ/ مايو ١٩٦٥ م) جواز التأمين التعاونى أو التبادل بجميع أنواعه، لأنه لا يخرج عن كونه تعاوناً على البر كذلك الحال بالنسبة لنظم التأمينات الاجتماعية التى تقوم بها الدولة، أما التأمين التجارى فلم يصل فيه إلى أى بعد، وتقرر في ندوة التشريع الإسلامى التى عقدت بالجامعة للبية في مايو ١٩٧٢ م جواز عقود التأمين جميعها ما عدا عقود التأمين على الحياة، والواضح أن الفقهاء الذين تعرضوا لموضوع التأمين، ليس عندهم أى اعتراض على نظام التأمين في حد ذاته كوسيلة لتخفيف عبء الخسارة عن الشخص سىء الحظ الذى حلت به، وذلك عن طريق توزيعها على الجميع، ولكن اعتراضهم ينصب على تحقيق أرباح للقائمين به؛ انظر: السيد عبد المطلب عبده، دراسات في التأمين، دار النهضة العربية، ١٩٨٨ م، ص ١٩.
- (٤٦) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦ م، ص ٨٥٦، نبيل عبد الحميد، النشاط الاقتصادى والاجتماعى للأجانب، مصدر سابق، ص ٣٣٠.
- (٤٧) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٩، ملف ١٨٢-٢٦٥/٣ ج١، تقرير الفحص لسنة ١٩٥١ م.
- (٤٨) المصدر السابق، شكوى بتاريخ ١٩٥٢/٤/١١ م.
- (٤٩) المصدر السابق، إفادة من الإدارة العامة للشركات في ١٦ و ١٧/٤/١٩٥٢ م.
- (٥٠) المصدر السابق، تقرير مجلس الإدارة بتاريخ ١٩٥١/٤/٢٥ م.

- (٥١) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، ص ٩٨، ٩٩.
- (٥٢) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص ٣٥٣-٣٦٩.
- (٥٣) المصدر السابق، ص ٤٤٤، ٤٤٥.
- (٥٤) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢٢٣، ١٨٤-١/٧٧، شركات هريات النوم.
- (٥٥) المصدر السابق، محفظة ٢١٦، ملف ١٨٤-٦/٤٥، شركة ترام الإسكندرية.
- (٥٦) إحصاء شركات المساهمة ١٩٥٣م و ١٩٥٤م، ص ١١٢-١١٤، أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية في مصر، الأهرام الاقتصادية، ١٩٨١/٤/٢٠م، ص ١٤، ١٥.
- (٥٧) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص ٣٧٣.
- (٥٨) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، ص ٢٦٥، ٢٦٦.
- (٥٩) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، ص ٩٨-٩٩، إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص ٣٥٣-٣٦٩، ٤٤٤-٤٤٥، أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، العدد نفسه، ص ١٦، ١٥.
- (٦٠) المصدر السابق، ص ٢٧٩.
- (٦١) إحصاء شركات المساهمة ١٩٥٣م و ١٩٥٤م، ص ١١٥.
- (٦٢) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
- (٦٣) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢، ملف ١٤/١٤، امتياز شركة سكك حديد الفيوم لنقل الركاب ١٩٣٥م.
- (٦٤) إحصاء شركات المساهمة ١٩٥٣م و ١٩٥٤م، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
- (٦٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، ص ٢٩٠، ٢٩١.
- (٦٦) المصدر السابق، ص ٢٩٢، ٢٩٣.
- (٦٧) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، ص ٩٠٢-٩٣١، أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ١٩٨١/٤/٢٠م، ص ١٥.
- (٦٨) الإحصاء السابق، ص ٧٧٦، ٧٩٣، أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ص ١٦، ١٩.
- (٦٩) كان اسم الشركة (شركة مخازن إيداع إسكندرية) حتى عام ١٩٠٧م.
- (٧٠) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٩٤، ملف ١٨٢-٣/٥ ج٣.
- (٧١) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ١٩٤٨م، ص ٩٨٨.
- (٧٢) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
- (٧٣) المصدر السابق، ص ٥٨٩.
- (٧٤) المصدر السابق، ص ٩٩١.
- (٧٥) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، المحفظة نفسها، نفس الملف.
- (٧٦) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢٠٤، ملف ١٣٤/٣ ج١.
- (٧٧) إحصاء شركات المساهمة. ١٩٥٠م، ص ٣٢٥.
- (٧٨) إحصاء شركات المساهمة، ١٩٥٣م، ١٩٥٤م، ص ١٣٣.
- (٧٩) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢٠٤، ملف ١٨٢-١٣٤/٣ ج٢.
- (٨٠) المصدر السابق، مذكرة بخصوص الشكوى المقدمة من مجهول (د.ت)، المصدر السابق، ج١ تقرير تفتيش على الشركة. (د.ت).
- (٨١) المصدر السابق، ج٢، شكوى من موظفي "شركة فاروس"، بتاريخ ١٢/١٢/١٩٥٠م.

- (٨٢) حسن فهمى رفعت باشا: كان يعمل وكيلاً لوزارة الداخلية المصرية، وترك هذا المنصب في سبتمبر ١٩٤٧م، ليشتغل منصب عضو مجلس إدارة شركة شيكوريل؛ انظر: المصدر السابق، محفظة ٧٥، ملف ١٨٢-٣/٢٨٦.
- (٨٣) المصدر السابق، ملف ١٨٢-٣/٢٣٧، ج٣.
- (٨٤) المصدر السابق، ملف ١٨٢-٣/٢٨٦، ج٥.
- (٨٥) سيطرت عائلة شيكوريل على هذه الشركة، وقد استقال أعضاؤها اليهود في عام ١٩٥٧م في ظل ظروف عمليات تمصير الشركات. ويلاحظ أن هذه العائلة من العائلات القديمة وقد استطاعت الصمود والاستقرار بسبب نشاطها التجارى الناجح، فقد كانت شركاتهم التجارية تحتكر جزءاً كبيراً من السوق التجارية المصرية، وقد تمصير معظم أفراد عائلة شيكوريل وحصلوا على الجنسية المصرية، ولكن يبدو أن أحداث عام ١٩٥٦م وتمصير الشركات عام ١٩٥٧م لم يبق عليها في مصر؛ انظر: فرغل على تسن، مصدر سابق، ص ٢٩١، ٢٩٢.
- (٨٦) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٧٥، ملف ١٨٢-٣/٢٣٧ ج١.
- (٨٧) المصدر السابق، ملف ١٨٢-٣/٢٣٧ ج٤.
- (٨٨) المصدر السابق، محفظة ٧٢، ملف ١٨٢-٣/٤٨٠ ج١.
- (٨٩) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق ص ٤٢.
- (٩٠) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف، نظام الشركات.
- (٩١) المصدر السابق، تقرير الفحص لسنة ١٩٥٢م.
- (٩٢) أنس مصطفى كامل، الرأبالية اليهودية في مصر، الأهرام الاقتصادية، ٢٧/٤/١٩٨١م، ص ٢٨.
- (٩٣) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ و ١٩٥٠م، ص ٨٤٧.
- (٩٤) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ٢٧/٤/١٩٨١م، ص ٢٨.
- (٩٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م، ١٩٥٠م، ص ٥٢٩.
- (٩٦) المصدر السابق، ص ٥٤١.
- (٩٧) المصدر السابق، ص ٥٦٤.
- (٩٨) المصدر السابق، ص ٥٧١-٥٧٣.
- (٩٩) المصدر السابق، ص ٥٧٥.
- (١٠٠) المصدر السابق، ص ٨٠٨-٨١٤.
- (١٠١) المصدر السابق، ص ٥٧٥.
- (١٠٢) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، العدد نفسه والصفحة.
- (١٠٣) كان هذا التغير عندما أدرك المؤسسون المذكورون بعد أقل من عام مشاق وأثقال هذا الاستغلال، فاستعانوا عليه بتأسيس (شركة كوم أمبو) لتتولى بواسطة ما يتجمع لها من أموال المساهمين النهوض بهذا المشروع، بعد أن يدفع لهم ما أنفقوه في هذه الفترة من مصاريف. وقد قام بأعمال التأسيس ودفع رأس المال عدد من المساهمين الأجانب منهم السير أرنتست كامل، وسوارس إخوان واثنان آخران من عائلة سوارس هما فليكس سوارس وروفائيل سوارس ومن المؤسسين أيضاً روبرت رولو وعدد آخر من المتصرين واليهود؛ انظر: وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١١٤، ملف ١٨٢-٢١/١٣ ج٩.
- (١٠٤) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف.
- (١٠٥) إحصاء شركات المساهمة، ١٩٤٦م، ص ١٧٥.
- (١٠٦) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢٢٣، ملف ٩٦.

- (١٠٧) المصدر السابق، ملف ١٨٤-١/٧٧.
- (١٠٨) المصدر السابق، تصريح لشركة وادى كوم أمبو.
- (١٠٩) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص ١٤٩.
- (١١٠) المصدر السابق، ص ١٧٦.
- (١١١) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١١١، ملف ١٨٤-٥/١٤، مذكرة من شركة كوم أمبو في ٢٧/٥/١٩٤٥ م.
- (١١٢) المصدر السابق، ملف ع ١٨٤-٧/١٤ مذكرة للرد على شركة كوم أمبو ٢٠/٣/١٩٣٣ م.
- (١١٣) المصدر السابق، ملف ع ١٨٤-٥/١٤، مذكرة من شركة كوم أمبو عن سعر القصب موسم ١٩٤٤-١٩٤٥ م.
- (١١٤) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ م-١٩٥٠ م، ص ١٣٩.
- (١١٥) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١١٤، ملف ١٨٢-٢١/٣ ج١، تقرير فحص شركة كوم أمبو لعام ١٩٥٢ م.
- (١١٦) ففى إحدى الشكاوى المرسلة إلى رئيس الوزراء في أكتوبر عام ١٩٤٠ م جاء بها " ... استأجرت منزلاً ودكاناً من تفتيش شركة كوم أمبو منذ سنة ١٩١٠ م وأسدد الإيجار الشهري طوال الثلاثين سنة الماضية، ورغم هذا فلانى مضطهد أشد الاضطهاد من المسير "سلامون مزارعى" المفتش الخالى فحرض على اللصوص وجرمى البلد للانتقام منى، والمفتش المذكور يريد قتل المسلمين لأنه رجل يهودى، وكوم أمبو الآن أصبحت بلاد ذل في ذل لكثرة اليهود بها، فمثلاً المزارع يزرع زراعته من التفتيش فيقوم بجميع العمليات الزراعية من بدايتها إلى نهايتها وعند المحاسبة أمام كبة الشركة اليهود يضيفون على حسابه أجره حفر وتطهير مصارف ومياه، وأجرة إمام مسجد وأجرة مكتبة وكنيسة وخلافه، ومعنى هذا أنه إذا أنتج فدان المزارع ستة أرادب أو أكثر فلا يصرف أى شيء من الفائض ويكون مديوناً للتفتيش، مع العلم أن هذا الظلم لم يظهر إلا منذ ظهور مفتش الشركة اليهودى بالبلاد. وشكوى ثانية أرسلها عدد كبير من أهالى كوم أمبو يتضح ذلك من أختامهم وتوقيعاتهم عليها ويتضح من خلالها مدى قوة الشركة وقولها الكبير، واستهانتها من قدرة الأهالى في دفع الحكومة لوقف تسلط الشركة على الأهالى. ومن بين ما جاء في هذه الشكوى الطويلة: "سبق أن قدمنا شكواى كثيرة إلى حكومتنا تستجير بها من التفتيش الإسرائيلى بشركة كوم أمبو، وكذلك يستجير معنا عمدة المنشية الجديد ومشايخ البلد، بسبب اضطهاد التفتيش الإسرائيلى لنا بحرماننا من الزراعة ومنع مواشينا من المياه التى نشرب منها وقطع تليفونات الحكومة المتصلة بالعمدة، وإنذار عمدتنا نفسه بإخلاء مسكنه القاطن به وذلك دون رقت أو وقف عن مركزه، وقد عمل التفتيش الإسرائيلى على تأليف أحزاب من عمالهم المختصين يطلق عليه الطابور الخامس، يستخدمونه في المصائب وإحداث الجرائم والشهادة بالزور والتدمير وبث الفتنة بين العائلات، وكثيراً ما شكونا إلى حكومتنا فلم ينظر بأى رد عليها، وكأن شكوانا صرخة في واد. ولهذا فإن رجال التفتيش يستهزئون بشكوانا لحكومتنا ويعرفون بأن تفتيشهم حكومة مستقلة حتى أصبحنا على وشك الهلاك لأن شكوانا لا تقبل، وكذلك لو أرسلناها إلى الجرائد فلن تقبل... فللى حكومتنا هل نحن مصريون أم أسرى حرب؟ وهل هذا التفتيش الإسرائيلى حكومة ثانية غير حكومتنا المصرية؟ فإن كان حكومة ثانية فلنأنتغيث بالحكومة المصرية أن تمد إلينا يد المساعدة وتقلدنا من الإسرائيليين؛ انظر: المصدر السابق، محفظة ١١١، ملف ع ١٨٤-٨/١٤، شكواى الأهالى ضد الشركة.
- (١١٧) المصدر السابق، محفظة ١١٤، ملف ١٨٢-٢١/٣ ج١.
- (١١٨) المصدر السابق، محفظة ١١٢، ملف ١٨٢-٥٤/٣ ج١، كشف بأعضاء مجلس الإدارة عام ١٩٤٧ م.
- (١١٩) المصدر السابق، تقرير الفحص في ٤/٤/١٩٥٠ م.
- (١٢٠) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ م و ١٩٥٠ م، ص ١٨٥، ١٨٤.
- (١٢١) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، بيان بحالة الشركة في ٤/١١/١٩٥٠ م.

- (١٢٢) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م، ١٩٥٠م، مصدر سابق، ص ١٨٦.
- (١٢٣) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م، ١٩٥٠م، ٢٠٣.
- (١٢٤) وثائق عابدين، محفظة ٤٧، مجلس الوزراء مراسيم وقرارات سلطانية وملكية، مرسوم بتأسيس شركة بنى مزار لأراضى البناء والزراعة.
- (١٢٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص ٦١١-٦١٥.
- (١٢٦) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ص ٣٠.
- (١٢٧) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، ص ٤٤٣.
- (١٢٨) الإحصاء السابق، ص ٤٤٩.
- (١٢٩) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
- (١٣٠) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٣٠، ملف ١٨٢-٣/١٥٩، ج١.
- (١٣١) المصدر السابق، بيان بأسماء أعضاء مجلس الإدارة بتاريخ ١٩٥١/١٢/٣١م.
- (١٣٢) المصدر السابق، تقرير مجلس الإدارة في ١٩٥٠/٢/١٣م.
- (١٣٣) المصدر السابق، تقرير مجلس الإدارة حتى ٣١ ديسمبر ١٩٥٠م.
- (١٣٤) المصدر السابق، كشف إحصائي يبين حالة الشركة منذ ١٩٤٧م.
- (١٣٥) المصدر السابق، تقرير مجلس الإدارة حتى ٣١ ديسمبر ١٩٥٠م.
- (١٣٦) المصدر السابق، كشف إحصائي يبين حالة الشركة منذ ١٩٤٧م.
- (١٣٧) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٣٠، ملف ١٨٢-٣/٤١٦، ج١، عقد الشركة الابتدائي، إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م ١٩٥٠م، ص ٤٤٣.
- (١٣٨) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ١٩٨١/٥/٤م، ص ٣٠.
- (١٣٩) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، الصفحة نفسها.
- (١٤٠) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، تقرير الفحص عن سنة ١٩٥١م.
- (١٤١) وثائق عابدين، محفظة ٤٧، مجلس الوزراء مراسيم وقرارات سلطانية وملكية، العقد الابتدائي لإنشاء شركة مصر لمصايد الأسماك بتاريخ ١٩٢٧/٧/١٩م.
- (١٤٢) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٤٠، ملف ١٨٢-٢٣/٣، ج١، شركة التبريدات المصرية (ش.م.م)، تقرير الفحص عن عام ١٩٥٢م.
- (١٤٣) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص ٥٥٤.
- (١٤٤) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف، شركة التبريدات المصرية، تقرير مجلس الإدارة عن سنة ١٩٥٠م، مطبعة بارييه القاهرة ١٩٥١م.
- (١٤٥) ومن هؤلاء: على الشمسي: كان وزيراً للمعارف سنة ١٩٢٧م. وشريف صبرى: كان وكيلًا لوزارة الخارجية حتى سنة ١٩٣٥م. وصادق حنين: كان وزيراً مفوضاً لمصر في روما حتى نهاية سنة ١٩٢٩م. وحامد سليمان: كان وزيراً للأشغال العمومية حتى أول مارس سنة ١٩٥٢م؛ انظر: المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، بتاريخ ١٩٥٣/٣/١٦م.
- (١٤٦) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦م، ص ٦٢٧-٦٣٧.
- (١٤٧) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ١٩٨١/٤/٢٧م، ص ٣١.
- (١٤٨) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٤٨، ملف ١٨٢-٦٢/٣، ج٣.

- (١٤٩) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، ص ٣١، ٣٢.
- (١٥٠) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٥٣، ملف ١٨٢/٣، ١٨٩/٣، تقرير بتاريخ ٤/١١/١٩٥١ م.
- (١٥١) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، ج٤، مذكرة بتاريخ ٤/٢٨/١٩٥٣ م.
- (١٥٢) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية في مصر، مصدر سابق، العدد نفسه، ص ٣٢.
- (١٥٣) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ م و ١٩٥٠ م، ص ٨١٨.
- (١٥٤) أنس مصطفى كامل، مصدر سابق، العدد نفسه والصفحة.
- (١٥٥) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ م و ١٩٥٠ م، ص ٦١٥.
- (١٥٦) الوقائع المصرية، العدد ٥٣، في ١٣/٣/١٩٥٢ م، ص ٥٠.
- (١٥٧) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٧٠، ملف ١٨٢-٢٠٦/٣، ج٤، شركة مصانع النحاس المصرية، تقرير الفحص عن عام ١٩٥٣ م.
- (١٥٨) إحصاء شركات المساهمة، ١٩٤٩ م و ١٩٥٠ م، ص ٦١٥.
- (١٥٩) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف، مصانع النحاس المصرية، تقرير مجلس الإدارة السنة المالية ١٩٥٠ م، مطبعة ألير ب. افرايم الإسكندرية، ١٩٥١ م.
- (١٦٠) المصدر السابق، المحفظة نفسها، ملف ١٨٢-٢٠٦/٣، ج٤، تقرير مجلس الإدارة السنة المالية ١٩٥٣ م.
- (١٦١) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، تقرير مجلس الإدارة السنة المالية ١٩٥٦ م.
- (١٦٢) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية في مصر، مصدر سابق، ص ٣٢، ٣٣.
- (١٦٣) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦ م، ص ٤٥٠-٤٥٦.
- (١٦٤) المصدر السابق، ص ٥١١.
- (١٦٥) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١١٩، ملف ١٨٢-١٥٧/٣، ج١، تقرير الفحص للشركة، سنة ١٩٥٢ م.
- (١٦٦) أنس مصطفى كامل، الرأسمالية اليهودية في مصر، مصدر سابق، ص ٣٣.
- (١٦٧) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٠٦، ملف ١٨٢-٣/٣، ج١، نظام الشركة.
- (١٦٨) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٦ م، ص ٢١٤، ٢١٥.
- (١٦٩) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، تقرير الفحص عن بيانات ١٩٥٤ م.
- (١٧٠) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١٠٢، ملف ١٨٢-٣٩١/٣، ج١، الشركة المساهمة المصرية لأراضى البناء (حدائق الأهرام)، إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ م و ١٩٥٠ م، ص ١٧٣، ١٧٤.
- (١٧١) وثائق مصلحة الشركات، مصدر سابق، المحفظة نفسها والملف، تقرير الفحص لسنة ١٩٥٢ م.
- (١٧٢) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١١٩، ملف ١٨٢-١٥٧/٣، ج١، تقرير الفحص للشركة ١٩٥٢ م.
- (١٧٣) المصدر السابق، تقرير الفحص للشركة ١٩٥٠ م.
- (١٧٤) المصدر السابق، تقرير الفحص للشركة ١٩٥٢ م.
- (١٧٥) المصدر السابق، تقرير مجلس الإدارة لسنة ١٩٤٨ م.
- (١٧٦) تقرير مجلس الإدارة لسنة ١٩٥١ م، سنة ١٩٥٢ م.
- (١٧٧) إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩ م، و ١٩٥٠ م، ص ٤١٣.
- (١٧٨) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ١١٩، ملف ١٨٣-١٥٧/٣، ج١، تقرير مجلس الإدارة لسنة ١٩٤٩ م.
- (١٧٩) جاء في الشكوى: "مقدمه على شكوى حاصل على بكالوريوس كلية التجارة، وأعرض الآتى: التحقت بالشركة المصرية سيجورات منذ ٢٢ أغسطس ١٩٤٩ م بياحية أصلية ١٠ جم وظللت بها حتى ١٩٤٩/٩/٣٠ م حيث

فوجئت باستغناء الشركة عنى بدون مبرر وبدون سابق إنذار، كما تنص لوائح مصلحة العمل... ولما كان هنا تصرف خاطئ من جانب الشركة وليس له ما يبرره خصوصاً أنني المسلم الوحيد في الشركة التي كل أفرادها من اليهود الذين لم يراعوا النسبة التي قررتها الوزارة؛ انظر: المصدر السابق، شكوى مرسلة إلى وكيل وزارة التجارة بتاريخ ١٠/٨/١٩٤٩م.

(١٨٠) المصدر السابق، محضر تحقيق شكوى بتاريخ ٣/٨/١٩٥٠م.

(١٨١) نبيل عبد الحميد، النشاط الاقتصادي للأجانب (١٩٢٢-١٩٥٢م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ص٣٨٦، ٣٨٧.

(١٨٢) المصدر السابق، ص٣٨٧.

(١٨٣) وثائق مصلحة الشركات، محفظة ٢٣١، ملف ١٨٢-٣/٥٧٩، إحصاء شركات المساهمة ١٩٥٣م و١٩٥٤م، ص٤٨٨.

(١٨٤) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، الصفحة نفسها.

(١٨٥) وثائق مصلحة الشركات، المحفظة نفسها والملف، رسالة من شركة الفنادق المصرية إلى مفتش شركات الإنتاج، في ١٧/١٢/١٩٤٨م.

(١٨٦) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، مذكرة بتاريخ ٨/٨/١٩٤٨م.

(١٨٧) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، تقرير تكميل عن بيانات ١٩٥٢م.

(١٨٨) المصدر السابق، المحفظة نفسها والملف، خطاب إلى الإدارة العامة للشركات في ٣٠/١/١٩٥٣م.

(١٨٩) من بين من كانوا يشغلون في الماضي بشركة الفنادق المصرية وظيفة عامة في الدولة حتى يناير ١٩٥٣م نذكر:

حسين عنان وزير الزراعة في سنة ١٩٤٦م وفي المدة من نوفمبر-ديسمبر ١٩٤٩م. وسابا حبشى وزير التجارة

والصناعة من فبراير إلى ديسمبر ١٩٤٩م. وأحمد صدقى وزير مفوض بالدرجة الأولى وقد استقال من وزارة

الخارجية في سنة ١٩٤٢م؛ انظر: المصدر السابق، إقرار من شركة الفنادق المصرية بتاريخ ١/٢٠/١٩٥٣م.

(١٩٠) أنس مصطفى كامل، تاريخ اليهود في مصر، الأهرام الاقتصادي، ٢٠/٣/١٩٨١م، ص١٨، ١٩.

الفصل السادس

النشاط الاجتماعى لليهود فى مصر

أولاً: التركيب الجنسى والعمرى للطائفة اليهودية فى مصر:

اتسمت بنية الطائفة اليهودية فى مصر من ناحية الجنس بقدر من الاستقرار والاتزان، ومع هذا فقد كان هذا الاتزان عرضة بطبيعة الحال لبعض التغيرات والتقلبات التى كانت نتيجة لبعض العوامل التى يمكننا أن نذكر من بينها حركة الهجرة، وحدثت بعض التغيرات فى معدل الوفيات. ففى عام ١٩٢٧م كان الرجال يشكلون ٥١٪ من تعداد المجتمع اليهودى. ثم شكلوا فى عام ١٩٣٧م ٤٩,١٪، وفى عام ١٩٤٧م شكلوا ٤٩,٢٪، وفى عام ١٩٦١م شكلوا ٤٨,٩٪. ومن الملاحظ أن الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى اتسمت بأن غالبية الرجال كانت أعمارهم تتراوح بين العشرين والتاسعة والأربعين. وتعد هذه الظاهرة نتيجة لحركة الهجرة التى يقدم عليها الشباب عادة أكثر من النساء والعجائز، ومع هذا فقد كانت الفجوة فى العدد بين الرجال والنساء متواضعة للغاية، الأمر الذى يدل على أن الفترة الواقعة بين نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين شهدت هجرة عائلات يهودية بالكامل إلى مصر.

وفى المقابل فقد اتسمت الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية بزيادة طفيفة فى عدد النساء اليهوديات بمصر، وكانت هذه الزيادة بالغة الوضوح فى أوساط الفتيات اللاتى تراوحت أعمارهن بين الخامسة عشرة والتاسعة والثلاثين، ولكنها برزت على وجه الخصوص فى أوساط من تراوحت أعمارهن بين العشرين والرابعة والعشرين، فقدّر عدد الفتيات اليهوديات فى عام ١٩٣٧م بـ ٣٤٣٩ فتاة، وفى المقابل فقدّر عدد الشباب اليهودى بـ ٢٥٨٦ شاباً. وقد سادت فى عام ١٩٤٧م الظاهرة نفسها إذ قدر عدد النساء بـ ٣٤٤٤ امرأة وفى المقابل فقد قدر عدد الرجال من اليهود بـ ٢٨٣٠ رجلاً.

وكان لحركة الهجرة أثرها فى تحديد متوسط أعمار الطائفة اليهودية فى مصر^(١)، ومع هذا فقد كانت التغيرات التى طرأت على مستوى الخصوبة والإنجاب بمثابة العامل الرئيسى الذى كان له تأثير ملموس على متوسط أعمار الطائفة اليهودية. وكانت نسبة الأطفال اليهود الذين دون العاشرة حتى عام ١٩٠٧م أقل بكثير من نظيرها فى الطوائف غير اليهودية، كما يدل معدل الإنجاب المتواضع على أن الطائفة اليهودية كانت حريصة على تنظيم الأسرة، كما كانت نسبة الشيوخ والعجائز فى الطائفة اليهودية ضئيلة للغاية. وفى المقابل فقد برزت نسبة البالغين من الشباب الذين

كانت تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والتاسعة والعشرين، وبعد ارتفاع هذه النسبة من بين نتائج حركة الهجرة اليهودية إلى مصر خلال هذه الفترة^(٢).

وانخفضت نسبة المواليد بشكل ملموس خلال عقدي العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين على وجه الخصوص، كما شهد هذان العقدان تزايداً لهجرة الشباب اليهودي إلى الخارج، ومن ثم فإنه يمكننا - على ضوء هذه الظواهر - تفهم أسباب ارتفاع متوسط أعمار يهود مصر في ذلك الحين. وقد انخفضت في الطائفة اليهودية في ذلك الحين وعلى نحو ملحوظ نسبة الأطفال الذين هم دون الرابعة، فبينما قدرت نسبتهم في عام ١٩٠٧ م بـ ١١,٨٪ فقد انخفضت هذه النسبة لتصل في عام ١٩٢٧ م إلى ١٠,٧٪، ووصلت في عام ١٩٣٧ م إلى ٨,٢٪.

وفياً يتعلّق بعدد اليهود الذين كانوا في عقد الأربعينيات فقد كانت نسبتهم آخذة في الارتفاع، فبينما كانت هذه النسبة تقدر في عام ١٩٠٧ م بـ ٢٢,٤٪ فقد قدرت هذه النسبة في عام ١٩٣٧ م بـ ٢٥,٢٪ ثم قدرت في عام ١٩٤٧ م بـ ٢٧,٨٪. وفي المقابل فقد كانت هذه النسبة في أوساط غير اليهود آخذة في الانحسار خاصة بعد الحرب العالمية الثانية. وفي مقابل هذه الزيادة التي طرأت على عدد الشباب في الطائفة اليهودية فقد تزايدت أيضاً نسبة المسنين والعجائز، فبينما كان من تعدوا الخمسين يشكلون ١٠,٤٪ من تعداد الطائفة اليهودية، فقد قدرت هذه النسبة في عام ١٩٣٧ م بـ ١٤,٧٪ ثم قدرت في عام ١٩٤٧ م بـ ١٧,٤٪.

وكان متوسط المواليد اليهود يقدر في عام ١٩٠٧ م بـ ٤٤٢ يهودياً سنوياً، ثم قدر في عام ١٩٣٧ م بـ ٢٧٨ نسمة، كما قدر في عام ١٩٤٧ م بـ ٣٥٧. وفي المقابل فقد كان متوسط المواليد غير اليهود يقدر في عام ١٩٠٧ م بـ ٦٨١ مولوداً أنه قدر في عام ١٩٣٧ م بـ ٥٣٥، وقدر في عام ١٩٤٧ م بـ ٥٤٦.

وإذا كانت الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين قد شهدت تضاملاً ملحوظاً في معدل الإنجاب في أوساط اليهود إلا أن الفترة التالية للحرب شهدت زيادة ملحوظة في تعداد اليهود^(٣).

جدول رقم (١)

السكان اليهود وغير اليهود وفقاً للسنة خلال أعوام ١٩٠٧م - ١٩٤٧م^(١)

السنة	اليهود			غير اليهود		
	١٩٠٧	١٩٣٧	١٩٤٧	١٩٠٧	١٩٣٧	١٩٤٧
العدد الكلي	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٤-٠	١١,٨	٨,٢	١٠,٣	١٥,٨	١٣,٣	١٣,٧
٩-٥	١١,٦	١٠	٨	١٤	١٣,٩	١٢,٧
١٤-١٠	١١,١	١١,٢	٨,٢	١٠,٧	١٢	١١,٧
١٩-١٥	١٠,٦	١٠,٦	٩	٨,٥	٨,٥	١٠
٢٩-٢٠	٢٠,١	١٨,١	١٨,٣	١٥,٥	١٥,٢	١٥,١
٣٩-٣٠	١٤,٤	١٥,٢	١٦,١	١٣,٤	١٤,٧	١٣,٩
٤٩-٤٠	١٠	١٢,٢	١٢,٧	٩,١	١٠,١	١٠,٥
٥٩-٥٠	---	٨,٢	٩,٣	---	٥,٩	٦,٤
٦٩-٦٠	١٠,٤	٦,٣	٥,٥	١٣	٦,٤	٣,٨
+٧٠	١٠,٤	٦,٣	٢,٦	١٣	٦,٤	٢,٢
متوسط السنة	٢٢,٤	٢٥,٢	٢٧,٨	٢٠,٦	٢١,٧	٢١,٣

ثانياً: الأسرة اليهودية:

لم يكن اليهودي المصري في داخل منزله حازماً متشدداً كما هو الحال عند أكثر الشرقيين الآخرين بشأن إخفاء نسائهم عن غيرهم وخاصة الأجانب. وكانت الحياة الزوجية يغلب عليها المودة والسلام^(٥)، فكان الزوج يقوم بتقديم الحلى كهدايا إلى زوجته ورغم ذلك كانت الزوجة تتعرض أحياناً للضرب والإهانة من زوجها^(٦).

وعن أهمية الاهتمام بإعداد الفتاة حتى تصبح أما مثالية في المستقبل كتبت آنسة وقّعت بالأحرف الأولى من اسمها "ف.ي.م" عن الأسلوب الصحيح لإعداد الفتاة فقالت: "جاء في أمثال سليمان الحكيم: امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ".

والفتاة المتعلمة تدير حركة منزلها إدارة حسنة، وهى القادرة على إسعاد الأسرة بتصرفاتها الحكيمة وقد جاء فى أمثال سليمان "حكمة المرأة تبنى بيتها والحماقة تهدمه بيدها". ولهذا فمن واجبها أن تتجنب الإسراف فى منزلها وأن تكون معتدلة فى زيتها وملبسها^(٧).

وتنصح "ايقون نير" المرأة اليهودية بأن تدع التبرج لأنها تحمل فى عنقها واجباً مقدساً وهو العناية بترية أولادها والمحافظة على صحتهم، لأن المرأة المصرية أسعد حظاً من غيرها لأنها فى الشرق الذى يحافظ على كرامتها، ولا يجب أن تبعد المرأة أولادها عن التعاليم اليهودية وأن تقر بهم إليها بقدر المستطاع^(٨).

١- الزواج والوضع العائلي:

تشكل عادات الزواج أحد الجوانب المهمة فى أية دراسة معنية بدراسة الجانب الديموغرافى لأية جماعة سكانية، خاصة أن للزواج صلة وثيقة بالإنجاب. وكان معدل سن الزواج فى أوساط الطوائف اليهودية التى كانت شديدة التأثر بالعادات والتقاليد منخفضاً للغاية، ولكنه كان أكثر ارتفاعاً بالمقارنة بنظيره فى المجتمع غير اليهودى، بل ومن نظيره الذى ساد خلال عقد العشرينيات وحتى عقد الأربعينيات من القرن ٢٠م فى أوساط يهود اليمن والعراق. ويمكننا القول إن المجتمع اليهودى فى مصر كان مختلفاً بعض الشيء عن سائر المجتمعات اليهودية فى الشرق، وإنه كان أقرب فى سماته إلى سمات المجتمعات اليهودية فى أوروبا.

وقد تراوحت نسبة غير المتزوجين فى المجتمع اليهودى فى بداية ق ٢٠م بين ٧-٩٪ أى أنها كانت ضعف النسبة التى سادت فى أوساط المجتمع اليهودى. وفى واقع الأمر فلم تكن هذه النسبة مرتفعة بالمقارنة بما كان عليه الوضع فى سائر الطوائف.

وفى المقابل لم يكن هناك أى تباين بين المجتمعين اليهودى وغير اليهودى فى نسب الأراذل والمطلقين، ومع هذا فمن الواجب الإشارة إلى أن هذه النسب كانت أكثر ارتفاعاً فى أوساط النساء بالمقارنة بالرجال الأمر الذى يمكننا تفسيره على ضوء ارتفاع سن الرجل عن المرأة، وعلى ضوء ميل الرجال للزواج مرة أخرى بعد وفاة زوجاتهم أو تطليقهن. ويدل ارتفاع نسب الترميل فى أوساط النساء البالغات من العمر خمسين عاماً على أن معدلات الوفيات فى مصر كانت مرتفعة فى بدايات القرن ٢٠م.

ويتضح مما تقدم أنه قد سادت فى مصر قبل الحرب العالمية الأولى عدة اتجاهات ديموغرافية متباينة كان من أبرزها ارتفاع معدل الوفيات، كما أن نظام الزواج فى أوساط يهود مصر قد تأثر ببعض عادات المهاجرين الذين قدموا من أوروبا إلى مصر بأعداد ضخمة^(٩).

ويظهر من نتائج الإحصائيات التى جرت خلال عامي ١٩٣٧، ١٩٤٧م أنه قد طرأت تغيرات محدودة على أوضاع اليهود العائلية، وكان من أبرز هذه التغيرات ارتفاع نسبة المتزوجين والأراذل،

وكانت هذه الظاهرة نتيجة لارتفاع تعداد السكان اليهود. ويمكننا أيضاً تصور أن عدم تحقيق التوازن من ناحية الجنس في المجتمع اليهودي خلال الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين أدى إلى أنه أصبح من الصعوبة بمكان إيجاد أزواج، وخاصة للفتيات اليهوديات. ومن هنا فقد ارتفعت نسبة الفتيات غير المتزوجات، وكان لهذا الأمر تأثيره بالطبع على مستوى الإنجاب لدى يهود مصر.

وهناك جانب آخر من أنماط الزواج، ولا يقل هذا الجانب أهمية ليس فقط من الناحية الديموغرافية وإنما من الناحية المتعلقة بالتحولات الاجتماعية، ونعني بهذا الجانب ظاهرة شيوع الزواج المختلط^(١١). وبالرغم من أن هذه الظاهرة كانت نادرة الحدوث إلا أنها لم تكن منعقدة كلية، فقد بلغت نسبة الزيجات المختلطة خلال عقد الثلاثينيات وخلال فترة الحرب العالمية الثانية في أوساط الرجال اليهود ٣٪، كما قدرت بـ ٥٪ في أوساط الفتيات اليهوديات. ومع هذا فلم تعد هذه النسبة ٨٪ بأي حال من الأحوال. والجدير بالذكر أن هذه الظاهرة كانت أكثر شيوعاً في النساء بالمقارنة بالرجال، وكان من بين أسباب هذه الظاهرة أن عدد النساء اليهوديات كان أكثر من عدد الرجال اليهود. وبالرغم من أن هذه الظاهرة قد تقلصت بشكل ملحوظ خلال أعوام ١٩٣٥م-١٩٤٥م إلا أن النتائج الأكثر تفصيلاً تظهر أن هذه الظاهرة وصلت إلى أوج قوتها خلال عام ١٩٣٨م إذ قدرت نسبة الزيجات المختلطة بـ ٢, ١٠٪. من مجمل الزيجات التي كانت تتم بين اليهود.

وفياً يتعلق بنسبة الطلاق في المجتمع اليهودي خلال عقد الثلاثينيات وبداية عقد الأربعينيات فقد كانت هذه النسبة مستقرة للغاية، فكانت النسبة تقدر خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٧م-١٩٤٤م بما يتراوح بين ١١٪ إلى ١٦٪. وبالرغم من أن هذا الرقم ليس بالرقم الضئيل إل أنه يعد ضئيلاً بالمقارنة بنسب الطلاق التي كانت تتم في الأوساط غير اليهودية التي كانت تتراوح نسب الطلاق فيها بين ٢٥٪ و ٣٠٪ من مجمل الزيجات. ومع هذا فقد كانت نسبة المطلقين والمطلقات في الأوساط اليهودية وغير اليهودية تتدنى في بعض الأحيان نتيجة لانتشار ظاهرة الزواج مرة ثانية في أوساط من سبق لهم الزواج^(١٢).

- السن المناسبة للزواج :

جرت العادة لدى يهود مصر على تزويج الفتاة في سن مبكرة، وذلك وفقاً للتقاليد اليهودية وتقاليد شعوب البحر المتوسط، والعريس في الغالب أكبر من العروس سناً، إلا أن الفارق لم يكن كبيراً جداً. ولأن الشريعة اليهودية لا تتضمن معلومات محددة عن العمر المناسب للزواج، فقد اعتاد الآباء كما يبدو على أن يرتبوا زيجات أبنائهم في أعمار مختلفة، وكانوا يرتبونها لهذه الزيجات من خلال وضع شروط معينة بل كانوا يقررون حجم العقوبة المفروضة على من يخالف الشروط، وكان من بين الظواهر الشائعة تزويج البنات في سن التاسعة والعاشر^(١٣).

وقد فطن بعض لأبناء الطائفة إلى خطورة الزواج المبكر، وأرجعوا إليه الانفصال السريع بين الزوجين والخلافات المستحكمة داخل الأسر، ويرجع ذلك إلى أن الكثير من الآباء يبادرون بتزويج

بناتهم عند أول طلب للزواج، حتى لو كانت أعمار البنات تبلغ الرابعة عشرة دون إدراك أنهم وقعوا في خطأ كبير لأنهم بذلك يقضون على مستقبل بناتهم وعلى راحتهم. فالبناات الصغيرات لم تكن لتفهم الزواج وواجباته، وما يتطلبه من تضحيات، وحتى إن فهمت هذه التضحيات فلن تستطيع أن تقدمها، فلا يكاد يمر وقت طويل بعد (شهر العسل) حتى تدب الخلافات في عش الزوجية.

ووضع القانون حداً أدنى لسن زواج الفتاة هو ١٦ سنة أى أنه لا يجب أن تقل عن هذا أبداً بل يجب أن يزيد عليه. أما سن الرابعة عشرة حيث تلتقى الفتاة بمسئوليات الزواج وجهاً لوجه فلا تحتمل وتبدأ في التمرد ويبدأ التشاحن^(١٣).

جدول رقم (٢)

معدل شيوع الزواج المختلط بين يهود مصر

وفقاً للجنس وسنة الزواج خلال أعوام ١٩٣٥م - ١٩٦١م^(١٤)

نسبة الزيجات المختلطة %	نسبة اليهود الذين تزوجوا من غير اليهود			سنة الزواج
	النسبة الإجمالية %	نساء %	رجال %	
٧,٤	٣,٨	٥	٢,٦	١٩٣٧-١٩٣٥
٧,١	٣,٥	٥,٢	٢,١	١٩٤٠-١٩٣٨
٤,٨	٢,٥	٣,٢	١,٨	١٩٤٣-١٩٤١
٢,٨	١,٤	١,٨	١,١	١٩٤٥
٥,٣	٢,٧	٥,٣	-	١٩٦١

وقد منعت دار الشرع للإسرائيليين القرائن الزواج قبل البلوغ وحددت سن الزواج بالسادسة عشرة خاصة صدر قانون ينص على أن المحاكم والمجالس الشرعية والمجالس الحسينية في مصر لا تنظر في دعوى الزوجية إذا كان سن الزوجة وقت العقد أقل من ستة عشر عاماً.

وقد حدث في بداية عام ١٩٢٧م أن أراد بعض أفراد الطائفة العقد على صبية قاصرة لم تبلغ سن ١٦ عاماً، وعرض الأمر على الخاخام فأقضى بعدم جواز ذلك وقال إن الزواج بصبية لم تبلغ كأكل ثمرة الشجرة غير ناضجة، وله أضراره الكثيرة على الحياة الزوجية^(١٥).

وهناك أمور يجب أن تلم بها الفتاة طالما أنها بلغت سن الزواج حتى وإن كانت متعلمة، ومن هذه الأمور الحياكة وطهي الطعام وتدبير شئون المنزل^(١٦).

ومن أبرز العقبات التي كانت تقف أمام الزواج مشكلة (الدوطة)، وكيف يمكن للبنات أن توفر هذا المبلغ الكبير (الدوطة) وإحضاره للشباب خاصة وأنه ليس أمراً بسيطاً يمكن توفيره ولكنه مبلغ كبير.

لقد زاد جشع الشباب لدرجة كبيرة فالذى لا يزيد مكسبه الشهري عن خمس أو ستة جنيهات (في عام ١٩٤١م) يريد (دوطة) ٣٠٠ أو ٥٠٠ جم، ويعتقد في نفسه أنه يستحق أكثر من ذلك. هذه هي الحالة التي كانت قائمة جشع من الشباب وفقير مدقع عند مئآت البنات اللواتي تستمر عزوبتهن رغم أنفهن وتذبل زهراتهن البائسة إزاء تشريع ظالم وهو (الدوطة)، ولهذا فإن عشرات البنات كن يغيرن دينهن في سبيل الزواج. حتى إن كثيرات من فتيات الأسر الراقية اللاتي يعشن أحسن عيشه كن يضطرون في سبيل اقتضاء الدوطة للانكفاء ليلهم ونهارهم على الحياكة أو أن يعملن في المكاتب والمحلات العامة من أجل هذا الغرض وبذلك يتطرق إليهن الفساد، ويتحولن من بنات راقيات محتشطات إلى فاسدات، وليس هذا مقياساً تقاس به جميع الفتيات. ويطرح "ماركو إبراهيم" حلاً لهذه المشكلة وهو أن الشاب حينما يتقدم لخطبة فتاة عليه أن يدفع شيئاً بمعنى أن يشارك الشاب الفتاة في تكاليف الزواج^(١٧).

- الكشف الطبى قبل الزواج:

في فبراير عام ١٩٤٦م ألقى الدكتور "يوسف بنسيمون" محاضرة عن (الكشف الطبى قبل الزواج) وذلك بدعوة من (جمعية الشبان اليهود المصريين) وتحدث فيها عن فائدة الكشف الطبى قبل الزواج، وكان من شأن هذه المحاضرات أن تنبه الأذهان إلى أهمية هذا الكشف الطبى قبل الارتباط، لأنه يؤثر على استمرار الحياة الزوجية وهناء الزوجين^(١٨).

- المحرمات من النساء:

تشير النصوص الظاهرة الصريحة في التوراة إلى المحرمات من النساء وهن إحدى عشرة: الأم، وامرأة الأب، والأخت، وبنات الابن، وبنات البنت، وبنات امرأة الأب، والعمة، والحالة، وامرأة العم، والكنة (الجددة)، وامرأة الأخ، والمرأة وبناتها. وقد زاد على ذلك علماء القرائين: البنت نفسها، وبنات الأخ وبنات الأخت وامرأة الخال، وحماة البنت، وحماة الابن، والأختان. وهذه الزيادات الأخيرة لم يرد ذكرها صراحة في التوراة وإنما أضافها العلماء القراءون.

وقد اختلف علماء القرائين والربانيين حول التزوج بأخت الزوجة، فبينما يحرم ذلك الزواج علماء القرائين، ذهب علماء الربانيين إلى أنه حلال^(١٩).

- بدعة الزواج في يوم السبت:

عند منتصف القرن ٢٠م لوحظ إقامة حفلات الزواج -عند القرائين- في أمسية أيام (السبت)، وكانت هذه بدعة جديدة لم يألفها أبناء الطائفة في تاريخ حياتهم وقد عدّها رجال الدين خروجاً على

التقاليد والشرع. أما عن الأسباب التي دفعت أصحاب الأفراح للجوء لإقامة حفلات زواجهم في يوم السبت فهي رغبتهم في انتهاز فرصة خلوص صالة الأمريكان في يوم السبت واستجارها لهذا الغرض، بدعوى أنه غير مسموح باستجارها في أيام الأحاد، وقد روى أحد اليهود أن هذه حجة واهية فأيام الأسبوع كثيرة يمكن إقامة حفلات الزواج فيها وإذا كانت الضرورة قد اقتضت إقامة حفلة الزفاف يوم أحد فلا بأس من أن تقام في الكنيس أو في أى مكان آخر. والذي يهمنى هنا هو تلك الثورة التي أعلنها أئمة الشرع اليهود فقد كانوا شديدي السخط والتبرم من هذا التقليد الجديد الذى يعصف بحرمة السبت وقدسيته، ويقلب كيان الدين.

حقيقة أن التأهيل كان يقام بعد أداء صلاة المغرب أى عند انتهاء يوم السبت، إلا أن السؤال الذى يتبادر إلى الأذهان هو ما يشاره العروسان وأهلهم خلال أيام السبت من أعمال تتعلق بتنظيم حفلة الزفاف وقضاء مختلف الشئون، وتحضير المأكولات إلى غير ذلك من الأعمال التى تجرى يوم الزفاف، وكل هذا كان يحدث في خلال نهار السبت، والعمل في هذا اليوم عند اليهود أمر مكروه ومبغوض.

وهناك فترة تقع بعد (عيد رأس السنة) محرم فيها الزواج إلا أن دار الشرع سمحت بإقامة حفلات زواج في هذه المدة من العام مما أذهل أبناء الطائفة، وجعلهم ينحون باللائمة على الحاخامات القرائية لأنهم رأوا في ذلك خروجاً على قواعد الدين، وأنها أحلت الحرام، وحرمت الحلال. فهذه فترات من السنة كان يباح الزواج فيها فيها مضى فحرمتها دار الشرع بعد ذلك، وهناك فترات كان الزواج فيها ممنوعاً في الزمن الماضى فحللتها الحاخامات في سنوات متأخرة من النصف الأول للقرن العشرين.

وقد حدث بعد صلاة (عيد كيور) بكنيس العباسية عام ١٩٥٠م أن قام بعض المصلين منددين بهذا الذى يحدث من دار الشرع من سماحها بالزواج في أمسية السبت، وقالوا إنهم لم يروا زمناً تهدر فيه كرامة يوم السبت بمثل ما يرونه في هذا الزمن على يد دار الشرع، وطالبوا بوجوب الرجوع إلى ما كان متبعاً في الماضى، وقد صاح أحد رجال الدين مخاطباً المصلين قائلاً بأنه يأسف ويحتج على ما يوشك أن يكون عليه من ضياع على أيدي المتولين أمره في الحاخامات.

ويعلق "إيل أمين" على هذه الأمور بضرورة أن يكون لطائفة القرائين مجلس دينى أو مجمع إفتاء لأخذ مشورته في مثل هذه المسائل الدينية والشرعية التى تثار من يوم لآخر، ولأن جميع الأديان والطوائف والمثل لديها مثل هذا المجلس الذى يصدر فتاويه الدينية بعد دراسة وتمحيص وبعد أخذ رأى بالأغلبية. ثم ناشد المجلس الملى للقرائين ألا يتردد في تكوين هذا المجلس، لإيجاد حلول للمشكلات الدينية للطائفة^(٢٠).

ويمتنع اليهود القراءون عن الزواج في أيام الخماسين بدون مبرر، وذلك اتباعاً لعادة قديمة، ويخالفون في ذلك قرائى العالم أجمع، والخماسين هى فترة الخمسون يوماً التى تبدأ من غداة السبت

الذى يلى عيد الفصح إلى اليوم الخمسين المعروف (بعيد شبعوت)، وقد بحث أحد رجال الدين عن أصل هذه العادة في كتب علماء القرائين ولم يجد أى إشارة أو رمز يدل على منع أو تكريم الزواج في هذه المدة، كما يتمتع الربانيون عن الزواج في فترة الخمسين^(٢١).

- عقد الزواج:

تضمنت معظم عقود الزواج التى تم التوقيع عليها في مصر عدة التزامات وشروط ومن بين هذه الشروط:

١- يجب على المرأة أن تتطهر من فترة (الحيض)^(٢٢) من خلال الجلوس في إناء يوجد به أربعون مكياً من الماء، وكان هذا الشرط متمشياً مع ما جاء في (التلمود). ومع مجئ ق ١٩م تجنب الحاخامات وضع هذا الشرط في عقد الزواج، خاصة أنه لم يكن يوسع المحكمة تطبيق هذا الشرط على من يتمتعون برعاية الدول الأجنبية، وقد ذكر الحاخام "ابن شمعون" في إحدى فتاويه: "من المؤسف أن النساء اليهوديات اللاتي درسن في مرحلة الصبا في مدارس غير يهودية، واللاتي اكتسبن بعض سلوكيات غير اليهوديات لا يبالين بأحكام الحيض وسبل التطهر، ولم يعد للمحاكم اليهودية أية فعالية في عصرنا".

٢- التزام الزوج بعدم الاقتران بامرأة أخرى، إلا بموافقة زوجته الأولى.

٣- يحق للزوج في حالة وفاة زوجته العاقر أن يقتسم إرث زوجته مع أقاربها.

٤- التزام الزوج بالاتفاق على زوجته. كما أنه لا يحق له التمتع بمكاسب زوجته. وكان المبلغ الذى يسده العريس للعروس والذي كان يدون في عقد الزواج غير محدد إذ أنه كان يرتبط بمكانة العريس.

وهكذا كانت كل أمور الأحوال الشخصية من خطوبة وزواج تتم في إطار محدد المعالم تجنباً لظاهرة إتمام الزيجة على نحو مخالف للشرع. وحظيت هذه الترتيبات خلال ق ١٩م بتدعيم السلطات، ومن هنا فقد كان يتم إيداع عقود الزواج بعد التصديق عليها من قبل السلطات في المحاكم. وكان لهذه العقود صلاحية سارية المفعول. أما سكان القرى التى لم تكن توجد بها محاكم فقد كانوا يتوجهون إلى المراكز مثل القاهرة والإسكندرية للحصول على عقود الزواج. ومع حلول عام ١٨٩٢م جرى العرف على إعداد أصل وصورة من عقد الزواج إذ كان والد العروس يحتفظ بأصل العقد في حين أن المحكمة كانت تحتفظ بصورة من العقد^(٢٣).

وقد كان اليهود القراءون في بداية ق ٢٠م يقطنون حى الخرنفش وحارة اليهود القرائين في عطفها ودروبها، وكان لهذه الجيرة أثراً في حياتهم الاجتماعية مهدت لهم أسباب التقارب والمودة والألفة والتضامن بين الأفراد والأسر، وإذا ما كان عند أحد أهل الحى فرح غنياً كان أو فقيراً اشترك

جميع أفراد الحى فى الاحتفال به وكأنهم أسرة واحدة، وكم شهد هذا الحى من الأفراح واللىالى الملاح.

- مقدمات الزواج:

إذا رغب شاب فى الزواج من قرية له أسر بهذه الرغبة إلى والدته، أو إلى سيدة لها مقامها فى العائلة، وسرعان ما يحدث الاتصال والرغبة فى القبول والرضا، ولا يكاد يصل أمر الخطبة إلى الرجال حتى يكون كل شىء قد تم على ما يرام.

أما إذا رغب الشاب فى الزواج من إحدى بنات الحى من غير قرياته فإنه يرسل إلى أهلها رسولاً لجلس النبض، فإن كان رفضاً وهو قليل نادر "كفى على الخبر ماجور"، وإن كان قبولاً فيقول والد العروس للرسول "خل العريس يتفضل عندنا" فيتفضل العريس فى بيت العروس مصحوباً بوالده أو ولى أمره ليطلب يد العروس والاتفاق على المهر وتحديد يوم القتيان وليلة الزفاف وكان العريس هو الذى يدفع المهر نقداً، وكان المهر يتراوح بين مائة محبوب و ٢٠ محبوباً، و(المحجوب) هو الجنيه الذهب وكان يطلق عليه كذلك (النبت) وكان المهر يدفع ذهباً، ويصر فى العادة فى منديل من الحرير الأبيض، ويقدم يوم القتيان مع الهدايا الأخرى التى أهمها الشبكة وهى حلية من الجواهر أو الذهب المرصع بالجواهر أو الذهب المرصع بالجواهر أو الذهب الخالص حسب قدرة العريس دون مغالاة، فى القرن ٢٠م.

- ليلة القتيان:

القتيان: معناه الاقتناء أو الحيازة وهو بداية كتب الكتاب، أى أن العروس تصبح زوجة شرعية، بعد هذا العقد وكان يحتفل عادة بعمل القتيان يوم السبت بعد الغروب أى ليلة الأحد فى ذات الأسبوع الذى سيتم فيه إعلان الزواج أى حفلة العرس، وغالباً ما تكون (ليلة القتيان) هى (ليلة الحنة) ويحتفل بها فى منزل العروس احتفالاً بهيجاً، وكان الأثرياء يبالغون فى الإنفاق على أفراحهم، فكانوا يحضرون العوالم والراقصات للسيدات والتخت الشرقى للرجال، وأشهر العوالم اللواتى كن يحين حفلات القرائن العاملة "سلمى" و"السويسية"، وكان الرجال القراءون يفضلون الغناء الشرقى، ويطيرون له ويدعون لحفلاتهم أشهر المطربين فى ذلك الجيل أمثال عبده الحامولى، ومحمد عثمان، وداود حسنى ومحمد السبع وغيرهم. أما مآدب ليلة الحناء فكانت تشتهر بالطبق المفضل وهو طبق السمك المقل الساخن، ويكون السمك حتماً من نوع (القرخ قشر) وتزن السمكة الواحدة بين سبعين رطلاً ومائة رطل، ويقطع السمك إلى قطع مناسبة وتقل بزيت السرج أثناء الحفل لتؤكل ساخنة وتقدم مع (القرص) وهو خبز خاص مصنوع من الدقيق والبيض والسمن، ثم السلطة المشهورة المصنوعة من الكرنب المخروط وقطع البنجر الصغيرة والشبت والبقدونس والليمون. وتوزع بنائير العرقى الذى كانوا يصنعونه بأيديهم، وكان التقطير فى ذلك الوقت مباحاً بلا قيود، أما رؤوس السمك فكانت توزع نيئة على فقراء الحى من أهل الورشة وهو بيت "رحمين".

- يوم الحمام:

مر بنا أن ليلة الحناء تقام ليلة الأحد، وفي الصباح أى يوم الأحد وهو يوم الحمام، تذهب العروس مع صديقاتها وأقاربها في زفة كبيرة إلى حمام السوق وهو (حمام الحلوة) الذى يقع بجوار حارة الصقالبة، ويمكث الجميع في الحمام وقتاً طويلاً قد يستغرق النهار بطوله يغنين ويرقصن ويطنرن، وترتفع الزغاريد بين آن وآخر ترن في بهو الحمام فتختلط بخير ماء المغطس واحتكاك الصابون المعطر باللوف البلدى.

وتؤدب المآدب داخل الحمام زاخرة بما لذ وطاب، وتبذر البذرة (النقطة) على العروس ويوزع ما يجمع على الفقراء وخدم الحمام. وبعد الحمام ترتدى العروس أفخر ثيابها، وتصفف شعرها، وتعطر بأطيب الروائح وماء الورد، ثم ترجع إلى منزلها كما ذهبت في زفة أصدقائها وأحبائها بين الفرحة والمرح والزغاريد والدعاء.

أما العريس فكان يجمع في منزلها قبل يوم الزفاف أصدقاء المقربين ممن يجيدون العزف على الآلات الموسيقية فيقضى الجميع ليلتهم في سهرات لطيفة بين ألحان الموسيقى ونغمات الغناء.

- ليلة الزفاف:

وليلة الزفاف كانت تقام غالباً يوم الثلاثاء في منزل العريس، أى بعد عمل القنيان بيومين، ويمتاز هذا اليوم بموكب العروس، فكانت العروس تخرج من بيتها إلى بيت العريس سراً على الأقدام وسط سيدات وآنسات الحى وهى في ثوب العرس الأبيض الناصع البياض والطرحة التل المشغولة والمرصعة بالفضة أو الذهب، وكانت العروس تمشى الهوينا في خطوات وثيدة تتبختر في حياء ودلال، واضعة يدها على صدرها، وحولها حاملات الشموع المضاء والفناير ذات النور الساطع.

ويتقدم الزفة الطبل البلدى، وحاملوا المرايا ولاعبو الشوم، وفرقة الموسيقى النحاسية، وأشهر الفرق في ذلك الوقت كانت (فرقة حسب الله)، ويوقف أحباب العروسين الزفة كلما مرت على بيت أحدهم فتعزف لهم الموسيقى سلاماً خاصاً وأدواراً موسيقية خاصة تحية لهم فيبدرون هؤلاء البذرة من النقود الفضية يلتقطها الفقراء والأطفال ويوزع منها على الفرق الموسيقية والطبل البلدى وأعوانها. وكما زفت العروس يزف الرجال العريس وينقطنه بالبذرة نقوداً فضية يلصقونها على جبينه، وتذهب هذه النقود إلى صندوق مساعدة الفقراء.

وأما (الملبس) فكان يوضع في صوانى كبيرة يوزع على الحاضرين بملعقة كبيرة من الفضة، ويحتاج توزيع الملبس إلى شخص طويل القامة قوى البنية حتى يتم التوزيع في نظام، وحتى لا تنقلب الصوانى، وقد اشتهر "إياهو الجزار" بعملية توزيع الملبس لطول قامته وقوة بنيته. ويوزع بعد الملبس (اللوزاتو) وهو قرص من اللوز والسكر.

وأما مآدب الفرح - فحدث عنها ولا حرج - فكانت زاخرة بالذبائح والديكة الرومية، والدجاج. إلا أن أهم ما يمتاز به (التجارنياس) و (الدفونة)، والشريك أبو سمس، والزعر، وأما المشروبات الروحية (الخمور) فكانوا يفضلون العرقى الذى يصنعونه بأيديهم، ويوزع في بنابر مع كاسات صغيرة والبيرة الأستوت.

ومن أشهر الأفراح فرح باروخ مزال، وفورتييه ليتو باروخ، وغنى فيه عبده الحامولى. وفرح باروخ يوسف ليشع ومسعده فرج مسعوده وغنى فيه محمد عثمان، وفرح باروخ ليتو مسعوده وقد أعد للزفة ألحاناً خاصة عبرية لحنها الموسيقار داود حسنى، وغتها جوع الفتيات والصبيان في ملابسهم البيضاء مما أضفى على الفرح لوناً فنياً جميلاً وجذاباً^(٢٤).

وتعرض علينا "زينب الحكيم" صورة من أفراح أثرياء اليهود في مصر فتذكر أنها دعيت لحضور حفلة زواج، وكانت الدعوة مكتوبة على البطاقات المعتادة باللغة الفرنسية، ومضمونها أن أسرتى العروسين يتشرفان بدعوة... لحضور حفلة الزفاف في معبد كذا في ميعاد كذا وكانت الدعوة مغلقة وكبيرة الحجم. وكان الحفل في المعبد اليهودى بشارع المغربى، ويتسم بنائه بالضخامة والاتساع من الداخل وكان منسقاً أبدع تنسيق بالزهور والأنوار الكهربائية على نسق الشموع ونظامها، وهذا علاوة على البسط الضخمة والكراسى المذهبة التى ملأت المعبد على اتساعه.

وفى الساعة المحددة توافد المدعوون إلى مكان الاحتفال، وكان يرحب بهم آل العروسين ويستقبلونهم على باب المعبد. وبعد أن تكامل عددهم الذى تراوح بين الثمانمائة والألف من سيدات ورجال، حضر الحاخام الأكبر مع جماعة من رجال الدين، وبعد لحظات بدأت موسيقى المعبد تعزف، وتراويل الفرح تدوى فى كل مكان، بينما كان الجميع وقوفاً مستبشرين بقدوم العروسين فى أكمل زينة وتبعها بعض الأقارب فى زى غربى للرجال وثياب السهرة للسيدات، وساروا رجلاً وسيدة.

وعندما أخذ العروسان مجلسهما على المنصة الملائكية أحاط بهما من الخلف والجوانب الوالدان والأخوة والأخوات، ثم باركهما الحاخام الأكبر وسقاها ماء مقدساً وهما واقفان. وبعد تلاوة دعاء دينى بالعبرية ألبسها الخواتم، ودعا لها رجل دين آخر بالعبرية أيضاً على أنغام (الأرغن) بعد أن وضع على رأسها غطاء أشبه بالحرام من الحرير الأبيض، ثم سلم عليها الرئيس الدينى بعد أن غمس يده فى كوب به سائل مقدس، وقبلها الأباء والمقربون، وبذلك انتهت المراسم الدينية الرسمية.

وهم العروسان بالمسير ومعهما من سبق أن تبعوهما من الإخوان والأصفياء إلى حجرة كبيرة فى جناح آخر من المعبد، وجلس العروسان على منصة، وكان لزاماً على كل مدعو ومدعوة التسليم على العروسين باليد والتهنئة بالفم، وقد أجهد العروس كثرة تقبيل المهنتات وتقيلها لهن ثم

ينصرف المدعوون بنظام من باب وقف عليه عدد من الأنسات الجميلات يوزعن علب من الملبس على كل فرد حضر الحفلة، وبذلك تنتهي المراسم كلها.

ثم يعود العروسان إلى منزل والد العريس ليكونوا على استعداد لمقابلة من دعوا لحضور حفلة الليل وتناول طعام العشاء، وكان المدعوون نحو الثلاثمائة للعشاء وكان البيت على أتم نظام وأبهى زينة، أما باقات الزهور والهدايا الثمينة فكانت متنوعة وكثيرة.

وقد أبدت "زينب الحكيم" عدة ملاحظات على ما شاهدته في هذا الاحتفال منها:

- اهتمامهم بالنظافة سواء في أماكن عبادتهم أو بيوتهم أو حالتهم الشخصية.
 - حسن الذوق في اختيار ملابسهم، ودقة تنسيق هئامهم.
 - سيدات اليهود على جانب كبير من الحسن، كما أن للسيدة امرأة ونياً على زوجها ويحترم الرجال النساء، ويراعون أدق الآداب العامة معهن.
 - الطائفة اليهودية هادئة ومنظمة جداً، وكان المدعوون من المسلمين أو المسيحيين مقدمين على الجميع، مرعيين من الداعين.
 - كرماء مع ضيوفهم، لطاف في معاملتهم وأحاديثهم.
 - يجيدون العديد من اللغات، وكلهم يتحدثون العربية، واللغات الأكثر تداولاً بينهم الفرنسية والإنجليزية.
 - تظهر عليهم معالم القوة البدنية والمالية، ولهم طابع طائفي خاص، وقلما تجد من بين السيدات سيدة سمراء اللون (أو خمرية) فكل السيدات نقيات البشرة ولهن عيون جميلة، إلا قليلات منهم يشوب عيونهن شيء من الاحمرار.
 - معتدلات الزينة وحليهن قليلة ولكنها ثمينة.
 - يتميزون بأن بينهم صداقة قوية وإن لم تربطهن قومية^(٢٥).
- وعمل بعض اليهود كمقاولين في عمل التجهيزات اللازمة للأفراح والحفلات، ومن هؤلاء كان "مناحم يوسف ليفي" وعمله بحارة اليهود بالقاهرة^(٢٦).
- ولم ينس أبناء الطائفة مهزلة انتداب الحاخامات لتلاوة القدوش في الأفراح إذ كان كل حاخام يسعى بطريقة تنافى الكرامة للحصول على أكبر عدد من الأفراح ليستولى بذلك على الكثير من المال، ولقد انتهى هذا الصراع وأصبحت دار الشرع هي التي تتدب بمعرفتها هؤلاء الحاخامات^(٢٧).

وبالإضافة إلى ذلك لم يكن هناك تدقيق من جانب الحاخام الذى يقوم بالواجبات الدينية لإتمام الزواج فى معرفة المعلومات الكافية عن العروسين، فقد نشرت (الشمس) شكوى لرجل من الإسكندرية فى عام ١٩٣٥م، جاء بها:

"إن ابنة تزوج من فتاة بغير علمه وإرادته وأنه هرب بها إلى المنصورة لعقد القران عليها ولاشك أن الحادث يدل على القوضى المتفشية فى أنظمة الزواج، ولسنا ندرى متى تنظم هذه المسألة مع خطورتها فى الحياة الاجتماعية، صحيح أن الشاب قد بلغ سن الرشد وكذلك الفتاة، ولكن كان من الواجب أن يعلم الحاخام الذى قام بالواجبات الدينية لهذا الزواج من هم أقارب العروسين ولماذا لم يحضروا؟ ولماذا حضر العروسان إلى المنصورة لعقد قرانهما مع أنهما من الإسكندرية؟".

ولا شك أن حوادث مثل هذه كانت تقع بين حين وآخر، مما كان يستدعى معالجة هذه المسألة^(٢٨).

- الزواج بين الربانيين والقرائين:

رأى علماء الربانيين المنوط بهم أمر الشرع فى مصر بعد أن تباحثوا فى شأن الزواج بين الربانيين والقرائين، قبول الزواج من القرائين ومصاهرة من ينضم إليهم من القرائين^(٢٩). ولكن يبدو أن هذه الحالات من الزواج كانت نادرة الحدوث، وذلك بسبب الخلافات المذهبية الشائعة^(٣٠).

وجاء فى التوراة ما يدل على جواز قبول اليهودى الزواج من غير يهودية فقد جاء فى سفر التثنية: "إذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب إلهك إلى يدك وسيبت منهم سبياً. ورأيت فى السبى امرأة جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة فحين تدخلها إلى بيتك تخلق رأسها وتقليم أظفارها وتنزع ثياب سبيها عنها وتقع فى بيتك وتبكى أباه وأمه شهراً من الزمان ثم بعد ذلك تدخل عليها وتزوج بها فتكون لك زوجة"^(٣١). وإذا كانت التوراة تميز زواج اليهودى من غير يهودية وأسيرة لا حرة، فإن بعض الربانيين ذهبوا إلى أنه لا يجوز الزواج من القرائين، وذلك بسبب طعن بعض الربانيين فى زواج وطلاق القرائين طعناً أدى بهم إلى القول بالحرمة فى ذريتهم، أو على الأقل بأن لا زواج لهم شرعاً^(٣٢).

وقد تقدم أحد القرائين بخطاب إلى الحاخامغانة^(٣٣) يطالب فيه بإقراء (التقروء والذرية) فى اجتماع الجمعية العمومية لطائفة القرائين فى صيف عام ١٩٢٤م للفصل فى مسألتى التقروء والذرية التى تولد من زواج اليهود القرائين بنساء أجنبيات عن الطائفة، مع أنهم عاقدون شرعاً على نساء قرائيات. وقضى قرار الجمعية العمومية بعدم إباحة التقروء وعدم قبول هذه الذرية (النجسة) وصدر القرار بالإجماع.

وعلق محرر (الاتحاد) على هذا بقوله: "إن مرسل الخطاب خاف أن يكتب اسمه بالكامل فهو متستر يعرف أن وقع ما حرره بخطابه أليم على النفوس، وأن ما يبتغيه من ورائه يقضى على مستقبل

بنات الطائفة، وما يشتهى تحقيقه يؤدي إلى الفوضى في الزواج عندنا، وإلى ضياع أنساب العائلات بيتنا ويستوى الحرام والحلال أمام شبابنا. وأى فوضى من أن يأتى القراءون بالأجنبيات إلى حاخاخانة طائفنا طالين منها العقد عليهن من جديد وقبول ذرية الزنا وإثبات شرعية أولاد الحرام في دفاترها... أى إثم أعظم من إثم هذا الساعى اللثيم الذى تعامى لغايات في نفسه عما يصيب طائفته من العار عن طريق إقرار هذه المبادئ اللادينية" (٣٤).

وكان يحدث أحياناً أن يترك أحد القرائين مذهبة ويعتق مذهب الربانيين فقد ترين الخواجة "داود الياهو الناسى" لأسباب قيل عنها أنها نسائية وأن "مراد بك فرج" المحامى ورئيس المجلس الملى للقرائين هو الذى توسط لدى ذوى الشأن فى الحاخاخانة الربانية لقبول داود الناسى عندهم، وقد قبلوه بالفعل.

ويعلق محرر (الاتحاد) على ذلك بأن: "كل فرد حر فى اعتناق المذهب الذى يروق له ويحقق له أهدافه". ويضيف المحرر أنه: "يجب أن نتساءل ماذا سيكون رأى مجلسنا الملى إزاء هذا الخبر. والدور الذى لعبه رئيس المجلس الملى للقرائين؟ وماذا سيكون المركز الشرعى لزوجة الخواجة المذكور (داود الناسى) وهى ما زالت تدين بمذهب القرائين بخلاف زوجها الذى ترين؟ وهل وجودها معه مع اختلافهما فى المذهب جائز شرعاً عند القرائين أم غير جائز؟" ثم طلب المحرر من الحاخام وأعضاء المجلس الملى للقرائين إيضاح هذه الأمور لأبناء الطائفة ليكونوا على بصيرة منها (٣٥).

وهناك قضية ثارت فى منتصف ق ٢٠م، داخل طائفة القرائين وموضوعها حول مسألة رفض فتح باب التفرؤ، وقد اشتهرت (بقضية فيروز)، ووصفتها (الكليم) بأنها قضية غريبة موضوعاً وشكلاً. أما أنها غريبة موضوعاً فذلك لأن "موسى فيروز" القرائى طالب دار الشرع للقرائين بالاعتراف بابته وابنه من زوجته غير القرائية، إلا أن دار الشرع رفضت، وأما أنها غريبة شكلاً لأن المذكور رفع دعوى على الحاخام الأكبر للقرائين متضامناً مع "خضر يافت مسعودة" باعتباره رئيس المجلس السابق ثم "عبد العزيز عبد الواحد" بوصفه رئيس المجلس الملى فى عام ١٩٥٠م، مطالباً فيه بتعويض مدنى لرفض طلبه.

لقد عرضت عدة قضايا كان الغرض منها فتح باب التفرؤ وكاد المجلس الملى فى ذلك الوقت أن يقر مبدأ فتح هذا الباب، ولكن وقف له بعض أفراد الطائفة الغيورين وثاروا وهاجوا معززين ثورتهم بقرار المؤتمر الذى عقده أئمة المذهب القرائى فى مدينة (أباتوريا) الذى ينص على غلق باب التفرؤ فحالت هذا الثورة دون فتح هذا الباب، ولقد كان الحافز لعرض هذه القضايا فى ذلك الوقت الأغراض الشخصية ولم يكن هناك وازع حقيقى من العقيدة والدين.

أما عن قضية "يوسف فيروز" فقد تزوج من فتاة غير قرائية فى روما، وأنجب منها بتاً وأرسل إلى أبيه فى مصر ليذهب إلى دار الشرع لقياد ابنته فى سجل مواليد القرائين ولكن هذا الطلب رفض.

وفى عام ١٩٤٨م كان موسى فيروز قد عاد إلى مصر بعد أن زالت ظروف الحرب. وحملت زوجته للمرة الثانية وخشى فيروز أن يأتى المولود ذكراً وترفض دار الشرع إجراء عملية الختان والطقوس الدينية الخاصة، فأرسل إلى "الحاخام الأكبر" وإلى "خضر يافت مسعودة" إنذاراً يحملها فيه مسئولية رفض القيام بهذا الواجب الدينى المقدس. فلما أنجبت زوجته ذكراً رفض دار الشرع إجراء مراسيم الختان. وقد عرض محرر (الكليم) هذه القضية على رأى العام ومطالب بأن تفتح (الكليم) صفحاتها لتبادل الآراء حول هذه القضية الإنسانية^(٣٦).

- تعدد الزوجات:

منذ بدايات ق ١١م كان من الشائع أن يتضمن عقد الزواج فقرة تفيد أنه لا يحق للزوج أن يقتن بامرأة أخرى إلا بموافقة زوجته الأولى. وقد تم الحفاظ على هذا العهد دائماً، ولم يتعد الخروج عنه إلا في ثلاث حالات فقط وهى:

- أن تقيم الزوجة مع زوجها لعشر سنوات دون أن تنجب.

- مرض الزوجة.

- ضرورة اقتران الزوج بزوجة أخيه في حالة وفاته.

وقد أوصى بعض الحاخامات بإرضاء الزوجة الأولى في كل هذه الحالات، حتى توافق على إلغاء القسم الذى قطعه الزوج على نفسه منذ زواجه منها، وإقناعها بالإقامة مع الزوجة الثانية. وفى حالة عدم النجاح فى هذه المهمة أجاز الحاخامات إلغاء القسم حفاظاً على الوصايا اليهودية الخاصة بالتكاثر والإنجاب. ورأى الحاخامات فى بعض الحالات التى لا يفى فيها الزوج بعهده بأنه من الواجب مقاطعة الزوج فى المجتمع اليهودى حتى يقوم بتطليق زوجته الأولى، وحينئذ كانت ترفض الزوجة الانصياع لقرار الطلاق كان يلزم الزوج تطليق زوجته الثانية التى اقترن بها على نحو مخالف للشروط الواردة فى عقد الزواج.

ونظراً لأن تعدد الزوجات كان مرتبطاً بالشروط الواردة فى عقد الزواج وبموافقة الزوجة، فلم تكن ظاهرة تعدد الزوجات من الظواهر الشائعة فى أوساط المجتمع اليهودى فى مصر، ولم يقدم الزوج على الاقتران بامرأة أخرى إلا فى حالات الضرورة.

ولم يسهم تعدد الزوجات فى تحقيق الاستقرار، فقد ظهرت مشكلات خاصة بتوفير سكن مستقل لكل زوجة، وذلك بسبب نقص عدد الشقق، وحالة التكديس التى شهدتها الأحياء اليهودية بعد تدفق اليهود الذين طردوا من أسبانيا إلى مصر. وقد اضطرت امرأتان للمعيشة معاً فى شقة واحدة غير أن كل واحدة منها أقامت فى غرفة مستقلة. هذا عن اليهود الشرقيين. ولا ينطبق ذلك على اليهود الاشكنازيين الذين قدموا إلى مصر، خاصة أنهم اتبعوا فى مجال الأحكام العائلية تلك

التقاليد التي سادت في مواطنهم الأصلية ومع هذا فقد اندمجوا مع البيئة اليهودية الشرقية في مجال العادات والتقاليد الدينية^(٣٧).

وقد تقدم بعض أبناء الطائفة القرائية من المتزوجين إلى الحاخاخانة مطالبين بالسماح لهم بالجمع بين زوجتين إلا أن هيئة لجنة الاثنى عشر التابعة للحاخاخانة لم توافق على إباحة تعدد الزوجات.

ويبدو أن هذا الأمر دفع بعض الرجال القرائين إلى إباحة ذلك عن طريق مخاللة الأجنيات حتى إنه شاع أن هناك محاولات من جانب أعضاء هيئة الاثنى عشر يحاولون أن يقبلوا في الطائفة الخليلات الأجنيات اللاتي يصاحبن أبناء الطائفة المتزوجين وأن يعقدوا عليهن من جديد بل وأن يعتبروا الذرية التي أتت من وراء هذه المخاللة ذرية شرعية. وكان على رأس المؤيدين لذلك رئيس لجنة الاثنى عشر بالرغم من قرار الطائفة الذي صدر بعدم قبول تقرؤ الأجانب.

ويتساءل محرر (الاتحاد) كيف يرفض هؤلاء الاثنى عشر إباحة تعدد الزوجات بالرغم من موقفهم من مسألة التقرؤ والذرية. وهو أمر أباحه الشرع وليس فيه أى ضرر اجتماعي للطائفة بل ربما أفادها عمرانياً. وأغلبية الطائفة غير معترضة على إجازته ولهذا يجب أن يصرح بتعدد الزوجات مادام الرجل قادراً على القيام بنفقات زوجتين، أضف إلى ذلك أن الطائفة تعاني أزمة كساد الزواج بين أبنائها وقد تكون هذه الإباحة إذا نفذت مخففة لهذه الأزمة^(٣٨).

وحول موقف حاخام أكبر الطائفة القرائية من تعدد الزوجات نشرت (الاتحاد) في منتصف يونيه ١٩٢٥م خبراً عن إعلان الحاخام أنه لا يوافق على إباحة تعدد الزوجات لأنه يأبى أن يتحمل مسئولية تقرير مبدأ محرم شرعاً^(٣٩).

وفي الشريعة الإسلامية يجوز للمسلم أن يتزوج من الكتايات (يهودية أو نصرانية) ولقد جاء في كتاب (الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين) أن الأبناء في حالة زواج اليهودية من غير يهودى ينسبون لأهمهم^(٤٠).

- زواج الراقصة تحية كاريوكا من يهودى:

زواج الراقصة المصرية المسلمة "تحية كاريوكا" في ٢٣ مايو ١٩٤٦م بمدينة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة من الكولونيل "جلبرت ليفى" اليهودى الأمريكى مع ما في ذلك من مخالفة لأحكام الإسلام، وهو دين الدولة المصرية الرسمى ولذلك طلبت بعض الهيئات النظر في عدم السماح لها بالعودة إلى مصر إذا رغبت في ذلك.

ورأت وزارة الخارجية أن قانون الجنسية المصرى لسنة ١٩٢٩م ينص على أن المرأة المصرية التي تتزوج من أجنبى تفقد الجنسية المصرية إذا كانت بمقتضى هذا الزواج تدخل في جنسية عملاً بالقانون الخاص بهذه الجنسية، ووفقاً لقانون الجنسية الأمريكية لا تكتسب الزوجة الأجنبية الجنسية الأمريكية إلا بعد أن تقيم بأمرىكا لمدة ثلاث سنوات بصفة مستمرة، وتلك الإقامة لم تكن قد

توافرت بعد في حالة "نحية كاريوكا". كما أن زواجها من يهودى يعتبر طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية زواجاً باطلاً أصلاً، ويجب الحكم بالفرقة بين الزوجين، ورأت وزارة الخارجية المصرية أنه يجب أن يحال الموضوع إلى (وزارة العدل)، لاتخاذ ما تراه من إجراءات في حالة وصول نحية كاريوكا إلى مصر.

وينبى على ذلك أنه إذا كانت نحية كاريوكا ظلت معتقة للديانة الإسلامية وظل زوجها اليهودى متمسكاً بديانته اليهودية فإن زواجها يعتبر مخالفاً للنظام العام في مصر وباطلاً.

وفيما يتعلق بجنسية نحية كاريوكا فإنه متى ثبت أنها متصفة أصلاً بالجنسية المصرية فإنه يترتب على اعتبار زواجها باطلاً أن لا يحدث عنه أى تغيير في جنسيتها الأصلية أما إذا صح هذا الزواج بثبوت اعتناق زوجها للديانة الإسلامية أو لعدم استمرار احتفاظها بالديانة الإسلامية فإنه طبقاً للمادة ١٤ من المرسوم بقانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩م لا تفقد جنسيتها الأصلية إلا إذا كانت بمقتضى هذا الزواج تعتبر مكتسبة لجنسية زوجها، ومادام القانون الأمريكى الخاضع له الزوج يعلق اكتساب جنسية الزوجة الأجنبية لجنسية زوجها على استمرار إقامتها لمدة ثلاث سنوات بالولايات المتحدة الأمر الذى لم يتوفر لنحية كاريوكا وقتها، وفي هذه الحالة فإنها تظل محتفظة بجنسيتها الأصلية وهى المصرية^(٤١).

- زواج ليلي مراد من أنور وجدى:

وفي منتصف الأربعينيات من ق ٢٠م تزوجت المغنية والممثلة "ليلي مراد" من الممثل أنور وجدى، وقد كتبت جريدة (الشمس) معلقة على هذا الزواج قائلة:

"ليلي مراد تزوجت.. هذا الخبر كان كافياً لأن يثير طائفة من الاستهفامات لأن ليلي مراد شخصية تحتل في جميع القلوب مركزاً ممتازاً فإن فنها الرائع في الغناء والتمثيل يبعث في النفوس نشوة جميلة ولذة بديعة، ولكن ليلي مراد شامت أو شاء لها قلبها أن تتزوج أنور وجدى. وهنا ثارت عاصفة من المناقشات في كافة الأوساط حول هذا الزواج وكان للأوساط اليهودية منها نصيب الأسد فليلي يهودية من أسرة عرفت باحترام التقاليد فضلاً عن أخلاقها الممتازة، وحرصها الشديد على الترفع والتحفظ في علاقاتها مع زملائها وزميلاتها من أهل الفن...

وتبادل الناس المناقشات حول هذا الزواج ولاحظت أن الغالبية لا يتفقون مع ليلي مراد فيه. ووجدت من واجبي وأنا لا أرى شيئاً غير طبيعى في هذا الزواج ولا أدافع عن الفنانة ليلي مراد أن أكتب هذه الكلمة عسى أن تخفف بعض ما في النفوس من ألم وأن تلطف من الغضب... ليلي مراد تبعث في الدنيا غناء حنوناً يميز الأرواح هزاً وتلعب تمثيلاً رائعاً يملك المشاعر فهى فنانة قلباً وقالباً. والفنان - أيها السادة - يرتفع في فنه ويخلق بعيداً عن دنيا الناس فيصبح على مر الأيام شخصاً يختلف عن باقى الأشخاص يأكل ويلبس ويتكلم مثلهم لكنه ليس معهم فهو دائماً في عالمه الروحاني البعيد والفنان إذا أحب فهو لا يعرف بدین ولا جنس ولا تقاليد فبالحب يقتات ويعمل

الفنان وبغيره يفنى ويموت، ولقد أحبت ليلي مراد وأرادته حباً مقدساً فتزوجت فبالله عليكم دعوها سعيدة لتسعدكم" (٤٢).

ولا يخفى الكاتب في مقاله عدم رضا أبناء الطائفة عن هذا الزواج الذى أثار في نفوسهم الألم والغضب، ولكنه في نفس الوقت يرى - وقد وقع الزواج بالفعل - ضرورة التزام الحكمة والعقل لأن للفنان عالمه الخاص الذى لا يتأثر بالدين أو الجنس أو التقاليد، كما أن هذا الزواج كان ثمرة لعلاقة حب بين ليلي مراد وأنور وجدى. ومن ثم يجب القبول بهذا الأمر الواقع.

وقد نشرت مجلة (فصول) في أول يناير ١٩٣٥م كلمة تحت عنوان: (يهودية تطلب ضم ولديها من زوجها المسلم)، فقد تزوجت هذه اليهودية من مسلم وطلقت منه، ونشأ نزاع بينهما حول تبعية الأبناء.

ويلحق "مراد ديان" في صحيفة (الشمس) على ذلك بقوله: "إن الأمر متروك للقضاء للحكم في هذه القضية". وعلق على ذكر ديانة السيدة ووصفها باليهودية وذكر أن مجلة (فصول) تحاملت على اليهود وقال بأن "اليهودى برئ منها ومن أمثالها وأنها لا تستحق أن تلقب بسيدة كما جاء بمجلة فصول، وإنما يجب أن تلقب بمستهترّة". ثم يضيف: "وإنها والحالة هذه مسلمة بصفتها زوجة لرجل مسلم عاشرتة بهذه الصفة وأنجبت منه. وقد حدث نزاع بين الزوجين أدى إلى الطلاق والخروج من بيت الزوجية. وأنها سارت في طريق غير قويم، فهي بهذه الحالة لا ترجع إلى الديانة اليهودية، والديانة اليهودية لا يمكن أن تقبل أولاداً لم ينشئوا من أبوين يهوديين" (٤٣).

٢- الإنجاب وختان الأطفال:

من الأمور المحرمة عند اليهود تنظيم الأسرة، وقد ورد هذا التحريم في التوراة في عدة نصوص، وقياساً على ذلك حرم الإجهاض لما في ذلك من قتل لروح خلقها الله سبحانه وتعالى، وإن كان الإجهاض يمكن اللجوء إليه في حالة الضرورة القصوى، كمرض الأم بمرض لا يمكن إنقاذها منه إلا بالإجهاض (٤٤).

وكان من عادات اليهود عند تسجيل مولود جديد أن يتم ذلك بشهادة شاهدين (٤٥)، وينسب الولد لأبيه، فإذا كان الوالد غير يهودى ينسب لأمه، وللرجل نفى النسب قبل الوضع وبعده إذا لم يكن أقرب به، ولا يقبل من الزوجة أن تنفى نسب حملها (٤٦).

وبعد أن تضع الأم مولودها يلزمها سبعة أيام حيض نفاس بعد الوضع ثم ثلاثة وثلاثين يوماً تعرف بأيام التطهير، هذا إذا كان المولود ذكراً، أما إذا كان المولود أنثى فإنه يتم مضاعفة المدة، والسبب في ذلك أن الذكر أشد حرارة فهو أسرع تطهيراً. ولا يجوز قرب الرجل إمرأته قبل تمام الأربعين أو الثمانين (٤٧).

- الختان (الطهور):

يكون "التهود" بقبول المتهود (الشخص الراغب في دخول اليهودية) الشرع الإسرائيلي والإيمان به دون غيره بعد وقوفه عليه تفصيلاً بقدر الإمكان، وثانياً بختانه وتقليم أظافره واغتساله وتبديل ثيابه وكانوا قديماً يضحون أيضاً. أما حلق الشعر فقد ورد بشأن من تسمى في الحرب وتؤخذ زوجة، والربانيون يمهلون الختان إلى ما بعد الثمانية أيام من ميلاد الطفل والقراءون لا يمهلونه لأن المهلة تكون في حق الطفل الصغير لضعفه. وإذا كان محتوناً يرى الربانيون وجوب مسه مساً خفيفاً ولو لنقطة واحدة من الدم، وخالفهم القراءون^(٤٨).

وقد أوجب بعض فقهاء اليهود التبرص بمن يتهود ثمانية أيام من عهوده ثم يختن ويرى آخرون خطأ ذلك لأن الأيام إنما هي للصغير، وإذا كان المتهود محتوناً غير أغرل فلا يختن، وأوجب فقهاء الربانيين أن يمس ولو لقطرة دم، وأوجبوا أيضاً ختان الصغير إذا مات ولو قبل اليوم الثامن ثم يطلق عليه عبرى ويدفن ولعل السبب في ذلك عندهم ألا يكون أغرل يوم البعث، أما علماء القرائين فلم يوجبوه إلا في اليوم الثامن لابن الحياة فرضاً، أما ابن الموت فلا ميعاد له، وإذا كان المولود ابن سبعة أشهر أو ثمانية وكان في غير تمام صحته انتظر عليه حتى يشتد، وإذا كان المولود ضعيفاً يخشى عليه من الختان انتظر عليه كذلك حتى يتعافى^(٤٩).

والختان هو من يقطع غرلة الصبي، ويقال له عبرياً (موهيل) وهي كلمة آرامية من مهل يمهل ودخلت منها إلى اللغة العبرية، ويقال أنها مشتقة من مال يميل ومال يمل، أى من الإمالة إمالة الغرلة حول الحشفة بعد القطع، أو من معنى المل أى القطع، وقد يكون من معنى الرقق فالماهل يرفق بالطفل ختناً له كالطبيب الذى يرفق بالمريض، أو من معنى المهل وهو التقدم في الخبر. والختان يتطوع للختان بدون أجر، ابتغاء الثواب من عند "الله" سبحانه وتعالى. وهناك تساؤل قد يثور في الذهن وهو من الذى يجب أن يكون خاتناً؟ وهل يجب أن يكون دائماً إسرائيلياً ومن نفس الطائفة؟

والجواب على ذلك في كتاب (أديرت الياهو) والذى جاء فيه: "أن الفقهاء أوجبوا أن يكون الختان مؤمناً بالتوراة فإذا كان غير مؤمن بها فلا يجوز له أن يقوم بفريضة الختان، ولو كان إسرائيلياً وإذا كان الختان أجنبياً^(٥٠) وكان مؤمناً فلا يتكرر الختان مرة ثانية، لأن المرة الثانية لا تعد ختناً، وإنما هي جرح من الجروح أشبه بالذبح، فبعد أن يتم كما ينبغي، لا يعاد إليه مرة ثانية ولذا فالأجنبى إذا تهود وكان محتوناً فلا يعاد ختانه". وهذا ما كان يأخذ به القراءون في مصر، وإذا قام بالختان امرأة يجوز ذلك عندهم.

ويجب أن تكون الأداة المستخدمة في الختان حادة تخفيفاً للألم، ويجوز أن يكون مقصاً، وقديماً كان يستخدم الصوان أو الزجاج كأدوات للختان. ويكون الختان بقطع الغرلة وهي القلفة المغطية للكمره حتى تنكشف الكمره وبذلك يصير الختان صحيحاً^(٥١).

ومن هنا فقد كانت الطوائف اليهودية شديدة الحرص على عملية الختان، وكان عدد القائمين بها في طائفة القرائين عام ١٩٥٥ م اثنين فقط وهما موسى يوسف مسعودة، وعبد صالح. وفي نفس العام كان خمسة من مدرسي (جمعية شبان حب التوراة) يتلقون دروس في المهلاء ويحضرون كل حفلة ختان في الطائفة ليشاهدوا عملياً كيف تتم العملية ويتلقون أصولها وفنونها على أيدي الذين يزاولونها حتى يتم اعتمادهم من الحاخاخانة ليتمكنوا من مزاولة تقديم هذه الخدمة لمواليد الطائفة^(٥٢). وكانت أسرة "سمحون سلامون" تقوم بمهمة الطهارة لطائفة الربانيين، وقد نشرت جريدة (الشمس) تحذيراً من سمحون دافيد سلامون في عام ١٩٤٢ م عن استعداده لإرساله كتاب في الطهارة مجاناً لمن يطلبه منه بعنوان منزله في السكاكيني بالقاهرة، كما أنه مستعد لعمل الختان بدون مقابل لمن يطلبه من الفقراء^(٥٣).

وقامت لجنة الطهارة (طبيلاء) في عام ١٩٤٥ م بترجمة كتاب عن الطهارة لـحاخام أكبر القدس من العبرية إلى العربية رغبة منها في تعريف الطائفة بأصول الطهارة، وقامت بطبع الكتاب المترجم ووزعته على أبناء الطائفة بشمن زهيد، وأعلنت اللجنة أن الكتاب يطلب من جمعيتي أهباب وأحفا وابن يوحنا الدينيين، وقد حوى الكتاب آراء أطباء الطائفة^(٥٤).

وهناك انتقادات كانت توجه للمجلس الملى على صفحات الصحف التابعة للطائفة الإسرائيلية ومن هذه الانتقادات أن المجلس الملى للقرائين قام بتحصيل رسوم ختان لمولود ذكر يدعى "فرج بن يوسف يعقوب أصلان" في يونيو عام ١٩٤٥ م، وقام الوالد بإخطار الحاخاخانة عنه في الوقت المناسب وتم تسجيله في سجلاتها، ولما كان الطفل ضعيفاً فقد طلب الموهيل تأجيل الختان إلى أن يتقوى الطفل، وقام الأب بدفع رسوم الختان للحاخاخانة وقدرها جنيه في سبتمبر ١٩٤٥ م على أمل أن يتم عمل الميلاء يوم (عيد سمحاه توراه) بكنيس العباسية.

وقام الأب بعمل الترتيبات اللازمة لهذا الحفل إلا أنه فوجئ قبل العيد بموظف الحاخاخانة يعلنه بعدم إمكان عمل الميلاء في اليوم المحدد. وهكذا ظهر بوضوح أن (المجلس الملى) يحاول التنصل من هذه المهمة، يدعون أن مصر القديمة لا تخص طائفة القرائين. مما دعا الأب إلى عمل ترتيبات جديدة لهذا الختان وقام بالمراسيم الدينية الكاملة وبعملية الختان "موسى إبراهيم منشه" وبحضور عضو من المجلس الملى وجمهور كبير من أبناء الطائفة، وتم عمل محضر بها حدث ووقع عليه الموهيل ومساعداه والحاضرون.

بعد ذلك طالب الأب دار الشرع برد الرسوم التي حصلت منها فرفضت، وأخذ يتساءل ما سبب منع عمل الميلاء يوم سمحاه توراه بكنيس العباسية؟ ألم يصرح بها الرئيس الديني؟ ولماذا لا يرد المجلس الملى الرسوم التي حصلها بدون وجه حق؟^(٥٥).

- حفلات الختان:

وكانت هناك طقوس خاصة للاحتفال بعملية ختان الأطفال خاصة وأن الختان يعد علامة من علامات العهد بين الرب وبين اليهود، وتارك هذا الفرض له عقاب ووعيد في التوراة^(٥٦). ومن مظاهر الاحتفال بالختان قراءة أجزاء من التوراة في يوم السبت السابق لليوم الذي تجرى فيه عملية الختان. فكان اليهود السفارديم (يهود الشرق) يقرأون المزمور (١٢٨) من مزامير داود، كما أن الحاضرين وقت عملية الختان يجب أن يكونوا واقفين ولا يجلسوا بحسب ما جاء في سفر الملوك الثاني (١٣/٢)، وكذلك يكون في الحجرة التي يقام فيها حفل الختان كرسي خال لا يجلس عليه أحد ويسمى كرسي النبی الياهو، ويكون الطفل محمولاً على يد رجل يطلق عليه (السنديك) ويجلس على الكرسي المجاور لكرسي النبی الياهو، ثم يقرأ الحاضرون كذلك بعض النصوص من التوراة مثل: تكوين (١٨/٤٩) ومزمور (١٩، ٦٥) كما يقرأ الحاضرون شيئاً عن النبی الياهو بعدها تبدأ عملية الختان وتسم نهاراً^(٥٧). وبعد ذلك تأتي (المولدة) إلى منزل الأم، وتضع على المولود المختون ملابس خاصة ونقية، وتلفه في حزام صغير من الحرير، وتضع على رأسه شريطين من الذهب. وكان من بين العادات المتبعة عند ولادة توأمان أن يتم أداء صلاة الختان لكل مولود على حدة، غير أن هذه العادة لم تكن متبعة في كل بلدان الشرق^(٥٨). وكانت العادة أن يتم توجيه الدعوة للأقارب والأصدقاء لحضور حفل الختان^(٥٩).

وهناك بعض الأسر كانت تجرى عملية الختان لأبنائها داخل المستشفيات الإسرائيلية فقد وجه "سلفاتور موسى" تاجر المانيفاتورة الدعوة للأقارب والأصدقاء لحضور الاحتفال بختان ابنه بمنزله في محطة سيدى جابر بالميناء الشرقية في الإسكندرية عام ١٩٣٥م، وذلك بتلاوة الزوهار المقدس، وأحضر فرقة من المزمير، وقد افتتح قراءة الزوهار الحاخام مردخاي الصداق، وفي الختام تلا السيوم ماير وازينو فسكى، وصلى القديش، وبعد ترنيمات باريوحاي اديرت على الحاضرين الحلويات الفاخرة، وفي اليوم الثاني أجريت عملية الملاء بمستشفى البارون منشه، وبعدها تم تسمية المولود الجديد^(٦٠).

وكان المشاركون في حفل الختان يتناولون الطعام معاً قبل البدء في الحفل^(٦١)، وتقام حفلة بعد عملية الختان، ويجب ألا يقل عدد الذين يحضرون حفل الختان عن عشرة أشخاص ذكور وهذا العدد يطلق عليه (النيان) وفي هذا الحفل يقوم الأب بشكر "الله" وشكر الحاضرين، ورجاء إلى "الله" - سبحانه وتعالى - أن يكبر الطفل ويتزوج ويكون له المستقبل الطيب، ثم يشربون نوعاً خاصاً من النبيذ، ثم يعلن عن اسم الطفل، وتوضع على شفتيه بعض نقط، ثم يرسلون قداً به بعض النبيذ إلى أم الطفل، حيث إنها لا تحضر الحفل مع الذكور العشر.

وفي إطار هذه الحفلات ومثلها كان يحدث في حفلات الزواج كان المطربون غير اليهود يشاركون بالإنشاد في الحفل، ولم يجذ اليهود حرجاً في توجيه الدعوة للمطربين غير اليهود أيام

السبت. وحينما كثرت الزيجات المختلطة، وشاعت ظواهر الفحش الجنسي تم سن قانون كان مفاده أنه لا يحق للمرأة إجراء عملية الختان للمولود قبل الحصول على إذن من قادة الطائفة ومن الحاخام المحلي، وكان الغرض من هذا التشريع التعرف قبل إجراء عملية الختان على أصل العائلة، وما إذا كان أفراد هذه العائلة قد تزوجوا وفقاً لتعاليم الشرع أم أن هذا المولود ولد سفاحاً. والتأكد من تسجيل نسب الطفل في دفاتر المولودين في المحكمة^(١٢).

٣- الاحتمالات باقتداء الابن البكر وبلوغ سن الرشد:

ومن بين العادات الشائعة بين اليهود ولها أساس ديني، هي اقتداء الابن الأكبر وكانت تقام احتفالات ضخمة بهذه المناسبة - مثل حفلات الزواج والختان - وقديماً كانت تتم الاحتفالات بهذه المناسبة مساءً، وذلك لضمان مشاركة أكبر عدد ممكن من اليهود، وكان الغرض من إقامتها ليلاً لضمان ألا يكون المدعوون مشغولين بأعمالهم، وبينما كان من الضروري إجراء عملية الختان في الصباح كان الاحتفال بالابن البكر يقام في ساعة متأخرة، حيث يتم (اقتداء الابن البكر) بعد ثلاثين يوماً من ولادته^(١٣)، حسب تقاليد الشريعة اليهودية الواردة بالتوراة: "كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس ومن البهائم يكون لك غير أنك تقبل فداء بكر الإنسان وبكر البهيمة النجسة تقبل فداءه. وفداءه من ابن شهر تقبله حسب تقويمك فضه خمسة شواقل على شاقل القدس وهو عشرون جيرة"^(١٤).

كما جرت العادة لدى اليهود الاحتفال ببلوغ الابن (سن الرشد)، وكان الاحتفال في بلدان الشرق يبدأ باحتساء النبيذ، ثم يبدأ الحضور بعد ذلك في تناول الحلويات، وكانوا يبدأون في تناول الطعام. وكان يتضمن لحوماً وكسكسى وخشاف وكافة أنواع السلاطات وفواتح الشبيهة حيث كان يتم تقديم الفواكه مع الطعام وكانت هذه عادة اليهود المستعربين. وقد تغيرت هذه العادة فيما بعد تحت تأثير اليهود الأوروبيين. ومن هنا كانت موائد حفلات الزواج والختان تقدم فيها مختلف أنواع الفاكهة.

وفي الوقت الذي كان الحفل يبدأ بتناول الحضور كافة أنواع المشروبات المسكرة، كان الحفل ينتهي بترتيل صلاة الطعام واحتساء القهوة. وكانت هذه المشروبات تقدم في كل الحفلات، كما كان شائعاً في الشرق تقديمها سواء في الأعياد أو في أيام السبت.

ومن آداب تناول الطعام في هذه المناسبة، وضع الطعام على صينية بمتصف الحجر، وكانت تغطي هذه الصينية بملاءة، وكان من مظاهر الأدب ألا تسخ هذه الملاءة، وكان كل نوع من أنواع الأطعمة يوضع في طبق، كما كانت توضع منشفة أمام كل فرد، وكان من بين العادات الشائعة أن أثرياء وفقراء الطائفة يستخدمون أنواعاً معينة من الأقراص للمساعدة في هضم الطعام^(١٥).

وكان اليهود يهتمون برعاية أطفالهم، وكان يتم عمل مسابقات لاختيار أجمل طفل أقل من ثلاث سنوات، عن طريق مجلة (الكليم)، ورسم الاشتراك كان عشرة قروش في عام ١٩٥١م^(١٦).

٤- الخلافات الزوجية والطلاق:

في يوم ١٠ ديسمبر ١٩٢٥م أصدر المسيو "سترويم" بصفته قاضياً متدبناً بمحكمة مصر الجزئية المختلطة حكماً تناول فيه حقوق المرأة اليهودية القرائية فيما يختص بأثاث المنزل.

فقد وقع أحد دائئى زوجها التاجر الحجز على أثاث المنزل فرفعت الزوجة دعوى استرداد مستندة إلى أن وثيقة الزواج المحررة أمام حاخاخانة الإسرائيليين القرائين بالقاهرة تنص على أنها دخلت بجهاز وأثاث فرشت منها البيت وقدرا بمبلغ معين من المال.

وقبل البحث في نظام الزواج عند القرائين فندت المحكمة دفع الدائن بأن عقد الزواج لا يمكن التسليح به ضده لأنه لم ينشر طبقاً لأحكام القانون التجارى والزواج تاجر فذكرت المحكمة بأن عدم إتباع هذه الإجراءات الخاصة بالنشر يؤدي إلى العقوبة ولا يؤدي إلى ضياع حقوق المرأة.

ويعد ذلك تناول الحكم مسألة الشريعة اليهودية فأوضح أن ما تدخل به الزوجة اليهودية (الدوطة) يمكن تقسيمه إلى نوعين من الأموال (تزون بارزيل) و(ملوج) فالأموال الأولى مدرجة ومقدرة قيمتها في عقد الزواج، والثانية ليست كذلك لأنه بناء على الشريعة اليهودية تحتفظ المرأة بملكية الأثاث الذى تدخل به بيت زوجها فليس هناك صعوبة فيما يختص بـ (الملوج)، أما الأموال المسماة (تزون بارزيل) فللزواج حق استثمارها وعليه المحافظة عليها أى أن للزوج اليهودى بصفة عامة حق استثمار الأموال التى دخلت بها زوجته واستعمالها كيفما شاء مع تحفظات منها أن للمحكمة الحق في أن تنزعها منه إذا ما كان فاسقاً.

وكانت الخلافات الزوجية تبلغ درجة من الحدة تدفع الزوجة أحياناً إلى محاولة الانتحار، كما حدث بالإسكندرية في عام ١٩٣٥م فقد حاولت سيدة يهودية تدعى "اديل ليفى" الانتحار عن طريق تناول السم بسبب خلافها مع زوجها الخواجة "موريس ليفى"، وقد تم إنقاذها بعد نقلها إلى المستشفى الإسرائيلى وإسعافها بالعلاج اللازم^(٦٧).

وفي بعض قضايا الأحوال الشخصية لليهود كانت الزوجة تلجأ إلى المحكمة الشرعية الإسلامية لإنصافها وتطالب بنفقة لها ولأولادها، وذلك بعد أن تفشل في الحصول على حقوقها من المحكمة المالية التى تعجز أحياناً عن إيجاد حل حاسم في بعض المشكلات الزوجية، حيث تستحيل الحياة الزوجية.

وحينما ترى المحكمة الشرعية الإسلامية أن الزوجة تستحق النفقة من الزوج تحكم لها بالنفقة، وقد يتم الطلاق أمام المحكمة الشرعية الإسلامية، وهو ما قد لا توافق عليه المحكمة المالية، وهى تنزع في ذلك أنها تقر مبدأ شرعى وهو: "أن لا طلاق إلا على يد دار الشرع".

ويعقب على هذه الواقعة المحامى مراد فرج بقوله أن المرأة: "تضطر إلى الطلاق اضطراراً بعد أن يعيها الصبر والاحتمال، ويكفى أنها لجأت إلى المحكمة الإسلامية... وقد أقرها الرجل على

الطلاق وصدر به لها إشهار شرعى نعم إن الطلاق يجب أن يكون أمام قضاتنا الشرعى الخاص، ولكن كان يحسن به أن يجمع بين الرجل والمرأة، ويقبل منهما تراضيهما على الطلاق من جديد بغير نظر إلى وقوعه أمام الشرع الإسلامى... فليتقدم الاثنان من جديد إلى قضاتنا الخاص بنا ويقررا تراضيهما على الطلاق ماداماً مُصرين عليه، وعلى القضاء أن يجيبهما إليه" (٦٨).

وكان بعض اليهود يلجأون إلى اعتناق الدين الإسلامى للتخلص من حقوق الزوجة (الدوطة والنفقة)، فقد أرسل "إيزاك ملكى" رسالة إلى الحاخام الأكبر فى عام ١٩٤٢م جاء فيها: "ظهرت فى هذه الأيام بدعة جديدة للتخلص من حقوق الزوجة، وذلك لأن أحد اليهود اعتنق الدين الإسلامى سراً وبعد ذلك حضر إلى المحكمة الشرعية يطلب طلاق زوجته غيباً ثم يرسل لها ورقة الطلاق عن طريق البريد وتصبح الزوجة عرضة للمتناعب نتيجة لذلك. وقد قام بتفسير هذا العمل شخص أسلم هو وأفراد عائلته، وعلى هذا الأساس تمت أكثر من عشر حالات من هذا النوع، وقد طالب إيزاك ملكى بتدخل الحاخام الأكبر والسعى لدى الحكومة والمحاكم المختصة حتى يتمكن كل رب عائلة من اللجوء للمحاكم الشرعية لكى يضمن مستقبل بناته، والسيطرة على هذا العمل الضار بالطائفة" (٦٩).

ومن المبادئ التى طالبت الطوائف غير الإسلامية أن تكون مرعية ومنصوص عليها فى مشروع قانون الأحوال الشخصية مبدأ اختصاص محكمة عقد الزواج دون سواها بنظر جميع المنازعات التى تترتب على هذا العقد بحيث لا يؤثر تغيير أحد الزوجين لدينه أو مذهبه فى هذا الاختصاص. ولكن المحاكم الشرعية كانت تدعى لنفسها الاختصاص فى كل دعوى زوجية ترفع إليها من غير مسلم وتحكم فيها بما يخالف شريعة الزوجين ولهذا يتشعب النزاع وتعارض الأحكام ويضار الأولاد.

وينطبق هذا على قضية زوجة يهودية اختلفت مع زوجها فاعتنقت المسيحية ولجأت إلى المحكمة الشرعية، فأصدرت لها حكماً أن تتسلم من زوجها فتاتين قاصرتين، ولما أرادت تنفيذ الحكم رفض تطبيقها اليهودى تسليم الفتاتين مستنداً إلى حكم صدر له من الحاخاخانة (وهى محكمة العقد) أن يكون هو الحاضن لها بعدما غيرت الزوجة ديانتها.

وقامت الزوجة برفع دعوى جنحة لمحاكمته لرفضه الإذعان لحكم المحكمة الشرعية وبالفعل فصلت المحكمة فى هذه القضية لصالح الزوج السابق، ومما قالته فى حيثيات حكمها وجوب تطبيق القانون الذى تم عقد الزواج تحت سلطانه فى جميع المنازعات، كما أنه يفهم من إتمام هذا العقد وفقاً لأحكام شريعة ما قبول الزوجين سلفاً أن تسرى أحكام هذه الشريعة على جميع ما يتخلف من عقد الزواج من حقوق أو التزامات. وأنه من المبادئ المقررة قانوناً أن المدعى يسعى إلى المدعى عليه فى محكمته، ولو طبق هذا المبدأ على هذا النزاع لكان من الواجب أن ترفع الزوجة دعواها أمام الحاخاخانة باعتبار أنها محكمة المدعى عليه.

وانتهت المحكمة إلى الحكم أن حكم المحكمة الشرعية صادر من جهة غير مختصة وببراءة الزوج من تهمة عدم الإذعان للحكم الصادر من المحكمة الشرعية. وقد أخذت نصوص القوانين الخاصة بالطوائف غير الإسلامية المعروضة على مجلس الشيوخ بعدما أقرها مجلس النواب بهذا المبدأ نفسه (٧٠).

- الطلاق:

هناك أسباب عديدة للخلافات الزوجية، تمثلت إحداها في الإقامة مع والدي الزوج، وقد نبغ هذا الأمر من حرص الوالدين على إقامة ابنهما بالقرب منها حتى يوفر لها الرعاية، وكانت الزوجة تسلم بهذا الأمر في الماضي. وبرزت مشكلة إقامة الزوج وزوجته لدى والديه في الشرق، ونجد صدى للتزاح بين العروس وحمايتها من ناحية، وبين الزوج وزوجته من ناحية أخرى إذ كانت الزوجة تطالب بالانفصال عن منزل حماتها.

وكانت معظم هذه المشاجرات تنتهي بتحقيق الوثام، غير أنه لم يكن هناك مفر في بعض الأحيان من انتهاء العلاقة الزوجية بالطلاق. وكانت توجد أسباب كثيرة للطلاق، تلك الأسباب التي نجد نظائرها في كل الأوقات، فكان من بين هذه الأسباب: العجز عن الإنفاق على الزوجة. ومرض أحد الزوجين. والرغبة في تزوج امرأة أكثر جمالاً. والخيانة والتمرد وغيره.

ولم تسرع المحكمة في كل الحالات - سאלفة الذكر - في اتخاذ قرار بالطلاق، خاصة أن كل حاخامات وقضاة مصر اتبعوا القاعدة الفقهية التي أقرها الحاخامات اليعازر والتي جاء بها:

"أن الدمع ينساب على الهيكل حينما يقدم رجل على تطليق زوجته" وقد ورد ذلك في باب الطلاق من التلمود الذي يمثل لب الشريعة اليهودية. ويذل الحاخامات كل ما في وسعهم لإعادة الهدوء إلى البيت، وتحقيق الانسجام العائلي (٧١).

وقد جاء بالتوراة: "إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة في عينيه. لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته. ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر فإن أبغضها الرجل الأخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته. أو إذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها له زوجة لا يقدر زوجها الأول الذي أطلقها أن يعود يأخذها لتصبح له زوجة بعد أن تنجست" (٧٢).

ولا يرفع قيد الزواج إلا بالطلاق، حتى ولو اعتنق المتعاقدان ملة أخرى فلا يزال عقدهما قائماً حتى يحصل الطلاق عند الربانيين، أما القراءون فقالوا بفصم العلاقة الزوجية.

وعند الربانيين الطلاق في يد الرجل، فلا تستطيع المرأة أن تنهى العلاقة الزوجية، أما عند القرائين فيستطيع القائمون على أمور الشرع أن ينصفوها ويفرقوا بينها وبينه وإن لم يرض الزوج.

ويجوز عند الربانيين كتابة ورقة الطلاق في غياب الزوجة وتسليمها إليها بواسطة وكيل وللمرأة أن تطلب من مطلقها ما فرض لها من المهر والأموال، وإذا تأخر الرجل عن أدائها كان لها الحق في توقيع الحجز على ماله من المتاع لتستوفي حقها^(٧٣).

ثالثاً: الجمعيات الخيرية اليهودية في مصر:

١- الجمعيات الخيرية للطائفة اليهود الربانيين:

قدمت الجمعيات الخيرية اليهودية في مصر خدمات إنسانية للطائفة اليهودية جديرة بالثناء وبذل رؤساء هذه الجمعيات وأعضاؤها من أوقاتهم وراحتهم وجهودهم وأموالهم في سبيل تخفيف الآلام عن الفقراء في الملاجئ التي ترعى العجائز والأطفال اليتامى والمستشفيات وغيرها.

وطرقت الجمعيات الخيرية أبواباً عديدة لجمع المال اللازم لمشروعاتها من أهمها إصدار اليانصيب الدائم، ولعل الذي ألجأها للاستعانة بهذه الطريقة قلة الموارد التي تتلقى منها الأموال اللازمة لسد نفقاتها. ولقد نظر البعض إلى بيع (أوراق اليانصيب) على أنها عامل من عوامل مساعدة الجمعيات على تأدية مهمتها الخيرية، وأنها خفضت من آلام الكثير من الفقراء، في حين نظر آخرون إلى اليانصيب على أنه نوع من أنواع المقامرة ووسيلة تحجب إلى فئة من الناس الاتكال على الصدقة.

وأغرب ما في الأمر أن من يتنازع (أوراق اليانصيب) هم الفقراء الذين يدفعهم فقرهم أو ضيق أحوالهم للاعتماد على اليانصيب فيما يرتجونه من مخففات ضيقهم، فكأنها الفائدة الزهيدة التي يعطيها اليانصيب باليمين ويأخذها بالشمال، وأمام الربح القليل الذي تحصل عليه الجمعيات الخيرية خسارة غير قليلة تصيب نفس الفئة التي وجدت هذه الجمعيات من أجل مساعدتها^(٧٤).

وبلغت إيرادات الطائفة الربانية من بيع (أوراق اليانصيب) في عام ١٩٤٥م مبلغ ١٧٦٨ جم مقابل ١٥٦٧ جم في عام ١٩٤٤م، وتم توزيع هذا المبلغ على المدارس والجمعية الخيرية والمستشفى^(٧٥).

وأصبحت العناية بشئون الطائفة في الأربعينيات من ق ٢٠م أفضل مما كانت عليه في السنوات السابقة عليها إلى حد ما، وتألقت جمعيات للأعمال الخيرية، بعثت على التفاؤل داخل الطائفة، وتطلع أبناؤها لمستقبل أفضل لمؤسسات الطائفة، خاصة وأنهم أدركوا أن الاعتماد على مجلس الطائفة في كل شيء لا يجدي ولا يقوى على انحياز الإصلاحات الضرورية التي تحتاج إليها الطائفة، ولذلك اعتمدوا على أنفسهم في تحمل هذه الأعباء، وتأييد مجلس الطائفة المعنوي لهم.

- جمعية الإصلاح الإسرائيلية: كان صاحب الفكرة في تكوين جمعية الإصلاح الإسرائيلية "سعد يعقوب مالكي" صاحب جريدة (الشمس)، ومن أغراض هذه الجمعية: معاونة مجلس الطائفة اليهودية الربانية ومؤسسات الطائفة الاجتماعية بالقاهرة أدبياً ومادياً، والعمل على زيادة إيرادات الطائفة خاصة إيراد العاريغاه، وإنشاء رأس مال دائم للاتفاق من ريعه على المنشآت اليهودية.

والسعى لتمصير إدارة الطائفة واستعمال اللغة العربية لغة رسمية في جميع أعمالها ونشر الثقافة العربية والعبرية. والعمل على توجيه أفراد الطائفة للمشاركة في جميع نواحي الحياة المصرية وقد تولى رئاسة هذه الجمعية بعد تأسيسها فيتاسونسيو^(٧٦).

وقد دفعت حالة البؤس والشقاء التي كان يعاني منها فقراء الطائفة بعض الكتاب اليهود للكتابة عنها من أجل مد يد المساعدة إليهم، فقد كتب أحدهم يقول: "إن الذي رأيته وطلعته على وجوه ضحايا البؤس قد حز في نفسي إلا أنه أدرك فيهما حماسة السعي في سبيل تخفيف آلام هؤلاء المساكين، فتلك أم تحمل طفلها في يد، وفي الأخرى بضع ورقات من اليانصيب تنظر إليك في توسل وابتهاال، ولكن ليست كل عين تحيىها بنظرات الرحمة والإشفاق فهناك نظرات الاحتقار، وهناك لمحات الشهوة وفورات الرغبة، وهناك مداعبات السخريه من قلوب متحجرة، كل هذا يصيبها وهى مواصلة عملها فإن الجوع أفقدها خجلها، والفقر قد غشى عينيها..."^(٧٧).

ورغم وجود عدة جمعيات خيرية يهودية في مصر من أجل مساعدة الفقراء والتخفيف عنهم، ولكنها لم تكن تتصل ببعضها، ولم تجمعها رابطة واحدة، ومن ثم غاب التنسيق بينها.

- الجمعية الخيرية للطائفة الإسرائيلية بمصر: في أوائل عام ١٩٣٤م وجهت (الجمعية الخيرية) إلى أبناء الطائفة اليهودية النداء الآتي: "إنه نظراً لحالة الفقر والضيقة التي يعاني منها عدد كبير من اليهود فإن الجمعية ستقوم بمد يد المساعدة إليهم فهناك عائلات بلا عائل ومن يعانون من البطالة نظراً للكساد القائم، وليس لديهم ما يلبسون ويأكلون أو يعالجون به، وأنه إزاء هذه الحالة المحزنة وتنفيذاً لما يمليه عليها واجبها فإن الطائفة اليهودية بالقاهرة قررت إنشاء جمعية خيرية تضم جميع يهود القاهرة الذين يرغبون في مساعدة الفقراء، وللجمعية الخيرية نظام قائم بذاته، إذ إن ميزانيتها موضوعة على حدة وأعمالها مستقلة تمام الاستقلال"^(٧٨).

أما الأهداف التي كانت الجمعية تسعى لتحقيقها فهي: توزيع الطعام على الفقراء والمساكين، وإسكان العائلات التي لا مأوى لها، وتوفير الكساء والغذاء للأطفال والنساء والأيتام والأرامل ولكل محتاج.

وقدمت الجمعية في ندائها المشار إليه أنفاً شكرها إلى يهود القاهرة على ما قدموه من تبرعات وهبات لتكوين رأس مال للجمعية، وكذلك الاكسابات والتبرعات السنوية، من أجل تخفيف آلام المحتاجين. وكان يرأس لجنة إدارة الجمعية "إميل نسيم عدس" وله نائبان هما "أصلان قطاوى بك، وموريس نسيم موصيرى".

وقام الحاخام الأكبر ناحوم أفندى بتوجيه نداء إلى يهود مصر يحثهم فيه على مساعدة الجمعية، وتضمن النداء بعض العظات الدينية: "بصفتي حاخاماً أكبر للقاهرة أشاهد كل يوم حالات بؤس شديدة، يتألم منها في كثير من الأحيان أبناء ديننا. ويجب أن تقترن صلواتنا بالأعمال. فالساعة

تتطلب شيئاً غير الأقوال، لذا أرجو أن يجد هذا النداء أذناً صاغية لدى جميع إخواني، فإذا ما فعلوا قاموا بأمر جدير بنفوسهم السامية واقتدوا بتلك الوصية الواردة في كتاب النبي أشعيا: "أقتسم خبزك مع الجائع. تقبل في منزلك البؤساء الذين لا مأوى لهم. ألبس العارى ولا تتهرب عن هم شبه جسدك ولحمك." (مغطراه كيبور)^(٧٩).

وقامت الجمعية ببعض الأعمال التي استحققت عليها الثناء، فقد أقامت المطاعم الشعبية التي يرجع إنشاؤها إلى عام ١٩٤٤م، وكانت تعمل بانتظام وتقدم الطعام مرتين في الأسبوع لأكثر من ٢٧٥ عائلة فقيرة، وبلغت الإعانات التي منحتها هذه الجمعية أثناء عام ١٩٤٥م مبلغ ٢٠١٨ جم وزعت على ٢٨١ عائلة، ودفعت ٢٥٦ جم إيجارات لـ ٥٩ عائلة، هذا بخلاف ٦٩ جم سلفيات، و٣٩٦ جم مساعدات، وأخذت هذه المصروفات من الإيرادات التي بلغت حوالي ٧٠٢١ جم.

ورغبة في توسيع أعمال (الجمعية الخيرية) التابعة لمجلس الطائفة عمدت الجمعية إلى تكوين لجنة سيدات لمساعدتها في أعمال البر والإحسان، وبالفعل تشكلت هذه اللجنة من ١٨ سيدة، وكان الداعي لذلك أن هناك أعمالاً يسهل على السيدات القيام بها أفضل من الرجال، وقد اضطلعت اللجنة الجديدة بكثير من الأعمال التي تخدم الفقراء^(٨٠).

ولقد شاركت (المرأة اليهودية) في إنشاء وإدارة العديد من الجمعيات الخيرية لخدمة الطائفة اليهودية وهي:

- جمعية (الدوراه) النسائية: وكانت تقوم بتقديم خدمات من أهمها إنشاء المطعم الذي أطلق عليه اسم (الحساء الشعبي).

- جمعية الغذاء والكساء: وهذه الجمعية شاركت فيها نحو ثلاثين سيدة من أجل تقديم وجبة الغذاء يومياً لتلاميذ مدارس الطائفة الخيرية، ولتوزيع الملابس عليهم.

وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك العديد من الخلايا الاجتماعية انتشرت في (الحى الإسرائيلي) بالقاهرة بفضل العمل الصامت لنخبة من الأنسات المتشبعات بروح التضامن الإنساني مثل:

- مركز رعاية الطفل: الذى أسسته الجمعية الدولية للسيدات اليهوديات، وكانت تؤمه كل صباح عشرات الأمهات يحملن أطفالهن طالبات العناية بصحتهن ويصحتهم.

- مركز توزيع الأدوية: الذى كانت تديره بعض خريجات مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة اللواتي يقمن بزيارة العائلات المحتاجة، فيرشدن أفرادها إلى القواعد الصحية السليمة، ويوزعن عليهم ما قد يحتاجون إليه من الأدوية بلا مقابل.

- مؤسسة روضة الأطفال: وهذه المؤسسة كانت تضم ٧٥ ولداً صغيراً يقضون فيها نهارهم حيث يعنى بنظافتهم وتغذيتهم وترويضهم وتربيتهم، في الوقت الذى تضطر فيه أمهاتهم إلى تركهم لتأدية أعمالهن^(٨١).

وتم تنفيذ عدد من المشروعات الخيرية بهدف تحسين حال سكان الحى الإسرائيلى ومن هذه المشروعات التى أولت عنايتها ورعايتها للأطفال والفتيات:

- مؤسسة العش لرعاية الأطفال الفقراء بالحى الإسرائيلى: قامت بتأسيسها بعض السيدات اليهوديات وتقع (مؤسسة العش) فى عطفة الحمام بالحى الإسرائيلى، وخصصت للأطفال الفقراء وتربيتهم والعناية بصحتهم. حتى يشبوا أصحاب الجسم والعقل ولا ينضمون إلى جيش المتسولين. وفى هذا العش أعدت غرفتان للنوم وغرفة للطعام، وغرفة للدرس وحمام وبين هذه الغرف ساحة يلعب فيها الأطفال، وهم بين سن الثالثة والسادسة، ويعد أن يتم الطفل السادسة يرسل من العش إلى المدرسة، ويقوم العش بتقديم الكساء والطعام بالمجان إلى أولئك الأطفال، كما انتدبت طبيب للكشف عليهم، ولهذا بدت على الأطفال أمارات الصحة والنظافة. وكان فى نية اللجنة التى تشرف على هذه المؤسسة أن توسع نطاق أعمالها عن طريق الحصول على مساعدات أكثر من القادرين^(٨٢).

وإلى جانب مؤسسة العش توجد مؤسسة جديدة أنشأتها (جمعية تحسين الحالة الاجتماعية لسكان الحى الإسرائيلى)، وهذه المؤسسة أنشأت على أرض قضاء أعدت لممارسة الرياضة، وإلى جانبها غرفة، والغرض من إنشاء هذا الملعب هو دعوة بنات المدارس بعد انصرافهن لقضاء بعض الوقت فى ممارسة الرياضة^(٨٣).

واهتمت (مؤسسة العش) برعاية البنات الفقيرات اللاتى تتراوح أعمارهن بين العاشرة والثانية عشرة، وقد أسس هذا النادى وأشرف عليه فريق آخر من أنسات متطوعات خريجات مدرسة الخدمة الاجتماعية، بقصد رفع المستوى الأدبى للفتيات اللواتى ينضممن لعضويته إذ يجتمعن فيه فى ساعات فراغهن فيقضين الوقت معاً فى جو يسوده المرح يؤدين أثناءه عملاً مفيداً بدلاً من بقائهن فى الشوارع والأزقة القذرة معرضات للأمراض الجسدية والأخلاقية. وتلقى عليهن أثناء قيامهن بأشغالهن إرشادات فى العناية بنظافة أجسامهن وتقويم أخلاقهن. وهذا النادى انتسب لجمعية الهلال الأحمر المصرية، الذى يضم ما يزيد على ألف وخمسةائة فتاة من المعاهد الحكومية والأهلية الراقية، وقد ساهمت فتيات العش بتقديم بعض أشغالهن اليدوية للمعرض الخيرى الذى أقيم يوم ١٦ نوفمبر ١٩٤٥م بمناسبة عيد ميلاد الأميرة فريال، ونالت عروضاتهن الإعجاب، ونلن من أجلها الجوائز.

ومع تفرق تلك المؤسسات وانفصالها عن بعضها إلا أنها تتم الواحدة الأخرى وكانت أعمالها سلسلة متصلة الحلقات، فمن اعتناء بالأم والطفل إلى الاهتمام بالفتاة ورفع مستواها، ومساعدة الأسر الفقيرة^(٨٤).

- جماعة أبناء العهد: بذلت هذه الجماعة نشاطاً فى معاونه جميع مؤسسات الطائفة، وقامت بتنظيم المحاضرات الدينية التى نالت إقبالاً من جانب أبناء الطائفة^(٨٥).

- جمعية مصر الجديدة الإسرائيلية: كان مقرها بشارع المسلة في مصر الجديدة، وكان لها نشاطها الأدبي والاجتماعي، واهتمت بتقديم الطعام للصغار، ورأسها في منتصف أربعينيات القرن ٢٠م لازار ساليانس^(٨٦).

- جمعية الإحسان الخفي بالحي الإسرائيلي: أسسها جماعة من يهود الحي الإسرائيلي في عام ١٩٣٣م بهدف مساعدة الفتيات اليهوديات الفقيرات على الزواج، ومنعاً لخروجهن عن جادة الفضيلة والخلق الكريم، وتيسيراً للوصول إلى هذه الغاية طبعت الجمعية دفاتر لجمع التبرعات، ووجهت الدعوة لليهود القادرين مادياً لمساندة هذا المشروع^(٨٧).

- جمعية مشييات نفش لمساعدة الفقراء والعذارى: كان يدير شئونها في عام ١٩٤٢م عزرا بغدادى وشالوم منسك، وقد آلت على نفسها مساعدة كل أسرة فقيرة في سائر الأيام والأعياد^(٨٨).

- ملجأ الأيتام الإسرائيل "نقطة اللبن": أسس ملجأ نقطة اللبن المسيو بناريو بمعاونة من أثرياء طائفة الربانيين، وتأسس في عام ١٩١٥م وشهد تطوراً مستمراً بفضل ما كان يبذله أثرياء الطائفة من مال ورعاية لهذا الملجأ. والهدف من إنشائه رعاية الأطفال اليتامى حتى يشبوا على المبادئ اليهودية، ومساعدتهم على الاندماج داخل المجتمع حتى لا يكونوا عالة على الطائفة^(٨٩). وكان عدد التلاميذ الأيتام الذين تأوهم مدرسة الملجأ ٢٣٠ تلميذاً في عام ١٩٤٥م، كانوا يتلقون فيها تعليمهم، وتقدم لهم المأكول والملبس^(٩٠).

- ملجأ لوسى متاتيا للأطفال: أسسته الأنسة لوسى في عام ١٩٣٥م بمنزلها في الجزيرة وقامت بهذا العمل بإرشاد وإشراف من عائلتها، لاسيما الخواجة إيل حوى، وقد اشتمل على تجهيزات خاصة بأدوات التربية، والعلاج عند اللزوم، وأطباء، لتوفير الرعاية الصحية للأطفال^(٩١).

- جمعية محبي التوراة ومساعدة الفقراء: كانت تقوم بتعليم الصلاة والديانة اليهودية في دروس مسائية مجاًناً، وتوزع عليهم الكتب، ولها لجنة فرعية تقوم بجمع الخبز مرة في الأسبوع وتوزعه على فقراء الحي الإسرائيلي^(٩٢).

- المركز الاجتماعي: تمت إقامة المركز الاجتماعي على أرض معبد تلمود توراة بالحي الإسرائيلي وأضيفت إليه مساحة من الأرض المجاورة له^(٩٣). وأشرف عليه مجلس طائفة الربانيين، والمسيو سلفاتور شيكوريل، والدكتور إيزاك ليفي. وتم بناؤه في عام ١٩٤٦م. وكان للمركز مبنى ضخم يتكون من ملجأ للعجزة، وعيادة خارجية، ومطعم^(٩٤).

- الجمعية الخيرية صدقة ومرفه "الإحسان والشفاء" بمصر الجديدة: تأسست في مارس عام ١٩٤٠م، وكان مقرها بشارع المسلة في مصر الجديدة، رأسها في عام ١٩٤٦م سلامون يعقوب بنزاقين^(٩٥). واعتادت الجمعية منذ تأسيسها على الاستعانة بالأطباء المتخصصين في علاج طاقة الأمراض^(٩٦).

- جمعية مساعدة المرضى "مسجبات حوليم": ألّفها بعض اليهود في الحى الإسرائيلى فى فبراير عام ١٩٣٣م، وقاموا بتأسيس عيادة لمعالجة المرضى (٩٧).

- جمعية حيسد وإميت: تأسست فى عام ١٩٢٠م لأعمال البر والإحسان، واهتمت برعاية المرضى وذلك بانتداب أشخاص للسهر على راحتهم فى حالة احتضارهم وذلك لتأدية الشعائر الدينية، وتقديم إعانة مادية مدة أسبوع الحداد، وتجهيز عيادة طبية يديرها أطباء متخصصون لمعالجة الفقراء من كافة الطوائف والملل وإذا احتاج الأمر يتم صرف أدوية مجاناً لهم (٩٨).

- المستشفى الإسرائيلى: يعد المستشفى الإسرائيلى بالعباسية فى مدينة القاهرة من أبرز المؤسسات العلاجية، وجاء فى تقرير الطائفة حول المستشفى فى عام ١٩٤٨م ما يلى:

تبذل لجنة إدارة المستشفى جهداً جباراً للتغلب على ما يواجهها من صعاب مختلفة منها: "نقص الميزانية" (٩٩). وحقق المستشفى تقدماً مستمراً فقد قامت لجنة السيدات الفخرية للمستشفى فى عام ١٩٤٣م بتوفير البياضات وتأثيث قسم للأطفال والمطبخ بالمستشفى.

وفى عام ١٩٤٠م وجهت إدارة المستشفى دعوتها للجمهور لمساعدتها حيث كانت تعاني من الديون، والعمل من أجل إيجاد رأسال ثابت للمستشفى يعول عليه عند الحاجة لأن ميزانية المستشفى كانت تنتهى بالعجز، وقدم المستشفى العلاج المجانى للفقراء (١٠٠).

وقامت الطائفة بافتتاح فرع للمستشفى بالحى الإسرائيلى، وهذا الفرع عبارة عن عيادة كبيرة مجهزة لراحة المرضى، والكشف عليهم، وبلغت إسهامات الطائفة فى علاج الفقراء أنها أرسلت الأطباء إلى المرضى فى منازلهم لتوقيع الكشف عليهم، وعلاجهم وذلك فى حالة عدم مقدرة هؤلاء المرضى على المشى والحركة، أو لكبر سنهم (١٠١).

٢- الجمعيات الخيرية لطائفة اليهود القرائين:

بلغ عدد طائفة القرائين بمصر فى عام ١٩٣٧م حوالى سبعة آلاف نسمة من جملة عدد قرائى العالم وقتها المقدّر بنحو ١٢ ألف قرائى، وبذلك تعد طائفة القرائين بمصر أكبر طائفة قرائية فى العالم، ومن أبرز جمعياتها الخيرية فى مصر:

- جمعية مساعدة العذارى الفقيرات: تأسست فى عام ١٩١٨م، وكان هدفها مساعدة الفتيات الفقيرات فى الزواج، وقدمت للطائفة القرائية أكبر الخدمات حيث كانت تقوم بتربية البنات وتعليمهن، وإعانة العذارى على الزواج، وسعت من أجل إقامة صرح متين من تقويم الأخلاق وصيانة الأعراض من أجل الحفاظ على كيان الطائفة، وقد لوحظ فى عام ١٩٣٧م أن الجمعية بدأت تظهر عليها علامات الخمول وتراخى أعضائها فى أداء عملهم.

- **جمعية الإصلاح الاجتماعي:** كانت من الجمعيات النشيطة، حيث كانت تلقى بها محاضرات تاريخية ودينية، فضلاً عما حققته من تنفيذ أغراضها لمصلحة طائفة القرائين^(١٠٢).

- **جمعية حبرات مازون لتوزيع الخبز:** كانت تقوم بتوزيع الخبز على الفقراء، فقد قامت في الفترة من أغسطس ١٩٤٤م إلى إبريل ١٩٤٥م بتوزيع مائة ألف رغيف في هذه الفترة بمتوسط عشرة آلاف رغيف شهرياً، وكانت الجمعية توزع الخبز على البطاقات ضماناً لوصوله إلى مستحقيه^(١٠٣).

- **المشغل الخيري للبنات:** تأسس في عام ١٩٣٧م بدار جمعية الشبان القرائين في شارع طور سيناء بالقاهرة، حيث اجتمعت مجموعة من السيدات اليهوديات بهدف إنشاء مشغل لتعليم البنات فن الخياطة والتفصيل، وتنافست السيدات في التبرع لهذا المشروع، وتم اختيار السيدة "ناظلي مراد فرج" رئيسة للمشغل، لكن حدث أن توقف المشروع، ثم ظهر إلى حيز الوجود في عام ١٩٤٣م، وكان المشغل في يونيه عام ١٩٤٥م يضم أكثر من سبعين بنتاً يتعلمن الأشغال اليدوية والغرز والزخارف والتفصيل، وذلك بهدف تعليم الفتيات حرف يرتزقن منها. وقد التحقت بعض البنات بعد تعليمهن بالخياطات المشهورات وبالمحلات الكبرى مثل بنزا يون وشيكوريل^(١٠٤).

- **دار رحيم الخيري "ملجأ رحيم":** قام ببناء دار رحيم أحد وجهاء القرائين وهو خضر يافت مسعودة تخليداً للذكرى رحيم إسحاق ليشع في فبراير ١٩٤٥م، وأقيمت الدار في شارع درب كنيسة اليهود بالحى الإسرائيلي، وذلك بهدف إيواء ورعاية الفقراء وذوى الحاجات الذين لا قدرة لهم على الكسب والعيش، وكان نزلاء الملجأ من الأراامل والمرضى، ويتكون دار رحيم من ثلاث طوابق وبه تسعة عشرة غرفة، وروعت في المبنى الشروط الصحية اللازمة^(١٠٥).

٣- الجمعيات الخيرية للطائفة الاشكنازية:

كانت الطائفة الاشكنازية منظمة نشيطة تسعى من أجل تقديم المساعدة للفقراء، وكان مقرها في شارع الأمير فاروق، واستطاعت أن تقضى على مشكلة التسول. وسوف يأتي الحديث هنا عن دار طائفة الاشكنازيم وما تضمنه من مؤسسات^(١٠٦) تقدم خدماتها للاشكنازيم وبعض السفارديم.

- **جمعية توزيع الخبز على الفقراء:** كان يشرف عليها الخواجة "موسى زلبر شتين"، وتقوم بتوزيع الخبز على ٥٠٠ أسرة اشكنازية فقيرة، وعلى عدد من فقراء السفارديم.

- **غرفة الطعام:** كانت بها موائد لتقديم الطعام ثلاث مرات في الأسبوع للطلبة الفقراء، وتقدم إلى كل أسرة تعجز عن كسب قوتها كفايتها من الخبز واللحم والأرز والنقود وإيجار المنزل الذى تسكنه.

- **جمعية السيدات:** قامت بمساعدة الفقراء بتوفير احتياجاتهم من الملابس، وتوفير متطلبات الحياة لهم.

- جمعية متان بستير: قدمت إعانات مالية للفتيات الفقيرات المقبلات على الزواج^(١٠٧).
 - الملجأ: ضم عدة غرف مجهزة بالأسرة، وقامت بعض السيدات بالعناية بالتزلاء العجائز وإعداد الطعام لهم، وقدم الملجأ لهم الملابس والتقود.
 - العيادة الخيرية: كان يعالج بها المرضى بدون مقابل، بغض النظر عن دياناتهم^(١٠٨).
- وقد أصيبت مؤسسات الطائفة الاشكنازية بأضرار بعد أحداث ٢ نوفمبر ١٩٤٥م التي شهدتها القاهرة- والتي جاءت رداً على استفزازات اليهود للأهالي في احتفالاتهم بذكرى صدور تصريح بالفور- وقام مجلس الطائفة الاشكنازية بإجراء الترميمات والإصلاحات اللازمة، لهذه المؤسسات وإعادتها للعمل^(١٠٩).

٤- الجمعيات الخيرية اليهودية في الإسكندرية:

- الجمعية الخيرية الإسرائيلية: تأسست هذه الجمعية في عام ١٨٨٥ تحت اسم عزرات أهيم Ezrat Ahim، وكان يرأسها في عام ١٩٣٧م روبرت رولو Robert J.Rolo، وزادت إيراداتها من ٥٠٠ جم في عام ١٩٠٠م إلى أكثر من ٣٠٠٠ جم في عام ١٩٣٧م، وكانت إيرادات الجمعية تأتي عن طريق الإسهامات الشهرية لأعضائها، ودخل صناديق الصدقات، وجمع تبرعات الحفلات والأعياد، وبيع النتائج (التقويم السنوي)، والمنح المتنوعة، والإعانات المقدمة من المجلس الملي. وقدمت الجمعية إعانات مالية دائمة في شكل مرتبات شهرية بمعدل ١٣٥ جم، قدمت بانتظام إلى ٥٤٩ أسرة. ووزعت الخبز على ٥٠٢ أسرة بلا انقطاع، حيث إن توزيع الخبز لها كان يتم بطريقة نصف أسبوعية، وذلك في عام ١٩٣٧م^(١١٠). كما تأسست في الإسكندرية جمعية خيرية من السيدات في أغسطس عام ١٩٣٥^(١١١).

- جمعية مساعدة الفقراء بالإسكندرية "هوزير دليم": كانت تقوم بتوزيع الخبز كل يوم خميس على الفقراء، وتقدم لهم الإعانات في الأعياد اليهودية^(١١٢).

- مؤسسة الطفولة السعيدة بالإسكندرية: أولت عنايتها للأطفال الفقراء، وذوى البنية الجسمية الضعيفة. وكانت تستقبل ثلاثة أفواج من الأطفال الفقراء كل فوج ١١٥ طفلاً ويمكنون بها مدة شهر، ثم يحل الفوج الثاني، وفي هذه الدار يجد الأطفال الطعام والهدوء والراحة، ويقضون معظم أوقاتهم على الشاطئ، وتولى الإشراف على هذه المؤسسة لجنة من السيدات برئاسة حرم جاك نجار^(١١٣).

- جمعية صيداقا باستير Sedaka Basseter: تأسست في عام ١٩١٣م بهدف مساعدة العائلات الفقيرة، وكان يرأسها في عام ١٩٣٧م فرناندو روسانو^(١١٤).

- **جمعية نوهار هبتولوت Nohar Habetonlot**: تأسست في عام ١٨٦٧م، وكان هدف هذه المؤسسة تخصيص مهور للفتيات الفقيرات المقييات بالإسكندرية مدة لا تقل عن خمسة أعوام، وكانت إيرادات هذه المؤسسة تجمع من المنح والمساعدات.

- **الحضانة الإسرائيلية**: أنشأت بجهود من إيلي إيو Elie Ebbo في عام ١٩١٤م بهدف مساعدة النساء الفقيرات عند وضع حملهن، وذلك بإمدادهن بإعانات مالية، وبالبلبس والملابس للأطفال الرضع، وتظل ترعى الأم والوليد مدة عام وكان يرأس لجنة الحضانة الإسرائيلية في عام ١٩٣٧م مدام جاك ريش^(١١٥).

- **ملجأ الشيوخ المؤقت بمحرم بك**: أسسته مجموعة من السيدات، وكان الشيوخ اليهود يدخلون الملجأ الأجنبية، وفي عام ١٩٣٤م بنى مجلس الطائفة مستشفى جديد في سبورتنج، وأقام الشيوخ بالمستشفى القديم حتى يتم بناء ملجأ خصوصي للشيوخ^(١١٦).

- **اتحاد اليهود الشرقيين "رابطة اليهود الأسبانية"**: تأسس في عام ١٩١٦م، من أجل مساعدة اليهود الأسبان، وكان من أهم المؤسسات الخيرية بالإسكندرية. وكانت هذه المؤسسة توزع على الفقراء مساعدات غذائية، وملابس، وإعانات مالية الأرامل واليتامى.

- **جمعية كورفيوت Societe Corfiote**: تأسست في عام ١٩١٣م، بجهود من رافائيل ناحميس، ومير فتورا، وإبراموس ديكوين. وكانت تهدف إلى تقديم الرعاية الطبية والأدوية لأعضائها وأسره، والنهوض بالجانب الأخلاقي والثقافي لهم، وهذه المؤسسة كانت تمتلك في عام ١٩٣٧م مخزناً يضم بضعة آلاف من الكتب، واستخدمت اللغتين اليونانية والإيطالية في معاملتها الرسمية.

- **جمعية بخور حوليم**: أسسها مجموعة من اليهود في عام ١٩٠٩م، وكان يرأس لجنتها في عام ١٩٣٧م يوسف أبو العافية Joseph Abou Lafia، وكانت تسعى من أجل إمداد المرضى الفقراء بالرعاية الطبية والأدوية.

- **مشييات نافيش Mechibat Nafeche**: كانت هذه المؤسسة تهدف إلى إمداد المحتاجين بالرعاية الطبية المجانية والأدوية بأسعار مخفضة، إلى جانب رعايتها للمدرسة دينية للأطفال، ونظمت محاضرات مسائية لدراسة التوراة وتفسيرها، وكانت ميزانيتها في عام ١٩٣٧م حوالى ٣٠٠ جم، ورأس لجنتها سليم بنزاقين^(١١٧).

- **جمعية حيد وإيميت**: قدمت الإسعافات الطبية للفقراء، وكان بها عدة أقسام لعلاج مختلف الأمراض، وكانت عيادتها مفتوحة أمام المرضى من جميع الديانات^(١١٨).

- **المستشفى الإسرائيلي بالإسكندرية**: تأسست في بداية الثلاثينيات من ق ٢٠م في حي سبورتنج، وكانت تلبى جميع احتياجات الطائفة الصحية الضرورية، وكانت مجهزة بالأدوات

والآلات الطبية الحديثة، وأقسام لعلاج أمراض النساء، والجراحة، والعيون، وقدمت الأدوية للفقراء مجاناً، وحقق هذا المستشفى نجاحاً جيداً بفضل إدارته والأطباء المعالجين والمرضات^(١١٩).

- المؤسسة الخيرية الإسرائيلية الأشكنازية: تم تأسيسها في عام ١٩٢٠م، بجهود من بعض اللاجئين اليهود من فلسطين، بهدف تأسيس معبد للأشكناز ومدرسة للأطفال في حي الهماميل، وإنشاء عيادة لعلاج الفقراء.

٥- الأعمال الخيرية في طنطا:

وكان لليهود طنطا نشاطهم في مجال الأعمال الخيرية^(١٢٠)، ففي عام ١٩٤٦م تم تسجيل جمعية إطعام التلاميذ المحتاجين بمدارس الاتحاد الإسرائيلي بطنطا في وزارة الشؤون الاجتماعية، وهذه الجمعية كانت إحدى المؤسسات الخيرية لمحفل بنى برت بطنطا^(١٢١).

- حل الجمعيات الخيرية والاجتماعية وإعادة تأليفها:

في أكتوبر عام ١٩٥٦م تم حل الجمعيات الخيرية والاجتماعية على أن يسرى هذا القانون على الجمعيات والأندية والمؤسسات الخاصة، وذات النفع العام، وتعتبر الجمعية خيرية إذا نشأت بهدف أعمال البر والرعاية الاجتماعية.

واشترط القانون على الجمعيات ألا تدخل في مضاربات مالية، كما لا يجوز للجمعية أن تتخذ اسماً يدعو إلى اللبس بينها وبين جمعية أخرى تعمل في نفس النشاط. وحرّم القانون الانتساب إلى جمعية أو هيئة أو ناد مقره خارج مصر إلا بعد إبلاغ الجهة الإدارية^(١٢٢).

لقد أسهمت الجمعيات الخيرية اليهودية على تنوعها في تقديم خدماتها لأبناء الطائفة من الفقراء والمحتاجين، عن طريق تقديم الخدمات الصحية، ورعاية المسنين بإنشاء الملاجى ورعاية الأسر الفقيرة وأبنائهم، ومساعدة الفتيات الفقيرات على الزواج، وتعليمهن الحرف المناسبة، وبذلك تكون هذه الجمعيات قد أسدت خدمات جليلة للطائفة اليهودية.

رابعاً: الأمراض الاجتماعية داخل الطائفة اليهودية:

١- الاعتقاد في السحر:

أولع اليهود بالسحر والطلاسم وأسرار الأعداد النجوم، وذلك بالرغم مما جاء به التوراة: "لا تدع مكشفة تعيش"، ومكشفة من كشف يكشف بمعنى ادعاء علم الغيب والسحر له^(١٢٣). والتلمود مليء بالكثير من طرق السحر^(١٢٤).

وقد سعت نساء الطائفة الإسرائيلية وراء الخرافات والخزيعلات على الرغم من تناقضها مع ما جاء به التوراة مثل "الزار". وأسبابه هو الاعتقاد في أن السيدة التي يلمس جسمها عفريت من الجن فلا بد من عمل الزار لكى تبرا مما فيه. ومن مساوئ الزار: أنه يؤذى الأذان والأعصاب،

ووسيلة من وسائل فساد الأخلاق، إلى جانب أنه شرك ينصب لسلب الأموال التي تنفق لإعداد الطعام والشراب والملابس والذبايح لجماعات المدعوّات.

ولهذا يرى كاتب بجريدة (الاتحاد) وقع لنفسه به (مطلع) بضرورة الابتعاد عن عمل الزار لأن:

- الجن مخلوق من النار والإنسان مخلوق من التراب ولا يستوى التماس النار بالتراب (أى يتداخلان معاً).

- أن عمل الزار يخالف لكل شرع وكل دين ومحرم على كل إنسان عاقل مهذب.

- توجيه الدعوة لسيدات وفتيات الطائفة اليهودية العاقلات المذهبات اللاتي لم يسبق لإحداهن عمل الزار أن يتعدن عنه لأنه يجلب الشرور والمفاسد^(١٢٥).

وتحت عنوان (الزار بدعة جديدة في الطائفة) أرسلت إحدى الأنسات اليهوديات وقعت لاسمها بالأحرف (ر.ي.م)، إلى رئيس تحرير (الاتحاد الإسرائيلي) وتقول في رسالتها:

"شالوم... ويعد شكراً لغيرتكم على مصلحة الطائفة لأنكم كنتم ولا تزالون تعالجون بقلمكم هذا الاعوجاج في الطائفة. وهناك أمر أعتقد أن فيه خطراً عظيماً علينا نحن معشر الأنسات ألا وهو (الزار) فكم سمعنا ورأينا سيدات مبجلات يجرفهن هذا الداء الملعون، وقد يساعدهن أزواجهن الذين كان من واجبه أن يصدوهم عنه، وأقرب دليل على ذلك أن سيدة من أسرة كريمة عملت الزار ثلاث مرات خلال هذا العام... لذلك جئت أسألكم بصفحتكم محرري مجلة هي لسان حال الطائفة:

١- هل يرضيكم عمل الزار؟ والمعتبر مخلاً بالآداب ومنافياً لشرع موسى عليه السلام؟

٢- إذا كان لا يرضيكم فلم أنتم ساكتون على تلك المهازيل؟...

استحلفكم بالله تعالى أن تستيقظوا من سباتكم هذا لأن الخطر قد عم والسلام...".

وجاء في رد الاتحاد الإسرائيلي: "جاءتنا هذه الكلمة بالبريد بهذا التوقيع المستعار... وأنها تحارب بدعة جديدة انتشرت بين كثيرات من نساء الطائفة ألا وهو (الزار) وأنا غير راضين عن ذبوع هذا الداء الويل وتلك المهزلة السخيفة، ورأينا نشر هذه الرسالة محاربة لحفلات الزار الذي تنفر منه جميع الأديان والمذنبات... فيا حبذا لو تزرع أولو الأمر في دار شرعنا وأصدروا قراراً دينياً بحرمان أية امرأة إسرائيلية قرائة تقيم الزار حرماناً شرعياً"^(١٢٦).

٢- التقليد الزائف للحضارة الأوربية:

أخذ بعض الشباب من أبناء الطائفة الإسرائيلية بمصر في تقليد بعض مظاهر الحضارة الأوربية، وكانوا يعدونها من لوازم الحرية، في حين أنها كانت تقليداً زائفاً لعادات غريبة عن الطائفة الإسرائيلية التي تعيش في الشرق. ومن هذه المظاهر عدم تقدير الصغير للكبير، فقد كان الشاب في

الماضى ينجل من الجلوس فى محلات اللهى والسكر والمقامى إذا ملح والده أو من كان فى منزله من أقاربه، أما فى عشرينيات القرن ٢٠م، فقد أصبح الشاب يرتادها بجرأة وحرية حتى أن الشاب يلعب الميسر (القمار)، ويشعل السجائر أمام والده أو عمه أو خاله بلا خجل أو حياء.

كذلك أصبحت الفتاة العذراء تقلد الفتيات الأوربيات فى كل شىء بحجة أنها (الموضة)، فأخذت تقص شعرها، وترتدى الملابس الخفيفة، وتستخدم أدوات التجميل، وترتاد دور السينما، والتياترات، وتذهب إلى الحدائق العامة وتجلس علانية فى غير وقار ولا احتشام، وتذهب بعضهن إلى دور الرقص مع كل من يضحك لها أو يتلطف إليها. هذا إلى جانب اعتقاد بعضهن فى الزار وفتح الفال. كل هذا تأتبه البنت باسم التمدن (الباريسى)، وابتغاء مرضاة الشبان، وهى تغفل عن أن الشبان يمزأون بها ومن فعالمها القبيحة وهم ما تقربوا منها إلا ابتغاء إشباع شهواتهم البهيمية^(١٢٧).

وبالرغم من النجاحات التى حققها العديد من أبناء الطائفة الإسرائيلية فقد كانت هناك بعض المظاهر السلبية، والسعى وراء المتع الدنيوية، التى تؤدى بأصحابها إلى الانحلال الأخلاقى^(١٢٨).

٣- القمار:

تتفق جميع الشرائع السماوية فى تحريم تلك الرذيلة (القمار أو الميسر) والحض على الابتعاد عنها لما تجره من الويلات والمصائب على أربابها. وللقمار عاقبة الوخيمة، فقد ذهبت له ضحايا عديدة ودب الخراب بسببه فى العائلات الكبيرة فقوض عرشها، وألقى بأفرادها إلى البؤس والشقاء. وتختلف أنواع القمار باختلاف الطبقة التى تمارسه، وقد أطلقوا عليه جملة أسماء منها: مراهنت، سباق الخيل، ضرب الحام، الروليت، اللعبة الأمريكية، المضاربة بأوراق البورصة، ورق الكتشينة. والأخير كان هو الشائع بين الأفراد وأنواعها كثيرة تختلف باختلاف طريقتها السريعة فى إفلاس لاعبيها ومنها (البكاراه) أو البوكر، وغيرها.

والميسر أشد فتكاً بلاعبه أكثر من أى جرم آخر. لأن من خصائص الميسر أن ييهر لاعبه فى بده الأمر، بما يخوله الحظ من مكسب ضئيل فى بده عهده باللعب، ومن تلك الفترة يزداد طمع اللاعب فى زيادة المكسب فيعود ليلعب فيخسر أضعاف ما كسب فيعود لتعويض خسارته فإن ساعده الحظ وريح زاد طمعه، وإن لزمه سوء حظه وخسر، تملكه حب استرجاع ما خسر. وهكذا يظل بين الخسارة والمكسب حتى يصير بينها خادماً ذليلاً أسيراً لا يقوى على ردهما عنه، حتى يذهب فريسة لتلك العادة المذمومة. ومن الآثار السيئة للمقامرة:

- المقامر الذى توغلت جرثومة الميسر فى جسده واختلطت بدمه يصبح وقد استولى عليه القمار، فيخدر أعصابه ويلهيه عن كل واجب شريف، ويجرضه على ارتكاب الموبقات فيسرق وينهب ويقتل ليستولى على المال ليلعب به.

- المقامر إذا كان متزوجاً لا يلتفت إلى واجباته الأسرية فيهمل زوجته وأولاده.

- سلب العائلات أموالها فتضطر إلى الاستدانة أو رهن ما لديها من المصاغ^(١٢٩).

ولهذا كان القمار من الأمراض الاجتماعية التي كانت تهدد الطائفة الإسرائيلية بمصر^(١٣٠)، فكثيراً ما كان ينال القمار من سعادة وهناء الأسر فيهدم الحياة الزوجية وقد يقدم من يمارس القمار على الانتحار بعد أن يكون قد فقد كل ما يملك من شرف ومال وأثاث مخلفاً وراءه الزوجة، والأبناء يعانون من قسوة الحياة. ورغم أن هذا الحادث كان متكرراً، إلا أن القمار كان متفشياً بين أفراد الطائفة صغيرها وكبيرها رجالها ونسائها^(١٣١).

وطالبت جريدة (الشمس) في عام ١٩٣٥ م بمناسبة الاحتفال (بعيد بوريم) بمنع لعب القمار في الحى الإسرائيلى، حتى يصير الحى نظيفاً نقياً^(١٣٢).

وأصاب داء القمار بعض أغنياء وفقراء اليهود على السواء، وأخذت الطائفة تعاني من هذا المرض منذ زمن طويل، بحيث أصبح يفت في عضد الطائفة، فتحوّلت الكثير من الاجتماعات إلى ساحة لممارسة القمار وصار هذا الأمر يشكل خطراً على الأسرة والنشأ ومحاولات النهوض بالطائفة.

ويذكر إيل أمين ليشع أن ممارسة القمار كانت تتم في المقاهى فيقول: "وإذا ساءت قدمك ذهبت إلى حارة اليهود القرائن ذات مساء وأردت احتساء القهوة عند تنن، فلا يأخذك الدهول إن رأيت فقراء الطائفة ومتوسطى الحال منها يلعبون القمار بشراتهم المعهودة مثلهم مثل الأغنياء مع فارق مكان الاجتماع، وعشرات الجنيئات تلقى على الموائد بلا اهتمام، ولا يهذب بال اللاعب منهم حتى يذهب آخر مليم معه طعمة للميسر، ولا يغادر المقهى حتى يعلن الجرسون أن ميعاد (التشطيب) قد حل فما يكسبه الواحد منهم بالحلال ويعرق جبينه بالنهار يلقي به على مائدة الميسر بالليل، وقد يكون الأبناء والزوجة باتوا ليلتهم بغير عشاء.

وإذا ما فرغت من تناول قهوتك واعتراك السأم من المقهى ورواده، فغادرتها مهموماً فما رأيت وسمعت، فحاذر في طريقك خشية أن تصطدم بشيء في الطريق، فهناك وتحت فانوس النور اتخذ بعض الصبية الأرض كمكانة خضراء، وألقوا ما لديهم من ملايم وقروش، وزاولوا اللعب بها عرف عنهم من الهمة والنشاط أسوة بأبائهم وإخوانهم^(١٣٣). وهكذا استفحل هذا الداء وطال الصبية وأصبح يهدد مستقبل الطائفة.

- مشروع قانون النوادي الخصوصية:

لم يكن للنوادي الخصوصية قانون خاص، وقد ضجت البلاد من انتشار القمار والخمر، بسبب عدم وجود قيود جبرية لفتح هذه النوادي وإباحة القمار وشرب الخمر فيها. ولقد وضع لهذه المحلات تشريع خاص في عام ١٩٢٦ م لكن لم تنح له فرصة الظهور والتطبيق. وفي عام ١٩٣٧ م وضعت وزارة الداخلية مشروع قانون للنوادي الخصوصية، إلا أن هذا التشريع لم يطبق أيضاً^(١٣٤).

وقد صدر قانون بتعديل المادة ٨٠ من قانون الموظفين رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١م، والذي يحرم من يشغل وظيفة حكومية ممارسة لعب القمار في الأندية أو المحال العمومية والملاهي.

وهذا القانون إنما يهدف الرغبة في انتشار طبقة الموظفين من براثن داء القمار العضال. غير أن تحديد الأماكن الممنوع لعب القمار فيها جعله غير شامل، فلو أنه حرم لعب الميسر تحريماً شاملاً بلا تحديد لكان ذلك أجدى وأوقع. فقد لوحظ أن أغلب الموظفين والمدمنين على القمار يتهربون من القانون بلعب القمار في منازل مخصصة أصحابها لهذا الغرض وهى منازل غير مشبوهة ويتعدى المجال فيها لعب القمار إلى الدعارة أحياناً والخمر والفسق أحياناً أخرى.

ورب قائل يقول: إن القانون يحرم هذا لأنه جعل للبيوت حرمة لا يجوز أن تنتهك بهذه الصورة إن لم تكن حرمة المنزل الذى يجرى هذا العمل داخله فحرمة الجيرة للمساكن المجاورة^(١٣٥).

٤- دور الملاهي:

المصريون معروفون بحب الملاهي والإغراق في الإقبال عليها ودفع الغالى والنفيس في سبيلها، وقد عرف اليهود هذا فاستغلوه استغلالاً عظيماً عاد عليهم بالمكاسب الطائلة. وأعظم مثل يقدم في هذا المقام (ملهى الكيت كات) وهو ملهى كبير ويذكر محرر "مصر الفتاة" سنة ١٩٣٩م عن هذا الملهى: "تذبح فيه الفضيلة، وينكب كبار الناس على مخازيه انكباباً، ويكفى لبيان الخسارة الحائقة بالمصريين من هذا الملهى والأرباح التى لا تصدق، ويحصل عليها اليهود أن نروى ما قصه علينا أحد أصدقائنا قال:

"سمعت بملهى (الكيت كات) وعجائبه، فأردت أن استطلع أمره، وأعلم ما يذهب فيه من حياء ودين وفضيلة ومال. فدلقت إليه ودفعت رسم الدخول ستة قروش، وجلت في منافذه وأبهائه ورداته، فوصلت إلى بهو عظيم متسع فى صدره منصة للغناء والموسيقى تسطع فيه الأنوار، ورواده يقبلون متأخرين ليسمعوا إلى مطلع الفجر، وقد أسرع وأخذ الناس يتواردون نساء ورجالاً وبدأت الموسيقى تعزف وانتظمت حلقات الرقص والمجون وأترعت كؤوس الخمر وثنى الكأس الواحدة عشرة قروش (عام ١٩٣٩م) والزجاجة بجنيه مصرى خلاف التقديرات.

وقد رأيت بعينى رأسى مئات الكؤوس وعشرات الزجاجات تفتح وهذا كله فيما لا يزيد على ساعة... إن الساعة التى قضيتها فيه أمدت الملهى بما لا يقل عن مائة جنيه مصرى وإذا حسبت ساعات الليل يبلغ دخل الملهى مئات الجنيهات من الخمر فقط، ودعك من العشاء الذى لا يقل ثمنه عن خمسين قرشاً للوجبة الواحدة. فماذا يكون الربح فى شهر وفى عام؟... والمبلغ الجسيم يدفعه المصريون ليستولى عليه اليهود، وما يقال فى (الكيت كات) يقال فى الملاهى الأخرى التى لليهود يد فى إدارتها. فأين المعتبرون؟ وأين الفاهمون؟ وأين الذين يمرضون على الخلق والحياء والدين؟^(١٣٦).

واتهم محرر "مصر الفتاة" اليهود أنهم وراء إدارة بيوت الدعارة والسبب في نشرها في أوساط المصريين المسلمين "الإسلام هو الدين الذي يحرم الزنا تحريماً باتاً ويسميه فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً، وكان هذا كافياً لإحجام المسلمين عن هذه الجريمة الشنعاء والتي تهلك الحرث والنسل، وتخرب الأرض وتنتشر الأمراض الخبيثة، ولكن المدنية الغربية والحضارة الأوربية تكلفت بجذب المسلمين إليها فسقط في حبالها بعض المسلمين بلا مراعاة لكرامة ولا عزة ولا حية وقد انتهز بعض اليهود هذه الفرصة السانحة فعملوا - كما هو دأبهم - على اقتناص المال من هذا الطريق فاستقدموا النساء الأجنبية من جميع الجنسيات وافتتحوا لمن الدور الرسمية وغير الرسمية وتعهدوهن بالتفقات واشترطوا عليهن أن يقدمن لهم ما يحصلن عليه من الدنس، وبذلك ضمنوا مورداً واسعاً للرزق الحرام، ولكي نعلم مقدار ما كان يصل إلى جيوب هؤلاء (في عام ١٩٣٩ م) من المال أن الداخل إلى امرأة أجنبية كان ينفق جنيهاً مصرياً في الزيارة الواحدة، بل إن بعض هؤلاء التعمسات كن يتقاضين خمسة جنيهات عن الليلة الواحدة، وهكذا نال بعض اليهود الألواف حتى من الدعارة والفجور، فقد أكلوا على أنفسهم ألا يتركوا فرصة تمر بدون تحويلها إلى منفعتهم الذاتية" (١٣٧).



هوامش الفصل السادس

- (١) انظر الجدول رقم (١).
- (٢) إحصاءات سكان مصر لأعوام ١٩٠٧، ١٩٢٧، ١٩٣٧، ١٩٤٧، يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٦٠، ٦١.
- (٣) إحصاءات سكان القطر المصري لأعوام ١٩٠٧، ١٩٢٧، ١٩٣٧، ١٩٤٧، يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٦١-٦٤.
- (٤) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٨٥.
- (٥) حلمي محروس إسماعيل، دراسات في الحالة الاجتماعية في مصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، د.ت، ص ١٢٨.
- (٦) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٣١٣-٣١٥.
- (٧) الأنسة ف.ى.م، فتياتنا، الشبان القرائين، ١٦/٧/١٩٣٧ م، ص ٦.
- (٨) ايغون نيتر، ميول الشيبة اليهودية الحاضرة، الشمس، ١/٤/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (9) Mourice Fargeon, op. cit., 308-310.
- (١٠) انظر الجدول رقم (٢).
- (١١) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٦١-٦٤.
- (١٢) رشاد رمضان عبد السلام، النشاط اليهودي في مصر ١٨٩٧م-١٩٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة أسيوط، ٢٠٠٢ م، ص ٣٥٩.
- (١٣) يوسف أمين، الزواج المبكر، الكلم، أول أكتوبر ١٩٥٠ م، ص ٧.
- (١٤) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٨٨.
- (١٥) الزواج قبل البلوغ، الاتحاد الإسرائيلي، ٨/٣/١٩٢٧ م، ص ٧.
- (١٦) إيل أمين ليشع، علام الاحتجاج؟ وعلام الاتهام؟ الكلم، أول سبتمبر ١٩٤٥ م، ص ٦.
- (١٧) ماركو إبراهيم كوهين، مشكلة الزواج عند اليهود المصريين، الشمس، ١٩/٩/١٩٤١ م، ص ٤.
- (١٨) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٥/٢/١٩٤٦ م، ص ٤.
- (١٩) رشاد رمضان عبد السلام، مصدر سابق، ص ٣٦٣، ٣٦٤.
- (٢٠) إيل أمين ليشع، بدعة الزواج في يوم السبت، الكلم، ١٥/١٠/١٩٥٠ م، ص ٢.
- (٢١) ويرجع هذا إلى حادث وقع لليهود في فلسطين في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي عندما كانت فلسطين تحت الاحتلال الروماني، فقد قام جماعة من اليهود تحت قيادة "باركوخبا" وحاربوا ضد الرومان، وكان يساعده في هذه الحرب عالم مشهور يدعى "رعى عقبا" ويقال أنه يتلمذ على يده ٢٤٠٠ طالب قتل عدد كبير منهم في هذه الحرب، وإحياء لذكراهم يحزن الربانيون في هذه المدة ويستثنى منها اليوم الثالث والثلاثين المعروف (بلج عومر) إذ إنه في هذا اليوم اكتشف تلاميذ (العالم الثاني) "شمعون بن يوحنا" أسرار معلمهم في كتاب (الزهر)، كما أنه توفي في نفس هذا اليوم وهو الثالث والثلاثين، انظر: الحاخام طوبيا سمحا ليفي، الزواج أثناء الخمسين، الشبان القرائين، ١٧/٥/١٩٣٧ م، ص ٥.
- (٢٢) الحيض: يأخذ القراءون بها جاء في التوراة عن أن مدة الحيض سبعة أيام كاملة، وإذا مست شيئاً أو شخصاً نجسته فيلزمه غسل ثيابه والافتسال عند الغروب، وقرب الرجل من زوجته أثناء الحيض فيه إثم كبير إذا كان يعلم به، وإذا امتد دم الحائض إلى اليوم الثامن فإنه يلزمها سبعة أيام نقيّة أخرى بعد انقطاع الدم. أما الربانيون فحصرُوا أمر الحائض في تجنب زوجها وقربه منها، وساواها بينها حائضاً وممتداً دمها ولذا أوجبوا لها دائماً أربعة عشر يوماً

(السبعة الأصلية والسبعة النقية) وأول من سن لهم هذه السنة العلامة "جرشوم"؛ انظر: مراد فرج القراءون والريانون، مصدر سابق، ص ٣٠٩، ٣١٠.

(٢٣) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٣٠٩، ٣١٠.

(٢٤) د. ك. زواج القرائين، الكلیم، ١٦/٥/١٩٥١ م، ص ١٢.

(٢٥) زينب الحكيم، الأفراح عند الإسرائيلین، الشمس، ٦/٢/١٩٣٦ م، ص ٣.

(٢٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٥/٢/١٩٣٥ م، ص ٣.

(٢٧) فنجان قهوة، المصدر السابق، ٢٦/١١/١٩٤٥ م، ص ٥.

(٢٨) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٢٩/٨/١٩٣٥ م، ص ٣.

(٢٩) مراد فرج، مصدر سابق، ص ١٥٧.

(٣٠) المصدر السابق، ص ١٦٦.

(٣١) الأصحاب ٢١، (١٠-١٤).

(٣٢) مراد فرج، مصدر سابق، ص ١٦٥.

(٣٣) طلبت طائفة الريانين من طائفة القرائين أن ترسل مندوب منها إلى دار حاخاغتانة مصر يوم ٢ يونيه ١٩٥٢ م لمقابلة شاب وفاء من طائفة القرائين يريدان الخروج من طائفتها والانضمام إلى طائفة الريانين، وذلك بغرض الزواج من أبناء طائفة الريانين، وقد انتدبت دار الشرع للقرائين يوسف حبيته لهذه المأمورية لإبداء النصائح اللازمة لها وكان هذا الإجراء متبعاً في مثل هذه الحالة؛ انظر: أخبار متنوعة، الكلیم، أول مايو ١٩٥٢ م، ص ٢.

(٣٤) بانث لبثها، الاتحاد الإسرائيلي، ٥/٥/١٩٢٥ م، ص ٢.

(٣٥) بناقص واحد، المصدر السابق، ١٦/٦/١٩٢٥ م، ص ٦.

(٣٦) قضية فيروز، الكلیم، ١٦/١٢/١٩٥٠ م، ص ٢.

(٣٧) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٣١١، ٣١٣.

(٣٨) تعدد الزوجات عدنان، الاتحاد الإسرائيلي، ١٩/٥/١٩٢٥ م، ص ٤.

(٣٩) المصدر السابق، ١٦/٦/١٩٢٥ م، ص ٦.

(٤٠) حاي بن شمعون، المادة: ٢٨٨، ص ٨٧.

(٤١) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ج، محفظة ١٣٦٣، ملف ٩٢/٧/١٣٤، السيدة نحية كاريوكا.

(٤٢) حريص، حير الأشواك، الشمس، ١١/٧/١٩٤٥ م، ص ٣.

(٤٣) حاي مراد ديان، كلمة إلى صاحب مجلة الفصول، المصدر السابق، ٨/٢/١٩٣٥ م، ص ٤.

(٤٤) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر (١٩٤٧ م-١٩٥٦ م)، مصدر سابق، ص ١٧٩.

(٤٥) محمد مصطفى عبد النبي، العصر الذهبي لليهود في مصر، مصدر سابق، ص ٥٦.

(٤٦) حاي بن شمعون، الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيلین، مصدر سابق، ص ٨٧.

(٤٧) مراد فرج، القراءون والريانون، مصدر سابق، ص ١٢٣.

(٤٨) المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٤٩) مراد فرج، عن جنة عدن والحضر، الاتحاد الإسرائيلي، ٥/٣/١٩٢٨ م، ص ٤.

(٥٠) يروى مراد فرج في حالات ختان قام بها أفراد من طوائف أخرى فمثلاً قام بختان ابن مسعودة المحامي من القرائين سمحون وهو من الريانين، وختن ابن يوسف موسى المحامي طيب مسلم، والمهم أنه لم يقل أحد أن

- ختان مثل هذين الولدين باطل، والقراءون في تركيا لم يكن لهم عام ١٩٤٥ م خاتن منهم وكان يقوم بهذه المهمة خاتن من اليهود الرياتين؛ انظر: مراد فرج، الخاتن، الكليم، ١٩٤٥/٦/١٦ م، ص ٣.
- (٥١) مراد فرج، في الختان عن جنة عدن والخضر، الاتحاد الإسرائيلي، ١٩٢٨/٣/٥ م، ص ٥.
- (٥٢) الختان الأصغر، الكليم، أول يوليو ١٩٥٥ م، ص ٩.
- (٥٣) كتاب عن الختان، المصدر السابق، ١٩٤٠/٦/٢٨ م، ص ٣.
- (٥٤) نصيحة خالصة، المصدر السابق، ١٩٤٥/١٢/٧ م، ص ٥.
- (٥٥) يوسف يعقوب أصلان، المجلس الملى يحصل رسوم ختان ولا يعمل ختان، الكليم، أول ديسمبر ١٩٤٥ م، ص ١٠.
- (٥٦) التهذيب، عدد ٣٢، السنة الأولى، ١٩٠٢/٤/٣ م.
- (٥٧) السيد محمد عاشور، الختان في الشرائع السأوية والوضعية، مؤسسة المصري للكتاب، د.ت، ص ٢٤.
- (٥٨) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٣٢٠.
- (٥٩) بمناسبة احتفال الأديب إيل يتاح بختان ابنه نسيم قام بتوجيه دعوة لصديقة نسيم يوسف حداد- رجال الشبيبة الإسرائيلية- للحضور؛ انظر: إيل يتاح، عزومه في ميلاه، الشمس، ١٩٣٥/٢/١٥ م، ص ٤.
- (٦٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٨/٨ م، ص ١.
- (٦١) السيد محمد عاشور، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
- (٦٢) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٣٢١.
- (٦٣) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٣٢٢، ٣٢١.
- (٦٤) سفر العدد، الأصحاح ١٨، (١٥، ١٦).
- (٦٥) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٣٢٢، ٣٢٣.
- (٦٦) مسابقة لاختيار أجمل طفل (المسابقة الثانية)، الكليم، أول مايو ١٩٥١ م، ص ٣٠.
- (٦٧) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٢/١ م، ص ٣.
- (٦٨) حول مبدأ شرعى، الكليم، أول أغسطس ١٩٤٥ م، ص ١٠، ١١.
- (٦٩) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٢/٨/٢٤ م، ص ٣.
- (٧٠) ف.ك. في الأحوال الشخصية لغير المسلمين حكم باختصاص محكمة العقد، المقطم، ١٩٤٦/٨/١٦ م، ص ٤.
- (٧١) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٣١٣، ٣١٥.
- (٧٢) سفر تثنية، الأصحاح ٢٤، (١-٤).
- (٧٣) مراد فرج، مصدر سابق، ص ١٤٢، ١٤٣.
- (٧٤) بانصيب الجمعيات الخيرية قوائمه ومضاره، المقطم، ١٩٢٤/٩/٤ م، ص ١.
- (٧٥) تقرير مجلس الطائفة الربانية لسنة ١٩٤٥ م، الشمس، ١٩٤٦/٣/٢٢ م، ص ٦.
- (٧٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٢/٦/١٥ م، ص ٣.
- (٧٧) فيكتور عبده شلا، حاجتنا إلى جماعة محاربة الفقر، المصدر السابق، ١٩٣٥/٣/٨ م، ص ٣.
- (٧٨) الجمعيات الخيرية، المصدر السابق، ١٩٤٤/١٠/١٣ م، ص ٢.
- (٧٩) الجمعية الخيرية الإسرائيلية، إسرائيل، ١٩٣٤/٣/٢ م، ص ٣.
- (٨٠) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٦/٧ م، ص ٤.
- (٨١) مسمى مشكور لخدمة الإنسانية، المصدر السابق، ١٩٤٦/١/٤ م، ص ٥.
- (٨٢) ملاحظات سريعة، المصدر السابق، ١٩٤٦/٦/٧ م، ص ٥.

- (٨٣) معنى مشكور لخدمة الإنسانية، المصدر السابق، ١٩٤٦/١/٤، ص ٥.
- (٨٤) المرأة والشئون الاجتماعية، المصدر السابق، ١٩٤٥/١٢/٧، ص ٥.
- (٨٥) تقرير مجلس الطائفة الربانية عن سنة ١٩٤٥ م، المصدر السابق، ١٩٤٦/٣/٢٢، ص ٦.
- (٨٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/١٥، ص ٤.
- (٨٧) جمعية الإحسان الخفي، إسرائيل، ١٩٣٣/١١/١٧، ص ١، ٣.
- (٨٨) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٢/٨/٢٤، ص ٣.
- (٨٩) الحفلة السنوية للمجأ الأيتام الإسرائيلي تقطة اللبن، الاتحاد الإسرائيلي، ١٩٢٨/١٢/١٨، ص ٤.
- (٩٠) تقرير مجلس الطائفة عن سنة ١٩٤٥ م، الشمس، ١٩٤٦/٣/٢٢، ص ٦.
- (٩١) هلال فارحى، الأنسة لوسى متاتيا وعمل الخير، المصدر السابق، ١٩٣٥/٢/١٥، ص ٤.
- (٩٢) جمعية بحى التوراة، المصدر السابق، ١٩٣٨/٢/١٠، ص ٣.
- (٩٣) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٤/٢٦، ص ٤.
- (٩٤) المركز الاجتماعي وطائفتنا، الكليم، ١٩٥٦/٣/١٥، ص ٤، ٥.
- (٩٥) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٧/١٢، ص ٤.
- (٩٦) جمعية الإحسان والشفاء، المصدر السابق، ١٩٤٠/٤/٥، ص ٣.
- (٩٧) جمعية مساعدة المرضى (مسجاب حوليم)، إسرائيل، ١٩٣٣/٢/١٠، ص ٣.
- (٩٨) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٨/٨، ص ٣.
- (٩٩) التقرير السنوى لمجلس الطائفة لسنة ١٩٤٧ م، المصدر السابق، ١٩٤٨/٣/١٩، ص ٩.
- (١٠٠) البيويل الفضى للمستشفى الإسرائيلي، المصدر السابق، ١٩٤٣/٥/١٤، ص ٣.
- (١٠١) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر ١٩٤٧ م-١٩٥٦ م، مصدر سابق ص ١١٧، ١١٨.
- (١٠٢) إيلى أمين ليشع، جمعياتنا القرائية ومدى نشاطها، الشبان القرائين، ١٩٣٧/٧/٢، ص ١١.
- (١٠٣) أخبار متنوعة، الكليم، أول نوفمبر ١٩٤٥ م، ص ٦.
- (١٠٤) المشغل الخبرى للبنات، المصدر السابق، ١٩٤٥/٦/١٦، ص ١٢ المشغل الخبرى للفتيات الفقيرات، الشبان القرائين، ١٩٣٧/٥/٢، ص ٩.
- (١٠٥) دار رحيم الخبرى، الكليم، ١٩٤٥/٨/١٦، ص ٨.
- (١٠٦) كان يضم هذه المؤسسات والمعبد مبنى واحد، وقد أنشأوا فيه غباً حصين لكى ينزل فيه من يشاء أثناء غارات طائرات المحور على القاهرة خلال الحرب العالمية الثانية؛ انظر: زيارة قصيرة للطائفة الاشكنازية، الشمس، ١٩٤٢/٨/٢٤، ص ١.
- (١٠٧) جمعياتنا، المصدر السابق، ١٩٤٤/٩/١٥، ص ٧.
- (١٠٨) زيارة قصيرة للطائفة الاشكنازية، المصدر السابق، ١٩٤٢/٨/٢٤، ص ١.
- (١٠٩) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٥/١١/٢٢، ص ٤.
- (١١١) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٨/٨، ص ٣.
- (١١٢) المصدر السابق، ١٩٣٥/٩/٢٦، ص ٣.
- (١١٣) المصدر السابق، ١٩٤٦/٧/١٢، ص ٤.

(110) Mourice Fargeon. Op. cit., p. 251.

(114) Mourice Fargeon, op. cit., p. 254.

(115) Ibid., pp. 255. 256.

(١١٦) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٦/٢١، ص ٣.

(117) Mourice Fargeon, op. cit., pp. 254-257.

(١١٨) جمعية حيد وإيميت الإسرائيلية بالإسكندرية لمعالجة المرضى الفقراء، إسرائيل، ١٥ / ٩ / ١٩٣٣ م، ص ٣.

(119) Mourice Fargeon, op. cit., p. 252.

(١٢٠) أخبار طنطا، الشمس، ١٩٣٨/٣/١٦، ص ٣.

(١٢١) أخبار طنطا، المصدر السابق، ١٩٤٦/١/١١، ص ٥.

(١٢٢) حل الجمعيات الخيرية والاجتماعية وإعادة تأليفها، الأهرام، ١٥ / ١٠ / ١٩٥٦ م، ص ٧.

(١٢٣) مراد فرج، اليهودى معنى وعقيدة، الشمس، ١٩٤٦/٢/١، ص ٣.

(١٢٤) محمد على البار، المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، الجندي المسلم، د.ت، ص ٣٩.

(١٢٥) مطلع، شىء جديد الزار فى طائفتنا، الاتحاد الإسرائيلى، ٨ / ٣ / ١٩٢٧ م، ص ٧.

(١٢٦) ر.ى.م، الزار بدعة جديدة فى الطائفة، المصدر السابق، ١٨ / ١٢ / ١٩٢٨ م، ص ٦.

(١٢٧) مراقبة الشبان والبنات واجبة، المصدر السابق، ١٩٢٧/٦/٢١، ص ٧.

(١٢٨) بدون مؤلف، المجلس زاد فى طائفتنا، المصدر السابق، ١٩٢٧/٦/٢١، ص ٧.

(١٢٩) القهار، المصدر السابق، ١٩٢٩/٣/٥، ص ٤.

(١٣٠) وقد نظم مراد فرج قصيدة حذر فيها من ممارسة (القهار) وبين فيها مساوئه وشروءه على من يمارسه، انظر: مراد

فرج، فى القهار، الشمس، ١٩٣٨/٣/٥، ص ١.

(١٣١) وقد نظم أحد أبناء الطائفة أبيات من الزجل عن مساوئ القهار: انظر: القهار، المصدر السابق، ١٦ / ٧ /

١٩٣٧ م، ص ٨.

(١٣٢) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٢/٨، ص ١.

(١٣٣) ممارسة القهار فى المقاهى وفى الطرق تحت فانوس النور، الكلم، ١٩٤٥/٤/١، ص ٣.

(١٣٤) مضبطة مجلس الشيوخ، مجموعة الملاحق لمضابط مجلس الشيوخ، دور الاعتقاد العادى ١٣، ١٩٣٧ - ١٩٣٨ م،

١٢ يولييه ١٩٣٨ م، ص ١٩٤.

(١٣٥) محمد السعداوى محمد المحامى، قانون تحريم الميسر، الصراحة، ٤ / ١٠ / ١٩٥٢ م، ص ١.

(١٣٦) كيف يسيطر اليهود على شرايين الحياة فى مصر ويوجهونها لخدمة أغراضهم وغايتهم، مصر الفتاة، ١٣ / ٧ / ١٩٣٩ م، ص ٦.

(١٣٧) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

الفصل السابع

النشاط التعليمى والثقافى والرياضى للـيهود فى مصر

أولاً: النشاط التعليمى لطائفة القاهرة:

عملت الطائفة الإسرائيلية على إنشاء مدارس خاصة بها تتبع الطائفة فى الإدارة والإشراف، وتعمل على جذب أبناء الطائفة إليها، فقد وضعت ضمن المناهج التى تدرس بها مواد خاصة تتفق مع حياتهم الدينية وميولهم الثقافية. ومن هنا لجأت الطائفة إلى تكوين لجنة خاصة تسمى (لجنة المدارس) وهذه اللجنة كان يرأسها "أصلان قطاوى" بك فى ١٩٤٢م^(١)، وتتكون من عشرة أعضاء بالإضافة إلى خمسة أعضاء آخرين منتخبين من مجلس الطائفة، ويسمى الأعضاء الخمسة باسم قوميون لجنة المدارس فتكون لجنة المدارس بذلك مكونة من ١٥ عضواً، وهذا النظام والإشراف الدقيق القصد منه المحافظة على مدارس الطائفة من أى عبث، وأن تكون تحت رقابة وتوجيه الطائفة المباشر^(٢).

وفى منتصف الثلاثينيات من القرن ٢٠م كان عدد الطلاب الذين يدرسون فى المدارس التابعة للطائفة ٢٥٠٠ طفل (وهو عدد أقل من ثلث الأطفال اليهود من سن ست سنوات حتى ثمانية عشر سنة والبالغ عددهم ٨٥٠٠ طفل يهودى)، وهذه المدارس كانت تضم مدرستين فى العباسية، ومدرسة موسى قطاوى للبنين، ومدرسة مارى سوارس للبنات، وكانت الدراسة بها تستلزم دفع مصاريف دراسية. ومدرسة سلفاتور شيكوريل، ٢٠٪ آخرين التحقوا بمدارس يهودية أخرى غير تابعة للجنة المدارس، و ٤٠٪ التحقوا بمدارس فرنسية وإيطالية، ٤٪ بمدارس مسيحية، ٣٪ بمدارس حكومية مصرية، ومنذ تسعينيات القرن التاسع عشر تم إنشاء عدد من المدارس فذوى مصر تابعة للاتحاد اليهودى العالمى (الاليانس)^(٣)، إلا أنه تم إغلاقها فى عام ١٩٢٥م بسبب الانخفاض الكبير فى عدد تلاميذها^(٤).

وأدت مدارس الاليانس دوراً مهماً فى نشر الثقافة والتعليم الفرنسى بين يهود مصر، وبعد الحرب العالمية الأولى وكان أبناء الفقراء يرسلون أبائهم إلى مدارس الطائفة لانخفاض مصروفاتها، بينما فضلت المجموعتان الوسطى والعليا المدارس الأجنبية الخاصة، والتى كان يدير معظمها من

يعمل على تنصير أبناء اليهود. وأدى اهتمام الطائفة بالتعلم إلى انخفاض نسبة الأمية^(٥) بين أبناء الطائفة التي بلغت ٢٠٪ في عام ١٩٤٧م^(٦).

وإذا كانت (الطوائف اليهودية) مسئولة عن تلك المدارس من الناحية الإدارية والمباني ومتابعة الطلاب والتفقات وكافة الأنشطة، فإن (وزارة المعارف العمومية المصرية) تابعت المدارس الإسرائيلية من ناحية الإشراف الفني على المناهج ومواد الدراسة، وهذا الإشراف بدأ منذ عام ١٩٤٢م ومن ثم فإن المناهج منذ ذلك التاريخ استندت إلى دعائم المناهج المصرية^(٧). وقد عانى التعليم اليهودي من هذا التطور خاصة منذ عام ١٩٤٨م فقد قلت الساعات المخصصة لتدريس اللغة العبرية والدراسات اليهودية إلى أربع ساعات في الأسبوع، في مقابل ١٤ ساعة كانت مخصصة باللغة الفرنسية، ١٠ ساعات باللغة العربية^(٨).

- مصادر تمويل لجنة المدارس:

تمثلت مصادر تمويل لجنة المدارس في الإعانات التي يدها مجلس الطائفة الإسرائيلية وكانت تقدر بحوالى ٥٠٪ من حصيلة الضريبة الشخصية المعروفة باسم (العاريخاه) والتي كانت تفرض على اليهود القادرين، وكذلك ٥٠٪ من الناتج الصافي لدخول المعابد، وحصيلة الاكتتاب والتبرعات الشخصية^(٩).

وقد عانت (لجنة المدارس) من عجز في ميزانيتها في عام ١٩٤٦م، واقترح البعض أن يساهم أبناء الطائفة في زيادة رسوم العاريخاه لأن الجانب الأكبر منها يؤول إليها أو يدفع تبرعاً سنوياً للمدارس قيمة جنيه أو أكثر لمدارس الطائفة^(١٠). واهتم مجلس الطائفة بالعجز في ميزانية المدارس فوافق على سد العجز الذى قدر بنحو خمسة آلاف جم. والواقع أن (مجلس الطائفة) كان يرى أن تعتمد لجنة المدارس على نفسها في موازنة الميزانية ويكفى ما يقدمه المجلس من إيرادات العاريخاه والكنائس^(١١).

جدول رقم (١)

الطلاب اليهود في المدارس اليهودية والأجنبية ١٩٠٧-١٩٤٦م^(١٣)

ملاحظات	نسبة اليهود بالمدراس الأجنبية	بالمدراس اليهودية		بنات	بنين	العام الدراسي
		بنات	بنين			
بالمدراس الحكومية المصرية غير متضمن الطلاب	٨٠,٣	٥٠٤	٩٠٦	٣,١٩٤	٤,٠٠٠	١٩٠٨-١٩٠٧
	٧٧,٢	٧٤٤	١,١٥٤	٣,٨١٥	٤,٥٢٣	١٩١٣-١٩١٢
	٤٧,٣	٣,١١٩	٤,٠٩٧	٦,٢٣٠	٧,٤٦١	١٩٢٥-١٩٢٤
	٤١,٥	٣,٩٦٩	٤,٥٤٢	٦,٦٢١	٧,٩٢٨	١٩٣١-١٩٣٠
	٤١	٣,٩٦٠	٤,٤٧٤	٦,٦٥٧	٧,٦٣٥	١٩٣٧-١٩٣٦
	٥٩,٢	٢,٠٥٦	٢,٨٨٣	٥,٣٧٤	٦,٧٣٣	١٩٤٦-١٩٤٥

جدول رقم (٢)

نسبة المتعلمين بين يهود مصر من خمس سنوات

فما فوقها ١٩٠٧-١٩٤٧م^(١٣) (بالنسبة المئوية)

ملاحظات	إجمالي	إناث	ذكور	العام الدراسي
	٤٩,٧	٣٥,٥	٦٣,٣	١٩٠٧م
	٧٢,٢	٦٣,٩	٨١,٧	١٩٢٧م
	٧٥,٤	٦٧,٧	٨٣,٣	١٩٣٧م
	٨٢,٢	٧٥,٩	٨٩,٧	١٩٤٧م
(أ) المسيحيين غير الأقباط	٨٥	٨٠,٤	٩٠,٢	١٩٤٧م (أ)
(ب) جميع الجاليات	٤٣,٨	٣٠,٦	٥٦,١	١٩٤٧م (ب)

وأرجع بعض المشرفين على أمور الطائفة العجز الذى وقع فى ميزانية لجنة المدارس فى عام ١٩٤٦م إلى المشروعات الجديدة التى قامت بها اللجنة مثل تحسين رواتب المدرسين حيث درجت على منح رجال التعليم وغيرهم من موظفى المدارس إعانة غلاء المعيشة المقررة طبقاً لأنظمة الحكومة وهو عبء لا يستهان به، ومن جهة أخرى فقد تم تلبية طلبات عديدة متعلقة بتخفيض أجور التعليم فضلاً عن المجانية. وعملاً بنصوص القانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٤٤م قررت اللجنة بالاتفاق مع مجلس الطائفة إنشاء صندوق ادخار للمدرسين والموظفين يقيمهم غائلة الفقر والعجز عند إحالتهم إلى المعاش.

وتحقيقاً للرغبة التى أبداهها دافعوا العاريجاه والمتبرعون للمدارس، أنشأت (لجنة المدارس) قسماً ثانوياً للبنين وبلغ عدد تلاميذ السنة الأولى فى عام ١٩٤٦م ٣٤ تلميذاً بعضهم بالمجان وبعضهم كان يدفع مصروفات مخفضة، وتطلب إنشاء هذا القسم الثانوى تعيين مدرسين أكفاء وتأسيس معمل وتكوين مكتبة، مما زاد من أعباء اللجنة. ولهذا تقدمت اللجنة ببناء إلى أبناء الطائفة لمضاعفة المعونات المالية التى يقدمونها للجنة المدارس بمقرها (فى ١٣ شارع سبيل الحازندار بالقاهرة)^(١٤).

ثانياً: مشكلات التعليم لدى الطائفة اليهودية:

(١) زيادة المقررات الدراسية:

عانت الطائفة اليهودية من عدة مشكلات فى مجال التعليم، فمن البديهي أن التعليم له علاقة وثيقة بمستقبلهم لأنه هو الذى يكون عقولهم تكويناً خاصاً ويهيئهم للاحقة ثقافية معينة ترتبط بمستقبلهم وإعدادهم لحياتهم العملية. وقد كتب أحد اليهود يتتقد (لجنة المدارس) وإهمالها فى عام ١٩٣٥م، لأن الطالب اليهودى يتخرج من مدارس الطائفة ولا يمكنه إتمام دراسته فى المدارس التنصيرية الفرنسية، لأنه يتلقى قسوراً من العلوم باللغة الفرنسية لا تجعله يحسن هذه اللغة، هذا بالإضافة إلى إضاعة عدة سنوات فى دراسة عدة لغات فهو يدرس الفرنسية كلغة أساسية، ثم يليها الإنجليزية فالإيطالية فالعبرية فالعربية. والطالب الذى لا تزيد سنة عن ثمانى أو تسع سنوات لا يستطيع استيعاب وإدراك كل هذه اللغات.

ولهذا طالب الكاتب بالاهتمام بمراجعة برامج التعليم. ويذكر أن مجلس الطائفة يشكو من قلة تشجيع ومساندة أبناء الطائفة، ويرى أنه لا محل لهذه الشكوى مادام قد اجتهد لفرنسة الطائفة فأنساها يهوديتها ومصريتها، فلم يعلمهم واجباتهم كيهود ومصريين، ولم يث فيهم الروح اليهودية، بل بشهم روحاً غريبة عنهم لذلك لا عجب إذا تراخوا فى القيام بواجباتهم نحو طائفتهم، وصاروا كالغريباء فى بلادهم. ويخلص الكاتب فى النهاية إلى أن مشكلة التعليم إن لم تحل فسوف تسير بالطائفة إلى الهاوية^(١٥).

(ب) إهمال تدريس اللغة العربية:

لم تهتم المدارس اليهودية بتعليم اللغة العربية كما ينبغي، فلم يكن الشباب اليهودي يقرأها إلا صدفة، وكانت المحادثات بين العائلات اليهودية بغير اللغة العربية^(١٦)، كما أن الحاخام الأكبر "حاييم ناحوم" وهو أحد أعضاء المجمع اللغوي المصري العامل على تهذيب اللغة العربية كان حريصاً على لقاء محاضراته باللغة الفرنسية، كما أن مجلس إدارة الطائفة كان يعقد جلساته وتدور المناقشات فيه باللغة الفرنسية.

ولهذا نشرت (الشمس) منذ عام ١٩٣٥م عدة مقالات طالبت فيها العمل على نشر اللغة العربية والعناية بتدريسها^(١٧).

ولم يقتصر أمر إهمال اللغة العربية على طائفة القاهرة بل عانت منه طائفة الإسكندرية فقد كتب أحدهم موجهاً حديثه إلى الشباب: "يجب أن تعلم أن اللغات الأجنبية وحدها لا تفيدك، بل لابد من إتقان اللغة العربية"^(١٨).

وينسب الدكتور "الفريد يلوز" إهمال تعليم اللغة العربية في المدارس اليهودية إلى نظام التعليم بها الذي أصابه الجمود منذ نهاية ق ١٩م، ولم يتطور ليساعد المتخرجين على اقتحام سبل الحياة في مصر، ويقول عن ذلك: "إذا دخلت يوماً في معاهدنا لظننت نفسك في باريس، بل في مدينة من مدن المستعمرات الفرنسية بمراكش أو الجزائر أو لبنان، فالتلاميذ يרטنون رطانة فرنسية نصف صحيحة، أما العربية فمحظور عليهم التحدث بها وإلا عوقبوا، والمناهج مشحونة بالمعلومات، ولا تتفق وتتقيد الطالب بما يتفق والبيئة التي يعيش فيها. فهو يعرف أن فرنسا تزرع العنب وتصنع النبيذ، ولكنه يجهل أين يزرع القطن أو القصب في مصر وأين توجد مصانع السكر بها. في حين أنه يعرف عدد مقاطعات فرنسا ويجرى نهر السين بينما يجهل المديرية المصرية ومناجم النيل وفروعه.

كما أن الطالب اليهودي لا يدرس في مدارس الطائفة التربية الوطنية والدستور المصري. فإذا شب على ذلك وجد هناك هوة عميقة تفصل بينه وبين أفراد الشعب، ويتج عن ذلك أن ينشأ غريباً في بلده، ويحرم باختياره من حقوق الوطنية، حتى أن اليهودي المصري ينظر إليه كأجنبي في عرف الكثيرين من المصريين.

وذكر "الفريد يلوز" حديثاً دار بينه وبين أحد الشخصيات المصرية البارزة وذلك في معرض الكلام عن اليهود ومساهماتهم في الحياة المصرية العامة فقال ليلوز: "إنكم معشر اليهود لا تريدون الاندماج في الجنسية المصرية رغم الترحيب الذي تبديه نحوكم الدوائر الرسمية والمكانة العظيمة التي تحتلونها في قلوبنا... انظر إلى الأسر اليهودية المصرية الكبيرة إنها تتحدث في منازلها بالفرنسية وتحتقر لغة البلاد".

وقد حاول "يلوز" إنقاذ الموقف فأجابة بأن الحالات التى يقول عنها شاذة ولا يعتد بها وأن أغلب الأسر اليهودية تتقن العربية لكنه لم يقتنع بحجة يلوز.

كذلك يرى عدم فائدة تدريس خمس لغات مختلفة للطلاب بالإضافة إلى دراسته لتاريخ وجغرافية فرنسا، ويقترح الاكتفاء بتدريس اللغتين العربية والعبرية في جميع الفرق الدراسية على أن يختار الطالب لغة ثالثة الفرنسية أو الإنجليزية مثلاً كما هو الحال في المدارس المصرية، وأن يتم التركيز على تدريس اللغة العربية والتربية الوطنية وتاريخ وجغرافية مصر منذ المرحلة الابتدائية.

ويذكر أنه زار إحدى الأسر اليهودية المصرية، وأراد أن يختبر ابناً لها في المرحلة الثانوية ويدرس على النظام الفرنسى فسأله يلوز: "من الذى شيد الهرم؟ فتردد الطالب ثم قال هذا اسم جورنال"، فقال له يلوز: "ويحك يا فتى ما تراه وأنت راكب الترام متجهاً ناحية الجيزة". فأجاب الطالب: "البراميد الى بناها واحد من الفراعنة". ثم سأله يلوز: "من هى شجرة الدر؟" فأجابه الطالب قائلاً: "لا أعرف ماذا تطرح هذه الشجرة" (١٩). وقد انتقد أحد المدرسين بالمدارس الإسرائيلية الدكتور "يلوز" وقال أنه بالغ في عرض مشكلة إهمال تدريس اللغة العربية، وأنه إذا كان هناك إهمال فهو إهمال تدريس اللغة العبرية (٢٠).

ورد عليه "يلوز" الذى عبر عن شكره لكل من أسهم بالإدلاء برأيه في هذه المشكلة، كما شكر جريدة (الشمس) لترحيبها بكل من يكتب في هذا الموضوع. ثم طلب من المدرس أن يراجع نتائج الامتحانات ومنها الشهادة الابتدائية، وأنه سوف يتحقق من أن طلبة المدارس الأميرية أقوى بمراحل من زملائهم في مدارس الطائفة، كما أن طلبة مدارس الفرير والجزويت وهى تنصيرية أقوى في اللغة العربية من طلبة المدارس اليهودية المصرية التى تتلقى إعانة من الحكومة المصرية لتتفق منها على رفع مستوى لغتها العربية.

هذا عن مدارس الطائفة حيث تعليم اللغة العربية موضع شيء من العناية. أما غيرها من المدارس اليهودية الحرة في أنحاء القاهرة وضواحيها فإن اللغة العربية لا يعنى بها كثيراً، ويعلمونها على أنها لغة إضافية اختيارية.

وأدت مشكلة عدم إتقان الخريجين للغة العربية إلى صعوبة حصولهم على وظائف في بنك مصر وشركائه، لأن أعمالها باللغة العربية. كما أن حركة تمصير جميع الأعمال المالية والتجارية والصناعية في مصر كانت سائرة بخطى حثيثة في عام ١٩٣٥م، فقد كان يتاح العمل للشباب في الشركات بفضل مصريته وثقافته المصرية (٢١)، ولم يكن التعليم الابتدائي اليهودي يعنى بهذا الغرض، ومن ثم طالب البعض بإنشاء مدرسة ثانوية يتم فيها دراسته الثانوية لكى يخرج إلى مجال العمل بقدر من العلم يمكنه من أداء عمله (٢٢).

أما عن تدريس اللغة العبرية فقد كتب "شملة يوسف" يقول: "أنها لغة الدين لغة القومية وأكبر الخجل عندما يكون المرء في جهل بلغة دينه والمسئولية تقع على لجنة المدارس التي تبخل على الطلاب فتقرر لهم منهج ضعيف". ويطرح حلاً لهذه المشكلة يتمثل في زيادة عدد الحصص المقررة لتعليم اللغة العبرية، وإعطاء جوائز لكل متفوق^(٢٣).

وقد اعتمدت مجلة (الكليم) سنة ١٩٤٥ م القيام بنشر دروس لتعليم اللغة العبرية على صفحاتها وقررت أن يقوم بإعداد سلسلة الدروس التي ستشرها "ليو باروخ صالح" أحد كتاب مجلة (الكليم)^(٢٤)، ووجهت جريدة (الشمس) الدعوة لمجلس الطائفة من أجل تدريس جغرافية فلسطين في مدارس الطائفة اليهودية بمصر، وقد ألف "جاك فرح" المدرس بمدارس الطائفة اليهودية كتاباً عن جغرافية فلسطين باللغة الفرنسية، وطالبت (الشمس) بتدريسه للطائفة^(٢٥).

(ج) التحاق أبناء الطائفة اليهودية بالمدارس الأجنبية التنصيرية:

تعالى الأصوات داخل الطائفة اليهودية تشكو من خطر التنصير داخل المدارس الأجنبية فقد نجحت هذه المدارس التابعة للإرساليات في تنصير عدد كبير من التلاميذ وأخرجتهم من حظيرة الطائفة اليهودية، ونظمت حركة التنصير في مصر تنظيمًا قويًا، وكانت تلقى دعماً مالياً من جمعيات في أوروبا وأمريكا، وكان أغلب تلاميذ هذه المدارس من اليهود. وقد ردت (الشمس) عدد من ينتصر منهم بنحو مئة في كل عام وذلك سنة ١٩٣٥ م، وكان من لا يعتنق النصرانية منهم يصير يهودياً بالاسم فقط لأن هذه المدارس التنصيرية أفقدتهم ارتباطهم بدينهم وبذلك يفقدون عاطفتهم نحو دينهم اليهودي^(٢٦).

وفي أكتوبر عقد المنصورون الكاثوليك مؤتمراً في إيطاليا ألقى فيه الخطاب عن الأعمال التي قاموا بها لتنصير اليهود في أوروبا والشرق بوجه خاص، وأكدوا على أهمية استغلال الظروف التي يمر بها اليهود من اضطهاد في بعض بلدان أوروبا واستخدام كافة وسائل الإغراء لحملهم على اعتناق النصرانية^(٢٧).

وقد نشرت (البلاغ) في عام ١٩٣٣ م حديثاً جاء فيه أن ثلاث فتيات يهوديات من طالبات مدرسة "ميرى ديو" في جاردن سيتي، اعتنقوا النصرانية وهن استر شاع، وفكتور شاع، وأوديت الباز، وقد أقنع المنصورون الأخيرة بالرحيل إلى الخارج، مما أثار حزن أسرتهن. وبالإضافة إلى ذلك امتد نشاط المنصرين ليطال إلى جانب أبناء اليهود طوائف أخرى، مثل الأقباط الأرثوذكس والمسلمين^(٢٨). وحرصت بعض الفتيات اليهوديات اللاتي درسن في مدارس تنصيرية على الذهاب إلى هذه المدارس في أيام الأحاد للاشتراك في الصلاة التي تقام بها^(٢٩).

وقد جاء في جريدة (الشمس) أن الديانة اليهودية قد منعت اختلاط الجنسين في المعابد، وبذلك حرمت الفتاة من الوعظ الديني والإرشاد الروحي، وكان من الواجب على المشرفين على

أمور الطائفة أن يسدوا هذا النقص في تربية الفتاة، ولكن هذه الناحية لم تكن موضع اهتمامهم، لأن مجلس الطائفة تغاضى عن معالجة هذا الأمر، وانشغل أكثر بجمع الضرائب وإنفاقها على الموظفين في أعمال البر ومساعدة الفقراء، ومن ثم فإن الفتاة كانت مهملة.

يضاف إلى ذلك أم المدارس اليهودية كانت ابتدائية، فكان المجال ضيقاً لتعريفها واجباتها الدينية، بل إن بعض المدارس لم تكن تهتم بالناحية الدينية كما يجب، هذا بالإضافة إلى وجود عدد كبير من الفتيات في المدارس التنصيرية.

أما عن الأندية اليهودية فقد كان بعضها للتسلية وتعاطى الخمر، مما أثر في سلوك الفتيات وأدى بالكثيرات منهم إلى الانحراف. ولهذا كان من الواجب إنشاء ناد خاص بالفتيات لإبعادهن عن مخاطر الاختلاط بالشباب. وركزت جريدة (الشمس) على لجنة السيدات (ديوراه) ومثيلاتها للاعتناء بهذه الناحية لتدعيم كيان الطائفة وتربية الصغار من أبناء الطائفة خاصة في ظل إهمال الجمعيات الدينية في تنظيم عظات دينية للفتيات^(٣٠).

وطالبت جريدة (الشمس) سنة ١٩٤٣م الأثرياء في الطائفة بالتوقف عن إرسال أبنائهم للمدارس التنصيرية لأنها أدت إلى إبعادهم عن التربية اليهودية، أما مدارس الطائفة فكان يتجه إليها أبناء الفقراء. ولهذا اقترح البعض أن ينشئ مجلس الطائفة مدرسة ابتدائية وأخرى ثانوية في شارع سليمان باشا وقصر النيل أو أى ناحية من النواحي التي يسكنها أثرياء الطائفة حتى يرسلوا أبنائهم إليها، ولكن مجلس الطائفة لم يفكر في هذه المشروعات^(٣١).

ونشط القائمون بنشر النصرانية في مدينة (الإسكندرية)، لبث دعايتهم بين الأوساط اليهودية، ولجأوا إلى ابتكار الحيل لإغراء اليهود على اعتناق النصرانية، فمن ذلك أن أحد القساوسة أخذ يوزع الخبز على فقراء اليهود على باب إحدى المدارس الأجنبية وهو يعظهم ويفرهم بترك دينهم^(٣٢). واستطاعت المدارس الأجنبية التنصيرية أن تجذب إلى النصرانية بعض أبناء اليهود. ولهذا خشى بعض الأهالي من اليهود على أبنائهم فقاموا في عام ١٩٣٥م بإلغاء قيدهم في المدارس الأجنبية وقيدها أسمائهم في المدارس اليهودية مثل أجيون، ومنشه، وإفيون جوف^(٣٣).

وكان لالتحاق العديد من الفتيات اليهوديات القرائيات بمدارس الراهبات (النصرانية) وإعجابهن بما يرونه داخلها من نظام ومناهج وأساليب يفقدونها في المدارس اليهودية أثراً في إعجابهن بالديانة النصرانية. فقد أرسلت فتاة قرائية برسالة إلى رئيس تحرير جريدة (الاتحاد الإسرائيلي) في عام ١٩٢٩م ذكرت فيها أنها التحقت مع غيرها بمدارس الراهبات مضطرة، لأن قسم البنات في مدرسة طائفتها انحط في سنواته الأخيرة حتى صار في مستوى "كتاب تحضيرى صغير" بسبب إهماله وعدم الإنفاق عليه.

ثم توجهت بسؤال إلى "مراد فرج": "لماذا لا تصلى القراءة مثل القراء؟". وكان دافعها إلى هذا السؤال ما كانت تشاهده بمدرسة الراهبات من قيام البنات المسيحيات بأداء الصلاة صباحاً وبعد

الظهر، كما أنهم يتعلمن تاريخ ديانتهم وقواعدها وأصولها ثم تتوجه بسؤال آخر وهو: "هل البنات في مدرسة الطائفة يتعلمن تاريخ الملة اليهودية ومذهب القرائين وأصوله وقواعده؟ وإذا لم يكن في البرنامج دروس ديانة فما فائدة وجود مدرسة للطائفة يصرف عليها حوالى ١٥٠٠ جم سنوياً؟" (٣٤).

وأجاب مراد فرج في العدد التالى على أسئلة الفتاة بقوله: "لا مانع للفتاة من الصلاة وإذا كانت تعرف العبرية فأولى. وبالمعبد شرقه مخصصة للصلاة للنساء خاصة في الأعياد، وإذا هن لم يصلين كالرجال فلجهلهم اللغة والصلاة، وحضورهن وحدة اشتراك فيها مع الرجال... ويجب أن تكون النساء بمعزل عن الرجال عند الصلاة اتقاء الفتنة... وإذا لم يكن حضور الفتاة إلا لسماع خطبة أو محاضرة أو وعظ في كل سبت أو عيد لكفى". وأجاب عن السؤال الثانى وهو عن تعليم الفتاة في مدرسة الطائفة تاريخ الديانة اليهودية وطوائفها ومذهب القرائين. فأجاب بها يشبه النفى حيث قال: "من الأسف أننى لا أدري لأن حالة الطائفة قضت أن أكون بعيداً، ويجب أن يكون ما تسألين عنه متوافراً... وليت الفتيات ينشئن لأنفسهن جمعية للنظر في أمورهن".

ويتضح لنا من رد مراد فرج - وهو المطلع على الأسرار الدقيقة داخل طائفته القرائية وله مكانة وشخصية مرموقة داخلها - وجود قصور شديد في تعليم الفتاة القرائية أمور دينها (٣٥).

(د) مجانية التعليم:

كانت مسألة مجانية التعليم في المدارس الخيرية موضع نقاش داخل لجنة المدارس فقد لوحظ انخفاض المجانية في هذه المدارس في عام ١٩٤٣م (٣٦). وأرهقت الإدارة السيئة للمدارس الخيرية اليهودية في عام ١٩٣٥م أبناء الفقراء الذين يرغبون الالتحاق بها، فلم تقبل أحد منهم في مدارسها بالمجان في العام المذكور آنفاً، وطردت من كانوا يتعلمون بها بدون مقابل، وأرسلتهم إلى لجنة مساعدة المدارس لتدفع لهم رواتب شهرية (٣٧).

وقد اقترح أحد أبناء الطائفة أن يتم إنشاء مدارس راقية تضم أبناء الأغنياء والفقراء، يدفع الأول نفقات تعليمه ويعفى منها الفقير. وطالب بضرورة مساهمة اليهود في المشروعات الخيرية اليهودية والمصرية حتى يمكن وقف الدعايات التى تروج بأن أثرياء اليهود لا يساهمون في المشروعات العامة (٣٨).

وبالرغم من العجز الذى كانت تعاني منه لجنة المدارس في ميزانيتها، فإن مدرسة الأيتام (جوت دى ليه) بعد أن وزعت ميزانيتها في عام ١٩٤٤م وكانت تبلغ حوالى ٥٨١٣ جم كانت إيراداتها تزيد على مصروفاتها بحوالى ١٩ جم، إلا أن غلاء أسعار الورق في ظل ظروف الحرب العالمية الثانية أدى إلى خفض عدد التلاميذ من ٤٠٠ إلى ٢٠٠ تلميذ (٣٩).

ومن الجمعيات التى كانت تساعد في تعليم الفقراء اليهود (جمعية ليمود) وكان يرأسها في عام ١٩٤٦م "شالوم باروخ ليفى"، وكانت تقوم بالاتفاق على ٢٤٣ طالباً وطالبة من الفقراء موزعين

على مدارس الطائفة وغيرها وكانت تتفق عليهم حوالي ٧١٩ جم، وكانت الجمعية تعتزم إنشاء مدرسة ابتدائية في الحى الإسرائيلي، وذلك بهدف إراحة الطلاب من قطع مسافات بعيدة للوصول إلى مدارسهم^(٤٠).

(هـ) مشكلة توفير السيارات لنقل الطلاب اليهود الفقراء:

عانى طلاب المدارس اليهودية من المتاعب في ذهابهم وعودتهم إلى مدارسهم، فقد كان الفقراء منهم يسرون من حارة اليهود إلى شارع موسى بن ميمون حيث توجد المدارس اليهودية، أو من العباسية وغمرة إلى شارع سليمان باشا حيث ملجأ الأيتام اليهود (قطرة اللبن) وبرغم أن ميزانية مدارس الطائفة كان من الممكن أن تغطي شراء سيارة لنقل الأطفال الفقراء من منازلهم إلى المدارس في عام ١٩٣٥ م^(٤١)، كما كان باستطاعة ملجأ الأيتام (مؤسسة قطرة اللبن) أن تقوم بنفس العمل إلا أن الجهتين ترددتا في تنفيذ هذا المشروع، وكانت لجنة مدارس الطائفة تردد أنها لا تريد تحمل مسئولية نقل الطلاب وما قد يقع للسيارة في الطريق من حوادث.

وجاء بجريدة (الشمس) أن: "هذا الأمر يعد تهرياً من جانب لجنة المدارس في القيام بواجبها، وأن لجنة مدرسة الأيتام تردد نفس الأعذار رغم وفرة المال لديها من الاشتراكات والتبرعات"^(٤٢).

وتسبب عدم الاهتمام بتنفيذ مشروع نقل الطلاب إلى وقوع العديد من الحوادث لهم، فقد حدث في أكتوبر عام ١٩٤٦ م أن سقط أحد طلاب مدرسة السبيل تحت الترام ولقى مصرعة في الحادث^(٤٣).

ثالثاً: مدارس الطائفة اليهودية:

١- مدارس الطائفة اليهودية بالقاهرة:

عرفت مدارس الطائفة في الإسكندرية بالمدارس المجانية، وفي القاهرة بالمدارس الخيرية، وكانت الحكومة المصرية تقدم إعانة سنوية للمدارس اليهودية^(٤٤). وكانت المعاهد الدينية قد اتفقت على تكوين لجنة مشتركة، وبالفعل شرعت في ذلك، ذلك بهدف الارتقاء بالتعليم الدينى^(٤٥)، وعندما عرضت الفكرة على الحاخام الأكبر بوصفه الرئيس الأعلى لهذه المعاهد (وهى: معهد غمرة، وجمعية أهابا وأحفا ومعهد ابن يوحنا) رحب بها ورأى فيها توحيداً لجهود المعاهد الدينية وتنظيم التعليم بها^(٤٦).

وكان (المعهد العبرى للأطفال) قد أقام حفلة افتتاحية في مقره بشارع قنطرة غمرة بالسكاكينى في فبراير عام ١٩٣٣ م، وقد حضره جمهور غفير. ووافق افتتاح المعهد عيد ميلاد الأمير فاروق الذى ولد عام ١٩٢٠ م، ولهذا انتهز مدير المعهد هذه المناسبة ورفع برقية تهنئة إلى الملك فؤاد بمناسبة عيد ميلاد ولّى عهده فاروق^(٤٧).

وفي عام ١٩٣٥م جاء بجريدة (الشمس) أن المعهد العبري الخيري للأطفال استطاع أن يعلم الأطفال أصول دينهم ولغة آبائهم وأجدادهم، ويرجع الفضل في ذلك إلى لجنة المعابد، والقائمين بالتدريس ومن يقدمون التبرعات والاشتراكات للمعهد^(٤٨)، لأن التعليم بالمعهد كان مجانياً، وذلك بهدف تشجيع أبناء الطائفة للالتحاق به لإبعادهم عن خطر الالتحاق بالمدارس التنصيرية^(٤٩). وبمناسبة بداية الأجازة الصيفية في عام ١٩٣٥م أعلنت إدارة المعهد عن فتح أبوابها أمام أبناء الطائفة لتعليمهم اللغة العبرية وأصول الديانة اليهودية، وبذلك يتمكنون من الاستفادة من أجازتهم الصيفية بدلاً من إضاعتها في اللعب داخل أحيائهم^(٥٠).

وحرص قادة الطائفة على زيارة المعهد ففي عام ١٩٤٥م زار الحاخام الأكبر ناحوم أفندي ومعه الدكتور الفريد يلوز، وكان في الاستقبال أعضاء لجنة المعهد وعلى رأسهم رفائيل زيتوني رئيس المعهد، وقد طاف الحاخام الأكبر على الفصول، وأعجب بمرآة. وكان المعهد علاوة على تعليم الصغار يقوم بتنظيم دروساً ليلية كان يشرف عليها حاجامون معروفون، وكذلك عنى المعهد بإعداد حزانيم لتلاوة التوراة^(٥١).

وجمعية المحبة الأخاء (أهابا وأحفا) بالظاهر هي مؤسسة للتربية والتعليم الديني، وقد أقامت فصولاً مجانية عديدة للتدريس للكبار والصغار، وبلغ عدد تلاميذها أكثر من مائتين في عام ١٩٤٦م.

وتولى التدريس بها نخبة من رجال الدين المختارين، وكان التلميذ يلتحق بالجمعية في سن السابعة من عمره وفيها ينتقل من درجة إلى درجة ومن فصل إلى آخر حتى إذا بلغ مرحلة معينة من الفهم انتقل إلى دراسة التلمود والتوراة. وفي العطلة الصيفية كان يتردد على الجمعية نحو ٣٠٠ تلميذ من سن العاشرة فما فوق.

وكانت تجرى امتحانات شهرية للتحقق من تقدم التلاميذ في علومهم، وعملت الجمعية من أجل تشجيع التلاميذ على مواصلة تعليمهم بها، فكانت توزع عليهم جوائز مالية وهدايا وأنواع من الشراب والحلوى، وتنظم لهم الرحلات للترفيه عنهم، وكانت هذه الجمعية تخرج المدرسين ورجال الدين^(٥٢).

وقد قام وفد يمثل لجتي المدارس والكنائس كان يضم يوسف فارحي والفريد يلوز وغيرهم بزيارة جمعية أهابا وأحفا بالظاهر في عام ١٩٤٦م، واستقبلهم رئيسها الحاخام هارون شويكة وتفقدوا فصول المدرسة واستمعوا إلى بعض الدروس^(٥٣).

وفي فبراير عام ١٩٤٦م قام حاخام أكبر فلسطين "هرتزوج" بزيارة جمعية أهابا وأحفا بالظاهر وتفقد فصولها، وأعجب بما رآه من تقدم في التعليم الديني في المعهد، وقام باختيار الطلاب وأعجب بإجاباتهم وتفسيرهم للتوراة، ثم ألقى عظة دينية استمع إليها كثيرون من أبناء الطائفة^(٥٤). وهذه الزيارة من جانب حاخام أكبر فلسطين تعكس اهتماماً من جانب القيادات الدينية هناك من أجل

تقوية الصلات بين اليهود في فلسطين وفي مصر. ومن المعاهد الدينية اليهودية (معهد ابن يوحى للثقافة والبر)، وقد أقام داراً جديدة له في عام ١٩٤٦م^(٥٥)، وشرع المعهد في تنظيم عظات دينية أسبوعية في الأخلاق أيام السبت^(٥٦). وفي "الحى الإسرائيلى" تأسس (مدارس راب يعقوب) لتعليم التوراة للصغار والشبان في دروس مسائية^(٥٧).

وقد عنى اليهود بتعليم النشء فأنشأوا العديد من المدارس الابتدائية مثل: مدرسة موسى قطاوى باشا، ومدرسة مارى سوارس للبنات، ومدرسة الطائفة الإسرائيلىة للبنين بالعباسية، ومدرسة الطائفة الإسرائيلىة للبنات بالعباسية. ولم يقتصر التعليم بهذه المدارس على أبناء اليهود فقط بل ضمت عدداً من أبناء الطوائف الأخرى كالمسلمين، وفي عام ١٩٤٦م تقدم لامتحان الشهادة الابتدائية في عام ١٩٤٦م ٨٩ تلميذاً من مدارس الطائفة نجح منهم ٧٢ تلميذاً بنسبة ٨٩,٨٠٪^(٥٨).

وإلى جانب مدارس الطائفة كانت توجد عدة مدارس خاصة من أهمها مدارس (جمعية نقطة اللبن) التى أنشأها إيزاك بناريو وزوجته. وقد بدأت هذه الجمعية بفكرة تقديم وجبة إفطار لطلبة المدارس اليهودية الفقراء ثم طورت نشاطها إلى تقديم المعونات المالية والغذائية لفقراء التلاميذ، وإعالة وتبني التلاميذ اليتامى.

وفي عام ١٩١٨م تبرع إيزاك بناريو وزوجته بمبلغ خمسة آلاف جنيه، واستطاعا أن يجمعا حوالى تسعة آلاف جم أخرى، واستخدمت هذه الأموال في تشييد مقر للجمعية يقع بالقرب من ميدان طلعت حرب بالقاهرة. وقد أقيمت فيه مدرسة كانت تضم حوالى ٨٠٠ طفل من اليتامى والفقراء، كما أقيمت مدرسة في عام ١٩٢٦م للتدريب المهني للفتيات الفقيرات^(٥٩).

وأسست عائلة جرين "جاك ووالف وأستير" في عام ١٩٢٤م (مدرسة جرين) بحارة اليهود، وكان مديرها الصحفى اليهودى سعد مالكى وبلغ عدد تلاميذ هذه المدرسة حوالى ٤٠٠ تلميذ، كما أسست مدام راشيل يعيسى في عام ١٩٣٤م مدرسة بحى عابدين بلغ عدد تلاميذها بعد أربع سنوات من إنشائها ٣٥٠ تلميذاً يهودياً، وكانت تعدهم لنيل شهادة إتمام الدراسة الابتدائية^(٦٠).

وفي عام ١٩٣٦م أسس فيلكس سماما (مدرسة ليسيه السكاكينى) وكانت تضم ١٥٠ تلميذاً في المرحلة الابتدائية، كما كانت تضم ثلاثة أقسام لدراسة الاختزال والآلة الكاتبة والدراسات التجارية وإدارة الأعمال.

وفي مصر الجديدة تأسست في عام ١٩٢٣م (مدرسة إبراهيم بيتش) التى كان يبلغ عدد تلاميذها حوالى ٦٠٠ يدرسون في القسمين الابتدائى والثانوى، وكان تلاميذها يتمون إلى عدد من الجنسيات.

وكان (محفل بنى بریت) یساند هذا النشاط التعليمی وتولی إمداد المدارس الخاصة بالمعونات المالية والفنية، ويقدم العون للتلاميذ المحتاجين. فقد أسس المحفل في عام ١٩٣٤م الجماعة اليهودية لمساعدة المدارس المعروفة باسم (ليمود) والتي كانت تساعد الأطفال اليهود الفقراء، فكانت تدفع لهم المصروفات المدرسية، وتشترى لهم الكتب، وتشرف عليهم وتوجههم في دراساتهم، كما كانت تقدم المنح الدراسية للمتفوقين منهم لكي يستكملوا دراساتهم في الخارج. ومن أهم إنجازات جماعة ليمود هو سعيها الدائب لتأسيس مدارس جديدة لاستيعاب الزيادة في عدد الطلبة والطالبات اليهود^(٦١).

وحرصت الطائفة اليهودية على تجديد المدارس والعناية بها وهدم القديم منها وبناء مدارس جديدة، ومن أمثلة ذلك المدرسة الجديدة التي افتتحها الطائفة بالحى الإسرائيلى، وهذه المدرسة أقيمت لتحل محل مدرستين قديميتين أقدمت الطائفة على بيعها (الأولى وهى مدرسة قطاوى والثانية مدرسة مارى سوارس) ومقرها بحى السكاكينى، ويعد بيعها أنشأت الطائفة تلك المدرسة الكبيرة التي حملت نفس الاسم (مدرسة موسى قطاوى ومارى سوارس) وافتتحت رسمياً في فبراير ١٩٤٨م وحضر الاحتفال الذى أعد لهذه المناسبة كبار وجهاء الطائفة منهم سلفاتور شيكوريل رئيس الطائفة والحاخام الأكبر حاييم ناحوم ورئيس لجنة المدارس دكتور إيزاك ليفى، مع جمع غفير من أبناء الطائفة، وكتبت جريدة (الشمس) عن هذا الاحتفال تقول: "احتفلت لجنة المدارس في صباح الثلاثاء بافتتاح المدرسة الجديدة في الحى الإسرائيلى وسمتها باسم مدرسة موسى قطاوى ومارى سوارس، وقد قامت لجنة تنظيف الحى بمجهود طيب إذ قامت بكس الحى ورشه مساعدة منها في خدمة المدارس، وهذا بمجهود جدير بالشكر، وقد فرشت الأرض القريبة من المدرسة بالرمال^(٦٢).

وإلى جانب المدارس قامت في القاهرة مراكز للتدريب المهني ساهم في تأسيسها كبار الأثرياء اليهود في القاهرة والإسكندرية، وفي بعض عواصم الأقاليم، وذلك لتدريب العمال اليهود على الحرف الدقيقة، وخلق المهارات الفنية بينهم.

فقد نظر بعض اليهود إلى مشروع إنشاء المدرسة الصناعية على أنها ضرورة لا بد منها للقضاء على مشكلة التسول، فالطلاب الفقير الذى يفضل في التعليم بالمدارس اليهودية لا يقنع بالبقاء في البيت، بل ينضم إلى العاطلين والمتسولين وعلى هذا فكل تلميذ يبعد من المدرسة يتحول إلى متسول، وكان من الممكن تعليم هؤلاء الطلاب حرفة يرتزقون منها^(٦٣).

وكان يضطر عدد كبير من الطلبة اليهود - وهم غالباً من الفقراء - إلى الاشتغال بوظائف كتيابة في البنوك أو الشركات أو المحلات التجارية، ليتمكنوا من الإنفاق على عائلاتهم، لأنهم لا يجدون أمامهم مدرسة صناعية تؤهلهم لإتقان حرفة من الحرف^(٦٤).

ومن أهم مراكز التدريب التى أنشأها أثرياء اليهود، المركز الذى أوصى "سلامون شيكوريل" فى وصيته المؤرخة فى ٨ أغسطس ١٩١٩م بإنشائه ورصد له مبلغ ألفى جنيه مصرى. ولقد نفذت زوجته وصيته، فأنشأت مركزاً للتدريب المهنى يتبع محفل القاهرة. وبلغ عدد المترددين عليه فى عام ١٩٣٨م أكثر من ٦٥٠ صبياً يهودياً، كانوا يتدربون على الكثير من الحرف مثل: الخياطة، وصناعة الأحذية، وميكانيكا السيارات، والكهرباء، والحفر، وإصلاح الساعات، والرسم، والنحت، وغيرها. وكان هؤلاء الصبية يتلقون أثناء تدريبهم مكافآت شهرية. كما كانت ترصد لهم بعض المبالغ يتسلمونها عند إتمام تدريبهم لتعاونهم على بدء حياتهم العملية^(٦٥).

ومضت (مؤسسة سلامون شيكوريل لتدريب العمال) فى عملها. ولما كان المستقبل للصناعات، فقد أسست زوجة سلامون شيكوريل فى عام ١٩٤٧م (مدرسة شيكوريل الصناعية)، وكانت المدرسة تقع خلف مدرسة الطائفة الإسرائيلية بالعباسية. أما عن نظام الدراسة بها فقد انقسم قسمين دراسة عملية وأخرى نظرية.

وقد تخصص للدراسة العملية ورشتان كبيرتان مجهزتان بأحدث العدد والآلات وتشمل أعمال الخراطة والبرادة والحداة والتجارة، وكان من المخطط إضافة قسمين آخرين هما الكهرباء واللحام حتى تكون شاملة فروع الصناعة الحديثة، وكان يشرف على الطلاب مهندسون أكفاء وأسطوات حائزون على مؤهلات وخبرة عملية.

وخصص للدراسة النظرية أربعة فصول يدرس فيها الطلبة العلوم الرياضية والفنية مثل الجبر والهندسة والرسم الصناعى والميكانيكا والكهرباء. ويتعلم الطلبة إلى جانب ذلك اللغات العربية والعبرية والفرنسية التى يتخاطب بها أكثر الطلبة.

وكانت مدة الدراسة ثلاث سنوات، واتبعت المدرسة نظام اليوم الكامل، فكانت الدراسة تبدأ فى الصباح وتنتهى فى الساعة الرابعة بعد الظهر.

وإلى جانب ذلك كان هناك قسم خاص للدراسة السريعة مدته عام واحد للطلاب الذى يرغب فى التحصيل السريع نظراً لظروفة الخاصة، يتدرب فيه على مختلف الأعمال الصناعية وتزوده بفكرة شاملة للصناعة الحديثة تؤهله للالتحاق بالعمل فى المصنع.

ومدرسة شيكوريل الصناعية كانت ملكاً للربانيين، ولكن الدراسة بها شملت جميع أبناء الطوائف اليهودية فى مصر شأنها فى ذلك شأن المدارس والمستشفى الإسرائيلى. فقد زار الحاخام الأكبر للقرائين مدرسة شيكوريل، كما تبرع "موريس بيع" بتسديد مصروفات الشبان القرائين بمدرسة شيكوريل لعدم قدرتهم على دفعها، وكانت نسبة الطلبة القرائين فى المدرسة أكثر من الربع إذ إن عدد طلبة المدرسة بلغ فى عام ١٩٥٠م ٥٢ طالباً منهم ١٥ طالب قرائى^(٦٦).

وافتح الطائفة مدرسة صناعية ملحقة بمدرسة السيل في عام ١٩٤٨ م بهدف تخريج فنيين مهرة ومتخصصين في ميادين فنية وصناعية مختلفة^(٦٧).

واهتمت مدارس الطائفة اليهودية بالعباسية بتدريب الفتيات على الأشغال اليدوية مثل تفصيل الملابس والتطريز، ومن أشهرها (مشغل إنجي قطاوى) الذى حاز شهرة واسعة وكان ملحقا بهذه المدارس^(٦٨).

أما بالنسبة للتعليم التجارى فقد كان بمدرسة موسى قطاوى قسم ليل للتعليم التجارى وكان الطالب الذى يتخرج منه يحصل على دبلوم مسك الدفاتر والاختزال^(٦٩).

ويمناسبة إنشاء قسم ثانوى جديد بمدرسة موسى قطاوى باشا فإن عدداً من التلاميذ الذين تخرجوا من هذه المدرسة قرروا مساعدة هذا المشروع مادياً وأدبياً فأسسوا (جمعية أميكال) وغرضها تشجيع التعليم الثانوى والعالى بين أبناء الطائفة، وتقديم المساعدة للقسم الثانوى، ومنح المساعدات للطلبة الفقراء، ويتم توفير الأموال اللازمة من اشتراكات الأعضاء^(٧٠).

مدارس طائفة القرائين:

أولت طائفة اليهود القرائين اهتماماً خاصاً بتعليم أبنائها، ورأت في الاهتمام بمدارس الطائفة عنواناً لرقبها ودليلاً على نهضتها، فهي تخرج رجال المستقبل وتوحد بين ميولهم وأذواقهم وتقوى روابط الألفة بينهم، ويتعلم فيها الطلاب اليهود اللغة العبرية، ويتعودون على احترام العادات، والتقاليد اليهودية القديمة حتى يمكن الحفاظ على كيان الطائفة، فيشرب هؤلاء وهو يرتبطون بأواصر علاقات قوية مع طائفتهم^(٧١).

كانت بعض الأسر القرائية تفضل إرسال أبنائها إلى محلات الصاغة ولم يتجاوز عمرهم أربع سنوات وبذلك يمضون حياتهم جهلاء بدون تعليم، وربما يمكث بعضهم سنة أو ثلاث في المدرسة فيكون ملماً بالقراءة والكتابة ويعدها يرسله والده إلى الصاغة أيضاً^(٧٢).

كما لوحظ ضعف مستوى التلميذات في قسم البنات بالمدرسة القرائية في عام ١٩٢٦ م، لأنهن لا يتعلمن فيه ما يكفى لدخولهن امتحان الشهادة الابتدائية الفرنسية، أو الابتدائية الأميرية الذى تعقده وزارة المعارف العمومية المصرية. وطالبت جريدة (الاتحاد الإسرائيلى) رئيس المجلس الملى أن يوضح الجهود التى بذلها في سبيل إصلاح الأوضاع السيئة التى آلت إليها المدرسة، وذكرته بواجبه نحو زيارة المدرسة، وتفقد فصولها، وإلقاء كلمات التشجيع على معلمها ومعلماتها وتلاميذها، والعمل من أجل تطوير النظام داخل المدرسة، والعمل على زيادة مواردها المالية^(٧٣).

وقد احتج الشبان الذين كانوا في الأقسام الليلية لتعليم اللغة العبرية لطائفة القرائين، وانصرفوا عنها بعد أن رأوا عدم تقدم مستواهم بعد السنة الأولى، فقد كانوا يرغبون في أن تلقى عليهم دروس ومحاضرات دينية بعد أن تعلموا القراءة والكتابة باللغة العبرية، وهو ما لم يكن في

استطاعة معلمهم الذين كانوا يتقاضون سبعة جنيهاً ونصف شهرياً، في مقابل أربعة دروس كل أسبوع^(٧٤).

وحتى عام ١٩٣٧م كان الإقبال على مدارس الطائفة القرائية ضئيلاً، وربما يعود ذلك إلى أن تلك المدارس لم تسع من أجل استمالة التلاميذ إليها عن طريق تشجيع ممارسة الرياضة البدنية، وإنشاء جمعيات لتشجيع الهوايات مثل الإلقاء والتمثيل والرسم والتصوير والرحلات، فعن طريق هذه الأنشطة وغيرها كان من الممكن أن تشجع الطلاب للالتحاق بها. ولهذا انصرف عدد من أبناء المدارس القرائية عنها والتحقوا بالمدارس الأميرية، حيث يجدون متعتهم في ممارسة مختلف الأنشطة^(٧٥).

ولهذا لوحظ اهتماماً من القائمين على إدارة مدارس الطائفة بالاهتمام بالأنشطة المدرسية وإحياء الحفلات السنوية. فقد اعتادت هذه المدارس الخيرية على إقامة احتفال سنوي في نهاية العام الدراسي وفيه توزع الجوائز القيمة على المتفوقين من التلاميذ والتلميذات، وكان يحضر الاحتفال كبار رجال الدين والأعيان^(٧٦).

وكانت مدارس القرائين تعتمد في إيراداتها على ما تحصل عليه من أموال (اليانصيب) الأسبوعي المخصص به من وزارة الداخلية، ويقوم بتصريف أوراقه أحد المتعهدين من أبناء الطائفة^(٧٧).

وشكلت المدارس عبئاً على خزينة الطائفة لإيراداتها لم تكن لتغطي مصروفاتها، فقد كانت تكلف الطائفة ما لا يقل عن مائتي جنيه في منتصف الأربعينيات من ق ٢٠م. ثم جاء قرار وزارة المعارف بتعميم التعليم المجاني على مدارس الطائفة، وأن تتحمل الوزارة كافة المصروفات مما خفف العبء عن خزينة الطائفة^(٧٨).

- إنشاء المدارس:

أقيمت (مدرسة الإسرائيليين القرائين) في نهاية ق ١٩م، بجهود من الحاخام الأكبر "شبتاي منجوبى" في ذلك الوقت، وأقامت الطائفة حفلة في مارس ١٩٤٦م في قاعة يورت التذكارية بمناسبة مرور نصف قرن على إنشائها. وكانت المدرسة تضم طلاب يهود ومسلمين ومسيحيين وتيسيراً لأداء الشعائر الدينية الإسلامية للطلاب المسلمين أقيم لهم مسجداً لكي يؤدّون فيه الصلاة، وفي هذه الحفلة قدم الطلاب مسرحية بعنوان (بيت النبل) وهو فصل وطني حماسي يدعو إلى تضامن أبناء النيل واتحادهم ونبذ الخلافات^(٧٩). ولا يخفى أثر ذلك من محاولة جذب هذه المدرسة لأبناء الطوائف الأخرى كسباً لتعاطفهم.

وقد زاد عدد فصول مدرسة القرائين في عام ١٩٥٠م إلى ١٢ فصلاً، وأصبح بمدرسة البنين ست فصول بها ٢٠٠ تلميذ، وبمدرسة الروضة ست فصول أيضاً بها ٢٤٠ تلميذاً وكان عدد

التلاميذ اليهود بالمدرستين قليلاً، رغم الجهود التي بذلت لتحسينها والاعتناء بها لأن أبناء الطائفة كانوا يفضلون المدارس الأخرى عليها^(٨٠)، ففي عام ١٩٥٣م كان عدد تلاميذ المدرستين ٥٠٠ تلميذ، كان منهم ٥٠ يهودياً فقط والباقيون مسلمون ومسيحيون، ولهذا اقترح بعض القرائين نقل المدرسة من حي القرائين إلى العباسية أو مصر الجديدة، حتى يمكنها أن تضم أكبر عدد من أبناء القرائين، أو تأجيرها لوزارة المعارف، أو حتى إقفالها، في حين عارض آخرون هذه الآراء لأن المدارس لها أهميتها للطائفة القرائية، وأنه مهما قيل بشأنها فإنها ترفع من مركز الطائفة الأدبي^(٨١).

وقد اشتهرت طائفة القرائين - كما مر بنا - بالاشتغال في تجارة بيع المصوغات والرهونات وكان أبناء الطائفة خاصة الفقراء لا يستمرون في التعليم، حيث كان معظمهم يتركون المدارس قبل إتمام التعليم الابتدائي، ويلتحقون بالعمل في هذه المحلات التجارية، وهم في ذلك العمل لا يتعلمون صنعة أو حرفة، فهم مجرد صبيان يستعملون كمراسلين لإرسال واستلام البضائع في المحلات، وبذلك يشب الفتى منهم لا صناعة في يده يمكن أن تفيده في مستقبله. وقد وجه أحد أبناء القرائين الدعوة للاهتمام بالتعليم الصناعي وطالب الأثرياء بإنشاء مصنع يضم هؤلاء الصغار^(٨٢).

٢- مدارس الطائفة اليهودية بالإسكندرية:

امتلكت الطائفة اليهودية بالإسكندرية العديد من المدارس التي أقبل عليها أبناء الأسر محدودة الدخل (المجموعة المتوسطة) والفقراء، أما أبناء الأثرياء ففضلوا الالتحاق بالمدارس الأجنبية، والمسيحية، ومن أشهر المدارس اليهودية بمدينة الإسكندرية:

مدرسة الاتحاد اليهودي الثانوية للتعليم: تم إنشائها في العشرينيات من ق ٢٠م بمبادرة من البارون الفريد منشه Alfred Menasce وعن طريق التبرعات التي جمعت تم تأسيس مدرسة الاتحاد اليهودي الثانوية بمحرم بك وتشمل مدرسة للأولاد وأخرى للبنات، وتضم المدرسة أكثر من ٣٠٠ تلميذ. ومناهجها هي نفس مناهج مدارس الليسيه بفرنسا وتبدأ برياض الأطفال وتنتهي بأقسام الفلسفة والرياضيات المعدة للكالوريا الفرنسية وفتحت المدرسة أبوابها للتلاميذ من جميع الأديان للالتحاق بها. ووفرت المدرسة الرعاية الصحية لتلاميذها، فخصصت طبيباً لهذه المهمة.

مدرسة الرملة الثانوية Lycee de Ramleh: قرر يهود حي الرملة نتيجة زيادة أعدادهم إنشائها وكانت تقع في شارع الشدياق CHediak بين محطتي معسكر الإمبراطور والإبراهيمية، وتم افتتاحها في أول سبتمبر ١٩٣٦م. وكانت تضم أكثر من ٥٠ تلميذاً وتلميذة. وسارت مدرسة الرملة على نفس المناهج الدراسية في مدرسة محرم بك.

مدرسة ديلايرجولا Ecole Della Pergola: كانت هذه المدرسة تسمى قديماً هاتيكفاه Hatikvah وتعني (الأمل)، وتأسست في عام ١٩١٩م بحى رأس التين بعد أن أغلقت جماعة الأليانس (التحالف الإسرائيلي العالمي) مدرستها بالإسكندرية، فقرر يهود الحى إنشائها، واهتمت

المدرسة بتعليم اللغات الفرنسية والعبرية والعربية، وفي عام ١٩٢٨م أطلق عليها الحاخام الأكبر للإسكندرية دافيد براتو David Prato مدرسة ديلا بيرجولا تخليداً لذكرى جده.

مدرسة محرم بك: قام بتأسيسها فيلكس ساماما وأخته الأنسة جلبرت ساماما Gilberte Samama في عام ١٩٣١م في حي محرم بك بشارع مانوساردي Manusaredi، ثم نقلت إلى الحي السكندري فيما بعد، وبفضل إدارتها الناجحة وتفوق تلاميذها حازت على ثقة أبناء الطائفة في محرم بك، وزاد عدد تلاميذها من ٧٠ إلى ١٣٠ تلميذاً، وكانت المدرسة تمتلك قسماً للحضانة وآخر للابتدائي، وبعد حصول التلاميذ على الشهادة الابتدائية منها كانوا يلتحقون بمدرسة سبورتنج الثانوية لاستكمال دراستهم الثانوية حتى الصف الثالث.

مدرسة سبورتنج: نتيجة لترك الكثير من الأسر اليهودية حي محرم بك ومؤسساته متجهين إلى حي الرملة، قرر فيلكس ساماما Felix Samama والأنسة جلبرت ساماما إنشاء مدرسة بحى الرملة في عام ١٩٣٣م، وكانت تضم في الثلاثينيات من ق ٢٠ أكثر من ١٥٠ تلميذاً، وكانت تمتلك قسماً للحضانة وقسم للابتدائي إلى جانب القسم الثانوى.

مدرسة جان بلاديم: أسسها ميشولام تيرام Meshoullam Teram في عام ١٩٢٣م في وسط حي الجمرك وكانت المدرسة تقبل الأطفال من سن الثالثة وحتى الثامنة، وكانت تضم ١٥٠ تلميذاً أكثرهم من أبناء الفقراء.

مجمع الطفولة اليهودية Foyer de Lemfance Juive: أسسه في عام ١٩٣٢م إيمانويل ارياس Emanuel Arias والسيدة ريجين ارياس Regin Arias، وكان يقدم للأطفال ما بين السنة والست سنوات الغذاء والملابس إلى جانب تعليمهم بالمجان، ووفر للأطفال الرعاية الصحية.

- الفنون والحرف:

المدرسة الإسرائيلية المجانية للفنون والحرف: أسست هذه المدرسة في عام ١٨٩٧م بهدف تحسين حالة الشباب الإسرائيلى الفقير بالإسكندرية وذلك بتعليمهم الحرف، وأنشأت المدرسة ورشاً لتعليم الخياطة وصناعة الأحذية والتجارة، كما تم توفير المواد الخام اللازمة والآلات والمعدات. وبالرغم من المجهودات التى بذلت فإن هذه الورش لم تحقق أهدافها بسبب إصرافها في شراء المواد الخام، وأخذت أوضاعها تتأزم، وتناقص عدد طلابها، ولهذا تم التخل عن نظام الورش، وإلحاق الطلاب بالعمل لدى أصحاب الحرف الماهرين، وكانت تمنح الطلاب مرتباً شهرياً، وحسنت من نظام الإدارة^(٨٣).

ولم تخل بعض المدن الأخرى من المدارس اليهودية، ففي مدينة (طنطا) أقيمت بها مدرسة تابعة للليانس الإسرائيلى العالمى وضمت عند إنشائها ٢٢٠ تلميذاً، وفي مدينة (المنصورة) أنشئت مدرسة تلمود تورا، وفي (بور سعيد) مدرسة زيكرون موسى^(٨٤).

أما عن مدرسى المدارس اليهودية فكان أغلبهم يهود، وإن دخلها مدرسون معارون من الوزارة لتدريس مواد مثل اللغة العربية وغيرها. ولم ينتظم الطلاب اليهود بمدارس الطائفة فقط بل انتظموا بنسبة أكبر في المدارس الأجنبية عامة والفرنسية خاصة - كما مر بنا - وهذا يؤكد على الميول نحو الثقافة الفرنسية من يهود مصر، بدليل أن أكثرهم كان يجيد التعامل باللغة الفرنسية. ولأنهم يهود مصريون فقد التحقوا أيضاً بالمدارس الحكومية، كما انتظم الطلاب اليهود أيضاً بالجامعات والمعاهد العليا المصرية، وبلغ عددهم في العام الدراسي ١٩٥٦م / ١٩٥٧م ١٨٧ موزعين على جامعة القاهرة وعددهم مئة، وجامعة عين شمس وعددهم ٤٧، وجامعة الإسكندرية وعددهم ٣٥ وفي المعاهد العليا وعددهم خمسة. وكان معظمهم مسجلاً في كليات الطب والهندسة، وهذا يؤكد أن يهود مصر قد استفادوا من فرص التعليم الجامعي شأنهم شأن بقية أقرانهم من المصريين غير اليهود^(٨٥).

وكانت الحكومة المصرية تقدم دعماً للطلاب اليهود الذين يدرسون بالخارج، وقد تلقت وزارة المعارف عدة شكاوى بشأن طلاب صهيونيين يدرسون في سويسرا وأمريكا ويحملون جوازات سفر تثبت جنسيتهم المصرية، وكانت الحكومة المصرية تقوم بتدبير العملة الصعبة هؤلاء الطلاب الذين بلغ عددهم في سويسرا وحدها أكثر من ثلاثين طالباً يصرفون نحو ربع مليون فرنك سويسرى سنوياً، عدا الطلاب الذين كان يتزايد عددهم سنوياً في أمريكا وتدبر لهم العملة الصعبة.

وكان هؤلاء الطلاب يقومون بدعاية سافرة للصهيونية ويشتركون في مؤتمرات علنية ضد العرب، وبلغ من جرأتهم أنهم كانوا يعلقون على صدورهم شارة الصهيونية، ولهذا اتخذت وزارة المعارف - بعد تحققها من ضلوع هؤلاء الطلاب في الدعاية للصهيونية - عام ١٩٤٨م الإجراءات اللازمة بمنع كل معونة ومساعدة تقدمها الحكومة إليهم، كما قطعت صلتهم بمكاتب البعثات وإشراف الحكومة المصرية، أما في أمريكا فلم يثبت بصفة قاطعة اشتراكهم في عمل عدائي ضد مصر، وذلك بسبب اتساع مساحة الولايات المتحدة وصعوبة القيام بتحقيق في هذا الموضوع. غير أنه اتخذت بصددهم إجراءات مشددة وقررت وزارة المعارف حرمان كل طالب صهيوني في المستقبل من إشرافها عليه وزارة المعارف عليه أو تقديم أى مساعدة مادية أو أدبية^(٨٦).

رابعاً: الوثائق والمكتبات:

- معبد بن عذرا ووثائق الجنيظة^(٨٧):

يقع معبد بن عذرا بالقسوطاط، ويعد من المعابد اليهودية القديمة، وأثناء إجراء عمليات ترميم له تم العثور على غرفة صغيرة وهى ملحقة بأعلى المعبد في نهاية بهو النساء ومقفولة من كل جانب عدا نافذة مرتفعة يمكن الوصول إليها على السلم فقط، وكانت هذه الغرفة التى تبلغ قياساتها ٥, ٢ م، وفيها كانوا يلقون بالكتب القديمة والأوراق التى لا يحتاجونها من خلال النافذة على مدى أجيال عديدة ولهذا أصبحت الغرفة بمثابة دار سجلات (أرشيف) يلقون فيها الشهادات التى

تجمعت على مدى أجيال في دار الشرع مثل شهادات الوصية والتركة والطلاق وغيرها، وبعد وفاة أصحابها وزوال أهميتها كانوا يلقون بها في هذه الغرفة. وعلى هذا وجدت في هذه الجنيزة آلاف الشهادات والوثائق. وكان هناك اعتقاد بعدم إخراج الكتب من الجنيزة ومن يقدم على ذلك يصاب بالضرر.

وأول من علم بوجود الجنيزة في القسطنطينية كان الرحالة اليهودي "سيمون فون جلورن" الذي زار المعبد وألقى نظرة على الجنيزة في عام ١٧٥٢م، وبعدها تعرضت وثائق الجنيزة لعمليات نهب من جانب بعض الرحالة اليهود. وأصبحت جنيزة القاهرة مبعثرة في مكتبات العالم في أكسفورد، والمتحف البريطاني، ومكتبة نيويورك، وفراكتفورت وباريس وبودابست ولينت جراد وغيرها.

وتوجد في مكتبة أكسفورد مخطوطات ذات أهمية كبيرة لندرتها، منها كتاب مشنة للتوراة للعلامة اليهودي "موسى بن ميمون" بخطه وعليه توقيعه وشهادة منه بأن هذا الكتاب بخطه، وهناك مجموعة من كتب التوراة، وكتاب الصلاة الذي رتبته العلامة "سعد الفيومي". كما حصلت مكتبة أكسفورد على مجموعة مهمة أواخر القرن ١٩م وأوائل ق ٢٠م منها كتب ومخطوطات من جنيزة القاهرة التابعة للطائفة الإسرائيلية وقد توصلت إلى ذلك بمساعدة حاخامين من القدس هما "شموئيل رفاثلي"، و"شلومو هارون".

وقد اشتغل لفيف من المختصين بتنظيم المكتبات في وضع الفهارس للكتب العبرية في أكسفورد منهم الحاخام "موسى ستسوز" في الفترة ١٨٥٢م-١٨٦٠م، كما عمل العالم "نويوبر" عدة سنوات في وضع فهرس المخطوطات، واستمر بعده تلميذه وزميله "كويل" المسيحي الذي كان بارعاً في الأدب العبري. ونشر فهرس المخطوطات في جزئين بين عامي ١٨٨٦م-١٩٠٦م، وفي عام ١٩٢٨م صدر فهرس كويل الكبير عن الكتب وحوى ما أضيف إلى المكتبة من الكتب العبرية في السبعين سنة السابقة على هذا التاريخ (٨٨).

أما في (كمبردج) فقد شرعوا في تنظيم القسم العبري في مكتبها في عام ١٦٤٧م، وتولى الحاخام "سليمان شيلر شيني" الذي يدرس الأدب العبري في كمبردج بين ١٨٦٢م-١٨٩٠م عملية وضع فهرس للمخطوطات العبرية في مكتبة كمبردج.

ولعل أهم ما تحصلت عليه جامعة كمبردج هو تلك المجموعة الشهيرة التي تحصلت عليها من جنيزة القاهرة بواسطة (شختر) المتخصص في الأدب العبري بجامعة كمبردج. ففي عام ١٨٩٠م أجريت ترميمات مهمة في معبد بن عذرا، وأثناء ذلك كان العمال الذين اشتغلوا بالترميم والتراجم يبيعون مجموعات من هذه الكتب للسائحين ومحبي الآثار بأثمان زهيدة ومنذ هذا الوقت بدأت تظهر في أوربا شهادات قديمة ومخطوطات جلبت من الشرق ولم يعرف شيء بال ضبط عن مصدرها.

وفى عام ١٨٩٦م زارت مصر وفلسطين سيدتان إنجليزيتان هما لويز، ونيسون وجلبتا معها إلى بريطانيا كميات من كتب الجنيزة، وأطلعنا شختر على بعضها ثم قرر زيارة القاهرة، والبحث في هذا الكثر العلمى المدفون فى الجنيزة، وقرر أن يحمل معه إلى بريطانيا الكثير من محتويات الجنيزة ليتسنى له بحثها. وفى الواقع كانت هذه العملية من أكبر عمليات نهب وثائق الجنيزة.

وترجع أهمية هذه الوثائق إلى أنها تحوى آلاف الشهادات والوثائق الخاصة بالطائفة اليهودية المصرية القصائد العبرية لشعراء يهود قدامى لم يكن أحد يعلم عنهم شيئاً، ووجدت أيضاً إجابات للعلماء اليهود فى مصر وبغداد على مسائل دينية ومسائل من علماء اليهود فى فلسطين والعراق، ومسائل تدل على وجود علاقات يهود مصر واليهود فى البلاد المجاورة^(٨٩).

- جمعية المباحث التاريخية الإسرائيلية المصرية^(٩٠):

تأسست (جمعية المباحث التاريخية الإسرائيلية المصرية) فى عام ١٩٢٥م بهدف البحث فى تاريخ اليهود فى مصر، وإحياء هذا التاريخ وإيقاظ الوعى القومى اليهودى بالتركيز على الأبحاث التى تناولت معاناة اليهود، وبشكل يساهم فى مقاومة فكرة الاندماج التى نادى بها بعض اليهود، والتى كان من شأنها عرقلة المشروعات المستقبلية لدعاة الصهيونية.

فى عام ١٩٣٥م كانت اللجنة الإدارية للجمعية تتألف من الرئيس يوسف قطاوى باشا، والوكيل يوسف فورته، وأمين صندوق أفيجلدور، والسكرتير العام الدكتور الفريد يلوز، والسكرتير المساعد موزى صنوع، والأعضاء وهم رينيه يوسف قطاوى الذى خلف والده (يوسف قطاوى) فى رئاسة الجمعية، الدكتور اشيريلوم، ويوسف ليوفيتش، والدكتور إسرائيل ولفنسون أستاذ اللغات السامية بكلية دار العلوم، ويوريس كاهانوف^(٩١).

ومنذ تأسيس الجمعية قامت بمهمتها بهمة ونشاط ونسقت سلسلة محاضرات باللغتين الفرنسية والعربية فى غضون سنوات قليلة فى موضوعات أدبية وعن تاريخ الطائفة الإسرائيلية فى مصر، وكان لهذه المحاضرات أهميتها وفائدتها الكبيرة على الطائفة. وكانت الجمعية تختار المحاضرين من المصريين والنزلاء من رجال العلم والأدب، وتغتنم فرصة مرور بعض العلماء اليهود والأجانب بالقاهرة وتدعوهم إلى إلقاء المحاضرات. وبما كان يزيد من سعادة الطائفة اليهودية المصرية أن هذه المؤسسة الثقافية كانت ملتقى رجال العلم اليهود حيث يتعارفون ويتبادلون الأفكار والآراء والأخبار^(٩٢).

غير أنه لم تلبث أن ضعفت همتها وخدمت حماسها ريباً لأسباب صحية لدى الذين يقومون بشئونها أو لضعف مالياتها وخلو صندوقها الذى يعول عليه كثيراً فى مثل هذه الجمعيات، فلم تعتن بنشر الأبحاث كما كان يجب فلم تنشر سوى نشرة أو نشرتين حتى بداية عام ١٩٣٨م وباللغة الفرنسية مهملة المحاضرات العربية التى ألقى فى قاعاتها. وأغلقت الجمعية مكتبتها رغم ما فيها

من كتب نادرة، كما أنه كانت تقع تحت يد الجمعية وثائق تاريخية ومخطوطات عديدة عن تاريخ الطائفة اليهودية المصرية ولكن لم يتم الاستفادة منها^(٩٣).

ففى عام ١٩٣٥م انتقلت إلى مكتبة جمعية المباحث التاريخية اليهودية المصرية جميع المخطوطات التى كانت فى حوزة الطائفة اليهودية المصرية مدى أجيال عديدة، وهذا العمل قد تم بناء على رغبة يوسف قطاوى باشا رئيس الطائفة، فأمر بنقل جميع المخطوطات التاريخية إلى المكتبة التى فى بدروم كنيس الإسماعيلية وعهد بتنظيمها إلى الدكتور إسرائيل ولفنسون^(٩٤)، وقدر عدد المخطوطات بأربعمئة مخطوط، وقد كتب معظمها باللغة العربية، منها حجج أملاك تشهد بحق الطائفة فى المدافن والمعابد، ومنها ما هو أوامر وقوانين أصدرها حكام وملوك مصر ومعظم هذه المخطوطات يرجع تاريخها إلى العصر العثمانى، والقليل منها إلى العصر المملوكى، ومنها ما يعود إلى العصر الفاطمى.

وقد سلمت أسرة جاك موصيرى إلى الجمعية المذكورة أربعة وثلاثين مخطوطاً من بينها ملفاً للتوراة يرجع تاريخه إلى عام ١١٨٩م، وبينها أجزاء من كتب دينية نسخت فى بابل بالعراق فى القرن الثالث وهى تنسب إلى العلامة تنزناوى وأوصى جال موصيرى قبل وفاته بجمع هذه المخطوطات للطائفة الإسرائيلية فى مصر^(٩٥).

وفى عام ١٩٤٥م قرر أعضاء جمعية المباحث التاريخية توسيع نطاق أعمال الجمعية بحيث لا يقتصر عملها على الطائفة الإسرائيلية، بل يشمل كافة أبناء الشعب المصرى، من أجل توثيق الصلات مع الهيئات الأدبية والعلمية فى مصر من إسلامية ومسيحية. كذلك استقر رأى الأعضاء على الاهتمام بتاريخ الطائفة الإسرائيلية فى مصر فى مختلف العصور^(٩٦).

وأعدت الجمعية احتفالاً رسمياً، فى أول أبريل عام ١٩٣٥م، بدار الأوبرا الملكية بمناسبة إحياء الذكرى المثوية الثامنة لميلاد المفكر "أبو عمران عبيد الله موسى بن ميمون"، كما أصدرت كتاباً تذكاريّاً ضم أبحاثاً عن تاريخه ومؤلفاته.

وفى عام ١٩٤٧م أصدرت الجمعية مجلة (تاريخ الإسرائيليين فى مصر)، التى قررت إصدارها فى جلستها العمومية فى يونيو ١٩٤٥م^(٩٧).

- إنشاء المكتبات اليهودية فى مصر:

وبالإضافة إلى الإطار التعليمى الخاص الذى يؤكد على التراث اليهودى بجوانبه الدينية العنصرية، حرص المثقفون اليهود على تأسيس المكتبات والجمعيات الثقافية لإحياء الثقافة العربية ودراسة العلوم المتصلة بتاريخ اليهود فى الشرق، وذلك استكمالاً للمخطط الذى يهدف إلى تحقيق العزلة الكاملة وجدانياً وفكرياً لليهود المقيمين فى مصر، ومنعهم من الاندماج الحضارى والثقافى فى المجتمع المصرى، وذلك بالعمل على تعليم اللغة والتراث الثقافى العبرى^(٩٨).

ففى ١٤ مايو عام ١٩١٣م احتفل مجلس الطائفة الإسرائيلية فى القاهرة بافتتاح (المكتبة الإسرائيلية)، وقد جمعت فيها الكتب والأوراق القديمة، وحضر الاحتفال رئيس الطائفة الإسرائيلية موسى باشا قطاوى وجاك موصيرى منظم المكتبة وسكرتيرها^(٩٩). وقررت لجنة مدارس الطائفة الإسرائيلية بالقاهرة فى عام ١٩٤٦م -ومقرها شارع سبيل الخازندار بالعباسية - إنشاء مكتبة مدرسية للروضة والأقسام التحضيرية، والابتدائية والثانوية وبهذه المناسبة أعلنت اللجنة أنه يسرها أن تتلقى من مشجعى جهودها كتب على سبيل الهدية باللغات العربية والعبرية والفرنسية والإنجليزية فى مختلف الموضوعات لتكون نواة للمكتبة المزمع إنشاؤها^(١٠٠).

وكانت بالإسكندرية مكتبة إسرائيلية كان يرأسها فى عام ١٩٤٥م "بنزيون تراجان"^(١٠١). واهتم المثقفون اليهود بعمل مكتبات خاصة داخل منازلهم. وأنشأوا المطابع لطباعة الكتب ففى عام ١٩٤٥م تكونت (شركة الشرق لنشر الكتب اليهودية)، وقامت بطبع كتاب شرح الكلمات العشر للعلامة سعيد الفيومى^(١٠٢) باللغة العربية، وكانت تطبع الكتب فى مطبعة "فليكس مزارحى" بالحي الإسرائيلى. ومزارحى هو صاحب فكرة تأسيس هذا المشروع^(١٠٣).

- نشاط اليهود فى مجال الكتابة والصحافة:

نبلغ عدد من الكتاب اليهود فى مجال الكتابة، فكان منهم الأدباء والصحفيون المشهورون، ومن أبرز هؤلاء الأديب والمحامى "مراد فرج ليشع" ١٨٦٦م-١٩٥٦م وهو من طائفة اليهود القرائين، ويتمى إلى أسرة عميقة الجذور فى مصر^(١٠٤).

ولم يلتحق مراد فرج بمدرسة بل استطاع بعد أن تعلم القراءة والكتابة أن يتقن نفسه، وعمل فى بداية حياته بمحل للصياغة، ولكنه تركه بعد فترة وأقبل على القراءة فدرس النحو والصرف والعروض وغيرها من فروع اللغة العربية. واستطاع أن يتقن اللغة الفرنسية، وأراد أن يلتحق بمهنة المحاماة فدرس القانون باللغة الفرنسية. وحاز شهرة كبيرة فى المحاماة ورعاه الخديوى "عباس الثانى" وعهد إليه التوكل فى قضايا الخاصة، فأصبح بذلك محامى القصر الخاص ثم عهد إليه برئاسة قلم قضايا الأوقاف بقصر عابدين، حتى عزل الخديوى عباس، فترك المحاماة وعكف على التأليف، وقد شارك فى إعداد أول دستور مصرى عام ١٩٢٣م.

وكان مراد فرج مبالاً لمطالعة الأدب العربى القديم، ولهذا أتت مؤلفاته مشبعة بروح الأدب العربى القديم. ويرى مراد أن أكثر من أثر فيه من الشعراء العرب أبو العلاء المعرى الذى أخذ عنه تشاؤمه، وبعض قوالبه الشعرية، كما تأثر أكثر من ذلك بالقرآن الكريم الذى كان يحفظ منه عدداً من الأجزاء. وفى الناحية الفلسفية فقد تأثر بفلاسفة الشرق خاصة موسى بن ميمون وابن رشد، ومن أهم مؤلفاته:

أولاً: المؤلفات القانونية كتب: رسالة في الأموال القانونية - دعاوى وضع اليد - المجموع في شرح الشروع - الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقوانين - الأحكام الشرعية - الفروق - شعار الخضر.

ثانياً: المؤلفات الأدبية والدينية كتب: روايات النهلست في روسيا - رواية اليهودية - مقالات مراد - ديوان مراد - الشعراء اليهود العرب - القدسيات - ملتقى اللغتين العبرية والعربية - أستاذ العبرية - القراءون - تفسير التوراة - أمثال سليمان الحكيم.

وشعر مراد أرقى من نثره، ولكن مما يعيب شعره أنه كثير النظم، وربما كان هذا من أكبر عيوبه الشعرية، لأن إكثاره من النظم حال دون صقله شعره ليكون في المستوى الذي يريده. فقد كان ينظم كثيراً بسهولة كبيرة، إذ لا نلمس في شعره أثراً للصنعة والتكلف، وإنما نلمس أحياناً فيه شيئاً من الاضطراب في المعاني.

ومراد فرج نظم في كل الموضوعات في العلم والأدب والاجتماع والدين والسياسة، فهو من شعراء المناسبات، الذين يسجلون في شعرهم أهم المناسبات والحوادث^(١٠٥).

وقد دافع "مراد فرج" عن اليهود وامتدح صفاتهم، فمثلاً يقول عند حديثه عن الشعراء اليهود العرب: "ولم يسيء اليهود إلى أحد من إخوانهم العرب لا في الأوس والخزرج، ولا في المدينة، ولا غيرها، بل كانوا كرماء أولى فضل يكرمون الضيفان، ويشبعون الجوعان..."^(١٠٦).

ونبع إلى جانب مراد في الكتابة الأدبية كليمنت مزراحى الذى نشر عام ١٨٩٧م "باريس وملاهيها وبنات الهوى فيها"، ومن أبرز كتاب القصة هارون زكى حداد، ويوسف إسرائيل والأديبة أشير موريل^(١٠٧)، والدكتور هلال فارحى. والدكتور "فارحى" من مؤسسى (جمعية الشبان اليهود المصريين) التى تأسست فى عام ١٩٣٥م وكان نائب رئيسها عدة سنوات، وكانت داره مده طويلة متدى هذه الجمعية، وكان كذلك من مؤسسى (جمعية المباحث التاريخية اليهودية) التى عنيت بالبحث فى تاريخ اليهود فى مصر، وألقى فيها عدة محاضرات تاريخية وعلمية^(١٠٨).

واهتم بالكتابة فى الصحف اليهودية كجريدة إسرائيل التى نشر فيها عدة مقالات، تاريخ اليهود فى مصر، وقسم هذا التاريخ إلى أربع فترات، تبدأ منذ حكم الفراعنة ويتوقف عند عام ١٩٣٣م^(١٠٩). وكان يكتب فى جريدة (الشمس) مقالاً فى كل أسبوع تقريباً فى مسائل دينية وتاريخية وعلمية، وكان فى كل عيد يكتب مقالاً يشرح فيه حقيقة العيد وأصله وقواعده الدينية. وقام بترجمة الصلوات إلى اللغة العربية لكى يفهم من يجهل العبرية ماذا يقول فى صلاته، ومن أهم أعماله الأدبية: حدود فارحى، وهو كتاب فى الصلوات اليومية والأعياد (١٩١٧م) - والصايات، وهى الوصايا الواردة فى التوراة كتبها شعراً باللغتين العبرية والعربية (١٩١٤م) وقد اعتمد فى كتابة الوصايا على ابن ميمون - هجادة عيد الفصح - محذور فارحى - رباعيات عمر الخيام، ترجمها إلى اللغة العبرية -

كتاب القواعد الذهبية في أصول اللغة العبرية - في أصول الشعر العبرى - مفردات اللغة العبرية، قاموس عبرى عبرى، مبادئ القراءة والتعليم العبرى في اللغة العربية للمبتدئين، وهو كتاب لتعليم اللغتين العبرية والعربية للمبتدئين^(١١٠).

وفي الزجل برز "نسيم يوسف حداد" وكان يطلق عليه زجال الشبيبة الإسرائيلية، و "أمين الجميل". والزجل نوع من الأدب الشعبى فهو شعر اللغة العامية، وإذن فالزجل كالشعر كلام موسيقى موزون يعتمد على الخيال والعاطفة والتصوير ويرجع منشأه إلى نشأة اللغة العامية نفسها في أعقاب الفتح الإسلامى، عندما تعذر على شعوب البلاد المفتوحة أن تتكلم باللغة العربية لصعوبتها عليهم فدخلها اللحن كما دخلت عليها كلمات أعجمية كثيرة، واصطلاحات ومعان جديدة أوجدتها البيئات والظروف التى تختلف عما كانت عليه الحياة في بلاد العرب في بعض النواحي، وبذلك تم أول مراحل تطور اللغة العربية إلى العامية فاستعملتها الشعوب في نظم الشعر القومى أو الزجل فيما يبيح في صدورهم من أمان وعواطف أو يرتسم في أذهانهم من تصورات وأخيلة فخرجت إلى الأدب القومى^(١١١). في زى الأغاني أو القصص أو الأمثال^(١١٢).

ومن أدباء اليهود "سعد ليتو مالكى" الذى نشر مجموعة قصصية بعنوان (يراعى الأول) والدكتور الفريد يلوز الحاصل على دكتوراه في الأدب من جامعة بروكسل والذى تخصص في الأدب والترجمة من ذلك ترجمته لكتاب محمد على وأوربا من الفرنسية إلى العربية، والكتاب ألفه اثنان من يهود مصر هما رينيه قطاوى وجورج قطاوى، كما عمل الفريد يلوز سكرتيراً عاماً لجمعية مصر للدراسات التاريخية اليهودية، ومنهم أيضاً إسرائيل ولفنسون تلميذ طه حسين، والمدرس بدار العلوم، وصادق سعد الكاتب السياسى والذى اعتنق الإسلام بعد ذلك، وألبرت مزراحى الصحفى، وليتو إبراهيم نونو الذى اشتهر بكتابة القصة، ويوسف كمال رئيس تحرير مجلة الكليم^(١١٣).

وفي مجال الكتابة التاريخية يبرز مؤلفون إلى أبو عسل، ونسيم ملول، ودافيد نعمياس^(١١٤).

خامساً: جمعيات الشبان:

١- جمعية الشبان اليهود المصريين:

أنشأ اليهود في مصر العديد من الجمعيات والأندية التى ضمت بين جدرانها الشبيبة اليهودية، غير أنها كلها أو أكثرها كان يضع اللغة الفرنسية في دواوينها وسجلاتها، وافترقت الطائفة وجود جمعية عربية بين هذا العدد الكثير من الجمعيات والأندية.

ويروى أحد المثقفين من أبناء الطائفة واقعة تبين تعلق أبناء الطائفة باللغة الفرنسية فقد حدث أثناء وجوده بالمعهد العبرى للأطفال (هتخيا) أن أراد إدخال اللغة العربية فيه وتعميمها بين الشبان، والنهوض بالأدب العبرى، وعندما كان يقف لإلقاء كلمة باللغة العربية كان الأعضاء يطلبون

ترجمتها إلى اللغة الفرنسية، لأنهم لا يفهمون شيئاً مما يقوله. ولهذا وجه نداؤه إلى قادة الطائفة من علماء وأدباء وكبراء للعمل على إنشاء رابطة أدبية يهودية، تضم إليها الشباب اليهودى المثقف وتعمل على النهوض بالأدب العربى واللغة العربية، عن طريق المحاضرات والمناظرات العلمية والأدبية^(١١٥).

وحل مهمة تنفيذ هذه الفكرة الأديب الدكتور "الفريد يلوز"، وأخذ بحث الشباب اليهودى من أجل المساهمة فى إنجاح الفكرة، وساعدته فى ذلك جريدة (الشمس) ورئيس تحريرها "سعد مالكى"^(١١٦).

وقد دعا عدد من الكتاب والأدباء اليهود ممن تسلطت على عقولهم الفكرة الصهيونية إلى تكوين (جمعية الشبان اليهود المصريين)، وتم تشكيل لجنة تحضيرية ضمت الدكتور الفريد يلوز، والدكتور إسرائيل ولفنسون، والدكتور هلال فارحى، ورحمن كوهين، وسعد يعقوب مالكى (رئيس تحرير الشمس) وغيرهم^(١١٧). وفى العاشر من يوليو عام ١٩٣٥م أعلن تأسيس (جمعية الشبان اليهود المصريين)^(١١٨)، واتخذت مقراً لها بعمارة أساسيس بالحمازاوى^(١١٩).

وبعد مرور أسبوع على تكوين الجمعية وجه الدكتور الفريد يلوز نداء للشباب اليهود المصرى جاء فيه: "لقد حان وقت اليقظة ودقت ساعة العمل والجهد فى سبيل الوطن والدين وفى سبيل مصر وإسرائيل، ها قد تحققت أحلامك وتكونت جمعية الشبان اليهود المصريين لتعبر عن مجد... شعب الله المختار..."^(١٢٠).

وأعلنت الجمعية أن شعارها الوطن والدين والثقافة، ومبدأها خدمة مصر ويهودها ورفع شأن اليهود فيها (م٤).

وجاء فى قانون الجمعية أن أغراضها تتمثل فيما يلى (م٥):

- فى ميدان الوطنية: بث الشعور الوطنى فى الأعضاء، ورفع شأن اللغة العربية وجعلها لغة الكلام فى البيوت والمجتمعات اليهودية المصرية.
- وفى ميدان الأخلاق والدين: تعويد الشبيبة على الأخلاق القويمة والحرص على الواجبات الدينية، وتعليمها احترام الأديان الأخرى. وتعليم الشبيبة اللغة العبرية حتى يشعر الفرد أنه يهودى ويسهل عليه أداء واجباته الدينية. وإعادة الروابط المتينة التى كانت تربط الأسرة فى عهد السلف، واحترام سلطة الآباء.
- وفى الميدان الاجتماعى: الدفاع عن حقوق الشبيبة الإسرائيلية، ورفع الصوت عالياً ضد كل ما يصيب اليهود من اضطهاد، والتقريب بين طوائف الشعب المصرى.
- وفى ميدان الثقافة: تعليم الفقراء اليهود تعليماً مصرياً يهودياً. والعمل على إدخال التربية الوطنية والثقافة اليهودية ضمن برامج الدراسة فى مدارس الطائفة. وتمهيد طرق الدراسات العليا فى

الجامعة المصرية للناخبين من أبناء الطائفة. وتوجيه العدد الأكبر من الشبان الفقراء إلى التعليم الزراعى والصناعى. وتشجيع الصحافة اليهودية التى تصدر باللغة العبرية. وتشجيع المؤلفين ومكافأة الناخبين اليهود فى جميع ميادين العلم.

- وفى ميدان الرياضة البدنية: العمل على تجنيد الشبيبة فى ملعب رياضى ينشأ لهم بالجمعية وإعدادهم فى جميع أنواع اللعاب الرياضية.

- وفى الميدان الطائفى: العمل فى سبيل توظيف الشبان العاطلين وإسكان الفقراء فى بيوت صحية وتحسين أحوال الأحياء اليهودية. ومعاونة الجمعيات الخيرية فى سبيل الوصول إلى أغراضها^(١٢١).

ومن أجل تحقيق هذه الأغراض تتخذ الجمعية الوسائل الآتية (م):

إنشاء ناد يضم الشبان اليهود المصريين، وإنشاء أو اختيار جريدة تكون لسان حال الجمعية، وإلقاء محاضرات فى الأخلاق والدين والثقافة، وعقد اجتماعات يحضرها الشبان المصرى من يهود وغيرهم من أجل توثيق العلاقات بينهم. وتنظيم مناظرات مع التوسع فى دراسة الشعراء والأدباء اليهود العرب فى مختلف العصور، وعمل جوائز للأدباء اليهود الناشئين. ومنح الشبان المثقفين فى اللغة العربية بالمدارس اليهودية جوائز سنوية، وإقامة مسابقات فى التأليف والكتابة بين الشبان اليهود ومنح جوائز سنوية لأفضل كتاب ينشره يهودى باللغة العربية.

وأما عن موارد الجمعية فكانت تتمثل فى عدة مصادر منها اشتراكات الأعضاء، والتبرعات والهبات والأوقاف، وإيرادات الحفلات^(١٢٢).

وسعت الجمعية من أجل تحقيق أهدافها رغم تباين آراء اليهود حول نشاطها، ففى مجال الوطنية قام نحو ثلاثين عضواً من أعضاء الجمعية فى نهاية عام ١٩٣٥م برئاسة الفريد يلوز رئيس الجمعية بزيارة سراى عابدين وسجلوا أسماؤهم فى دفتر التشرىفات الملكى ودفتر ديوان الملك، ثم انتقلوا إلى الإمام الشافعى ووضعوا إكليلاً من الزهور على قبر الزعيم "سعد زغلول" وأعلنوا عن إخلاصهم للوفد المصرى ثم زاروا بيت الأمة والتقوا مع أم المصريين السيدة "صفية"، وأخيراً ذهبوا إلى دار الجامعة المصرية ووضعوا الزهور على نصب الشهداء^(١٢٣).

وأصدرت الجمعية نداءً حث فيه أبناء الطائفة على قيد أسمائهم فى جداول الانتخابات حتى يبرهنوا على قيامهم بالواجب الوطنى، ومن أجل تقوية روابط المحبة والصداقة بين الطائفة اليهودية وبين الطوائف الأخرى، قامت الجمعية بتهنئة المسلمين بأعيادهم، وشاركت الجمعية بأعلامها وشاراتها فى تشييع جنازة الملك فؤاد الأول عام ١٩٣٦م وأعلنت عن إخلاصها للملك فاروق الذى خلف والده الملك فؤاد فى الحكم^(١٢٤).

ونظمت جمعية الشبان اليهود المصريين محاضرات ثقافية، ففي فبراير عام ١٩٣٨م ألقى الأديب مراد فرج محاضرة عن "الشعراء اليهود العرب" وكان في مقدمة الحاضرين الحاخام طوبيا سمحاه حاخام أكبر طائفة القرائين، وحضرها جمهور يزيد على ٣٠٠ فرد رجالاً ونساءً، كما حضرها عدد من المثقفين ورجال التعليم.

وقد رحب الدكتور الفريد يلوز رئيس الجمعية في البداية بالحاضرين، وتحدث عن جهود الجمعية وأنشطتها المختلفة. ثم ألقى مراد فرج محاضراته ومن بين ما قال: "إن شعراء العربية من اليهود قليلون لا نعرف منهم إلا السموأل وابن سهل، ولكن بالبحث والاستقراء نجد غيرهما أمثال الربيع بن الحقيق، وكعب بن الأشرف، وشريح بن عمران، وأبو الذبال، ودرهم بن زيد، وشعية أخا المسوأل، وسارة القريظية"، وغيرهم ممن اندثر تراثهم^(١٢٥).

وفي عام ١٩٤٠م انتقلت الجمعية إلى مقر جديد أكثر اتساعاً من الأول وكان يقع بشارع عماد الدين أمام سينما الكورسال وذلك حتى تتمكن من تنفيذ برنامجها. وكانت الجمعية تعمل على تسليية الشبيبة وذلك بإقامة مباريات البنج بنج، والحفلات الساهرة الراقصة التي حرصت على إقامتها من آن لآخر، والرحلات العلمية والاستكشافية.

وفي نفس العام عرض المهندس صموئيل بلاكوفسكى محاضرة باللغة الفرنسية وموضوعها "السماء وأسرارها" واستخدم في عرضه الفانوس السحري مبنياً بعض رسوم للأجرام السماوية شارحاً صورها وما يدور حول كل منها من بحوث علمية^(١٢٦).

وتعرضت الجمعية للانتقاد من جانب "إيل كوهين" الذي انتقد إلقاء المحاضرة باللغة الفرنسية، كما أن موضوعها علمي جغرافي تناول الكون بأجرامه اللانهائية وكواكبه وشبهه فهو سطحي وعام، وأنه لو اقتصر على نجم واحد وكوكب سيار واحد بتوسع قريباً كان أفيد وأشوق، ثم تطرق حديثه إلى رحلة حلوان التي نظمتها الجمعية فانتقد عملية التنسيق لها وعدم وجود ترابط بين الأعضاء أو وسائل للتسليية^(١٢٧).

وهاجم "سعد ليتو مالكي" رئاسة الجمعية لأنها حادت عن مبدئها الأساسي واتخذت دارها مرقصاً عاماً مفتوحة أبوابه لكل من يريد الدخول. ثم يتساءل: "هل كان الرقص من الأغراض التي حدث بالمؤسسين إلى تأسيسها؟"^(١٢٨).

وقد طرح "سعد ليتو مالكي" تصورات لإصلاح الجمعية فناشد رئيسها القضاء على الفوضى داخلها، وتحديد مواعيد لعمليها، وتحديد مواعيد للرقص، والتقليل من عدد الحفلات الأسبوعية. كما أن إلقاء بعض المحاضرات باللغة الفرنسية فيه مخالفة صريحة لنص القانون الأساسي للجمعية لأنه نص على نشر الثقافة باللغة العربية لا الفرنسية^(١٢٩).

وكان من أبرز المؤيدين للجمعية الأديب البير مصلياح، وكان يرى أن من يتقنون الجمعية هدفهم الشهير، وعمل دعاية لصالحهم، والتظاهر بحمل لواء العلم والهداية^(١٣٠). ولكن مع حلول منتصف عام ١٩٤٦م ظهر أن الجمعية تعاني من أزمة حقيقية فقد كثرت الشكليات منها سواء من أعضائها أو من غيرهم بسبب جمودها وتراخيها في النهوض برسالتها التي تأسست من أجلها، كما قامت نزاعات كثيرة داخلها على مناصبها^(١٣١).

المطالبة بتأسيس شعبة لجمعية الشبان اليهود بالإسكندرية:

وقد طالب الأديب "إيل يوسف يتاح" في عام ١٩٣٥م بتأسيس شعبة لجمعية الشبان اليهود المصريين بالإسكندرية تكون تابعة للجمعية الرئيسية بالقاهرة^(١٣٢).

٢- جمعية الشبان القرائين:

تأسست (جمعية الشبان القرائين) بالقاهرة في ١٥ مارس عام ١٩٣٧م، وكان مركزها يقع في شارع العباسية، وافتتحت الجمعية في احتفال كبير حضره الحاخام الأكبر للقرائين. والجدير بالذكر أن جمعية الاتحاد القرائية التي انحلت بعد أن خدمت الطائفة ١٧ عاماً، كونت مع جمعية الشبان القرائين جمعية جديدة باسم "جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين"، وبذلت الجمعية جهوداً كبيرة في عدة مجالات في الأدب والرياضة والفن، فقد قامت في السنة الأولى من تأسيسها بإقامة سلسلة محاضرات أسبوعية أدبية ودينية، كما أقامت حفلة تمثيلية هائلة في عيد بوريم، ومثلت رواية استير. ونظمت عدة رحلات داخل مصر إلى الفيوم والإسماعيلية وغيرهما، وغاز فريقيها بالميداليات الفضية في الاتحاد المصري للبنج بنج، وكان تربيته الثاني بين الأندية المصرية في اللعبة، وأصدرت مجلة طائفية تعبر عن حالها وهي (الشبان القرائين) وكانت تهتم بنشر أخبار الطائفة ومهدت جمعية الشبان القرائين السبيل لتكوين (الشبان المشغل الخيري)، وأقامت صندوق تبرعات لفقراء الطائفة. وأنشأت قسم ليل لتعليم اللغة العبرية بمعاونة من دار الشرع^(١٣٣).

واستمرت الجمعية في تنظيم المحاضرات الدينية التي كانت تلقى في عام ١٩٤٥م في فرع جمعية الشبان مرة كل أسبوعين. وكانت الجمعية تقيم الحفلات السينمائية، ففي نفس العام أقامت الجمعية بفرع حي القرائين (لجمعية الشبان الإسرائيليين القرائين) حفلة سينمائية كانت هي الأخيرة في سلسلة حفلات عام ١٩٤٥م التي بلغ عددها ست حفلات، عرضت فيها الكثير من الأفلام، التي نالت إعجاب جمهور المشاهدين.

وبدأت (جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين) الاستعداد قرب نهاية عام ١٩٤٥م لإقامة حفلة تمثيلية في موسم عيد استير، وذلك بمن أجل جمع المال اللازم للتوسع في دار الشبان القرائين حتى يكون مركزاً للجمعية والنادي والمجلة والكشافة، والمعهد العبري الخيري للشبان القرائين.

سادساً: النشاط الفني لليهود في مصر:

نبغ عدد من الفنانين اليهود في مجالات فنية مختلفة خلال القرن العشرين، وعلى الرغم من أن الديانة اليهودية تحرم (التصوير) إلا أن الصحف اليهودية (كالاتحاد الإسرائيلي) اعتادت إظهار رسوم تمثل أنبياء بنى إسرائيل في صدر صفحاتها، من ذلك مثلاً صورة تمثل موسى (عليه السلام) مع فرعون والعصا التي يحملها ثعباناً^(١٣٤).

ومن أشهر المصورين الفنان "عدس" الذي أقام معرضاً لصوره في الإسكندرية عام ١٩٣٥م في محل بول بشارع فؤاد الأول^(١٣٥). والفنان "إبراهيم مسعودة" الذي اشترك في معرض للفن المصري أقيم في باريس^(١٣٦)، واشتهر في مجال الرسم والزخرفة "الياهو أصلان" بالإضافة إلى أنه كان موسيقياً بارعاً يعزف على الكمان وكان يجمع في موسيقاه بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية التي وجد فيها لوناً جديداً، وعمل رئيساً لأوركسترا جمعية الشبان، وسعى من أجل رفع مستوى فرقة جمعية الشبان، وقد درس الياهو أصلان الهندسة في الجامعة المصرية. وكان محباً للتجديد والتطوير^(١٣٧).

وفي عالم الموسيقى أنجب اليهود المصريون علماً من أعلام التلحين ورائداً من رواد النغم هو الموسيقار "داود حسنى" واسمه الحقيقي "دافيد حاييم ليفى" ١٨٧٠ - ١٩٣٧م، وولد بالقاهرة، واشتغل في أول أمره بتجليد الكتب، ثم تفرغ للموسيقى فتعلم العزف على العود ودرس على يد محمد شعبان بالمتصورة الموشحات القديمة والأدوار، واحترف الغناء في القاهرة، وحاز على إعجاب المستمعين، وتميز ببراعته في تقليد أشهر مطربي الجيل محمد عثمان.

وانتقل داود حسنى من الغناء إلى التلحين فأبدع فيه وكان كثير الإنتاج سريع التلحين، وأول دور لحنه هو:

الحـق عنـدى لـك يا لـلى غـرامك زايـد

وأخذ المطربون يقبلون على ألحانه ومن أبرزهم عبده الحامولى الذى غنى دور عزيز حيك من ألحان داود. ثم لحن بعد ذلك كثيراً من الأدوار منها: "يا طالع السعد"، ثم قام بتلحين دور أسير العشق من نغمة جديدة سميت (زنجران) فأثنى عليه الشيخ سيد درويش، كذلك كان له السبق في طرق كثير من النغمات كنغمة (حكاى كاركرد) في دور القلب في حب الهوى، كذلك دور الصباح لاح ونور الذى جعل فيه الآهات على وزن الفلـس. فكان السابق المجدد في ذلك، ولهذا نال شهرة كبيرة في عالم التلحين.

ويعد داود مدرسة خرجت العديد من المطربين والمطربات الذين تغنوا على ألحانه، ومن بينهم سيد الصفتى، وذكى مراد، وصالح عبد الحى، وعبد اللطيف البنا ومحمد عبد المطلب، ومن

المطربات منيرة المهدي، وأم كلثوم، وفتحية أحمد، وسهام، ونجاة علي، وليلي مراد، وخيرية، ويثينة، وهيام، ونادرة، وسعاد ذكي، وحياة محمد، ورجاء عبده.

كذلك درس العزف على العود وتعلمه على يديه الكثيرون منهم أمين المهدي، ومحمد فخري، ومصطفى جليس، وسيد مختار، ومطربة الشرق السيدة أم كلثوم، وبهذا يكون قد أثر بفنه في عدد كبير من الفنانين والفنانات. كما أن لداود ألحانه الشعبية التي جرت على أفواه الشعب، ولهذا أطلق عليه (ملحن الشعب)، واستطاع أن يخرج للشعب الألحان التي توافق ميوله وذوقه الفني ومنها: قمر له ليالى، يابنت يا بيضة، عصفورى ياما، أدى الحُضرة وأدى المياه، أدنه يا حلوه يا للى احتلوك، وقد انتشرت الأغنية الأخيرة بالرغم من مصادرتها، ليلة في العمر مافيش منها، يا تمر حنة يا روايح الجنة، فرجنى على شجر المنجا، على خده يا ناس ميت وردة.

ومن الأدوار التي لحنها داود حسنى روى وروحك في امتزاج ثم طقطوقة جنة نعيمى في هواكى، وقصيدة اسمعنى صوتك العذب الطلى، غتها ليل حمادة وهى من السيكا، وقد قال عنها الفنان محمد عبد الوهاب: "أننى لم أسمع من نغمة السيكا أبدع ولا أحل من هذه القصيدة". هذه بعض أدوار داود حسنى الخالدة.

وتطلع داود حسنى إلى الموسيقى التصويرية موسيقى المسرح، وصادفت أولى مسرحياته صباح نجاحاً كبيراً، وهذا كان داعياً لاستمراره في الأوبرا وأخرج رواية شمشون ودليلة. ثم أتبعها برواية ليلة كليوباترا وهى أوبرا خيالية شعرية من وضع حسين فوزى وبهذا تمكن من غزو المسارح بالحنانه، فدوت بها مسارح الحديقة والريحانى والكسار.

ومن أفضل ما لحن رواية معروف الإسكافى، ومن مسرحياته أيضاً: ناهد شاه وليلى الملاح، وأنا عارف وأنت عارف، وهدى، وهذه الأخيرة لحنها بالاشتراك مع سيد درويش. وقد ذكر داود حسنى أنه لحن أكثر من ٥٠٠ دور، وثلاثة وعشرين رواية، مما يدل على موهبته وكفاءته.

واشترك داود مع (المعهد الملكى) منذ بداية تكوينه أيام كان في شقة صغيرة في شارع محمد على ودرس على يديه مصطفى رضا بك الذى تولى فيما بعد رئاسة المعهد، وكان يدرس فيه الأدوار والموشحات القديمة.

وحضر داود حسنى المؤتمر الذى عقد بالقاهرة في عام ١٩٣٢م، والذي طرحت فيه فكرة جعل الموسيقى الشرقية تسير على قواعد الموسيقى الغربية، فعقد لذلك مؤتمراً في مقر المعهد الملكى بالقاهرة، وقد ثار داود على هذه الفكرة منادياً بوجوب الاحتفاظ بالموسيقى القومية، لأنها مظهر للوطنية ودليل العزة، ولا يمكن أن تحيا أمة بدون أن يكون لها موسيقى تتميز بها، وأنه إذا أريد إدماج الموسيقى المصرية الشرقية مع قواعد أختها الغربية فليكن ذلك في نغمتين: العجم والنهارند أى الماجير والمناير، وإلا فقدت الموسيقى الشرقية الصميمة، وقد انتصر رأيه في النهاية.

ولقد قضى داود حسنى حياته مخلصاً لفنه ولحن كثيراً من المنولوجات والأدوار والطقاطيق، وأمد الموسيقى بالحنانة العذبة الشجية، وتوفى في ١٠ ديسمبر ١٩٣٧م (١٣٨).

وفي عالم الغناء اشتهرت "ليلي مراد" التي أشهرت إسلامها وهي في ذروة عطائها الفني، وكان ذلك بالتحديد في عام ١٩٤٦م، ثم أسلم ظاهرياً شقيقها مورييس الشهير بمنير مراد، عندما اقترن بالفنانة سهر البابل، وقد ظل على ديانتته اليهودية حتى آخر يوم في حياته، كما ثبت من أوراقه الرسمية. واقرنت الفنانة ليلي مراد بالفنان أنور وجدى، وبعد وفاته تزوجت بالمرخرج السينائى فطين عبد الوهاب، وأنجبت ابنها ذكى، ثم تزوجت وجيه أباطة، وأنجبت ابنها أشرف وكان والدها "ذكى مراد" من نجوم الطرب والتلحين وتلميذاً للفنان داود حسنى، وأنجب بالإضافة إلى ليلي، ومورييس، ملك، ومسيحة، وإبراهيم، وهؤلاء ظلوا على ديانتهم الأصلية، وما زالت أغاني وأفلام ليلي مراد وشقيقها منير مراد تحظى بالاستماع والمشاهدة حتى يومنا هذا (١٣٩).

وقد حدث في عام ١٩٥٣م أن تم منع عرض أفلام "ليلي مراد" في دمشق، وذلك نتيجة لحملة مغرضة ضد الفنانة ليلي مراد أريد بها الإضرار بالإنتاج السينائى المصرى وبالتالى صناعة السينما في مصر. فقد ترددت إشاعات لدى الجهات المسئولة في الحكومة السورية مفادها أن "ليلي مراد" يهودية وأنها تتردد على (إسرائيل) وتتبرع لها، فقامت السلطات السورية بفرض حظر على عرض أفلام ليلي مراد. ولهذا فقد قامت السفارة المصرية في دمشق بإبلاغ القيادة السورية أنه قد تبين للقيادة العامة المصرية، أن ليلي مراد مسلمة ومصرية ولم تزر إسرائيل أو تتبرع لها. وأن شركات الأفلام التي مثلت فيها ليلي مراد، ومنها شركات أفلام مصر الحديثة، وأفلام محمد فوزى، والأفلام المتحدة، تقدمت بالشكوى من استمرار هذا الحظر.

وعلى أثر ذلك فقد طلبت السفارة المصرية في دمشق من وزارة الخارجية السورية التدخل لدى السلطات المختصة لكى تعدل رقابة الأفلام السورية عن قرار منع عرض الأفلام التي تشارك فيها ليلي مراد (١٤٠).

وهناك أيضاً من نجوم الشاشة المعروفة "راقية إبراهيم" واسمها الحقيقي "راشيل إبراهيم ليفى"، والتي لعبت أدوار البطولة في عدد من الأفلام في الأربعينيات والخمسينيات أمام نخبة من أشهر نجوم السينما المصرية منها: فيلم رصاص في القلب أمام الفنان محمد عبد الوهاب، وفيلم أجنحة الصحراء أمام الفنان أحمد سالم عام ١٩٣٨م وكان أول فيلم من إخراجها، وفيلم زينب، وفيلم أمام الفنان يوسف وهبى، وجنون الحب وكان آخر فيلم للفنان أنور وجدى.

وكانت "راقية إبراهيم" قد بدأت حياتها في حى السكاكينى -حائكة ملابس- إلا أنها أغرمت بفن التمثيل، فالتحقت بالفرقة القومية، وصعد نجمها في مسرحية سر المتحيرة لتوفيق الحكيم عام ١٩٣٨م، وتزوجت بمهندس الصوت مصطفى والى، وغادرت مصر في عام ١٩٥٦م إلى الولايات

المتحدة، وعملت بقسم الاتصال والإعلام الخاص بالوفد الإسرائيلي في هيئة الأمم المتحدة، وقد زارت إسرائيل أكثر من مرة، وامتلكت بوتيكاً لبيع المنتجات والتحف الإسرائيلية في نيويورك.

وبرعت الفنانة اليهودية "نجمة إبراهيم" - وهو اسمها الحقيقي - في تجسيد أدوار المرأة الشريرة بملاحظتها الصارمة ونظراتها التي تثير الرعب، وصوتها القاطع الحاد، مما جعلها تتبوأ ذروة الأداء الفني في فيلمي اليتيمتان وريا وسكينة.

والفنانة "نجمة إبراهيم" من مواليد عام ١٩٠٦ م، والتحقّت بالفرقة القومية منذ بدايتها عام ١٩٣٥ م، وعملت مع عمالقة المسرح: جورج أبيض، وعزيز عيد، وفاطمة رشدي، كما عملت أيضاً بفرقة الريحاني، وتزوجت بالفنان عباس يونس الذي كان ممثلاً وصاحباً لفرقة مسرحية في الخمسينيات، وتوفيت عام ١٩٦٨ م. ومن المعروف أنها أخت "سرينا إبراهيم يوسف" التي ولدت بالقاهرة عام ١٩٠٤ م، واقرنت بالثري اليهودي "سالم مزراحي"، وعملت بالفن وقامت ببعض الأدوار الثانوية على المسرح كما عملت أيضاً بالرقص، ولم يكن لها حظ نجمة إبراهيم من الشهرة، وقد غادرت سرينا إبراهيم الإسكندرية في ٤ نوفمبر عام ١٩٥٤ م.

كذلك لمع الفنان الكوميدي "إلياس مؤدب" الذي شارك في العديد من الأفلام أمام أشهر نجوم الكوميديا وعلى رأسهم الفنان إسماعيل ياسين، وكان يقيم بشارع سوق الفراخ بحارة اليهود في الفترة التي عمل فيها بأحد محال - تصليح الساعات - بشارع عبد العزيز أمام عمر أفندي، ثم عمل متولجست في الأفراح الخاصة، واشتهر بتقليد - اللهجة الشامية - التي كانت مفتاحه في ولوج عالم السينما والشهرة، وكان من البراعة بحيث رسخ في أذهان الكثيرين - إلى يومنا هذا - أنه لابد وأن يكون من أصل لبناني أو سوري^(١٤١).

كما برع في المسرح "إميل ديان" التي اشتركت في فرقة سلامة حجازي، و"فيكتوريا كوهين" التي اشتركت في فرقة يوسف وهبي، والفنانة "نجوى سالم" واسمها الحقيقي نينات سلام التي لعبت في فرقة الريحاني^(١٤٢)، وامتد نشاطها إلى العديد من الفرق المسرحية، واقرنت لفترة بالناقد الصحفي عبد الفتاح البارودي، وكان الرئيس الراحل محمد أنور السادات قد منحها شهادة تقدير ومعاشاً استثنائياً مدى الحياة وتوفيت عام ١٩٨٨ م.

وفي مجال (صناعة السينما) برز اسم "توجو مزراحي" كواحد من رواد هذا الفن، وأول من أدخل التجارة على السينما، بمعاونة (شركة جوزي فيلم) التي كانت تملك وتدير عشر دور للسينما في القاهرة والإسكندرية ويورسعيد والسويس، وكانت نظرة توجو في امتلاك وإدارة بعض دور السينما تلتخص في أن هذا المجال هو الأكثر ضماناً للربح، كما زاول مزراحي فن التمثيل في أفلام من إنتاجه وإخراجه تحت اسم أحمد مشرقى منها فيلم الكوكاكين عام ١٩٣٠ م، وفيلم خمسة آلاف وواحد عام ١٩٣٢ م بالاشتراك مع عدد من الممثلين اليهود المغمورين، مثل فنان يدعى شالوم، وقناة يهودية عملت معه باسم مستعار "حنان رفعت".

ويجدر بالذكر أن توجو قد أنتج وأخرج عدداً من أفلام على الكسار وفؤاد الجزايرلى وغيرهم، كما أنتج فيلم ليلة ممطرة للفنان يوسف وهبى وكان أيضاً أول فيلم ليس من إنتاج وإخراج وقصة وبطولة وموسيقى يوسف وهبى.

وأخر فيلم أنتجه توجو كان فيلم سلامة عام ١٩٤٧م، والذي عرض في موسم امتحانات فتكبد خسائر فادحة، انعكست على إخفاقه مع الموزع العراقي إسماعيل شريف صاحب دور سينما الحمرا في بغداد والبصرة والموصل، الذى حقق أرباحاً بلغت مئات الآلاف من الدينارات في الأسابيع الأولى، وهو الذى اشترى حق عرض الفيلم -بعد مفضن- بثمان بخس فأصابت توجو لوته أودت به إلى مستشفى بهيان، وغادر مصر عام ١٩٥٦م، وتوفي في روما عام ١٩٨٧م.

وفي مجال إنتاج وتوزيع أفلام السينما، برزت بنشاطها (شركة جوزى فيلم) التى أسسها "جوزيف موصيرى" عام ١٩١٥م، والتى شيدت استوديو للإنتاج السينمائي كما كانت تحتكر استيراد وبيع الأفلام الخام، وكان مقرها في ١٤ ش الانتخابية المصرية (عمود بسيونى حالياً). وأسس "إدجار موصيرى" شركة لتوزيع الأفلام، وكان مقرها في ١ ش. الشرفيين.

كذلك أسس وأدار "إدوارد ليفى" شركة إنتاج وتوزيع الأفلام السينمائية، وكان مقرها في ٥ ش المتحف بالإسكندرية، وتجدر الإشارة بأن نحو ٩٠٪ من دور السينما في مصر - آنذاك - كان يمتلكها أثرياء اليهود^(١٤٣).

تلك كانت لمحة عابرة عن شخصيات يهودية أنجبتها مصر في تاريخ الثقافة والفن، عاشوا كجزء من هذا الشعب العريق تأثروا ببيئته، وغلوا من فيض ثقافته، وتطبعوا بأخلاقه وتقاليده وأصالته.

سابعاً: النشاط الرياضي:

اعتنى يهود مصر بإنشاء الجمعيات والأندية الرياضية في مصر للعمل على جمع شمل الشباب داخلها، وكانت إلى جانب اهتمامها بالرياضة البدنية تعمل على تثقيف الشباب، وتنشئة تنشئة يهودية عن طريق المحاضرات وتوعيته بمشاكل اليهود في العالم. خاصة ما كان يعانيه يهود ألمانيا على أيدي النازيين. والعمل على بث الروح الصهيونية في نفوسهم، والترفية عن الشباب عن طريق الرحلات الداخلية، والخارجية إلى فلسطين، وممارسة مختلف الهوايات داخل هذه الأندية التى كانت تشرف عليها اللجان داخل الأندية.

وحرصت الطوائف اليهودية المصرية على أن تكون لها أندية خاصة بها في المدن الكبرى، وكان أبناء كل طائفة يساندون ويشجعون أنديةهم اليهودية، وعملت الصحافة اليهودية على إذكاء هذه الروح ومن أبرز هذه الأندية التى نشطت في بث الفكر الصهيوني بين الشبان (النأى الصهيوني) الذى تأسس في بداية القرن ٢٠م. واحتفل بافتتاح داره الجديدة بالقاهرة في الظاهر شارع عباس

وهي دار أكثر اتساعاً وأحسن موقعاً من الدار القديمة وذلك في يوم ٢٠ يناير ١٩٣٥م، وأشرف على الاحتفال رئيس النادي الصهيوني "فيلكس ماني"، وحضره كبار رجال الطائفة^(١٤٤).

وافتح الاحتفال بنشيد عبري من فرقة الملحنين بالنادي. ثم ألقى "رالف هراري" رئيس الجمعية الصهيونية خطبة تحدث فيها عن النشاط الصهيوني في فلسطين، وأنه كان ينظر إلى الصهيوني في مصر باعتباره من المعتوهين في بداية ق ٢٠م، ومنذ ثلاثين سنة تأسس بالإسكندرية نادي صهيوني صغير كان يؤمه بعض الشبان لتدريس العبرية، واشتد ساعد هذا النادي في نشر الصهيونية.

ولفت نظر الحاضرين إلى أن رفات هرتسل سوف يتم نقلها من أوروبا إلى فلسطين، وسوف تمر بمصر، ودعاهم إلى ضرورة الاحتفال بهذه المناسبة بقوله: "من واجبك أن تعملوا على الاحتفال برفاته الاحتفال الجدير بها، وبعظمة نبي النهضة الوطنية هرتسل"، ثم أعقبه "ليون كاسترو" رئيس شرف النادي الذي أشار إلى معاناة اليهود في ألمانيا على أيدي النظام النازي، وأنه ليس أمامهم ملجأ سوى فلسطين، ودعا إلى المشاركة في النهضة اليهودية في فلسطين^(١٤٥).

وكان بالنادي الصهيوني مكتبة وقرر النادي الاعتناء بها من أجل نشر الثقافة اليهودية بين الأعضاء، وإحضار جميع الصحف اليهودية التي تصدر بالخارج باللغتين الفرنسية والإنجليزية ليطلع أعضاء النادي على أحوال اليهود في العالم^(١٤٦).

وكان النادي الصهيوني ينظم المحاضرات التي تتناول اليهود وأوضاعهم، وتدريس تاريخ اليهود^(١٤٧)، وألقى "ليون باسان" في ديسمبر ١٩٣٥م وهو مندوب قيرن هيسود محاضرة عن الأعمال التي قامت بها قيرن قايمت وقيرن هيسود^(١٤٨). فقد سعى النادي من أجل توثيق علاقاته مع جماعات دعم الاستيطان الصهيوني في فلسطين، ولهذا بذل النادي جهوده لتقيد الصهيوني "ليون كاسترو" في السجل الذهبي لقيرن قيمت تقديراً لجهوده في مقاومة العداء لليهود، وقد وافق مكتب قيرن قيمت في القدس على براءة التقيد، ولهذا قرر (النادي الصهيوني) بعد إخطاره بذلك إقامة حفلة تكريم كبرى لليون كاسترو^(١٤٩).

وخصص النادي لجنة دعم قيرن قيمت من اللجان الثانية التابعة له، فكان يقيم الحفلات الراقصة التي يخصص إيرادها لذلك^(١٥٠).

واعتادت إدارة النادي على تنظيم الرحلات الداخلية للترفيه عن الأعضاء وزيادة أواصر الصداقة بين الأعضاء فكانت تخرج الرحلات إلى القناطر الخيرية عن طريق البواخر النيلية، وإلى منطقة الأهرامات. كما كانت تنظم الرحلات إلى فلسطين بهدف إطلاع يهود مصر على النشاط الصهيوني داخلها^(١٥١).

وكان النادي يقيم الحفلات السينائية، وخلال فترة الاستراحة يتم عرض مناظر فلسطينية وقررت إدارة النادي في عام ١٩٣٥م إعطاء دروس موسيقية لأعضاء النادي ويقوم بذلك "ل. مزراحي" على أن تكون هذه الخطوة نواة لإنشاء فرقة موسيقية في النادي للدراسة الموسيقى اليهودية والغناء. وإلى جانب ذلك كانت بالنادي جماعة للكشافة، وفرق رياضية مختلفة^(١٥٢).

وقام "البرت موصيرى" بتأسيس نادي (الاتحاد العالمى للشبيبة الإسرائيلية) وكان مقره في القاهرة بشارع فؤاد الأول، وينص قانون النادي على تكوين جماعة تسمى (مكس نوردر) لبث الروح الصهيونية، وتنبه أبناء الطائفة لواجبهم نحو فلسطين، وقد أهمل هذا القسم، وتم إحياءه في عام ١٩٣٢م تحت اسم (ها عبرى ها صغير) رغم أن هذا مخالف لقانون النادي لأنه ينص على أن يطلق ها عبرى ها صغير على القسم المختص بنشر اللغة العبرية فقط، وأعطى النادي لهذا القسم غرفة على السطح، وأصبح اختصاصه نشر المبادئ الصهيونية، ولكن انتهز هذا القسم ضعف مجلس الإدارة وقتئذ ولم يراع قوانين النادي، ووضع لنفسه خطة سار عليها، ونظم محاضرات تخرج عن دائرة اختصاصه، وضم أعضاء جدداً إليه بدون موافقة مجلس الإدارة، كما قام بتنظيم رحلات استكشافية وهي ليست من اختصاصه، كما كان يقاطع الحفلات الساهرة التي يقيمها النادي لسد نفقاته. ورغم ذلك فقد ساهم قسم (ها عبرى ها صغير) في دعم النشاط الصهيونى بفلسطين عن طريق التبرعات التي كان يجمعها ويرسلها إلى القرن قيمت^(١٥٣).

وقد أقام (نادى الشبيبة الإسرائيلية) حفلة في يناير عام ١٩٣٥م لاستقبال وفد صهيونى قدم من فلسطين، وخطب "إسرائيل ولفنسون" أثناء الحفلة ورحب بالوفد الصهيونى ثم توجه الوفد إلى فندق سنترال حيث أقاموا حفلة راقصة، وفي اليوم التالى توجه بعضهم إلى الأقصر لزيارة آثارها^(١٥٤).

وكان النادي ساحة لنشر الأفكار الصهيونية في مصر، ومساندة المشروعات الصهيونية كالجامعة العبرية في القدس، وجمع التبرعات لها فتألفت لجنة خاصة في نادى الشبيبة الإسرائيلية باسم (أصدقاء الجامعة العبرية) تقوم بجمع التبرعات السنوية من اليهود في مصر وإرسالها إلى الجامعة العبرية حتى تتمكن من قبول أكبر عدد من الطلاب اليهود^(١٥٥).

ومن أشهر الأندية التي تولت رعاية شباب الطائفة رياضياً واجتماعياً وثقافياً (نادى الشبيبة اليهود المكابى Le Cercle de La Jeunesse Juive Maccabi) الذي تأسس بمدينة الإسكندرية عام ١٩٣٠م وكان من بين من تولوا رعاية هذا النادي مادياً ومعنوياً عائلتي منشة ورولو.

وأسهم عدد من العائلات اليهودية الرأسمالية مثل شيكوريل وعاداه وقطاوى في تأسيس (نادى مكابى القاهرة) وتولى رئاسته "سلفاتور شيكوريل" في الفترة من ١٩٣٠م - ١٩٣٤م ثم خلفه "إيزاك إميل Osaac Amiel" الصهيونى الشهير وأحد أبطال مصر في لعبة الملاكمة. والجدير بالذكر أن "سلفاتور شيكوريل" كان بطل مصر في لعبة سيف المبارزة، ووصل إلى نهائى دورة الألعاب

الأولمبية عام ١٩٢٨ م، كما برز فريق كرة السلة بنادى المكابى وحصل على بطولة مصر في هذه اللعبة، ولعب كوهين ونجار في لعبة التنس، ورحى في رمى القرص والمصارعة وحصل على عدة بطولات فيها، وبرز سالونيشيو في لعبة الملاكمة.

وتولى "جاك حوهر" - عضو اتحاد المكابى بفلسطين - منصب مراقب عام النشاط الرياضى بمصر في عهد الملك فؤاد^(١٥٦). وقد سعى آل شيكوريل من أجل ضم المكابى إلى جمعية الكشفة الأهلية، وتم ذلك في عام ١٩٣٨ م^(١٥٧). وكان النادى ينظم الرحلات لزيارة المدن الصغيرة ففى عام ١٩٣٥ م زارت فرقة (المكابى ها تساعير بالظاهر) مدينة السويس^(١٥٨).

ومن أهم الأندية اليهودية (النادى الإسرائيلى) فى حى الإسرائيليين شارع الحاج بالقاهرة وكان يتمرن فيه من أبطال المصارعة نسيم حيفص، وييبى كوهين بطل مصر عام ١٩٣٣ م فى المصارعة، وإليهم أسندت إدارة النادى تدريب المصارعين، وكانوا عازمين على الدخول فى بطولة مصر عام ١٩٣٤ م بفرقة تضم جميع الأوزان.

أما رفع الأثقال فى (النادى الإسرائيلى) فكان يشرف عليه الرباع سعد أبيجادور من أبطال مصر فى هذه اللعبة. وكان بالنادى فريق لكرة السلة تم تشكيله فى عام ١٩٣٣ م. وبرز فى لعبة الملاكمة (بالنادى الإسرائيلى) دافيد سلونيكى^(١٥٩).

وأُسست طائفة القرائين أندية خاصة بها فأنتمت جهودها عن تأسيس ناديين الأول هو (نادى الاتحاد للإسرائيليين القرائين) ومقره العباسية، وقد تشكل مجلس إدارته من فرج إبراهيم فرج رئيساً، وثابت درويش وكيلًا، وفرج يعقوب سكرتيراً، إلى جانب سبعة من الأعضاء. واشتهر هذا النادى بما يؤديه للشبيبة اليهودية القرائية من خدمات. وحظى النادى بتشجيع من أمراء الأسرة المالكة فى مصر، فقد قام الأمير عمر طوسون بإهداء مجموعة كاملة من مؤلفاته لمكتبة النادى^(١٦٠)، كما قام الأمير يوسف كمال بإهداء مجموعة من مؤلفاته إلى جانب كتب أخرى لمكتبة النادى^(١٦١). وكان بالنادى فرق لكرة القدم، وكرة السلة، والبنج بنج. وكون النادى جماعة للرحلات، ووفر لها ولوازم الرحلات من خيام ومعدات، وقامت بتنظيم رحلات إلى عيون موسى، والجبل الأحمر، والمقطم، والمعادى، وحلوان، وأهرامات الجيزة، وأثار صقارة، والقناطر الخيرية^(١٦٢). واعتاد النادى على إقامة حفلات السمر والتمثيل، ففى أغسطس عام ١٩٣٥ م أقام حفلة تمثيل مثلت فيها رواية أما ورطة، وقطعة من مجنون ليل، وتخلل الحفلة منولوجات وديالوجات فكاهية، وقام المطرب حبيب حسنى بأداء فقرة غنائية^(١٦٣).

أما النادى الثانى لليهود القرائين فهو (جمعية الشبان القرائين)، وقد تم توحيد صفوف جمعية الاتحاد وجمعية الشبان القرائين، وكونتا (جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين)، وقد تم هذا الانضمام بجهود من الحاخام الأكبر للقرائين طوبيا سمحا ليفى ويوسف إبراهيم مرزوق اللذان وفقاً بين

أعضاء الجمعيتين، وعقد لذلك اجتماعاً في دار الشرع منتصف مارس ١٩٣٧م، وقت انتخاب رئيساً (لجمعية الشبان الإسرائيليين القرائين) رحمن فرج ليفى أحد وجهاء القرائين^(١٦٤).

وبذلت إدارة نادى الشبان الإسرائيليين القرائين من أجل تحقيق أهدافها ومنها تسهيل سبل التعارف والمحبة بين أبناء الطائفة، ونشر التعليم بينهم والقضاء على الأمية وذلك بتخصيص دروس لهم، وإنشاء مكتبة، وبتعاليم الديانة اليهودية بين أبناء الطائفة، وإصدار مجلة تحتوى على أخبار الطائفة^(١٦٥).

ولإنهاء الروح الأدبية والعلمية والفنية كون النادى العديد من الفرق للرحلات الكشفية، والتمثيل الإلقاء، والموسيقى، وقد اكتسب هذا الفريق الأخير شهرة كبيرة داخل الطائفة وحاز على ثقته وذلك بمشاركته في إحياء أفراسها وحفلاتها، وكانت تلقى داخل (نادى الشبان الإسرائيليين القرائين) المحاضرات الأدبية والعلمية، ويتم تعليم اللغة العبرية، وكان بمثابة مجمع للشباب المثقف يسعى لإبعادهم عن القهاوى ودور اللهو^(١٦٦).

وقد ظهر تقليد جديد في محيط القرائين في النصف الأول من ق ٢٠م، وهو يوم الاستقبال أو القبول كما يسمونه، وفي هذا اليوم تدعى بعض الأسر أو الأفراد للاجتماع في منزلها إحدى العائلات، لا لتمضية الوقت في الحديث والسمر البرئ بل لمزاولة الميسر، ودخل المنزل تنصب الموائد الخضراء، التى يجلس حول كل منها عدد من الرجال أو السيدات وأمامهم الكوتشينة وقد انغمسوا في لعبة البوكر أو الكونكان، وبهذا صار هؤلاء عبيداً للمال، يبددون المال والوقت فيما لا يفيد، وكانوا لا يفكرون في الانصراف إلا الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، بعد الاتفاق على المقابلة القادمة، وهكذا كان الأسبوع مقسم بين العائلات لكل دورها، تحول دارها إلى ناد للقهار^(١٦٧). كما سهلت بعض الجمعيات لعب القمار، وسمحت للأعضاء بممارسته علانية، وبذلك انحرفت هذه الجمعيات عن الأهداف النبيلة، مما ساعد على تدهورها^(١٦٨).

الاختلاط بين الجنسين في أنشطة الشباب:

أفردت صحيفة (الكليم) صفحاتها للكتابة عن اختلاط الجنسين، وجاء بها: "من النقاط الرئيسية لرعاية الشباب كيفية قضاء وقت الفراغ والعطلات فيما يعود عليهم وبالتالي على المجتمع بالفائدة المرجوة ومنها إقامة حفلات السمر والتعارف والرحلات الثقافية والرياضية. ومن المستحسن أن تكون هذه الحفلات والرحلات من نصيب الجنسين جامعة بين الفتى والفتاة". ثم تعدد الصحيفة إيجابيات للاختلاط بين الجنسين منها أداء الأعمال بحماس ونشاط، والتعارف وتبادل الراى والفكر، والاستفادة من تجارب الآخرين، والترفيه البرئ عن طريق الحفلات^(١٦٩).

وترى الصحيفة أنه لكى يتم مزاولة هذا النشاط دون اجتراس من المحافظين، والحصول منه على الفائدة المرجوة يجب أن ينظر الفتى إلى الفتاة نظرة الصديق للصديق، ونظرة الأخ إلى أخته وأن يكون التعامل على أساس إنسانى شريف. ويجب على الفتاة أيضاً أن تبادل الفتى نفس الإحساس

والشعور الطيب، والتحلل بالشرف والطهارة. وأن يكون في كل رحلة أو حفلة مشرفين ومشرفات من الآباء والأمهات حتى يمكن الاستفادة من إشرافهم في المحافظة على سير النشاط في حدود الأدب والأخلاق. ويكون الآباء والأمهات ضيوف شرف، ويقوم الشباب باختيار ودعوة والد ووالدة لأحد الزملاء أو أكثر حسب الظروف^(١٧٠).

ومن هنا يتضح لنا أن جريدة (الكليم) كانت تؤيد الاختلاط بين الجنسين وترى في ذلك العديد من الفوائد وإن كانت ترى وضع بعض الضوابط على هذا الاختلاط. ويرى آخرون أن من الأخطاء التي ترتكبها الجمعيات اليهودية في سماحها باختلاط الجنسين لأن هذا الاختلاط يخلق لها المشاكل، لأن الاختلاط يؤدي إلى تطور العلاقة إلى صداقة خارج هذه الجمعيات^(١٧١).

لقد أدت الأندية اليهودية دوراً مهماً في النهوض بالطائفة اجتماعياً وثقافياً ورياضياً وبذل الجهود وحشد الإمكانيات من أجل دعم الصهيونية ومشروعها في بناء الدولة اليهودية على أرض فلسطين، فقد شكلت هذه الأندية جماعات للكشافة، ونظمت الرحلات للشباب إلى الأراضي الفلسطينية لاطلاعهم على مدى التقدم الذي أحرزته الصهيونية من أجل إنشاء الدولة اليهودية، ولهذا كانت الأندية اليهودية في مصر تجمع التبرعات لتقديمها إلى (القرين قيمت) لاستخدامها في شراء الأراضي في فلسطين، وتشيد المستعمرات اليهودية عليها، كما أوفدت هذه الأندية لجاناً خاصة لاستقبال المهاجرين اليهود القادمين على البواخر، وتبثت سبل الإقامة والعمل لهم^(١٧٢).



هوامش الفصل السابع

- (١) دار الشرع، الشمس، ١٩٤٢/٦/١م، ص٣.
- (٢) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص١٣١، ١٣٢.
- (٣) الاتحاد الإسرائيلي العالمي (الاليانس): في عام ١٨٦٠م ألف كريميو من قادة اليهود في أوروبا مع اثنين آخرين من اليهود وهما ألبير كوهين، وشارل نيتز (الاتحاد الإسرائيلي Allaince Israelite Universille) الذي اتخذ من باريس مقرا له، وأنشأ عدة مؤسسات رياضية وإعلامية في أنحاء العالم لحساب الصهيونية. وفي عام ١٨٦٨م قام العلامة الفرنسي Joseph Halevi بتأسيس فرع لهذه الجمعية في مصر، وأنشأ (الاليانس) عدداً من المدارس في مصر في القاهرة والإسكندرية وطنطا؛ انظر: زينب عصمت راشد وآخرون، مصدر سابق، ص٩٦.
- (4) Gudrun Kramer, op. cit., p. 101
- (٥) انظر الجدول (٢).
- (6) Ibid., p. 38.
- (٧) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص٣٤.
- (8) Michael M. Laskier. Op, cit., p. 143.
- (٩) أحمد محمد غنيم وآخر، مصدر سابق، ص٣٤.
- (١٠) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/١/١١م، ص٤.
- (١١) المصدر السابق، ١٩٤٦/١/٢٥م، ص٤.
- (12) Gudrun Kramer, op. cit., p. 38.
- (13) Ibid., p. 39.
- (١٤) لجنة المدارس تدعو الجمهور إلى معاونتها، الشمس، ١٩٤٦/٢/١م، ص٥، حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/٨م، ص٤.
- (١٥) (الكاتب معروف)، برج بابل، المصدر السابق، ١٩٣٥/٩/٢٦م، ص١.
- (١٦) فيكتور عبده شملا، إلى الدكتور يلوز، المصدر السابق، ١٩٣٥/١/٢٥م، ص٣.
- (١٧) حاي مراد ديان، اللغة العربية في الطائفة الإسرائيلية، المصدر السابق، ١٩٣٥/٢/١م، ص٣.
- (١٨) فيكتور بنزاقين، إلى الشباب الإسرائيلي، المصدر السابق، ١٩٣٥/٣/١٥م، ص٣.
- (١٩) ألفريد يلوز، تمصير التعليم في مدارسنا ندائي إلى الشباب المثقف، المصدر السابق، ١٩٣٥/٥/٢٤م، ص١، ٤.
- (٢٠) مدرس / كلمة هادئة حول تمصير التعليم في مدارسنا، المصدر السابق، ١٩٣٥/٦/٧م، ص٢.
- (٢١) ألفريد يلوز، أيها السادة الأغنياء رفقاً بأطفالنا الفقراء، المصدر السابق، ١٩٣٥/٦/١٤م، ص٣.
- (٢٢) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٢/٨/١٠م، ص٣.
- (٢٣) شمله يوسف صالح، اللغة العبرية، المصدر السابق، ١٩٤٦/٦/٢٨م، ص٦.
- (٢٤) أخبار متنوعة، أول نوفمبر ١٩٤٥م، الكليم، أول نوفمبر ١٩٤٥م، ص٦.
- (٢٥) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٦/١٤م، ص٣.
- (٢٦) خطر التبشير لا يدفع بالعويل، المصدر السابق، ١٩٣٥/٨/٢٩م، ص١.
- (٢٧) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/١٠/١٧م، ص٣.
- (٢٨) حادث تبشير جديد، المصدر السابق، ١٩٣٥/٧/١٧م، ص٣.

- (٢٩) هلال فارحى، أثر التبشير في عقائد الصغار، المصدر السابق، ١٩٣٨/١/٦ م، ص ٣.
- (٣٠) ضرر إهمال الفتاة بكيان الطائفة، المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/٢٠ م، ص ٣.
- (٣١) نصيب المدرسة في تدعيم كيان الطائفة، المصدر السابق، ١٩٤٣/٢/١٥ م، ص ٢.
- (٣٢) رقيب، نشاط المبشرين في الإسكندرية، المصدر السابق، ١٩٣٥/١٠/٣١ م، ص ٣.
- (٣٣) إيلى يتاح، شعور اليهود بالثغر نحو مدارس التبشير، المصدر السابق، ١٩٣٥/١٠/٢٤ م، ص ٣.
- (٣٤) استير، القرائيات والصلاة، الاتحاد الإسرائيلي، ١٩٢٩/٣/١٩ م، ص ٣.
- (٣٥) مراد فرج، رد مراد فرج على رسالة استير عن القرائيات والصلاة، المصدر السابق، ١٩٢٩/٤/٢ م، ص ٧.
- (٣٦) مهمة لجنة المدارس، الشمس، ١٩٤٣/٦/٢٥ م، ص ١.
- (٣٧) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٩/١٢ م، ص ٣.
- (٣٨) مدرسة الأيتام، المصدر السابق، ١٩٤٥/٧/١٣ م، ص ٤.
- (٣٩) منصور وهبة في المدارس، المصدر السابق، ١٩٤٥/٦/٨ م، ص ٥.
- (٤٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/١/٤ م، ص ٤.
- (٤١) الفريد يلوز، أيها السادة الأغنياء وفقاً بأطفالنا الفقراء، المصدر السابق، ١٩٣٥/٦/١٤ م، ص ١.
- (٤٢) نقل لطلبة بالسيارات، المصدر السابق، ١٩٤٦/١٠/١١ م.
- (٤٣) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/١٠/١٤ م، ص ٤.
- (٤٤) إبراهيم المالح، أهمية التعليم، المصدر السابق، ١٩٤٣/١٢/٢٤ م، ص ١.
- (٤٥) لجنة الجمعيات الدينية، المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/١٥ م، ص ٤.
- (٤٦) محاولة تنظيم التعليم داخل المعاهد الدينية، المصدر السابق، ١٩٤٦/١/١١ م، ص ٤.
- (٤٧) حفلة افتتاح المعهد العبري للأطفال، إسرائيل، ١٩٣٣/٣/٣ م، ص ٥.
- (٤٨) عندما توفي ألبرت موصيرى في عام ١٩٣٣ م اتجه وفد يمثل المعهد لزيارة مدام م. موصيرى وتقديم واجب العزاء في وفاة زوجها، وقد أظهرت زوجة ألبرت عطفها على المعهد وتبرعت له بمساعدة مالية سنوية؛ انظر: رحمين كوهين، رسائل التعازى، المصدر السابق، ص ٢.
- (٤٩) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/١١/٢١ م، ص ٣.
- (٥٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٧/١٢ م، ص ٣.
- (٥١) زيارة الحاخام الأكبر للمعهد العبري الخيري، المصدر السابق، ١٩٤٥/٥/٤ م، ص ٤.
- (٥٢) عموت، جمعية المحبة والأخاء، المصدر السابق، ١٩٤٦/٦/٧ م، ص ٥، مويس ليفى، في احتفال أهابا وأحفا بعيد شعبوت، المصدر السابق، ١٩٤٦/٦/٢٨ م، ص ٦.
- (٥٣) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/١٥ م، ص ٤.
- (٥٤) المصدر السابق، ١٩٤٦/٣/١ م، ص ٥.
- (٥٥) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/١٥ م، ص ٤.
- (٥٦) المصدر السابق.
- (٥٧) المصدر السابق، ١٩٤٥/٧/٢٧ م، ص ٤.
- (٥٨) نتائج امتحانات الشهادة الابتدائية، المصدر السابق، ١٩٤٦/٨/٢ م، ص ٥.
- (٥٩) أحمد محمد غنيم وآخر، مصدر سابق، ص ٣٥.

- (٦١) أحمد محمد غنيم وآخر، مصدر سابق، ص ٣٥، ٣٦.
- (٦٢) المدرسة الجديدة وافتتاحها في الحى الإسرائيلي، الشمس، ١٣/٢/١٩٤٨م، ص ٣.
- (٦٣) مشروع المدرسة الصناعية ووجوب التعجيل بإنجازه، المصدر السابق، ١٧/٨/١٩٤٢م، ص ٣.
- (٦٤) يوسف شلى رومانو، حاجتنا إلى مدرسة صناعية، المصدر السابق، ٢٥/٦/١٩٣٦م، ص ٣.
- (٦٥) أحمد محمد غنيم وآخر، مصدر سابق، ص ٣٧.
- (٦٦) مدرسة شيكوريل الصناعية، الكليم، ١٦/٦/١٩٥٠م، ص ٢.
- (٦٧) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر ١٩٤٧-١٩٥٦م، مصدر سابق، ص ١٣٧.
- (٦٨) حوادث وأخبار، الشمس، ١٥/٤/١٩٤٦م، ص ٤.
- (٦٩) التعليم التجارى الليلي مدرسة قطارى باشا، المصدر السابق، ٣١/٥/١٩٣٥م، ص ٣.
- (٧٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٢٢/٣/١٩٤٦م، ص ٤.
- (٧١) مدارس الطائفة وضرورة الاهتمام بها، الشبان القرائين، ١٧/٦/١٩٣٧م، ص ١.
- (٧٢) ليو إبراهيم نونو، رقى الطائفة يكون بالتعليم، الاتحاد الإسرائيلي، ١٨/١٢/١٩٢٨م، ص ٧.
- (٧٣) التعليم عندنا، المصدر السابق، ١٨/٥/١٩٢٦م، ص ٦.
- (٧٤) تعليم اللغة العبرية بالأقسام الليلية لطائفتنا، المصدر السابق، ١١/٦/١٩٢٩م، ص ٧.
- (٧٥) مدارس الطائفة وضرورة الاهتمام بها، الشبان القرائين، ١٧/٦/١٩٣٧م، ص ١، ٢.
- (٧٦) مدارس الإسرائيليين القرائين الخيرية، المصدر السابق، ١٧/٥/١٩٣٧م، ص ١٣.
- (٧٧) يانصيب مدرستا، الاتحاد الإسرائيلي، ١٦/٦/١٩٢٥م، ص ٣.
- (٧٨) إيل أمين ليشع، مجلسنا الملى، الكليم، ١٦/٣/١٩٤٥م، ص ٣.
- (٧٩) حوادث وأخبار، الشمس، ١٦/٣/١٩٤٦م، ص ٤.
- (٨٠) التقرير السنوى لطائفة الإسرائيليين القرائين لسنة ١٩٥٠م، الكليم، أول أبريل ١٩٥١م، ص ١٦.
- (٨١) مدارس الإسرائيليين القرائين، المصدر السابق، ١٦/٣/١٩٥٣م، ص ٧.
- (٨٢) يوسف فرج الطنائى، المشروعات الخيرية وكيف يتم تنفيذها، المصدر السابق، أول سبتمبر ١٩٤٥م، ص ١٣.
- (83) Mourice Faregcon, op. cit., pp. 263-265.

(٨٤) أحمد محمد غنيم وآخر، مصدر سابق، ص ٣٨.

(٨٥) نبيل عبد الحميد، مصدر سابق، ص ١٣١-١٣٩.

(٨٦) حرمان الطلبة الصهيونيين في الخارج من إشراف وزارة المعارف، الزمان، ١١/٨/١٩٤٨م، ص ٣.

(٨٧) وثائق الجنيزة: مصطلح أطلق على الوثائق والمخطوطات التى كنزها اليهود فى العصور الوسطى بمعبد بن عذرا بالفسطاط الخاص بطائفة اليهود الربانيين ومقر اليهود بحى البساتين ولهذا أطلق على هذه المجموعة اسم (جنيزة القاهرة) والجنيزة كلمة عبرية تعنى المخبأ أو مكان الدفن وأطلقها اليهود على مستودع الأوراق البالية من الكتابات اليهودية المقدسة التى لا يجوز إبادتها حتى وإن لم تعد تستعمل، وذلك لما يفترض من ذكر اسم "الله" فى ثناياها. وغرفة الجنيزة هى المستودع المؤقت فى المعبد للأوراق، والجنيزة هى المدفن الدائم فى المقبرة كذلك وتعتبر محتويات غرفة الجنيزة بمعبد بن عذرا أهم وأخطر جنيزة على الإطلاق. وقديماً كان اليهود يقدرون أهمية الكتب حتى الباقى المحزق منها، وكانت الكتب البالية والأوراق القديمة توضع فى أماكن خاصة تحت المنبر (التيبة) بالمعبد، وعندما يمتلئ هذا المكان بالكتب والأوراق كانوا يحملونها إلى المقابر، ويدفونها فى احتفال مهيب، وكانوا يسمون هذه الكتب شموث، وعدا ذلك فهناك (جنيزوت) عديدة لطوائف يهودية فى بلاد مختلفة ولكن الرطوبة

كانت تلتف الكتب غير أن جفاف المناخ في مصر ساعد على إبقاء هذه الجinizوت سليمة؛ انظر: يوناليو فيتش، زيارة لمعهد بن عذرا، الشمس، ١٩٣٥/٦/٧م، ص١٣، عرفة عبده علي، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص١٩١، ١٩٢.

(٨٨) س. اساف، كنوز الثقافة العبرية في بريطانيا، الشمس، ١٩٤٠/٦/١٤م، ص٢.

(٨٩) في الآداب والعلوم والفنون، كنوز الثقافة العبرية في بريطانيا، المصدر السابق، ١٩٤٠/٦/٢٨م، ص٢، ٤.

(٩٠) أطلق على هذه الجمعية منذ تأسيسها في عام ١٩٢٥م تسمية (جمعية المباحث التاريخية اليهودية)، ووافقت إدارة الجمعية على تغيير هذه التسمية إلى (جمعية البحوث التاريخية) في نوفمبر عام ١٩٤٥م؛ انظر: في اللغة، المصدر السابق، ١٩٤٥/١١/٢٢م، ص٥.

(٩١) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/١١/٧م، ص٣.

(٩٢) في الآداب والعلوم والفنون جمعيات المباحث التاريخية في مصر والخارج، المصدر السابق، ١٩٣٧/١/١٣م، ص٢.

(٩٣) جمعية المباحث التاريخية اليهودية وذكرى علمائنا، المصدر السابق، ١٩٣٨/٢/١٠م، ص٢.

(٩٤) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٨/١م، ص٣.

(٩٥) المصدر السابق، ١٩٣٥/١٠/١٠م، ص٣.

(٩٦) جمعية المباحث التاريخية، المصدر السابق، ١٩٤٥/١١/٢٢م، ص٥.

(٩٧) عرفة عبده علي، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص٢٧، ٢٨.

(٩٨) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق، ص١٧، ١٨.

(٩٩) مكتبة الطائفة الإسرائيلية بالقاهرة، المقتطف، عدد يونيو ١٩١٣م، ص٥٧٥، ٥٧٦.

(١٠٠) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٢/٨م، ص٤.

(١٠١) المصدر السابق، ١٩٤٥/٩/٢١م، ص٥.

(١٠٢) سعيد الفيومي (سعديا): فيلسوف يهودي عاش في ق١٠م، وكان أول النحلة العبريين الذين وضعوا قواعد النحو العبري، على غرار قواعد اللغة العربية في كتابه (المجموعة)، كما ألف كتابين آخرين ويعتبره اليهود أباً للنحو العبري، وهذا الفيلسوف اللغوي أخذ كثيراً من العلوم الإسلامية، وتأثر بمذهب المعتزلة؛ انظر: عرفة عبده علي، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص١٩٨.

(١٠٣) شركة الشرق، الشمس، ١٩٤٥/٧/١٣م، ص٤.

(١٠٤) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر، مصدر سابق، ص١٥٦.

(١٠٥) الأستاذ شמוש، في الأدب والعلوم والفنون، الشمس، ١٩٤٠/٤/٥م، ص٢.

(١٠٦) مراد فرج، الشعراء اليهود العرب، المصدر السابق، ١٩٣٨/٣/٩م، ص٢.

(١٠٧) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص٦٦٨.

(١٠٨) إبراهيم المالح، الدكتور هلال فارحى الطيب الأديب والمباحث المعروف، الشمس، ١٩٤٠/٨/١٦م، ص٢.

(١٠٩) هلال فارحى، مختصر تاريخ الإسرائيليين في مصر، إسرائيل، ١٩٣٣/٥/٣٠م، ص٣.

(١١٠) إبراهيم المالح، الشمس، العدد نفسه، والصفحة، تحليل ذكرى الدكتور هلال فارحى، المصدر السابق، ١٩٤٢/٦/١م، ص٣.

(١١١) أمين الجميل، الزجل وأثر القرائن فيه، الكلم، ١٩٥٠/٤/١٦م، ص١٢.

(١١٢) كانت هناك قصص زجلية بعضها ديني والبعض الآخر اجتماعي يصور لنا ما كان عليه القوم من فضائل وأخلاق وتقاليد، ومن هذه القصص قصة الوزه التي كانت عبارة عن مداعبة لذلك الطائر الأليف الذي جرت

عادة اليهود على إعلانه وتسميته خصيصاً لعبد الأسابيع، والقصة تحوى داخلها الفكاهة والدعابة، وهذه بعض أبياتها:

مدى السياط يا مسعودة لأهل الكرم لأهل الجودة
و ادعى الحبايب فى أنسى وأهل العوز حاشا نئسى

دى وزه المرحوم حيلة دى السمعة فيها بالكيلة
عبت حللنا ولا نجر وما تبقى كان أكثر

انظر: أمين الجميل، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١١٣) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر، مصدر سابق، ص ١٥٧، ١٥٨.

(١١٤) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٦٦٩.

(١١٥) سعد لئو مالكي، حاجة الشباب إلى رابطة أدبية، الشمس، ١٩٣٥/٢/٢٢، ص ٦.

(١١٦) المصدر السابق، إلى شباب يهود مصر، المصدر السابق، ١٩٣٥/٦/٧، ص ٣.

(١١٧) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٦/٢٨، ص ٣.

(١١٨) المصدر السابق، ١٩٣٥/٧/٥، ص ٣.

(١١٩) قانون جمعية الشبان اليهود المصريين، المصدر السابق، ١٩٣٥/٩/٢٦، ص ٤.

(١٢٠) الفريد يلوز، أيها الشباب الإسرائيلي لقد حان وقت العمل، المصدر السابق، ١٩٣٥/٧/١٢، ص ١.

(١٢١) قانون جمعية الشبان اليهود المصريين، المصدر السابق، ١٩٣٥/٩/٢٦، ص ٤.

(١٢٢) المصدر السابق، ١٩٣٥/١٠/١٧، ص ٤.

(١٢٣) جمعية الشبان اليهود المصريين، المصدر السابق، ١٩٣٦/١/٢، ص ٣.

(١٢٤) تقرير جمعية الشبان اليهود، المصدر السابق، ١٩٣٦/٦/٢٥، ص ٣.

(١٢٥) الشراء اليهود العرب محاضرة مراد بك بدار جمعية الشبان اليهود، المصدر السابق، ١٩٣٨/٢/١٠، ص ٣.

(١٢٦) افتتاح الموسم الثقافي في جمعية الشبان اليهود المصريين، المصدر السابق، ١٩٤٠/٢/١٦، ص ٣.

(١٢٧) إيل كوهين، كلمة ثانية هادئة، المصدر السابق، العدد نفسه، ص ٣، ٤.

(١٢٨) سعد لئو مالكي، كلمتى الثانية حول الجمعية، المصدر السابق، ١٩٤٠/٢/٩، ص ٣، ٤.

(١٢٩) نفسه، كلمتى الثالثة حول الجمعية، المصدر السابق، ١٩٤٠/٢/١٦، ص ٤.

(١٣٠) البير مصلياح، إلى جمعية الشبان اليهود المصريين، المصدر السابق، ١٩٤٠/٢/٩، ص ٣.

(١٣١) ملاحظات سريعة، المصدر السابق، ١٩٤٦/٦/٢٨، ص ٥.

(١٣٢) إيل يوسف يتاح، إلى الشبان اليهود المصريين بالإسكندرية، ١٩٣٥/٨/١٥، ص ٣.

(١٣٣) فرج يعقوب فرج، لمحة عن عام ٥٦٩٧، الشبان القرائين، ١٩٣٧/٩/٢، ص ٥.

(١٣٤) ١٩٢٧/٧/١٩، ص ١.

(١٣٥) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٢/٨، ص ٣.

(١٣٦) الفنان إبراهيم مسعودة، الكليم، أول مارس ١٩٥٥، ص ٤.

(١٣٧) حسنى، في المرأة -ياهو أصلان، المصدر السابق، ١٩٤٥/٨/١، ص ٤.

(١٣٨) أحمد فتحي، داود حسنى الفنان الموهوب، الشمس، ١٩٣٨/٢/١٧، ص ٣، ٤.

- (١٣٩) عرفة عبده على، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ٧٦.
- (١٤٠) وثائق وزارة الخارجية، الأرشيف س.ح، محفظة ١١٣٧، ملف ١/١٠/٢.
- (١٤١) عرفة عبده على، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ٧٦، ٧٧.
- (١٤٢) نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر، مصدر سابق، ص ١٥٩.
- (١٤٣) عرفة عبده على، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ٧٨، ٧٩.
- (١٤٤) النادي الصهيوني بالقاهرة، الشمس، ١٨/١/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (١٤٥) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٢٥/١/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (١٤٦) المصدر السابق، ٨/٢/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (١٤٧) في النادي الصهيوني، المصدر السابق، ١٢/٧/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (١٤٨) محاضرات في النادي الصهيوني، المصدر السابق، ٥/١٢/١٩٣٥ م، ص ١.
- (١٤٩) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٤/٦/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (١٥٠) المصدر السابق، ٧/١١/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (١٥١) المصدر السابق، ١٢/٤/١٩٣٥ م، ص ٣، المصدر السابق، ٨/٨/١٩٣٥ م، المصدر السابق، ٢٩/٨/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (١٥٢) المصدر السابق، ١٥/٨/١٩٣٥ م، ص ٣، المصدر السابق، ٨/٨/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (١٥٣) ألبير مصلياح، حول الأندية اليهودية في مصر، المصدر السابق، ٢٩/٨/١٩٣٥ م، ص ٢.
- (١٥٤) استقبال الفلسطينيين، المصدر السابق، ١/٢/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (١٥٥) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٢٥/١/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (١٥٦) عرفة عبده على، اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ٢٤، ٢٥.
- (١٥٧) حفلة باهرة في نادي المكابي، الشمس، ١٠/١١/١٩٣٨ م، ص ١.
- (١٥٨) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٣١/٥/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (١٥٩) سينج، الألعاب الرياضية، إسرائيل، ١/١٢/١٩٣٣ م، ص ٣.
- (١٦٠) حوادث وأخبار، الشمس، ١٢/٧/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (١٦١) هدية الأمير يوسف كمال، المصدر السابق، ٢٥/٦/١٩٣٦ م، ص ٣.
- (١٦٢) تقرير نادي الاتحاد للإسرائيليين القرائين، المصدر السابق، ٩/٧/١٩٣٦ م، ص ٣.
- (١٦٣) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٨/٨/١٩٣٥ م، ص ٣.
- (١٦٤) جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين، الشبان القرائين، ٢/٥/١٩٣٧ م، ص ٨.
- (١٦٥) ليتونونو، النادي، المصدر السابق، ٢/٧/١٩٣٧ م، ص ١١.
- (١٦٦) حلم يتحقق، المصدر السابق، ٢/١١/١٩٣٧ م، ص ٥.
- (١٦٧) ليلى أمين ليشع، لعب الكوتشينة داخل المنازل (الاستقبال)، الكلم، ١/٤/١٩٤٥ م، ص ٣.
- (١٦٨) حول الجمعيات، الشمس، ١٤/٥/١٩٣٦ م، ص ٣.
- (١٦٩) حسنى، اختلاط الجنسين، الكلم، أول أكتوبر ١٩٥٥ م، ص ٣.
- (١٧٠) خضر سعد دباح، اختلاط الجنسين في نشاط الشباب، المصدر السابق، ١٥/٩/١٩٥٥ م، ص ٥.
- (١٧١) حول الجمعيات، الشمس، ١٤/٥/١٩٣٦ م، ص ٣.
- (١٧٢) عرفة عبده على، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ٢٥.

الفصل الثامن

النشاط الدينى لليهود فى مصر

أولاً: أقسام الطائفة اليهودية فى مصر:

انقسم اليهود فى مصر طائفتين: الأولى الربانيون (الحاخاميون)، وكانوا ينقسمون بدورهم طائفتين أحدهما فى القاهرة، والأخرى فى الإسكندرية، وكان لكل واحدة منهما حاخامها ومجلسها الملى المنتخب، وكانت طائفة القاهرة الربانية تنقسم طائفتين: طائفة اليهود السفارديم (الشرقيين الذين يتمون إلى حوض البحر المتوسط وأسبانيا)، واليهود الاشكنازيم (وهم الذين وفدوا إلى مصر من أوربا)^(١)، وكان لكل طائفة منها بالقاهرة مجلسها الطائفى وحاخامها الخاص، وأما طائفة الربانيين بالإسكندرية فكان لها مجلس عام للطائفة^(٢). وينظر اليهود الاشكنازيم باستعلاء إلى اليهود السفارديم ولكن كلتا الطائفتين تحتقران طائفة اليهود القرائين^(٣). وطائفة الربانيين^(٤) كان يتمى إليها أكثر اليهود المصريين وحاخامهم يمثل يهود مصر أمام الحكومة المصرية.

وأما الطائفة الثانية القراءون (العنانيون) وأطلق عليهم قراءون لاقتصارهم على قراءة التوراة دون التلمود، أو دون التقييد به، وليس معنى إنكار القرائين التلمود أنه محرم عليهم شرعاً رجوعهم إليه واعتمادهم عليه، بل المعنى هو أنهم لا يؤمنون به سماوياً، وأنه شرح وتفسير من وضع العلماء الفقهاء الربانيين^(٥). وقد أسس طائفة القرائين الحبر عنان الناسى فى بغداد عام ٧٦١م، وسأها (بن مقراه)^(٦).

وكان هناك عداة بين طائفتى الربانيين والقرائين بسبب اختلافهم فى المذهب، ووصلت درجة العداة إلى حد قطعهم العلاقة بينها ابتداء بتحريمهم طعام وشراب بعضهم بعضاً، ولا يتزوج الربانيون من القرائين لصحة زواجهم وبطلان طلاقهم، ولا يقبلونهم بينهم إذا رجعوا، وليست بينهم مؤاخاة إلى الأبد، ومن ابتاع عقاراً من قرائى فهو كمن ابتاع من أجنبى لا تلزمه الشفعة، وكلاهما يحرم ذبيحة الآخر ولو كانت مستوفاة لشروط الذبيح، وبعض علماء الربانيين أفتى بحرمة الاقتراض من القرائين بالربا، وبحل إقراضهم به. وهم يحزمون قبول من يريد أن ينضم من طائفة إلى أخرى، وما ينسخه القراءون من أسفار التوراة لا يحرق، ولو أن أعمالهم ساءت وفى حكم الكفرة (مينيم) وإنما يحفظ بخزانة الكتب ولا يقرأ فيه على الجماعة، ولا يجوز أن يبيعهم الرباني التوراة التى يعتقد فى صحتها، وإنما يبيعهم المحرف منها^(٧).

ويرى مراد فرج (من اليهود القرائين) أن القرائين أكثر ميلاً إلى الشريعة الإسلامية فاقبضوا منها كثيراً، وبلغ ما اقتدوا فيه بالمسلمين نحو التسعين في المائة، ومن ذلك تشددهم في المحارم أكثر من التوراة، فحرموا مثلهم بنات الأخ وبنات الأخت. ولهذا فقد شبه أحد الربانيين القرائين بالمسلمين في توريثهم الولد والبنات^(٨). كما أن لغة القرائين في مؤلفاتهم القديمة العربية وليست العبرية^(٩).

والقراءون يتشبهون بالمسلمين في خلع نعالهم عند دخولهم معابدهم، ويركعون ويسجدون في صلواتهم، ويشترطون الطهارة من الجنابة، ويعتنون بملابس الصلاة، ويفرشون معابدهم بالأبسطه. ويحرم القراءون مباشرة الرجل لزوجته يوم السبت، بينما يحله الربانيون. وينظر القراءون إلى الرجل وامراته على أنها كتلة واحدة سبكتها يد الرحمن لا يجوز مسها. في حين يهون الربانيون الطلاق فيجيبونه لاهون سبب فقد ورد بالتملود أن للرجل حق تطليق زوجته لإحراقها الطعام، أو لرؤيته أجل منها^(١٠). والقراءون على قلتهم وتشتهم يتمسكون بعقيدة واحدة لا خلاف بينهم في شيء، أما الربانيون فبين السفارديم والاشكنازيم شيء من الخلاف الداخلي حول الصلاة والذبيحة، وتعدد الزوجات الذي يبيحه السفارديم وفقاً للتوراة، بينما يحرمه الاشكنازيم.

وعند الربانيين شعار معروف (بالتفلين) وهو شريط من الجلد الأسود يعرض الخنصر يلبسونه في صلواتهم^(١١). والقراءون لا يأخذون بشعار التفلين، ولا يلبسونه^(١٢). وقد كانت هناك عدة صعوبات حالت دون اندماج الاشكنازيم مع السفارديم، إلا أن ذلك لم يقف حائلاً دون تقاربها وتعاونها بما يعود بالفائدة على مؤسساتها الطائفية. فمدارس الطائفة اليهودية لأبنائها معاً، وكذلك المستشفى الإسرائيلي، ومدرسة الأيتام وغيرها من المؤسسات التي تفيد منها الطائفتين. ولهذا لم يكن هناك سبب قوى لوجود مجلسين وقيام طائفتين لأن المؤسسات التي أقاموها كانت مشتركة فكان السفارديم يرون أنه من الحكمة أن يتحد المجلسان^(١٣). وهو ما كان يعارضه الاشكنازيم^(١٤).

ومن الأسباب التي أعاققت مشروع الاتحاد بين الاشكنازيم والسفارديم: نظرة بعض الاشكنازيم بارتياح إلى حركة الاتحاد على أنها محاولة للسيطرة على الاشكنازيم والاستيلاء على مؤسساتهم، وتشككهم في الداعين إلى الاتحاد لأنهم يعملون من أجل مصالح مادية خاصة بهم^(١٥). ورغم كل ذلك فقد أسفرت محاولات الاتحاد بين الطائفتين إلى اندماجهما في عام ١٩٤٧م^(١٦).

- رسم العاريغاه:

العاريجاه: كلمة عبرية معناها تقدير Estimation، يقابلها في اللغة العربية رسوم طائفية. ولما كان كل فرد يهودي ملزم بمساعدة طائفته مساعدة مادية أو معنوية فقد أصبح هذا الالتزام واجباً على كل قادر، وهو تخصيص جزء من دخله يدفعه لدار الشرع لمساعدة طائفته، والعاريجاه من أهم أبواب إيرادات الطائفة. وكانت هناك كثير من المشروعات المهمة التي تحتاج إلى تضافر الجهود

كتقديم المساعدات للطلاب الفقراء، والمرضى، والأطفال المشردون في الشوارع والحارات، والبؤساء من الفقراء^(١٧).

وكان الجانب الأكبر من العاريخاء يؤول إلى المدارس وغيرها من مؤسسات الطائفة. ومن هنا نرى أهمية دفع رسم العاريخاء لأنه يساهم بطريق مباشر في تقدم مؤسسات الطائفة، ويكتسب دافعاً حقاً في حضور جلسات الجمعية العمومية لمجلس الطائفة، ومناقشة أعمال المجلس، وتقديم المطالب والاقتراحات والموافقة عليها، وإلزام المجلس بتنفيذها. وكانت الصحف اليهودية تناشد الطائفة الإقبال على دفع رسوم العاريخاء^(١٨)، التي كانت تدفع كقسط شهري، وكان يتم زيادته سنة بعد أخرى^(١٩).

ثانياً: تنظيم الطائفة اليهودية في مصر:

١- طائفة الريانيين بالقاهرة:

عندما صدر دستور عام ١٩٢٣م أكد على مبدأ المساواة في الحقوق المدنية والسياسية لكل المواطنين دون أى تمييز بسبب الدين أو الجنس أو اللغة وأقر للطوائف المصرية ضمانات قوية لحرية الاعتقاد والتعليم والصحافة وحق استعمال اللغة الأصلية، وكفل لها حق معالجة أمورها الدينية والطائفية بواسطة سلطاتها الروحية، فكان لليهود مجالسهم الطائفية ورؤسائهم الروحيون المنتخبون ومعابدهم ومعاهدتهم الخاصة ومؤسساتهم الخيرية والدينية المعترف بها من قبل السلطة^(٢٠).

وصدر أول قانون مصرى صريح عام ١٩٢٥م احتفظ بالحالة القائمة، ونص على أن السلطات القضائية الاستثنائية التي اعترف بها للطائفة اليهودية في مصر تستند على التمتع بها كان لها من حقوق عند زوال السيادة العثمانية^(٢١).

وقد نتج عن الهجرة الكبيرة لليهود إلى مصر التنوع والاختلاف بين طوائف اليهود وأدى ذلك إلى حدوث تنظيم اجتماعى ظهر في ق ٢٠م، حيث كان ذلك التنظيم ثابتاً وذا كفاءة في جميع المدن المصرية التي كان يقطنها اليهود ما عدا القاهرة التي ضمت العديد من الطوائف. وكان اليهود الريانيون يعاملون بنفس المعاملة التي تعامل بها الطوائف المسيحية (طبقاً للوثيقة الصادرة في ٢٨ مايو ١٨٩١م) والتي وثقتها الحكومة المصرية بإصدارها القانون رقم (٨) في عام ١٩١٥م، الخاص بتنظيم شئون الطوائف، فأعطى لكل الطوائف. ومنها الطائفة اليهودية الشخصية المعنوية والاستقلال في الشئون الدينية والمصالح الطائفية وقضايا الأحوال الشخصية، وقرر أن يكون لكل طائفة مجلسها الملى المكلف بمعالجة الأمور الطائفية. ولهذا تمتعت الطائفة اليهودية بجميع المزايا الاجتماعية فيما يتعلق بالعقيدة الدينية والحالة الاجتماعية والتعليم^(٢٢).

وخلال القرن ١٩م أسس اليهود في مصر هيتان خيرية واجتماعية ودينية على نطاق واسع وزادت في القرن ٢٠م فتم إنشاء جمعيات جديدة في مجالات التعليم وتقديم الرعاية للمسنين والفقراء.

وكان الشكل الأساسى للهيئات الاجتماعية اليهودية متشابهاً في القاهرة والإسكندرية والمدن الكبرى مثل طنطا، وكان الأفراد فوق سن ١٨ سنة يجب عليهم دفع العاريخاه لأخذ صلاحية التصويت في (الجمعية العمومية) وبلغت قيمة المبلغ حوالي ١١ جم لكل عضو وتقوم (الجمعية العمومية) بانتخاب مجلس الطائفة الذى عادة ما يكون أعضاؤه من ١٢-١٨ عضواً، ويقوم المجلس بدوره بانتخاب الرئيس من بين أعضائه ونائب أو اثنين للرئيس، وسكرتير عام، وأمين للصندوق ونوابهم^(٢٣).

وكانت مهمة الجمعية العمومية لمجلس الطائفة في غاية الأهمية لأنها تقوم بالتصديق على أعمال المجلس في العام السابق، وانتخاب الأعضاء الذين انتهت مدة انتخابهم، ويندر أن يحضر العدد القانونى هذه الاجتماعات، ولذا كان يتم التصديق على أعمال المجلس في النهاية بدون توفر العدد القانونى، وهذا ما دفع رئيس مجلس الطائفة يوسف قطاوى باشا في عام ١٩٤٠م إلى التعبير عن ضيقه وشكواه من عدم الاهتمام بحضور اجتماعات الجمعية العمومية^(٢٤).

وكان مجلس الطائفة عادة يقوم بنشر الميزانية والتقرير السنوى قبل اجتماع الجمعية العمومية وبذلك يتيسر للأعضاء تكوين فكرة عن أعمال المجلس قبل مناقشتها حتى يكونون على دراية بها^(٢٥).

وتكونت في القاهرة لجنة خيرية تابعة لمجلس الطائفة، ولجنة للمدارس ولجنة للمستشفى. وكان إيراد مدارس الطائفة يأتى من الطائفة فكان نصف العاريخاه يذهب لدعم لجنة المدارس، بالإضافة إلى إيرادات الكنائس، وثلاث أعضاء لجنة المدارس يعينهم المجلس والثالث الباقي تعينه اللجنة ومنهم الرئيس ووكيله.

أما المستشفى الإسرائيلى فقد حل محل المستشفى الإسرائيلى القديم التابع لمجلس الطائفة والمستشفى الجديد شيد بمساعدة مجلس الطائفة، واكتساب أبناء الطائفة.

وقد ضم تشكيل مجلس طائفة الربانيين ولجانه في عام ١٩٤٣م (بالقاهرة) كل من: رينيه قطاوى بك رئيساً، وسلفاتور شيكوريل بك نائب رئيس، وإيزاك ليفى نائب رئيس، ويوسف فارحى سكرتيراً عاماً، وألبرت حاييم سكرتيراً عاماً، وأميل نسيم عدس أميناً للصندوق، وليون حاييم مساعد أمين الصندوق. وبالإضافة إلى هؤلاء كان يضم عشرة أعضاء، إلى جانب اللجان التابعة لمجلس الطائفة (لجنة العاريخاه، ولجنة دار الشرع، ولجنة المدافن، ولجنة مصر القديمة، ولجنة الأوقاف، ولجنة المعابد والشحيطاه، ولجنة الفرن الكاشير، واللجنة التشريعية، ولجنة القضايا)^(٢٦).

واختلف الوضع داخل مجلس طائفة الإسكندرية عن ذلك فالمدارس والمستشفى كانتا تابعتين للمجلس ويديرهما بطريق مباشر بواسطة "قومسيونات". أما الجمعية الخيرية فهي شبه مستقلة، وكان يشرف عليها أعضاء من المجلس، وحساباتها كانت متواجدة في دار الشرع. ومن هنا فإن مؤسسات الطائفة في القاهرة والإسكندرية كانت مرتبطة بمجالس الطوائف اليهودية وتحدث باسمها.

وفي بداية ق ١٩م كان الخاخام في القاهرة والإسكندرية يدير الشؤون الاجتماعية بصورة مستقلة، لكن سلطته كانت خاضعة للمجموعة الراقية المكونة من التجار وأصحاب البنوك، وبنهاية ذلك القرن أصبحت سلطته قاصرة على النواحي الدينية.

أما في القرن ٢٠م فقد أصبح الخاخام تابعاً لرئيس الطائفة. وفي القاهرة كان منصب رئيس الطائفة ونائبه محتكراً من قبل عائلات قطاوى وموصيرى. أما في الإسكندرية فكانت دائرة العائلات أكبر نوعاً ما فقد كانت الجمعيات والهيئات البارزة يترأسها تجار أثرياء^(٢٧).

وقد فشلت كل المحاولات التي بذلت لتحقيق وحدة بين طائفتي القاهرة والإسكندرية، رغم أنه تم عمل لجنة لهذا الغرض في صيف عام ١٩٤٣م، ولكنها أنجزت القليل واقتصر الأمر على التشاور والتعاون في الشؤون الدينية والاجتماعية، وأسفرت المحادثات التي جرت بينهما في عام ١٩٤٦م عن تأليف لجنة اتصال بين أعضاء المجلسين لمدارسة المسائل التي تحتاج إلى تعاونها^(٢٨)، وقابل أبناء الطائفتين خير تأليف لجنة الاتصال بكثير من الارتياح^(٢٩). وبذلت محاولات كثيرة للتنسيق بين الطوائف وهيئاتها المختلفة والنوادي المتعددة داخل الطائفة السفاردية بالقاهرة. وفي أكتوبر ١٩٤٥م أصدرت الحكومة مرسوماً بوضع كل الجمعيات الدينية والخيرية تحت إشراف الخاخام، على أن يتم ضم كل الهيئات الأخرى إلى وزارة الشؤون الاجتماعية^(٣٠).

ومن المسائل التي شغلت اهتمام مجلس الطائفة اختيار رئيس المجلس، لأنه هو الذى يمثل الطائفة أمام الهيئات الرسمية والأجنبية، وقد مضى على هذا المنصب سنوات طويلة قبل عام ١٩٤٦م كان أشبه بورائة في أسرة قطاوى، وكان الرئيس أقرب إلى رجل الدين منه برجل يرمى مصالح دنيوية، وكانت تتم عملية اختياره في كل عام^(٣١). وقد تم اختيار موسى قطاوى (باشا) في عام ١٨٨٣م لمنصب رئيس طائفة الربانيين بعد وفاة والده يعقوب قطاوى (بك) وبعد وفاة موسى باشا في عام ١٩٢٥م، وقع الاختيار من بعده على ابن أخيه يوسف أصلان قطاوى (باشا) رئيساً للطائفة [١٩٢٥م-١٩٤٢م]^(٣٢).

وبعد وفاة يوسف باشا تطلع بعض أبناء الطائفة من أجل إبعاد أسرة قطاوى عن رئاسة الطائفة وقامت جريدة (الشمس) تدافع عن هذه الأسرة وأحققتها في قيادة الطائفة.

وأوردت الشروط الواجب توافرها في منصب الرئيس ومنها: أن يكون مصرياً، ويحظى بمكانة طيبة لدى الأوساط المصرية الرسمية، وأن يكون ممن يعتزون بشعار الدولة المصرية وهو الطربوش،

وعلى قدر كبير من الجاه والثروة^(٣٣). وفي أبريل عام ١٩٤٣ م وقع اختيار مجلس الطائفة على رينيه بك خلفاً لوالده يوسف قطاوى في رئاسة الطائفة^(٣٤).

وقد واجهت المجلس الجديد برئاسة رينيه قطاوى العديد من المشاكل منها: الإسكان، والتعليم، والرعاية الصحية، والارتقاء بمؤسسات الطائفة وإصلاح شئونها^(٣٥). وفي عام ١٩٤٦ م قدم رينيه قطاوى استقالته من رئاسة مجلس الطائفة لأن حالته الصحية لم تعد تسمح له بالاستمرار في هذا المنصب واحتمال أعبائه^(٣٦).

وكان قانون مجلس الطائفة ينص على أن المجلس الجديد يجتمع بعد الجمعية العمومية ويشعر في اختيار الرئيس، وقد جرت العادة أن يستمر الرئيس في منصبه مدى الحياة تقريباً مع أن القانون ينص على انتخاب رئيس المجلس بعد كل جمعية عمومية، وقد جرت عادة الاشتكنازيم على اختيار رئيس الطائفة كل سنة أو سنتين، وهو ما دفع بعض الربانيين إلى المطالبة بتطبيق هذا النظام حتى يتم إفساح المجال أمام الكفاءات لرئاسة الطائفة، مادام قانون المجلس ينص على ذلك بحيث يتم اختيار الرئيس عن طريق المجلس وليس عن طريق الجمعية العمومية^(٣٧).

ومجلس الطائفة الربانية لم يكن يمثل كافة اليهود في مصر بصفة رسمية لأنه كان منتخباً من قبل عدد معين من العاريخين، ولذلك كان لا يجوز له أن يتحدث باسم يهود مصر جميعاً في مسائل لا تتصل بأمور الدين والأعمال الخيرية، أما في غير هذه المسائل فكان لا يجوز لرئيس المجلس أو أى عضو من أعضائه أن يتحدث عنها اسمه الخاص، لأن المجلس يمثل اليهود من الوجهة الدينية فقط^(٣٨).

وبعد استقالة رينيه قطاوى خلفه في منصب رئيس الطائفة سلفاتور شيكوريل (بك) [ولد في عام ١٨٩٤ م] لكنه لم يكن من أسرة قطاوى، وهو ما أحدث صدمة داخل الطائفة ولكن من الناحية غير الرسمية كان شيئاً محبطاً أن يشعر رينيه قطاوى بالانعزال داخل الطائفة، وأن يخشى على سياسة التوافق والتضامن التي تبنتها عائلته في تلك السنوات التي تصاعدت فيها حدة التوتر بين اليهود والعرب، ولذلك تحى عن منصبه قبل أن يتورط في ذلك النزاع والخلاف، وكان أيضاً شيئاً مشيناً أن تعمل الحركة الصهيونية في المجلس والجمعية العمومية على استبداله بشيكوريل الذي لم يكن يعارضهم كما كان يفعل رينيه قطاوى.

وقد وجد الحاخام الأكبر حاييم ناحوم أفندى نفسه أخيراً في منصب مهم معترف به حيث جعلوه جنباً إلى جنب مع المجلس المندوب الرسمى للطائفة، في كل التعاملات مع السلطات والطوائف والهيئات الأخرى، وفي حالة حدوث خلاف بين المجلس والحاخام كان القرار النهائى يعود للجمعية العمومية وكانت المشكلة هي أنه عندما تم اتخاذ تلك التعديلات في عام ١٩٤٨ م كان الحاخام الأكبر ناحوم أفندى في منتصف السبعينيات من عمره وكان قد أصابه الضعف الشديد، ورغم ذلك كانت العديد من المسئوليات ملقاة على عاتقه^(٣٩).

ولجأ بعض أعضاء مجلس الطائفة ورجال الدين إلى تحقيق مصالح وأطباع شخصية على حساب مصالح الطائفة مما ألحق بها بعض الضرر، فقد قام بعض المشرفين على المعابد بالتصرف في شئونها وإيراداتها تصرف المالك في أملاكه^(٤٠).

وكانت اللغة العربية مهمة داخل مجلس الطائفة والجمعية العمومية حيث كانوا يعتقدون اجتماعاتهم باللغة الفرنسية، وكانت تقاريرهم لا تترجم إلى اللغة العربية حتى منتصف الأربعينيات من القرن ٢٠م، وكان أغلب الأعضاء لا يحملون الجنسية المصرية، ولم تكن لديهم القدرة على القراءة باللغة العربية. وفي الواقع أن هذا استخفاف ليس له ما يبرره لأن المفروض في هذا المجلس أنه يمثل الطائفة اليهودية المصرية وليست الفرنسية^(٤١). وأعلنت جريدة (الشمس) عن خطورة هذا الأمر لأنهم تمادوا في استخفافهم حتى أصبحت النداءات والعظات التي يخاطب بها اليهود المصريين بغير لغتهم، فأصبحوا يجلسون إلى وعظهم من رجال الدين فلا يفهمون منهم، كما أن لغة الوطن تعد من أجل مظاهر القومية^(٤٢). ولهذا ظهر اتجاه داخل مجلس الطائفة يرمي إلى التدرج في تمصير مجلس الطائفة ومؤسساته^(٤٣). وكانت الطائفة الاشكنازية قد قررت تمصير كافة أعمالها في عام ١٩٤٢م، في نفس الوقت الذي كانت فيه طائفة الريانيين تصدر تقارير مجلسها ولجانها مكتوبة باللغة الفرنسية^(٤٤).

ويؤخذ على مجلس الطائفة إهماله للناحية الاجتماعية وعدم إعطائها ما تستحق من العناية، فكانت الطائفة تعاني من مشكلة التسول مثلاً ولم يكن باستطاعة المجلس معالجة هذه المسألة المعقدة بمفرده. وإلى جانب ذلك كانت هناك مشكلة الفتيات الفقيرات وأهمية توفير فرص عمل لهن. كذلك لوحظ إعراض الشباب عن الزواج، بالإضافة إلى ذلك تنظيم المحاضرات المفيدة التي تعنى بتثقيف الشباب، وإنشاء الأندية للشبان والفتيات.

تلك كانت بعض الأعمال الضرورية التي كان من الممكن لمجلس الطائفة أن يقوم بإنجازها عن طريق تأليف لجنة للشئون الاجتماعية^(٤٥). ورغم ما كان يعانيه الشباب من تقصير مجلس الطائفة، إلا أن هؤلاء الشباب كانوا يميلون إلى الخدمة العامة وأداء واجباتهم تجاه طائفتهم بقدر استطاعتهم، وليس أدل على ذلك من وجود الجمعيات المتعددة مع اختلافها قوة وضعفاً^(٤٦).

٢- طائفة القرائين:

لم يكن لطائفة القرائين قبل عام ١٩٠٠م مجلس يدير شئونها المالية والشرعية إذ كان صاحب الحق الوحيد لإدارة هذه الأعمال الحاخام الأكبر المنتخب من الطائفة المعترف به من الحكومة المصرية. ويلاحظ أن تنظيم وإدارة شئون الطائفة مر بمرحلتين: الأولى في عام ١٩٠٠م اتجهت الأنظار إلى ضرورة تنظيم إدارة الطائفة بجعلها في يد مجلس يمثل الطائفة ولهذا اجتمع في هذه السنة رجال الطائفة وأناوبوا عنهم ١٣ شخصاً لتكوين هيئة سميت (المجلس الملى) تحت رئاسة الحاخام "شبتاي الياهو منجولى" [ت ١٩٠٦م] وفوضوا لهم إدارة شئون الطائفة ومنها: التداول في أحوال

الطائفة، والفصل في المنازعات بين الأفراد، وإدارة الأوقاف والمدة القرائية، ومعالجة المرضى والفقراء، ووضع اللوائح والقواعد التي يجب أن يسير عليها المجلس الملى^(٤٧).

وقد قام أعضاء المجلس الملى بوضع لائحة تنص على توزيع أعمال المجلس على لجان فرعية، وعلى عمل المجلس دفاتر لتقييد الحسابات، ومحاضر الجلسات، والموايد والوفيات والأفراح والطلاق وأملاك الوقف ويجب ختم الدفاتر بخاتم الخاخامنة، وخاتم الخاخام الأكبر، وتسجيلها في المحاكم المختلطة^(٤٨). وفي هذه اللائحة ظلت سلطة الخاخام واسعة النطاق، إذ يقوم الأعضاء بحلف اليمين بحضوره في المعبد ويرأس الجلسات، وله الحق في دعوة المجلس لعقد الجلسات. وكانت الشكاوى تكتب باسمه لتعرض على المجلس.

وفي الواقع أن حياة المجلس الملى كانت متوقفة على وجود الخاخام في منصبه فإذا خلا هذا المنصب لسبب من الأسباب - ك وفاة أو استقالة الخاخام - وجب تجديد المجلس الملى، وهذه القاعدة الأخيرة ظلت متبعة إلى عام ١٩٢١م.

المرحلة الثانية: وفيها تلاشت القاعدة التي تربط حياة المجلس بوجود الخاخام في منصبه، وذلك حين تم عمل لائحة جديدة عام ١٩١٦م تمتاز عن سابقتها بكثرة موادها وإيضاحاتها، ولكن رأى البعض فيها عيباً وهو أن المجلس الملى بعد انتخابه يعين أعضاء الجمعية العمومية ورأوا أن هذه الطريقة هي عكس المنطق المقبول وهو انتخاب الأفراد للجمعية، ثم انتخاب المجلس الملى من بين أعضاء الجمعية العمومية.

وتمتاز هذه اللائحة بأنها تعطي للفرد حقين هما: حق انتخاب الخاخام، وحق انتخاب المجلس. وتنص هذه اللائحة أيضاً على تجديد المجلس كل ثلاث سنوات بدون مراعاة لوجود الخاخام في منصبه أو عدمه، أو بمعنى آخر أنه إذا خلا منصب الخاخام لا يكون من جراء ذلك انحلال المجلس، هذا علاوة على ضياع سلطة الخاخام الإدارية، وتحديد سلطته في المسائل الدينية فقط. ورغم نص القانون بتحديد المجالس كل ثلاث سنوات إلا أن المجالس الأخيرة رغبت في البقاء في الإدارة لأن الرئيس الديني ذا المنصب الرسمي غير مسئول عن مخالفة هذه المجالس للوائح.

وقد أدى ذلك إلى ظهور الشباب في الميدان السياسي للطائفة القرائية ومطالبتهم باحترام اللوائح، ففي عام ١٩١٩م تمكنت (جمعية الإخاء) من إقالة المجلس الملى وفي عام ١٩٢٤م تدخلت (جمعية الاتحاد) ودعت الطائفة لإجراء انتخابات ملية، بدل المجلس الذي مضى عليه ثلاث سنوات ولم يتم حله، ولو أن هذه الطريقة لم تؤد إلى نتيجة مباشرة إلا أنها كانت سبباً في إجراء انتخابات في ديسمبر عام ١٩٢٤م^(٤٩).

وتقدمت جمعية الاتحاد - صاحبة مجلة الاتحاد الإسرائيلي - في ١٢ يوليو ١٩٢٩م بمذكرة إلى المجلس الملى تتضمن مطالب الجمعية الإصلاحية وهي: تعديل طريقة تعيين (الجمعية العمومية) بجعل كل فرد من أفراد الطائفة يدفع العاريخاه عضواً بالجمعية العمومية، وجعل قرارات الجمعية

العمومية نهائية وقطعية في كل ما يعرض عليها بشرط حضور ٤٠٪ من الأعضاء، وجعل انتخاب المجلس الملى مكون من خمسة أعضاء، اثنان منهم من أعضاء المجلس الملى الموجود، وثلاثة من أعضاء الجمعية العمومية، ويتم تعيينهم بمعرفة الجمعية العمومية، وجعل مدارس الطائفة تحت إدارة لجنة خاصة تدعى (لجنة المدارس) تتكون من خمسة أعضاء يشترط فيهم الدراية بشئون التعليم، وتشكيل لجنة خاصة تدعى لجنة المرتبات الشهرية تتكون من خمسة أعضاء مهمتها تعديل جداول المرتبات الشهرية في نهاية كل سنة، وتعيين سكرتير عام للحاخاخانة، يجيد اللغة العبرية، واللغة العربية إلى جانب إحدى اللغات الأجنبية، وتعيين مراقب أو أكثر لمراجعة حسابات دار الشرع والأوقاف والمدارس، وتقديم تقرير عنها إلى الجمعية العمومية في الاجتماع السنوى العادى^(٥٠).

وفي عام ١٩٣٥م ادى تدخل جمعية الدفاع عن مصالح الطائفة إلى حل المجلس الملى بواسطة الحكومة، وتم تشكيل لجنة مؤقتة غرضها عمل لائحة وإجراء الانتخابات المالية. واستقرار الرأى في عام ١٩٣٧م على تكوين لجنة من ستة أشخاص من أجل وضع لائحة داخلية للطائفة^(٥١).

وفي انتخابات المجلس الملى لطائفة القرائين والتي أجريت في عام ١٩٤٠م، تم اختيار ١٢ عضواً^(٥٢). وعندما انتهت مدته أجريت عملية انتخاب أعضاء المجلس الملى في يولية ١٩٤٢م، وأسفرت عن انتخاب المجلس حتى عام ١٩٤٥م. وكان تنظيم وإمساك حسابات دار الشرع من أهم ما عنى به المجلس المنتخب عام ١٩٤٢م، كما قام بجرد أوقاف الطائفة وممتلكاتها، واتخذ الإجراء اللازمة نحو صيانتها، ولقى فقراء الطائفة من المجلس الملى كل عطف وعناية، فكانت المساعدات المالية توزع في حدود العدل، ويعالج المرضى منهم مجاناً.

وتم تشكيل المحكمة الشرعية وكانت تضم خمسة أعضاء من رجال الدين والقانون، وذلك للنظر في مشاكل الزواج والطلاق والنفقة وغيرها وكانت أحكامها نافذة^(٥٣)، وكان يرأس المحكمة المالية عام ١٩٤٥م الحاخام طوبيا ليفى^(٥٤). وكانت جميع الأحكام التى تصدر وتصدق عليها هذه المحكمة تصبح نهائية إن كانت حضورية ويصح الطعن فيها إن كانت غيابية، وتنفذ الحكومة أحكامها^(٥٥). ومع نهاية النصف الأول من القرن ٢٠م ازدادت حدة الجدل الدينى بين الحاخام الأكبر طوبيا ليفى وبين بعض رجال الطائفة المثقفين دينياً حول تفسيرات دينية مختلفة. وتحولت المجادلة إلى مناقشات عنيفة بين الطرفين أدت إلى الابتعاد عن غرضها الدينى إلى مسائل شخصية وقد أرجع البعض السبب الرئيسى لهذه المجادلات إلى انعدام وجود مجمع دينى في الطائفة يتم الرجوع إليه في إصدار الفتاوى الدينية والشروح الدينية المختلفة كما هو الحال عند طائفة الربانيين^(٥٦).

طائفة الإسكندرية:

كان تنظيم الطائفة اليهودية بالإسكندرية مشابهاً جداً لتنظيم الطائفة اليهودية بالقاهرة وذلك باستثناء أن كل يهود الإسكندرية بغض النظر عن العرق، والطائفة كانوا يعتبرون جزءاً من الجماعة^(٥٧). وفي الثلاثينيات من ق ٢٠م، وكان عدد أعضاء مجلس الطائفة ١٨ عضواً ويتم انتخابهم عن طريق الجمعية العمومية، وكان يتم تحصيل إيرادات مجلس الطائفة عن طريق المنح والمساعدات التي كانت تقدم للمعابد، وبيع الخبز والفطير الكاشير، وضريبة العاريخاء، وتأجير المساكن التي تملكها الطائفة. أما الشئون الدينية فكانت من اختصاص الحاخام الأكبر^(٥٨).

وكانت مهمة مجلس الطائفة تتمثل في إدارة وتوجيه وتمثيل الطائفة، والتعامل مع الحكومة المحلية، والقنصليات الموجودة بالمدينة. وفي الثلاثينيات من القرن ٢٠م وزعت هذه المسؤوليات بين عدد من اللجان.

وكانت المؤسسات الاجتماعية لطائفة الإسكندرية تتميز بأنها منظمة بطريقة أفضل من تلك التابعة لطائفة القاهرة، ففي الإسكندرية لا نجد أى عائلة كبيرة لديها هيمنة على المناصب القيادية في المجلس. وقد تعاقب على رئاسته إدجار سوارس [١٩١٤م-١٩١٧م]، وفيلكس توباي [١٩١٧م-١٩٢٥م]، والفريد أ. تلش [١٩٢٥-١٩٢٦]، وفيلكس دى منشه [١٩٢٦-١٩٣٤م]، وروبرت ج. رولو [١٩٣٤-١٩٤٨م]، وادوين ن. جوهر [١٩٤٨-١٩٥٦م]. وباستثناء الفريد أ. تلش كان جميعهم مصريون أثرياء، وأصحاب شركات، ورجال أعمال^(٥٩).

وتبدى جريدة (الشمس) إعجابها بالنظام والتقدم الذي حققه مجلس طائفة الإسكندرية بقولها: "تعد طائفة الإسكندرية مثلاً لحسن النظام والتقدم المتواصل لمؤسسات الطائفة حتى أضحت لها معاهد وملاجئ ودار شرع هي غاية ما يتطلع إليه كل يهودى محب لطائفته"^(٦٠).

٣- طوائف الأقاليم:

كانت الطوائف اليهودية الصغيرة تنتشر في المراكز التجارية الكبيرة في الدلتا ومنطقة قناة السويس، بينما في الوادى لم تكن به كثافة سكانية يهودية فيما عدا محافظة (الجيزة) التي تحولت شيئاً فشيئاً إلى ضاحية من ضواحي القاهرة.

وكانت الطائفة اليهودية في طنطا تضم ما بين ٧٠٠-١٠٠٠ فرد في عام ١٩٢٧م وكانوا منظمين جيداً، وكان لهم مجلس خاص وله رئيس، وللمجلس قوانينه الخاصة به ولكنها كانت باللغة العربية، على خلاف ما كان لدى طائفتي القاهرة والإسكندرية وكانت لدى طائفة طنطا ميزانية معتبرة، كانت تقدر بحوالى ٦ إلى ٧ مليون جم في عام ١٩٣٨م.

وانعكست الصلة الوثيقة بين طنطا والإسكندرية والقاهرة على حقيقة واضحة وهي إن هناك قادة للطائفة كثيرين أتوا من عائلات بارزة مثل: رحمين شملا، وإيميل سوارس، والبرت حزان، وموريس لاجاريس^(٦١).

وقامت طائفة طنطا بإجراء انتخابات في مارس ١٩٤٦م لاختيار مجلس جديد، وأسفرت نتائجها عن اختيار: موريس لاجاريس رئيساً للمجلس، وإبرامينو كوهين نائباً للرئيس وفيكتور بيرس سكرتيراً عاماً، وريثو حسان مساعداً للسكرتير، وزكى بناييم أميناً للصندوق^(٦٢).

وفي بور سعيد كان اليهود اليمينيون يقطنون في منطقة منعزلة بها دار عبادة ومدرسة شيدهما المليونير "مناحم موسى بنين" الذي رأس هو وأسرته الطائفة اليهودية المحلية اليهودية وقد تم تجميع كل التجمعات الفرعية اليهودية تحت قيادة واحدة وكان لها رئيسها الخاص ومجلسها، وجمعيتها التي كانت تضم من ١٢٠-١٣٠ عضواً عام ١٩٣٨م يسددون ما عليهم من عاريخاه.

وكان بمدينة بور سعيد داران للعبادة واثنتان من الخاخامات لكل من السفارديم واليمينين وبالتالي لم يكن للاشكيناز أى دار عبادة خاصة بهم، برغم أن الاشكيناز كانوا يسيطرون على المجلس وبرز منهم خلال الثلاثينيات من ق ٢٠ رئيساً للمجلس وهو "ماكس موتشيل" وكان يعمل كشريك في محلات (سيمون آرزت) وهو أضخم متجر بالمدينة وقتها.

وفي مدينة المنصورة كان يدير شئون الطائفة عدد من أفراد العائلات القديمة بها، ولقد وضعت الطائفة أول تشريعاتها في عام ١٩١٨م بعد عدة سنوات من الخلافات الداخلية. كما كانت هناك طوائف يهودية في مدن: الزقازيق، وزفتى، وبينها، وميت غمر، وكفر الزيات، وحلوان، وأسيوط، وأسوان، ومن هنا يتضح لنا أن اليهود كانوا يهتمون بالحياة التنظيمية التي تشعرهم أن لهم وجوداً وكياناً في وسط هذا المحيط الإسلامى، وبدرجة أقل النصرانى القبطى، وكانت الطوائف اليهودية المحلية يرأسها الوجهاء اليهود^(٦٣).

ولقد كان لكل طائفة من الطوائف الإسرائيلية بمصر أوقافها الخاصة بها وكانت تقوم بتأجيرها وتحصل من ورائها على إيرادات مهمة، فقد بلغ جملة ما حصلت دار الشرع لطائفة القرائين من الأوقاف في عام ١٩٢٧م حوالى ٢٥٧٣ جم^(٦٤).

وقد آلت إلى (طائفة الربانيين) بيوت وأملاك عن أصلافهم ويمكننا أن نقسمها أقساماً ثلاثة وهي: بيوت عامة تستخدم كمدارس أو عيادات وما شابه ذلك، وبيوت ودكاكين ومخازن كانت تؤجر، ويتم تحصيل إيرادات منها. وبيوت الفقراء والعجزة من ذوى العاهات والتي خصصت لسكنائهم ولسكنى الأرمال. وهذه البيوت أهملت إهمالاً شديداً فتهدم بعضها، وأصاب بعضها الآخر التخريب، كما أهملت الشؤون الصحية بها، وانتشرت الروائح الكريهة داخلها بسبب تكدس أعداد كبيرة من السكان بها، مما أدى إلى انتشار الأمراض خاصة بين الأطفال^(٦٥).

وقرر مجلس الطائفة في عام ١٩٤٥ م أن يبيع جميع العمارات المتهمة لأنها تمثل عبثاً على الطائفة دون أن تكون لها فائدة توازن هذا العبء، ومقابل ذلك قرر المجلس بناء مساكن جديدة للفقراء يكون تصميمها موافقاً للقواعد الصحية الحديثة. وكان المرجو أن تساعد هذه السياسة سكان حارة اليهود في تطوّرهم اجتماعياً، وسط ذكرياتهم الماضية في الحارة التي ساعدتهم في الحفاظ على تقاليدهم^(٦٦).

وكانت المساكن القديمة المتهاكة تخصص لإسكان فقراء الطائفة، أما الدور الحسنة فكان يستولى عليها متيسرو الحال ويدفعون أجوراً زهيدة عنها، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن هذه الأملاك لم تنج من العبث أيضاً^(٦٧).

ثالثاً: الكتب الدينية اليهودية:

- التوراة:

اليهود جمع هائد وهو النائب وهاد الرجل أى رجع وتاب، واليهود من الهوادة وهى المودة أو التهود وهو التوبة. وقيل إنهم سموا بذلك لأنهم يتهودون أى يتحركون عند قراءة التوراة.

"يسرا وإيل" وهو اسم جديد ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام)^(٦٨). أما كلمة عبرى وعبرية نسبة إلى عبر بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح (عليه السلام)، وربما تنسب الكلمة إلى عبر النهر وهو شاطئ نهر الفرات ببلدة أور الكلدانية، وكان يقيم به إبراهيم (عليه السلام)^(٦٩).

واليهودية (الحقة) ديانة سماوية كتبها المقدس التوراة (العهد القديم) التى نزلت على نبي الله موسى عليه السلام (المقصود هنا النسخة الأصلية من التوراة وليست تلك النسخ التى حرقها أحبار اليهود)^(٧٠).

ويتألف العهد القديم من (٣٩) سفرًا، و (٩٢٩) إصحاحاً من سفر التكوين إلى خروج بنى إسرائيل، ثم أخبار أنبيائهم وقضاةهم وملوكهم ومزاميرهم وأمثالهم. ويبدأ العهد القديم بأسفار موسى عليه السلام الخمسة، ويتحدث أول أسفار موسى وهو سفر التكوين عن أصل العالم والبشر، ويتبع تاريخ الإنسان حتى تكوين نواة الشعب العبرى بإبراهيم عليه السلام وأسرته، ويحكى هجرات العبريين إلى فلسطين ثم إلى مصر. ويتحدث السفر الثانى وهو سفر الخروج عن قصة الخروج من مصر، وإعلان الشريعة من جبل سيناء.

ويتضمن السفران التاليان وهما: سفر اللاويين، وسفر العدد المزيد من أحكام الشريعة، ويتصل أغلبها بالطقوس، ويواصلان حكاية التجوال فى الصحراء حتى الوصول إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن. أما آخر أسفار موسى وهو سفر التثنية فهو يورد أحكاماً أخرى للشريعة. وتعد هذه الأسفار القاعدة الأساسية للعهد القديم.

وبالإضافة للأسفار الخمسة، وضع اليهود مجموعة أخرى من الأسفار أثناء فترة السبي البابلي وجاءت تعاليمها ملائمة لواقع اليهود وقتئذ، حيث كانت تدعو اليهود إلى عدم الامتزاج والاختلاط بغيرهم، وإلى التمسك بدينتهم، كذلك فإنها كانت تحاول تجميع اليهود حول أمل العودة إلى صهيون^(٧١) وبناء الهيكل^(٧٢).

- التلمود:

التلمود هو الكتاب الثانى المقدس عند اليهود بعد التوراة. بل إن بعض أحبار اليهود يرون أن "التلمود" أهم وأقدس من التوراة. وكلمة تلمود لفظة عبرية تعنى التعاليم أو الشريعة الشفوية، وهى التى ألفها الكتبة والأحبار الذين كانوا يقيمون فى المعابد والمدارس^(٧٣).

ويتكون التلمود من متن يسمى (المشنا) ومعناه الشريعة الثانية، وقد ألف بالعبرية وشروح تسمى (الجمارة) ومعناه التكملة، ويعد بمثابة تفسير الشريعة الثانية أو المشنا وقد كتب بالأرامية، ولعل اختلاف لغات التأليف يدل على أن التلمود لم يوضع فى فترة زمنية واحدة.

ويتضمن (المشنا) الأحكام الدينية، أما (الجمارة) أو الكومارا فإنه يتضمن البحوث الدينية أو الفقهية ويجمع مجموعة من المؤرخين على أن أول من بدأ فى وضع المشنا هو الحاخام "يوخاس" وذلك حوالى منتصف القرن الثانى الميلادى، أى عقب طردهم من القدس على يد القيصر الرومانى "أدريان" بحوالى عشرين عاماً، وفقاً لبعض الروايات، ولهذا فإن التلمود وضع فى الفترة الأولى للتشتت الذى حدث على يد القيصر "أدريان" عام ١٣٢ م، وذلك قبل ظهور الإسلام، ولهذا فقد وجه كافة مظاهر العداء للمسيحيين^(٧٤).

رابعاً: المعابد اليهودية:

١- المعابد اليهودية بالقاهرة:

تمتع يهود مصر بكامل حريتهم فى ممارسة شعائهم الدينية، وأفادوا من المساندة التى تمثلت فى تزويد الحكومة المصرية لهم بكل أشكال المساعدة فى بناء معابدهم مثل تيسيرات البناء ومنحهم الأراضى المجانية^(٧٥)، مما أسهم فى انتشار المعابد اليهودية فى مختلف مدن مصر، خاصة القاهرة والإسكندرية^(٧٦).

والمعابد اليهودية فى مصر كانت تؤدى دوراً مهماً فى تأدية الشعائر الدينية وتربية الصغار وغرس المبادئ الدينية فى نفوسهم، وتعليمهم أصول الشريعة اليهودية، وكان اليهود يسعون إليها لسماع محاضرات علمائهم فى الفقه والفلسفة وفيها أيضاً يجتمع (بيت دين) أو دار الشرع تحت رئاسة القضاة الشرعيين، ولسماع كلمة الحاخام الأكبر ومواعظه الدينية، ويجتمعون فيها فى مناسباتهم الدينية، أو عندما تحمل بهم نازلة^(٧٧).

كما قامت المعابد اليهودية بنشاط كبير في مساعدة وإيواء اليهود اللاجئين من أوروبا وفلسطين وسوريا إلى مصر، كما كان لها أيضاً دور فعال في تعليم أبناء الطائفة اليهودية بإنشاء بعض المدارس وتمويلها، وأنشأت أيضاً صناديق لمساعدة الفقراء أو العاطلين، وتسليف المهاجرين، وأقامت عيادات طبية لعلاج أبناء الطائفة مجاناً. وشاركت بدور بارز إلى جانب المحافل في النشاط الصهيوني بمصر، وفي الدعوة لإقامة (وطن قومي) لليهود في فلسطين^(٧٨). وكانت تقام بها الصلوات الخاصة بالانتصار على الأعداء الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية^(٧٩). والاحتفال بالمناسبات السعيدة بإقامة صلوات الأعياد، واحتفالات إتمام عقد القران^(٨٠).

ولم يكن في القوانين المصرية قانون خاص بإعطاء رخص أو بإصدار أوامر ملكية ببناء الكنائس والمعابد، ولكن هناك قرار وزاري أو تعليمات إدارية قديمة العهد كانت تقضى على كل من يريد أن يبنى معبد أن يقدم رسماً للأرض التي اختارها لبناء المعبد ومساحته، وبيان الأبعاد التي بينه وبين معابد أخرى، إلى غير ذلك من الشروط. وبعد استيفاء البيانات ترسل وزارة الداخلية الأوراق إلى القصر لاستصدار أمر ملكي للترخيص بالبناء^(٨١).

وقد أدت هذه التسهيلات في إنشاء المعابد اليهودية أن بلغ عددها في القاهرة وحدها خلال النصف الأول من القرن ٢٠م نحو ٢٩ معبداً، وفي الإسكندرية ٢٠ معبداً، وأنشئت معابد في المدن الصغيرة التي عاشت فيها طوائف يهودية بلغ عددها ١١ معبداً، أى بمجموع ٦٠ معبداً^(٨٢).

والكنيسة وفق فقه اللغة العربية هي التي يتعبد فيها اليهود، فيقال الكنيسة لليهود^(٨٣)، والبيعة للنصارى، والمسجد للمسلمين. والكنيسة كلمة عبرية هي (بيت هاكنيست)، ومعناها المكان الجامع للصلوة.

وكانت كنائس (معابد) القرائين مفروشة بالحصر من تحت وعليها الأبسط العجمية من فوق ويخلع الداخل إليها نعليه قبل الدخول، وتؤدى فيها الصلاة وقوفاً وركوعاً وسجوداً - متأثرين في ذلك بصلوة المسلمين - ويصلى أمامهم (الحاخام) ومعناه بالعبرية العالم وهو بمنزلة الإمام. والصلاة تكون إلى جهة المشرق حيث بيت المقدس وهي القبلة الدينية لليهود وتعرف بالهيكل، وليس في هذه القبلة شيء سوى الستار مسدولاً ومن خلفه كتاب التوراة، وهي الشريعة الوحيدة عند القرائين.

وتخلو الكنيسة اليهودية من الصور والتماثيل لأنها محرمة بنص التوراة. والقبلة أمامها دائماً المصباح مضيئاً لا ينطفئ له نور لا ليلاً ولا نهاراً، وبالكنيسة قسم خاص بالنساء وآخر لمن كان مريضاً، والدخول ممنوع على كل من كان نجساً^(٨٤). وكنائس الربانيين غير مفروشة بالحصر ولهذا يدخلها المصلون بنعالهم^(٨٥).

معابد حارة اليهود بالقاهرة:

- كنيس المصريين:

كان أكبر وأقدم معابد القاهرة في العصر الفاطمي، وتأسس في عام ١٠٣٨ م وكان مقره في حارة اليهود في درب المصريين (رقم ٢)، وعلى مدار أكثر من ٩٠٠ سنة شهد استمرار التواجد اليهودي في هذا الحي، وممارستهم في حرية تامة كافة مظاهر الحياة الاجتماعية، وتجدر الإشارة إلى إعادة بنائه أو تجديده عدة مرات طوال تاريخه، وكان آخرها في عام ١٩٤١ م، وافتتحه "رينيه بك قطاوى".

وقد ظل حتى منتصف الخمسينيات من ق ٢٠ م مقراً للاحتفالات الرسمية بأعياد يهود مصر. وكان مأوى لبعض يهود الإسكندرية الذين فروا إبان القصف الألماني للمدينة عام ١٩٤١ م أثناء الحرب العالمية الثانية. وقد انتهى أمره بأن باعته الطائفة ثم هدم خلال عام ١٩٧٥ م^(٨٦).

- معبد موسى بن ميمون Maiminides:

وكان يطلق عليه اليهود (Rab Moshe)، ومقره ١٥ درب محمود بحارة اليهود، وأول بناء لهذا المعبد كان بعد وفاة ابن ميمون في عام ١٢٠٤ م وخلال هذه القرون أعيد بناؤه وتجديده عدة مرات، وقد اختير الدكتور "حاييم وايزمان" رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، رئيساً شرفياً لمحفل ابن ميمون الذي كان يحمل اسمه نفس المعبد.

ولعل أهمية هذا الموقع تكمن في سرداب صغير كان ابن ميمون يستخدمه كحجرة للتأمل والدراسة^(٨٧)، وبعد وفاته دفن فيه، وهو يقع في داخل إحدى المدارس الدينية التابعة للمعبد الذي يعرف بمعبد طائفة المغاربة، وظل جثمانه يرقد بضعة أيام ثم نقلوه إلى فلسطين حيث دفن في طبرية بناء على وصيته^(٨٨)، وقد ظلت المدرسة مهجورة بعد وفاته فقد أصبحت موقعا للضريح. لأن القداسة التي أحاطت به لم تبدد مع نقل رفاتة إلى فلسطين^(٨٩)، حيث ظلت الحجرة وجهة لليهود، وبعض المسلمين والمسيحيين لنيل البركات والتماس الشفاء^(٩٠).

وقد قام "أصلان فيدون" وزوجته بتجديد وصيانة معبد ابن ميمون في عام ١٩٣٥ م فقاما بتجديد أبواب مظلة اليهود بأبسطة من الحرير والبروكار، وأعادوا بناء الهيكل والمنصة بالرخام الأبيض، وقاما بتجديد ملحقات المعبد: حجرة الأمناء، وحجرة الوضوء، وقاعة إشعال القناديل. والقاعة الرئيسية للمعبد بدون أعمدة وقد انهار السقف في عام ١٩٥٠ م، وأشرف الخاخام الأكبر "حاييم دويك" على أعمال الترميم التي بدأت في مايو ١٩٦٧ م، وفي أعياد رأس السنة لعام ١٩٧٣ م انهار سقف المعبد^(٩١)، وهو الآن مكشوف السقف، لأن الأسقف كانت تستخدم فيها جذوع الأشجار التي يتخللها الطين وتحتاج إلى صيانة دائمة، وإعادة تغطية ودهان وتلميع. ويمكن القول

إنه بعد مغادرة أغلب اليهود للقاهرة، لم يتمكن من بقى من الطائفة من إصلاح السقف، فانهار السطح وسقط، ونظف المعبد من الداخل، وهو يبدو الآن كمبنى مفتوح^(٩٢).

- كنيس حايم كابوسى Rabbi Haim Capoussi:

يقع الكنيس في درب النصير رقم ٣ وكابوسى المتوفى في عام ١٦٣١م - كان واحداً من أبرز علماء التوراة في عصره، وتلمذ على يد الحاخام اسحق لوريا، وكان له يهود القاهرة يدعون أن له معجزات وكرامات، وكان الألف منهم يقصدون هذا المعبد وضيجه بمقابر البساتين لالتماس السكينة والشفاء، خاصة في ذكرى وفاته في اليوم الثاني عشر من شهر شباط، وفي ليلة عيد الغفران - Kippour، فيتقدمون راكعين إلى ضريحه حيث يقيمون صلواتهم^(٩٣).

وقد تجمد هذا المعبد كلية في بداية القرن ٢٠م. وفيما بعد أصبح هذا المعبد موضع عناية دائمة من ابرامينو كارو Abramino وعائلته وقد شيدوا بجوار ضريحه بالبساتين مصلى رحب يسمح للزوار بتأدية الصلوات والاستراحة^(٩٤).

- معبد باريوخاى أو معبد موصيرى:

وموقعة في شارع الصقالية (رقم ١٦) وأسته عائلة موصيرى في عام ١٩٠٥م، في نفس المكان الذى شهد ميلاد عميد العائلة "نسيم موصيرى" عام ١٨٤٨م.

وفي هذا الموقع كان أول مقر لحاخامية القاهرة، وبه تأسست (مدرسة شمعون باريوخاى Rabbishimon Baryahai) بفضل تبرعات عائلة موصيرى، خاصة إبراهيم ليفى موصيرى، وتاجر المنسوجات موسى إبراهيم دويك، وأشرف عليها مجموعة من الشباب المتطرف، وكان الحاخامات والمعلمون يلقون بها دروساً مجانية في التلمود واللغة العبرية.

- معبد راب إسماعيل:

كان موقعة في شارع الصقالية (رقم ١٣) ويعرف بمعبد الأسبان، وكان جانب من الصلوات بهذا المعبد يؤدي باللغة الأسبانية، وعندما شرع في ترميمه في الأربعينيات من القرن ٢٠م اكتشف به مجموعة من المخطوطات والكتب النادرة محفوظة الآن في مكتبة التراث اليهودى بمحفل الإسماعيلية.

وكان هذا المعبد دار صلاة لراب إسماعيل الحاخام الأكبر لمصر في القرن ١٦م، وكان معبد راب ياكوف Rab Yaacov ملحقاً بمعبد الأسبان^(٩٥).

معبد مثير باعل هانس:

وكان موقعه في (رقم ٢٠) من شارع الصقالبة أيضاً، وكان مثير باعل هانس رفيقاً للحاخام صمويل بن سيد Sidillio الذى فر من أسبانيا إبان الاضطهاد النصرانى الأوربى لليهود، ثم استقر في القاهرة، وهذا المعبد أيضاً كان مقصداً لطائفة اليهود الأسبان.

- معبد راب زمرا (رادبان):

وكان مقره في حوش الصوف (رقم ٦) وينسب للحاخام "دافيد بن أبى زمرا"، وهو أكبر حاخامات مصر في ق ١٥م، وكان قد فر أيضاً من الاضطهاد النصرانى الأوربى لليهود واستقر به المقام في القاهرة التى ظل حاخاماً أكبر لها لمدة ٤٠ عاماً^(٩٦).

- معبد التركية:

وهو ثانى معبد من حيث الحجم والجمال بعد معبد (المصريون) ووفقاً لما سمعه الحاخام روفائيل أهارون بن شمعون فقد شيدت هذا المعبد امرأة من أصل أسباني وكانت تلقب بالست التركية، وتركية من الأسماء التى كانت شائعة في مصر، وعلى مر السنين حدث خلط وتحول الاسم إلى توركية وكأنه منحة من استنبول.

وكانت عبارة المعبد على طراز العصور الوسطى، وصنع الهيكل والمنصة من خشب الأرز، وهو يوجد في حى الصقالبة^(٩٧) بشارع درب الكتاب (رقم ١٣)، وكان هذا المعبد يستخدم ككتاب لتعليم الأطفال اليهود اللغة العربية، وقراءة قصص الأنبياء، ومنه اشتهر الشارع بهذا الاسم (درب الكتاب)، واستخدم المعبد أيضاً في الاجتماعات والاحتفالات العامة مثل معبد المصريين. وكانت أرضية المعبد وأعمدته من الرخام، وكانت جدران المعبد مرصعة من الداخل برفائق النحاس، ومن المؤكد أن هذا زاد من قوة الإضاءة داخل المعبد، وقد باعت الطائفة هذا المعبد^(٩٨).

- معبد تلمود تورا:

شيد هذا المعبد بالقرب من معبد (التركية) في عطفة الفضة، ثم انهار سقفه وتداعى بنيانه، فهدم وبني مكانه مركزاً اجتماعياً بالجمعية الخيرية للمسنين من أبناء الطائفة^(٩٩).

وكان هذا المعبد مبنى استخدم كمدرسة دينية ثم تحول بعد ذلك إلى أن معبد وهى ظاهرة معروفة في الشرق، أما أسباب استخدام المدارس الدينية كدور عبادة فتعود إلى المعبد يمتلئ عن آخره حيثئذ يبحثون عن أقرب مبنى له يكون خالياً ولا يستخدم وقت الصلاة، ويناسب ذلك أى مبنى دراسي، حيث لا يدرس التلاميذ أثناء إقامة الصلاة في المعبد، لأنهم جزء من جمهور المصلين. وحينها يمتلئ المعبد كله، يفكرون في استغلال مكان المدرسة كمعبد إضافي وهكذا يؤسس بالصدفة

معبد آخر على مقربة من المعبد الأول، ولكن حدث أكثر من مرة أن استخدمت المدرسة الدينية كغطاء للأنشطة الدينية في البلاد الإسلامية^(١٠٠).

- كنيس راب سمحام:

وهو خاص باليهود القرائين، في عطفة القرائين، وقد أعيد بناؤه في منتصف القرن ١٩م^(١٠١)، وفي الأربعينيات من ق ٢٠م انتدبت جمعية البحوث التاريخية للطائفة اليهودية المحامي مراد فرج بك للبحث في أسفار التوراة القديمة في معبد اليهود القرائين بالحى الإسرائيلى، فقد كانت هناك أسفار قديمة جداً يقال أن البعض منها في أول كلماته حروف كبيرة أشبه بحروف التاج، وفي كل حرف منها صور تاريخية تصور حادثاً أو فكرة يهودية قديمة، وبعد البحث في هذه الأسفار كان من المقرر أن يقدم مراد فرج تقريراً عنها إلى الجمعية. وقد تحول المعبد بعد ذلك إلى مصنع لأحد التجار القرائين^(١٠٢).

- معبد "البرتغاليون":

يعرف هذا المعبد بجماله الفريد، وكان مقره في (رقم ٥) بعطفة الفضة، وأسس اليهود البرتغاليون الذين نجوا من محاكم التفتيش، ليكون شاهداً هو أيضاً على التسامح والحرية التى تمتع بها عامة اليهود في بلاد الإسلام. ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ بنائه^(١٠٣).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدداً من المدراس Midrashims أو المدارس الدينية كانت ملحقة ببعض المعابد وأحواش العائلات اليهودية مثل موصيرى، وقطاوى، وجرين، ورومانو.

ونتيجة لتركز اليهود في حارة اليهود فقد كانت بها كثرة عديدة ملحوظة للمعابد فقد كان لمعظم العائلات الكبيرة مساكن في هذه الحارة قبل أن تنتقل بثرانها وتقاليدها للسكنى في الأحياء الراقية من القاهرة الحديثة في نهاية القرن ١٩م، تاركة خلفها هذا الحى العتيق المكتظ بسكّانه من الطبقة الفقيرة، ليستقر البعض في حى العباسية الجديد بشمال شرق القاهرة.

وبالطبع استقر الأكثر ثراء في حى الإسماعيلية، ثم في الضواحي الجديدة كمصر الجديدة والمعادى وجاردن سيتى والزمالك^(١٠٤).

معابد حى العباسية:

كان يضم هذا الحى خمسة معابد ففي عام ١٩٠٠ أسس عميد عائلة حنان إبراهيم يوسف حنان معند (حنان - ترحايم) أو معبد (عصى حاييم) بشارع قنطرة غمرة رقم ٣، والمبنى ذو طابع عصرى، ويستخدم المعبد حالياً للصلاة إلى جانب المعبد الرئيسى "شعار هاشايم".

معبد طائفة اليهود القرائين:

ويسمى أيضاً معبد (موسى الدرعى) بشارع سبيل الخازندار، وقد بدأت فكرة إنشاء هذا المعبد عام ١٩٠٠م بالإضافة لإنشاء مدرسة لأبناء الطائفة وتبرع عدد من أثرياء الطائفة من أجل إنجاز هذا المشروع، الذى ستلتف حوله نحو ١٥٠ أسرة قرائية داخل القاهرة، غير أن بدء التنفيذ تأجل ربع قرن^(١٠٥). فقد جرى الاحتفال بوضع حجر أساس هذا المعبد فى مايو عام ١٩٢٦م^(١٠٦)، وبهذه المناسبة ألقى "مراد فرج" رئيس المجلس المللى للقرائين خطبة على الحاضرين ذكر فيها أهمية إنشاء المعبد لأنه ليس لطائفة القرائين إلا معبد واحد فقط^(١٠٧). وتم افتتاح المعبد فى عام ١٩٣٣م.

ويتميز هذا المعبد بقبته الضخمة زيشبه إلى حد بعيد معبد الإسماعيلية، وكانت به أئمن مجموعة مخطوطات يهودية فى العالم، من بينها (دستور الأنبياء) الذى أنجزه "موسى بن آشير Moshe Ben Asher" فى طبريا عام ٨٩٥م، ويفخر به اليهود باعتباره أقدم دستور توراتى يملكونه، وإلى اليمين من هذا المعبد توجد المحكمة الدينية الخاصة بالطائفة القرائية.

- كنيس فاحاد اسحق (كرايم Kraiem):

ويقع فى شارع ابن خلدون (رقم ٩) بالسكاكىنى، وشيده ذكى كرايم، بنكرى من دمشق وبإسهامات من بعض أصدقائه السوريين، وذلك فى عام ١٩٣٢م^(١٠٨)، وقد كان المعبد بحاجة لأعمال إصلاحات به ومن ثم وافقت لجنة المعابد فى بداية عام ١٩٤٦م على إجراء هذه الإصلاحات^(١٠٩).

- معبد نيفيه شالوم:

واشتهر باسم (الكنيسة الكبيرة) وشيد عام ١٨٩٠م بشارع المدارس (رقم ٩) بالسكاكىنى ويتميز بمساحته الكبيرة التى تفوق معبد الإسماعيلية، وتحيط به حديقة وظل لسنوات طويلة من القرن ٢٠م معبد القاهرة الكبير، ويتميز بطرازه الفينيسى، الأعمدة والمنصة من الرخام الأبيض، والهيكل من خشب الصنوبر.

وقد استقبل هذا المعبد فى عام ١٩١٩م سير "هربرت صمويل Herbert Samuel" أول مندوب سامى بريطانى وهو فى طريقه إلى فلسطين، وكان فى استقباله على رأس موكب كبير "موسى قطاوى" رئيس الطائفة، والحاخام الأكبر "رافائيل هارون بن سيمون" و"إسماعيل صدقى" وزير الخارجية - آنذاك - مندوباً عن الحكومة المصرية - ولا يزال المبنى بحالة جيدة حتى الآن.

- كنيس نسيم اشكنازى:

بنى فى عام ١٨٩٤م، بشارع الكوه رقم ٤ بالظاهر، وهو مشيد بجوار عمارة اشكنازى بميدان الظاهر. وكان آخر جباى Gabbi^(١١٠) له هو موريس زكاى حفيد اشكنازى^(١١١).

- كنيس الطائفة الإسرائيلية الاشكنازية:

ومقره بشارع المنيسى بحى الظاهر، وقد افتتح في ١٩ مايو عام ١٩١٢م، وتبرعت له السيدة "رييكا ساسون" بمبلغ ألف جم. وتم تجديده في يونيو عام ١٩٤٠م، كما أجريت له ترميمات شاملة عام ١٩٤٨م، بإسهام من الحكومة المصرية، والطائفة الإسرائيلية. وعلى واجهة المعبد تطلعتنا لافتة باللغة العربية مكتوب عليها (الطائفة الإسرائيلية الاشكنازية في القاهرة) تعلوها لوحة تذكارية بالعبرية (اليديش) لراعى الآداب والعلوم المكتوبة بهذه اللغة ليسكوفيتش Liscovitch^(١١٢).

معابد وسط القاهرة:

- محفل الإسماعيلية أو (شعار هاشاميم Shaar Hashamayim):

يقع في قلب مدينة القاهرة بشارع على رقم ١٧ وهو "معبد القاهرة الكبير"، وشيدته عائلة موصيرى عام ١٩٠٣م، وقام بوضع حجر أساسه فيتا بك موصيرى وقد تكلف بمبالغ طائلة، أسهم فيها العنصر السفارى^(١١٣)، ويعد بتصميمه ونقوشه من أجل المعابد اليهودية في القاهرة^(١١٤)، وقد تم تجديده بشكل شامل عام ١٩٨١م بإسهامات من المليونير الصهيونى "نسيم جاعون" (اتحاد السفارديم العالمى La Federation Sepharade Mondiale).

مصر الجديدة والمعادى:

- معبد فيتالى مادجار "Vitali Madjar":

يقع في شارع المسلة (رقم ٣)، وكان يذهب لأداء الصلوات فيه يهود مصر الجديدة ونزلاء ملجأ المسنين المجاور له.

- معبد مئير أنانيم - مئير العيون Meir Enaim:

ومقره في ٥٥ شارع ١٣ بضاحية المعادى، وكان المحامى اليهودى يوسف سلامة مقيماً به حتى وفاته في سبتمبر عام ١٩٨١م. وجنوب شارع ٨٣ تكون حى أرستقراطى يهودى وحتى عام ١٩٤٨م، كان يضم نحو ٥٥٠ أسرة يهودية، حيث انتشرت فيلات العائلات الثرية الشهيرة مثل: موصيرى، وشيكوريل، وهراى، ومزراحى، والتان، وولف، وروتشيلد^(١١٥).

مصر القديمة:

- معبد بن عزرا:

يقع هذا الكنيس في الفسطاط نحو ثلاثة أميال من جنوب القاهرة. وترتبط أغلب المعابد اليهودية في مصر بمشاهير اليهود سواء القدامى أو من العصور الوسطى وعلى الرغم من أن هذا الطرح ليس له ما يدعمه إلا أن مجرد (الاتصاف) بهذا الاسم أو ذلك، منح تلك المواقع بعض

القداسة والأهمية. وأهم معبد في ضواحي القاهرة والذي حافظ على وجوده، هو المعبد المسمى باسم (عزرا الكاتب) أو معبد بن عزرا، وهناك من يطلقون عليه معبد الشاميين (الفلسطينيين)، كما أن اسم هذا المعبد يرتبط أيضاً بذكر سيدنا موسى (عليه السلام) وأيضاً النبي أرميا. كما سمي أيضاً في الأجيال المتأخرة (معبد الجنيزة) لأنه تم العثور في داخله أو حوله على جنيزة القاهرة الشهيرة في أواخر ق ١٩ م، ولهذا فقد حظى هذا المعبد باهتمام فاق كل معابد القاهرة^(١١٦). وعندما تدهور وتداعى بانيان معبد بن عزرا في عام ١٨٩٠ م، فلم يكن هناك بد من هدمه وبناءه من جديد، فأنشئ هذا المعبد الجديد على غرار المعبد البائد.

وليهود مصر نظرة خاصة إلى موقع هذا الكنيس، إذ يعتبرونه مكاناً مقدساً حيث يزعمون أن النبي موسى صلى متضرعاً إلى الله في هذا المكان، ليرفع وباء الطاعون الذي أصيب به المصريون، مما يزعمون أن غرفتين صغيرتين من بناء الكنيس، قد أقيمتا فوق الأماكن التي كان يصلى بها النبيان إيليا وعزرا.

وتزعم بعض الروايات اليهودية أن النبي الياهو (إيليا) قد تجلى ذات مرة للمتعبدين هناك، وأن المعبد يحتوى على ما يدعى أنه رفات النبي أرميا، وأن مخطوطة قديمة من التوراة خاصة بالطائفة قام بنقلها عزرا الناسخ. أن اسم بن عزرا يعود إلى العائلة اليهودية الأندلسية التي ذاعت شهرتها في ١٢ م بفضل الشاعر ابراهام بن عزرا.

وقد أعيد ترميم هذا المعبد لأهميته الأثرية من خلال مشروع ضخم بدأ في سبتمبر ١٩٨٩ م وانتهى في سبتمبر ١٩٩١ م تحت إشراف مشترك من هيئة الآثار المصرية والمركز الكندي للمعمارة^(١١٧).

الأوضاع داخل المعابد اليهودية بالقاهرة:

كانت المعابد اليهودية في القاهرة تعاني من بعض المشكلات التي كان يعاني منها رجال الدين، وأبناء الطائفة الإسرائيلية ومن هذه المشكلات:

١- شكوى المصلين من حالة المزمرين في كنيس العباسية:

المزمرين هم أعضاء جوقة موسيقية (كورس) غالباً ما تكون من الأطفال الصغار، وقد تقدم بعض المصلين في كنيس نيفي شالوم بالشكوى من حالة (المزمرين) لأنه ينقصهم النظام وحسن الانسجام في الإنشاد واقتراح أصحاب الشكوى أن يعهد بتدريهم إلى معلم كفء حتى يجيدوا الإنشاد^(١١٨).

٢- الشكوى من حضور الصلاة بالطواقي الصغيرة:

شكا بعض المتدينين من كثرة الشبان والرجال الذين يؤدون فريضة الصلاة وهم بغير طرايش ولا قبعات مكثفين بوضع طواقي صغيرة على رؤوسهم وهي أشبه ما تكون بقطعة من القماش،

وقال أصحاب هذه الشكوى أن هذه العادة لا تتفق مع ما هو مفروض للصلاة من احترام وتمنوا أن يقلع أصحاب هذه العادة عن طواقيهم ويضعوا غطاء الرأس المعترف به على رؤوسهم وقت الصلاة^(١١٩).

٣- المطالبة بالاهتمام باللغة العربية والغطات الدينية داخل المعابد:

كتب "حاي مراد" في جريدة (الشمس) مستقداً الأوضاع داخل المعابد ومطالباً بضرورة إصلاحها قائلاً: اسمحوا لى بلحظة من ثمين وقتكم لكلمتى هذه عساها أن تنال حظوة لديكم، تعلمون أن لا حياة لأمة بغير دينها، وبغير تقاليدها وعاداتها، والمحافظة على دينها، وتعلمون أيضاً أن مدارس الطائفة تصبغ الطلبة اليهود في مصر بالصبغة الفرنسية المحضة، ويدخل الطلبة في تلك المدارس ويخرجون منها وهم لا يعرفون من تاريخ الطائفة شيئاً.

وقد يكون للمعيشة العائلية أيضاً كبير الأثر في استهتار الشباب اليهودي بدينهم، لأنهم لم يتعلموا أصول الدين وآدابه ونشأته وعدم معرفتهم بأوامره، إن للطابع الذي تطبع به الآباء وحب التقليد الإفرنجي أكبر الأثر في هذا الانحطاط الخلقي وهناك ظاهرة أخرى لها أكبر الأثر في هذا الأمر الخطير وهو جهل الفتاة الإسرائيلية، والأم الإسرائيلية بآداب الدين وقواعده. أرشدوا هذه الأمة، والفتاة والأم الإسرائيلية إلى الطريق القويم، فالفتاة الإسرائيلية هي أم الغد ليكون الجيل الناشئ جيلاً إسرائيلياً بالمعنى لا بالقول".

وطالب مراد ديان الحاخام الأكبر إنشاء جمعية الوعظ والإرشاد الإسلامية تكون تحت إشراف الحاخاخانة وترشد الناشئة الإسرائيلية إلى الطريق القويم. وذكر أن هناك جمعيات دينية تبشر بالتوراة وغيرها ولكن هذه الجمعيات قاصرة على مراكزها وأعضائها. كما طالب بالعمل على تعميم العظات الدينية ألا تقتصر على (معبد الإسماعيلية) وذلك لبعده عن الأحياء اليهودية الفقيرة والمتوسطة الدخل، وأن تكون الخطابة بلغة مفهومة باللغة العربية لغة البلاد والحكومة والشعب، واستغلال مختلف المناسبات لدعوة الفتيات لسماع تاريخهن، والعمل على إيجاد ما يرغب الفتاة في حضور تلك المحاضرات^(١٢٠).

٤- ضعف إيرادات الكنائس الأهلية:

لقى الأديب "ألبر مصلياح" سكرتير (جمعية الشبان اليهود المصريين) محاضرة عن المعابد في صالة الجمعية، وقد حضرها جمهور كبير من أبناء الطائفة، وكانت النقطة التي دارت حولها المناقشة بين المستمعين وبين المحاضر هي أن المحاضر كان يرى أن من واجب المعابد التي يزيد إيرادها على مصروفها أن تساعد المعابد الأهلية الأخرى التي لم تأت حتى بمصاريفها، ووجهت (الشمس) انتقادها لهذه الفكرة وأن هذا الرأي ليس من الصواب في شيء، لأن المعابد الطائفية يساعدها الكثير من كبراء المصلين بإعانات كثيرة جداً بينما المعابد الأهلية لا يذهب إليها إلا الفقراء، وقدمت اقتراحين لإصلاح حال المعابد الأهلية وزيادة دخلها:

الأول: أن يجب أصحاب المعابد الأهلية معابدهم للطائفة وهذه الأخيرة تكون مسئولة عن الربح أو الخسارة.

والثاني: أن يقوم أصحاب هذه المعابد بدعاية قوية لمعابدهم حتى يمكنهم إرجاعها إلى ما كانت عليه من زيادة في دخلها.

وإذا أراد أصحاب المعابد الأهلية الأخذ بالاقتراح الثاني. فهناك دعايات كثيرة كان من الواجب أن يقوم بها أصحاب هذه المعابد منها أن يجعل صاحب المعبد لمعبده جبايا خاصاً، وهذا الجباى يتخبط أربع أعضاء أو خمسة ليساعدوه في أعماله ويقوم بطبع تذاكر إعانات من فئة نصف قرش إلى جنيه مصرى واحد ويقوم هؤلاء الأعضاء الذين انتخبهم الجباى بتوزيع هذه التذاكر وتحصيل الإعانات من جمهور اليهود كل حسب قدرته المالية، وبهذه الطريقة يتجمع لدى المعبد قدر كبير من الدخل يمكنها من القيام بمصاريفها مع ادخار الفائض كما هو الحال في المعابد الأهلية بالإسكندرية^(١٢١).

وقد ظلت هذه المشكلة المالية التى كانت تعاني منها بعض المعابد قائمة ففى عام ١٩٤٦م نسبت جريدة (الشمس) إلى أحد أعضاء مجلس الطائفة القدامى قوله إن المعابد يجب أن تخضع لقانون العرض والطلب فإذا كان إيرادها يغطى مصروفاتها يتم الابقاء عليها مفتوحة، وإذا عجزت ميزانيتها يجب أن تقفل أبوابها، وكان هذا رأى موجهاً بالدرجة الأولى لمديرى معابد الحى الإسرائيلى نظراً لوفرتها. أما في دائرة العباسية والإساعيلية فالحال على نقيض ذلك لأنها توفر مالا من ميزانيتها كل سنة وترسله إلى دار الشرع^(١٢٢).

وهذا بيان ببعض المعابد التى كانت إيراداتها تتزايد:

المعبد	١٩٤٤م	١٩٤٥م	المعبد	١٩٤٤م	١٩٤٥م
شعارها شاميم	٢٩٦٤ جم	٣٤١٣ جم	راب موشيه	٨٣٦ جم	١٠٦٦ جم
ياعال هانيس	١٣٠ جم	٣٣٩ جم	راب حايم	١٠٩ جم	١٥٢ جم
نيفيه شالوم	٥٥١ جم	٦٥٩ جم	عيسى حايم	٢٣٧ جم	٢٦٣ جم
ياحاد اسحق	أنفقت جميع إيرادات هذا المعبد عام ١٩٤٥م على أعمال الإصلاح داخله ^(١٢٣) .				

٥- إصلاح المعابد يخضع لحسابات تجارية:

وافقت لجنة المعابد على فتح اعتماد بمبلغ ١٢٠٠ جم لإصلاح معبد الإساعيلية في عام ١٩٤٥م بينما تشددت اللجنة مع غيره من المعابد، لأن معبد الإساعيلية كان يأتى بإيرادات كبيرة، ومن أجل هذه الغاية كانت اللجنة تنفق عليه بسخاء وفي الوقت نفسه نجد أن معبد (تلمود تورا) عندما تهدم قامت لجنة المعابد ببيع أنقاضه فالمسألة في نظر بعض أعضاء اللجنة لا تزيد على كونها مسألة حسابية تجارية، فقد حدث أن طلب معبد لا يأتى بإيراد في آخر العام اعتماداً يسيراً لإصلاح

الواجهة لأنها كانت على وشك السقوط، وهنا تدخل أحد الأعضاء وسأل باللغة الفرنسية ما معناه: ما هي الفائدة التي تعود علينا من هذا المعبد؟.

وتعلق (الشمس) على ذلك: "إن بيوت (الله) ليست محلات تجارية حتى تنطبق عليها هذه القاعدة. ومن يدري فقد تكون الصلاة في هذا المعبد أفضل من معبد الإسماعيلية الأرستقراطي" (١٢٤).

٦- ضعف إيرادات المعابد يهدد بإغلاقها:

كان لإثارة (الشمس) لمسألة معاناة بعض المعابد الإسرائيلية نتيجة لضعف إيراداتها وهو ما كان يعرضها لإغلاق أبوابها، أثر سيء داخل الطائفة اليهودية، وقد أعرب الكثيرون عن رغبتهم في فتح الكتاب لإنقاذ تلك المعابد وانتشالها من بؤسها وشقائها وترى (الشمس)، أن: "هذا العلاج الوقتي لو كان يجدي في إصلاح حال المعابد لما توانينا في الدعوة للاكتتاب ولكن طريقة مساعدة هذه المعابد يجب أن تكون عملية ودائمة ولا يتأتى ذلك إلا إذا تولت لجنة المعابد هذه المهمة. والمؤسف أن لجنة المعابد لم تفكر في أمر هذه المعابد وهي تستطيع انتشالها بسهولة عن طريق اقتصاد جانب من المال الذي ينفق بسخاء على بعض المعابد وإنفاقه في تحسين حال تلك المعابد البائسة حتى لا تضطر لإغلاق أبوابها..." (١٢٥).

لقد أوضحت (الشمس) حقيقة مهمة وهي أن حال هذه المعابد الفقيرة أخذ يسوء منذ سنوات، ولم تقم الإدارة العامة لهذه المعابد حتى عام ١٩٣٥م بأى عمل لإنقاذ تلك المعابد من سوء حالها، مما يدل على تقصير هذه الإدارة في القيام بواجبها تجاه هذه المعابد التي أوكلت لها مهمة الإشراف عليها. ولا تلمس (الشمس) للجنة المعابد أى عنبر في هذا الإهمال لأن في إمكانها إصلاح حال هذه المعابد بقليل من النشاط إذا هي شاءت انتشالها من بؤسها وسوء حالها. وقد حدث في عام ١٩٣٥م أن معبداً قديماً في حي اليهود له ماضى مشهود قد ظل ذات مساء إلى ما بعد الغروب بمدة بغير ضوء لأن المعبد كان خالياً من الزيت، وكانت إحدى الأسر تريد الصلاة في أسبوع وفاة قريب لها فتساءل الحضور عن السبب في عدم إيقاد القنديل وعندئذ ذهب الخادم واشترى قليلاً من الزيت وأوقد القنديل، وقد أقسم الخادم أنه اشترى زيتاً بقرش كان معه للمعبد وكان يريد أن يشتري به خبزاً لأطفاله ولكن عز عليه أن يدع المعبد في هذه الحالة. وطرحت (الشمس) علاجاً لهذه المشكلة وهو أن تقوم المعابد التي تأتي بإيرادات كبيرة تكفى للإنفاق على جميع المعابد الفقيرة وإصلاح حالها. وتساءل لماذا تنفق تلك المعابد الغنية المال الكثير بغير حساب بل كثيراً ما تتفنن في ابتكار وسائل إنفاق المال بينها هناك معابد لا تمجد قرشاً لشراء زيت للقنديل؟ (١٢٦).

وفي حين كانت بعض المعابد لا تمجد حتى النذر اليسير من الزيت، فقد قامت إدارة معبد (الميموني) ببيع ثلاثين صفيحة زيت لبدال بالحى الإسرائيلي بسعر ثلاثين قرشاً للصفحة. وقد صرح الخواجة "حاييم برسيلون" مراراً أنه يريد أن يتفق من إيراد هذا المعبد على سائر معابد الحى

الإسرائيلية الواقعة في بؤرته - في ذلك الوقت عام ١٩٣٥م - وكانت الحكمة تقضى توزيع الزيت على المعابد بدلاً من بيعه بثمان بخص، خاصة بعد اقتضاح حقيقة هذه المسألة التي أخذت تلوكها الألسن^(١٢٧).

وجاعة الأئمة (الحزانيم) يختلف حظهم باختلاف المعابد التي يعملون فيها، فإن كانت غنية ذات إيراد كانوا سعداء يتالون أجراً حسناً، أما من يعمل منهم في معبد فقير فهو يقاسم معبده في سوء حظه فبينما كان الإمام في المعبد الفنى يتناول أجراً يقل أو يزيد على أربعة أو خمسة جنيهاً في الشهر في عام ١٩٤٢م. وكانت صلاة السبت لها أئمة خلاف أئمة صلاة باقى أيام الأسبوع العادية، إذا بالإمام الذى يعمل في معبد فقير كان لا يزيد أجره عن خمسين قرشاً في الشهر وكثيراً ما تهبط إلى الثلاثين أو العشرين، وهذه الحالة كانت تجهلها لجنة المعابد لأن أعضائها قلما كانوا يزورون المعابد ولا يعلمون عن حالتها إلى النذر اليسير^(١٢٨).

٧- استغلال المعابد في تحقيق مكاسب مادية:

كان لابد للمعابد من الحصول على إيراد يسد نفقاتها فيعوض المعابد الفقيرة كانت تعجز عن دفع مرتب الحزان والفراش، في حين كانت المعابد الغنية تتفق عن سعة وكان جمهور المصلين يشكون من بدعة بيع الكراسى في عيد رأس السنة ويوم الغفران، وتتساءل (الشمس): "هل تعلق هذه الأعياد على حرمة يوم السبت؟" وتجييب "كلا، إذن فما الباعث على هذه الضجة التي يثيرها مديرو المعابد ويحاولون بها إكراه الجمهور على دفع رسوم مرتفعة ثمناً لأداء صلاة العيد"^(١٢٩).
وبمناسبة عيد رأس السنة في عام ١٩٣٥م أخذت المعابد اليهودية تقوم بعمل الترتيبات اللازمة قبل العيد لبيع تذاكر المقاعد في هذه المعابد ليومى العيد، وفي معبد الإسماعيلية (شعارها شاميم) كان الكرسي يباع وقتها بجنيهين للرجل، وللسيده التي تجلس في المقصورة مع السيدات بجنيه، وهذه أسعار مقاعد الصف الأول، ثم تقل الأسعار بحسب ترتيب الصفوف، وقد تحدد السعر الأدنى بخمسين قرشاً للرجال، وخمسة عشر قرشاً للسيدات، وفي غير هذا المعبد كانت تقل أسعار الكراسى عن هذه المبالغ.

وقد ظل الجمهور يشكو من الشكوى من متاعب الحصول على مقاعد داخل المعابد في العيد حتى عام ١٩٤٦م وشملت هذه الشكوى مقصورة الرجال ومقصورة النساء. وهذه الحالة كانت توجد نزاعاً بين الجمهور قبل العيد بشهر أو خمسة عشر يوماً، وكان من الممكن إيجاد حل لهذه الأزمة عن طريق تنظيم فناء المعابد بدلاً من ترك المئات فيها بعيدين عن الإمام وسماح الصلاة، وذلك عن طريق إقامة سرادق متسع يمكنه أن يستوعب مئات المصلين، وكان في استطاعة لجنة الشئون الدينية أن تدعو الجباين وتبحث معهم الطرق المؤدية إلى زيادة عدد المقاعد^(١٣٠).

لقد كان هناك قصور واضح في عمل لجنة المعابد مما أدى إلى تفاقم هذه المشكلة، فقد كان عليها أن تشرف على نظام كل معبد وتراقب إيراداته ومصروفاته لكي تضع حداً لشكوى الجمهور.

ومن أسباب ظهور هذه المشكلة أيضاً هو أن بعض الأغنياء كانوا يلجأون إلى بناء المعابد بدون تخصيص موارد وتكفي لسد نفقاتها، فكانت إدارة المعابد تضطر إلى البحث عن الوسائل التي تمكنها من زيادة إيراداتها^(١٣١).

٨- مشكلة التسول داخل المعابد:

من بين المشكلات التي عانت منها الطائفة الإسرائيلية مشكلة التسول، فقد احترف عدد من الشبان الأصحاء التسول، وكان هؤلاء الشبان الذين ماتت عزيمتهم يحيطون بالمصلين أثناء تأديتهم الصلاة من أجل طلب المساعدة وقد انتشرت عادة التسول هذه داخل المعابد بحيث أصبحت ظاهرة ملفتة للنظر، مما أدى إلى مطالبة (الشمس) بوضع حد لهذه المشكلة.

٢- المعابد اليهودية في الإسكندرية:

- معبد الياهو حناى Eliahou Hennabi:

هو أكبر معبد في مدينة الإسكندرية، وقد تم تشييده في نفس موقعه عام ١٣٥٤م، وكان "بونابرت" قد قصفه بالقنابل، إبان الحملة الفرنسية على مصر [١٧٩٨م - ١٨٠١م] بدعوى إقامة حاجز رماية للدفاع بين حصنى كوم الدكة والبحر المتوسط^(١٣٢). ولكن في عام ١٨٥٠م أعيد بناؤه مرة أخرى.

وفي عام ١٨٥٦م أضافت الطائفة اليهودية بالإسكندرية إليه قاعتين ومقاصير للسيدات وفي عام ١٩٢٨م تأسس به قسم للموسيقى الصلوات تحت إدارة البرتو حصى، وقد امتد نشاط الجوقة الموسيقية إلى الاحتفاء بالأعياد اليهودية، ومناسبات الزواج، ولم يقتصر نشاط قسم الموسيقى على التأليف فحسب، بل قام بعمل دراسات مختلفة عن الفولكلور اليهودى الأسبانى، ودراسات عن الموسيقى الكلاسيكية ليهود مصر^(١٣٣).

وهذا المعبد كان يتميز بضخامة بنائه واتساعه وكان يحتفل فيه أبناء الطائفة بعقد القران، وقد اعتاد الخاخام الأكبر ورؤساء وأعضاء مجلس الطائفة اليهودية أن يقيموا فيه الشعائر الدينية، والاحتفال بالمواسم والأعياد الكبرى خصوصاً مناسبات الاحتفالات الرسمية الكبرى.

وقد حدث منذ عيد الفصح عام ١٩٣٥م أن أرضية السلم الكبير الخارجى للمعبد أصابها، والبلاط الرخام قد انفصل عن بعضه، فقد كانت القواعد التي يرتكز عليها السلم قد ساءت حالتها ورؤى أن الحاجة ماسة إلى هدمها واستبدالها بغيرها أقوى وامتن بالأسمنت المسلح، ولذلك تم هدم السلم بطريقة فنية، كما قامت لجنة الأوقاف الخيرية الإسرائيلية بعمل بعض الترميمات لواجهة المعبد^(١٣٤).

وفي عام ١٩٠٨ م شغل منصب الجلباى^(١٣٥) "جاكوب اجيون"، وفي عام ١٩١٤ م "جوس ي. بسيكشو" بك، واحتفظ بهذا المنصب حتى شهر يناير ١٩٣٢ م، ثم شغل هذا المنصب "أدين جواد"^(١٣٦).

- معبد زاراديل Zaradel:

أنشأته عائلة زاراديل في عام ١٣٨١ م، ويقع في شارع عرام بحى اليهود في سوق السمك القديم^(١٣٧)، وبعد حوالى خمسة قرون من إنشائه في عام ١٨٨١ م تصدعت مبانيه وتشققت حوائطه، وقررت الطائفة إعادة بنائه. والحجر المنقوش الذى يوجد في ممر المعبد يحمل تاريخ تأسيسه عام ١٣٨١ م. ولكن لم يستطع أحد قراءة كل ما كان مدوناً عليه وفيما يل ترجمة الكلمات المقروءة: "أنا، يا خوره، ابن سول سيفار، ابن ايزاك... للذكرى واحترام الأماكن المقدسة. أنا اشترت... أنا بنيت... من أجل الاستغفار لروحي وروح آبائى...".

ويحتفظ المعبد بمخطوطتين (كتابين) قديمتين من التوراة بالحروف الآشورية وعلامات ترقيم كاملة، وكتابة لإحداهما متقنة بصفة خاصة وبهامشها يوجد "ماسورا Massorah"^(١٣٨) ل ابن أشير وابن نفتالى، مكتوب بخط رفيع جداً لدرجة أنه لا يمكن قراءته إلا بواسطة عدسة مكبرة. أما المخطوطة الثانية فهي مكتوبة بخط أكثر وضوحاً. هاتان المخطوطتان المشار إليهما تحت اسم (كاد مونييم) محفظتان بطريقة دينية في مظلة اليهود، ومغلقتان بالحرير.

وفي أحد أيام عيد (سيمحت توراه)^(١٣٩) أخرج المعبد (الماسورا) وتم التجول بها داخل أسوار المعبد. وتوجد نسختان أخريان من هذه الأعمال في معبدى الياهو حنابى، وعزوز. ويضم معبد زاراديل مقر الطائفة اليهودية بالإسكندرية وفي نهاية الثلاثينيات من القرن ٢٠ م كان يتولى الجلبايم موسى كوهين، وابليز د بيناس.

- معبد عزوز Azaus:

لا يعرف تاريخ إنشاء هذا المعبد على وجه التحديد، وهو من المعابد القديمة التى تأسست منذ قرون بعيدة، وفي عام ١٨٥٣ م كانت أساسات هذا المعبد مهددة بالانهيار، ولهذا قامت الطائفة بهدمه وإعادة بنائه من جديد. والمبنى يشمل بالإضافة للمعبد طابقين كانا يتخدمان مكتب الحاخام الأكبر لطائفة الإسكندرية "موشية باردو" [١٨٧٢م - ١٨٨٥م]. وقد شغل منصب الجلباى للمعبد في الثلاثينيات من ق ٢٠ م "يحيى ليهانى"^(١٤٠).

وقد أنشأت بعض العائلات اليهودية الشهيرة عدداً من المعابد في النصف الثانى من القرن ١٩ م، وخلال النصف الأول من القرن ٢٠ م، وهى:

- معبد منشه Menasce:

أسسه البارون "يعقوب منشه" عام ١٨٨٢م^(١٤١) على نفقته الخاصة وأعلن وقتها أن إيرادات المعبد ستخصص من أجل تأسيس مدرسة ومستشفى، إلا أن الإيرادات بعد ذلك لم تكن كافية لإتمام هذه المشروعات، ولهذا أقام البارون مدرسة منشه ووهبها أربعة آلاف جم لتنفق على تحسينها^(١٤٢). وكان الرئيس الشرقي لهذا المعبد البارون يعقوب منشه (ت. نوفمبر ١٨٨٣م) وهو الجلباى الأول لهذا المعبد، وفي الثلاثينيات من القرن ٢٠م كان البارون فيليكس^(١٤٣).

- معبد جرين Green:

قام بينائه إبرهام جرين في حى محرم بك بالإسكندرية عام ١٩٠١م وتم افتتاحه في عشية عيد (روش هاشناه)^(١٤٤).

وقد تقرر تخصيص ٢٠٪ من إيرادات هذا المعبد لمجلس الطائفة بالإسكندرية والباقي يحول إلى رأس مال المعبد حتى يصل المبلغ ٦٠٠٠ جم ويمجرد الوصول إلى هذا المبلغ تقسم الإيرادات على كل من: مجلس الطائفة، والمستشفى، ومدرسة تلمود تورا، والمؤسسات الخيرية كجمعية توزيع الدقيق. ومن بين من تولوا منصب الجباييم في هذا المعبد إبرامينو أدولف جرين، وكليمين جرين^(١٤٥).

- معبد ساسون Sasson:

كان يعقوب ساسون Jacob Sasson قد فكر قبل وفاته في تأسيس معبد لسكان حى الرمل بمحطة باكوس، وبعد وفاته تحملت زوجته هذه المهمة وهى إنشاء المعبد. ولكن المبالغ التى كان قد أوصى بها يعقوب ساسون لم تكن كافية لبناء المعبد، فتم اللجوء إلى جمع التبرعات من يهود حى الرمل، وتم جمع ثلث المبلغ اللازم للبناء، أما الثلثين الآخرين تحملتهما أرملة يعقوب ساسون وتم شراء قطعة أرض في "جليمو نوبلو" كان يملكها إنريكو نحان، وبدأت عملية بناء المعبد في عام ١٩١٠م^(١٤٦).

وبعد إتمام البناء لوحظ عدم الاهتمام بإقامة الصلوات في المعبد على مدار الأسبوع، في حين كانت الصلوات تقام فيه في المواسم والأعياد فقط، وفي الثلاثينيات من القرن ٢٠م تم عقد اتفاق بين مجلس الطائفة وبين لجنة السيدات التى ترأسها سنيورا اشكتازى، على إعطائها قطعة أرض بجوار المعبد لتبنى عليها ملجأ لشيوخها، وقد تم وضع حجر أساس الملجأ في يونيه عام ١٩٣٥م في حضور المحافظ صبرى باشا، ورئيس الطائفة اليهودية بالإسكندرية، والحاخام الأكبر، وأعيان الطائفة، وبهذه المناسبة ألقت السيدة نلى ليفى خطاباً عن لجنة السيدات، شكرت فيه المتبرعين.

- معبد كاسترو Castro:

أوصى موسى كاسترو قبل وفاته بأربعة آلاف جم لبناء معبد في حي محرم بك. وقد كلف المتبرع الفريد تيلش بتنفيذ الوصية وبناء المعبد وتسليمه للطائفة.

وتم افتتاح هذا المعبد في عام ١٩٢٠ م، قبل أعياد تشرى Tichri الكبرى، في حضور عدد كبير من أبناء الطائفة، وكان يؤدي الصلاة مع المصلين الحاخام الأكبر رافائيل ديلايرجولا. وتم تسليم المعبد للطائفة، وتم اختيار باروخ كاسترو لوظيفة الجاباي.

- معبد شعاري ثقيله:

حتى مطلع ق ٢٠ كان اليهود في حي الرملة يصلون أيام السبت وأيام الأعياد في منازل الـ (يحيديم Yehidim)، ويمرور الوقت طرأت زيادة على عدد اليهود خصوصاً في منطقة الإبراهيمية، ومعسكر (نجيم) الإمبراطور، ولهذا قامت عائلتا انزاروت وشارية بالاشتراك معاً في بناء معبد في معسكر الإمبراطور الذي كان يضم مئات الأسر اليهودية.

وتم القيام بحركة بجمع التبرعات التي وصلت إلى ١٢٠٠ جم وقامت العائلتان بالتبرع بباقي المال اللازم للبناء فقد تكلف البناء ٤٥٠٠ جم، وتم افتتاح المعبد في عام ١٩٢٢ م في حي "كامب شيزار".

- معبد الياهو حزان Eliahou Hazan (في كليواترا):

بنى هذا المعبد على أرض مقدمة من إبرام بارسيلون، وتم الحصول على المال اللازم للبناء عن طريق التبرعات التي بلغت ٢٦٠٠ جم. ويحتوي هذا المعبد على (تبيلا - Tebila) صحية، مزودة بالماء البارد والساخن، وتم افتتاح هذا المعبد في عام ١٩٣٧ م في حي سبورتنج^(١٤٧).

- معبد الياهو حزان Eliahou Hazan (في كليواترا):

بنى هذا المعبد على أرض مقدمة من إبرام بارسيلون، وتم الحصول على المال اللازم للبناء عن طريق التبرعات التي بلغت ٢٦٠٠ جم. ويحتوي هذا المعبد على (تبيلا - Tebila) صحية، مزودة بالماء البارد والساخن، وتم افتتاح هذا المعبد في عام ١٩٣٧ م في حي سبورتنج^(١٤٨).

- كنيس أبي قير:

اعتادت الأسر اليهودية الذهاب إلى مصيف أبي قير، فقد كان مشهوراً هذا المصيف بأنه من أجف المصايف المصرية وأفضلها من النواحي الصحية، ونظراً لهذه الأسباب تبرع الأمير عمر طوسون مالك المصيف بقطعة أرض أقيم عليها معبد لليهود تقام فيه شعائهم الدينية مدة فصل الصيف.

وكان من عادة حاخامات الإسكندرية إرسال شويحط (جزار) إلى المصيف كل عام حتى يجد المصطفون عن اليهود اللحوم الكاشير، وحزان لإقامة الشعائر الدينية^(١٤٩).

معابد الأقاليم:

انتشر عدد من المعابد اليهودية في بعض المدن المصرية التي كان يقطن بها أبناء الطائفة.

طنطا: بها محفل (أوهيل موسى) وكنيس (المغاربة)، وكنيس (بخور موتون). تأسس في عام ١٩٠٨م^(١٥٠)، وكنيس (لونه بوطون) الذي تأسس في عام ١٩٢٤م، وقد تعرض هذا الأخير لانهيار في السقف في مايو ١٩٤٠م، وتأثرت بذلك بعض أبنائه، وتعطلت الصلاة فيه^(١٥١). وقد تهدم أيضاً كنيس بخور موتون وتم بيع أرضه وأرض كنيس لونه بوطون.

المنصورة: بها محفل (ماجن دافيد) الذي تأسس في بداية ق ٢٠م، ومعبد حسون الذي أسسه إبراهيم حبيب حسون عام ١٨٩٨م، ومعبد (كوهين) الذي شيده مخلوف كوهين وزوجته سيمحا عام ١٩١٣م^(١٥٢).

المحلة: شرع أصلان ايبكاسيس جباي طائفة المحلة منذ انتخابه لهذا المنصب في القيام بعدد من الإصلاحات في الأربعينيات من ق ٢٠م، وكان إعادة بناء وقف الطائفة أهم ما اتجهت إليه عنايته، وأوجد مساكن للفقراء وبنى غرفة للزيت في الكنيس وكانت تهدمه، وكذلك شرع في بناء مخازن في الوقف لكي يتفق منها على الأعمال الخيرية^(١٥٣).

وقد تأسس بالمحلة منذ ستة قرون تقريباً معبد (الأستاذ) بحى خوخة اليهود وينسب إلى الحبر "فضيل بن أبى آوى بن حنانيل الأمشاطى"، ولا تزال المخطوطات التي تشمل إنتاجه الفكرى محفوظة بهذا المعبد.

وكانت الاحتفالات السنوية بهذا المزار - المولد - مع بداية شهر مايو أو خمسة عشر يوماً بعد عيد الفصح، وكان الزائرون اليهود يقدون إليه من مختلف أنحاء مصر ويحتشدون بالمعبد في احتفالات تستمر ثلاثة أيام، مع ملاحظة أن احتفالين كانا يقامان في اليوم الواحد، الأول بالنهار، والثانى بالليل، وخدمة الصباح تختص بتسليم (التفلين) إلى الفتية الذين بلغوا سن الرشد بالإضافة إلى أنواع من المسارات الغريبة التي كانت تعقد لتلقين العضو الجديد أسرار الديانة اليهودية، وترتل المزامير ١٣ مرة بلحن جماعى، وتتم الاحتفال: ١- الله الذى خلقنا. ٢- موسى وهارون. ٣- أبائنا إبراهيم وإسحق ويعقوب. ٤- أمهاتنا سارة وريكا وليثة وراشيل. ٥- كتبنا المقدسة. ٦- كتب المشنا.

وفي المساء كانوا يطوفون حول المكان المقدس، حيث يحضر أحياناً مندوبون رسميون عن الحكومة المصرية، وترتل أناشيد:

Mipiel Mipiel - Meborak - Adonai Melek

وكانت هذه المشاهد والطقوس، تتكرر في الاحتفالات السنوية بمعبد بن عذرا بمصر القديمة، وقبر أبو حصيرة بقرية (دمتيه) محافظة البحيرة، مضافاً إليها: نحر الذبائح وتناول الخمر بشراهة ثم الصراخ والبكاء.

بور سعيد: تأسس بها مخفل (إسرائيل) في عام ١٨٩٨ م، ثم معبد سوكات شالوم، وكنيس بينان، بالإضافة إلى معبد سيورس بمدينة دمنهور، ومعبد هارون جبعاي بالزقازيق، ومعبد كليان بارودو بمدينة غمر^(١٥٤).

ولا تزال الكثير من المعابد قائمة حتى اليوم، وبعض المعابد الصغيرة لا يدل شكلها الخارجى على أنها مخصصة للعبادة - خاصة مجموعة حارة اليهود- حيث أنها تبدو في شكل بيت يكاد يكون مهجوراً لا يميزه سوى (نجمة داود) المحفورة على الباب الخشبي، وقد لا يحوى سوى قائمة واحدة ذات مقصورة للصلاة^(١٥٥).

خامساً: الاحتفال بذكرى العلماء اليهود:

- ابن ميمون:

ولد "موسى بن ميمون" في ٣٠ مارس ١١٣٥ م في قرطبة بأسبانيا، وكان يطلق عليه الميموني أورمبام، وكان والده عالماً في الرياضيات والفلك والتلمود، وقد اعتنى كثيراً بتربيته وتثقيفه.

وترك موسى بن ميمون أسبانيا مع والده عام ١١٦٠ م قاصداً مدينة فاس بالمغرب، وأخذ يدافع عن حقوق اليهود بها. وقام بكتابة عدة مؤلفات مهمة كان لها صدى واسع في الشرق والغرب، وترك ابن ميمون فاس في ١٨ أبريل ١١٦٥ م مع أسرته قاصداً فلسطين واتجه منها إلى مصر ونزل بالإسكندرية في عام ١١٦٥ م، ومنها انتقلوا إلى القسطنطينية حيث توفي والده في عام ١١٦٩ م^(١٥٦).

ولقد نبغ موسى بن ميمون في مجالات الطب والفلسفة، وتوثقت علاقته وهو في الرابعة والأربعين من عمره بالسلطان صلاح الدين الأيوبي، الذى عينه في عام ١١٧٩ م رئيساً لأطباء القسطنطينية وطبيباً خاصاً له ولأهل بيته ووطنه، وأولاه من بعده ابنه الأفضل كل رعاية واحترام، كما كان موسى بن ميمون يرأس الطائفة اليهودية بمصر^(١٥٧). وتوفي بها، وبعد سبعة أيام من وفاته نقل جثمانه ليُدفن في طبرية ببلاد الشام^(١٥٨).

وقام الدكتور إسرائيل ولفنسون بتأليف كتاب عن حياة ابن ميمون ومؤلفاته.

وفي عام ١٩٣٥ م كانت الاستعدادات تجري للاحتفال بذكرى مرور ٨٠٠ عام على مولد ابن ميمون، وقامت جمعية المباحث التاريخية الإسرائيلية بعمل الترتيبات اللازمة للاحتفال بهذه

الذكرى، وبهذه المناسبة فإن كثيرين من أدياء الطائفة قرروا الخطابة في هذا الاحتفال إلى جانب بعض الأدياء المشهورين من غير اليهود^(١٥٩).

وتخليداً للذكرى ابن ميمون فقد صدر قرار من (مجلس التنظيم الأعلى) بتغيير اسم الشارع الذى تقع به المدارس الإسرائيلية بالعباسية من "شارع هنافيخى" إلى "شارع موسى بن ميمون"^(١٦٠).

وقد جرى احتفال بهذه المناسبة في عام ١٩٣٥م، وقد وافق يوم الاحتفال ٢٠ طيبيت وهو يوم وفاة ابن ميمون^(١٦١).

سادساً: الجمعيات الدينية:

أسس يهود مصر العديد من الجمعيات الدينية بهدف العمل على تماسك الطائفة، والعمل على ربط أبناء الطائفة اليهودية بالديانة اليهودية، وإحياء المناسبات اليهودية، ومن أهم هذه الجمعيات:

- جمعية تاج التوراة (زخرون جرين):

اتخذت هذه الجمعية من حارة اليهود مركزاً لها وتأسست في عام ١٩٠٨م، واعتادت هذه الجمعية التابعة لطائفة اليهود الربانيين على إقامة حفل سنوى للعلامة اليهودى "شمعون بن يوحاى" (هلولة شمعون باريوخاى) بمركزها بحارة اليهود كما حدث في عامى ١٩٣٣م^(١٦٢)، ١٩٣٤م^(١٦٣).

وقد ولد "شمعون بن يوحاى" بمدينة طبرية بفلسطين عام ١٢١م، وقضى معظم حياته في تشتت داخل الكهوف، وفيها ألف الكتاب المقدس المكون من خمسة أجزاء، والذي ينظر إليه اليهود باعتباره حجر الأساس للدين والمعرفة الإلهية وهو كتاب (الزهر) المقدس عندهم^(١٦٤).

- جمعية المحبة والإخاء (أهبا وأخفا):

كانت دارها بميدان الظاهر في القاهرة، وأقامت في مايو عام ١٩٤٥م حفلة دينية لإحياء مناسبة عيد شبعوت^(١٦٥) بدارها، وأقامت لهذا الاحتفال سرادق كبير، وحضر الاحتفال جمهور كبير من أبناء الطائفة اليهودية، وفي مقدمتهم الحاخام نسيم أوحانا وكيل الحاخام الأكبر ورئيس المحكمة الشرعية الإسرائيلية، والدكتور "الفريد يلوز" عضو لجنة المعابد وسكرتير عام لجنة المدارس، وغيرهم.

وقد تناوب كل من الحاخامين هارون خضور، وميشيل هراى قراءة أسفار روت ونشيد الإنشاد ومزامير داود على الحاضرين، وألقى الحاخام هارون شويكة خطبة دينية عن عيد شبعوت^(١٦٦).

وكان للجمعية نشاط بارز في تعليم الديانة اليهودية لعدد كبير من الطلبة الصغار والكبار، بالإضافة للدراسة المسائية التي يحضرها موظفو المحال التجارية وغيرهم^(١٦٧). وقامت جمعية أهابا واحفا من أجل تعبئة يهود مصر لخدمة الصهيونية وزيادة تعلقهم بفكرة إنشاء الوطن القومي عن طريق الخطب وتبادل الزيارات بين اليهود في مصر وفلسطين، ففي منتصف الأربعينيات من ق ٢٠م قام هارون شويكه رئيس جمعية أهابا واحفا بزيارة لفلسطين، وعاد إلى الجمعية ليتحدث عما شاهده من مظاهر التقدم في فلسطين على أيدي الصهيونيين^(١٦٨).

- جمعية أسجولا:

سعت هذه الجمعية من أجل نشر تعاليم الديانة اليهودية بين أبنائها، وكانت تلقى بها العظات الدينية الأسبوعية، كذلك التي كان يلقيها هارون شويكه في عام ١٩٤٠م^(١٦٩)، بالإضافة للدروس الليلية الدينية التي كانت تنظمها. واهتمت جمعية أسجولا كغيرها من الجمعيات الدينية بإحياء المناسبات والأعياد اليهودية^(١٧٠).

- جمعية التهذيب العبري لمحيى التوراة:

في عام ١٩٤٥م تم تعديل اسم جمعية محبي التوراة (أوهابى توراة) إلى اسم (جمعية التهذيب العبري لمحيى التوراة)، وكان مقرها بالحى الإسرائيلى فى القاهرة، وأعلنت الجمعية أنها ستواصل العمل حسب أغراضها ومبادئها السابقة مع بعض التوسع، ومنها: نشر التوراة بين أبناء الطائفة بالمجان، وتعليمهم الصلوات ومبادئ أصول الدين، وبث الروح اليهودية فى نفوسهم.

وكانت الجمعية تقدم للأولاد هدايا قيمة تشجيعاً لهم على المواظبة فى حضور دروسها فى الشريعة اليهودية، وكان بالجمعية خمسة فصول فى عام ١٩٤٥م، وكانت هى الوحيدة من نوعها فى الحى الإسرائيلى بالقاهرة^(١٧١).

- جمعية شبان حب التوراة:

ظلت هذه الجمعية تؤدي دورها حتى نهاية فترة الدراسة، وبذلك تكون هى الجمعية الوحيدة التى بقيت من الجمعيات التى أنشأتها طائفة القرائين، التى ظهرت على مسرح الطائفة ثم أسدل عليها الستار، وكان مركز الجمعية يقع فى شارع موسى بن ميمون بالعباسية. وحرصت الجمعية على نشر تعاليم التوراة، وتعليم النشء اللغة العبرية، وافتتاح فصول لتعليم الطلاب، وتزويدها بالكتب، وإعداد المدرسين الأكفاء، وكان يشرف عليها فى عام ١٩٥٥م سيمون شمويل^(١٧٢).

ومن إسهامات الجمعية فى تعليم اللغة العبرية أنها وجهت الدعوى إلى أفراد الطائفة بنين وبنات لتعلم اللغة العبرية، وقامت بفتح أربعة فصول ليلية لهذا الغرض، وخصصت فى عام ١٩٤٥م أيام: معينة كل أسبوع لتعليم الشباب والفتيات والأطفال، الثلاثاء والخميس للشبان، والاثنين فى حى الإسرائيلى القرائين، والعباسية^(١٧٣).

واعتادت الجمعية تنظيم محاضرات دينية مستعينة في ذلك برجال الدين القرائين وأدباء الطائفة البارزين مثل مراد فرج. واعترمت جمعية شبان حب التوراة في عام ١٩٤٥ م، طبع كتب صلاة يوم السبت، وصلاة عيد كيور. وقامت بتوجيه الدعوة للراغبين في شراء الكتب بالمباراة في حجز ما يريدون من نسخ^(١٧٤).

لقد أدت الجمعيات الدينية دوراً هاماً في ربط أبناء الطائفة بالتقاليد اليهودية والحفاظ على هويتهم الدينية اليهودية، ونشر اللغة العبرية بين أبناء الطائفة اليهودية.

سابعا: الأعياد اليهودية:

- عيد رأس السنة العبرية (تشرى):

السنة العبرية اثني عشر شهراً، والشهور العبرية قمرية كالشهور الهجرية^(١٧٥)، إما أن تكون ثلاثين يوماً أو تسعة وعشرين يوماً^(١٧٦). ويتم التنبيه لقدم عيد رأس السنة بالنفخ في الأبواق من اليوم الأول حتى العاشر من شهر (تشرى) للتنبيه والبشرى.

واحتاج اليهود أن يعدوا مبدأ السنين من الشهر السابع (تشرى) لأجل هذا الحساب الدينى. أما الحساب التاريخي فمنذ الخليقة وهو منذ الشهر الأول (نيسان) أول شهور السنة بنص التوراة بغير خلاف^(١٧٧)، وهو يوم واحد بنص التوراة عند القرائين، أما طائفة الريانيين فتعيده يومين^(١٧٨)، ويمناسبة الاحتفال بعيد رأس السنة العبرية كانت المصارف والمحال التجارية اليهودية تغلق أبوابها، ويتجه اليهود إلى معابدهم^(١٧٩)، ويتبادل أبناء الطائفة التهنة بهذه المناسبة وتقوم الجمعيات بتهنة الحاخام الأكبر، فقد قام أعضاء جمعية (مجديل توراة) بطنطا بتهنة الحاخام الأكبر بعيد رأس السنة العبرية لسنة ١٩٣٣ م، ونشروا هذه التهنة على صفحات جريدة (إسرائيل)، وعبروا فيها عن خالص تمسكهم للحاخام، وقدموا له الشكر على جهوده في جمع أبناء الطائفة الإسرائيلية تحت لواء التوراة^(١٨٠).

وكانت دار الشرع حريصة على عمل تقويم للسنة العبرية، وكانت تقوم بتوزيعه على أبناء الطائفة ومختلف الهيئات والصحف اليهودية^(١٨١).

واليوم الأول من شهر تشرى بنص التوراة "عطلة تذكارات لا يعمل فيه عمل سوى تقريب القرائين"^(١٨٢). ويطلق على هذا العيد عيد رأس السنة لأن اليهود ابتدئوا حساب تاريخهم الدينى من اليوم الأول من الشهر السابع وهو شهر تشرى، ولذلك فهم يعدون السنين من هذا التاريخ أما سبب اتخاذ حساب السنين من مبدأ هذا الشهر ومعنى كونه حساباً دينياً فهو أن التوراة فرضت على اليهود:

أولاً: تسببت الأرض عند كل سبع سنين لا يزرعونها في السنة السابعة، ولا يحصدوا غلتها ولا يقطعوا كرومها بل تترك هكذا صدقة للعيد والإماء.

ثانياً: إبراء الغرماء بما عليهم من الديون عند آخر كل سبع سنين فيترك الدائن دينه لا يطالب به مدينه أبداً.

ثالثاً: إعتاق الرقيق من عبيد وإماء في السنة السابعة، يطلقه صاحبه حراً مزوداً بغنم وغلة وغيرهما.

وأخيراً: رد حيازة الأرض إلى حائزها الأول عند كل خمسين سنة ترد إليه مهماً زرعها الخمسين غير محصورة غلتها ولا مقطوفة كرومها واسم الخمسين سنة هنا بالعبرية، وفي اللغة العربية (يوييل) وفرضت التوراة على اليهود مراعاة ذلك والوفاء به في اليوم العاشر من شهر تشرى^(١٨٣).

ويطلق اليهود أيضاً على اليوم الأول من شهر تشرى يوم المتاف (يوم تروعه) وهو أول يوم من أيام التوبة العشرة، ويقصد بالمتاف التسييح والتمجيد للإله استعداداً ليوم كبوريم (الغفران). ولم تفرض التوراة على اليهود في يوم عيد تشرى الضرب بالبوق (الشوفار) وهو يوم فرح وسرور عند اليهود، ويحرم العمل في هذا اليوم إلا ما كان لازماً منه للطعام، كما تقام فيه الصلاة^(١٨٤).

- عيد كيور (الغفران):

ويطلق عليه أيضاً عيد كبور أو كيور (الغفران) وهو عيد الاستغفار والتوبة، وسبب تحديده في يوم ١٠ تشرى هو أنه وفق اعتقادهم في هذا اليوم سامح (الله سبحانه وتعالى) أجدادهم عن ذنبهم الكبير عندما صنعوا لهم عجلاً من ذهب ثم سجدوا له^(١٨٥). أما تسميته (كبوريم) وهو اسم جمع مفردة كبور ومعناه التكفير أى تكفير الخطايا كناية عن محوها.

وسبب اختيار شهر تشرى للاحتفال بهذا العيد فلأنه هو أول شهور السنة الدينية والعيد عيد استغفار فوجب أن يكون عند أول السنة، ولأن يكفر بهذا العيد عقاب "قطع النفس" وهو أشد عقاب سواى في التوراة، والنار فيه ممنوعة ولأنه نعت باسم السبت في التوراة، والصيام فيه آت عن طريق الكناية فقد جاء بالتوراة "وتذللون نفوسكم" ولم تقل تصومون هكذا باللفظ الصريح، والإناث فيه كالذكور، أما الصغار فعلى حسب قدرتهم. واعتاد اليهود أن يكلفوا فيه أبناءهم الصيام منذ الصغر تعويداً لهم ورغبة في زيادة التشفع والاستغفار، وصيام المريض غير واجب مخافة الضرر^(١٨٦).

شروط التوبة عند اليهود في عيد الغفران:

ذكر علماء الدين اليهود للتوبة شروطاً أوجبوها على التائب منها: الندم على الشر، وكراهيته والتعجيل بالتوبة والاعتراف (لله) وعدم الاعتراف على يد بشر، والخضوع والتذلل مع الصوم، والترك، وعدم العودة إلى المعصية^(١٨٧).

ولقد أفتى علماء الدين اليهود بوجوب الصلاة طوال يوم كبوريم، والصلاة في هذه الأيام تقوم مقام القرايين وتختتم الصلاة بتلاوة الرحاميم وذلك بالتضرع إلى (الله سبحانه وتعالى) أن يقبل الصلاة عوض القرايين^(١٨٨).

وكان الحاخام الأكبر يتقدم المصلين في صلاة عيد الغفران^(١٨٩). وقد رتب العلماء سبعة من السيلحوت لتقرأ في هذا اليوم ثلاثة منها في الليل وأربعة في النهار، كذلك قال العلماء بتلاوة التضرع الذي تضرع به سيدنا (موسى عليه السلام) عندما طلب من (الله سبحانه وتعالى) أن يغفر لبنى إسرائيل خطيئة عبادة العجل التي اقترفوها، وأن تكون تلاوته عشر مرات ثلاثة بالليل وسبعة بالنهار، لتكون كل مرة مقابل وصية من الوصايا العشرة وتلاوتها تمحى الذنوب (بحسب اعتقادهم). وكان اليهود في مصر يستعدون ليوم كبوريم قبله بعشرة أيام ابتداء من مساء يوم عيد رأس السنة بالقيام في منتصف الليل للصلاة والتوسل للخالق سبحانه وتعالى لكي يغفر ذنوبهم، وقبل غروب شمس اليوم التاسع من شهر تشرى، يجب على اليهود إذلال نفوسهم كما نصت الفقرة ٢٢ من سفر اللاويين بالتوراة: "إنه سبت عطلة لكم فتذللون نفوسكم في تاسع الشهر عند المساء من المساء إلى المساء تسبتون سبتكم"^(١٩٠).

وكانت الطوائف اليهودية في مصر تحتفل بهذا العيد خاصة في المدن التي وجدوا فيها بكثرة، وكان المهتمون بالترويج للصهيونية والدعوة لها بين يهود مصر يستغلون مثل هذه المناسبات لبث أفكارهم والربط بين الدين والقومية وضرورة إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين فقد حدث في ليلة عيد الغفران بطنطا عام ١٩٣٣م أن ازدحمت كنيس المفاريم بعدد كبير من اليهود وبدت الكنيس قطعة من (الدين والقومية) وقد علق علم الصهيونية الأبيض والأزرق ووقف الخواجة ماير بنزاقين زعيم الحركات الدينية والقومية اليهودية في طنطا وطلب من فيكتور أن يلقي كلمة تناسب المقام على أن تكون في التوراة وإسرائيل، ثم حيا حامية هذا الشاب وقدر إخلاصه الشديد لليهودية، وقال أنه على أثر هديته لجمعية يجديل تورا قررت عرض عضويتها عليه قبل، وتقدم الشاب فيكتور شملا بعد ذلك لإلقاء كلمته في الاحتفال^(١٩١).

وكان يهود مصر يقيمون احتفالاتهم بأعيادهم في جو من التسامح والحرية لكل الطوائف اليهودية بمصر، وقد استطاعت طائفة القرائين في عام ١٩٢٥م تخصيص مركز لإقامة الصلوات في العباسية في (مركز جمعية الاتحاد) أيام الأعياد وطوال أيام السنة وسبوتها^(١٩٢).

- عيد المظلة (سكوت):

يقع عيد المظلة في اليوم الخامس عشر من شهر تشرى، ويستمر هذا العيد سبعة أيام، وفي اليوم الثامن عيد اليوم الثامن أو عيد الاعتكاف، وأصل تسمية عيد المظلة بهذا الاسم أن بنى إسرائيل وهم خارجون من أرض مصر كانوا يستظلون من حر الشمس بمظال يصنعونها لأنفسهم حين يجلبون في مكان طلباً للراحة ولهذا سميت أول مجلة حلموا بها باسم (سكوت) أى مظال ومن هذا

المعنى جاء اسم هذا العيد. وهم يحتفلون به لإنقاذهم من الأسر والاستعباد على يد فرعون مصر (١٩٣).

وقد وردت بالتوراة إشارات في مواضع مختلفة عن هذا العيد، منها: "كلم بنى إسرائيل قائلاً في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع عيد المظال سبعة أيام للرب في اليوم الأول محفل مقدس عملاً ما من الشغل لا تعملوا سبعة أيام تقربون وقوداً للرب" ثم تقول التوراة:

"وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار غيباء (١٩٤) وصفصاف الوادى وتفرحون أمام الرب إلهكم سبعة أيام تعيدونه عيداً للرب سبعة أيام في السنة فريضة دهرية في أجيالكم في الشهر السابع تعيدونه في مظال سبعة أيام كل الوطنيين في إسرائيل يسكنون في المظال لكي تعلم أجيالكم أنى في مظال أسكنت بنى إسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر... (١٩٥) (سفر لاويين أصحاح ٢٣).

ويرى مراد فرج أن بعض أبناء اليهود يتوهمون أن السبب في تسمية عيد المظلة (سكوت) هو أن (الله سبحانه تعالى) كان يظلمهم من فوقهم بغيام يسير من عليهم والحال أن الغمام ما كان ليظلمهم ولا هو كان يظلمهم فعلاً، وإنما كان الغمام من الأمام لا من فوق ليهديهم الطريق كالليل، كما أنه كان يهديهم بالليل عمود من النار يسير من الأمام أيضاً يدهم الطريق، فقد جاء بالتوراة: "وكان الله يسير أمامهم في النهار عموداً من الغمام ليهديهم الطريق وفي الليل عموداً من النار ليستضيئوا به وليواصلوا السير ليلاً ونهاراً..." (سفر الخروج، أصحاح ١٣، الفقرة ٢١). وظاهر من النص أن عمود الغمام من الأمام ما كان ليظل ولا هو أظل فعلاً، فضلاً عن أن الغرض المقصود منه صريح منصوص عليه وهو الدلالة ليلاً ونهاراً.

وعيد المظلة سبعة أيام لا ثمانية أما اليوم الثامن فهو عيد مستقل بذاته هو عيد الاعتكاف فقد جاء بالتوراة: "واليوم الثامن يوم اعتكاف يكون لكم عملاً مالا تعملوا". وجاء في شرح المختار (مبحار) للعلامة هارون الأول وجه ٤٣ أن اليوم الثامن ببيت المقدس لتلاوة (التوراة) واشتهر هذا اليوم أيضاً باسم (سمحات توراة) ويعنى فرحة الشريعة وهو اسم موضوع اصطلاح عليه العلماء (١٩٦).

- عيد حانوكا:

يحتفل اليهود بعيد حانوكا (الحانوكاه Hanouka) ثمانية أيام ويحظى هذا العيد باهتمام كبير من جانب اليهود لأنه يذكرهم بانتصار اليهودية كعقيدة على وثنية أثينا في العصور القديمة، عندما حاولت الوثنية النيل من العقيدة اليهودية (١٩٧). وكان من عادة يهود مصر في عيد الحانوكا إضاءة قنديل (الحانوكية) بالمعبد صباحاً ومساءً لمدة أسبوع كامل، وبوضع هذا القنديل على يسار المدخل وليس بالقرب من النافذة، وهى عادة قديمة نجدها في طقوس اليهود الفرنسيين في القرن الثانى عشر.

وفي العصور الوسطى كان يهود مصر يوقدون القناديل على أبواب دورهم - في هذا العيد - وفقاً لعد تصاعدي، ففي الليلة الأولى يوقدون قنديلاً واحداً، وفي الليلة الثانية يوقدون اثنين، وهكذا حتى تتم ثمانية قناديل في اليوم الثامن.

وكان من عاداتهم أيضاً في تلك المناسبة، الاحتفاء بالشباب الذين يضعون (التفيلين Tephilin) للمرة الأولى، وهي توائم عبارة عن سيور جلدية تحتوى على فقرات من التوراة توضع حول الأعناق والأذرع أثناء الصلاة. ويستقبل اليوم الأخير من هذا العيد بإعداد كميات من (الزلابية) المفرقة بالعسل^(١٩٨).

وكانت الجمعيات الدينية والخيرية تبدي اهتماماً بإحياء هذه المناسبة ففي عام ١٩٣٣ م احتفلت (جمعية الإحسان الخفي) بعيد حانوكا في معبد باعل هانس بالحى الإسرائيلي بالقاهرة، وبهذه المناسبة زين المعبد زينة فاخرة وعلقت اللمبات الكهربائية، وكان يتقدم الحاضرين الحاخام يهودا مسلتون الذى أثنى على جمعية الإحسان الخفي، وأهدافها من حيث محاربة الرذيلة والأخذ بيد الفتاة الإسرائيلية ومساعدتها على الزواج^(١٩٩).

- عيد البوريم:

يحتفل يهود مصر بعيد البوريم (الفوز) في ١٤ من شهر آذار الأول كل عام^(٢٠٠)، وتحتفل الطوائف اليهودية بهذا العيد تذكراً بخلاصها من هامان على يد أستير ومردخاى .

وقد ورد ذكر هذه القصة بالتوراة في (سفر أستير) وقد أقنعت "أستير" ملك الفرس "احشويروش" - بعد غرامه وفتته بها - بقتل وزيره هامان الذى حقق على اليهود للمكانة التى وصلوا إليها وأباح الملك لليهود قتل عشرات الآلاف من الفرس، لمدة يومين من الثالث عشر إلى الخامس عشر من آذار، فاتخذ اليهود من هذه المناسبة عيداً يحفل بكل مظاهر اللهو، حتى أن المصادر العربية أطلقت عليه (عيد المسخرة).

ونحو منتصف القرن السادس عشر ابتلع الحاخام صمويل بن سيد "سيد يليو" صوم اليوم الثامن عشر من آذار، وعند الشفق من هذا اليوم كان يخرج إلى طرقات وأزقة حارة اليهود حافي القدمين متقرب الوجه ومغطى الرأس - تعبيراً عن الحزن - حاملاً بين يديه سفراً من أسفار التوراة، ورجال ينفخون في الأبواق، وأطفال يترنمون ببعض الصلوات، ثم يركب الجميع ويصرخون: "لماذا يا إلهي أنت غائب؟! لماذا أنت غافل؟!!"^(٢٠١).

واهتم المعهد العبرى الخيري للأطفال بإحياء هذه المناسبة، واستغلها من أجل بث المفاهيم والأفكار الصهيونية في نفوس النشء، وقد تضمن برنامج الاحتفال في المعهد العبرى بعيد بوريم عام ١٩٣٥ م عدة فقرات منها، منظر حى يمثل (صهيون) وهى تحطم أغلالها وتستنهض (شعب إسرائيل) للتمتع بحريته القومية^(٢٠٢).

ويقول "سيمون ماني" بحقيقة مهمة وهي تتمتع يهود مصر بالعدل والحرية والمساواة مع باقي الطوائف المصرية وذلك بقوله: "وقد عيدنا في نفس هذا اليوم عيد استقلال مصر بلادنا وتحت سماء مصر الصافية وفوق أرضها العزيزة يتمتع اليهود بالعدل والحرية والمساواة" (٢٠٣).

- عيد الفصح (يسع):

ورد بالتوراة: "ثلاث مرات تعيد لي في السنة. تحفظ عيد الفطر. تأكل فطيراً سبعة أيام كما أمرتك في وقت شهر أيب. لأنه فيه خرجت من مصر. ولا يظهرها أمامي فارغين. وعيد الحصاد أبكار غلاتك التي تزرع في الحقل. وعيد الجمع في نهاية السنة عندما تجمع غلاتك من الحقل" (سفر الخروج ٢٣، الأصحاح ٢٣: ١٤، ١٦، ١٧).

ويوافق عيد الفصح ذكرى خروج بني إسرائيل من مصر (٢٠٤)، وهو من أهم الذكريات التي تحتفظ بها الطوائف اليهودية منذ القدم، ومهتم بالاحتفال به اهتماماً كبيراً فهو أهم حدث في تاريخ العقيدة اليهودية، وقد ردت إليه التوراة معظم الاحتفالات والأعياد الدينية (٢٠٥).

وعيد الفصح في اللغة بكسر الفاء تعني الصحو، وهو اليوم الذي لا غيم فيه ولا برد وفي اللغة العبرية يسمى (يسع) ويعني في اللغة العربية التجاوز، بمعنى أن (الله سبحانه وتعالى) تجاوز عن بني إسرائيل عند ضربه آل فرعون ليلة خروج بني إسرائيل من مصر، لأن فيه معنى الخلاص كخلاص النهار من الغيم. ويقال لعيد الفصح عيد الفطير لأنهم يأكلون فيه الفطير، فقد جاء بالتوراة أن اليهود خرجوا من مصر حاملين عجبتهم وخبزوه فطيراً لما أوجبه حالة هذا الخروج من سرعة الارتحال وسفر الطريق. فلعل هذا مما أوجب الأمر بأكل الفطير دون الخمير ابتغاء ذلك التذكار في كل عام.

وعيد الفصح سبعة أيام بنص التوراة عند القرائين، أما الربانيون فيعيدونه ثمانية أيام، يأكلون فيها الفطير، والقراءون يمنعون الخمير أيام عيد الفصح متعاً تاماً أما الربانيون فأجازوا الحيلة في منعه ببيعه. ويعطل اليهود أعاليهم في أيام عيد الفصح ويتبادلون التهاني فيما بينهم، ويتلقون التهاني من الهيئات والمؤسسات والطوائف الأخرى (٢٠٦).

ومن واجبات عيد الفصح أنه يجب قراءة (الهلل المطول) في السبت الواقع قبل عيد الفصح، والهلل هو (صلاة شكر)، لأن هذا السبت هو الأخير لإقامة بني إسرائيل في أرض مصر، وقد كان سرورهم كبيراً في هذا اليوم لأنهم كانوا عازمين على الخروج بعده والخلاص من نير العبودية إلى الحرية ولهذا دعا هذا السبت بالسبت العظيم (شبث هجدول). وهناك هلل آخر يسمى بالهلل الصغير ويقرأ لعله العيد (٢٠٧).

وفرضت التوراة التضحية لعيد الفصح وبينت ميقاتها وهو بين الغريوين (٢٠٨). وكانت الصحافة اليهودية والتجار اليهود في مصر، يتهزون مناسبة عيد الفصح من أجل الترويج

للمنتجات الصهيونية المصنوعة والمتتجة بفلسطين في مصر، فقد جاء في إعلان بجريدة (الشمس) عام ١٩٣٥م:

"أقرب عيد الفصح ولهذا العيد عناية خاصة بالمأكول والمشرب ولا شك أن من واجب كل يهودى أن يقبل على شراء منتجات فلسطين لأنها مشهورة بنقاها وجودتها وزيت (شمن) المصنوع في فلسطين... مصنع من أجود أصناف الزيوت وبمهارة لا تجدها في غيره فنأمل أن يقبل اليهود على ابتياع مصنوعات فلسطين لعيد الفصح وبخاصة زيت الزيتون شمن التقى".

وكان هذا النوع من الزيت (شمن) هو الأكثر انتشاراً داخل السوق المصرى، وكان اليهود يستخدمونه (كاشير) لعيد الفصح^(٢٠٩). ويقوم التجار اليهود بالاستعداد لمناسبة عيد الفصح وتوفير احتياجات المستهلكين من مختلف السلع بوقت مناسب، ففي حارة اليهود شارع الجامع أعلن جاك يوسف ليفى صاحب بقالة أنه استورد أجود أصناف: الياميش، والأرز الرشيدى، والبن، والسكر، والفطير، والمشروبات من نبيذ زبيب ريشون، خل، وزهر^(٢١٠).

ولهذا فإن عيد الفصح كان مناسبة للترويج للمنتجات الصهيونية بفلسطين بين جمهور المستهلكين اليهود، وكان من شأن ذلك تقوية العلاقات التجارية بين التجار اليهود في مصر وفلسطين، ومن ثم زيادة تعلق اليهود في مصر بالحركة الصهيونية، والمساعدة في إنشاء الوطن القومى على أرض فلسطين.

- عيد الأسابيع (شبعوت):

وكلمة أسابيع تعنى في اللغة العبرية (شبعوت) جمع أسبوع تتميزاً لعدد محذوف تقديره سبعة منصوص عليه في التوراة^(٢١١). ويوافق عيد الأسابيع (شبعوت) عند القرائين دائماً يوم أحد وهو غداة يوم السبت السابع من تعداد الخمسين يوم، أما الربانيون فهم يحتفلون به في اليوم السادس من شهر سيوان واشترطوا في عدم الاحتفال به يوم ثلاثاء أو خميس أو سبت تبعاً لقاعدة حسابهم في المواقيت ورؤوس أشهرهم.

ويرى بعض العلماء اليهود أن سبب الاحتفال بهذا العيد يتمثل في نزول الوصايا وتقبلها على يد سيدنا موسى (عليه السلام) ففي الشهر الثالث خرج بنو إسرائيل من مصر، وفي هذا الشهر نزلت الوصايا العشرة، ولذلك يدعى بعيد إعطاء الشريعة ويرجع بعض العلماء هذا العيد إلى حصاد المحصول، وسمى أيضاً بعيد الحصاد فهو عيد شكر لله سبحانه وتعالى.

ويحرم في هذا العيد الاشتغال بأى مهنة خلافاً لإعداد وتناول الطعام فالزراعة والحصاد والدرس والقطف والذبيحة محرمة ولكن الطبخ والشى والعجن والخبز غير محرم. ولهذا كان اليهود يعطلون أعمالهم بمناسبة هذا العيد^(٢١٢).

وبمناسبة عيد شبعوت كان اليهود يعقدون مجالس عملية للبحث والتفسير، ففي عام ١٩٣٥م اجتمع لفيف من الحاخاميين ومن سكان حى محرم بك بمزول الأديب رحين واتورى ليلة عيد

شبعوت حسب عاداتهم. لقراءة التوراة والأنبياء الزوهار، وفي هذا الاجتماع فسر رحمن واتورى بعض المواد الدينية في كتاب الفيلسوف موسى بن ميمون باللغة العربية^(٢١٣).

وفي مناسبة عيد شبعوت لعام ١٩٤٠م لاحظ كثير من المصلين في العيد أن خدام معبد الإسماعيلية، وخدام معبد موسى بن ميمون كانوا يتناولون نقوداً ممن يزورون هذه المعابد لإيقاد القناديل، وقد استغرب ذلك المصلون ولما فاتحوا مديري المعبدین في هذا الأمر لم يحفلاً بها يقوم به خدام المعبدین، مما اضطر المصلون إلى رفع شكواهم لدار الشرع^(٢١٤).

وقد كانت هناك شكوى من المصلين من طريقة توزيع المقاعد داخل المعابد في أيام الأعياد، وكان هناك كثيرون من أبناء الطائفة مستعدون لدفع الرسم المقرر ولكنهم رغم ذلك كانوا لا يظفرون بالمقاعد المطلوبة، لأن العادة جرت على أن حق الجلوس كان من حق أفراد معينين^(٢١٥).

ونظراً للزحام المعتاد في المعابد أثناء الأعياد فإن الجمهورى كان دائم الشكوى من هذه الحالة، التى لم يجد لها المشرفون حلاً ولا سبباً في مقصورات السيدات وكان باستطاعة مديري المعابد معالجة هذه المشكلة بزيادة عدد الكراسى تيسيراً للجمهور على أداء الصلاة علاوة على ما في ذلك من فائدة للمعابد من زيادة دخلها^(٢١٦).

- عيد شمى عاصيرت:

لم تذكر التوراة سبباً معيناً للاحتفال بعيد شمى عاصيرت، وبالرغم من ذلك يرى بعض علماء الدين اليهود أنه بمثابة ختام للأعياد التى سبقته بمعنى أنه عيد وداع، ولكى يثبتوا هذا التفسير فهم يمنحون كلمة عاصيرت معنى الختام كما تعنى ترجمتها^(٢١٧).

والى جانب الأعياد المذكورة كان اليهود يحتفلون بمناسبات مهمة منها مولد ووفاة نبي الله موسى عليه السلام، واحتفالاً بهذه الذكرى قام الرجال "نسيم يوسف حداد" بكتابة هذه القصيدة الزجلية التى عدد فيها مناقب وصفات كلیم الله موسى عليه السلام جاء فيها:

ورد الربيع

موسى بن عمران نبينا	كان التواضع صفاته
غرق في البحور اعادينا	وورى لهم معجزاته
جمعنا ف جبل طور سينا	ونزل عليها توراته
ياما ذكرى التاريخ دا يفرح	يبهجنا ذهاب وإياب ^(٢١٨)

وقد أقيمت أغلب الأعياد المذكورة في التوراة تبعاً لظروف الحياة التى عاشها اليهود القدامى وهى حياة بدوية ثم عملوا بعد ذلك بالزراعة. ويقول مفسرو التوراة أن كل هذه الأعياد مرتبطة إما مع وقائع تاريخية مر بها اليهود قديماً، أو مع دواع دينية مهمة^(٢١٩).

تقديس اليهود يوم السبت:

ويجربنا حديث الأعياد إلى الكلام عن يوم السبت عند اليهود فهو يوم عطلتهم وهم يقدسونه فيخلقون في حوانيتهم ومتاجرهم ويعتكف المتدينون منهم في بيوتهم ولا يتعاملون فيما بينهم أو مع غيرهم في أى نوع من أنواع التعامل، فكانوا لا يشترون شيئاً ولا يبيعون شيئاً ولا يدخلون داراً من دور السيئنا أو غيرها من الملامى، ولا يوقدون النار أو الضوء الكهربائى، ولا يطبخون طعاماً، ولا يذبحون حيواناً أو طيراً، ومن يملك منهم دابة يشركها معه في راحته، عملاً بالوصية الرابعة من الوصايا العشر التى تقول: "أذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصفى جميع عملك. وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. ولا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزليك الذى داخل أبوابك. لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقده" (٢٢٠).

وبناء على ذلك فكل يوم سابع هو يوم (الشبات)، وهو يوم له قدسيته عند اليهودى، يذكر فيه أن (الله سبحانه وتعالى) هو خالق الكون وما فيه من كائنات فى ستة أيام ثم كف عن العمل فى اليوم السابع (٢٢١).

وكما جاء بالتوراة: "وجمع موسى جماعة بنى إسرائيل وقال لهم هذه الكلمات التى أمر الرب أن تضع ستة أيام يعمل عمل. وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة مقدسة للرب. كل من يعمل فيه عملاً يقتل. لا تشعلوا ناراً فى جميع مساكنكم يوم السبت" (٢٢٢).

وبالرغم من هذا الأمر الصريح الوارد بالتوراة بحرمة العمل فى يوم السبت إلا أن بعض اليهود كانوا لا يراعون ذلك، بل أن المجلس الملى للقرائين لم يراع حرمة هذا اليوم، ولهذا دعا بعض القرائين إلى وجوب احترام عطلة السبت لأن هذه الوصية من أهم أركان الدين، فقد كان أعضاء المجلس الملى للقرائين لا يقتدون برئيسهم "يعقوب فرج عبد الله" الذى كان محافظاً على حرمة السبت.

وكان يحدث أحياناً أن يجتمع المجلس الملى بعد ظهر السبت لأسباب خاصة، وفى مثل هذه الاجتماعات كان يعتمد بعض الأعضاء إلى مخالفة أمر الشرع بشأن حرمة السبت ويلجأون إلى التدخين (٢٢٣).

كما اتجهت نية (جمعية سيجولا الدينية) إلى ذلك المساعى لدى التجار اليهود الذين لا يعطلون أعمالهم يوم السبت بتعطيل أعمالهم، وعقدت لهذا الغرض اجتماعاً فى يوليو ١٩٤٢م. وقام بعض اليهود بتأليف جماعة أخذت على عاتقها بث الدعوة بين اليهود لاحترام عطلة السبت (٢٢٤).

لقد نعم اليهود فى مصر بكامل حريتهم فى ممارسة شعائرهم الدينية، وقدمت لهم الحكومة المصرية كافة أشكال الدعم فى بناء معابدهم، وكانت تقدم لهم الأراضى لبناء المعابد فوقها مجاناً، وتيسر لهم إجراءات الحصول على رخص البناء.

وقام اليهود بإحياء ذكرى עליائهم كاحتفالهم في عام ١٩٣٥ م بمرور ٨٠٠ عام على ميلاد ابن ميمون، وكان من عاداتهم زيارة الأضرحة اليهودية كما هو الحال عند عامة الشعب المصري، وكان يشاركهم بعض المسلمين والنصارى في زيارة ضريح أبي حصيرة بدمنهو.

وأسس اليهود في مصر العديد من الجمعيات الينة بهدف العمل على تماسك الطائفة والنهوض بها، ورعاية فقرائها، وحرص اليهود على الاحتفال بأعيادهم في حرية تامة.



هوامش الفصل الثامن

- (١) مراد فرج، القراءون والريانيون، مصدر سابق، ص ٣١، ٣٢.
- (٢) محمود سعيد عبد الظاهر، الصهيونية وسياسة العنف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٢٦.
- (٣) سهام نصار، مصدر سابق، ص ١٣.
- (٤) الريانيون: وبالعبارة (ريانيتم) جمع ريان بمعنى الإمام الحبر الفقيه، وقيل للريانيين ريانون إشارة إلى أتباعهم لما جاء في التلمود عن التفسير وتقدمهم به وتقديمه على التوراة؛ انظر: مراد فرج، مصدر سابق، ص ٣١.
- (٥) المصدر السابق، ص ٤٩.
- (٦) لازار روشيلى، ما يحدد طائفة القرائين، الشبان القرائين، ١٧/٥/١٩٣٧م، ص ١٢.
- (٧) مراد فرج، اليهودية، مصر، مطبعة التوفيق، ١٩٢٠م، ص ٨٩.
- (٨) المصدر السابق، ص ٩٧.
- (٩) المصدر السابق، ص ١٢١.
- (١٠) المصدر السابق، ص ١٠٠ - ١٥٠.
- (١١) والتفلين على قطعتين لكل منهما عقدة صغيرة مربعة كالعلة ويلبسون أحدهما على الذراع الأيسر مباشرة على العضد أى أعلى المرافق فما دون يلفونه عليه سبع لفات، ويلبسون الثانى على رءوسهم بحيث تكون عقده على الشعر فوق اليافوخ، وفي كلتا العقدتين فقرات من التوراة، وهى على وضعين في الترتيب بحسب اختلاف الوضعين معاً في كلتا العقدتين؛ انظر: المصدر السابق، ص ١١٩.
- (١٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- (١٣) أهمية تعاون المجلسين، الشمس، ١٩٤٦/٦/٧م، ص ٤.
- (١٤) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٤/١٥م، ص ٨.
- (١٥) المصدر السابق، ١٩٤٦/٦/٢٨م، ص ٤.
- (١٦) عرفة عبده، المحافل والمعابد اليهودية في مصر، الهلال، السنة ٩٧، نوفمبر ١٩٨٩م، ص ١١٠.
- (١٧) العاريغاه، الكلم، ١٩٤٥/٣/٢م، ص ٢.
- (١٨) رسم العاريغاه، الشمس، ١٩٤٦/٢/١٥م، ص ٥.
- (١٩) التقرير السنوى لطائفة الإسرائيليين القرائين لسنة ١٩٥٠م، الكلم، ١٩٥١/٤/١م، ص ٤، المجلس الملى تعديل فئات العاريغاه، المصدر السابق، ١٩٥١/٤/١٦م، ص ٢٠.
- (٢٠) شفيق الرشيدات، الأوضاع القانونية ليهود البلاد العربية، الأمانة العامة لاتحاد المحامين العرب، القاهرة، ١٩٧١م، ص ٣٧.
- (٢١) مسائل الأحوال الشخصية لغير المسلمين، الشمس، ١٩٤٤/١٢/١م، ص ٨.
- (٢٢) شفيق الرشيدات، مصدر سابق، ص ٣٧، ٣٨.
- (23) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 68, 69
- (24) الجمود ليس من علامات الحياة، الشمس، ١٩٤٠/٣/١٥م، ص ٣.
- (25) الجمعية العمومية القادمة هى الطريقة العملية للإصلاح، المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/١م، ص ٢.
- (26) مجلس الطائفة يكون لجانه، المصدر السابق، ١٩٤٣/٥/١٤م، ص ١.
- (27) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 70. 71.

(28) Ibid., p. 63.

(٢٩) حوادث وأخبار، الشمس، ١٥/٢/١٩٤٦م، ص ٤.

(30) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 105, 106.

(٣١) رئاسة مجلس الطائفة، الشمس، ١١/١/١٩٤٦م، ص ٥.

(32) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 93,94.

(٣٣) إسرائيل ولفنسون، اختيار الرئيس المنتظر للطائفة الإسرائيلية، ٨/٣/١٩٤٢م، ص ١.

(٣٤) انتخاب قطاوى بك رئيساً لمجلس الطائفة، الشمس، ١٩/٤/١٩٤٣م، ص ٣.

(٣٥) المجلس الجديد والأمال المعلقة عليه، المصدر السابق، ١٤/٥/١٩٤٣م، ص ١.

(٣٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ٦/٩/١٩٤٦م، ص ٣.

(٣٧) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٣/٩/١٩٤٦م، ص ٤.

(٣٨) من يخلف قطاوى بك في رئاسة مجلس الطائفة، المصدر السابق، ٢٠/٩/١٩٤٦م، ص ٥.

(39) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 106,107.

(٤٠) حوادث وأخبار، الشمس، ٢٢/٢/١٩٣٥م، ص ٥.

(41) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 106.

(٤٢) زكى، لا تقارير ولا مجزنون وإنما استخفاف لا نهاية له، الشمس، ١٢/١٢/١٩٣٥م، ص ٣.

(٤٣) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٧/٨/١٩٤٢م، ص ٣.

(٤٤) المصدر السابق، ٢٤/٨/١٩٤٢م، ص ٣.

(٤٥) المجلس والشئون الاجتماعية، المصدر السابق، ١٤/١٢/١٩٤٥م، ص ٥.

(٤٦) مجلس الطائفة والشباب، المصدر السابق، ١٣/٩/١٩٤٦م، ص ٥.

(٤٧) لوائح الطائفة ومجالسها المالية في ٣٧ سنة، الشبان القرائين، ١٧/٥/١٩٣٧م، ص ٢.

(٤٨) الطائفة منذ ٤٥ عاماً، الكليم، ١/٧/١٩٤٥م، ص ٧.

(٤٩) لوائح الطائفة ومجالسها المالية في ٣٧ سنة، الشبان القرائين، ١٧/٥/١٩٣٧م، ص ٢.

(٥٠) مطالب جمعية الاتحاد من المجلس الملى، الاتحاد الإسرائيلي، ٢٣/٧/١٩٢٩م، ص ١، ٢.

(٥١) ابن موسى، نظام طائفتنا، الشبان القرائين، ٢/٨/١٩٣٧م، ص ٦.

(٥٢) انتخب المجلس الملى لطائفة القرائين، الشمس، ٢٤/٥/١٩٤٠م، ص ٤.

(٥٣) إيل أمين ليشع، مجلسنا الملى، الكليم، ١٦/٣/١٩٤٥م، ص ٣.

(٥٤) أخبار متنوعة، المصدر السابق، أول نوفمبر ١٩٤٥م، ص ٦.

(٥٥) جلسات المحكمة المالية، المصدر السابق، أول أبريل ١٩٥١م، ص ١٦.

(٥٦) فرج يعقوب أصلان، اقتراح لإنشاء مجمع دينى، المصدر السابق، ١٦/٤/١٩٥٠م، ص ٦.

(57) - Gudrun Kramer, op. cit., pp.81,82.

(58) Mourice Fargeon, op. cit., p. 241.

(59) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 82.

(٦٠) مجلس طائفة الإسكندرية قدوة حنة لمن يريد الاقتداء، الشمس، ٨/٣/١٩٤٢م، ص ١.

(61) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 108-110.

(٦٢) حوادث وأخبار، الشمس، ٢٩/٣/١٩٤٦م، ص ٤.

(63) Gudrun Kramer, op. cit., pp. 112-115.

- (٦٤) بيان بإيرادات ومصروفات وقف ومدرسة الإسرائيليين القرائين بمصر سنة ١٩٢٧م، الاتحاد الإسرائيلي، ١٩٢٧/١٢/٢٧م، ص ٢.
- (٦٥) أوقاف الطائفة الإسرائيلية، الشمس، ١٩٣٦/٧/٩م، ص ٣.
- (٦٦) تقرير مجلس الطائفة عن سنة ١٩٤٥م، المصدر السابق، ١٩٤٦/٣/٢٢م، ص ٥.
- (٦٧) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٥/٧/٢٧م، ص ٤.
- (٦٨) ٢٢ التهذيب، السنة الأولى، عدد ٣٧، ١٩٠٢/٥/٢٢م، ص ١٥٤.
- (٦٩) المصدر السابق، عدد ٤٢، ١٩٠٢/٦/٢٦م، ص ١.
- (٧٠) زينب عصمت راشد وآخرون، مصدر سابق، ص ٥١.
- (٧١) الصهيونية: كلمة ليس لها أصل متفق عليه في اللغة العبرية، ويرجح أنها كلمة عربية، وأنها من مادة الصون والتحصين، وأنها من حصون الروابي العالية. وتنسب إلى صهيون وهو اسم جبل يشرف على مدينة القدس القديمة (أورشليم)، ومنه اشتقت الحركة الصهيونية، والتي كان هدفها الأساسي إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وطنهم القديم كما يدعون؟ انظر: حسين عبد الحميد أحمد، مصدر سابق، ص ٥.
- (٧٢) زينب عصمت راشد وآخرون، مصدر سابق، ص ٤٦-٥٤.
- (٧٣) محمد علي البار، المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، الجندی المسلم، د. ت، ص ٣٨.
- (٧٤) زينب عصمت راشد وآخرون، مصدر سابق، ص ٥٢.
- (٧٥) وثائق مجلس الوزراء، محفظة ٣، ١، الطوائف والجاليات الأجنبية.
- (٧٦) قام مركز الفن اليهودي Center for Jewishart بالجامعة العبرية بالقدس، بالاشتراك مع المركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة بتشكيل فريق بحث برئاسة المهندس دافيد كاسوتو David Cassuto بداية من عام ١٩٨٤م مهمته مسح وتوثيق المعابد اليهودية المتبقية، في إطار الأبحاث الحديثة التي تتعلق بتاريخ الطائفة اليهودية في مصر؛ انظر: عرفة عبده علي، يهود مصر بارونات وبؤساء، ط ١، ابتراك للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ص ٥٤.
- (٧٧) سيمون ماني، في الآداب والعلوم والفنون، الشمس، ١٩٣٨/١/٢٠م، ص ٣.
- (٧٨) عرفة عبده علي، المحافل والمعابد اليهودية في مصر، الهلال، العدد ٩٧، نوفمبر ١٩٨٩م، ص ١١٤.
- (٧٩) الدعاء بالنصر، الشمس، ١٩٤٠/٥/٢٤م، ص ٣.
- (٨٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٥/٣م، ص ٣.
- (٨١) في بناء المعابد في مصر يرخص وأوامر ملكية، المقطم، ١٩٣٦/٨/٢٧م، ص ١.
- (٨٢) على شلش، مصدر سابق، ص ٦٠.
- (٨٣) جاء في الخطط التوفيقية أن: البيوت التي يتعبد فيها فرق النصارى واليهود يطلق عليها كنيسة، فيقال كنيسة النصارى، وكنيسة اليهود، وكنيسة الأرمن. وأطلق المفسرون اسم الصوامع على بيوت عبادة الصابئين، والبيع للنصارى، والصلوات كنائس اليهود، والمساجد للمسلمين، والكنيسة كلمة عبرية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة، والصلوات بالعبرية صلوات، وكانت بالقاهرة وضواحيها في عهد إسماعيل إحدى عشرة كنيسة لليهود، واحدة منها بدير الشعم وهي أقدمهم، وعشرة بحارة اليهود بالقاهرة؛ انظر: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ٢٣٣.
- (٨٤) الكنيسة، التهذيب، ١٩٠٢/١/٢٣م، ص ٩٩، ١٠٠.
- (٨٥) مراد فرج، القراءون والربانون، مصدر سابق، ص ١٤٩.

- (٨٦) عرقة عبده على، يهود مصر بارونات ويؤساء، مصدر سابق، ص ٥٥، يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٤٠٧، ٤٠٨.
- (٨٧) عرقة عبده على، مصدر سابق، ص ٥٥، ٥٦.
- (٨٨) اعتبر مرسى بن ميمون أن دفته في فلسطين أمر مهم، وقد كتب في شريعة الملوك قال حكماء أن المقيم في فلسطين تمحى ذنوبه، حتى ولو ارتكب معاصي الدنيا فإنه يحظى بالحياة الخالدة، وأيضاً من يدفن فيها يغفر له؛ انظر: يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٤١٦.
- (٨٩) المصدر السابق، ص ٤١٣-٤١٦.
- (٩٠) عرقة عبده على، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ٦٠.
- (٩١) عرقة عبده على، مصدر سابق، ص ٦٠.
- (٩٢) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٤١٦، ٤١٧.
- (٩٣) عرقة عبده على، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ٦٠.
- (٩٤) عرقة عبده على، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
- (٩٥) عرقة عبده على، يهود مصر بارونات ويؤساء، مصدر سابق، ص ٥٧.
- (٩٦) المصدر السابق، ص ٥٨.
- (٩٧) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٤١٠.
- (٩٨) عرقة عبده على، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ٦٢، يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
- (٩٩) عرقة عبده على، يهود مصر بارونات ويؤساء، مصدر سابق، ص ٥٨، ٥٩.
- (١٠٠) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٤١٣.
- (١٠١) عرقة عبده على، مصدر سابق، ص ٥٩.
- (١٠٢) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٢/١٥، ص ٤.
- (١٠٣) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٤١٢.
- (١٠٤) عرقة عبده على، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
- (١٠٥) عرقة عبده على، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ٦٣.
- (١٠٦) مشروع بناء الكنيس والمدرسة، الاتحاد الإسرائيلي، ١٩٢٦/٥/١٨، ص ٤.
- (١٠٧) خطبة مراد فرج رئيس المجلس المللى للقراءين، المصدر السابق، ١٩٢٦/٦/١، ص ٤.
- (١٠٨) عرقة عبده على، يهود مصر بارونات ويؤساء، مصدر سابق، ص ٦١، ٦٢.
- (١٠٩) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/١/٤، ص ٤.
- (١١٠) الجبأى: هو مدير المعهد؛ انظر: عرقة عبده على، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ٢٢٨.
- (١١١) المصدر السابق، ص ٤، ٦.
- (١١٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- (١١٣) أحمد محمد غنيم وآخر، مصدر سابق، ص ٣٢.
- (١١٤) الجدير بالذكر أن هذا المعهد مدون في برنامج كل زيارة سياحية يهودية للقاهرة، حيث يحرص السياح اليهود على تأدية شعائرتهم الدينية به وحضور الصلوات التى تقام فيه، وتضم مكتبة المعهد مجموعات رائعة من المخطوطات والكتب النادرة التى عثر عليها فى بعض المعابد واستقطبت على اهتمام الباحثين والمستولين الإسرائيليين، وتم

تطويرها وتزويدها بما تبقى من نواذر المخطوطات بالمعابد الأخرى والمكتبة الإسرائيلية وسميت (مكتبة التراث اليهودي) وقام بافتتاحها رسمياً شيمون بيريز في فبراير عام ١٩٩٠م وكانت هيئة الآثار المصرية قد وافقت على قرار إنشاء مكتبة للتراث اليهودي في مايو عام ١٩٨٢م، وأشرف على هذا المشروع د. شيمون شامير أول مدير للمركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة والسفير الإسرائيلي السابق، بالتعاون مع يوسف دانا رئيس الطائفة اليهودية بمصر من عام ١٩٨٢م وحتى وفاته في عام ١٩٨٨م، كما أسهم في الإشراف على هذا المشروع د. أشير أوفاديا المدير السابق للمركز ود. موسى برلين مدير عام مؤسسة روتشيلد في تل أبيب والجمعية الأمريكية للأبحاث والنشر، ود. جوشوا شيرمان بجامعة نيويورك ود. رويين هشت بجامعة حيفا، والسيدة فيليز كوك عضوة الاتحاد الفيدرالي اليهودي في سان فرانسيسكو واسحق نافون رئيس إسرائيل ووزير تعليمها السابق، وقد أمكن بالفعل تجميع نحو ٢٥ ألف كتاب ومخطوط من معابد القاهرة، حيث كانت محفوظة في حالة سيئة، وتم ترتيبها وتصنيفها في مجموعات طبقاً لموضوعاتها في الديانة اليهودية والأدب العبري والوثائق الاجتماعية للطائفة اليهودية في مصر خلال عشرة قرون مضت، انظر: عرفة عبده علي، يهود مصر بارونات وبؤساء، مصدر سابق، ص ٦٣، ٦٤.

(١١٥) المصدر السابق، ص ٦٤.

(١١٦) يعقوب لاندوا وآخرون، مصدر سابق، ص ٤٢١.

(١١٧) عرفة عبده علي، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ٦٦، ٦٨.

(١١٨) ملاحظات سريعة، الشمس، ١٩٤٦/٦/٢٨م، ص ٥.

(١١٩) حضور الصلاة بالطواقي الصغيرة، المصدر السابق، ١٩٤٢/١٠/٢٦م، ص ٣.

(١٢٠) حاي مراد ديان، خطاب مفتوح إلى الحاخام الأكبر، المصدر السابق، ١٩٣٥/١/٤م، ص ٤.

(١٢١) حول مشكلة المعابد، المصدر السابق، ١٩٣٦/٧/٩م، ص ٣.

(١٢٢) ملاحظات سريعة، المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/٢٥م، ص ٩.

(١٢٣) تقرير مجلس الطائفة عن سنة ١٩٤٥م، المصدر السابق، ١٩٤٦/٣/٢٢م، ص ٦.

(١٢٤) إصلاح المعابد والحساب التجاري، المصدر السابق، ١٩٤٥/٧/٢٠م، ص ٥.

(١٢٥) حوادث وأخبار، المعابد الفقيرة ومتى يعني بأمرها، المصدر السابق، ١٩٣٥/٩/١٢م، ص ٣.

(١٢٦) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٨/٨م، ص ٣.

(١٢٧) هل هذا صحيح؟، المصدر السابق، ١٩٣٥/٢/١٥م، ص ٣.

(١٢٨) ملاحظات، الأئمة، المصدر السابق، ١٩٤٢/٧/٢٧م، ص ٣.

(١٢٩) حوادث وأخبار، الصلاة والكراسي، المصدر السابق، ١٩٤٢/١٠/٢٦م، ص ٣.

(١٣٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/٢٥م، ص ٧.

(١٣١) حوادث وأخبار، الصلاة والكراسي، المصدر السابق، ١٩٤٢/١٠/٢٦م، ص ٣.

(132) Mourice Fargeon, op. cit., p. 242.

(١٣٣) عرفة عبده علي، المحافل والمعابد اليهودية في مصر، الهلال، السنة ٩٧، نوفمبر ١٩٨٩م، ص ١١٣.

(١٣٤) حوادث وأخبار، أكبر معابد الإسرائيليين وأقبحها بالإسكندرية، الشمس، ١٩٣٥/٨/١م، ص ٣.

(١٣٥) الجبابي أو الجبابى: هو مدير المعبد، ويشرف على عملية تحصيل الأموال للمعبد؛ انظر:

Mourice fargeon, op. cit., p. 242.

(136) Ibid., p. 242.

(١٣٧) عرفة عبده علي، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ٦٩.

(١٣٨) ماسورا Massorah أو Mossore : منهج صوتيات في العبرية - التي يغلب عليها الحروف الصامتة - أعده ابن آشير، وابن نفتالي من مدرسة طبرية، في القرن ٩م، ويوجد واحد من أسفار موسى (عليه السلام) الخمسة، أعده بن آشير طبقاً لهذا المنهج، بالمعبد الكبير للقرائين بالعباسية؛ انظر: -المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(١٣٩) سيمحت تورا: ويعنى مرور أو هجرة التوراة، وهو عيد يحتتم به دورة أعياد شهر تشرين "سبتمبر أكتوبر" ويحتفل به في المعابد بالرقصات والأغاني؛ انظر: المصدر السابق، ص ٢٣٤.

(140) Mourice fargeon, op. cit., pp. 242, 243.

(١٤١) أحمد محمد غنيم وآخر، مصدر سابق، ص ٣٣.

(142) Jacob M. Landau, op. cit., p. 146.

(143) Mourice fargeon, op. cit., p. 244.

(١٤٤) روش هاشناه: عيد رأس السنة العبرية "سبتمبر- أكتوبر" ويحتفل به أيضاً تخليداً للذكرى خروج بنى إسرائيل من مصر، وخلاصهم من عبودية وعذاب فرعون، وهناك بعض الخلاف في مظاهر الاحتفال بهذا العيد، بين كل من القرائين والربانيين؛ انظر: عرفة عبده على، مصدر سابق، ص ٢٣١.

(145) Mourice fargeon, op. cit., p. 245.

(146) Ibid., p. 245.

(147) Ibid., p. 246.

(148) Ibid., p. 246

(١٤٩) الير مصلياح، شوحيط وحزان في أبي قير، الشمس، ١٩٤٣/٦/٢٥م، ص ١.

(١٥٠) عرفة عبده على، مصدر سابق، ص ٧٠.

(١٥١) انبيار كنيس، الشمس، ١٩٤٠/٥/٢٤م، ص ٣.

(١٥٢) عرفة عبده على، مصدر سابق، الصفحة نفسها.

(١٥٣) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٤٦/٤/١٥م، ص ٨.

(١٥٤) عرفة عبده على، مصدر سابق، ص ٧٠، ٧١.

(١٥٥) عرفة عبده على، المحافل والمعابد اليهودية في مصر، الهلال، العدد ٩٧، نوفمبر ١٩٨٩م، ص ١١٤.

(١٥٦) سيمون ماني، خطبة في افتتاح مهرجان موسى بن ميمون في معبد، الشمس، ١٩٣٥/٤/٥م، ص ١.

(١٥٧) على إبراهيم باشا، خطبة في حفلة الأوبرا، المصدر السابق، ص ٢.

(١٥٨) عرفة عبده على، مصدر سابق، ص ٦٠.

(١٥٩) ذكرى الميموني، الشمس، ١٩٣٥/٢/٨م، ص ٣.

(١٦٠) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٣٥/٩/٢٦م، ص ٣.

(١٦١) تحية الحكومة المصرية للذكرى ابن ميمون، المصدر السابق، ١٩٣٦/١/١٦م، ص ٣.

(١٦٢) جمعية تاج التوراة، إسرائيل، ١٩٣٣/٥/١٢م، ص ٣.

(١٦٣) الاحتفال بعيد شمعون بن يوحنا في جمعية تاج التوراة، الشمس، ١٩٣٥/٥/٢٤م، ص ٣.

(١٦٤) رفايل عبود، ذكرى العلامة شمعون بن يوحنا، المصدر السابق، ١٩٣٥/٥/٣١م، ص ٤.

(١٦٥) عيد شعوت (عيد الأسابيع): يعتقد اليهود أن فيه نزلت الوصايا العشر على سيدنا موسى (عليه السلام)، ويرى علمائهم أن سبه استقبال نزول التوراة؛ انظر: المعاني التاريخية والدينية للأعياد المذكورة بالتوراة، الشبان القرائين،

١٩٣٧/١٠/٢م، ص ١

- (١٦٦) جمعية المحبة الإخاء، الشمس، ١٩٤٥/٦/١، ص ٥.
- (١٦٧) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٩٤٦/٩/٢٠، ص ٤.
- (١٦٨) المصدر السابق، ١٩٤٦/٢/١، ص ٤.
- (١٦٩) أعمال جمعية أسجولا، المصدر السابق، ١٩٤٠/٢/١٦، ص ٣.
- (١٧٠) حفلة دينية، المصدر السابق، ١٩٤٠/٤/٥، ص ٣.
- (١٧١) نداء إلى الجمهور من جمعية التهذيب العبري لمحبي التوراة، المصدر السابق، ١٩٤٥/٦/١، ص ٤.
- (١٧٢) جمعية شبان حب التوراة، الكلم، أول يونيه ١٩٥٥، ص ٢.
- (١٧٣) جمعية شبان حب التوراة، المصدر السابق، ١٩٤٥/٣/٢، ص ٨.
- (١٧٤) جمعية شبان حب التوراة، المصدر السابق، ١٩٤٥/٤/١٦، ص ١٤.
- (١٧٥) مراد فرج، السنة اليهودية، التهذيب، ١٩٠٢/١٠/٣، ص ٦.
- (١٧٦) تشرى ٣٠ يوماً (أكتوبر) - احسان ٢٩ أو ثلاثين يوماً (أكتوبر - نوفمبر) - كسلف ٢٩ أو ثلاثين يوماً (أكتوبر - ديسمبر) - طيط ٢٩ يوماً (أكتوبر - يناير) - شباط ٣٠ يوماً (أكتوبر - فبراير) - أزار ٢٩ يوماً (أكتوبر - مارس) - ٧ - نيسان ٣٠ يوماً (أكتوبر - أبريل) - أيار ٢٩ يوماً (أكتوبر - مايو) - سيوان ٣٠ يوماً (أكتوبر - يونيو) - تموز ٢٩ يوماً (أكتوبر - يوليو) - آب ٣٠ يوماً (أكتوبر - أغسطس) - أيلول ٢٩ يوماً (أكتوبر - سبتمبر)؛ انظر: محسن على شومان، اليهود في مصر العثمانية حتى القرن التاسع عشر، ج ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ص ٩٦.
- (١٧٧) نص على ذلك سفر الخروج، الأصحاح ١٢، فقرة ٢، ولاويين الأصحاح ٢٥، والثنية الأصحاح ١١٥، انظر: مراد فرج، السنة اليهودية، التهذيب، ١٩٠٢/١٠/٣، ص ٨.
- (١٧٨) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- (١٧٩) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩٣٥/٩/٢٦، ص ٣.
- (١٨٠) إيل طويل، أبناء طنطا، نبذة الحاخام الأكبر بعيد رأس السنة العبرية، إسرائيل، ١٩٣٣/٩/٢٩، ص ٣.
- (١٨١) أخبار متنوعة، الكلم، ١٩٤٥/٩/١٦، ص ٧.
- (١٨٢) سفر اللاويين، الأصحاح ٢٣، الفقرة ٢٣.
- (١٨٣) مراد فرج، عيد أول الشهر السابع أو عيد رأس السنة (تشرى)، التهذيب، ١٩٠٢/١٠/٣، ص ٨، ٧.
- (١٨٤) عيد رأس السنة، الشبان القرائين، ١٩٣٧/٩/٢، ص ٤.
- (١٨٥) المعاني التاريخية والدينية للأعياد المذكورة بالتوراة، المصدر السابق، ١٩٣٧/١٠/٢، ص ١.
- (١٨٦) مراد فرج، عيد الغفران (كيوريم)، التهذيب، ١٩٠٢/١١/٢، ص ٢٥، ٢٦.
- (١٨٧) التهذيب، العدد نفسه، ص ٢٧.
- (١٨٨) يوم كيوريم (الغفران)، الشبان القرائين، ١٩٣٧/٩/١٧، ص ٥.
- (١٨٩) الحاخام الأكبر، الصراحة، ١٩٥٠/٩/٢٠، ص ٢.
- (١٩٠) يوم كيوريم (الغفران)، الشبان القرائين، مصدر سابق، الصفحة نفسها.
- (١٩١) فيكتور عبده شملا، أبناء طنطا الاحتفال بليلة عيد الغفران، إسرائيل، ١٩٣٣/١٠/٢٠، ص ٣.
- (١٩٢) صلوات الأعياد بالعباسية بمركز جمعية الاتحاد، الاتحاد الإسرائيلي، ١٩٢٦/٩/٧، ص ٤.
- (١٩٣) المعاني التاريخية والدينية للأعياد المذكورة بالتوراة، الشبان القرائين، ١٩٣٧/١٠/٢، ص ١، أصل تسمية عيد المظلة "سكوت"، التهذيب، ١٩٠١/١٠/٣، ص ٣٩.

(١٩٤) غيباء: تعنى ملتفة ويقال شجرة غيباء وأشجار غيباء.
(١٩٥) يذكر العلماء اليهود في شرحه المعروف باسم (أدريت الياهو) أنه كان ينبغي أن يكون هذا العيد (المظلة) على حسب ما يؤخذ من التوراة عقب عيد الفصح، ولكن قال بعض العلماء أن (الله سبحانه وتعالى) فرق بينه وبين عيد الفصح بزمان بعيد لكي لا يكون العيدان متعاقبين وراء بعضهما وليكون التذكار نعمة تتحدد في زمتين متباينتين، والقول الأخير هو الأرجح؛ انظر: عيد المظلة في التوراة، التهذيب، المصدر السابق، العدد نفسه، ص ٤٠.

- (١٩٦) عيد اليوم الثامن أو عيد الاعتكاف، المصدر السابق، ١٠/١٠/١٩٠١ م، ص ٤٣، ٤٤.
(١٩٧) حوادث وأخبار، الشمس، ١٩/١٢/١٩٣٥ م، ص ٣.
(١٩٨) عرفه عبده على، ملف اليهود في مصر الحديثة، مصدر سابق، ص ٤٦.
(١٩٩) أخبار محلية الاحتفال بعيد حانونكا في معبد بابل هانس، إسرائيل، ٢٢/١٢/١٩٣٣ م، ص ٣.
(٢٠٠) تقويم الإسرائيليين القرائن لسنة ٥٦٨٧ للخلقة / ١٩٢٦ م، الاتحاد الإسرائيلي، ٧/٩/١٩٢٦ م، ص ٦.
(٢٠١) عرفه عبده على، مصدر سابق، ص ٤٨.
(٢٠٢) حوادث وأخبار، الشمس، ١٥/٣/١٩٣٥ م، ص ٣.
(٢٠٣) خطبة في احتفال المعهد العبري للخيري للأطفال، المصدر السابق، ٢٢/٣/١٩٣٥ م، ص ١.
(٢٠٤) عيد الفصح، الاتحاد الإسرائيلي، ٢٠/٤/١٩٣٤ م، ص ٣.
(٢٠٥) عيد الربيع والأمل، الشمس، ١٣/٤/١٩٣٨ م، ص ١.
(٢٠٦) مراد فرج، عيد الفصح (الفطير)، التهذيب، ٨/٥/١٩٠٢ م، ص ١٤٣، ١٤٤.
(٢٠٧) سفر الخروج، الأصحاح ١٢، فقرة ١٥.
(٢٠٨) مراد فرج، القراءون والربانين، مصدر سابق، ص ١١٤.
(٢٠٩) حوادث وأخبار، الشمس، ٥/٤/١٩٣٥ م، ص ٢، ٣.
(٢١٠) لمناسبة عيد الفصح، المصدر السابق، ص ٢.
(٢١١) عيد الخمسين (شبعوت)، التهذيب، ١٩/٦/١٩٠٢ م، ص ١٦٧.
(٢١٢) عيد الأسابيع، الشبان القرائن، ١٧/٥/١٩٣٧ م، ص ١٣.
(٢١٣) حوادث وأخبار، الشمس، ٢١/٦/١٩٣٥ م، ص ٣.
(٢١٤) إلى دار الشرع شكوى جديرة بالاهتمام، المصدر السابق، ٢١/٦/١٩٤٠ م، ص ٣.
(٢١٥) حوادث وأخبار، المصدر السابق، ١٣/٩/١٩٤٦ م، ص ٤.
(٢١٦) المصدر السابق، ٢٠/٩/١٩٤٦ م، ص ٤.
(٢١٧) المعاني التاريخية والدينية للأعياد المذكورة بالتوراة، الشبان القرائن، ٢/١٠/١٩٣٧ م، ص ١.
(٢١٨) ورد الربيع، الشمس، ٨/٣/١٩٣٥ م، ص ٤.
(٢١٩) المعاني الدينية والتاريخية للأعياد المذكورة بالتوراة، الشبان القرائن، ٢/١٠/١٩٣٧ م، ص ١.
(٢٢٠) المصور في حارة اليهود، المصور، ٩/٧/١٩٤٨ م، ص ١١.
(٢٢١) المعاني الدينية والتاريخية للأعياد المذكورة بالتوراة، الشبان القرائن، مصدر سابق، العدد نفسه، والصفحة.
(٢٢٢) سفر الخروج ٣٤ و ٣٥، الإصحاح الخامس والثلاثون ١، ٢، ٣.
(٢٢٣) ملاحظات سريعة، الشمس، ٣/٨/١٩٤٢ م، ص ٣.
(٢٢٤) عطلة السبت، المصدر السابق، ٢٠/٧/١٩٤٢ م، ص ٣.

الخاتمة

بعد هذا العرض الذى طفنا فيه بأوجه النشاط اليهودى فى مصر بين عامى [١٩٢٢م- ١٩٥٦م] لمسنا من خلاله تمتع اليهود فى مصر بالأمن والأمان والحرية فى ممارسة كافة أنشطتهم، وكان حكام مصر يدنونهم ويكرمونه، كما تمتعوا برعاية من جانب سلطات الاحتلال البريطانى فى مصر ووجدوا موقفاً متساهلاً من جانب الشعب المصرى، مما هبهم فرص الانطلاق والازدهار.

ويمكننا أن نستخلص مجموعة من النتائج المهمة، فقد شهدت الطائفة اليهودية نمواً عديداً فى مصر عن طريق الإنجاب والهجرة إليها بحثاً عن الأمن والثراء وقد بلغ عددهم فى إحصاء عام ١٩٤٧م ٦٥, ٦٣٩ نسمة، وقد توثقت علاقاتهم مع السلطان أحمد فؤاد [١٩١٧م- ١٩٣٦م] الذى كان يعطف عليهم وفى عهده كان الصهيونيون يتحركون بحرية فى مصر ويبارسون أنشطتهم بكل حرية وكانت وصيفة الملكة نازلى زوجة يوسف قطاوى وكانت تربط أصلاً يوسف قطاوى بالملك فاروق [١٩٣٦م- ١٩٥٢م] صداقة قوية وحاول اليهود استغلال الملك فاروق لمصالحهم الخاصة.

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م نظر القائمون بالثورة إلى الطائفة الإسرائيلية على أنها ضمن النسيج الوطنى المصرى الواحد.

وبالنسبة لجنسية اليهود فى مصر، ففى فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية كان ٢٥٪ إلى ٣٠٪ من اليهود فى مصر على الأكثر مواطنين مصريين، و٢٥٪ مواطنين أجانب (أو عميين)، والبقية ٤٥٪ إلى ٥٠٪ كانوا بلا دولة، وبالتالي ليس لهم الحق فى التمتع بمزايا الامتيازات الأجنبية.

ولقد أكد الدستور المصرى عام ١٩٢٣م على المساواة بين المصريين فى التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة لا تميز بينهم بسبب الأصل أو اللغة أو الدين. ورغم التعديلات التى أدخلت على دستور ١٩٢٣م فى عام ١٩٣٠م إلا أن المواد الدستورية المذكورة فى دستور ١٩٢٣ ظلت ثابتة ولم تتغير فى دستور ١٩٣٠م.

وتكونت الطائفة اليهودية من ثلاث مجموعات: الأولى مجموعة عليا أو أرستقراطية تتألف من الأسر الغنية، وترتبط بالأرستقراطية المصرية الحاكمة، والثانية وسطى: وتتألف من التجار والمهنيين الذين كانوا فى معظمهم من اليهود المصريين، ولا سيما المهاجرون الجدد، والثالثة مجموعة دنيا، تتألف فى معظمها من اليهود المصريين، ولا سيما سكان حارة اليهود، ويعمل معظم أفرادها فى الحرف والصناعات الصغيرة.

ومن الملاحظ أن اليهود لم يعيشوا في القرى أو الريف بوجه عام وإنما تركز وجودهم في المدن الكبيرة بصفة خاصة، ولهذا فإنهم لم يعملوا بفلاحة الأرض، حتى من كان منهم يملك الأراضي في الريف، ولهذا فإنهم لم يكونوا عمالاً زراعيين أو صناعيين، وإن كان عدد قليل منهم قد عمل في المصانع.

وانقسم اليهود في مصر من الناحية الطائفية إلى طائفتين: القراءون والربانيون، وكان القراءون أقلية صغيرة، تخصصت تقريباً في صناعة وتجارة الذهب والمصوغات، وعاش معظمها في حارة اليهود بالقرب من حي الصاغة في القاهرة. وكان الربانيون أو الحاخاميون ينقسمون بدورهم إلى اشكنازية وسفاردية، ثم ينقسمون بعد ذلك إلى طائفة القاهرة، وطائفة الإسكندرية. وكان لكل طائفة من هاتين الأخيرتين حاخام أكبر خاص، ومجلس مل خاص أيضاً، بل إن طائفة الربانيين في القاهرة، انقسمت إلى اشكنازية وسفاردية، لكل منها نظامها الخاص في الحاخامية، والمجلس الملّي، ولم تتحد الطائفتان إلا في عام ١٩٤٧ م.

وعلى الرغم من وجود حارة اليهود في القاهرة، فلم يكن معنى ذلك أن اليهود عاشوا في معزل أو (جيتو) كما عاشوا في أوروبا من قبل. ويبدو أن نشأة "الحارة" كانت عفوية، ومن نصيب الفقراء بصفة خاصة. أما الأغنياء فقد عاشوا في أرقى أحياء القاهرة والإسكندرية، يميزهم تميز أو حدود. ومع ذلك ظل سكان حارة اليهود هؤلاء أقرب إلى المجتمع الحقيقي في اللغة والتعليم والعادات في حين كانت الأسر الكبيرة والمتوسطة تنفصل تدريجياً عن ذلك المجتمع.

وجرت العادة لدى يهود مصر على تزويج الفتاة في سن مبكرة، وذلك وفقاً للتقاليد اليهودية، وتقاليده شعوب البحر المتوسط، والعريس في الغالب أكبر من العروس سناً وكان السن المناسب للزواج عند بلوغ السادسة عشر.

ومن أبرز العقبات التي كانت تقف أمام الزواج مشكلة المهور. وكان الشباب المقبل على الزواج يغالى في طلب الدوطة، ولهذا تشكلت جمعيات مساعدة الفتيات الفقيرات على الزواج، بغرض تقديم الإعانات وتيسير الزواج عليهن.

وعلى الرغم من ارتفاع نسبة المتعلمين والأثرياء بين أبناء الطائفة اليهودية، إلا أنها كانت تنتشر بها العديد من الأمراض الاجتماعية منها: الاعتقاد في السحر، والتأثر بالعادات والتقاليد الأوربية، وممارسة القمار، وفتح دور الملامى، وإدارة بيوت الدعارة. ولا شك أن مثل هذه الممارسات السيئة ذات تأثير سيء على الأخلاق والعادات والتقاليد الاجتماعية.

وتنهت الطائفة اليهودية بمصر إلى أهمية التعليم الحديث الملائم لمقتضيات العصر. وقد أسهم تمرکز يهود مصر في القاهرة والإسكندرية، في تمتعهم بمستوى تعليمي وثقافي مرتفع نظراً لانتشار دور التعليم والمعاهد العالية الأجنبية والحكومية في هاتين المدينتين، كما اهتمت الطائفة اليهودية بأن

يكون تعليم أبنائها تحت إشرافها لضمان توجيههم الوجهة المرجوة، وحتى يشبوا وانتمائهم الأول لدينهم وطائفتهم، وذلك يبيت مفاهيم التوراة والتلمود فيهم، ولهذا عنت أيضاً بإنشاء عدد من المدارس على غرار النظم الأوربية، كما اهتمت كذلك بالتعليم، والتدريب المهني.

ويذل اليهود المصريون جهودهم من أجل الحفاظ على الوثائق والكتب الخاصة بهم، ومن الوثائق المهمة التي عثر عليها (وثائق الجنيزة) وهي الوثائق والمحفوظات التي كنزها اليهود في العصور الوسطى في معبد بن عزرا بالفسطاط.

واهتم اليهود بإنشاء المكتبات. وأنشأوا الجمعيات ذات الطابع الثقافي أو الفكري، وأبرز جمعية من هذا النوع "جمعية المباحث التاريخية الإسرائيلية المصرية" التي أسسها في عام ١٩٢٥م عدد من المثقفين اليهود، بهدف دراسة التاريخ والأدب اليهوديين في مصر. ونبغ عدد من الكتاب اليهود في مجال الكتابة، فكان منهم الأدباء والصحفيون البارزون.

وأنشأ اليهود في مصر العديد من الجمعيات والأندية التي ضمت بين جدرانها الشبيبة اليهودية مثل (جمعية الشبان اليهود المصريين) التي تأسست عام ١٩٣٥م. كما قام اليهود القراءون بتأسيس (جمعية الشبان القرائين) في عام ١٩٣٧م. ونبغ عدد من الفنانين اليهود في مجالات فنية مختلفة.

واعتنى يهود مصر بإنشاء الأندية الرياضية، وكان من أشهر الأندية الرياضية (جمعية المكابي الرياضية) التي تأسست في الإسكندرية، ثم تحولت إلى الاتحاد اليهودي الرياضي والأدبي المكابي، وكذلك نادي المكابي بالقاهرة الذي رأسه عند تأسيسه في عشرينيات القرن ٢٠م سلفاتور شيكوريل. وكانت هذه الأندية هدفاً للصهيونية في مصر وصيداً ثميناً لدعاياتها، فقد نجحت الصهيونية في تجنيد معظم أعضاء هذه الجمعيات والأندية وحولتها من النشاط الرياضي إلى النشاط السياسي.

وقمتع يهود مصر بكامل حريتهم في ممارسة شعائهم الدينية، كما كانوا يحتفلون بأعيادهم ومناسباتهم الدينية بدون أدنى قيود، نتيجة للموقف الرسمي، والموقف الشعبي المتسامح تجاه اليهود في مصر، مما ساعد على ازدهارهم.

وكان لليهود وجود داخل البرلمان المصري ومارسوا دورهم في الرقابة البرلمانية ووضع التشريعات، وقد عارض زعماء الصهيونية في مصر إنشاء "جامعة الدول العربية"، لأنهم نظروا إلى مشروع الوحدة العربية على أنه يمكن أن يعوق مشروعهم الاستعماري في فلسطين، وإقامة الدولة اليهودية، وكان أشد ما يقلقهم أن تتولى مصر قيادة الدول العربية إلى هذه الوحدة، لأنهم يدركون ما لدى مصر من قدرات وإمكانات وقوة تأثير، فراحوا يذرون بذور الفرقة والوهن لعلهم يثنون القيادات العربية عن السير في طريق الوحدة، وجاء إصدار ميثاق جامعة الدول العربية بالقاهرة في ٢٢ مارس ١٩٤٥م، بمثابة صدمة للصهيونيين.

وأثبتت الدراسة وجود أطماع يهودية في شبه جزيرة سيناء المصرية منذ عام ١٩٠٣م عندما أرادوا إنشاء مستعمرة لهم في العريش إلا أن هذه المحاولة لاقت صعوبات في طريق تنفيذها وفي عام ١٩٣٦م كلفت الوكالة اليهودية عدداً من الباحثين اليهود بزيارة نواحي سيناء ودراسة مظاهر سطحها وثروتها البترولية وذلك بهدف الإعداد لإسكان عشرة ملايين من اليهود داخلها وعندما احتلت إسرائيل سيناء أثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م لم تخرج منها إلا بعد ممارسة ضغوط دولية عليها لإقناعها بالانسحاب.

وفي أثناء الثلاثينيات من القرن العشرين تعرض اليهود في ألمانيا للاضطهاد وأنشئت في مصر لجان إنقاذ لهم تخصصت في مساعدتهم وتوطينهم في فلسطين، وأقبل يهود مصر على شراء الأراضي في فلسطين منذ عام ١٩٣٥م، وأعلن بعض اليهود في طنطا عن رغبتهم في شراء مساحة من الأراضي تكون خاصة بهم في فلسطين. وكانت تلك الصحف اليهودية تنشر إعلانات عن شركات بيع الأراضي في فلسطين، وتسابقت هذه الشركات في تقديم الإغراءات لعملائها اليهود، واتخذت مقرات لها في أشهر شوارع القاهرة والإسكندرية.

وأعلن يهود مصر المؤيدون لإنشاء وطن لليهود في فلسطين، أن هذا الوطن ملجأ لكل يهودى اضطهد في أوروبا، وروجوا لفكرة أن الاضطهاد ناشئ عن شرقيتهم وساميتهم، وأن الواجب يحتم على عرب فلسطين أن يقابلوهم بالترحاب، واتهموا الاستعمار الإنجليزي بعدم تشجيع التفاهم بين العرب واليهود، من أجل تحقيق التقارب بينهما.

وطالب يهود مصر - من خلال صحفهم - بفتح أبواب فلسطين أمام المهاجرين اليهود، وأعلنوا أن الهجرة اليهودية تساعد على تقدم فلسطين. وواجهوا اتهاماتهم إلى سلطات الاحتلال الإنجليزي بعدم الجدية في القضاء على المقاومة الفلسطينية، رغم أن بريطانيا انتدبت لفلسطين بهدف إنشاء وطن قومي لليهود بها، واعترضت الصحافة اليهودية قبل الحرب العالمية الثانية على محاولة بريطانيا تقسيم فلسطين، وإعطاء اليهود جزء منها.

وعندما اعترض اللورد موين - وزير الدولة البريطانى بالشرق الأوسط - على النشاط الإرهابى الصهيونى في مصر، أقدم الصهيونيون على قتله في يوم ٦ نوفمبر ١٩٤٤م.

وانقسم رأى اليهود في مصر حول الصهيونية فريقين: مؤيد ومعارض، وكان لكل فريق منهما أساليبه في الدفاع عن وجهة نظره.

ولهذا فإن من الإنصاف التأكيد على أن يهود مصر لم يتردوا جميعاً في النشاطات الصهيونية العنصرية.

وكان ليهود مصر موقفهم المؤيد لدول الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية، بسبب عداوتهم لألمانيا من ناحية، ورغبتهم في تأييد الحلفاء لهم في قيام دولة يهودية لهم في فلسطين.

وقد عارضت مصر مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٣٧م، ووضعت المسألة الفلسطينية في مقدمة اهتماماتها، واحتجت مصر على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود. ولجأ اليهود إلى إصدار الدوريات التي تعبر عن وجهات نظرهم، مثل صحيفة إسرائيل ومجلة الشبان القرائين، وصحيفة الشمس. ومارس اليهود العديد من الأنشطة التي ألحقت الضرر بالمجتمع المصري، فأدخلوا إلى مصر النشاط الشيوعي.

كما ظهرت في مصر جماعات عارضت الحركة الصهيونية وهي جماعة مصر الفتاة، وجماعة الإخوان المسلمين. وقد أقر مجلس الشيوخ ومجلس النواب قانون مكافحة الصهيونية في عام ١٩٤٨م، وصدق عليه الملك فاروق.

كما حدث اعتداء على بعض المؤسسات والممتلكات اليهودية بسبب زيادة حدة التوتر بين العرب واليهود في فترة الأربعينيات والخمسينيات من ق ٢٠م.

ومع تنامي خطر الشيوعية كان لابد من اتخاذ التدابير اللازمة لمكافحتها، ومن ثم أصدرت الحكومة المصرية في عام ١٩٤٦م القانون رقم (١١٧) لتجريم هذا النشاط.

وأدخل اليهود إلى مصر الماسونية، وهي تعنى التعاليم والممارسات الخاصة بالطريقة الأخوية السرية للبنائين الأحرار والمقبولين (من غير البنائين) وهي أكبر جمعية سرية في العالم. وتهدف الماسونية إلى خدمة اليهود وتأمين مصالحهم، ومحاربة الأديان، وبث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب.

كما مارس اليهود نشاطاً تجسسياً في مصر كان يهدف إلى تهريب اليهود من مصر إلى فلسطين عن طريق شبكات سرية.

وقد تم كشف شبكة للجاسوسية في مصر عام ١٩٥٤م "فضيحة لافون" - وزير الدفاع الإسرائيلي وقتها- حيث تم التخطيط من أجل زرع شبكة للجاسوسية في مصر وأسندت إليها مهمة تنفيذ عمليات تخريبية ضد المصالح الأمريكية والبريطانية في مصر.

وفي المجال الاقتصادي ارتاد اليهود مختلف المجالات الاقتصادية التي عادت عليهم بالمكاسب والأرباح الطائلة. وقد لمع في النشاط الاقتصادي عدد من أفراد الأسر اليهودية، التي لعبت دوراً بارزاً في ازدهار الطائفة الاقتصادية، والدعوة للصهيونية، ومن أبرز هؤلاء أبناء: قطاوى، ومنشه، وعاداه، وسوارس، وهرارى، وموصيرى.

ولقد كان لظهور إسرائيل أثره الكبير في وضع يهود مصر - وفي الدول العربية الأخرى أيضاً- تأثيراً بعيد المدى خلق لديهم قلقاً كان سبباً قوياً في مغادرة اليهود مصر إلى إسرائيل والبلاد الأخرى ولم يكن من السهل على الموقفين الرسمي والشعبي منهم أن يعزلا العداء لإسرائيل عن العطف على اليهود.

وإذا تساءلنا أى خير عاد على مصر من التجربة اليهودية - خلال فترة الدراسة - فإن الجواب كما يظهر لنا هو أن هذا الخير كان عادياً عامة ولم يكن فيه ما يمكن أن نتذكره الأجيال جيلاً بعد جيل مثل بطولة وطنية معينة أو أثر علمي أو أدبي أو فني بارز، بل إن الذين برزوا منهم كأفراد في الصحافة والفن مثل "داود حسنى" و "ليلي مراد" كانوا من أشد اليهود بعداً عن اليهود بالمعنى العشائري أو الأيديولوجي فهؤلاء على سبيل التحديد كانوا أكثر اندماجاً في المجتمع المصري، وأقل تحمساً للأحلام الصهيونية كما أن الذين برزوا وتألفت أسماؤهم على المستوى الفردي نادراً ما فكر فيهم المصري العادي على أنهم يهود يختلفون عنه في الدين، بالإضافة إلى أن الصهيونية شغلت اليهود في مصر خلال هذا القرن عن الإبداع المرموق في غير مجالات الصحافة والفن على الرغم من فرص الازدهار التي أتاحت لهم فقد روجت الصهيونية بينهم فكرة عدم الاندماج، وعلى الرغم من ازدهار أحوال اليهود وأنشطتهم في مصر فإن هذا الازدهار لم يكن فيه خير كبير لمصر بقدر ما كان فيه من خير للطائفة وأفرادها ككل.

لقد نتج عن الخروج اليهودي المستمر من مصر منذ عام ١٩٤٨م تقلص مستمر أيضاً في أنشطتهم وقد تدرج هذا التقلص أو الانكماش حتى أصبح نوعاً من الغياب في النهاية.



المصادر والمراجع

أولاً: الكتب الدينية:

- التوراة (العهد القديم)

ثانياً: الوثائق غير المنشورة:

(أ) الوثائق البريطانية F.O

(ب) الوثائق المحفوظة بدار الوثائق القومية المصرية:

١ - وثائق هابدين:

- محفظة ٥٧٦، الحركة الشيوعية في مصر، ١٩٢٥/٥/٢٨ م.
- محفظة ٥٧٨، المحفل الماسوني، المحفل الأكبر الوطني المصري.
- محفظة ٢٠٨، جمعيات دينية يهودية.
- محفظة ٤٧، مجلس الوزراء، مراسيم وقرارات سلطانية وملكية.

٢- وثائق مجلس الوزراء:

- محفظة ٣/ب/١ المجموعة ١٢٤ دايرة سنية.

٣- وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجليلد:

رقم المحفظة	الملف	رقم المحفظة	الملف
٢٧٣	١/١/١	١٢٨٤	١/١٠/٥٥ ج ٢
٣٣٤	٣/٧٠٣/١	١٢٨٨	٧/١/٣
٣٩٥	٢٩/٤٨/١٤٠	١٣٤٠	٨/٦٦/٩٤
٦٨١	١٧/٤٨/١٤٠ ج ٢.	١٣٦٣	٩٢/٧/١٣٤
١١١١	ملف ٧٣/١٠/٥٥	١٣٨٦	٤٣/٩/٣٨
١١١٧	٥٠/١٠/٥٥ ج ٢.	١٤١٢	٢/٦٦/١١٢
١١٣٣	٥٦/٨/١٠٩	١٤٧٣	١٦/١/١٢٤ ج ١
١١٣٧	٢/١٠/١	١٤٩٧	٤٨/٥٠/٣٧
١١٨٣	٧/٤/١	١٥١٢	٢٠/٤٥/٣٠
١٢٢٦	٧/٤/١ ج ١، ج ٢	١٥٦٤	٤٨/٥٠/٣٧
١٢٣٧	٣/١٢٣/١٤٠	١٥٧٤	١/١٤٢/١٣٩ ج ١٣
١٢٦٦	٣٣/٦٦/٩٢	١٦٠٧	٤/٤٠/٣٧ ج ٤
١٢٧٨	١/١٠/٥٥ ج ١	١٦١٢	٤/٤٠/٣٧

٤- وثائق مصلحة الشركات:

رقم المحفظة	الملف	رقم المحفظة	الملف
٢	١/٤/١٤	١١٢	١٨٢/٣/٥٤ ج١
٣	٢٠٣/٣/١٨٢ ج٣	١١٤	١٨٢/٣/٢١ ج١
٨	٢١٢/٣/١٨٢ ج١	١١٤	١٨٢/٣/٢١ ج٩
١٤	٢٩٠/٣/١٨٢ ج١	١١٩	١٨٢/٣/١٥٧ ج١
١٩	٢٦٥/٣/١٨٢ ج١	١٣٠	١٨٢/٣/١٥٩ ج١
٢٣	١٦/٣/١٨٢ ج١	١٣٠	١٨٢/٤١٦/٣ ج١
٢٥	١٢٨/٣/١٨٢ ج١	١٤٠	١٨٢/٣/٢٣ ج١
٧٢	٤٨٠/٣/١٨٢ ج١	١٤٨	١٨٢/٣/٦٢ ج٣
٧٥	٣/٢٨٦/١٨٢ ج١	١٥٣	١٨٢/٣/١٨٩ ج٤، ٣
٧٥	٢٣٧/١٨٢ ج٣	١٧٠	١٨٢/٣/٢٠٦ ج٤
٧٥	٣/٢٨٦/١٨٢ ج٥	١٩٤	١٨٢/٥/٣ ج٣
١٠٢	٣٩١/٣/١٨٢ ج١	٢٠٤	١٨٢/٣/١٣٤ ج١، ٢
١٠٦	٣/٣/١٨٢ ج١	٢١٦	١٨٤/٤٥/٦
١١١	٥/١٤/١٨٤	٢٢٣	١٨٤/٧٧/١
١١١	٧/١٤/١٨٤ ج١	٢٣١	١٨٢/٣/٥٧٩
١١١	٨/١٤/١٨٤ ج١	-	-

ثالثاً: الوثائق المنشورة:

١- ملف وثائق فلسطين: وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، ج١، القاهرة، د.ت

٢- تعدادات وإحصاءات:

- إحصاء سكان القطر المصري ١٨٩٧، المطبعة الأميرية بمصر، د.ت.
- تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩١٧م، المطبعة الأميرية بمصر ١٩٢٠م.
- المملكة المصرية، مصلحة عموم الإحصاء، تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩٢٧م، المطبعة الأميرية ١٩٢٩م.
- المملكة المصرية، إحصاء سكان القطر المصري لعام ١٩٣٧م، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٤٢م.
- جمهورية مصر العربية، وزارة المالية والاقتصاد، مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان ١٩٤٧م، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٣م.
- إحصاء شركات المساهمة ١٩٦م، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٤٨م.
- إحصاء شركات المساهمة ١٩٤٩م و ١٩٥٠م، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٢م.
- إحصاء شركات المساهمة ١٩٥٣م و ١٩٥٤م، المطبعة الأميرية، ١٩٥٦م.

٣- النشرات والتقارير:

- شركة التبريدات المصرية، تقرير مجلس الإدارة سنة ١٩٥٠ م، مطبعة باربيه، القاهرة، ١٩٥١ م.
- مصانع النحاس المصرية، تقرير مجلس الإدارة سنة ١٩٥٠ م.
- مصانع النحاس المصرية، تقرير مجلس الإدارة ١٩٥٠ م.
- مصانع النحاس المصرية، تقرير مجلس الإدارة ١٩٥٦ م.
- نشرة الأعمال للمحفل الأكبر الوطنى المصرى، القاهرة، مطبعة عطايا ١٩٢٨ م.
- التقرير السنوى لطائفة الإسرائيليين القرائين لسنة ١٩٥٠ م.

٤- مضابط مجلس النواب:

مضبطة الجلسة ١٨ بتاريخ ١٤/٤/١٩٢٤ م.	٤١ ---- بتاريخ ٢٩/٣/١٩٣٩ م.
٤٥ ---- بتاريخ ١٤/٦/١٩٣٨ م.	٢٦ ---- بتاريخ ٣، ٤، ٥/٨/١٩٤٢ م.
٣٧ ---- بتاريخ ١٣/٦/١٩٣٩ م.	٣٩ ---- بتاريخ ٨/٧/١٩٤٦ م.
٦٧ ---- بتاريخ ٨/٢/١٩٣٩ م.	ملحق مضبطة ١٦، بتاريخ ١٦/٢/١٩٤٨ م.

٥- مضبطة مجلس الشيوخ:

مضبطة الجلسة ٣٨ بتاريخ ١٠/٥/١٩٢٧ م.	١٦ ---- بتاريخ ١٤/٦/١٩٣٨ م.
٥ ---- بتاريخ ٢٦/١٢/١٩٢٧ م.	٧٥ ---- بتاريخ ١٢/٧/١٩٤٤ م.
٩ ---- بتاريخ ١٦/١/١٩٢٨ م.	٤١ ---- بتاريخ ٢/٩/١٩٤٢ م.
٤٣ ---- بتاريخ ١٥/٥/١٩٢٨ م.	٣٥ ---- بتاريخ ١١/١/١٩٤٦ م.
٥٨ ---- بتاريخ ٦/٦/١٩٢٨ م.	٤٣ ---- بتاريخ ١٢/٢/١٩٤٦ م.
٣٣ ---- بتاريخ ٤/٦/١٩٣٠ م.	٣٤ ---- بتاريخ ٨/١٢/١٩٤٧ م.
٣ ---- بتاريخ ٢٢/١٢/١٩٣١ م.	

رابعاً: رسائل علمية غير منشورة:

- ١- حلمى محروس إسماعيل، دراسات في الحالة الاجتماعية في مصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، د.ت.
- ٢- رشاد رمضان عبد السلام عثمان، النشاط اليهودى في مصر من عام [١٨٧٩م-١٩٢٢م]، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسيوط ٢٠٠٢ م.

خامساً: الكتب العربية:

- ١- أوراق هنرى كوريل، دراسة: رؤوف عباس، ترجمة: عزة رياض، ط ١، القاهرة، ١٩٨٨ م.
- ٢- بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: محمد خليفة التونسي، القاهرة، دار التراث، د.ت.
- ٣- جمال حدان، فلسطينيات وإسرائيليات، مكتبة مدبولى، ١٩٩٤ م.
- ٤- حاي بن شمعون، الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مطبعة كوهين وروزنتال بمصر، ١٩١٢ م.

- ٥- حاييم وايزمان، وايزمان، ترجمة: عبد الله مشعشع، دمشق، مطابع المنار، ١٩٥٢م.
- ٦- حسين شريف، المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
- ٧- حسين عبد الحميد أحمد، الادعاءات الصهيونية لليهود والرد عليها، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
- ٨- حقيقة نوادي الروتاري، مكتبة التوعية الإسلامية، ١٩٩١م.
- ٩- زينب عصمت راشد وآخرون، الصهيونية دراسة تاريخية وفكرية، مطبعة الجبلوى، د.ت.
- ١٠- سعيد الجزائري، الماسونية، بيروت، دار الجليل، ١٩٩٦م.
- ١١- سعيدة محمد حسنى، اليهود في مصر، [١٨٨٢م-١٩٤٨م]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
- ١٢- سمير فراج، الملكة فريدة، الزعماء للإعلام العربى، ط١، ١٩٥١م.
- ١٣- سهام نصار، اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم [١٨٧٧م-١٩٥٠م]، العربى للنشر والتوزيع، د.ت.
- ١٤- سهام نصار، موقف الصحافة المصرية من الصهيونية [١٨٩٧م-١٩١٧م]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
- ١٥- سيد عبد المطلب عبده، دراسات في التأمين، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م.
- ١٦- سيد محمد عاشور، الختان في الشرائع السماوية والوضعية، مؤسسة المصرى للكتاب، د.ت.
- ١٧- ثيودور هرتسل، يوميات هرتسل، إعداد: أنيس صايغ، ترجمة: هلدا شعبان صايغ، بيروت، ١٩٦٨م.
- ١٨- شاهين الرشيدات، الأوضاع الإسرائيلية، مطبعة المقتطف في مصر، ١٩٠٤م.
- ١٩- شفيق الرشيدات، الأوضاع القانونية لليهود البلاد العربية، القاهرة، ١٩٧١م.
- ٢٠- صابر طعيمة، الماسونية ذلك العالم المجهول، دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية ط٢، بيروت، دار الجليل، ١٩٧٩م.
- ٢١- صالح زهر الدين، المنطقة العربية في ملف المخابرات الصهيونية، ط٢، المركز العربى للأبحاث والتوثيق، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٢٢- عبد السميع سالم المراهوى، الصهيونية بين الدين والسياسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
- ٢٣- عبد الوهاب الكيالى، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٧٣م.
- ٢٤- عبد الوهاب محمد المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٢، ط١، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩م.
- ٢٥- عرفه عبده على، ملف اليهود في مصر الحديثة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م.
- ٢٦- عرفه عبده على، يهود مصر بارونات وبؤساء، ط١، إيتراك للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
- ٢٧- عطية القوصى وآخرون، الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب الحديث، القاهرة، دار عمرو بن العاص، ٢٠٠٥م.
- ٢٨- على شلش، اليهود والماسون في مصر، ط١، القاهرة، الزعماء للإعلام العربى، ١٩٨٦م.
- ٢٩- على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

- ٣٠- عواطف عبد الرحمن، الصحافة الصهيونية في مصر [١٨٩٧م-١٩٥٤م]، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٩م.
- ٣١- فرغل على تسن، الرأسالية الأجنبية في مصر [١٩٣٧م-١٩٥٧م]، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م.
- ٣٢- لطيفة محمد سالم، فاروق وسقوط الملكية في مصر [١٩٣٦م-١٩٥٢م]، ط١، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٨٩م.
- ٣٣- لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة ١٩١٩م، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.
- ٣٤- ليل عبد اللطيف أحمد، موقف الدولة العثمانية من مطامع اليهود في فلسطين، ط١، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٧م.
- ٣٥- محسن على شومان، اليهود في مصر العثمانية حتى القرن التاسع عشر، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
- ٣٦- محمد الطويل، يهود في برلمان مصر، دار الشعب، ١٩٨٨م.
- ٣٧- محمد رشدي، التطور الاقتصادي في مصر، ج٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢م.
- ٣٨- محمد صبيح، المعتدون اليهود، القاهرة، مطبعة دار العالم العربي، ١٩٦٩م.
- ٣٩- محمد مصطفى عبد النبي، العصر الذهبي لليهود في مصر، ج١، ط١، الإسكندرية، دار الصديقان للنشر، ١٩٩٧م.
- ٤٠- محمود سعيد عبد الظاهر، الصهيونية وسياسة العنف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
- ٤١- مراد فرج، القراءون والربانون، مطبعة الرغائب بمصر ١٩١٨م.
- ٤٢- مراد فرج، اليهودية، مصر، مطبعة التوفيق، ١٩٢٠م.
- ٤٣- نبيل عبد الحميد، النشاط الاقتصادي للأجانب وأثره في المجتمع المصري، [١٩٢٢م-١٩٥٢م]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.
- ٤٤- نبيل عبد الحميد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر [١٩٤٧م-١٩٥٦م]، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩١م.
- ٤٥- نجدة فتحى، الماسونية في الوطن العربي، مركز الدراسات العربية، ١٩٨٠م.
- ٤٦- يعقوب لاندوا وآخرون، تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية [١٥١٧م-١٩١٤م]، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي، وأحمد عبد اللطيف حماد، تقديم لمراجعة: محمد خليفة حسن، ط١، مصر، المجلس الأعلى للثقافة.

سادساً: المصادر الأجنبية:

- 1- Annuaire des Juifs d' Egypte, Societe des Editions Historiques Juives d' Egypte, Le Caire, 1942.
- 2- Gudrun Kramer, The Jews in Modern Egypt, 1914, 1952, i.B, Tauris & Co. LTD, London.
- 3- Hayyim Cohen, The Jews of The Middle East, Israel Universities Press, Jerusalem, 1973.

- 4- Jacop M, Landau, Jews in Nineteenth Century- Egypt, New York, New York University press, 1969.
- 5- Michael M. Laskier, The Jews of Egypt (1920-1970) New York University, press.
- 6- Mourice Fargeon, Les Juifs en Egypte depuis les origins Jusqu a ce Jour, le Caire, 1938.
- 7- Reeve Spector Simon and others, the Jews of the Middle East and North Africa in Modern Times, Columbia University press, New York.

سابعاً: الدوريات:

(أ) الدوريات اليهودية:

- ١- الاتحاد الإسرائيلي: سنوات [١٩٢٤م-١٩٢٩م].
- ٢- إسرائيل: سنوات [١٩٣٣م، ١٩٣٤م].
- ٣- التسعيرة: سنوات [١٩٤٥م، ١٩٤٦م].
- ٤- التهذيب: [١٩٠٢م].
- ٥- الشبان القرائين: ١٩٣٧م.
- ٦- الشمس: سنوات [١٩٣٥م-١٩٤٨م].
- ٧- الصراحة: سنوات [١٩٥١م-١٩٥٤م].
- ٨- الكلیم: سنوات [١٩٤٥م-١٩٥٦م].

(ب) الدوريات غير اليهودية:

- ١- الأساس: ١٩٥١م.
- ٢- الأهرام الاقتصادي: ١٩٨١م؟
- ٣- الأهرام: سنوات [١٩٤٥م-١٩٥٦م].
- ٤- الجريدة: ١٩٠٧م.
- ٥- الجماهير: ١٩٤٧م.
- ٦- الجندي المسلم: د.ت.
- ٧- الزمان: ١٩٤٨م.
- ٨- الفتح: المحرم ١٣٦٧هـ.
- ٩- القاهرة: ١٩٥٧م.
- ١٠- كتاب الهلال، سنوات [مارس ١٩٦٦م، يونيو ١٩٦٩م، نوفمبر ١٩٨٩م].
- ١١- كلمات: ٢٠٠٧م.
- ١٢- المجلة الماسونية: ١٩٢٢م.
- ١٣- مصر الفتاة: ١٩٣٩م.
- ١٤- المصور: ١٩٤٩م.
- ١٥- المقتطف: ١٩١٣م.
- ١٦- المقطم: سنوات [١٩٢٤م-١٩٣٦م].
- ١٧- النظام: ١٩٢٢م.
- ١٨- الوقائع المصرية: سنوات [١٩٢٠م-١٩٥٢م].

فهرس

٧ تقديم:
١١ مقدمة:
١٥	أوضاع اليهود فى مصر منذ بداية القرن العشرين حتى عام ١٩٢٢ التمهيد:
٢٧ علاقة اليهود بالحكومة المصرية..... الفصل الأول:
٧١ النشاط الصهيونى لليهود فى مصر..... الفصل الثانى:
١٢١ أوضاع اليهود فى مصر بين عامى (١٩٢٢م - ١٩٥٦م)..... الفصل الثالث:
١٦١ الصحافة اليهودية والأنشطة السياسية لليهود فى مصر..... الفصل الرابع:
٢٠٩ اليهود والاقتصاد المصرى..... الفصل الخامس:
٢٦١ النشاط الاجتماعى لليهود فى مصر..... الفصل السادس:
٣٠٧ النشاط التعليمى والثقافى والرياضى لليهود فى مصر..... الفصل السابع:
٣٥٣ النشاط الدينى لليهود فى مصر..... الفصل الثامن:
٤٠٥ الخاتمة:
٤١١ المصادر والمراجع: